

مطبوعات مجمع العلمي العراقي

خريدة القصر وجريرة العصر

تأليف

عبد العزيز الأصبهاني الكلباشي
الحمد

القسم العراقي — الجزء رقم الأول

أعد أساه وشارك في تحقيقه ومعارضة

نسخه وصنع فهارسه

الركنور جميل سعيد

الأستاذ بكلية الآداب والعلوم ببغداد

حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته

محمد بهجت الأتري

عضو المجمع العلمي العراقي ونائب رئيسه الأول

وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٩٥٥ — ١٣٧٥

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عظم حظّ العرب من الشعر ، وأزدهرت فنونه عندهم في جميع عصورهم : ازدهرت في إسلامهم كما ازدهرت في جاهليّتهم ، وعُنت أجيالهم بالثقف به ، وافتشوا في نظم أعاريضه وقوافيه ، ونوعوا أغراضه ، وعمسوا معانيه ، وكجّدوا أساليبه ، متأثرين بتطوّرات الزمان والمكان ، ومؤثرين فيها على نحو مما تقتضيه سنن النشوء والارتقاء ، وتتطلبه بواعث الطبيعة الإنسانية المتشقة في نشأتها الكمال وأبتنائها المثل العليا في كل جيل .

ثمّ ورث ذلك كلّه عن العرب هذه الطوائف المستعربة ، الداخلون في الإسلام والمتشققون بالثقافة العربية الإسلامية ، وهم لا يحصون عدداً ، فأحتدوا مثالهم فيه ، وأستنسوا سننهم في الحفل بالأداب العربية والولع بقرض الشعر العربي الجميل المفعم قوّة وحياةً وجمالاً ، حتّى آلت اليهم زعامته في بعض العصور الإسلامية ، القديمة والحديثة ، مما أستفاض حديثه في الكتب ، وعرفه سُداةُ تاريخ آداب العرب .

ولقد حفل هؤلاء وغيرهم بتدوين المأثور من الشعر والنثر ، وعُسوا روايته وأختاره ونقده ، وأسفوا في فنونه وبلاغته وفي تاريخه وطبقات رجاله من قدماء ومُحدّثين ومولّدين . وتعاقبت العصور وكلُّ جيل يُرزقُ نقرأ من الكتاب يتوقرون على تدوين تاريخ شعرائه وكتابه وأدبائه ، أفراداً وجماعات ، وقيمون لهم من إنتاجهم وروائعهم صروحاً شامخةً تنحسر عنها الأبصار ، وربما سمت همة فرد منهم فكتب تاريخ رجال عصره في أنحاء المملكة الإسلامية الواسعة كتبها ملماً بأخبارهم على قدر ما يبلغه جهده من ذلك ،

وبذلك أتصلت أو اصر التاريخ ، وأستحكمت حلقات العصور الأدبية عند العرب منذ الجاهلية الى يوم الناس هذا .

ولقد تعددت مناحي المؤلفين في كتابة مؤلفاتهم ، وتنوعت مذاهبهم فيها ، وكثير من مؤلفاتهم كان من الأمهات التي أستوفت حظوظها من أجمع والأستيعاب والشمول بالقياس الى وسائل عصورهم . ومن ينظر في كتاب « الفهرست » و « كشف الظنون » وفبارس دور الكتب العامة والخاصة في الشرق والغرب ، ويقراً فيها أسماء هذه المؤلفات ، أو يقف على هذه المؤلفات المدونة لعلماء الأدب والتاريخ ، يأخذ العجب من ضخامة الثغانة الأدبية العالية التي أشتركت في إنتاجها هذه الشعوب الإسلامية ، القاطنة ما بين مملكة الصين وتخوم بلاد الغال ، وبطلع منها على الجوانب الواسعة الممتدة التي حلت في آفاقها أدباء العربية ، فيستنكر ما ينسجه الشعوبيون حولها من سفساف القول ومرذولة ، ويُدرك أن تاريخ الأدب العربي - على كثرة ما كُتب فيه في الزمن الأخير خاصة - لم يكتب بعد كتابة شاملة مستوعبة لحقائقه ودقائقه ، ويتبين له - من عظم ما يرى من آثار الشعراء والكتاب والأدباء وأئمة العربية في خزائن الكتب ، أن هذا التاريخ الأدبي لن تيسر كتابته على نحو يلائم عظمتة ما لم تستخرج المدفونات من كنوز العرب من أمّاكنها ، وينشر المطوي من سير الأدباء والمجهول من دواوين الشعر والأدب نشرأً علمياً محرر النصوص مجلواً بالشروح الضافية والتحقيقات الدقيقة .

* * *

من هنا كانت التفاتة (المجمع العلمي العلمي العراقي) - منذ أول العهد بإنشائه في سنة ١٩٤٨م - الى هذه الناحية الخطيرة من نواحي النشاط الفكري الأدبي عند العرب والمسلمين ، وتفكيره في بعث ما كان للسلف في ذلك من تراث فحم ضخم ، خابق بمثله إحياءه ونشره ، انتقف هذه الأجيال العربية الناشئة على مدى النشاط الذي تمتع به أسلافها في مختلف الأزمنة والأمكنة والبقاع فتمتلاً زهواً بسيرهم المحمودة ، ولتجد الهدى على آثارهم فتتبع سنهم

في مجد العلم والأدب والحضارة، مستهمةً من أرواحهم فكرة البناء والإِشاء، ومستوحيةً من روح العصر نزعة الإبداع والتجديد .

وقد كانت الجوانب التي تترتب على المجمع - وهو في مطلع حياته - دراستها ، والعناية بأمرها ، من وسائل وغايات : من طريف وتليد ، ومن تراث عربي وإسلامي ، ومن فكر غربي حديث ، ومن علم متجدد زام متسع الجوانب ، كثيرة ، متعددة الصفات والمطالب ، مما يستنفد جهد الجماعات في السنين الطوال ثم لا تكاد تنال منها الا الصِّببات ، لكثرة ما تناولته هذه الثقافات القديمة والحديثة من مطالب الحياة وشؤون النفس والعقل والطبيعة واللسان . . بل إن هذا الجانب وحده من تراث الفكر العربي ، في ناحية واحدة منه هي ناحية الأدب ، ليستدعي إحياءه جهد الجماعات بله الأفراد ، لامتداد زمانه وكثرة أربابه وتعدد بيئاته وتنوع أغراضه ونمونه وأساليبه . . يستدعي إحياءه جهداً ينفق في البحث عن فهارس المكتبات العامة والخاصة في الشرق والغرب ، ويستدعي جهداً ثانياً ينفق في درس هذه الفهارس وأستقراء محتوياتها لأهدّي الى الأصول من المخطوطات ، ويستدعي جهداً ثالثاً ينفق في الاتصال بالقائمين على المكتبات العامة وأصحاب المكتبات الخاصة ليسهلوا نسخ ما ينتهي الجهد الى اختياره من الأصول أو تصويره ، ويستدعي جهداً رابعاً يعانى في توطين النفس على الصبر الجميل في دراسة الأصول المنسوخة أو المصورة ومقابلتها وتحققها وضبطها وشرحها وضع فهارس لها متنوعة الأغراض ... الى آخر ما هنالك من مطالب الطباعة والنشر مما لا يعرفه الا من كابدود من العلماء الصابرين ، الناظرين أعمارهم لخدمة العلم وإذاعة الثقافة العالية في الأمة .

وما أنفقه المجمع العلمي العراقي ولا يزال ينفقه من جهد متواصل ، دون أن يدركه وناء ، في أبتغاء نوادر التراث العقلي العربي والإسلامي في مظانها من المكتبات العامة والخاصة في العواصم الشرقية والغربية الحافلة بآثار العرب والمسلمين ، هو مما يستعصي على الوصف في هذه المقدمة ، ولا يقدره قدره الا الذين شارفوه وأطلعوا على دراساته وأعماله من كتب .

وقد لاحظ المجمع على الجانب الأدبي من هذا التراث الفخم انقطاعاً في سلسلته ، لم يفكر المعنيون بالأحياء والنشر في البلاد العربية والإسلامية والبيات الاستشراقية كافة ، في وصل حلقاتها بعضها ببعض ، ولا سيما ما اتصل من ذلك بالعراق ، وهو مهد الثقافات وموطن الفحول من الأدباء والأعيان من العلماء والفلاسفة ، فطفق يبحث عن الأمهات التي تسدّ النقص في مظانها من المكتبات العامة في الشرق الأدنى وفي أوربة ، حتى ظفر فيها بطائفة حسنة من الكتب التي يتطلبها ، وانتهى به دؤوبه الى نتائج قيمة سوف تظهر آثارها للناس اذا امتدت به أسباب الحياة .

ومن هذه الأمهات التي جدّ في البحث عنها حتى ظفر بها ، فقرر إحياءها :

(ضريدة القصر وجريرة العصر : للعماد القريشي الأصبهاني الطّيب)

وهو كتاب يملأ فراغ عصر كامل من عصور الآداب العربية ، تناول فيه مؤلفه كل من احتوته المملكة الإسلامية التاسعة من الشرق الى الأندلس في القرن السادس وبعض القرن الخامس من شعراء وأدباء .

ولقد رأى المجمع أن يقتصر بايديء بدء على إحياء القسم العراقي من هذا الكتاب الكبير ، ونشره محققاً ومضبوطاً ومشروحاً .

وهانحن أولاء نخرج منه اليوم أول أجزاءه ، راجين من الله تعالى أن يكتب لنا التوفيق في متابعة إخراجها للناس ، والله تعالى وحده الذي يعلم مبلغ الجهد الذي أنفق في الحصول على أصوله ، ومدى صبرنا الجميل على درس هذه الأصول ، وعلى تحقيقه وضبطه وشرحه . وهو وحده مناط الرجاء في المثوبة على حسن النية وجزيل المسعى الذي بذل من أجله .

ولا بدّ لي - بعد - من أن ألمّ بوصف ذلك كله على قدر الاستطاعة ، بعد أن أعرف

القراء بمؤلف الكتاب وبالكتاب ، ليكونوا على بيّنة من مدى الصلة بين الاثر والوثر .

التعريف بعماد الدين الفرسبي الأصبهاني الطنّب

نسب وبيته :

هو أبو عبد الله^(١) عماد الدين محمد ، بن صفى الدين أبي النرج محمد^(٢) ، بن نفيس الدين أبي الرجاء حامد^(٣) : بن محمد^(٤) ، بن عبد الله ، بن علي^(٥) ، بن محمود ، بن هبة الله ، بن أله^(٦)

(١) كناه علي بن طاهر الأزدي في مواضع من كتابه بدائع البدائيه بـ « أبي حامد » ، وفي موضع بـ « أبي محمد » ، وفي موضع بـ « أبي جعفر » ، كذلك كناه ابن كثير في تأريخه بـ « أبي حامد » ، والمشهور ما روته .

(٢) من غرائب اللفظ تسمية ابن الوردي اياه في تأريخه (١١٧/٢) « محمد بن عبد الله » ، وتسمية السيوطي اياه في حسن المحاضرة (٢٧٠/١) « محمد بن أحمد » . والمعتمد ما أثبتته ، وهو في التكملة لوفيات النقلة تأليف المنذري (مخطوط) ، والجامع المختصر ، والمختصر المحتاج اليه من تأريخ ابن الديبني ، ورسالة الزمان ، ووفيات الأعيان ، والوفاي بالوفيات ، وطبقات الشافعية ، والبداية والنهاية ، وشذرات الذهب ، والمدارس في تأريخ المدارس ، وغيرها .

(٣) رفعه ابن الفوطي في مجمع الآداب الى « أله » ، وأسقط ما بينهما روماً للاختصار .

(٤) رفعه ابن الأثير في تأريخه (الكامل) الى « أله » وأسقط ما بينهما كذلك .

(٥) زاد النعمي في كتاب المدارس في تأريخ المدارس نقلاً عن تأريخ الأسيدي بعد هذا (عبد الله) .

(٦) معظم المصادر التي ذكرتها في (ر ٢) على أن هبة الله هو ابن أله ، الا وفيات الأعيان ، فوافقتها مرة (٦٠/١) ، وخالفتها مرة فجعلته لقباً للعماد كما هو ظاهر عبارته في (٧٤/٢) . كذلك جعله ابن الأثير في تأريخه (٧٠/١٢) طعاً بولاق) نقياً له أو لجدّه حامد ، وقال ابن السبكي (الطبقات ٩٧/٤) : « محمد بن محمد ... هبة الله المعروف بابن أله » . والراجح أن « أله » هو أبو هبة الله .

و (أله) : اسم عجمي ، معناه بالعربية العقاب ، وهو الطائر المعروف . وقد اضطرب المؤرخون القدماء في ضبطه ، فنص ابن خلكان في وفيات الأعيان (٦١/١ و ٧٤/٢) والنعمي في المدارس (٤٠٨/١) على أنه بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء ، وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية (٩٧/٤) : هو بضم الهمزة واللام . وسكت عن الهاء . واقتصر ضبط ابن الجوزي في رسالة الزمان (٥٠٤/٨) على ضبط لاهه بالتشديد ، ولم يتعرض للهمزة والهاء . وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٣٠/١٣) : هو بتشديد اللام وضمها ولم يزد ، وقال ابن الأثير في الكامل (٧٠/١٢) : أوله باللام المشددة ، وزاد بعد الهمزة واواً . وقال صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات (١٣٢/١) : هو بفتح الهمزة وضم اللام ، وبمشة ضبطت الهمزة واللام في مجمع الآداب لابن الفوطي .

أما الباحثون المعاصرون ، فقد كتبه المستشرق الألماني بروكلمان Brockelmann في كتابه Geschichte der Arabischen Literatur (ص ٨ : ٥) « آله » بحسب الهمزة وضم اللام ، وتابعه على ذلك الدكتور شوقي ضيف في مقدمته لتقسيم أنصري من « خريدة القصر » ص (ك) .

والصحيح المعتمد من كل ذلك ضبط القاضي ابن خلكان والنعمي . وأما تشديد لاهه ، فهو لفة فيه ، =

- المشهور بالعماد الأصبهاني^(١) الكاتب .

كان ينتمي من بيوت الرثالة والسؤدد والفضل والكتابة في القرنين الخامس والسادس الهجريين بأصبهان . وظاهر الحال من إضافته الى أصبهان أنه بيت فارسي الأصل . وقد كنت إخال ذلك حقيقة مسلماً بها ، إذ كان جميع من ترجموا لرجاله من المؤرخين قد نصّوا على أصبهانيتها ، ولم يتعرضوا لغيرها من صلاته ، فكأنهم وجدوا في هذه النسبة الى أصبهان ، وهي مدينة فارسية خالصة ، ما يدل على الأصل الذي ينتمي إليه ، فأكتفوا بالتدليس عن التصريح ، وطالما أغنت الإشارة عن صريح العبارة .

بيد أنني وجدت مؤرخاً واحداً ممن وقفت على آثارهم من المؤرخين ، وهو ابن الفوطي ، قد شدّ عن هؤلاء جميعاً فنصّ في ترجمته للعماد في كتابه « مجمع الآداب » على تعيين أصله ، فنسبه الى (قريش) ثم الى (أصبهان) . وابن الفوطي من أوثق المؤرخين الذين ترجموا للعماد ولرجال بيته صلة بأحوال فارس ، ومن أكثرهم معرفةً بدخائل أمورها ، لطول مقامه فيها . فاذا صح ما ذكره ، ولا إخاله إلا صحيحاً ، كان هذا البيت في الصميم من النسب العربي .

ولست أجد في هذا غرابة ، فان هجرة القبائل العربية بعد الفتوحات الإسلامية في الشرق قد امتدت الى الصين ، وتوطن كثير من الأسر العربية العريقة بلاد فارس وغيرها ، ما قرب منها وما بعد ، وأصهروا الى الأقوام التي دانت بالإسلام ، وكانت لأجيالهم من بعدهم خؤولة في الأمم المفتوحة ، ومن النوابغ العظاء في هذه الأجيال العربية الفارسية :

== ففي « كتاب تبيان نافع ترجمه برهان فاطم » (ص ٩٩) : « أله : فتح لام وخفای ها ايله - مقل أزرق اسميدر ... وضم لام وظهور (ها) ايله : عقاب اسميدر كه طوشنجل تمبير أولنان قوشدر ، بعض ديارده بوكه « قره قوش » ديرلر . وتشديد لامله ده لعندر » .

والجاري من نطق الفرس به اليوم فتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء عند ناس كما ضبطه ابن خلكان والنعمي ، واشمام الهمزة الضم وتشديد اللام المضمومة حياً آخر عند ناس آخرين كما ذكر في برهان فاطم . ذكر لي هذا السيد حسين محقق رواية عن السيد قنصلي السفير الإيراني ببغداد . وهو من أدباء الفرس . (١) قال ابن الأثير في اللباب (٥٥ / ١) : « إصبهان : بكسر الهمزة (أراد الألف) ، أو فتحها وسكون الصاد وفتح الباء الموحدة » .

أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني ، والأبيوردي الشاعر المشهور ، وهما أمويان في الصميم من أمية بن عبد شمس ، وبديع الزمان الهمداني وخوئلته في مضر ، وغيرهم كثير جداً ليس هذا مقام أستيفائهم . فليس ما ذكره ابن الفوطي من نسب هذا البيت في قريش بعيد عن الصدق ، وإن أفرد به بين المؤرخين .

* * *

وقد ظهر هذا البيت في العهد الساجوقي ، وكان وثيق الصلة بالدولة ، فتقلب رجاله في الإدارة والسياسة ، وكان من خصائص رجاله الثقف بالثقافتين العربية والفارسية . ويظهر من استقراء أحوالهم أن العناية بالأدب العربية وبرواية الشعر العربي وقرضه كانت عريضة عند قدماء رجال هذا البيت .

فقد وجدت جد العماد^(١) ، وأعني به أبا الرجاء حامد بن محمد ، على ما ذكره سببط ابن الجوزي في مرآة الزمان ، يحفظ شعر البحري ودواوين العرب . وحفظ شعر البحري ودواوين العرب ممتنع عقلاً ، فكأن السببط أراد بهذه المبالغة وصف مبالغة أبي الرجاء في التوفر الشديد على الشعر العربي . ومن هنا أستوفى حظه من البلاغة العربية والذوق الشعري ، وتسنّى له أن يقرض الشعر الجيد . ومنه قوله : وقد ظرف في البيت الثاني منه :

تولى الجبلُ وأَنْقَطَعَ العُتَابُ ولاح الشيبُ وأُفْتُضِحَ الشبَابُ
لقد أبفضت نفسي في شبابي فكيف تجبني الخود الكعابُ!؟

ووجدت أبا نصر أحمد^(٢) بن حامد المستوفي المعروف بالعزيز - وهو عم عماد الدين - (٤٧٢ - ٥٢٦ هـ) شاعراً فصيحاً ، وكان إلى ذلك جواداً ممدحاً ، ووزيراً خطيراً . اختص بالسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، ودبّر قوايين الوزارة . ومن شعره ما كتب به إلى بعض أصدقائه :

(١) في مرآة الزمان (٥٠٥/٨) : « عمه » ، وهو خصاً .

(٢) وفيات الأعيان (٦٠/١) .

فأسأنا بحسن عهدك ظناً ؟
فاذا أنت ذلك المُتَمَنَّى
وبعهد الصِّبا وإن بان عننا
لا تَقُلْ لِرَسُولٍ : كان وكنا^(١) !

يا أبا الفضل ! لم تأخّرتَ عنّا
كم تمنّيتُ لي صديقاً صدوقاً
فبغضنِ الشباب تنثر فيه (؟)
كن جوابي اذا قرأتَ كتابي

وكان العزيز من جلال الشان وذيوخ الشهرة بحيث أضيف العماد اليه ، فدُعي بآبن أخي

العزيز ، وإن لم يكن أبوه مغموراً .

وإذ كان العهد السلجوقي الذي نبغ هذا البيت في ظلّه من عهود الاضطراب ، وفي
عهود الاضطراب قلّما يعلو شأن بيت من البيوت أو فرد من أفراد الرجال ويسلم من المحنة
والبلاء ، فقد رأينا رجال هذا البيت يتعرضون للشرّ ، ويروّعون بالمصادرة وبالاعتقال وبما
هو أنكى من ذلك ، وهو القتل ، كالذي حلّ من ذلك كاه بالعزيز هذا بعد ارتفاع شأنه في
الدولة . فقد قبض عليه السلطان محمود بهمدان مرة وصادره وأعتقله فيها ، ثم قبض عليه ثانية
بالعراق فحبس في قلعة تكريت ثم خنق في الحبس ، وقيل سُمِّ ، وقيل قُتل . وكان
الأمير نجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين الأيوبي وأخوه الأمير أسد الدين شيركوه
متوليي أمر القلعة ، فدافعا عنه ، فما أجدى دفاعهما .

وكذلك رأيت رجالاً آخرين من رجال هذا البيت يصادرون ويعتقلون . فقد ذكر
العماد في « نصره الفترة وعصرة القطرة » أن عمه ضياء الدين وأباه صفي الدين قد تعرّضا
بأصبهان للمصادرة والاعتقال ، ثم وجد صفي الدين نفسه بعد إطلاقه تتوجس الشرّ مرّة
أخرى بأصبهان ، فخرج بأهله الى العراق ، وقدم بغداد في سنة ٥٣٤ هـ طلباً للأمن والسلامة
في ظلّ الخليفة العباسي .

وفي كنف الخلافة العباسية ببغداد ، نبغ أبته عماد الدين وناب عن وزير الخليفة بواسط
والبصرة ، كما كبرت منزلة أبته الآخر تاج الدين فانتدب في بعض أيامه للسفارة عن قصر

(١) مرآة الزمان (١٤١/٨) .

الخلافة الى السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد البشارة العظمى بفتح (القدس) .

وأما أم العباد ، فهي بنت أمين الدين عليّ المستوفي من رجال الدولة السلجوقية كذلك . كتب في ريعان شبابه لشرف الملك أبي سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي المملكة التوقفي بأصبهان في جمادى الآخرة سنة ٤٩٤ هـ^(١) ، ثم صار كاتباً لحزارة السلطان محمد بن ملكشاه الساجقي . وقد أدركه عماد الدين . فكان يحدثه في صغره - وهو شيخ كبير - عن شرف الملك بكل ما يدل على سيادته ؛ ليغرس في نفسه حب معالي الأمور ، وينشئه على ما ينبغي لمثله من الكمال .

* * *

بياة العباد :

كانت بياة العباد العلية ما بين أصبهان ومصر . وتنقسم هذه البياة قسمين ، لكل منهما طابع خاص متميز عن طابع الأخرى : البياة الأولى حيث كان منشؤه ومرباه الأول في صباه ، وهي بياة فارسية خالصة ، لا يكاد يخالط فيها الا هذه الطوائف العجمية من أهل بلاد الجبل ، حتى العلماء الذين كان يرتاد مجالسهم ويتلقى عنهم ثقافته ، لا أكاد أستثني منهم الا القليل ، وأريد هؤلاء الشيوخ الوافدين عليهم من بغداد وغيرها من بلاد العرب إما الإقامة فيها وإما للرحلة والطواف .

والبياة الثانية حيث كان مضطربه الواسع في الحياة بين العراق والشام ومصر ، بعد أن انتقل به أبوه من أصبهان الى بغداد . وهو فتى يافع أو هو دون اليقاعة شيئاً قليلاً ، وهي بياة عربية خالصة ، ألف فيها أقواماً عربياً تحالطهم طوائف من الترك والفرس وغيرهم . وقد

(١) ترجمة أبي سعد هذا في المنتظم (١٢٨/٩) وغيره . وهو الذي بنى على طريقه لإمام أبي حنيفة باب الطاق ببغداد شهيداً وفية ومدرسة لأصحابه . وتحقيق تأريخ هذه العمارة قبل عهد أبي سعد هذا في وفيات الأعيان (١٦٦/٢) .

وجد من أخلاقهم العالية في المعشرة ومن تقرب الدولة له ما جعله يحبهم حب عصبية ، ويجب الدولة التي أشبكت عليه ، وقدرت نبوغه فأستخدمته في شؤونها الجليلة . وقد بلغ من اندماجه في العرب ببغداد وبإخلاصه للعباسيين أن أصبح يشعر بشعورهم ، وقد هاله أستفاضة بحور الأعاجم من الديلم والترك على بغداد وشعبهم على الخليفة ، فأستفزع ذلك في بعض كتبه ، وشنّع على إدارتهم وسياساتهم بعبارات لا تصدر إلا من قلب عربيّ العواطف ، وكم في الفرس وفي غيرهم من الأمم التي دانت بالإسلام من رجال أخلاصوا للعرب والعربية وخدموهما أجلّ الخدمات . على أنه إذا صح ما ذكره ابن الفوطي من (نسبه) في (قریش) ، كانت عصبية هذه للدولة العباسية طبيعية لا غرابة فيها ، لأن الشيء من معدنه لا يستغرب !

بيانه الأولى :

كان مولد العماد بمدينة أصبهان في ثاني جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وخمس مئة للهجرة . وأصبهان - كما قال ياقوت - مدينة عظيمة مشهورة ، من أعلام المدن وأعيانها ، يسرف الواصفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حدها الاقتصاد إلى غاية الإسراف . وأصبهان أسم للإقليم بأسره أيضاً . وكانت مدينتها أولاً (جَيِّياً) ، ثم صارت (اليهودية) . وكانت مساحتها ثمانين فرسخاً في مثلها . وهي ستة عشر رستاقاً ، كل رستاق ثلاث مئة قرية قديمة سوى المُحدثة . وهي صحيحة الهواء ، نفيسة الجو ، خالية من الهوام . وبها نهر يقال له (زَنْدَرُود) غاية في الطيب والصحة والعدوبة ، وعليه قرى ومزارع .

وقد فتح العرب أصبهان ورساتيقها في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فعمرت بالإسلام ، وعلا شأنها ، حتى صارت من أهم مراكز العلم في المملكة الإسلامية العظيمة ، وألّف فيها عدة تواريخ ، وخرج منها من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن ، ولا سيما علو الإسناد ، فان أعمار أهلها تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، فكان بها من الحفاظ خلق لا يحصون .

لكنها فشا فيها وفي نواحيها الخراب في أواخر القرن السادس الهجري ، لكثرة
الفتن والتعصب بين الشافعية والحنفية والحروب المتصلة بين الحزبين . وأستشرى ذلك في
الربع الأول من القرن السابع ، فكما ظهرت طائفة نهبت محلة الأخرى وأحرقتها وخربتها ،
لا يأخذها في ذلك إلّ ولا ذمة . وكانت مع ذلك لا تدوم بها دولة سلطان أو يقيم بها
فيصلح فاسد . قال ياقوت : وكذلك الأمر في رسايقها وقراها التي كانت كلّ واحدة منها
كلمة مدينة .

ويظهر من هذا ومما ذكره ياقوت نفسه عن خراب الرّبيّ لعهد أبيه أيضاً أن موجة من
التعصب القديم الذي يبابه الإسلام ، قد اجتاحت إيران في العصور الوسطى ، أدت الى
خرايبها وذهاب العلم منها ، كما اجتاحتها موجة أخرى من الحاد الباطنيين الذين أفلقوا البلاد
بالفوضى والتخريب وأغتيال الخلفاء والوزراء وأعيان علماء الملة . وقد عجزت الدولة عن
مقع فتنتهم ومحو باطلهم ، حتى طلعت عليهم جيوش التتار من صحاري آسية الوسطى ، فأخذت
أنفاسهم ، وأماتت بقايا دعوتهم في « الموت » . ولست أشكّ في أنه كان لهؤلاء الباطنيين
الأثر الأكبر في إيقاد نيران الحروب بين الحنفة والشافعية ، وبينهم وبين غيرهم ، إذ كان
مذهبهم إشاعة الفوضى والأضطرابات في جوانب المملكة الإسلامية ، وضرب المتخالفين
بعضهم ببعض ، لينفذوا من ذلك كله الى هدفهم الأكبر ، وهو إبعاد الإسلام ومحو آثار
العرب والعربية وحكم المملكة بأسلمهم الخاص .



تفتح ذكاء العباد في هذه اللياة . وقد ذرّ فيها قرن الفساد والتخريب ، ورأى في
صفه أشياء من مقدماته وصوراً منكراً للفساد السياسي الذي تعرض رجال بيته لشره ، كما
أدرك فيها أعقاب عهود النشاط العلمي الحادّ الذي تفرّدت به أصهبان أو كلات ، وقد وجد
فيما سمعه من أخبار أعيان العلماء والأدباء وأئمة العربية الذين أخرجتهم مدينته وفيما رآه من

سيرة أهل بيته في السراوة والرئاسة والفضل والكتابة ، ما حَبَّب اليه المثال الذي أخذوه في الحياة . وكان من سنة أهل بيته التبكير في تعليم أطفالهم وأخذهم بالسيرة العالية في العلم والأدب والسراوة ، وكان أهله على مذهب الإمام الشافعي ، وقد دلت سيرهم عامة وسيرته خاصة على أن أثر بيانهم هذه في التعصب المذهبي كان ضعيفاً في نفسه وفي أنفسهم جميعاً ، لما أدركوا من سوء مغبته من جهة ، ومن محافته لروح الإسلام وطبيعته من جهة أخرى . فلما دفعوه الى التعلم صبيّاً . شغلوه بسماع الحديث وهو يشرب قلب سامعه حب التوحيد والوحدة الإسلامية ويجتنب المرء من القاصيات المذهبية . وقد سمع العماد وهو في السادسة من عمره أو دونها : سمع من أبي عبد الله السُّراويّ النيسابوريّ ومن أبي القاسم ابن الحسين ، وأجازا له على ما سأذكره . وقد يلوح هذا شيئاً غريباً في أيامنا ، ولكن سماع الصغار كان مألوفاً في العصور القديمة ، فقد سمع الحافظ ابن عساكر الدمشقيّ وابن الجوزيّ البغداديّ وهما في السادسة من عمرهما ، وسمع الحميدي من كبار تلامذة ابن حزم وهو في الخامسة أو قد تخطّأها ، بل سمع أبو بكر بن شبرويه ^(١) مسند خراسان وهو ابن ثلاث سنين ونصف سنة ، وهكذا .

وقد تعلم العماد العربيّة في أصبهان على ابن الأخوة الشيبانيّ البغداديّ نزيل أصبهان . وقد علمنا أنه كان يجيد الكتابة بالفارسية إجادته لها بالعربية ، فلا جرم أنه أخذ بتعلم الفارسيّة وآدابها بأصبهان ناشئاً ، ومارسها من بعد في العراق حتى تسنى له أن يكون من كتّابها المجيدين .

بيّاتة الثانية :

وكانت بيّاتة الثانية العراق والشام ومصر ، بيد أن الاثر العلمي الكبير في ثقافته إنما كان الفضل فيه لبغداد وعلماء (المدرسة النظامية) فيها وغيرهم . وقد ورد عماد الدين بغداد

(١) روى خبره صديقي الدكتور صلاح الدين المجدد في مقدمته لـ (تاريخ مدينة دمشق) للحافظ ابن عساكر (ص ١٥) نقلاً عن التعبير (مخطوط ، ورقة ٤٩ ب) .

في سنة ٥٣٤ هـ وهو في السنة الخامسة عشرة من عمره^(١) : وردها مع أبيه صفي الدين بعد خروجه من معتقله ونبو أصبهان به طالباً الأمن والسلامة والكرامة في ظلّ الخليفة العباسي ببغداد ، فاتخذها دار مقامه . واتفق أن كان البيت الذي نزله جاراً لبيت ابن الدهان النحوي^(٢) المتوفى سنة ٥٦٩ هـ ، وكان يقال حينئذٍ : « النحويون أربعةٌ : ابن الجواليقي ، وابن الشجري ، وابن الخشاب ، وابن الدهان^(٣) » ، وأنعدت صلة الود بين أبيه وبين ابن أفلح الشاعر ، فكان ابن أفلح يختلف إليه ويثبته شجوه ، لبث على ذلك زهاء ثلاث سنين ثم توفي ، فكان هذان العلمان : ابن الدهان وابن أفلح من أوائل الأعلام الذين رأهم عماد الدين ببغداد في صباه ، وقد ذكر في الخريدة^(٤) أنه طالع ما جمع من شعر ابن أفلح ، وهو قليل ؛ لأن الخليفة أخذ من بيته أشعاره كلها . ولم يذكر عن علاقته بابن الدهان شيئاً ، إنما ذكر أنه تلمذ لابن الخشاب أحد هؤلاء النحاة الأربعة ببغداد ، وأنه انتظم في سلك طلاب (المدرسة النظامية) فثقف النحو واللغة والأدب ، وسمع الحديث ، ووعى الفقه والخلاف والأصول ، ودرس العلم الرياضي . وذكّر في الخريدة أنه اشتغل بحل أقليدس^(٥) . وكان شديد النشاط ، عظيم التوفر على التحصيل ، لا يني ولا يقف عند حدود ما يتلقاه من شيوخه في النظامية وغيرهم ، بل كان يتعدى ذلك إلى حلقات المناظرات ومجالس الوعظ الممتازة ، فيتبعها ويرصد أوقاتها ، ليشهدها ، ويفسد منها العلم والرأي ومناهج الجدل بين العلماء الذي بلغ الغاية من القوة والبراعة في عصره ، ويقتبس أساليب الإلقاء والأداء والتأثير في السامعين ، ويعلق ما يسمعه من الفوائد والغرائب في هذه الحلقات والمجالس .

(١) نص المترجم على هذا في كتابه خريدة نقصر (القسم العراقي ج ١ الورقة ٩٢) ، ومنه يتبين خطأ ما ذهب إليه صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات ، والدكتور شوقي ضيف في مقدمته للقسم المصري من كتاب الخريدة من أنه وردها ابن عشرين سنة أو نحوها .

(٢) الخريدة (٢ الورقة ٢٢٥) .

(٣) تراجمهم في نغمة الوعاة للسيوطي وغيرها .

(٤) الخريدة (١ / الورقة ٩٢) .

(٥) الخريدة : القسم العراقي المطبوع (١ / ١٦١) .

وتحدث في ترجمته لأبي الوفاء علي بن عقيل الإمام الحنيلي المشهور ، في الخريدة ، عن
أستقرائه للمناظرات التي جرت بينه وبين الكيا الهراسي ، فذكر أنه علق منها فوائد كثيرة
ونكتاً غريبة ، وقد أعجبه منها أنه وجد كلاماً جزلاً ، وأسلوباً بديعاً رائعاً ، ومنهاجاً قوياً
واضحاً .

ووصف في « نصره الفتره » ترصده ، أيام صباه ، مجالس الأمير العالم قطب الدين أبي
منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ المشهور ، المتوفى سنة ٥٤٧ هـ ، وحرصه على حضور
مجالسه يكتبها من لفظه . وقد قدم هذا الأمير العالم الواعظ بغداد سنة ٥٤١ هـ رسولاً من
السلطان سنجر الى الخليفة ، ووعظ ببغداد بجامع القصر ودار السلطان ، ففتن السلطان فمن
دونه بفصاحته ، وحضر مجلسه السلطان مسعود فمن دونه ، وأما العامة فانهم كانوا يتركون
أشغالهم لحضورهم مجلسه والمسابقة اليه ^(١) . وكان العماد يومئذ في الثانية والعشرين من عمره
فشهد بعض مجالسه على شاطيء دجلة ، واذا السلطان وقد أطل عليه من أعلى مكان ، والأمير
عباس صاحب الري في شبّارته بدجلة بحيث يسمعه ، والجاهير البغدادية محدقة به ملقبة
بأسماعها اليه ، وهو يفتنهم جميعاً بما يديه من سحره ويدهه . وشهد العماد في هذا المجلس
الخليفة المقتني لأمر الله يقوم فيقبل على العبادي ويقبله ، ويرفعه ويجلّه ، ويأمره بالجلوس في
جامع القصر بحيث يقرب من منظرته ليجلس حيث لا يراه وهو بحضرته ، فأخذ بما رأى من
عبقرية الواعظ ومن إصفاق الدولة والشعب على تكريم النبوغ ، فطفق يترصد مجالسه
مدة مقامه ببغداد : يكتبها من لفظه ، ليتملى بدائنه وروائعه ، وليكون له مثل حظه من
العلم والفصاحة والبيان ، إذ كان - كما حدث عن نفسه فيما حمله على تعليق مناظرات أبي
الوفاء والكيا الهراسي - يروقه الكلام الجزل السهل ، والأسلوب البديع الرائق ، والمنهاج
القويم الواضح .

ثم إنّه ، بعد أن أففق زمناً في التحصيل ببغداد ، عاد الى أصبهان مع أبيه في سنة ٥٤٣ هـ

(١) الكامل (٤٨/١١) بولات ، ومختصر تاريخ الاسلام للذهبي (مخطوط في خزانه الأوقاف ببغداد) .

في زبيّ طلبه العلم ، فتفقه بها على الحنّديّ والورّكانيّ^(١) . وخرج منها في سنة ٥٤٨ هـ الى مكة حاجاً^(٢) ، ثم عاد اليها .

وفي سنة ٥٥١ هـ قدم مع أبيه ثانية الى بغداد على نيّة توطنها ، فأنصرف هذه المرّة الى الأدب أنصرفاً تامّاً ، وعانى الشعر والنثر فبرع فيها ، ودأب على تجويدهما طوال حياته ، فلم يأنف بعد علوّ سنه وأرتفاع مكانته من الاستفادة من كل إنسان يشيم عنده بارقة فضل وأدب ، فقد رأيتّه - وهو نائب الوزير بالبصرة في سنة ٥٥٦ هـ - يقرأ شيئاً من كتاب المجمل في اللغة لأبن فارس على أديب بصري يقال له أبن الأحرر التيمي^(٣) ، ويسمع مقامات الحريري على أبن الحكيم^(٣) عن الحريري ، كما يسمعا على أبن الحريري أبي العباس محمد الملقب بزبن الإسلام^(٣) ؛ إذ وجد فيه فصاحةً ولسناً وفضلاً ، ووجده متقناً لمقامات أبيه متناً وشرحاً ، وقد قرأ عليه من المقامات الحسين أربعين مقامة ، فقطعه المرض عن إتمامها ، وعاد الى بغداد .

ورأيتّه يقرأ على الأمير أبي الفوارس المشهور بجيحص بيص^(٣) ديوانه ، ويثبت معظمه في خريدة القصر روايةً عنه . ويسمع جميع شعر القاضي أبي بكر الأرجاني على أبنه^(٣) عنه ، ويثبت كثيراً منه في الخريدة ، كما يسمع على الأديب النابه « النّظنزيّ »^(٣) « أكثر شعر أبي المظفر الأموي الأيبوردي .

ثم رأيتّه ، وقد علا شأنه في الدولتين النورية والصلاحية وتصدّر للتدريس والإفادة في المدرسة النورية بدمشق وأقبل الناس على سماع الحديث عنه وتلقي الفقه وغيره عليه^(٤) ،

(١) مرآة الزمان (٥٠٥/٨) ، وسأترجم لها .

(٢) مرآة الزمان (٥٠٥/٨) ، والخريدة : القسم الشامي (مخطوط ، الورقة ١٨٨) في ترجمة محيي الدين أبي حامد محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري قاضي حلب ، وكان شريكه في التعلم بالمدرسة النظامية ببغداد . وقسم شعراء العجم من الخريدة (الورقة ١) وفيها : « فارقت اصبهان سنة ٥٤٩ هـ » .

(٣) سأترجم لهم .

(٤) ذكر الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب « النكلمة لوفيات النقلة » (مصور في خزانة الحميم العلمي العراقي) : أن العماد « حدث ببغداد ودمشق ومصر » ، وأورد ابن السبكي في طبقات الشافعية (٩٧/٤) أسماء نفر من العلماء الذين رووا عنه ، وهم : ابن خليل ، والشهاب القوسي ، والعز عبدالعزیز =

مشارباً على خطته هذه من لقاء كبار الشيوخ للأخذ عنهم والسماع منهم . ففي دمشق سمع على الحافظ ابن عساكر بعض تأريخه الكبير وشيئاً من مؤلفاته ، وفي مصر سمع بالإسكندرية الحديث من الحافظ أبي طاهر السلفي و«الموطأ» من الإمام أبي طاهر ابن عوف الزهري على ما سأذكره في شيء من التفصيل في الكلام على شيوخه قريباً .

وهذا دأب المطبوعين على حب المعرفة وأستكمال أسبابها ، يرون أنفسهم أبدأ ناقصين فيسعون لتكميلها وتجميلها بجلية الفضل والأدب ، لا يأفون من الأخذ عن كل ذي زاد من معرفة ، ولا تقعد بهم السن وسمو المراتب وجلال الأقدار عن متابعة التحصيل . وقد دلت سيرة العماد الكاتب في هذا الشأن على رجل مثالي في اقتباس أزواد المعرفة ، قليل النظراء في أعتكافه على الدرس والبحث والتدوين .

وقد أذكى هذه الحاسة في نفسه عبقرية اللغة العربية ، وجاذبيتها ، وهذا السحر الذي تعظم حظوظ آدابها منه ، ثم رواج شأن الكتابة يومئذ في الدولة برفعها لأقدار الكتاب ، وكانت البلاغة سبيل الوزارة عند العباسيين والأيوبيين ، وبها ضاهى العماد الوزراء في الدولة الصلاحية .

* * *

شيوخه :

كان للعماد عدد من الشيوخ غير قليل ، أخذ عنهم علمه وأدبه ، ودعاها إلى الأستزادة منهم حرصه العظيم على الأستزادة من ثقافات عصره في جميع فروعها ، بقدر ما يتسع لها ذرعه ، يذكر بعض مترجميه نقرأ منهم ، ويضيف إليهم غيرهم نقرأ آخر ، ويفعل هذا نفر جميعاً

= ابن عثمان الإربلي ، والشرف محمد بن ابراهيم بن علي الأنصاري ، والتاج القرطبي . وذكر في « المختصر المحتاج إليه من تأريخ ابن الدبئي » (ص ١٢٣) من سمع منه ببغداد القاضي عمر بن علي . وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (٥٠٦/٨) إنه أجاز له . وقال الحافظ المنذري في التكملة (الورقة ١٩) : « ولنا منه إجازة ، كتب إلينا بها من دمشق في شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وخمس مئة » ، أي قبل وفاة العماد بسنتين .

آخرون . والذين يذكرون منهم بعض شيوخه قد يصفون نوع ما أخذه عنهم من علم أو أدب ، وقد يغفلون وصفه إطلاقاً غير آبهين له ، فنحن نعلم أن العماد قد درس العلم الرياضي وأشتغل بحلّ أفقليدس ، ولكننا لا نعلم عن أستاذه في هذا شيئاً ، بل العماد نفسه لم يسمّه ولم يعرض له فيمن يعرض لهم أحياناً في « الخريدة » .

ولقد آثرت أن أتبع شيوخه جهدي ، وأن أشير بإيجاز شديد الى أظهر خصائصهم ومنازعهم ، أستجلاءً لعلاقته الثقافية ، وتوضيحاً لنشاطه العقلي والأدبي ، وتصويراً لشيء مما كان شائعاً في عصره من تمازج الثقافات وما كان يُعنى به المثقفون عناية جامعة من أنماط العلوم والآداب ، أصيلة أو دخيلة ، لا يفترون في تحصيلها والعكوف على اقتباسها وهضمها ، ولا يألون في الإنتاج فيها طوال أعمارهم حتى تسلمهم آجالهم الى الموت .

(١) أبو القاسم ابن الحسين (٤٣٢ — ٥٢٥ هـ)

هبة الله^(١) بن محمد بن عبد الواحد بن العباس بن الحسين الشيبانيّ البغداديّ ، الكاتب الأزرق ، مسند العراق . سمع على جماعة من عليّة المشايخ ، ورحل اليه الطلبة وأزدهوا عليه . وكان ديناً ، ثقة ، صحيح السماع . سمع منه أبو الفرج ابن الجوزيّ البغداديّ مسند الإمام أحمد بن حنبل جميعه .

ذكره ياقوت وابن السبكيّ والمنذريّ فيمن أجاز للعماد . ويفهم من تأريخ مولد العماد ووفاته ابن الحسين أن العماد قد أخذ عنه باصبهان وهو في نحو السادسة من عمره ، وقد رويت في (ص ١٦) ما ذكروا من سماع الصبيان قديماً .

(٢) أبو عبد الله الفراويّ^(٢) (٤٤١ — ٥٣٠ هـ)

(١) ترجمته في المنتظم (٢٤/١٠) ، والبداية والنهاية (٢٠٣/١٢) ، وشذرات الذهب (٧٧/٤) .
(٢) ضبط في معجم الأدباء ، طبعة الرقاعي ، بفتح الفاء وتشديد الراء . والصحيح ضم الفاء وتسهيل الراء نسبة الى فراوة ، بليدة قريبة من خوارزم يقال لها « رباط فراوة » بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون وهو يومئذ أمير خراسان ، وخرج منها جماعة من العلماء . أنظر معجم البلدان واللباب .

محمد (١) بن الفضل بن أحمد الفُراوي الصاعديّ النيسابوريّ ، راوي صحيح الإمام مسلم عن عبد الغافر الفارسيّ (٢) ، ومسند خراسان ، وفقه الحرم . كان شافعيّاً ، مفتياً ، مناظراً ، ظريفاً ، يخدم الغرباء بنفسه . سمع من خلق كثير ، وأملى أكثر من ألف مجلس . وكان يقال : « الفُراويّ ، ألف راوي » ، حكاها ابن السمعانيّ عن بعضهم . ذكر ياقوت وابن السبكيّ والمندريّ أنّه ممن أجاز للعاد . ويؤخذ من تأريخ وفاته ومولد العاد أن العاد لقيه بأصبهان وهو دون الحادية عشرة في أكبر تقدير .

(٣) . صمّال الدين ابن الأضوة السبباني

أبو الفضل عبدالرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الأخوة البغداديّ الشيبانيّ . لم أر فيمن ترجموا للعاد من ذكره في شيوخه ، وإنما ذكر ذلك العاد نفسه حين ترجم له في الخريدة . وقد أفاض في الثناء عليه ، وذكر أنه أقام أربعين سنة بأصبهان ، حتى كاد يعدّ من أهلها ، وجمع بين لطافة بغداد وصحة هواء جيّ (أي أصبهان) ، فإنّ منشأه بمدينة السلام ، وهو جامع للعلوم ومتفرّد بإنشاء المنظوم والمنثور . ثم قال : « وحضرت للاستفادة منه بأصبهان عنده ، وأستقدحت لأقتباس أنفاسه زنده ، وأنتظمت في سلك المستفيدين من غرر أشعاره ، المتحلّين بدرر بنات أفكاره » .

(٤) ابن البناء البغداديّ (٤٥٣ — ٥٣١ هـ)

أبو عبد الله يحيى (٣) بن الحسن بن أحمد بن البناء البغداديّ الحنبليّ . كان أبوه (٤) من أعلام الحنابلة ببغداد ، بكر به في السماع فسمع منه ومن غيره ، وحدث ، وروى عنه جماعة

(١) وفيات الأعيان (٤٨٧/١) ، وطبقات الشافعية (٩٢/٤) ، والمنظّم (٦٥/١٠) ، والكامل (١٩/١١) ، والبداية والنهاية (٢١١/١٢) ، وشذرات الذهب (٩٦/٤) .
(٢) قال ابن الأثير في السكامل : « وطريقه اليوم أعلى الطرق ، واليه الرحلة من الشرق والغرب » .
(٣) شذرات الذهب (٩٨/٤) ، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (ص ٢٢٦) طبعة المعهد الفرنسي بدمشق ، بتحقيق صديقنا : المستشرق الفرنسي الأستاذ هنري لاووست ، والدكتور سايي الدهان .
(٤) له ترجمة حافلة في الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب .

من الحفاظ : منهم آبن الجوزي البغدادي ، وآبن عساكر الدمشقي . وروى عنه السمعاني
إجازة وقال : « كان شيخاً صالحاً حسن السيرة ، واسع الرواية ، حسن الأخلاق ، متودداً ،
متواضعاً ، برّاً لطيفاً بالطلبة مشفقاً عليهم » .

ذكره المنذري^(١) في شيوخه ، ولم أره عند غيره .

(٥) أبو البرطت النيسابوري البغدادي (٤٣٥ — ٥٤١ هـ)

اسماعيل^(٢) بن أحمد بن محمود بن دوست ، الصوفي المعروف بشيخ الشيوخ . كان
أبوه من أهل نيسابور ، فاستوطن بغداد ، وولد بها أبنه اسماعيل ، وسمع الحديث عن أبي
القاسم آبن البصري وطائفة ، ورواه . وكان مهيباً جليلاً وقوراً .

ذكره المنذري^(٣) في شيوخه ، ولم أره عند غيره .

(٦) أبو الفنوح الاسفرايني (٤٧٤ — ٥٣٨ هـ)

محمد^(٤) بن الفضل بن محمد بن المعتد ، كان من أفراد الدهر في الوعظ ، وأوحد وقته في
مذهب الأشعري ، وله في التصوف قدم راسخة وكلام دقيق ، صنّف فيه كتباً منها (كتاب
كشف الأسرار) . قدم بغداد ، وكان يتكلم على مذهب الأشعري ويروج له ، فثارت
عليه الحنابلة ، ووقعت فتن . فأمر الخليفة المسترشد بالله باخراجه ، فخرج الى أن ولي المقتفي ،
فعاد وأستوطن بغداد ، فلم يزل يعظ ويظهر مذهب الأشعري الى أن عادت الفتن على حالها ،
فأخرج ثاني مرة ، وأدرکه أجله ، ودفن بسطام .

انفرد سبط آبن الجوزي في مرآة الزمان في عدد من شيوخ العماد بأصبهان .

(٧) ابن الرزاز البغدادي (٤٦٢ — ٥٣٩ هـ)

(١) التكملة لوفيات النقلة (الورقة ١٩ ، من النسخة المصورة بخرانة المجمع العلمي العراقي) .

(٢) المنتظم (١٢١/١٠) ، ومرآة الزمان (١٨٨/٨) ، وشذرات الذهب (١٢٨/٤) .

(٣) التكملة لوفيات النقلة (الورقة ١٩) .

(٤) طبقات الشافعية (٩٤/٤) ، والمنتظم (١١٠/١٠) .

أبو منصور^(١) سعيد بن محمد بن عمر المعروف بأبن الرزاز^(٢) ، من كبار أئمة بغداد فقهاً وأصولاً وخلاقاً . تفقه على الغزالي وغيره ، وولي التدريس بالنظامية مدة ثم عزل ، وأنتهت إليه رئاسة الشافعية ببغداد .

أخذ العماد عنه فقه الإمام الشافعي في النظامية ، وذكر مشيخته له في الخريدة ، في ترجمته لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي .

(٨) ابن عبد السلام البغدادي (٤٥١ — ٥٣٩ هـ)

أبو الحسن علي^(٣) بن هبة الله بن عبد السلام ، الكاتب البغدادي شيخ كبير من بيت الرئاسة والتقدم ، واسع الرواية . سمع الكثير بنفسه ، وكتب وجمع ، وحدث عن الصريفيين وأبن النقور . وكان حسن الأصول ، صحيح السماع ، وحدث بواسط وبغداد .
عدّه أبن الديلمي وأبن السبكي وياقوت والصفدي والمنذري من شيوخه ببغداد .

(٩) ابن ضيرود (٥٣٩ —)

أبو منصور^(٤) محمد بن عبد الملك بن خيرون^(٥) ، المحدث . سمع من الصريفيين وأبن النقور والخطيب وغيرهم ، وقرأ القرآن بالقراءات ، وصنّف فيها (كتاب المفتاح) و (الموضح) ، وأقرأ وحدث . وكان سماعه صحيحاً .
عدّه أبن خلكان وأبن الساعي والصفدي وأبن السبكي والمنذري من مشايخه ببغداد .

(١٠) أبو الطاهر السهمي (٥٣٩ أو ٥٤٠ هـ)

(١) ترجمته في المنتظم (١١٣/١٠) ، وطبقات الشافعية (٢٢١/٤) ، وشذرات الذهب (١٢٢/٤) . والكامل لابن الأثير (٤٢/١١) بولاق ، ومختصر تاريخ الاسلام للذهبي (مخطوط في خزانة الأوقاف ببغداد) .

(٢) في وفيات الأعيان (٧٤/٢) — طبعة الميمنة — : « الوزان » ، وهو تحريف .

(٣) المنتظم (١١٥/١٠) ، والشذرات (١٢٢/٤) .

(٤) المنتظم (١٥٥/١٠) ، والشذرات (١٢٥/٤) ، والكامل لابن الأثير (٤٢/١١) بولاق .

(٥) في وفيات الأعيان (٧٤/٢) : « جيرون » ، وهو تحريف .

أبو المكارم المبارك^(١) بن علي بن عبد العزيز السَّمْنَدِي^(٢) البغدادي . شيخ صالح ،
سمع الصريفي وطائفته ، وكان سماعه صحيحاً . وسمع منه أبو سعد السمعاني ، والعماد
الأصبهاني ، وغيرهما .

ذكره ياقوت وابن خلكان وابن السبكي وابن الديلمي والصفدي في شيوخه ببغداد .
(١١) ابن الأَشرَف (— ٥٤٢ هـ)

أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الواحد^(٣) الدلال . روى عن المهدي بالله والصريفي .
وكان خيراً ، صحيح السماع .

ذكره ابن الديلمي وياقوت والصفدي وابن السبكي والمنذري في شيوخه ببغداد .
(١٢) أبو عبد الله المقرئ الحنبلي (— ٥٤١ هـ)

أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله ، المقرئ الحنبلي . ترجم له في الخريدة ،
وأثنى على علمه وتفرد به بعلوم القرآن وإقراءه ، ثم قال : « ترددت إليه في حال التفقه والصبا ،
وسمعت عليه الحديث ، وفزت بإجازتي جميع مسموعاته ومصنفاته . وتوفي ، وأنا ببغداد ،
يوم الاثنين الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين » . ثم أورد نقلاً من

(١) اللباب (٥٦١/١) ، والمنتظم (١١٨/١٠) ، وشذرات الذهب (١٢٥/٤) .
(٢) السمندي (بكسر السين وتشديد الميم المكسورة أيضاً وقيل فتحها) : نسبة إلى السمن ، وهو
نوع من الخبز الأبيض يعمل للخوامس . نص على ذلك في اللباب وشذرات الذهب ، والمعروف السمن والسمن
بوزن أمير ، وبالتالي أفصح وأشهر ، وفي تاج العروس : « والاسمن الذي يسمى بالفارسية السمن ،
معرب » . وأهل بغداد يسمونه اليوم « السميطة » . وقد ذكر صاحب القاموس المحيط المنسوبين إليه فقال :
« ... السمنديون بكسر الميم والثال ، محدثون » ، وقال الزبيدي : « ومنهم من شدد الميم » . قلت : وكان
الحق أن يقال « السمنديون أو السمنديون » ، غير أنهم راعوا فيه الأصل الفارسي على ما يظهر . وقد حرف
« السمندي » في معجم الأدباء (١٢/١٩) ووفيات الأعيان (٧٤/٢) والواقف بالوفيات (١٣٢/١) إلى
« السمرقندي » ، وظنه هـ . ريت ناشر الواقف بالوفيات « السمندي » وأحال على ذيل تاريخ بغداد لابن
الدايني « كذا بزيادة الألف وصوابه ابن الديلمي » (نسخة الشهيد علي باشا ١٨٧٠) ، وأنساب السمعي ،
والشبهه للذهبي . وهو وهم .

(٣) الشذرات (١٣١/٤) وفي المختصر المحتاج إليه : « أبو بكر أحمد بن علي بن الأشقر » .

(١٣) علي بن محمد بن الرستم العلوي

انفرد سبط ابن الجوزي في عدّه من شيوخه بأصبهان ، ولم أقف على ترجمته .

(١٤) ابن الصباغ (— ٥٤٢ هـ)

أبو القاسم علي^(٢) بن العلامة أبي نصر عبد السيّد المعروف بأبن الصباغ . سمع من

الصري فيني . وكان صالحاً ، حسن الطريقة .

عدّه سبط ابن الجوزي من شيوخ العماد بأصبهان ، ويدلّ سياق إرادته في ترجمة العماد

في معجم الأدباء وشذرات الذهب أنه كان من شيوخه ببغداد .

(١٥) محمد بن عبد اللطيف الحنجدي^(٣) (— ٥٥٢ هـ)

أبو بكر محمد^(٤) بن عبد اللطيف بن ثابت الحنجديّ ، المهلبّي ، من أولاد المهلب بن

أبي صفرة . من أهل أصبهان ، كان رئيسها والمقدم عند السلطان . قدم بغداد ، وولي تدريس

النظامية . ووعظ بها وبجامع القصر . قال ابن الجوزي : « حضرت مناظرته وهو يتكلم

بكلمات معدودة مثل الدر . وكان مهيباً ، وحوله السيوف ، وهو بالوزراء أشبه منه بالعلماء » .

وكان يروي الحديث على رأس المنبر من حفظه .

عدّه ياقوت وأبن السبكي من شيوخه في الفقه بأصبهان . وكان له حفيد يسمى محمد بن

عبد اللطيف أيضاً ، ترجم له ابن السبكي في الطبقات بعده مباشرة .

(١٦) أبو المعالي الورطاني^(٥) (— ٥٥٩ هـ)

(١) الحريرة (الورقة ٢٢٦) من مصورة طهران .

(٢) ترجمته في شذرات الذهب (١٣١/٤) ، وترجمة أبيه في وفيات الأعيان (٣٠٣/١) .

(٣) خجند ، ويقال خجندة بزيادة الهاء : مدينة كبيرة على طرف سيحون من بلاد المشرق ، ينسب إليها

جماعة من العلماء في كل فن (الباب ٣٤٨/١) .

(٤) المنتظم (١٧٩/١٠) ، طبقات الشافعية (٨٠/٤) ، البداية والنهاية (٢٣٧/١٢) ،

الوافي بالوفيات (٢٨٤/٣) ، شذرات الذهب (١٦٣/٤) .

(٥) نسبة الى وركان من قرى قاشان (معجم البلدان ٤١٧/٨) .

الحسن^(١) بن محمد بن الحسن ، الفقيه الشافعي . مدرس نظامية أصفهان نيابة عن أولاد
الحججدي . كان إماماً فاضلاً ، مناظراً ، أصولياً ، عارفاً بالأدب .

عدّه ياقوت وأبن السبكي من شيوخه في الفقه بأصفهان ، وقال عنه العماد في الخريدة^(٢) :
« كان فصيحاً ، لا يشقّ غباره في المناظرة ، ولا يلحق شأوه في المجادلة ... » ، وقال ابن العماد
الحنبلي : « كان سرّياً ، مفتياً للفريقين ، وله طريقة في الخلاف » .

(١٧) يوسف الرمقي (— ٥٦٣ هـ)

شرف الدين يوسف الدمشقي الكبير . تفقه على أسعد الميمني ، وبرع في المناظرة ، ودرس
في النظامية والثقتية ببغداد . وكان متعصباً في مذهب الأشعري . بُعث رسولاً نحو
خوزستان الى شملة التركماني ، فمات هناك في شوال سنة ٥٦٣ هـ .

أشار العماد الى تلمذه عليه في الخريدة ، ولم يذكره أحد من مترجميه في شيوخه .
أنظر ما كتبه في (ص ١٤٤)^(٣) من هذا المجلد .

(١٨) أحمد الحريري

ذكر مشيخته له في ترجمته لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي ، في الخريدة^(٤) ، ولم أقف
على ترجمته .

(١٩) ابن الخشاب (— ٥٦٨ هـ)^(٥)

أبو محمد عبد الله بن أحمد ، المشهور بأبن الخشاب النحوي من علماء بغداد ، قال
القفطي : كان أعلم أهل زمانه بالنحو ، حتى يقال إنه كان في درجة الفارسي . وكانت له
معرفة بالحديث والتفسير والفرائض واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة . تخرج به

(١) ترجمته في التجميع لابن السمعاني (مخطوط) ، والخريدة (مخطوطة) ، وطبقات الشافعية
(٢١٢/٢٤) ، وشذرات الذهب (١٩٧/٤) .

(٢) نقله ابن السبكي في طبقات الشافعية (٢١٢/٤) .

(٣) وقع عند ذكره في الفهرس الأبجدي خطأ في الرقم ، فليصحح .

(٤) الخريدة : مصورة طهران ، (الورقة ٢٢٦) .

(٥) الخريدة : مصورة طهران ، (الورقة ٢١٨) ، والذي في الوفيات ، والمنظم ، والبغية ، ومعجم

الأدباء : سنة ٥٦٧ هـ .

جماعة ، وروى كثيراً من الحديث . وكان ثقة في الحديث ، صدوقاً ، نبيلاً ، حجةً . صنّف شرح الجمل للجرجاني ، وشرح المع لا بن جني (لم يتم) ، والردّ على ابن باشاذ في شرح الجمل ، والرد على التبريزي في تهذيب الإصلاح ، وشرح مقدمة الوزير ابن هيرة في النحو ، والردّ على الحريري في مقاماته .

ترجمه العماد في هذا الكتاب^(١) ، وأطنب في وصف فضائله ومحاسنه ، وقال : « شيخنا في علم الأدب ، أعلم الناس بكلام العرب ، وأعرفهم بعلوم شتى من النحو واللغة والتفسير والحديث والنسب . الطود السامي ، والبحر الطامي . وكان فضله على أفاضل الزمان ، كفضل الشمس على النجوم والبحر على الغدران . وله المؤلفات العريضة ، والمصنّفات الحريزة ، والغرر المفيدة ، والفكر المجيدة . وإذا كتب كتاباً بخطه يشتري بالمئين .. ومعظم قراءتي عليه في بغداد في كتب الأدب والشعر ، وبعث تحسينه وتنقيحه وتصحيحه لسكلماتي على تجويد النظم والنثر .. » .

(٢٠) زين الإسلام ابن الحريري (٥٥٦ هـ)

أبو العباس محمد الملقب بزین الإسلام بن أبي محمد القاسم بن علي الحريري المشهور ، ترجم له العماد في « الخريدة^(٢) » وقال : « لقيتهُ بالمشان^(٣) ، كبير الشان ، في شهر سنة ست وخمسين وخمس مئة ، وسمعت عليه من « مقامات » والده أربعين مقامة ، وهو لها متقن ، ولشرحها مُتَسَبِّنٌ ، وفيه فصاحة ولسن ، وفضله حسن . وكنت نائب الوزير عون الدين^(٤) في الصدريات ، وقد توجه على هذا — أعني ابن الحريري — أداء شيء من

(١) الخريدة : مصورة طهران (الورقة ٢١٨) .

(٢) الخريدة : القسم العراقي (نسخة الفاتيكان ، الورقة ٢٠٧) .

(٣) المشان : بلدة قرب البصرة ، كثيرة النخل والفواكه ، موصوفة بشدة الوخم . وكان أهل الحريري منها ، ويقال إنه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة . وهي منفي قديم يضرب المثل ببعده ، وذكر ياقوت أنها — الى زمانه — اذا سخط ببغداد على أحد ينفي اليها . معجم البلدان (٦٠/٨) ، ووفيات الأعيان (٤٢١/١) .

(٤) أنظر ترجمته في (س ٩٦) من هذا المجلد .

الخراجات . ولقد كان شديد الأقباض ، كثير الاعتراض ، فأحتلت عليه بأن أنفذت
المطالب بالخراج اليه ، فلما حضر عندي أعفيتها من الخراج ، وتقدمت لأملاكه وأسبابه
بالإفراج ، وقلت له : كان الغرض وصولك وحصولك ، وقد أجب سؤالك وما حُيِّب
سؤلك . ولو أطلت الإقامة لاستماع المقامة ، خصصتني بالكرامة ، وخلصت من الملامة .
فشرح صدرأ ، وشرح مني صدرأ ، حتى مرضت وأشفيت ، فعدت الى بغدادَ وشفيت .
لكنه مرض بعدي وأشدتُ حمّاه ، وأستباح [الموت] حمّاه ، رحمه الله ، وذلك في
سنة ست وخمسين . ثم ذكر ذرواً من مراسلاتهما .

(٢١) أبو الفوارس التميمي (— ٥٧٤ هـ)

الأمر شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن علي الصيفي التميمي ، الشاعر المشهور
الملقب بـ « حيص بيص » . قرأ العماد عليه ديوانه ، وأنتخب طائفة كبيرة منه على ترتيب
الحروف ، ورواها في ترجمته في « الخريدة »^(١) مع مقدمة الديوان وقطع من رسائله .

(٢٢) ابن الحكيم

سمع العماد عليه « مقامات الحريري » عن الحريري نفسه ، ذكر ذلك في أثناء ترجمة
الحريري في « الخريدة »^(٢) . ولم أجد ترجمة ابن الحكيم^(٣) في الأجزاء التي جمعها المجمع
العلمي العراقي من هذا الكتاب ، ولا أظن العماد أغفله ، فلعل ترجمته في القسم الذي لم نظفر
به من « الخريدة » .

(٢٣) ابن الأحمم التميمي

أبو علي الحسين بن أبي منصور بن حامد بن أبي علي بن مقلد بن الأحمم التميمي ،

(١) أنظر (ص ٢٠٢ - ٣٦٦) من هذا المجلد .

(٢) الخريدة : القسم العراقي (نسخة الفاتيكان ، الورقة ١٨٦) .

(٣) في نسخة باريس « ابن الحليم » وقد كتبت لامة مماله كهياة الكاف في الحظ الثلث وأهمل الجزء

التمم لها .

وصفه العاد^(١) بأنه « شيخ كبير السن والقدر ، غزير الأدب وقاد الفكر ... متبحر في فنه ، أديب أريب ، عربي النجار تيمي الفصاحة » ، ووصف شعره بأنه « متكلف جيد كشعر الأدباء » ، وقال : « كان يتردد اليّ مدة كوني^(٢) بالبصرة . وله رواية عالية بـ « مجمل اللغة » ، وقرأت عليه بعضه » . ثم روى من شعره ما أنشده إياه سنة ٥٥٨ هـ بالبصرة في مدح بعض القضاة .

(٢٤) ابن ذي البراعتين النظري^(٣)

ترجم له العاد في قسم شعراء العجم من الحريرة ، وقال : « سمعت منه أكثر شعر الأبيوردي » ، غير أن اسمه غير مدوّن في النسخة التي وقعت إلينا ، وخلاصة ما جاء فيها : « (٤) بن ذي^(٥) البراعتين تاج أصفهان أبو الشيخ^(٦) بن محمد النطنزي^(٣) سبط الأديب النطنزي^(٣) . كان كبير القدر ، نبيه الذكر ، رفيع المرتبة ، شريف المنقبة ، قرب بفضله من السلاطين ، وكانت « نطنز^(٣) » من جملة أقطاعه .

سمعت منه أكثر شعر الأبيوردي . فاضل مفضل على الأفاضل ، جامع شمل المحامد والفضائل . فارقت أصفهان سنة تسع وأربعين وخمس مئة^(٧) ، وهو بها وافر الجاه ، عالٍ عن الأضراب والأشباه ، وقد شرع في بناء دار كتب بأصفهان تنوّق في بنائها ، وأغرب في إنشائها ، وفيها يقول مجد الدين العامري :

دار كتبٍ بغير كتبٍ ، ومالٍ من ترابٍ أنفقتهُ في ترابٍ

توفي بعد خروجي من أصفهان بسنّيات . ذكر أنه سافر في ابتداء عمره الى خراسان

(١) الحريرة : القسم العراقي (نسخة الفاتيكان ، الورقة ٢١٢) .

(٢) الأصل : « لكوني » .

(٣) في الأصل - في كل هذه المواضع - « النظري » ، وتصحيحه من القاموس وشرحه تاج العروس

ومعجم البلدان . ونطنز (كجعفر) ويقال نطنزة بزيادة هاء : بلد بين قم وأصفهان .

(٤) بياض في الأصل .

(٥) الأصل : « ذو » .

(٦) بياض في الأصل .

(٧) أنظر هامش (ص ١٩) .

وغزنة وما وراء النهر ، ومدح الملوك فيها بالقصائد الغر . ثم أمسك في آخر عمره عن الشعر ، وزعم أن النجم المعروف برأس الغول قطع عليه طريق الفكر ! . ثم أورد نماذج من شعره .

(٢٥) رئيس الدين الأرجاني

هو محمد بن القاضي الشاعر المشهور أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني المتوفى سنة ٥٤٤ هـ . قرأت في كتاب بدائع البدائه لعلي بن ظافر الأزدي ، وكان معاصراً للعماد ، أن العماد أخبره أنه سمع جميع شعر القاضي أبي بكر على أبنه ، عنه ^(١) ، قال : « وطلب مني قراءته عليه ، فلم أتفرغ له ، وأجازنيه في جملة ما أجازني روايته عنه » . أما الذي ذكره العماد نفسه في ترجمة أبيه أبي بكر في « الخريدة ^(٢) » ، فلم يرد فيه أنه قرأ شعره جميعه على أبنه هذا ، وإنما قال إنه لقيه في عسكر مكرم سنة ٥٤٩ هـ ، فأعاره أضبارة كبيرة من شعر والده ... الى آخر الخبر ، وهو مذكور أيضاً في وفيات الأعيان ^(٣) نقلاً عن الخريدة مع اختلاف في الألفاظ . فان صح ما أخبر به علي بن ظافر عن العماد ، كان رئيس الدين داخلًا في جملة شيوخه . ولم أجد لرئيس الدين هذا ترجمة ولا ذكرًا في غير هذين الموردين .

(٢٦) ابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١ هـ)

أبو القاسم علي ^(٤) بن الحسن الدمشقي ، الإمام الحافظ الرحالة المشهور . ولد في دمشق ، ورحل في طلب العلم الى الشرق ، ودخل بلاداً كثيرة ، وحضر الدرس بالمدرسة النظامية في بغداد . وبلغ عدة شيوخه ثلاث مئة وألف شيخاً وثمانين امرأة . وكان إمام أهل الحديث والتأريخ في زمانه . صنّف التصانيف المفيدة ، وتجاوزت كتبه الستين كتاباً ، عدا الأجزاء والمجالس والمشیخات . وأجلها كتابه (تأريخ مدينة دمشق ^(٥)) في ثمانين

(١) بدائع البدائه بهامش معاهد التنصيص (١٦٦/٢) طبعة المطبعة البهية بالقاهرة ، سنة ١٣١٦ هـ .

(٢) قسم شعراء العجم (الورقة ١٦ ، القطعة المصورة عن نسخة يباريس) .

(٣) وفيات الأعيان : ترجمة القاضي الأرجاني (٤٨/١) .

(٤) ترجمته الجامعة في معجم الأدباء ، وفي مقدمة كتابه تأريخ مدينة دمشق .

(٥) قال ابن خلكان في ترجمته (الوفيات ١/٣٣٥) : « أتى فيه بالعجائب . قال لي شيخنا الحافظ .. =

لقيه العماد بدمشق عند وروده اليها سنة ٥٦٢ هـ فأختلف اليه ، وسمع منه بعض التاريخ المذكور وشيئاً مما ألفه ، وأنشده الحافظ شعره ، وترجم له العماد في القسم الشامي من الخريدة^(٢) فقال : « لما وصلت الى الشام ، وأقمت بدمشق ، ترددت اليه ، ورأيت قد صنف تاريخ دمشق ، وذكر أنه في سبع مئة كراسة ، كل كراسة عشرون ورقة ، وسمعت بعضه منه ، وأورد من شعره فيه . ودخل اليّ بكرة يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة احدى وسبعين ، فعرضت عليه ما أورده السمعاني في حقه ، وسمعت المقطعات الثلاث اللامية والثانية والعينية من لفظه ، وقال : صدق السمعاني .. » .

(٢٧) أبو طاهر السلفي^(٣) (٤٧٨ - ٥٧١ هـ)

أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني ، الحافظ المتقن الرحالة المعمّر المشهور خرج من أصفهان ، وطاف الأقاليم ، وسمع فأكثر وأطاب ، وتفقه فأتقن مذهب الإمام الشافعي ، وجود القرآن بالروايات ، وبرع في الأدب ، وآستوطن الاسكندرية بضعا وستين سنة مكباً

= المنذري ، وقد جرى ذكر هذا التاريخ وأخرج لي منه مجلداً وطال الحديث في أمره واستعظامه : ما أظن هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه ، وشرع في الجمع من ذلك الوقت ، والا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والنتيه » .

(١) قرر المجمع العلمي العربي نشره ، وأصدر منه الى الآن مجلدين ضخمين بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، ولست أرى صدمهما بأقل احساناً من صنيع المؤلف .
(٢) الورقة ٤٧ من النسخة المصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي . وانظر أيضاً امرأة الزمان (٣٣٦/٨) .

(٣) السلفي (بكسر السين وفتح اللام) : نسبة الى سلفه لقب جده أحمد ، وقيل ابراهيم . وهو تعريب لفظ عجمي ، الأصل فيه « سه لبه » بالباء الفارسية ، ومعناه ثلاث شفاه ، لأن شفته الواحدة كانت مشقوقة ، فصارت مثل شفتين غير الأخرى الأصلية . ومعظم المعاصرين يضبطونه بفتح السين واللام ظناً منهم أنه منسوب الى السلف ، ومن هذا ما جاء في ظهر الاسلام (٥١/٤) .

وترجمة أبي طاهر في طبقات الشافعية (٤٣/٤) ، ومعجم الألقاب (٢٤٦/٤) ، ووفيات الأعيان (٣١/١) ، والنجوم الزاهرة (٨٧/٦) ، وشذرات الذهب (٢٥٥/٤) ، وحرارة الزمان (٣٦١/٨) ، ومعجم الأدباء (٢٥٥/١ و ٨٢/٢) ، ومختصر تاريخ ابن الديلمي (٢٠٦) ، ولسان الميزان (٢٩٩/١) ، ودول الاسلام (٦٥/٢) ، والسكامل في حوادث سنة ٥٧٦ هـ ، وغيرها .

على الاشتغال والمطالعة والنسخ وتحصيل الكتب ، ورُحِلَ إليه من الآفاق ، ومكث نيفاً
وثمانين سنة يُسَمَعُ منه . قال الذهبي : « ولا أعلم أحداً مثله في هذا » . عمل معجماً
لشيوخه الأصبهانيين^(١) . وكان ثقة ، ورعاً ، وكانت له حرمة عظيمة . وكان السلطان
صلاح الدين الأيوبي وإخوته يزورونه ويسمعون عليه الحديث .

قال ابن السبكي : « وقدم [العماد] مصر ، وسمع من السلفي وغيره » ، وقال
الصفدي : « وروى وسمع من السلفي بالاسكندرية » .

(٢٨) أبو زرعة المقدسي (٤٨١ — ٥٦٦ هـ)

أبو زرعة طاهر^(٢) بن الحافظ محمد بن طاهر المقدسي الأصل ، الرازي المولد ، الهمداني
الدار ، سمع بالري والدون وهمذان والكراچ وساوة ، وروى الكثير عن أبيه وغيره ، ومما
كان يرويه مسند الإمام الشافعي . وتوفي بهمدان . نقل ابن العماد الحنبلي عن « العبر » أنه
كان رجلاً عربياً من العلوم ، وهو كلام غريب جداً .
ذكره المنذري^(٣) في شيوخه ، ولم أره عند غيره .

(٢٩) ابن عوف الزهري الإسكندراني (— ٥٨١ هـ)

صدر الاسلام اسماعيل^(٤) بن مكي بن اسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري الإسكندراني
المالكي . تفقه على أبي بكر الطرطوشي ، وسمع منه ومن أبي عبد الله الرازي ، وبرع في
المذهب ، وتخرج به الأصحاب ، ومن سمع عليه السلطان صلاح الدين الأيوبي وأولاده
والعماد الكاتب في شوال سنة ٥٧٧ هـ ، قال العماد : « .. وتوجه السلطان الى الإسكندرية ،
وخيم عند السواري ، وشاهد الأسوار التي جدها ، والعمارات التي مهدها ، وأمر بالإتمام

(١) معجم السلفي : منه نسخة بدار الكتب المصرية . وانظر « حديث السلفي » في فهرست مخطوطات
دار الكتب الظاهرية (التاريخ ولاحقاته) ص ٢٢٩ .

(٢) البداية والنهاية (٢٦٤ / ١٢) ، وشذرات الذهب (٢١٦ / ٤) .

(٣) التكملة (الورقة ١٩) .

(٤) شذرات الذهب (٢٨٦ / ٤) .

والأهتمام ، وقال : نغتم حياة الشيخ الإمام أبي طاهر بن عوف . فحضرنا هنده ، وسمعنا عليه « مُوطَّأً » مالك - رضي الله عنه - بروايته عن الطرطوشي في العشر الأخير من شوال ، وتم له ولأولاده ولنا به السماع ^(١) .. » ، قال أبو شامة : « ووجدت للقاضي الفاضل كتاباً كتبه الى السلطان يهنئه بهذا السماع » وذكره بطوله ، وهو رائع حقاً في موضوعه ^(٢) .

فرد المنذري ^(٣) من مترجميه بذكره في شيوخته في الحديث ، وذكر العمد نفسه حكاية أخذته عنه هذه في بعض كتبه ، وأحسبه « البرق الشامي » ، ونقله عنه أبو شامة المقدسي في « الروضتين » .

* * *

هؤلاء هم شيوخ العمد الكاتب بأصبهان وبغداد والبصرة وعسكر مكرم ودمشق ومصر ، استقصيتهم في مختلف المظان بقدر الطاقة ، ولن تجدهم مذكورين في غير هذه الدراسة على هذا النحو من الجمع والحصر ، ولا أدعي أنني أستوفيتهم جميعاً .

وقد أدخلت في جملتهم نقرأ من الأدباء سمع عليهم دواوينهم أو دواوين غيرهم ، وآخرين قرأ عليهم كتاباً من الكتب كلّه أو بعضه ، وأسقطت من عدادهم فقيهاً شافعيّاً مشهوراً في عصره يقال له (أسعد الميمني ^(٤)) زعم ابن قاضي شبيهة ^(٥) والنعميمي ^(٦) أن العمد تفقه عليه في النظامية ببغداد ، ولم يصح ذلك عندي ، لأنّه ورد الى بغداد وخرج منها ^(٧)

(١) أبو شامة المقدسي : كتاب الروضتين (٢٤/٢) ، وسبط ابن الجوزي : مرآة الزمان (٣٦٦/٨) وقد حرفت فيه كلمة « نغتم » الى « نعم » ، وأسقط ذكر العمد الكاتب من الحكاية .

(٢) أنظره في كتاب الروضتين (٢٤/٢ - ٢٥) .

(٣) التكملة (الورقة ١٩) .

(٤) ترجمته في وفيات الأعيان (٦٧/١) ، وطبقات الشافعية (٢٠٣/٤) ، والمنتظم (٢٤٦/٩)

و (١٣/١٠) ، وشذرات الذهب (٨٠/٤) ، والبداية والنهاية (٢٠٥/١٢) ، وغيرها .

(٥) طبقات الشافعية (الورقة ٥٤ ب) في المكتبة الوطنية بباريس ، رواه لي عنها الدكتور علي جواد الطاهر .

(٦) الدارس في تاريخ المدارس (٤٠٨/١) .

(٧) أنظر تحقيق ذلك في وفيات الأعيان (٦٧/١) .

قبل مولد العماد بأصبهان ، ثم تُوِّفِّي سنة ٥٢٣ هـ^(١) والعماد بأصبهان ابن خمس سنوات ، وقيل :
تُوِّفِّي سنة ٥٢٧ هـ^(٢) ولم يدخل العماد بغداد إلا في سنة ٥٣٤ هـ كما قدمت ذلك في (ص ١٧) .

* * *

في كنف الخليفة العباسية بغداد :

لما رجع عماد الدين من أصبهان الى بغداد سنة ٥٥١ هـ ، جذبته طبعه ، وهو الناشيء في بيت الرئاسة والسؤدد والكتابة ، الى مسلك أهله . وكانت الدولة لا تزال على ما سنَّه لها الخلفاء الأوائل من رعاية الأدباء ومن إسناد مناصبها الى البلغاء والكُفَّاء من أرباب المواهب الممتازة ، فاستقلَّ بعلم الأدب ومعاناة صناعة الكتابة والشعر ، ليتخذ ذلك الوسيلة الى تسبُّم المناصب . وما هو إلا أن برع فيما عاناه من الصناعتين ، فبدأ صلته بالدولة بالتقرب الى الخليفة المقتفي لأمر الله ، فدحه بقصيدة رفعها اليه عقيب أنكشاف كربة حصار بغداد برحيل السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه السلجوقي عنها . وقد أرخ بدء هذه الصلة في الخريدة ، فقال :
« وكان وصولي الى بغداد في الأيام المتفتوية ، وفي ظلِّها المنشأ ، وفي فضلها المرَبِّي ،
وفي جوارها حصل الأمن ، ووصل المنّ ، وبخدمتها عُرفَت ، وبنعمتها تعرُفت ، وفي جنبها حلا الجنى ، وعلا السنّا . وأوّل من مدحته من الخلفاء ، المقتفي - رضي الله عنه - .
خدمته في سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة ، بقصيدة عقيب أنكشاف كربة الحصار برحيل محمد شاه عن بغداد ، أوّلها :

أضحت تغورُ النصرِ تبسُّمُ بالظَّفَرِ وغدت خيولُ النصرِ واضحةَ العُرُرِ

والقصيدة طويلة ، ولقصدها فضيلة ، وكانت لي بها الى إفضاله وسيلة .
ووليت بعد ذلك الأعمال الجليلة ، ووليت بواسطة نيابة وزيره عون الدين ابن هبيّرة ،

(١) المنتظم (١٣/١٠) .

(٢) وفيات الأعيان (٦٧/١) .

فأنحدر إليها الخليفة مع الوزير ، وأنا هناك في دست التصدير ، فخرجت للاستقبال ، في أهبة الإِعْظَامِ والإِجْلالِ . ولما نظرت الى الموكب الشريف ، نزلت عن المركب المنيف ، وجئت أسعى معفراً تحداً الضراعة ، موفراً حدّ الطاعة . فلما بصُرَ بي الإمام ، أمسك عنانه فوقف ، وأستوقف موكبه الشريف فشرّف ، وقال مثنياً : هذا الذي له القصيدَة التي من شأنها كذا وكذا ، فقال له المُخلص الكيا الإمام : وهو الذي يقول في هذه المُظَلَّة الشريفة :

وكأتمت تلك المظلة هالةً وجهُ الإمام يضيء فيها كالقمرِ

فلم يبرح حتى وصّى الوزير بي ، وعرفه بيتي ومحتدي وحسي ، وذلك في سنة أربع وخمسين (١) .

ووجدته يذكر في موضع ثان من « الخريدة » أنه ناب عن الوزير المذكور في الهامية (٢) من أعمال واسط ، وفي موضع ثالث أنه ولي الأعمال الوزيرية من بعد استقلالاً في واسط سنة ٥٥٤ هـ . ثم ناب عنه في البصرة فوردها في ذي القعدة سنة ٥٥٧ هـ .

ولما توفي الوزير عون الدين ابن هيرة (٣) مسموماً في ١٣ جمادى الأولى سنة ٥٦٠ هـ ، أعتقل عماد الدين في الديوان ببغداد مع من أعتقل من أنصاره ، فأخذ يستعطف بشعره الخليفة المستنجد بالله ، وكتب الى أستاذ الدار عماد الدين (٤) بن عضد الدين بن رئيس الرؤساء يطلب الشفاعة له عند الخليفة ، ويقول له في بعض شعره :

فُئِّلَ للإمام : عَلامَ حبسٍ وِليكم ؟ أولُوا جَميلَكُمُ جَميلَ وِلائِهِ

(١) الخريدة (ص ٣٦) من هذا المجلد .

(٢) قال ياقوت : « الهامية : بلدة من نواحي واسط ، بينها وبين خوزستان ، لها نهر يأخذ من دجلة . منسوبة الى هام الدولة منصور بن دبس بن عفيف الأسدي ، وليس هذا بصاحب الحلة المزبانية . هؤلاء أمراء تلك النواحي في أيام بني مزيد أيضاً » .

(٣) ترجمته في الخريدة (ص ٩٦) من هذا المجلد .

(٤) ترجمته في الخريدة (ص ١٦٦) من هذا المجلد .

أَوْ لَيْسَ إِذْ حَبَسَ الْغَمَامُ وَلِيَّهِ^(١) خَلِيٌّ أَبُوكَ سَيِّئَةً بَدَعَاهُ ؟
فَأَمْرٌ بِاطْلَاقِهِ ، وَتَوْفِيرُ أَرْزَاقِهِ^(٢) .

* * *

مقام في الرونة النورية برمسي :

لم تطب الإقامة لعلماد الدين ببغداد بعد نكبته ، فوَلَّى وجهه نحو الشام ليعيش في كنف
الدولة النورية ، وسلطانها يومئذٍ الملك العادل نور الدين محمود بن أتابك زنكي^(٣) ، فبلغ
دمشق في شعبان سنة ٥٦٢ هـ ، فأنزله مديرة دولته قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد بن
عبد الله الشهرزوري^(٤) بالمدرسة النورية^(٥) الشافعية عند باب الفرج .

وكان العلماد له معرفة بنجم الدين أيوب بن شادي ، والد السلطان صلاح الدين الأيوبي ،
من تكريت ، بسبب عمه العزيز أحمد بن حامد الذي أعتقه السلطان محمود بن محمد بن
ملكشاه بقلعة تكريت ، وكان معتزماً قتله ، ونجم الدين أيوب إذ ذاك واليهما فسعى في
إنقاذه ولم يفلح على ما قدمت من خبره ، فانتسجت المودة بين الأسرتين من هناك . فلما سمع
نجم الدين بوصوله ، بكر إلى منزله لتبجيله ، فاهتز العلماد لزيارته له ومدحه بقصيدة طويلة ،
أولها :

يوم النَّوَى ، ليس من عمري بمحسوبٍ ولا الفراقُ إلى عيشي بمنسوبٍ
وكان أخوه أسد الدين شيركوه بن شادي وأبنته صلاح الدين يوسف بن أيوب بمصر ،
فبشّره فيها بولاية صلاح الدين الديار المصرية ، وقال :

(١) الولي : مطر الربيع الذي يأتي بعد الوسمي الذي هو مطر الربيع الأول .

(٢) الخريدة (ص ٦٣) من هذا المجلد .

(٣) أنظر ترجمته في (ص ٦٣) من هذا المجلد .

(٤) ترجمته في وفيات الأعيان (٤٧٢/١) وغيره .

(٥) المدارس في تاريخ المدارس (٤٠٧/١) .

ويستقرُّ بمصرِ يوسف^{له} ، وبه
تقرُّ^{له} بعد التناهي عين يعقوب
والتقي يوسف فيها بإخوته
واللهُ يجمعهم من غير تريب

وتمَّ ملك صلاح الدين مصر بعد سنتين ، قال العماد : « نظمت ما في الغيب تقديره » .
فشكره نجم الدين ، وأحسن إليه ، وأكرمه ، وقدمه على الأعيان وميَّزه . ووالاه العماد
ووالى فيه وفي أخيه أسد الدين وأبنة صلاح الدين أناشيده العذبة ، وبقي موصول الأواصر
بأسرته الى وفاته .

وكان قاضي القضاة الشهرزوريّ يحضر مجالس العماد ، ويذاكره بمسائل الخلاف
والفروع ، وكلاهما كان فقيهاً شافعيّاً ، فذكره للسلطان نور الدين ، وعرفه به ونوّه
بشأنه ، وعرض عليه قصيدة طويلة من شعره في مدحه ووصف جهاده للفرنج ، مطلعها :

(محمدٌ) يحمّدُ عيشَ بلدةٍ مالِكُها بعدله (محمودُها)

فرتبه السلطان في ديوانه منشئاً لاستقبال سنة ثلاث وستين وخمس مئة ، في مكان
كاتبه أبي اليسر^(١) شاكر بن عبد الله المعريّ الذي أستغنى من الخدمة في كتابة الإنشاء
وقعد في بيته^(٢) . وكان العماد ينشئ الرسائل بالفارسية أيضاً فيجيد فيها إجادته بالعربية ،
فعلت منزلته عند السلطان ، وأعتد عليه في خاصّ أسراره ، وسيره الى بغداد رسولاً
في أيام المستنجد بالله . ولما عاد الى دمشق ، فوَّض اليه في شهر رجب سنة ٥٦٧ هـ تدريس
المدرسة النورية الشافعية التي نسبت من بعد اليه فعرفت بالمدرسة العمادية^(٣) لكثرة
إقامته بها وتدرسه فيها ، قال ابن كثير : « وكان بارعاً في درسه ، يتزاحم الفضلاء فيه

(١) في مرآة الزمان وشذرات الذهب : « أبو اليسر » ، وفي الروضتين : « أبو البشر » .

(٢) قال أبو شامة المقدسي في الروضتين : « كذا ذكر العماد في « الحريدة » ، وقال : « تولى ديوان
الإنشاء بالشام سنين كثيرة ، وله مقاصد حسنة في الكتب ، وهو حميد السيرة جميل السريرة » . وذكره ابن
العماد الحنبلي في شذرات الذهب في وفيات سنة ٥٨١ هـ . وقال : « أبو اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد
التنوخني المعري ثم الدمشقي صاحب ديوان الإنشاء في الدولة النورية ، عاش خمساً وأربعين سنة » . وانظر مرآة
الزمان (٨/١٠٦ ، ٢٣٩ ، ٣٢٢) .

(٣) أنظر المدارس في تأريخ المدارس (١/٤٠٧ - ٤١٣) .

لفوائده وفرائده » . وقال ابن الفوطي : « وكان له مدرسة بدمشق يلقي فيها الدرس ،
وحلقة بجامع دمشق للمناظرة » ، ولم أر من أشار الى هذه الحلقة غيره . وولاه نور الدين
في سنة ٥٦٨ هـ الإشراف على ديوان الإنشاء ^(١) مضافاً الى كتابة الإنشاء .

وهكذا وجد على الأيام منه الإعزاز والتمكين ، وبلغ منزلة رفيعة لديه ، فذكر أنه
حضر رسل الخليفة المستضيء بأمر الله عنده ، وقد نصّوا على من يحضر في مجلسه وأغفلوا
ذكر العباد ، فطلبه نور الدين ، وقام لقيام الرسل له لما حضر ، وقصد أن يعرفهم منزلته
عنده . وزاره في مدرسته عقيب تشعبها في حادث زلزال ، وبسط سجاده بنفسه في قبلتها
لسنة الضحى وصلّاها ، وأمر بترخيم قبلتها وتذهيبها ، وأنفذ له — لعمارتها — فصوصاً
مذهبة وذهباً ، ثم حُمّ مقدورٍ حمّاه ، وعاقه القدر عن إتمامه .

وكان العباد لا يكاد يفارق السلطان في حضره وسفره ، فسار معه في مواكبه ، وشهد
حروبه مع الفرنج ، وطرب لفتوحاته ، وتغنى بطولته وأنتصاراته ناظماً أوصافه الجليلة بأحسن
لفظ وأرقه . قال أبو شامة المقدسي : « .. لم يبق بعد موت القيسرانيّ وأبن منير فخل من
الشعراء يصف مناقب نور الدين كما ينبغي ، إلاّ ابن أسعد الموصلي ، الى أن قدم العباد
الكاتب الشّام في سنة اثنتين وستين ، فتسلّم هذا الأمر ، وعبر عن أوصاف نور الدين
وغزواته بأحسن العبارات وأتمّها نظماً ونثراً » . وقد أودع أبو شامة في كتاب الروضتين
كثيراً من هذه الروائع التي وصفت أنصر صحائف البطولة في التاريخ الإسلامي ، وخذلت
أجمل مناقب الوطنية في نهوضها لحماية محارم الأوطان ودفاعها المغيرين المعتدين على أقداس
الحمى والشرف والمجد .

ولبت العباد على هذه الحال الجميلة طوال أيامه . فلما توفي نور الدين ، بكى سوائف
عهوده ، ورثاه أبلغ الرثاء ، وأحسن الوفاء له ولم يسألُهُ .

(١) ذكر الدكتور شوقي ضيف أنه (رتبه في أشرف الديوان) ، ولست أتبين لهذا التعبير معنى .

وكان العماد خليفاً بأن ينعم ، في كنف خلفه ابنه الملك الصالح اسماعيل ، بالرعاية التي عوّده إياها أبوه وبالأستمرار في خدمته . واكن الملك كان صبيّاً لا حول له ، فاستولى عليه وزيره العدل أبو صالح ابن العجمي ، وأتابكه الأمير شمس الدين بن المقدم ، وطواشيته جمال الدين ریحان ، وخازن بيت ماله الشيخ اسماعيل ، وتحالف هؤلاء أن يكونوا يداً واحدة ، فتصرفوا في الدولة والخزينة كما أرادوا ، وولّوا وصرّفوا ، ونقصوا وزادوا ، وآتجّهوا الى نسخ ظلّ العهد السابق وابعاد رجاله ، فآقتصروا للعماد على الكتابة ، محروم الدعوة من الإجابة ، على حد تعبيره ؛ ثم ضايقوه وأخافوه الى أن ترك جميع ما هو فيه ، فخرج الى العراق خائفاً يترقب وهو معتلّ الأحوال كاسف البال ، تاركاً بلاد الشام وراءه نهبة للمطامع : تنقسم الأمراء نواحيها ، وتطمع الفرنج في غزوها وآتزعها من أيدي المسلمين ؛ وما هو إلا أن بلغ « الموصل » فرض بها مرضاً شديداً ، وأقام ينتظر الشفاء ، ليستأنف السير الى بغداد أملاً في آستعادة مجده الذاهب في ظلال الخلافة العباسية .

* * *

في الدولة الصلاحية الأيوبية :

بلغ العماد بالموصل ، وهو في عقابيل الداء موشك أن يُغذ ركابه الى بغداد ، خروج الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب - بجيوشه التركيّة - من مصر الى البلاد الشاميّة ، ليحفظها من الفرنج الذين كانوا يتأهبّون لغزوها .. وآتاه بالبشرى نجّاب الى الموصل ذكر للناس أنه فارق السلطان بقرب دمشق^(١) بالكسوة^(٢) ، وهو يستكمل من أهل دمشق الحُظوة . فهاجه الطرب لقصده ، لسابق معرفته وقديم ودّه ، طامعاً في العودة الى ديوان الكتابة في هذا العهد الجديد ، وله من قصائده الرّثانة التي سيّرها من قبل في

(١) دخل السلطان صلاح الدين دمشق يوم الاثنين سلخ شهر ربيع الأول سنة ٥٧٠ هـ .

(٢) الكسوة : قرية ، هي أول منزل تنزله القوافل اذا خرجت من دمشق الى مصر . معجم البلدان

مناقب السلطان ووصف انتصاراته وفتوحاته ألف شفيح بين يديه ، فخرج من الموصل في رابع جمادى الأولى سالكاً طريق الصحراء ، فبلغ دمشق في ثامن جمادى الآخرة ، فوجد السلطان قد جازها الى حلب . وكان لا يزال في عقابيل الداء ، فلما شفي وعاد السلطان الى حمص ، قصده فيها وقد تسلّم قلعها في ٢١ شعبان ، فحضر بين يديه وأنشده مدحه وأطال فيه وأجاد . ثم لزم بابه يرحل برحيله وينزل بنزوله .

وآسَتمَرَّ على عطلته مدة ، وهو يغشى مجالسه وينشده في كلِّ وقتِ المدائحِ والتهاني، ويعرِّضُ بودّه القديم ، حتّى كاد يذهب خياله باطلاً من إغفال السلطان لتعيينه . ثمَّ عرف أن حسّاده قد زينوا له أن يصرفه برفد جزيل ، ووجه جميل ؛ لأن الكتابة التي يطلبها هي منصب « القاضي الفاضل »^(١) الذي هو في أرفع المنازل عند السلطان ، وهو يستنيب فيه من يراه ليصون أسراره من أن تشعّث .

وكان العماد قد أنسَ - مدة مقامه بالعسكر - بالأمير الأديب الشاعر نجم الدين بن مصال المصري^(٢) من أعيان الدولة الأيوبية ، « وهو ذو فضل وإفضال ، وقبول وإقبال ،

(١) أبو علي عبد الرحيم بن علي اللخمي البستاني ، أشهر كتاب العربية في العصور الوسطى وأحد عظماء الوزراء الأكفاء في الإسلام . ولد سنة ٥٢٩ هـ بعسقلان ، وكان أبوه يلي قضاء بيسان فنسب اليها ، ونشأ بمصر ، واشتغل بعلم الأدب والترسل فبرع ، وتميز بطريقة خاصة في الكتابة يقال لها الطريقة الفاضلية ، وكان من أشهر أتباعها : العماد الأصبهاني الكاتب ، وابن الأثير صاحب المثل السائر . ووزر لصالح الدين الأيوبي فساس ملكه خير سياسة ، ثم وزر من بعده لولده الملك الأفضل ، ثم لابنه الملك المنصور ، وتوفي سنة ٥٩٦ هـ بالقاهرة . وفضائله أكثر من أن تحصى . أنظر عنه الحريدة - القسم المصري (٣٥/١) ، والجامع المختصر (ص ٢٨) ، والروضتين (٢٥١/٢) ، وطبقات الشافعية (٢٥٣/٤) ، والوشى المرقوم لابن الأثير (ص ٩) ، ووفيات الأعيان (٢٨٤/١) ، وشذرات الذهب (٣٢٤/٤) ، والبداية والنهاية (٢٤/١٣) ، وسماء الزمان (٤٧٢/٨) وغيرها . أنظر فهرست الكتاب) ، والدارس في تأريخ المدارس (٨٩/١) .

(٢) روى أبو شامة المقدسي في « الروضتين » عن العماد الأصبهاني الكاتب أنه كان مقدماً عند السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وله منه ومن القاضي الفاضل - لجلالة قدره - اجلال ، وقال : « وكان أبوه قد وزر للعافظ (الفاطمي) في آخر عهده ، منفرداً بسؤدده وبجده . وكان من أهل السنة والجماعة ، والتقوى والورع والعفاف والطاعة ، وله يد عند السلطان في التوب التي قصدوا فيها مصر ، وأجزل عنده الإحسان والبر ، لا سيما عند كونه بالإسكندرية محصوراً ، وكان احسانه مشكوراً ، واعتناؤه لحفظه مشهوراً . فلما ملك ، أحبه ، واختار قربه » . وقال في موضع آخر يذكر وفاته وحزن السلطان عليه نقلاً عن العماد الكاتب أيضاً : « في الثاني عشر من جمادى الأولى (سنة ٥٧٤ هـ) توفي الأمير نجم الدين بن مصال بمصر ، =

وله من السلطان ومن القاضي الفاضل - لجلالة قدره - إجلالاً ، فلزم التودد له ، وجعله الوسيط بينه وبين القاضي الفاضل ، ووقف خاطره على تقاضيه نظماً ونثراً ، وأخذ يقدم بين يديه الى القاضي الفاضل مدائحهم . وكان أول ما أهدها اليه ، مدحة رائعة حين لقيه بمجمص في شعبان ، منها :

عائنتُ طَوْدَ سَكِينَةٍ ، ورأيتُ شمسَ فضيلةٍ ، ووردتُ بحرَ فواضِلِ
ولقيتُ « سَحْبَانَ » ألبلاغةِ ساجباً بيانه ثوبَ الفَخَارِ « لوائِلِ »
أبصرتُ « قُسا » في الفصاحةِ معجزاً فعرفتُ أنني في فِصَاهَةِ « باقِلِ » (١)

فصادف ذلك استحسانه ، وأعجبه ما خبره من اقتدار العماد في الصناعتين وحنقه الأدب الفارسي ، فقرر تعيينه في ديوان الكتابة لينتفع من مواهبه ، ودخل على السلطان صلاح الدين فأجرى ذكره منوهاً بفضلله ومزاياه ، وقال له وهو يرشحه للكتابة عن السلطان :
غداً يأتيك ملوك الأعاجم ، ولا تستغي في الملك عن عقد الملطّقات وحلّ التراجم ، والعماد يفي بذلك ، ولك أختاره ، وقد عرفت في الدولة السورورية مقداره . ولم يكن أحد أعزّ على السلطان من القاضي الفاضل ، فقال له : مالي عنك مندوحة ، أنت كاتب وزير ، وقد رأيت على وجهك البركة ، فاذا استكثبت غيرك تحدث الناس . وطفت لباقه الوزير على تردد السلطان ، فأقنعه وأخذ خطّه باستكتابه . فلزم العماد حضرته ، وأفاء عليه صلاح الدين من رعايته ، وركن اليه بأسراره ، فتقدم الأعيان ، وضاهى الوزراء ، وكان الكاتب الثاني في الدولة الصلاحية . وقد غرّه بعض الكتاب تقدّمه في المرتبة بعد القاضي الفاضل فحسبوه « وزيراً » ، كالذي نعته به ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٢) ، بل قال ابن الفوطي في مجمع الآداب : « ذكره ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء وقال :

= وجاءنا نعيه ونحن بمجمص ، تجاوز اغتمام السلطان برزته حده ، وجلس في بيت الحشْب مستوحشاً وحده ، وقال : لا يخلف الدهر لي صديقاً مثله بعده . وأجرى ما كان له جميعه لولده ، وحفظ عهده . وكان لجماعة من الأعيان والشعراء والأماثل والأدباء بعنايته ووساطته من السلطان رزق ، أبقاء عليهم كأنه مستحق .

(١) خريدة القصر - قسم شعراء مصر (٣٧/١) .

(٢) شذرات الذهب (٣٣٢/٤) .

« كان أحد وزراء الملك الناصر » ، ولم أجد هذا النص في معجم الأديباء لافي طبعة مرغليوث ولا في طبعة أحمد فريد رفاعي ، وإنما الذي فيها أن السلطان « ... استكتبه وأعتد عليه ، فتصدّر ، وزاحم الوزراء وأعيان الدولة » ، وهذا غير ذلك .
وكان إذا أنقطع القاضي الفاضل بمصر لبعض شؤون الدولة والسياسة ، قام مقامه ، وكان القاضي الفاضل آمناً من توثبه عليه ، ولهذا كان يطمئن إليه إذا غاب عن السلطان .

ولما أستمّت للسلطان صلاح الدين بالشام أمور ممالكه ، وأمن على مناهج أمره ومسالكه ، أزمع الإياب الى مصر ، فخرج من دمشق يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الأول ٥٧٢ هـ ، وخرج معه العباد تاركاً أهله وراءه بدمشق ، فما كانوا ينزلون منزلاً إلا نظم أبياتاً حينئذ الى أسرته وشوقاً الى ملاعب حبّه في جنّات الفوطة والنيربين ، ودخل القاهرة يوم السبت سادس عشر شهر ربيع الأول ، ولم يكن ورد الديار المصرية قبل ذلك ، فاستولت على مجامع قلبه ، وجعل يذكر محاسنها وما أختصّت به من بين البلدان ، وتعلّق بالمصريين وأثنى عليهم ثناءً جميلاً حلوا الألفاظ بارع النغمات ، كالذي تراه من ذلك فيما كتبه في مقدمة القسم المصري من « خريدة القصر » ، وفيما تغنى به من مناقبهم في شعره ، وما أحلى دعاءه لهم في بعض أشواقه :

بقيتم وعشتم سالمين من الأذى ومنية قلبي أن تعيشوا وتسلموا !

ونعم في أفياء صلاح الدين - رحمه الله - بعيشة راضية رافهة ، وأستمع من هباته والطفاه حتى بالفادات الأوربيات الشقّرة الحسان اللائي كنّ يقدمن مع الجيوش الباغية للترفيه ، فيقعن مع من يقع منهم في أسر أهل البلاد المناضلين . وقد ظفر العباد من السلطان - فيما استقصيت من أخباره - بغادتين جميلتين منهنّ : واحدة أستوهبها من سبي الأسطول بالإسكندرية ، والأخرى كان أمّ لها - في بعض شعره - من كرام السبي في القدس ، فلما جاء الفتح ، حقق السلطان أمّله ، وأعطاه غادة حسناء من اللائي أسرهنّ جيشه المظفر في أكبر معركة من المعارك الفاصلة في التاريخ بين الشرق والغرب .

وعاش العماد ما عاش في خدمة السلطان صلاح الدين مصاحباً له في حضره وسفره ، فحضر مجالسه ، وطاف معه في أنحاء مملكته ، وشاركه في اقتباس العلم وسماع « الحديث » من كبار العلماء ، وصحبه في حروبه وغزواته كلها ، لم يتخلف إلا مرة واحدة ، وأبصر بأم عينه قهره للجيوش الأوربية في سهول مصر وهضاب فلسطين وبطاحها ، فتغنى بمناقبه وبانتصارات جيوشه ، وأنشد في ذلك أروع أناشيد الوطنية والفخر ، من وحي المشاهدات ، فكان لصلاح الدين وللدولة الأيوبية كما كان لنور الدين ودولته من قبله : أرشح مفاخر أسرته العظيمة ومناقب جهادها الخالد في مطاردة البغاة ، وكتب وقائع بطولاته الرائعة في كفاحه لإفناذ الشرق من قبضة المعتدين كتابة شاهد عيان صادق الرواية والروية ، ووصف مناقبه في شعره بأرق لفظ وأعذب بيان . ولما توفي - رحمه الله - حفظ عهده ، وراثه أحرر رثاء بقصيدة طال نفسه فيها فبلغت ٢٣٢ بيتاً ، وكتب سيرته كتابة مستفيضة .

* * *

العماد بعد وفاة مؤسس الدولة الصلاحية الى وفاته :

عاش العماد بعد السلطان صلاح الدين - رضوان الله عليه - ثماني سنين وستة أشهر وبضعة أيام ؛ لأن السلطان توفي سحرة يوم الأربعاء ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ ، والعماد توفي مستهلاً شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ .

وتد كات هذه الفترة ، والعماد في شيخوخته محتاج الى الهدوء والسكينة كل الاحتياج ، من أخطر الأيام التي مرت به في حياته ، وأكثرها إزعاجاً لراحته وإيلاماً لنفسه . انحلت فيها وحدة الدولة الصلاحية ، وتوثب أبناء صلاح الدين وإخوته بعضهم على بعض ، وكثرت في ممالكهم المتجزئة الأحداث ، واشتدت بينهم الحروب ، ومُني الناس من الفتن والشرور بما لا عهد لهم بمثله من قبل ، وكان نصيب الناهبين - في أثباج تلك الأحداث والفتن - شيئاً

كبيراً جداً ، لأن الأحداث العظمى والفتن الجسام تتناول في العادة الرؤوس ، وتتأش الوجوه من أرباب المناصب والمقامات الرفيعة في الدولة . ولم يكن نصيب العماد أقل من نصيب أمثاله ، فقد أضع مركزه السياسي الكبير في الدولة ، وحرّم أرزاقه أو هو تبرّضها تبرّضاً ، وأضطر الى الانزواء بدمشق حيناً والى مغادرتها والأضطراب في جوانب الأرض حيناً آخر لينجو بنفسه من مخاوف الفتن والمهالك أو ليدرك بعض آرايه في الحياة . ومن عجب أن يمر مترجموه جميعاً ، لا أكاد أستثني أحداً منهم ، بهذه الفترة العصيبة النكراء من أيامه ، فلا يذكرها منهم ذاكر ، وإنما يقتصرون على خبر واحد من حياته طوال تلك المدة ، وهو أستيطانه دمشق ولزومه مدرسته أو بيته للتصنيف والإفادة ، لا يذكرون من أمره غير ذلك .

قال ابن السبكي يصف أواخر أيامه هذه : « ولم يزل عند السلطان صلاح الدين في أعز جانب وأنعم نعمة ، والدنيا تخدمه ، والأرزاق يتصرف فيها لسانه وقلبه ، الى أن تُوفّي السلطان صلاح الدين ، وبارت سوق العلم والدين بوفاته ، فاستوطن دمشق ، ولزم مدرسته العمادية ^(١) » . وقال ياقوت الحموي : « ولما تُوفّي السلطان صلاح الدين - رحمه الله - اختلّت أحوال العماد ، ولزم بيته ، وأقبل على التصنيف والإفادة حتى تُوفّي ^(٢) » . وقال ابن خلكان : « ولم يزل العماد الكاتب على مكانته ورفعة منزلته ، الى أن توفي السلطان صلاح الدين - رحمه الله تعالى - فأختلّت أحواله ، وتعطلت أوصاله ، ولم يجد في وجهه باباً مفتوحاً ، فلم يبت ، وأقبل على الأشغال بالتصانيف ^(٣) » . وأوجز الضفدي الفاظه وقال مثل قوله ^(٤) ، وهكذا قال غيرهم من مترجميه مثل قولهم أتباعاً ومحاكاة ، تشابهت ألفاظهم كما تشابهت معانيهم ، وأتفقوا على هذا الغرض وحده لم يعرفوا غيره .

والحق الذي تهديت له بالاستقراء التاريخي أن حياة العماد في عهود خلفاء السلطان

(١) طبقات الشافعية (٩٧/٤) .

(٢) معجم الأدباء (١٩/١٩٠) .

(٣) وفيات الأعيان (٧٦/٢) .

(٤) الوافي بالوفيات (١٣٣/١) .

صلاح الدين قد تلوّنت بألوان من الهدوء والسكينة ، والحركة والأضطراب ، والحرمان والامتاع ، فلم ينقطع للتصنيف والتدريس في بيته أو في مدرسته أنقطاعاً تاماً طوال أيام حياته كلها كما تصوره هذه الحكاية المرّدة في كل ترجماته ، ولكنه شارك بعد السلطان صلاح الدين - غير بعيد من وفاته - في بعض أعمال الدولة ، فكتب للملك الأفضل^(١) نور الدين عليّ أكبر أولاد صلاح الدين ووليّ عهده الذي أستقل بملك دمشق والساحل وما يجري مع ذلك من البلاد . ذكر ذلك العماد نفسه في بعض كتبه ، وقال : « فعرف - أي الملك الأفضل المذكور - افتقاره الى معرفتي ورفقري ، وعطل الملك ومحله من غزارة حلب دَرِيّ ، ونضارة حلي دُرِيّ ، فكتبت له ، وحلّيت من الملك عَطَلَهُ ، ووشّيت الكتب ووشّعتها ، وجلّيت الرتب ووسعتها ، وهزرت اليراعة ، وأغزرت البراعة ، وهجرت الجماعة ، ولزمت القناعة^(٢) » .

على أنه أشار قبل هذا الى ما كان من حوّل أحواله ، وزوال إدلاله ، وبطلان حقه ، وتنازل جاهه ، وتنازق أشباهه ، بعد وفاة السلطان صلاح الدين . ولكن أمد ذلك لم يطل عليه ، فما لبث الملك الأفضل ، بعد أن أستقر الملك له بدمشق في مقام أبيه ، أن أستخدمه في الكتابة له أفتقاراً الى معرفته وخبرته الإدارية والسياسية التي أفادها في خدمة الدولتين النورية والصلاحية وفي مصاحبة مؤسسيها العظميين نور الدين وصلاح الدين ومعاشره كبار رجالهما من أمثال القاضي الشهرزوري والقاضي الفاضل وابن مصل .

قال ابن كثير : « لما أستقر الملك الأفضل مكان أبيه بدمشق ، بعث بهدايا سننية^(٣) الى باب الخليفة الناصر [لدين الله العباسي ببغداد] وأنشأ له العماد الكاتب كتاباً حافلاً

(١) ترجمته في وفيات الأعيان (٣٧١/١) ، ومرآة الزمان (٤٢٠/٨) وما بعدها) ، والبداية والنهاية (١٠٨/١٣) ، وشذرات الذهب (١٠١/٥) والكامل (١٢٦/١٢) .

(٢) الفتح القدسي (ص ٣٥٦) ، المطبعة الخيرية بمصر ، ١٣٢٢ هـ .

(٣) قال ابن كثير : « من ذلك سلاح أبيه وحصانه الذي كان يحضر عليه الغزوات ، ومنها صليب الصلבות الذي استلبه أبوه من الفرنج يوم حطين وفيه من الذهب ما ينيف على عشرين رطلاً مرصعاً بالجوهر النفيسة ، وأربع جواربي من بنات ملوك الفرنج » .

يذكر فيه التعزية بأبيه والسؤال من الخليفة أن يكون في الملك من بعده ، فأجيب الى ذلك ^(١) . قلت : وقد حمل هذا الكتاب والهدايا الى باب الخليفة ضياء الدين القاسم بن الشهرزوري في أواخر جمادى الآخرة سنة ٥٨٩ هـ ، وكانت وفاة السلطان صلاح الدين سحرة صفر من هذه السنة ، فلا جرم أن الملك الأفضل قد استخدم العماد في الكتابة له في أثناء هذه المدة بين التارخين .

على أن الأحوال التي آكتفت قصر الملك بدمشق ، لم تكن مواتية لبعث الطمانينة في نفس العماد على نحو ما كان عليه أيام السلطان صلاح الدين ، فزمت القناعة بأداء واجبه اليومي الرسمي في الدولة احتفاظاً ببعض ما رُد إليه من جاهه وشأنه ، ولم يشارك أقطاب القصر السياسيين في أعمالهم ومؤامراتهم طلباً للعافية ، أو هم لم يريدوا أن يشاركهم فيها . ولكن ما أخذ به نفسه من هذا وذاك لم يجده نفعاً كبيراً ، فما لبث ضياء الدين ابن الأثير الجزري ^(٢) وزير الملك الأفضل حين استقل سيده بملك دمشق أن استقل هو بالوزارة ، وردت أمور الناس اليه ، وصار الاعتماد في جميع الأحوال عليه ، وغلبه سكر السلطة والشباب فبدأ يؤذي أكابر الدولة ، والأفضل يُسمع منه ولا يعدي أحداً ولا يخالفه ، ثم حسن للأفضل طرد أمراء أبيه ورجال دولته ليخلو له الجو ويتصرف كما يشاء على نحو

(١) البداية والنهاية (١٣ / ٨) . والكتاب مثبت في الفتح القدسي غير منسوب الى كاتبه .

(٢) هو الأديب المتفنن الكاتب المنشيء البلخي أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد الشيباني ، المعروف بابن الأثير الجزري ، الملقب بضياء الدين . ولد بجزيرة ابن عمر سنة ٥٥٨ هـ ، ودرس بالموصل ، وحفظ كتاب الله وكثيراً من الأحاديث النبوية وما لا يحصى من الأشعار القديمة والحديثة ، ونبع في الترسل ، وقصد السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٧ هـ فوصله القاضي الفاضل بخدمته ، ثم طلبه ولده وولي عهده الأفضل نور الدين علي ، فانتقل اليه واستوزره . ولما توفي السلطان واستقل الأفضل بملك دمشق استقل ضياء الدين بالوزارة الى أن طرد مع الأفضل من دمشق ، ثم تطورت به الأحوال ارتفاعاً وانخفاضاً الى وفاته سنة ٦٣٧ هـ ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل ، فأدركته ميتة فيها ودفن بمقابر قریش في الجانب الغربي . وله تأليف بارعة في البلاغة والأدب الكتابي تدل على فضل غزير وتحقيق وأصالة ، منها كتابه المشهور « المثل السائر في أدب السكاتب والشاعر » ، و « الوشي المرقوم في حل المنظوم » ، و « المعاني الخترعة في صناعة الانشاء » ، وغيرها ، وكلها في غاية الحسن والإفادة ونهاية في بابها . وترجمته في وفيات الأعيان (١٥٨ / ٢) ، وشذرات الذهب (١٨٧ / ٥) .

ما تطمع فيه كل نفس شريرة من الاستبداد ، ففارقوه الى أخويه : الملك العزيز بمصر^(١) ،
 والملك الظاهر بحلب^(٢) . وأراد العماد الرحلة الى مصر ، فتلطف الأفضل وأصبحه رسالة
 الى أخيه العزيز ، فمضى العماد اليه ، إذ كان العزيز على خلاف سياسة أخيه ، كان يجتنب
 أصحاب أبيه اليه ويكرمهم ، فأجتمعوا حوله ، وحسنوا له الأفراد بالسلطنة الى أن وقعت
 الوحشة بين الأخوين ، وأستحكم الفتور في سنة ٥٩٠ هـ . بينهما فكانت حروب
 ووقائع تعرضت فيها دمشق للحصار الطويل . ولم يستطع العماد الرجوع اليها إلا مع العزيز
 وعمه العادل^(٣) لما خرجا بالجيش المصري لانتزاعها من الأفضل في شهر رجب سنة ٥٩٢ هـ ،
 فغاصرها ، ثم دخلها قهراً ودخلها معها العماد ، وأخرجها منها الأفضل ووزيره ابن الأثير
 الجزري الذي أساء تدبيره وجرّ هذه الكارثة عليه وعلى نفسه .

وأقام العماد بدمشق ، مع الملك العادل الذي أستتابه العزيز عليها ثم مع ابنه المعظم
 عيسى^(٤) وقد أنابه على دمشق وسار الى ملكه بالجزيرة ، أربع سنين لا أعلم أنه شارك في
 أثنائها في أعمال الدولة ، ولكن من المؤكد عندي أنه أنصرف فيها الى التصنيف والتدريس
 والإفادة أنصراً تماماً ، وآية ذلك كتاب من القاضي الفاضل كتبه اليه من مصر ذكر
 فيه ذلك كله وأعتدّه نعمة يتعين شكرها على أمثاله من العلماء حين يتلون بأزمة الفساد ،
 فيه : « وأنا على ما يعلمه المولى من العزلة إلا أنّها بلاسكون ، وفي الزاوية السنونة لأهل
 العافية إلا أنّي على مثل حدّ المنون ، وكيف يعيش العاقل في الزمان المجنون ؟ ونحن على

- (١) ترجمته في وفيات الأعيان (٣١٤/١) ، وحرارة الزمان (٣٥٤/٨ وما بعدها) ، والبداية
 والنهاية (١٨/١٣) ، وشذرات الذهب (٣١٨/٤) ، والكامل (٥٨/١٢) .
 (٢) ترجمته في وفيات الأعيان (٤٠٢/١) ، وحرارة الزمان (٩٢/٨ وما بعدها) ، والبداية والنهاية
 (٧١/١٣) ، وشذرات الذهب (٥٥/٥) ، والكامل (١٢٩/١٢) .
 (٣) ترجمته في وفيات الأعيان (٤٨/٢) ، وحرارة الزمان (٢٩٤/٨ وما بعدها) ، والبداية والنهاية
 (٩٧/١٣) ، وشذرات الذهب (٦٥/٥) ، والكامل (١٤٥/١٢) .
 (٤) ترجمته في وفيات الأعيان (٣٩٦/١) ، والبداية والنهاية (١٢١/١٣) ، وحرارة الزمان
 (٤٤٢/٨ وما بعدها) ، وشذرات الذهب (١١٥/٥) ، والكامل (١٩٥/١٢) .

أنتظار « البرق الشامي » أن يمطر ، وحاشا ذمّة الوعد به أن تخفر . وأشتغال سيّدنا
 - في هذا الوقت - بالدرس والتدريس والتصوير والتكليف ، والتصانيف التي تصرّف فيها
 بالبلاغة أحسن التصاريف ، نعمةٌ يتعيّن شكرها على العلماء ، ويختصّ بالذّة بها سادتهم
 من الفقهاء .

وفي سادس عشر شعبان وصل الى دمشق الكامل محمد^(١) بن الملك العادل من
 « حرّان » وهو يريد مصر ، تلبية لدعوة أبيه ليستنيبه فيها ، وكان أبوه يومئذ بمصر
 مدبّر الملك الصبي القاصر الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي ،
 فخدمه العماد بكلمةٍ ، منها :

قد كان يهضمني دهري ، فأدركني محمد بن أبي بكر بن أيوب
 دعتك مصر الى سلطانها ، فأجب دُعاهَا ، فمَوْحَقٌ غير مكذوب

وعزم على صحبته الى مصر ، فخرج معه في الثالث والعشرين من شعبان ، وبلغها في الثالث
 الأخير من شهر رمضان ، فأقام فيها أشهراً أقبلت أو ائلتها فسرّته ، ثم أدبرت أو اخرها فساءته
 وأجفل الى دمشق هرباً من الموت .

أنس - أول أيامه - بما شهد من مظاهر البهجة في استقبال الملك العادل في موكب الفخم
 ابنه من العباسية^(٢) ، وفي زفافه اليه مؤنسة خاتون ابنة أخيه السلطان صلاح الدين^(٣)

(١) ترجمته في وفيات الأعيان (٥٠/٢) ، وصرّاة الزمان (٤٣٤/٨ وما بعدها) ، والبداية والنهاية
 (١٤٩/١٣) ، وشذرات الذهب (١٧٢/٥) .

(٢) العباسية : هي بليدة مصرية أول ما يلقي القاصد لمصر من جهة الشام ، بينها وبين القاهرة خمسة
 عشر فرسخاً ، سميت بعباسة بنت أحمد بن طولون لسبب بسطه ياقوت في معجم البلدان ، وعمرت في أيام الملك
 الكامل بن العادل بن أيوب ، جعلها من متزهاته ، وأكثر من الخروج اليها للصيد ، لأن الى جانبها مما يلي
 البرية مستنقع ماء يأوي اليه طير كثير ، فكان يخرج اليها للصيد .

(٣) توفي السلطان صلاح الدين - رحمه الله - عن ستة عشر ذكراً وابنة واحدة ، قال سبط ابن
 الجوزي : « وأما البنت فاسمها « مؤنسة خاتون » ، تزوجها الكامل بن العادل ، (و) ماتت عنده . وكان
 لصلاح الدين ولد اسمه اسماعيل ، مات في حياة أبيه . »

أول ما أستقرّ الكامل في قصره ، وفي خروجه مع الكامل في بعض نزهه، بـرج المقسم^(١) وحضور سماطه للأمرء والأعيان وإنشاده هناك شعراً عذباً رقيقاً في مدحه^(٢) .

كما شهد بعد زمن قصير من هذا الزفاف زفافه عرش مصر الى نفسه وأبنة هذا من بعده ، أنزاعاً من حفيد أخيه السلطان صلاح الدين : الملك المنصور بن الملك العزيز بن صلاح الدين ، وهو مرّبه ومدبّر دولته والأمين على ولايته ، فخامر عليه ونقل ملكه الى نفسه ، وخطب الخطباء على منابر المساجد له ولأبنة الكامل ليس بعد الدعاء للخليفة العباسي ببغداد الا الدعاء لهما .

ثم بدت - آخر العام - في الأفق نُذُرٌ كواثن هائلة ، فبيط النيل هبوطاً لم يعهد مثله في الإسلام الا مرّة على حين كان مرجوّة الزيادة مأمولَ الوفاء على العادة ، واذا لم يزد النيل الزيادة التي تركب الأرض تعذّر على الناس الزرع ، فأشدّت بالديار المصرية الغلاء ، وتعذّرت الأقوات ، حتّى أكل الناس الميتة ، وأكل بعضهم بعضاً ، وجرت أمور تتجاوز الوصف ، ثم لحقهم على ذلك وباء وموت كثير أفنى الناس . حدث ذلك في ذي الحجة ، وامتدّ الى منتصف سنة ٥٩٧ هـ ، فأجفلت الخلائق حذر الموت الى المغرب والحجاز واليمن والشام ، وهرب العماد فيمن هرب الى الشام . وقد روى عنه سبط ابن الجوزي في مرآة

(١) برج المقسم : أغفله ياقوت في مظانه من حرفي الباء والميم من معجم البلدان ، وذكره العماد في « خطفة البارق » ووصفه وصفاً جيداً فقال ، وقد ركب اليه مع الملك الكامل يوم الخميس السابع والعشرين من شوال سنة ٥٩٦ هـ : « والمقسم : موضع على شاطئ النيل يزار ، وهناك مسجد يتبرك به الأبرار . وهو المكان الذي قسمت فيه الغنيمة عند استيلاء الصغاية - رضي الله عنهم - على مصر . ولما أمر صلاح الدين - رحمه الله - بادارة السور على مصر والقاهرة ، وتولاها الأمير قراقوش ، جعل نهايته التي تلي القاهرة عند المقسم ، وبني فيه برجاً هو مشرف على النيل ذو شرفات ، ومعقل ذو طبقات ، وثيق البناء ، رفيع الفناء . وبني مسجداً جامعاً ، واتصلت العمارة منه الى البلد ، متتابعة المدد . وهو متنزه ، عن الأكدار والأقذار منزّه ، وبالجنات مشبه ، والى البحر والبر بمنظرة الشبايبك موجه » .

(٢) قال في أوله :

مغرم القلب مدنف وجدّه ليس يوصف
وعدوننا وأخلفوا ووفينا ولم يفوا

الزمان ، في حوادث سنة ٥٩٧ هـ ، حكاية ما شاهده في طريقه الى دمشق من الأضرار التي لحقت الناس والحيوان ، قال : « ولقد رأيت الأرامل على الرمال ، والجمال باركة تحت الأحمال ، ومراكب الفرنج واقفة بساحل البحر على اللقم^(١) ، تسترق الجياع باللقم^(٢) » .

وما كاد العباد ينجو من الموت في مصر بالجوع أو بالوباء ، ثم من خطف الفرنج الواقفين بطريق المحفلين المنكوبين ، ويبلغ دمشق منهوكةً مهدود القوة ، حتى روعته فيها ، في شعبان ، الزلزلة العظيمة الهائلة التي أمتدت في ساعة واحدة من صعيد مصر الى أذربيجان ، فحسفت مدن كثيرة ، وهلك بها خلق لا يحصون ، ومُنيت منها عامة دور دمشق — الا القليل — بالخراب فهرب الناس الى الميادين يستغيثون . وكان العباد يومئذ ينوء بالسنين الثماني والسبعين وبالمرض من هول ما شاهد من هذه الكوائن بمصر ودمشق ، فما لبث بعد هذه الزلزلة أن أدركته منيته ، ففارق الحياة كثيراً ممثلةً نفسه من الرعب والحزاع مما رأى وسمع وحزيناً من فقدانه معارفه الذين كان يألفهم ويألفونه ويجد بعضهم بعضاً تأساه وتعزيتة .

ذكر القاضي ابن خلكان عن بعض الرؤساء ممن كان ملازمه مدة مرضه أنه كان ، اذا دخل عليه يعود ، أنشده :

أنا ضيفٌ برَبِّكُمْ أينَ أينَ المضيفُ ؟
أنكرتني معارفِي ماتَ منَ كنتُ أعرفُ

هذا ما غاب من أخبار العباد — بعد وفاة السلطان صلاح الدين — عن مترجميه جميعاً

(١) في مرآة الزمان : « اللهم » ، وقد تحير ناشرها فلم يدر ما هي ، وصوابها ما أثبتته ، وهو (بفتح اللام والقاف وبضم اللام وفتح القاف أيضاً) معظم الطريق أو وسطه .
(٢) اللقم : جمع لقمة ، وهي ما يهيباً للقم من الطعام . ومراد العباد أن الفرنج كانوا يتخطفون الناس من الطرقات ويفرونهم من أنفسهم ويفتالونهم بالقليل من الأضوات كما أوضح ذلك ابن كثير في تاريخه (٢٢/١٣) بعبارة الرسالة .

من ابن خلكان وأضراجه الى بروكلمان^(١) وجرجي زيدان^(٢) ومحمد كرد علي^(٣) والدكتور شوقي ضيف^(٤) ، جلّيته على قدر ما استطعت من بذل الجهد في استقصاء التواريخ العامة واستقراء الحوادث ، وأودعته هذا التعريف الجامع لأهم جوانب سيرته .

* * *

وفاته :

أما وفاته ، فقد اتفقت كلمة مترجميه ، القرييين من عصره والبعيد من منه ، على أنها كانت بدمشق يوم الاثنين مستهلّ شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ^(٥) ، لم يخالفهم في ذلك الا المستشرق الألماني بروكلمان Brockelmann في كتابه تاريخ الأدب العربي Geschichte der Arabischen Litteratur وملحقه ، على أنه اضطرب كلامه فجعل وفاته في الخامس عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة تارة^(٦) ، وفي الخامس منه تارة أخرى^(٧) ، وكلاهما لم يقل به قائل قبله ولا بعده .

ودفن - رحمه الله - في مقابر الصوفية^(٨) بالشرف القبلي^(٩) عند المنبئع على الجادة^(١٠) .

-
- (١) Geschichte der Arabischen Litteratur (١/٣١٤) .
 - (٢) تاريخ آداب اللغة العربية (٣/٦١) .
 - (٣) كنوز الأجداد (ص ٣١٦) ، مطبعة الترتي بدمشق ، ١٣٧٠-١٩٥٠ .
 - (٤) مقدمته لقسم شعراء مصر من « خريدة القصر » ص (ل) .
 - (٥) ووقع في كشف الظنون (١/٧٠٢) ، استنبول ، طبعة وكالة المعارف : (٥٥٧) ، وهو خطأ ظاهر .
 - (٦) Geschichte der Arabischen Litteratur (١/٣١٤) .
 - (٧) الملحق (١/٥٤٨) .
 - (٨) قال الأستاذ محب الدين الخطيب في تعليقاته على كتاب ترهة الأنام في محاسن الشام (ص ٣٧٩) : « مقابر الصوفية هي الواقعة الآن في حديقة مستشفى دمشق على نهر بانياس عند محطة البرامكة غربي دمشق » .
 - (٩) الروضتين (٢/٢٤٥) .
 - (١٠) حراء الزمان (٨/٥٠٥) ، والنجوم الزاهرة (٦/١٧٨) . والمنبئع - كما في ترهة الأنام - حلة وسويقة وحمّام وأفزان ، وبها المدرسة الحاتونية - وهي من أعاجيب الدهر يمر بصحنها نهر بانياس ، ونهر القنوات على بابها - وهذه الحلة من محاسن دمشق .

عقبه :

وأعقب العمادُ بدمشق ، وبقيت الوجاهة والنباهة والعلم والتقوى في عقبه الى القرن الثامن الهجري على ما انتهى اليه بحثي ، ولا أعلم من أمرهم بعد ذلك شيئاً .

ومن اتصلت أسرته بالعلم من عقبه ، ولده (عزّ الدين) . فقد ذكر ابن شدّاد - فيما نقله عنه صاحب الدارس في تأريخ المدارس - أنّه تولى التدريس بعد أبيه في مدرسته المعروفة بالعمادية التي رتب السلطان نور الدين محمود بن زنكي الشهيد العماد فيها مدرساً وناظراً بعد خطيب دمشق الفقيه الإمام الكبير أبي البركات ابن عبد الحارثي في سنة ٥٦٧ هـ (١) .

وذكر سبط ابن الجوزي وابن كثير وابن تعري بردي ، في حوادث سنة ٦٤٥ هـ ، من عقبه أبناءه عدّوه في أعيان الدمشقيين ، فأضافوه الى أبيه وسمّوه « ابن العماد الكاتب » ولم يزيدوا . فهل كان هذا هو عز الدين المذكور أو غيره من بنيه ؟ لم أكتشفه بعد مع طول بحثي وتنقيي ، ولكن غالب ظني أنه ولد آخر من أولاده غير عز الدين هذا . وكان « ابن العماد الكاتب » هذا معدوداً في خواص الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل الأيوبي ، فنقل ذلك الى غريمه ابن أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل بن الملك العادل الأيوبي ، صاحب مصر ، فخاف أن يجري ما جرى في النوبة الأولى من أخذ دمشق منه ، فأرسل الى دمشق من خواص رجاله من حملوا هؤلاء الأعيان الدمشقيين ، وفيهم « ابن العماد الكاتب » الى مصر ، فأقاموا فيها مطلقين ، أو بين مطلق وسجين ، الى وفاته في منتصف شعبان سنة ٦٤٧ هـ ، فأعيدوا الى دمشق (٢) .

وأشهر من ذريته في القرن الثامن الهجري الشيخ شرف الدين الحسين بن علي بن محمد ابن العماد الكاتب ، الذي نعتة تلميذه الإمام الحافظ مؤرخ الاسلام الذهبي في « العبر »

(١) الدارس في تأريخ المدارس (١/٤٠٧ و ٤١١) .

(٢) مرآة الزمان (٨/٧٦٦) ، والبداية والنهاية (١٣/١٧٣) ، والنجوم الزاهرة (٦/٣٥٨) .

بـ « الشيخ المُعَمَّر الصالح » ، وقال صاحب الدارس في تأريخ المدارس « الشيخ الإمام العالم الأصيل ، الأصفهاني الأصل ، الدمشقي » . ولد في المحرم سنة ٦٥٧ هـ ، وسمع جماعة ، وأُستغل وأُفتي ، وكتب بخطه الحسن كثيراً من الكتب ، وسمع منه المؤرخ المحدث البرزالي ، وخرج له جزءاً من حديثه بالسماع وجزءاً بالاجازة وحدث بهما ، ودرس بالعمادية (١) وبالطبرية (٢) بدمشق ، وتوفي في شهر رجب سنة ٧٣٩ هـ ودفن بقاسيون (٣) .

* * *

صفته وأخلاقه :

من تمام التعريف بالمرجم أن يرسم شكله وقسماته وشارته ، وتوصف طبيعته ومزاجه وأخلاقه ، لتتألف من ذلك صورة حقيقية أو كالحقيقية لظاهره وباطنه ، تُعين على تخيله وتمثيله ، وتقوم مقام رؤيته ، لتزيدنا معرفةً به أو لتكمل المعرفة به ؛ ففي التصوير الدقيق لظاهر أمريء وباطنه ما يقربه من نفوسنا ، ويزيد في فهمنا له .
ولكن هذا المطلب - بالقياس الى العاد الكاتب من حيث تراد له صورة كاملة ، قد يبدو محالاً أو كالحال ، لقلة عناية مترجميه بتقبيد ملاحظه ووصف مزاجه وأخلاقه ، شأنهم في هذا معه كشأنهم مع غيره .

فكل ما ظفرت به من وصف شكل العاد أنه « كان كَوَسَجًا وفي عينه عَمَش » (٤) ، وقد تفرّد ابن الفوطي (٥) برسم هذا الشكل الناقص له ، وقال ابن الساعي وغيره (٦) : « وكان بالعماد فترة إذا نُظِرَ إليه ، فاذا أخذ القلم وكتب جاء بالعجائب » (٧) ، ونقل

(١) الدارس (٤٠٦/١ - ٤١٣) . (٢) الدارس (٣٦٦/١) .

(٣) الدارس (٣٦٦/١ ، ٤١١) ، وشذرات الذهب (١٢٠/٦) .

(٤) الكوسج : هو الذي لا شعر على عارضيه ، فارسي معرب كوسه ، وهو الأنثى . وقد اشتق العرب منه فعلا ، فقالوا : « من طالت لحيته تكوسج عقله » أي نقص . والعمش : ضعف البصر مع سيلان الدمع في أكثر الأوقات .

(٥) مجمع الآداب (الورقة ١٦٦) . (٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان (٥٠٥/٨) .

(٧) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير (ص ٦٤) .

الصفدي عن شمس الدين محمود المروزي قال : « كنت بحضرة القاضي الفاضل - رحمه الله - وكان العباد حاضراً عنده . فلما انفصل ، قال الفاضل للجماعة : بِمَ تشبهون العباد ؟ - وكان عنده فترة عظيمة وجود في النظر والكلام ، فاذا أخذ القلم أتى بالنثر والنظم - فكلمهم شبهه بشيء ، فقال : ما أصبتم ، هو كالزناد ظاهره بارد وباطنه فيه نار »^(١) .

وقد أغفلت الحكاية ما قاله فيه جلساؤه من التشبيهات والآراء ، وظاهر من هذا أن مظهر العباد كان لا يروق الناظرين اليه ، فكانوا يسيؤون لذلك تقديره . ومما لا شك فيه أن جلساءه حين خاضوا في حديثه لتحديد صفته فاختلفوا ولم يصيبوا شاكلة الصواب من أمره ، إنما عرضوا لباطنه من جهة ظاهره ، وأستدلوا بهذا على ذلك ، فوقعوا في الخطأ ولم يهتدوا الى حقيقته ؛ لأن فراسة الظاهر لا تستلزم المطابقة لفراسة الباطن في جميع الأحوال . وقد كان القاضي الفاضل خيراً كل الخير بكنهه العباد ، ففرض هذا القياس وأنصفه بما وصفه به ، على حين غاب ما يعرف من أمره عن الجماعة فظلمته بقياسها باطنه على ظاهره ولم تفقه حقيقته . وأرى القاضي الفاضل كان على حق في جملة ما عرفه من شأن العباد وتفصيله ؛ لأن العباد قد أستجمع صفات ممتازة فلما يستجمعها رجل : من علم وأدب ، وشعر ونثر ، وعلم بالتأريخ ، وفقه وتقوى ، وأجتهاد وسداد ، وذكاء وسماحة قريحة وقوة بديهة وأرتجال . وقد دلّ على ذلك كله مجموع آثاره ، والمأثور المعروف من أخباره ، مما يصعب أستقصاؤه في مقام الإيجاز . وقد نجد في أخبار العباد ما يعرب عن مروءته وكرم أخلاقه وحسن تأتبه فيما يريد ، مثال ذلك : زور خطيب المزة على السلطان صلاح الدين خطأً بما يطلق له الأموال ، ورفع له عز الدين فرخ شاه^(٢) - ابن أخي السلطان صلاح الدين - فعلم تزويره عليه ، وهمّ بالإيقاع به ، فهرب الى القاهرة وأستجار بالسلطان ، وكان قد داوم على ذلك زماناً ما يشكّ صاحب ديوان ولا متولي خزانة في أنه صحيح . ولما جلس السلطان ، وأمرأؤه عنده يعرفونه

(١) الواقي بالوفيات (١/١٣٩) . (٢) ترجمته في مرآة الزمان (٨/٣٧٢) ، وغيره .

به ، رقّ العباد له فقال للسلطان سرّاً بالفارسية : « تَهَبُّهُ للقرآن » ، فقال : نعم ، فنفس من خناقه ، وأمر بإطلاقه ، وأبقى عليه خيره (١) .

وعلمنا من سيرة العباد ، من لدن نشأته إلى وفاته ، أنه ربي على التقوى والطاعة والتخلق بأخلاق الإسلام ، وأنه تفقه في المدرسة النظامية ببغداد وأخذ عن أكابر العلماء بأصبهان وبغداد ودمشق والإسكندرية حتى استولى على الأمد وعدن من أفاضل الفقهاء والمحدثين ، وحج بيت الله الحرام في عنفوان شبابه ، وبلغ مرتبة عالية في الدين والدنيا ، وولاه السلطان نور الدين محمود بن زنكي الشهيد في مدرسته بدمشق مدرساً وناظراً ، وأتم به السلطان صلاح الدين في صلواته . وكان الى هذا وغيره ، كما هو المعروف من أخلاقه ، مغرماً بالجد ، مغرماً بطلب العالي ، ووقته كله مصروف في تحصيل العلم والأدب ، وفي نظم الشعر وكتابة الرسائل وتصنيف الكتب في ثقافة عصره وتأريخه ، وفي الأسفار ما بين أصفهان ومصر سعيّاً وراء لباناته كما قال في معنى تنقله في البلاد :

يَوْمًا بِجَيْيٍّ ، وَيَوْمًا فِي دِمَشْقَ ، وَبِأَيِّ
كَأَنَّ جِسْمِي وَقَلْبِي الصَّبَّ مَا خُلِقَا
فُسْطَاطَ يَوْمًا ، وَيَوْمًا بِالْعِرَاقَيْنِ
إِلَّا لِيَقْتَسِمَا بِالشُّوقِ وَالسَّبِينِ

فلا جرم أنه كان ينأى بنفسه عما يشينها من الشبهات والآثام ، ما صغر منها وما كبر ، غير أن صلاح الدين الصفدي - كما عرفنا من ولعه والتذاذه برواية الأحاديث والقصص الملحنة في كتابه « الغيث المسجم في شرح لامية العجم » قد تجاهل كل ذلك من أخلاق الرجل ، وأبى إلا أن يزنّه بتهمة ثقيلة من مقارفة الكبائر المهلكة المسقطة للعدالة (٢) ، لوعرف بها حقاً لما بلغ في الدولتين النورية والصلاحية ما بلغ من جلال الشأن ، وهما على ما نعلم من حرص مؤسسيهما العظميين على إقامة شعائر الإسلام وأصطفاء الأخيار من أكابر علماء الملة للوزارة والقضاء والكتابة . فنقل في أثناء ترجمته للعباد في كتابه « الوافي بالوفيات » عن « بدائع

(١) الروضتين (٢٦/٢) . (٢) الوافي بالوفيات (١٣٦/١) .

البدائه» خبراً رواه علي بن ظافر الأزدي عن فخر الدين الحلبي عن العماد نفسه ، زعم أنه حدثه به ، وما نرى أنه يجلت بثله عن نفسه إلا سفيه أو معتوه ، لافقيه جليل له المكانة الرفيعة في قومه كالعماد الكاتب . وقد نعت الخبرُ العمادَ بـ « القاضي الأجل » ، فلا أدري كيف يُنسَعَتُ بالأجل من يقترف كبائرَ ما ينهاه عنه دينه ، أو كيف يقترف كبائرَ ما ينهى عنه الدينُ رجلٌ منعوت بهذا النعت الخطير ؟ وما عرف عن العماد أنه كان من القضاة في يوم من أيام حياته . ثم هو ألصق التهمة به أيام كان في الموصل ، وأنا أعلم أن العماد الكاتب قد أُلِمَّ بالموصل مرتين في حياته : مرة في سنة ٥٤٢ هـ ، وكان في ذلك العهد متفقيهاً ببغداد ، فحضر عند وزيرها جمال الدين بالجامع في جمعيتين ، وتكلم عنده مع الفقهاء في مسألتين ، ومدحه بقصيدة ، وعاد الى بغداد^(١) . وأُلِمَّ بها ثانيةً بعد ولاية الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين الشهيد ، ف قضى أيامه فيها مريضاً أشد المرض ، ثم غادرها الى الشام وهو في عقابيل الداء على ما قدمت من خبره^(٢) ، وهو في كلتا الإلمامتين لم يكن متفرغاً لما يتفرغ له الماجنون من السيرة القبيحة التي يزنُّه بها فخر الدين الحلبي ويزعم أنه حدثه بها عن نفسه . وقد تصفحت كتاب « بدائع البدائه » المطبوع على هامش « معاهد التنصيص » ، فلم أقع فيه على هذا الخبر ، وسواء أخطأت رؤيته أم لم أخطئها ، فإن مثل العماد الكاتب - في عقله وفقهه ومركزه - إذا جاز أن يقع ذلك منه ، فلا يجوز في مذهب العقل مطلقاً أن يحدث به عن نفسه حديثاً يزري بفقهه ويسقط عدالته . وإذا محصت العلائق بين ابن ظافر والعماد ، أو بين فخر الدين الحلبي والعماد ، انكشف سرُّ هذا الاختلاق السافر .

وكان الصفندي - فيما يبدو لي - يتعمد إيداء العماد في دينه وأخلاقه ، لسبب لم أتبينه ، فقد رأيت ينسب اليه في كتاب آخر^(٣) من كتبه آثاماً وكبائرَ أخرى أيضاً زعم أنه أقترفها ، وذلك أيام بلغ الذروة في علو السن وفي مقامي الدين والدنيا تحت راية الدولة

(١) الروضتين (١/١٣٦) . (٢) راجع ص (٤٠) .

(٣) الفيت المسجم في شرح لامية العجم (١/١٤٣) .

الصلاحية؛ وأنه ما لبث أن خرج عن كل ما كان فيه، ولم يعد إلى ذلك البتة، لبيتين سمعها من القاضي الفاضل حين دخل عليه داره ورأى ما رأى من آثار مجلس أنس وراحة خمر وآلات طرب، في خبر ظاهر الأفعال يرويه الصفدي عن « بعض الجامع الأدبية » على حدّ كلامه .

ومن المعقولات البديهية أن كتابة التاريخ ينبغي أن تقوم على صدق الرواية وحسن الدراية، وكلا هذين العنصرين غير موفور في خبره. ومن عجب أن الصفدي في « الوافي بالوفيات » قد اشترط في المؤرخ — نقلاً عن غيره — شروطاً تسعة فيما ينقله وما يترجمه من عند نفسه، أحدها « أن يسمى المنقول عنه »، وهو — ها هنا — يجيد حتى عن هذا الشرط الاعتيادي، فينقل غير متردد عن « مجهول »؛ ولو كان عالماً منهجياً ثبتاً لما أدخل بشرط من أهون الشروط التي فرضها على المؤرخين ونسي نفسه .

ووصف صاحب « كنوز الأجداد^(١) » من أخلاق العباد شدة حرصه على تحصيل الدنيا، ومثل لذلك بحكايتين تصفان دناءة نفسه على حد تعبيره، صيغتا بأسلوب واهٍ بعيد من المنطق السديد، وإحداهما تجعل من العباد — الكاتب الثاني في الدولة الصلاحية — صيباً مدلاً لم يأخذ حظاً من تهذيب، كما تجعل من القاضي الفاضل صاحب شعبية وأضحك كالمزولين في تمثيلية « طيف الخيال »، ومن السلطان صلاح الدين العظيم مخلوقاً خفيف الوزن يطرد كاتبه ثم يسعى بنفسه إليه — في خانكاه الدراويش — مترضياً !!

ولعل هذا القصة المصنوع هو الذي غرّ المنذري أن يقول في التكملة لوفيات النقلة واصفاً أخلاق صلاح الدين مع العباد: « وللسلطان الملك الناصر معه من الإغضاء والتجاوز والبسط وحسن الخلق ما يتعجب من وقوع مثله من مثله^(٢) ». ولو تأمل المنذري وأمثاله في هذه المرويات، لرفضوها، وقالوا مع ابن الفوطي من أنه « جرى بصحبة السلطان صلاح

(١) الأستاذ محمد كرد علي: كنوز الأجداد (ص ٣١٥) .

(٢) التكملة لوفيات النقلة (الورقة ١٩) .

الدين على وفق الصلاح والسداد^(١) ؛ لأنه هو الأمر الطبيعي من مثل العباد مع صلاح الدين^(٢).

هذا وكأني بالعباد قد استشف بذكائه مغامر حساده فيه حين قال في بعض حكمياته واصفاً عزة نفسه :

إقْتَعْ وَلَا تَطْمَعْ ، فَإِنَّ الْفَتَى كَمَالَهُ فِي عِزَّةِ النَّفْسِ
فَأَنَّمَا يَنْقُصُ بِدَرِّ الدُّجَى لِأَخْذِهِ الضَّوْءَ مِنَ الشَّمْسِ
وهما بيتان جميلان حقاً ، وقد رواهما صاحب « كنوز الأجداد^(٣) » — رحمه الله —
كما رواهما مترجموه القدماء^(٤) في جملة مختاراته .

(١) مجمع الآداب (الورقة ١٦٦) .

(٢) أنظر « الفتح القسي » ص (٣٧٥) .

(٣) كنوز الأجداد (ص ٣١٨) ، وفيها « الفنى » بدل « الفتى » وهو — فيما أرى — تصحيف ، ومثله في طبقات الشافعية لابن السبكي ، وفي معجم الأدياء طبعة أحمد فريد رفاعي .

(٤) مثل ياقوت الحموي : معجم الأدياء (٢٨/١٣) ، وابن السبكي : طبقات الشافعية (٩٩/٤) .

ثقافة العماد الطائبي ، وشعره ، وكتبه وآثاره

ثقافته :

اشتهر العماد بالكتابة ، وكانت بعض أدواته ؛ ذلك لأنه خدم طويلاً في ديوان إنشاء الدولتين : النورية والصلاحية ، وصدرت عنه رسائل ديوانية كثيرة جداً في الإدارة والسياسة تأتق بكتابتها وإخراجها في أجمل القوالب الأدبية الفنية مما كان يهبر الناس في زمانه ، فلفتت إليه الأنظار ، وشهر بها عند الخاصة والعامة ؛ ومن طالت صحبته لشيء عرف به وغلب على سائر صفاته .

وكانت له — وراء كتابته — مادة خصبة من الثقافتين العربية والفارسية تمدّه وتبسّط ذرعه في أسباب القول البارع ، وحفظ عظمة من الأدب ترفده فيما يعانیه من فنون النثر في رسائله وكتبه ، تهيأت له — في السنين الطوال — بتوفّره ، منذ نعومة أظفاره ، على معاناة الأدب وحفظ دواوين العرب وترسم نماذج البلاغات العالية ، في حرص بالغ ونشاط حادّ منقطع النظير لازماه طوال حياته ، حتى أطاعه العصي من اللغة وأسّلت له البلاغة مقادتها .

كذلك كان له رصيد ضخم من العلوم الإسلامية والدخيلة ومعرفة التواريخ وأيام الناس ، أعانه على هذا التميز بالفن الكتابي الذي رفع منزلته عند أعلام عصره من ملوك ووزراء وعلماء وأدباء ، وقد أفضتُ بيان حظه في ذلك فلا أعيده ، وأشاد مترجموه بمحصله الثقافي العظيم هذا ، وقدروه له حق قدره ، فعدوه في العلماء المتقنين للفقه والخلاف والأصول ورواية الحديث ، وسلّكوه في فصحاء العرب والعجم وأرباب الفضل والبلاغة والمعرفة ، ووصفوه بالأدب والشعر والنثر وصفاً كثيراً وبالتميز باللغة والنحو والحفظ لدواوين العرب ومعرفة التواريخ وأيام الناس ، حتى قال بعضهم في جملة ما أطراده به إنه « كان من محاسن الدنيا ، لم

ثر العيون مثله (١) .

ولا ريب في أن للعماد آثاراً بارعة تشهد بتقدمه ، ولا سيما في الشعر والنثر ، وتؤيد جملة ما أشاد به معاصروه ومؤرخوه من فضائله ، ولا بدّ أن تجد خلف كل شهرة مستفيضة من لمع من الصدق ووارق من الحقيقة .

* * *

نثره :

نهج العماد في كتاباته منهجياً فنياً خالصاً معقداً كل التعقيد ، وكتب به التأريخ الثقافي والسياسي والحربي لعصره كما كتب رسائله الديوانية ، فسجع ورصّع ووشّع وجانس وطابق وقابل ووازن ، وأقنّ ما شاء له أدبه أن يفتنّ به من هذه الألوان البديعية ، فلا تدري ، وأنت تقرأ تواريخه ، أيكتب أدباً أم يكتب تاريخاً .

وقد كان من أوائل من حفلوا بالأسلوب المسجوع في تدوين التأريخ أبو النصر العتيبي ، المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ، في تأريخه « الميني » الذي أرخ فيه يمين الدولة السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي ، فأبرّ العماد عليه ، وزاد في التصنع والتعقيد ، وأغرق في استخدام ألوان البديع إغراقاً لاحدّ له ، أنسياقاً في طريقة أصحاب « المقامات » التي سيطرت على أفلام الكاتنين في العصور الإسلامية الوسطى ، وكانت طراز الأدباء في البلاغة والفن ما بين المشرق والأندلس .

وقد بلغ هذا التصنع ذروته في القرن السادس عند القاضي الفاضل وأتباع طريقته ، وكان العماد الكاتب من أظهرهم شأناً فيها . ومن سمات هذه الطريقة الكتابية البالغة الشديدة في انتقاء الشوارد والفصيح وما له رنين في السمع من ألفاظ اللغة ، للمجانسة والمشاكلة والموازنة والترصيع ، والإيمان في زخرفة الكلام وإشاعة ألوان البديع فيه ، ليندل بذلك الكاتب على مقدرته البالغة .

(١) ابن الساعي ، وقد نقله عنه ابن السكّي في طبقات الشافعية (٩٨/٤) .

وقد أفتن العباد في هذا كله أفتناناً عجيباً ، وألتزم التعقيد حتى في أسماء كتبه من نحو « خريدة القصر وجريدة العصر » و « نصرة الفترة وعصرة القطرة » و « الفتح القُسي في الفتح القُدي » و « خطفة البارق وعطفة الشارق » وغيرها ، كما كان يصنع معاصروه ومن قبلهم وبعدهم من أدباء التصنع المغربيين في هذا النهج ، إذ كان مسحوراً بهذه الطريقة ، يشيد بها وباربها بإشادة عظيمة كما ترجم لأحد أئمتها البارعين كالحريري والحصكفي والقاضي الفاضل . وفي أخذه نفسه باتباعها وتطبيق منهجها في كتاباته تطبيقاً عملياً كاملاً في غير رفق ولا هوادة ، الا في القليل منها ، ما يعني عن الإطالة في إيراد الشواهد من أقواله في هذا الباب .

وهو قد تأثر هذه الطريقة من إدمان قراءة « مقامات الحريري » منذ فجر نشأته ، وقد كان الشدة المتطلبون لصناعة النثر في عصره مسحورين بهذه المقامات يتدارسونها ويحفظونها ويصوغون على مثالها ؛ لأن الحريري قد بلغ الذروة في كتابتها ، وأفتن في صياغتها وتجميلها بالم يقن كاتب بمثله ، فأكب عليها صارقاً مدة مهله فيها وهو ينقح فيها اللفظة بعد اللفظة ، ويستشفها في كل لحظة^(١) ؛ ثم قدم بها بغداد سنة ٥٠٤ هـ فأخذها عنه البغداديون ، وطلق شيوخ الأدب واللغة من أمثال الإمام ابن الخشاب البغدادي يقرئونها للطلاب ، ولعل هذه المقامات أخذت عنه أكثر من أخذها عن الحريري نفسه ، وله عليها تعليقات غاية في القوة والأصالة وإن ناقشها ابن بري بما ناقشها به . وقد علمنا أن ابن الخشاب كان من شيوخ العباد في الأدب ببغداد^(٢) ، فلا شك أنه قرأ عليه هذه المقامات في جملة ما قرأ من أصول الأدب وفروعه وأخذ عنه تعليقاته عليها هذه ، وعلمنا أيضاً من ولع العباد بتدارس هذه المقامات أنه قرأها على ابن الحكيم^(٣) عن الحريري كما قرأها على ابن الحريري^(٤) عن أبيه أيام نيابته عن الوزير ابن هبيرة بالبصرة . فلا جرم أنه تأثر — أول ما تأثر — بأسلوبها وفتنها ،

(١) ابن الخشاب البغدادي : مقدمة تعليقاته على مقامات الحريري .

(٢) راجع ص (٢٧) . (٣) راجع ص (٢٩) . (٤) راجع ص (٢٨) .

وأنطعت قوالها في نفسه ، لكثرة ما استعرضه ذهنه من نصوصها . وإدمانُ الدرس شيء يورث في نفس صاحبه إرادة مشاكته ، ويجذب طبعه الى ترسمه وأحتدائه . ثم ما برحت ملكته تشتد في أتباع هذه الطريقة الكتابية ، ويسمو بها سمياً بعد سميت ، حتى استولى على الأمد .

وكانت الزعامة الكتابية في هذا العصر للقاضي الفاضل ، الذي أضفت حللوة أدبه على هذه الطريقة رونقاً جذاباً أوحى الى أهل زمانه أنه نهج طريقة أو « شريعة جديدة » للكتابة كما يقول العماد ، لا منافس له فيها إطلاقاً . ولكن ذهب ياقوت الى أن العماد زاحمه فيها بمنكب ضخم ، وخالفه آخرون فعدوا العماد وضيء الدين ابن الأثير الجزري من أتباع الطريقة الفاضلية (١) .

ولا جدال فيما كان بين الكاتبين من تماثل في التصنع ، فلقد كانا يتجاربان فيه حتى في محاوراتهما فيتكافآن في القوة ، كالذي روي من لطائفها وقد ألتقيا مرة فقال العماد للقاضي الفاضل وهو يسايره : « سرّ فلا كبا بك الفرس » -- وأراد أنه يقرأ طرداً وعكساً -- فأجابه القاضي الفاضل في الحال : « دام علاء العماد » ، وهو أيضاً يقرأ طرداً وعكساً ، ويسمي أصحاب الفن مثل هذا « ما لا يستحيل بالانعكاس » .

غير أن بينهما بوناً كبيراً من حيث الرشاقة والحلاوة وأنكشاف المعنى . ولقد جرى نفر من النقاد على الموازنة بينهما (٢) ، فخرجوا الى تفضيل بيان القاضي الفاضل ، ولم يغمطوا فضل العماد .

وقد ظفر العماد من تقدير العلماء لفنه بالإطراء الكثير ، فقال ابن الأثير المؤرخ : « كان كاتباً مُفليحاً قادراً على القول » (٣) ، وقال ابن الساعي : « كان سمح القريحة ،

(١) راجع ص (٤١) .

(٢) القاضي ابن خلکان : في ترجمة السلطان صلاح الدين الأيوبي في وفيات الأعيان (٢/٣٩٥) ،

وصلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات (١/١٣٤) ، وابن السكي في طبقات الشافعية (٤/٩٨) .

(٣) تأريخ ابن الأثير (٢/١٢) بولاق .

جيد النظم ، كثير القول ، له الترسل المليح والكتابة البليغة . وذكره القاضي عمر القرشي في مشايخه الذين روى عنهم ، وأثنى عليه بالفضل والبلاغة والمعرفة ^(١) ، وقال : « قيل : وكان بالعماد فترة اذا نظر اليه ، فاذا أخذ القلم وكتب جاء بالعجائب ^(٢) » ، وقال ابن الفوطي : « كان من فصحاء العرب والعجم ، كاتباً سديداً ^(٣) . . » ، وقال ابن العماد الحنبلي : « تعانى الكتابة والترسل والنظم ، ففاق الأقران ، وحاز قصب السبق ؛ وخدم في ديوان الإنشاء فبهر الدولة ببديع نظمه ونثره ^(٤) » ، ووصفه السيوطي ^(٥) بالشق الأول ، وقد أخذ ابن العماد لفظه ولم ينسبه اليه ، وخرج زكي الدين المنذري — فيما نقله عنه صاحب « المدارس في تأريخ المدارس » — الى الغلو في إطراء بلاغته ، حتى عدّه « إمام البلاغاء ، وشمس الشعراء ، وقطب رحى الفضلاء ... » وأنه « فاق الأوائل طراً ، نظماً ونثراً ، وأستعبت رسائله المعاني الأبيكار ، وأخجلت الرياض عند إشراق النوار ^(٥) » ، ومثل هذا الكلام لا وزن له ، وإتّما أرويه لأنه يمثل مدى إعجاب الناس بأدب العماد .

ونظر بعض الأدباء القدامى كالصفيدي الى نثر العماد نظرة الناقد ، ولكنه لم يمس بنقده إلا ناحية « البديع » ، ومنها إغراقه في استخدام الجناس ، فوصف ما أستكثر فيه منه بأنه ضرب من الرقى والعزائم ، وما خلا منه أستحسنه كل الأستحسان وقال في الإعجاب ببعض أمثلته : « لما كان هذا خالياً من الجناس عذب في السمع وقعه ، وآتسع في الإحسان صقعه ، ورشفه اللب مدامة ، وكان عند من له ذوق أطرب من تفريد حمامة ^(٦) . » كذلك أخذ عليه إكثاره من « رد العجز على الصدر » ، وألتزامه في بعض رسائله حرفاً

- (١) الجامع المختصر (٦٤/٦٣) .
- (٢) مجمع الآداب (١٦٦ — ١٦٧) .
- (٣) شذرات الذهب (٣٣٢/٤) .
- (٤) حسن المحاضرة (٢٧٠/١) ، مطبعة الموسوعات ، ١٣٢١ هـ .
- (٥) المدارس في أخبار المدارس (٤٠٩/٢) .
- (٦) الوافي بالوفيات (١٣٤/١) ، وطبقات الشافعية (٩٨/٤) .

بعينه في كل كلمة ، وأشياء من هذا النمط الذي يقذفه السمع ويمجه ، ويقطعه الإنكار ويحجّه ، كما يقول (١) .

والصفدي حين يشتد في حملته على هذه الفنون البديعية ، ينسى السجع أو يتناساه ، وهو أظهرها في الكلام لاستخدامه في كل قرينة ؛ لأنه كان يتعاطاه كما يتعاطاه رجال هذه الطريقة الكتابية ، فلم ينكره .

ومن هذه الزاوية الضيقة نظر أيضاً بعض الأدباء المحدثين الى نثر العباد فنقدوه ، وتناولوا تقديم سجعه وجناسه وألوان البديع الأخرى دون معانيه وأفكاره . وعنف صاحب « كنوز الأجداد » عليه ، فقال في نقده : « .. أما إنشاؤه فسجع ، وفي « الفتح القُسي » منه مثال يأتي على حلم الحليم ، لما أكثر فيه من الجناس وأتى من البديع . وقد شهد القاضي الفاضل بأنه كالزناد ظاهره بارد وباطنه فيه نار . ونحن نقول : إن شهرته أعظم من حقيقته . لا جرم أنه متمكن من اللغة يصرفها كما يشاء بقلمه ، وتكلفه لا يخفى على صاحب هذا الفن . وفي الفصل الذي عقده في « الفتح القُسي » لوصف نساء الافرنج اللاتي فدين أنفسهن في الحروب الصليبية ، للترفيه عن بني قومهن في فلسطين ، مثال بين من ذلك (٢) « الى آخر ما قال .

والحق أن إخضاع آداب العصور القديمة وأساليبها للمقاييس الحديثة لا يصحّ على إطلاقه ، والمثال الواحد لا يكون شاهداً عدلاً في تصحيح الدعوى .

على أن هذا الحكم هو على الشكل الخارجي أو الأسلوب وحده ، لم يتناول الأغراض والمعاني والأفكار وهي اللباب الذي يطلبه النقاد ، وهو — الى ذلك — تلوح عليه أمارات الأرتجال والسرعة من غير شك .

ونحن نعلم أن نثر العباد كثير جداً ، وأن ديوان رسائله وحده في مجلدات ، وأنه متنوع

(١) الواقي بالوفيات (١/١٣٥) .

(٢) الأستاذ محمد كرد علي : كنوز الأجداد (ص ٣١٧) .

الأغراض والمقاصد شديد الاتصال بالحياة الاجتماعية والسياسية في زمانه ، فالحكم عليه بالعدل يستلزم تقصي ذلك كله ، وما سلم حكم يبنى على الأبعاض والنظرة العجلى من دفع أو نقض وإبطال .

* * *

شعره :

أما شعره ففيض غزير متدفق . وقد شبهه ابن السبكي بالبحر الذي لاساحل له ، وذكر الصفدي أن ديوانه في أربع مجلدات كبار ، وله أيضاً ديوان صغير جميعه « دويبت » . وهما مفقودان أو نحن لا نعلم من أمر وجودهما شيئاً . غير أن العماد قد أودع كتبه صوراً غير يسيرة منه ، وحفلت بعض كتب التأريخ وتراجم الرجال كذلك بطائفة من قصائده ومقطوعاته وأبياته المختارة . وقد تبعت ذلك كله — بقدر الاستطاعة — فاستوى لي منه جزء لطيف ، قد يتيح للناقد أن يبدي بعض رأيه في جملة شعر العماد .

وهو — كثره — متنوع الأغراض ، حافل بالصور والأخيلة والأفكار ، شديد الاتصال بالحياة الاجتماعية والسياسية والحربية في زمانه . ولكنه يفضل في وضوح المقاصد ، ولطف المعاني ، وجمال الصياغة ، وحلاوة الأسلوب ، وقلة التعقيد الفني إذا قيس بما زخر منه في نثره . ومن هنا كان شعره في الغالب أقرب الى نماذج الشعراء المطبوعين أو الشعراء الذين يذهبون مذاهب الفصاحة ، ويمجنحون الى السلاسة والرفقة والوضوح ، ويستخدمون من ألوان الفن ما يزينون به المعنى ويمجملون الصورة .

وهو قد أحسن ذلك ، وأحسّه في نفسه ، وافتخر به مذ قال — أيام شبابه — يخاطب

الخليفة المقتفي لأمر الله العباسي :

هذي — أمير المؤمنين — قصيدة
غراءُ تقصدُ قبةَ الملكِ الأغرِّ
حسناً يُهدِيها وليُّ مخلصٍ
لكم الولاءَ ، فأولها حسن النظرِ

(صَوْرٌ تقوم بها معاني منكمم
إن المعاني زائغات للصورة
دقت ليعنى السحر ، إلا أنها
راقت ورقت مثل أنفاس السحر)

وهذان البيتان الأخيران ، وهما من الوصف البارع النادر ، يصفان فن العماد ويجلان وجهته فيه الى المزج بين الطبع والصنعة الدقيقة ، والاحتفال بالمعنى والصورة ، ولا بد — لتكامل الفن — من تكافئها .

وقد أحس الصفدي ظاهرة الجمال هذه في شعر العماد ، فأثره على نثره ، وقال : « أرى أن شعره ألفت من نثره » ، وحصر علّة ذلك في إكثاره الجناس في نثره . وأما النظم فقد كان الوزن فيه — كما يقول — يضايقه فلا يدعه يتمكن فيه من الجناس . وهذا وجه واحد من الوجوه التي يمكن أن تذكر في تفضيل شعر العماد على نثره ، وليس كل ما يقال فيه .

ولعلّ أهم ما يبدو في ذلك من الأسباب هو جودة طبعه الشعري ، وسماحة قريحته ، وأنسيافه في مذاهب الفصاحة والرفقة والسلاسة ، وما يمدّه في ذلك من رصيده الضخم : من حفظ دواوين العرب ، وإدمانه قراءة الشعر البليغ ، وقراءته دواوين بكاملها على أصحابها أو أبنائهم أو غيرهم من الأدباء كما روى من قراءته على الحيص بيص ديوانه وعلى ابن الأرجاني ديوان أبيه وعلى الأديب النطنزي أكثر شعر أبي المظفر الأموي الأبيوردي ، وكذلك شدة اتصاله بشعراء عصره وروايته أشعارهم على نحو ما ترى من كثرة ما أودعه في خريدة القصر من كلام الشعراء الذين لقيهم في فارس والعراق والحجاز والشام ومصر . وهي أشياء واضحة عند العماد فيما يبدو من طول نفسه في قصائده ، وآتساعه في أفكاره وعباراته في غير آجتلاب ولا تكلف ، وأنكشاف معانيه مع آستواء لغته ومئاتها وشدة قوافيه أحياناً ، وقدرته على آرتجال الشعر المطبوع المصنوع مع الإيجاد التامة فيه .

وهذه الصفة الأخيرة يندر حصولها عند الشعراء ؛ لأن الأرتجال فورة من فورات الطبع ، واختشاب للألفاظ ، لا تتأتى معه المجانسة والتنوق والاجتلاب . وقد أشتهر من أمثله البارعة ما تهيأ له ، وهو يسير القاضي الفاضل في موكب حاشد كثرت فرسانه وأثارت سنابك خيله من الغبار ما سدّ الفضاء وأثار دهشة القاضي الفاضل منه ، فقال العماد فوراً مرتجلاً :

أما الغبارُ ، فإنّه مما أثارتَه السَّنابكُ
والجوُّ منه مظلمٌ لكنّ أنار به السَّنابكُ
يادهرُ ! لي (عبدُ الرّيحِ) ، فلستُ أخشى مسَّ نَابِكُ

وهذا جناس مطبوع أشبه بالمصنوع ، وآرتجالٌ مثله أثرٌ من آثار تمكن الفن من نفس الشاعر وقدرته البالغة في القول .

وهو في طريقته من الرقة والسلاسة والاتساع في العبارات وأمتداد النَّفَس كأنه يجري مجرى « مِهْيَار » ، ولعل من شعره ما لو مزج بشعر « مِهْيَار » لا لتحجم به وما بان غريباً عنه ، فدياجتها متشابهتان ، وأسلوبها بعضهما قريب من بعض . ولقد جراه العماد فعلاً في أشهر قصائده الرقيقة :

بَكَرَ العارضُ تحدوه النُعمى فسُقِيتِ الغيثَ يا دارَ أُمَامَا
فبدا على قصيدته طابعُ مِهْيَار ، وإن شهد على نفسه بتقصيره عن شأوه في « بيتي
قصيدته اللذين هما في رقة الصِّبَا ورونق الصِّبَا » :

حَمَلُوا رِيحَكُمْ نَشْرَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَ شَيْحًا وَثِيَامَا
وَابْعَثُوا أَشْبَاحَكُمْ لِي فِي الْكِرَى إِنَّ أذِنَّم لِحُفُونِي أَنْ تَسَامَا

وقصيدة العماد هي في هذا الجزء من الخريدة (١) .

ولقد طار خيال العماد في أجواء متعددة ، ونظم في أغراض مختلفة ، فتغزل غزلاً رقيقاً

(١) راجع ص (١١٢-١١٦) .

عذباً لا يخلو من أثر الحب وأحترق القلب بالمواعد والأشواق ، وقد اختار ابن الساعي جملة منه في كتاب « غزل الـيـطراف ومغازلة الأشراف » ؛ وصور ألواحاً جميلة لمظاهر الطبيعة من أنهار وحدائق ذات بهجة وثمار وفاكهة ، ومدح ، واستعطف ، وتشويق ، ورثى . ولقد تعلق في مدائحه ومراثيه بشائـل العطاء من أمثال المتقي والمستجد والمنضي . من الخلفاء ، ونور الدين وصلاح الدين وأبيه وأخيه وغيرهم من عطاء الأسرة الأيوبية ، وآبن هيرة الحنبلي والقاضي الفاضل وآبن مصال وغيرهم من أعيان الوزراء والقادة في الإسلام ، وكانوا جميعاً جمال ذلك العصر بجلال أسرهم وعظم مناقبهم وما سجلوه من غر آيات الجهاد في ساحتي الدين والدنيا ، وهم بما أشاد به من مناقبهم جديرون كل الجدارة ، ولو لم يفعل لعدت مقصراً .

وأكبر أغراضه شأنًا ، وأجلها خطراً ، أوصافه للحروب الصليبية . وهي تتصل عنده بتغنييه بمنابـ البطلين العـظـيـمين نور الدين وصلاح الدين ، وانتصارات جيوشها على جيوش الفرنج الذين بغوا على هذا الشرق العربي حقبة طويلة من الدهر فدوخواه ، وأفسدوا حياته ، وكان العباد - كما قدمت من القول فيه - شاهد عيان في هذه المعارك والانتصارات الماتعة ؛ لأنه شارك هذين المجاهدين العـظـيـمين فيها جميعاً ، لم يتخلف إلا عن غزوة واحدة أيام السلطان صلاح الدين ، فوصف في قصائده ما آداه اليه العيان ، مثله في ذلك كمثل أبي الطيب المتنبي في مشاركته سيف الدولة في حروب الروم البيزنطيين ، وكان العباد في زمانه فارس الشعراء الفحول في هذا الشأن على ما رويت لك من شهادة أبي شامة المقدسي في حقه (١) . ولو نشر ديوانه العظيم ، لألقى أضواء جديدة على شاعريته ، وأبان لنا فضله في تخليد كبريات حوادث عصره في شعره كما خلدها في نثره ، وأطلعنا على ما غاب عنا من الصور التي رسمها لها والآفاق التي سبـح فيها خياله أو طافت حولها أفكاره .

(١) راجع من (٣٩) .



كتبه وآثاره :

أولع العباد بالتأليف ولعه بقرض الشعر وتحمير الرسائل الفنية ، وتعلق بذلك منذ نشأته الأولى وهو يطلب العلم ببغداد ، وعاش والتأليف هجسيرا وديدنه ، ولعله قضى وهو ينظم قصيدة أو ينشيء رسالة أو يؤلف كتاباً .

وتنقسم كتبه وآثاره الى أربعة أقسام :

أ - تعليقات .

ب - كتب مترجمة .

ج - كتب التاريخ الثقافي الأدبي والتاريخ السياسي والاجتماعي .

د - شعر ونثر .

أ - التعليقات :

وهي أول ما تعلق به في التأليف ، وله فيها :

١ - مجالس وعظ الأمير العالم قطب الدين أبي منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ المشهور ، المتوفى سنة ٥٤٧ هـ : كتبها من لفظه في سنة ٥٤١ هـ ، وكان يتتبع وعظه ببغداد بمجامع القصر وبتدار السلطان ، وهو يومئذ من طلاب النظامية ، وكان في الثانية والعشرين من عمره^(١) .

٢ - مناظرات الإمام أبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالكيا المراسي الفقيه الشافعي : علق منها فوائد كثيرة ، ونكتاً غريبة ، لأنه وجد كلاماً جزلاً سهلاً وأسلوباً بديعاً رائقاً ومنهاجاً قوياً واضحاً^(٢) .

(١) راجع (ص ١٨) .

(٢) راجع (ص ١٨) من هذه المقدمة ، و (الورقة ٢٢٤) من الحريرة مصورة طهران .

وهذان الأثران كلاهما لا أعرف لوجودهما خبراً ، وقد أفدت العلم بهما من كتبه ، ولم يذكرهما ذاكر لا من مترجميه ولا من المؤلفين في الكتب .

ب- الكتب المترجمة :

كان العماد — كما قدمت — يتقن اللغة الفارسية ، ويمجد الكتابة فيها والنقل منها إجادته للكتابة العربية ، ولعل له في الترجمة منها الى اللغة العربية آثاراً غابت عن مترجميه فلم يعرضوا لها بشيء . وقد تهديت بطول التنقير الى أثرين له في الترجمة ، وهما :

٣- ترجمة كتاب « فتور زمان الصدور ، وصدور زمان الفتور » تأليف الوزير أنوشروان بن خالد ، وهو في تاريخ الدولة السلجوقية من أوسط عهد نظام الملك الى آخر عهد طغرل بن محمد بن ملكشاه . ولهذا الكتاب حديث سأذكره في مكانه قريباً .

٤- ترجمة كتاب كيميا السعادة لأبي حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ في مجلدين : نقله من الفارسية الى العربية في سنة ٥٧٦ هـ بإشارة القاضي الفاضل^(١) ، وهو في الموعظة والأخلاق مرتب على أربعة عنوانات وأربعة أركان للعوام الملتزمين بطريقة المعرفة كما قال في خطبته ، وهي : معرفة النفس ، ومعرفة الرب ، ومعرفة الدنيا ، ومعرفة العقبي .

وهذا الكتاب قد حاز إعجاب علماء الترك ، فترجمه غير واحد منهم الى لغتهم ، كالمولى محمد بن مصطفى المعروف بالواني ، ونجاشي الشاعر ، وترجمه سحابي الشاعر للسلطان سليمان القانوني ، وكامبي للسلطان سليم ولم يكمله^(٢) .

ج- كتب التأريخ الثقافي الأديبي والتأريخ السياسي والاجتماعي :

احتفل في هذه الكتب بثقافة عصره وتأريخه السياسي والاجتماعي ، وقلما تعرض فيما

(١) الروضتين (٢٠/٢) : قال العماد : « وفي هذه السنة (٥٧٦ هـ) بمصر عربت كتاب كيميا السعادة تصنيف الإمام أبي حامد الغزالي في مجلدين ، وفرت من تعريبه وعلم ما فيه بسعادتين ، وذلك بأمر فاضلي لزمني امتثاله ، وشملني في إتمامه إقباله » .

(٢) كشف الظنون (١٥٣٣/٢) .

كتبه فيها لغير عصره ، فدون أدبه ما بين فارس والأندلس ، وملاً منه أجلاً كباراً عن رواية ومشافهة ، ونقل من موارد صافية ، وبات ما كتبه وجمعه في هذا الشأن مرجع الباحثين في ثقافة القرن السادس الهجري مدى الأيام . وكتب تاريخ عصره السياسي وأحداثه الحربية والاجتماعية كتابة شاهد عيان في الغالب لابس السياسة ، وكتب عن السلطان ، وحضر معه الوقائع والحروب ، وعالج برأيه وقلمه مشكلات الدولة . وهو قد عاش في كنف الدولة العباسية ببغداد ، وتحت ظلال الدولتين النورية والصلاحية في الشام ومصر ، ورأى آخره سلاجقة العراق وكرديستان ومصرع الدولة الفاطمية وخلافة الدولة الأيوبية لها في مصر والشام ، وشارك في أعظم ما عرف التاريخ القديم من حروب الشرق والغرب على ثرى الوطن المقدس ، وذاق لذة الانتصارات ... ثم فرغ لهذا وغيره ، فكتب فيه الكتب الضخام ، وتميزت كتاباته فيها بالرواية الصادقة وطول النفس ونصاعة البيان لولا ما ثقلها به من أثقال السجع والجناس والإطناب والترادف ، فباتت كذلك المرجع الأول للمؤرخين في أحداث القرن السادس الهجري مدى الأيام .

وهذا ما كتبه في التاريخ الثقافي الأدبي :

٥ - خريدة القصر وجريدة العصر : وهو في عشرة مجلدات ، وسأوفيه حقه من

الوصف والتعريف .

٦ - السيل : ذيل خريدة القصر ، وهو في ثلاثة مجلدات . وقد ظن كاتب جلبي في كشف الظنون أنه ذيل على الذيل لابن السمعاني الذي ذيل به تاريخ بغداد للمخطيب البغدادي ، ذكر فيه العباد ما أغفله أو أهمله^(١) . وهو وهم منه وقع فيه قبله ابن خلكان ، ثم ما لبث أن وقف على الكتاب فوجده ذيلاً على خريدة القصر^(٢) . وقد أفاد منه كثيراً

(١) . كشف الظنون (٢٨٨/١) .

(٢) . في وفيات الأعيان (٧٥/٢) « وصنف كتاب « السيل على الذيل » ، جعله ذيلاً على الذيل لابن السمعاني الذي ذيل به تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ ، هكذا كنت قد سمعت . ثم اني وقت عليه ، فوجدته ذيلاً على كتابه خريدة القصر » . وفي (٢٥٤/٢) : « فلما كان في أوائل سنة اثنتين وسبعين »

في كتابه « وفيات الأعيان » ، وهو يسميه السيل مرة^(١) ، والسيل والذيل مرة ثانية^(٢) ،
والسيل على الذيل مرة^(٣) . وجاء في معجم الأديباء^(٤) والوافي بالوفيات^(٥)
ما يؤكد كلام ابن خلكان .

ومن المؤسف حقاً أن وهم كاتب جلبي قد سرى حتى الى المعاصرين ، لأنه المرجع الأول
للباحثين في الكتب ، فقال بقوله الأستاذ جعفر الحسني في تعليقاته على كتاب « المدارس في
تأريخ المدارس »^(٦) ، واسماعيل باشا الباباني البغدادي في كتابه « هدية العارفين في أسماء
المؤلفين وآثار المصنفين »^(٧) .

وكتب في التأريخ السياسي والأحداث الاجتماعية :

٧- نصرة الفترة وعصرة القطرة^(٨) : في تأريخ الدولة السلجوقية ، ووزرائها ،
وأكلبر دولتها . أخذ بعضه من كتاب « فتور زمان الصدور ، وصدور زمان الفتور »
للوزير أنوشروان بن خالد ، وقد كتبه باللغة الفارسية وقصره على زمانه وبناءه على وفق
غرضه وقصد التشفي والانتقام ، فنقله العماد الى العربية^(٩) وهذبه وأعتمد فيه الصدق
والصواب ، وزاد عليه زيادات مهمة مكّلت لتأريخ هذه الدولة ، فبدأ فيه ببداية العهد السلجوقي

== وست مئة ، وقتت بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب السيل والذيل تأليف عماد الدين الكاتب

الأصبهاني ، وقد جمعه ذبيلا على كتابه خريدة القصر » .

(١) وفيات الأعيان (٥٣/١ ، ٩٨ ، ٤٩٤) .

(٢) وفيات الأعيان (٥١/١ ، ٧٠ ، ٢٥٤/٢ ، ٤٠٩) .

(٣) وفيات الأعيان (٧٥/٢) . (٤) معجم الأديباء (١٩/١٩) .

(٥) الوافي بالوفيات (١٤٠/١) . (٦) طبعة المجمع العلمي العربي (٤١٠/١) .

(٧) طبعة وكالة المعارف (تركية) (١٠٥/٢) .

(٨) في رواية هذا الاسم اختلاف كثير ، فروي « نصرة الفترة وعصرة القطرة » ، وروي « الفترة »

بدل « الفترة » ، وصحفت « الفترة » في المدارس (٤١٠/١) وفي معجم المطبوعات العربية والمعرية

(س ٥٩٢) بالغاء ، ورويت فيه أيضاً في (س ١٣٧٥) على الصحة ، وصحفت في تأريخ آداب اللغة العربية

لجرجي زيدان (٦٢/٣) مرة الى « نصرة الفترة وعصرة الفترة » ، وفي « هدية العارفين » الى

« عصرة الفترة » ، وهما أقيح ما رأيت من تصحيحات هذا الاسم .

(٩) راجع (س ٧١) ، ووفيات الأعيان (٤٢١/١) وفيه : « صدور زمان الفتور وفتور زمان

الصدور » ، والأول رويته عن مقدمة مختصره .

وجعل مفتتحة وزارة عميد الملك أبي نصر الكندري ، ثم وصله بمبتدأ كتاب أنوشروان بن خالد ، ثم ذيله بما عاينه في عصره من حديث الأعيان وحادث الزمان^(١) . وكان يؤثر أن ينهيه الى آخره بشرح حوادث كل عام ، لكنه بغيبته الى الشام وتباعده عن معرفة صروف تلك الأيام ، اقتصر على ما عرفه من الجمل ، وأستغنى بها عن ذكر المفصل ، ولأن السلطنة السلجوقية في تلك الأيام وهنت وهانت وبانت أسباب اختلالها ، فلم يتمكن وزير من سيرة سارّة ومبرة بارّة حتى ينوّه بذكره ، فأكتفى بما أنشأه ، وأتجه الى التأليف في محاسن الدولة الصلاحية الناشئة وأعمالها العظيمة في إنفاذ الشرق الإسلامي من الفرنج^(٢) . وقد ظن بروكلمان^(٣) أن عمل العماد في هذا الكتاب لم يتعدّ الترجمة والاختصار لكتاب أنوشروان ، فقصر إشارته على ذلك ، ولم يتعرض لزياداته .

ومن الكتاب نسخة مخطوطة في بودليان Bodl, I. 662 وأخرى في باريس Paris 2145 .^(٤)

وله مختصران :

أ — زبدة التواريخ : نسبة بروكلمان في كتابه تأريخ الأدب العربي الى صدر الدين أبي الحسن علي بن السيد الشهيد أبي الفوارس ناصر بن علي كاتب الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ — ٦٢٢ هـ) ، وقال : زبدة التواريخ مقتبس من كتاب عماد الدين الأصبهاني في تأريخ آل سلجوق — يعني « نصره الفترة » — الى وفاة السلطان طغرل سنة ٥٩٠ هـ ، وأضاف اليه تأريخ الأتابك الى سنة ٦٢٠ هـ ، ومنه نسخة في المتحف البريطاني ، رقها في ملحق الفهرست ٥٥٠ .^(٥) وقد لخص كلامه جرجي زيدان في كتابه تأريخ آداب اللغة العربية^(٦) ولم يعزه اليه . ثم عاد بروكلمان الى ذكره في الملحق وقال : زبدة التواريخ عند

(١) أنظر مقدمة كتاب « زبدة النصره ونخبة العصرة » للبنداري ، طبعة هوتسما M. Th. Houtsma .

(٢) أنظر المرجع السابق .

(٣) Brockelmann , ges. I. P. 314 .

(٤) المرجع السابق .

(٥) Br. ges. I. P. 321 — 322 .

(٦) تأريخ آداب اللغة العربية (٦٢/٣) .

Sussheim أحد المصادر في تاريخ آل سلجوق ، مؤلفه غير معروف ، ولعله ابن ظافر (١) .

ب - زبدة النصره ونجبة العصرة : للفتح بن علي البنداري الأصبهاني ، اختصره الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب . ظن كاتب جلبي أنه من عمل العماد الكاتب نفسه ، فنسبه اليه في موضعين من كتابه « كشف الظنون » (٢) ، وحاكاه في وهمه اسماعيل باشا البغدادي في كتابه « هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين » (٣) .

طبعه هوتسما M. th, Houtsma في بريل (لينن) سنة ١٨٨٩ م ، (ص ٣٠٤) ، وله مقدمة باللغة الفرنسية وفهارس لأسماء الرجال والأئم والمدائن وغيرها . وطبع أيضاً بمطبعة الموسوعات (مصر) ، سنة ١٣١٨ هـ « ١٩٠٠ م » ، في (ص ٢٤٨) ، موسوماً بـ « تاريخ دولة آل سلجوق » (٤) .

وقد أضاف الصفدي في « الوافي بالوفيات » الى العماد كتاباً آخر في هذا الموضوع سماه « أخبار الملوك السلجوقية » (٥) ، ذكره بعد أن ذكر - « نصره الفترة وعصره القطرة تاريخ الدولة السلجوقية » - وكتباً أخرى له ، ولم يقل بهذا غيره لا من أصحاب المصنفات في الكتب ولا من مؤلفي كتب التراجم ، ولا أراه الا واحداً ، ويدولي أن هذا الأسم هو الجملة التفسيرية التي كتبها ياقوت (٦) وابن خلكان (٧) عقب « نصره الفترة وعصره القطرة » - وفيها الدولة بدل الملوك - لتبيان موضوع الكتاب وإيضاح تسميته الغامضة كما فعل الصفدي نفسه أيضاً (٨) ، ولكنه سها وكرر الجملة أو أقحمها بعض النساخ ظاناً أنها أسم كتاب آخر

(١) Br, Supple. I. P. 555.

(٢) راجع (٢/٩٥٤ و ١٩٥٦) . (٣) راجع (٢/١٠٥) .

(٤) كأن الطابع المصري قد وجد اسم الكتاب غامضاً لا يدل على شيء ، فاطرحه ، واختار له هذا الاسم ليعرف به موضوعه في يسر وسهولة ، وقد جر صنعه هذا صاحب « معجم المطبوعات العربية والعربية » الى التخليط ، فعد الكتاب الواحد كتابين ، وذكره في كتابه مرتين : مرة (في ص ٥٩٢) باسم « تاريخ دولة آل سلجوق » وأنه من إنشاء العماد واختصار البنداري ، ومرة أخرى (في ص ١٣٧٥) باسم « زبدة النصره ونجبة العصرة » كما سماه مختصره ، وهو الصحيح .

(٥) الوافي بالوفيات (١/١٤٠) . (٦) معجم الأديباء (١٩/١٩) .

(٧) وفيات الأعيان (٢/٧٥) . (٨) الوافي بالوفيات (١/١٤٠) .

للعقاد ، لأشك في هذا . وقد عوّذنا العقاد التعقيد والغموض في تسمية كتبه ، وليس هذا الأسم
الواضح الدلالة بسبيل منها ، ثم ما كانت حاجته الى أن يكتب كتابين في غرض واحد ؟

٨ — الفتح القدسي : أرخ فيه فتوحات السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وبدأه بسنة
فتحه البيت المقدس ٥٨٣ هـ ، وختمه بوفاته رحمه الله — في سنة ٥٨٩ هـ . قال فيه بعد كلام
طويل على التواريخ التي ترجع اليها الأمم والدول وأتخاذ المسلمين هجرة الرسول من مكة
الى المدينة تاريخاً يؤرخون به : « وأنا أرخت بهجرة ثانية تشهد للهجرة الأولى بأن أمدها
بالقيامة معذوق ، وبأن موعدها الموعد الصحيح غير المدفوع والصريح غير المنذوق ، وهذه
الهجرة هي هجرة الإسلام الى بيت المقدس ، وقامها السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف
ابن أيوب ، وعلى عامها يحسن أن يبنى التاريخ وينسّق ، وتُسفر عن أهلها دَادِي^(١)
أَلِدَادِ وتنشق .. » . ثم قال : « وسميته « الفتح القدسي » تنيباً على جلالة قدره ، وتنوياً
بدلالة فخره ، وعرضته على القاضي الأجل الفاضل .. فقال لي : سَمِّه « الفتح القُسيّ » في
الفتح القُدسي » ، فقد فتح الله عليك فيه بفصاحة « قُس » وبلاغته ، وصاغت صيغة
بيانك فيه ما يعجز ذوو القدرة في البيان عن صياغته »^(٢) .

وقد روى « الفَيْح القُسيّ » مكان « الفتح » كما في معجم الأدباء وكشف
الظنون^(٣) ، وليس بشيء .

وأغرب كاتب جلبي فسماه « القُدح القسي^(٤) » ، معولاً في ذلك على ما وجدته مسطوراً
في ظهر نسخة من الكتاب ، وجعل هذه التسمية أصلاً فأثبتها في حرف القاف ، وأهمل

(١) الدادي : الظلم الشديدة .

(٢) الفتح القدسي (ص ١٠) طبعة المطبعة الحيدرية ، سنة ١٣٢٢ هـ . وقد أثار عليها الصفدي « الفتح
القدسي في الفتح القدسي » ، وقال — ويظهر من كلامه أنه لم ير الكتاب — : « يقال إنه لما عرضه على
الفاضل ، قال : سمه « الفتح القسي في الفتح القدسي » . قلت : ولو قال « الفتح القدسي في الفتح القدسي »
لكان أحسن ، لأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال لسان : روح القدس ينفت في روعك » .
أنظر الوافي بالوفيات (١٤٠/١) .

(٣) طبعة وكالة المعارف ، وهو تصحيف للفظ القاضي الفاضل .

(٤) كشف الظنون (١٣١٦/٢) .

تسمية المؤلف فلم يشر إليها في حرف الفاء لافي «الفتح» ولا في «الفتح» مع اطلاعه عليها وروايته لها في أثناء كلامه على الكتاب، غير أنه أطرح ذلك، وأخذ بالتسمية المجهولة، وهذا شيء عجاب!

وأعتقد جرجي زيدان، بعد عصور، بهذه التسمية المجهولة^(١) محاكاة لكاتب جلبي، فجعلها واحدة من ثلاثة أسماء، ولو أراد التحقيق لرجع إلى الكتاب ولم يجاوز تسمية المؤلف ومقترح القاضي الفاضل.

طبعه لنديج في ليدن، سنة ١٨٨٨ م، (ص ٥٠٤)، وله مقدمة باللغة الفرنسية. وطبع بمطبعة الموسوعات (مصر) سنة ١٣٢١ هـ، (ص ٣٤٧)، وبالمطبعة الخيرية (مصر) سنة ١٣٢٢ (ص ٣٢٦).

ونسخه الخطية كثيرة في برلين وباريس وبودليان ورامبور^(٢) وغيرها.

٩ — البرق الشامي : قال ياقوت : « هو تأريخ بدأ فيه بذكر نفسه ونشأته ورحلته من العراق إلى الشام، وأخباره مع الملك العادل نور الدين والسلطان صلاح الدين، وما جرى له في خدمتهما، وذكر فيه بعض الفتوحات بالشام وأطرافها. وهو بضعة مجلدات^(٣). وقد حدد عدتها ابن خلكان^(٤) والصفدي^(٥) والمنذري^(٦) وكاتب جلبي^(٧) بسبعة مجلدات، وقال ابن خلكان : « هو من الكتب الممتعة. وإنما سمّاه «البرق الشامي» لأنه شبه أوقاته في تلك الأيام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انفصالها^(٨) ».

منه الجزء الخامس في حوادث ٥٧٨ — ٥٨٠ هـ (١١٨٢ — ١١٨٤ م) في بودليان (أ كسفورد) Bodl. I. 76، وفي ليدن منسختها منه^(٩) 966^(١٠)، Leyden, 824.

(١) تاريخ آداب اللغة العربية (٦٢/٣). (٢) Brockelmann, Suppl. I. P. 548.

(٣) معجم الأدباء (١٩/١٩). (٤) وفيات الأعيان (٧٥/٢).

(٥) الوافي بالوفيات (١٤٠/١). (٦) الدارس في تاريخ المدارس (٤٠٨/١).

(٧) كشف الظنون (٢٣٩/١). (٨) وفيات الأعيان (٧٥/٢).

(٩) Brockelmann, Ges. I. P. 314. ، وآداب اللغة العربية لجرجي زيدان (٦٢/٣).

(١٠) Brockelmann, Suppl. I. P. 549. نقله عنه الدكتور جواد علي.

وقد رأيت مصورة الجزء الخامس في مكتبة المجمع العلمي العربي (دمشق) في سنة ١٩٥١ م، وقرأت في أوله « ذكر العزم على قصد حلب، وعبور الفرات الى بلاد الجزيرة، والاستيلاء عليها، والتزول على الموصل، والعود الى سنجار وأخذها سنة ٥٧٨ هـ ». وهي في ٣١٧ ورقة، أي ٦٣٤ صفحة، بتبدي بالرقم ٢٢ وتنتهي بالرقم ٣٣٩، وفي كل صفحة ١٧ سطراً، وكلمات سطورها تتراوح من ٧ كلمات الى ١٠ كلمات.

وللفتح بن علي البنداري منتخبات منه، أشار اليها في مقدمة « زبدة النصره ونجبة العصرة ».

١٠ - عُتْبَى (١) الزَّمان في عُقْبَى الحدَثان : ذكر فيه الحوادث التي تلت وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي الى سنة ٥٩٢ هـ. ذكره أبو شامة (٢) وياقوت (٣)، والصفدي (٤)، واسماعيل باشا (٥)، وبروكلمان (٦)؛ وأغفله ابن الساعي، وآبن خلكان، والمنذري، وآبن السبكي، وآبن الدبئي، وسبط آبن الجوزي، وكاتب جلي، وجرجي زيدان، وغيرهم.

وقد أورد أبو شامة حاصل ما فيه في كتاب « الروضتين » (٢٢٨/٢ الى ٢٣١).

١١ - نَحْلَةُ الرحلة وحِلْيَةُ العَطلة (٧) : ذكر فيه آختلال الأحوال وتغيّر الأمور بعد موت السلطان صلاح الدين، وآختلاف أولاده، وما وقع من الخلاف بين الأمراء والعمّال (٨).

- (١) في الوافي بالوفيات (١٤٠/١) : « عتب » ، وهو تحريف .
(٢) الروضتين : « عتبى الزمان » (٢١٤/٢) ، و « العتبى والعقبى » (٢٢٨/٢) .
(٣) معجم الأديباء (١٩/١٩) وفيه : « وله رسالة سماها عتبى الزمان ، وتسمى أيضاً العتبى والعقبى » .
(٤) الوافي بالوفيات (١٤٠/١) : « وكتاب عتب (؟) الزمان في عقبى الحدَثان » .
(٥) في كتابيه : لإيضاح المكثون في الذيل على كشف الظنون (٩٢/٢) ، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (١٠٥/٢) طبعة وكالة المعارف .
(٦) Ges , suppl. I. P. 548. الوافي بالوفيات (١٤٠/١) .
(٨) ياقوت : معجم الأديباء (١٩/١٩) ، والتسمية عنده « نحلة الرحلة » فقط ، ومثلها عند الآخرين .

ذكره أبو شامة^(١)، وياقوت^(٢)، والصفدي^(٣)، وإسماعيل باشا^(٤)، وأغفله الباقون. ولخص أبو شامة ذرواً منه في كتاب «الروضتين» (٢٣١/٢).

١٢ - خطفة البارق وعطفة الشارق : في التأريخ أيضاً، كمل به كتبه السابقة، وأحسبه آخر ما ألفه العماد؛ لأنه دون فيه الحوادث من سنة ٥٩٣ هـ إلى سنة ٥٩٧ هـ وهي سنة وفاته. ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات^(٥)، وإسماعيل باشا في «هدية العارفين»^(٦)، وبروكلمان في الملحق^(٧) ولم يعين مكان وجوده، وأغفله الباقون. وحفظ لنا أبو شامة في كتاب الروضتين (٢٢٣/٢ - ٢٤٤) جانباً مهماً منه.

ج - الشعر والنثر :

١٣ - ديوان شعره : قال ياقوت : « في مجلدين^(٨) » ، وقال المنذري وكاتب جلبي : « في أربع مجلدات^(٩) » ، وكذلك قال ابن خلكان وزاد قوله « ونفسه في قصائده طويل^(١٠) » ، وقال الصفدي : « يدخل في أربع مجلدات (كبار)^(١١) » . وهو مفقود أو لا يعرف مكان وجوده . وقد نظمت ما تناثر في الكتب من شعره في جزء لطيف^(١٢) .

١٤ - ديوان دوبيت^(١٣) : قال ابن خلكان والمنذري وياقوت وكاتب جلبي :

- (١) كتاب الروضتين (٢٣١/٢) . (٢) معجم الأدباء (١٩/١٩) .
(٣) الوافي بالوفيات (١٤٠/١) .
(٤) لميضاح المسكون في الذيل على كشف الظنون (٦٢٩/٢) .
(٥) الوافي بالوفيات (١٤٠/١) . (٦) راجع (١٠٥/٢) .
(٧) Ges. suppl. I. P 549 . (٨) معجم الأدباء (٢٠/١٩) .
(٩) الدارس في تأريخ المدارس (٤١١/١) ، وكشف الظنون (٨٠٣/١) .
(١٠) وفيات الأعيان (٧٥/٢) . (١١) الوافي بالوفيات (١٣٥/١) .
(١٢) راجع (ص ٦٦) .

(١٣) هذا الاسم مركب من كلمتين : إحداهما فارسية وهي (دو) بمعنى اثنين ، والأخرى (بيت) العربية . سموه كذلك لأنه لا يكون أكثر من بيتين . وقد أخذه أدباء العرب عن الفرس ، ورجح الراجعي في تأريخ آداب العرب (١٧٣/٣) أن هذا النوع من الشعر لم يكن في العربية قبل القرن السابع الهجري ، قال : « لأننا لم نجد للشعراء ولعاً به إلا في أواخر تلك المئة وما بعده » . وهو حكم منقوض بهذا الديوان ، لأن صاحبه العماد كان من أهل القرن السادس ، وفي البحث تفصيل يضيّق عنه هذا الموضوع .

« ديوان صغير جميعه دوبيت »^(١) . وقد روى أبو شامة في كتاب الروضتين أمثلة منه في معنى الجهاد قالها على لسان الملك العادل نور الدين الشهيد ، كقوله :

للعزو نشاطي واليه طربي مالي في العيش غيره من أرب
بالجدِّ وبالجهاد نُجِحُ الطَّلَبِ وراحةً مستودعة في التعب

وقوله أيضاً في المعنى :

لراحة في العيش سوى أن أغزو وسيفي طرباً الى الطلى يهتز
في ذلِّ ذوي الكفر يكون العزَّ والقدره في غير جهادٍ عجز^(٢)

١٥ - ديوان رسائله : قال ياقوت : « في مجلدات »^(٣) .

وفي خزانه كتب نور عثمانية في استنبول نسخة من إنشاء أحد الكتاب في حدود سنة ٥٩٧ هـ ، كتب على ظهر الورقة الأولى إنها ترسلات العماد الكاتب ، وقد ألصق على هذه الكتابة ورقة بيضاء . وقد كتبت النسخة في القرن السادس بخط نفيس في ٩٩ ورقة من الحجم المتوسط ، ولها صورة شمسية في الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية^(٤) .

هكذا أفق العماد الكاتب عمره جدّاً وسعيّاً وتحصيلاً ، وجهاداً وإنتاجاً ، فكان عالماً في العِلم ، وزعيماً في الكتابة ، وقائداً في الشعر ، وحجّة في التاريخ ، وإماماً في التأليف . نفع بمواهبه المتنوّعة أمته حياً وميتاً ، صادقاً مخلصاً ، ولم يبخل عليها بفضلها ، وكانت سيرته العلميّة العمليّة من حجج الإثبات لنبوغ الشرفي وكفاياته البارعة في مختلف مطالب الحياة على اختلاف العصور ، ومن أجل ذلك أوليته هذه العناية في التعريف به ، ولعله أوّل تعريف جامع مستقصى يظفر به العماد .

(١) وفيات الأعيان (٧٥/٢) ، والدارس (٤١١/١) ، ومعجم الأدياء (٢٠/١٩) ، وكشف الظنون (٨٠٣/١) .

(٢) كتاب الروضتين (٢٠٧/١) . (٣) معجم الأدياء (٢٠/١٩) .

(٤) فهرس المخطوطات المصورة : تصنيف فؤاد سيد ، من منشورات الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية (٤٧٥/١) .



مستدرجات :

١ — أضيف الى ما روته من سيرة صفى الدين محمد بن حامد في (ص ١٢) : أن أبته عماد الدين الكاتب ذكر في « الخريدة » أن الخليفة الراشد بالله العباسيّ (الذي فتكت به الملاحدة في معسكره بالقرب من أصبهان يوم الثلاثاء ٢٦ / ٩ / ٥٣٢ هـ) « كان قد استدعى أباه صفى الدين — رحمه الله — ليوليّه الوزارة ، فتعلل عليه ^(١) » .

٢ — وأضيف الى ما ذكرت في (ص ١٧) من دراسة العماد في « المدرسة النظامية » ببغداد : أنه أقام أيضاً ثلاث سنين للتفقه في « المدرسة الثقتية » . وهي مدرسة بناها ثقة الدولة عليّ بن الحسن الدرّينيّ المعروف بابن الأبريّ — وكان من أركان دولة المقتفي لأمر الله العباسيّ — على الشطّ تحت دار الخلافة ، لأصحاب الإمام الشافعيّ ، وسلّمها لشرف الدين يوسف الدمشقيّ الكبير ^(٢) .

٣ — « شبّابي » في البيت الثاني في (ص ١١) ، جرى بها القلم سهواً ، وصوابها :

« مشبي » .

(١) الخريدة : القسم العراقي (٣٤ / ١) .

(٢) الخريدة : القسم العراقي (١٤٤ / ١) .

التعريف بكتاب « فريدة القصر وجميرة العصر »

وصف موجز للكتاب :

يؤرخ عماد الدين الكاتب في هذا الكتاب الضخم طائفة من شعراء القرن الخامس ومعظم شعراء القرن السادس الذين عاشوا في المملكة الإسلامية العظمى من أواسط بلاد المشرق الى أقصى الأندلس ، فإلم بتراجهم ، ويعرض نماذج من أشعارهم ، ويورد في أثناء ذلك فوائد وفرائد تاريخية نفيسة يعزّ وجودها في غير هذا الكتاب .

وقد زعم ابن خلكان أنه « لم يترك أحداً الا النادر الخامل » ، والصحيح أن العماد — مع استقصائه — ترك شعراء كثيرين لم يهتد الى معرفتهم ، بدليل تذييله على الكتاب من بعد بكتاب « السيل » ، كما فعل الثعالبي من قبله فيما استدرك على كتابه « يتيمة الدهر » ما فاته من الشعراء ، فألف التتمة .

وقد وصل العماد الكاتب بهذا الكتاب وذيله سلسلة الكتب التي ألفها العلماء قبله في الشعراء المحدثين ، وسلكوا فيها طريقة خاصة تجمع بين التاريخ والخبر وبعض المختارات ، فخلّد شعراء عصره ، وحفظ نماذج كثيرة من أشعارهم تعين الباحث على اجتلاء الصورة الحقيقية للشعر العربي ، في شكله وموضوعه ، في حقبة طويلة من الدهر .

ولولا هذا الكتاب وذيله وكتابان آخران في تاريخ شعراء القرن السادس أيضاً يقال لأحدهما « زينة الدهر » للحظيري ، ويقال للآخر « وشاح الدمية » تأليف البيهقي ، لأنهم على الناس عصر كامل من تاريخ الشعر العربي .

على أن كتاب الحظيري قد فقد ، إلا نصوصاً قليلة منه أستشهد بها بعض المؤرخين ليست بذات بال لقصرها وقتها ، كما فقد « وشاح الدمية » أيضاً ، إلا بقية منه عثر

عليها في بعض البلاد التركية ، وخرأ . فلم يبق لنا إذن ما يعرفنا تعريفاً كاملاً بتواريخ الشعراء في هذه الحقبة الطويلة غير هذا الكتاب ، إذ سلم من الضياع ، فتداولته الأيدي ، ورجع إليه المؤلفون ينقلون عنه ويفيدون منه علمهم بالشعر في الزمن المديد الذي توفر مؤلفه على تدوين تاريخه الأدبي .

* * *

الأصل الذي نسج المؤلف على منواله :

والمعروف عند مؤرخي الآداب العربية السابقين أن أول ما وضع المؤلفون من هذه السلسلة ، كان في أواخر القرن الثالث للهجرة . وقد خصّصوا به الشعراء المُحدّثين أو المولّدين كما قلتُ . وكان أول كتاب وضع فيه ، « كتاب البارع في أخبار الشعراء المولّدين » لهارون بن علي بن يحيى بن أبي النصور المنجم البغدادي المتوفى سنة ٢٨٨^(١) هـ . وقد أوجز ابن النديم وصفه في كتاب الفهرست فذكر أنه اختار شعر المُحدّثين ، وأنه لم يستقص ذكرهم^(٢) . وفصّل ابن خلكان فقال : إنه جمع فيه ١٦١ شاعراً ، وأفتتحه بذكر بشار بن بُرد العقيلي ، وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح ، واختار فيه من شعر كل واحد عيونه . وقد اختصر ابن المنجم هذا الكتاب من كتاب ألفه قبله في هذا الفن ، وكان طويلاً فحذف منه أشياء ، واقتصر على هذا القدر . قال : « وبالجملة ، فإنه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم ، فإنه اختصر أشعارهم ، وأثبت منها زُبْدَها ، وترك زَبْدَها^(٣) » . ثم قال : « وهذا الكتاب هو الذي ذكرته في ترجمة العماد الكاتب الأصبهاني^(٤) ، وقلت إن كتاب الخريدة ، وكتاب الحظيري^(٥) ،

(١) ترجمته في وفيات الأعيان (١٩٤/٢) .

(٢) الفهرست لابن النديم (ص ٢٠٦) من الطبعة المصرية .

(٣) وفيات الأعيان (١٩٤/٢) .

(٤) في الأصل « الحظيري » بالهاء المعجمة والطاء المهملة ، وهو تصحيف سيأتي تحقيقه في (ص ٨٦) .

والبأخرزي ، والثعالي — فروع عليه ، وهو الأصل الذي نسجوا على منواله (١) .
 وإذا كان هذا الكتاب — كما يقول ابن خلكان — الأصل الذي نسج هؤلاء
 الأعلام ، وغيرهم أيضاً ، على منواله ، فقد كان كذلك المورد المهم لأعلام المؤلفين في
 تأريخ الشعراء ، ومنهم ابن خلكان نفسه ، فقد أفاد منه في تأليفه كتابه « وفيات
 الأعيان » ونقل عنه في مواضع عدة منه (٢) ؛ وأبو الفرج الأصبهاني (٣) من قبله ، فهو
 كثيراً ما ينقل عنه في كتابه « الأغاني » ويشير الى ذلك بقوله : « نقلت من كتاب هارون
 ابن علي (٤) » .

على أن القرن الثالث الذي ألف فيه هذا الكتاب ، قد حفل بنظائر له عرفنا أسماءها
 ولم نر أعيانها ، الا كتاباً واحداً من ألقها به ، وصل إلينا ، هو « كتاب طبقات الشعراء
 المحدثين » (٥) لأبي العباس عبد الله بن المعتز العبّاسي (٦) (٢٤٧ — ٢٩٦ هـ) . وقد جمع
 فيه ١٢٧ شاعراً محدثاً ، وافتتحه ببشار بن برد كما أفتتح ابن المنجّم كتابه به ،
 وختمه بالشاعرتين الرقيقتين : حريب جارية المأمون وفضل الشاعرة ، ونص في مقدمته على
 أنه تابع فيه ابن المنجّم (٧) قبله بكتابه المسمّى بـ « طبقات الشعراء » ، ولا أراه يعني
 الا كتابه « البارع » .

- (١) وفيات الأعيان (١٩٤/٢) ، وكشف الظنون (٢١٧/١) مختصراً من وفيات الأعيان ،
 وتاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي (٣٦١/٣) .
 (٢) يراجع منه (١٩٢/١ ، ٣٤٩ ، ٤٩٥ ، ٥٢٢) و (١٩٢/٢) .
 (٣) ينظر عن أبي الفرج الأصبهاني كتاب الأستاذ شفيق جبري (دمشق) ، وكتاب الأستاذ محمد
 عبد الجواد الأصمعي (مصر) . ومعجم الأدباء (٩٤/١٣) ، ووفيات الأعيان (٣٣٣/١) .
 (٤) ينظر فهرست الأغاني .
 (٥) ويقال له « كتاب طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء » . وقد نشره الأستاذ عباس إقبال ،
 وأنفقت على طبعه « لجنة وصية ا . ج . و . جب التذكارية » . وهو مطبوع بالافتغراف عن نسخة سقيمة
 جداً كتبت في سنة ١٢٨٥ هـ .
 (٦) ينظر عنه كتاب الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل (مصر) ، وكتاب الأستاذ محمد عبد المنعم
 خفاجي (مصر) .
 (٧) حرف فيه « ابن المنجم » لى « ابن نجيم » (س ١) .

ثم ألف أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري^(١) المتوفى سنة ٤٢٩ هـ كتابه المشهور « يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر »^(٢) ، وهو في أربعة مجلدات اشتملت على أخبار شعراء القرن الرابع في المملكة الإسلامية العظمى ، ومختارات أشعارهم . وقد ذكر ابن خلكان أن الثعالبي جعل كتابه ذيلاً على « كتاب البارع » لأبن النجيم البغدادي ، ولم أجد الإشارة فيه الى ذلك . ثم ألف الثعالبي كتابه « تمة اليتيمة »^(٣) ، استدرك فيه ما فاته في اليتيمة من تراجم الشعراء وأشعارهم .

ثم ذيل على « يتيمة الدهر » أبو الحسن علي بن الحسن الباخريزي^(٤) الشاعر المشهور المقتول في سنة ٤٦٧ هـ بكتابه « دمية القصر وعصرة أهل العصر »^(٥) ، وجمع فيه خلقاً كثيراً من شعراء زمانه ، بلغوا في بعض النسخ المعتمدة ٥٣٧ شاعراً .

كذلك ذيل عليها القاضي الرشيد أحمد بن علي بن الزبير الأسواني المصري المقتول في سنة ٥٦٢ هـ بكتابه « جنان الجنان ورياض الأذهان » . ذكر هذا عماد الدين الأصبهاني الكاتب في ترجمته في الخريدة ، وقال : « طالعت منه جزءاً ذكر فيه شعراً »^(٦) ،

(١) ترجمته في وفيات الأعيان (٢٩١/١) .

(٢) طبع بدمشق سنة ١٣٠٤ هـ ، وبالقاهرة سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤ م) .

(٣) طبع بطهران سنة ١٣٥٣ هـ في جزءين صغيرين ، بتحقيق الأستاذ عباس إقبال .

(٤) ترجمته في وفيات الأعيان (٣٦٠/١) ، ومعجم الأدباء (٣٣/١٣) ، وطبقات الشافعية (٢٩٨/٣) ، والبداية والنهاية (١١٢/١٢) ، ودائرة المعارف الإسلامية : الترجمة العربية (٣٦٣/٣) .

(٥) طبعه الشيخ راغب الطباخ الحلبي مؤلف « لإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » ، سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) بمطبعته « المطبعة العلمية » في حلب ، في ٣١٦ صفحة ، وأضاف إليه « الملتقط من ديوان الباخريزي » وما جمعه هو من شعر الباخريزي ، وأثبت في آخره خمس تراجم سقطت من الكتاب عثر عليها المستشرق المعروف سالم الكرنكوي في نسخة متحف لندن .

وليت استأنى وأعد أصول الكتاب الصحيحة التامة قبل الإقدام على طبعه ، فإن النسخة التي اعتمد عليها نسخة مشوهة ومحرفة ، وفيها نقص كبير جداً يبلغ زهاء نصف الكتاب . ولدى صديقي الأستاذ صادق كونة نسخة تامة من هذا الكتاب تغلب عليها الصحة ، كتبت سنة ١١٠٧ هـ في ٤٥٧ صفحة ، طولها ٢٠ س . م . وعرضها ١٤ س . م . ، وفي كل صفحة ٢٥ سطراً . وقد عارضنا بها المطبوعة معاً ، فأحصينا فيها ٥٣٧ ترجمة ، وعدة التراجم في المطبوعة الخالية ٢٩٢ ترجمة ، فالزيادة في هذه المخطوطة هي ٢٤٥ ترجمة ، لاخس تراجم كما زعم المستشرق سالم الكرنكوي .

(٦) ترجمته في وفيات الأعيان (٥١/١) ، وخريدة القصر : قسم شعراء مصر (٢٠٠/١) .

(٧) خريدة القصر : قسم شعراء مصر (٢٠٢/١) .

وهو قد اعتمد عليه في قسم شعراء مصر من الخريدة ، كما اعتمد عليه كل من كتبوا من السابقين في شعراء العصر الفاطمي .

ووضع علي « دُمّية القصر » ثلاثة أدباء :

١ — أبو الحسن علي بن زيد ^(١) البيهقي ^(٢) المتوفى سنة ٥٦٥ هـ ، وضع كتابه « وشاح الدمية » . قال ابن خلكان : « وهو كالذيل له ، هكذا سماه السمعاني في الذيل » ^(٣) . وقال كاتب جلبي : « جمع فيه أشعار أهل عصره بعد دمية القصر للباخرزي وهو مجلد » ^(٤) . ونقل ياقوت عن المؤلف نفسه أنه مجلد ضخم ، وأنه ألف له تنمة في مجلد خفيف سماها « درة الوشاح » ^(٥) . وكان المظنون أنه من المفقودات ، غير أنه عثر في خزانة كتب حسين جلبي بمدينة « بروسة » على جزء منه ناقص من أوله وآخره ، كتب في القرن السابع ^(٦) . وفي « معجم الأدباء » نقول كثيرة عن الكتاب .

٢ — أبو المعالي سعد بن علي الكتبي الحظيري ^(٧) الأديب الوراق المعروف بدلال

(١) ترجمته في معجم الأدباء (٢١٩/١٣) وقد أحال ناشره الدكتور أحمد رفاعي في حاشيتها على « بنية الوعاة » (ص ٣٣٨) وهو وهم منه ، اذ لم يترجم السيوطي للبيهقي ، وإنما ترجم لعلي بن زيد الفاشاني أحد أصحاب ابن جني ، وهو غير علي بن زيد البيهقي هذا .

(٢) ذكره ابن خلكان في أثناء ترجمة الباخرزي (الوفيات ١/٣٦٠) وقال : « أبو الحسن علي بن زيد البيهقي ، وقال العماد في الخريدة : هو شرف الدين أبو الحسن علي بن الحسن البيهقي ، والله أعلم » .

(٣) وفيات الأعيان (١/٣٦٠) .

(٤) كشف الظنون (٢/٢٠١١) : « وشاح دمية القصر ولفاح روضة العصر » .

(٥) معجم الأدباء (١٣/٢٢٦) .

(٦) فهرست المخطوطات المصورة « في معهد احياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية » : تصنيف الأستاذ فؤاد سيد (١/٥٤٥) ، القاهرة سنة ١٩٥٤ م .

(٧) منسوب الى الحظيرة (بفتح الحاء) ، قال ابن خلكان (١/٢٠٤) : « هي موضع فوق بغداد ينسب اليه كثير من العلماء » . وذكرت في معجم البلدان (٣/٢٩٩) . وقد تصحفت في معظم المطبوعات الى « الحظيري » بالحاء المعجمة والطاء المهملة ، والى « الحضيري » بالضاد المعجمة . وكثر ورود الأول في وفيات الأعيان طبعة اليمينية بمصر ، وفي فوات الوفيات طبعة الشيخ محمد محيي الدين (٢/٦١٥) ، والدارس في أخبار المدارس (١/٤١٠) ، وكشف الظنون طبعة وكالة المعارف التركية (٢/٩٧٢) ، وتأريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (٣/٦٢) ، وفهرست المخطوطات المصورة في معهد احياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية (١/٤٢٤ و ١٩٥) ، وغيرها . وورد « الحضيري » بالضاد المعجمة في تأريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي (٣/٣٦١) .

الكتب ، المتوفى سنة ٥٦٨ هـ ، وضع كتابه « زينة الدهر وعصرة أهل العصر » (٢) ، قال ابن خلكان : « جمع فيه جماعة كثيرة من أهل عصره ومن تقدمهم ، وأورد لكل واحد طرفاً من أحواله وشيئاً من شعره » (٣) . وقال كاتب جلبي : « هو ذيل على دمية القصر للباخرزي » (٤) .

٣ - العمد الأصبهاني الكاتب ، وضع كتابه هذا ، وذيله المسمى بـ « السيل » .

* * *

ثم ما زالت هذه السلسلة تمتدّ مع الزمن ، وتوصل حلقة بعد حلقة من بعد العمد الأصبهاني الكاتب ، لم تكد تنقطع الا في القرن الرابع عشر هذا ، إذ لم يؤلّف فيها كتاب مستوفٍ للشعراء ، وغاية ما ألّف مجاميع اقتصرت على شعراء قطر واحد قلما تعداه الى قطر آخر ، ومنها ما تعلق بجمعه أناس لم يتحققوا بالشعر ، بل لعلهم لا يحسنون قراءة الشعر ولا يفرقون بين مستقيمته ومعوجّه . وهذا من دواهي التأليف في هذا العصر .

* * *

نصحيح غلط لبعض المؤرّخين :

وأحبّ أن أصحّح هاهنا وهما وقع فيه جماعة من عطاء المؤنّفين ، كياقوت الحموي (٥) وابن خلكان (٦) وزكي الدين المنذري (٧) وكاتب جلبي (٨) ، وتابعهم عليه جرجي زيدان (٩) ، إذ زعموا أن العمد الكاتب قد ذيل بكتابه هذا على « زينة الدهر » للأديب

- (١) ترجمته في خريدة القصر ، ووفيات الأعيان (٢٠٣/١) ، ومعجم الأدباء (١١١/١٩٤) .
(٢) وسماه ابن البيهبي « زينة الدهر في لطائف شعراء العصر » ، وأغرب جرجي زيدان فسماه في تاريخ آداب اللغة العربية (٦٢/٣) : « زينة دمية القصر » !
(٣) ووفيات الأعيان (٢٠٣/١) . (٤) كشف الظنون (٩٧٢/٢) .
(٥) معجم الأدباء (١٩٩/١٩) . (٦) ووفيات الأعيان (٧٤/٢) .
(٧) الدارس في تأريخ المدارس (٤١٠/١) . (٨) كشف الظنون (٧٠٢/١) .
(٩) تأريخ آداب اللغة العربية (٦٢/٣) ، ولم يقف جرجي زيدان عند هذه المتابعة على الخطأ ، بل أضاف إليها تحريفيين عجيبيين في اسم الكتاب والمؤلف ، فسمى الكتاب « زينة دمية الدهر » ، وسمى المؤلف « الخطري » !!

الحَطِيرِيّ المذكور ، بل زاد أحدهم — وهو كاتب جلبي — على هذا الزعم بأن قال :
« خريدة القصر وجريدة أهل ^(١) العصر ... أوله : الحمد لله مودع أرواح المعاني أشباح
الألفاظ الخ . (ذكر) أنه جعل كتابه ذيلاً على زينة الدهر ^(٢) » . وهو عزو من
نتاج الخيال وصنعه من غير شكٍ وددت لو لم يقع من مثل كاتب جلبي مثله .

والصحيح أن كلا السكتابين قد أُلّف في عصر واحد وفي أهل عصر واحد ، إذ كان
المؤلفان الحَطِيرِيّ والعماد الكاتب متعاصرين وإن سبقت وفاة الأول وفاة الثاني ،
وترجم هذا لصاحبه في « الخريدة » .

ولا جدال في أن كتاب العماد قد أستوفى من شعراء عصره عدداً أكبر من العدد
الذي أستوفاه كتاب الحَطِيرِيّ ، إذ نسا الله في أجله بعد صاحبه تسعاً وعشرين سنة
مكنته من الزيادة والأستقصاء بقدر طاقته . غير أن ما قد يكون في كتابه من زيادة على
تراجم « زينة الدهر » ، لا يجعل من كتابه ذيلاً على كتاب صاحبه .

ولقد نصّ العماد في مقدمة « الخريدة » على ما آحتذاه في تأليفه من كتب ، فسمّى
« يتيمة الدهر » للشعالي و « دمية القصر » للباخرزيّ ، ولم يسمّ غيرهما . وقال في
ترجمة البآخرزيّ : « وهو الذي صنف كتاب « دمية القصر في شعراء العصر » ،
وطالعت هذا الكتاب بأصفهان في دار السكتب التي لتاج الملك بجماعها ، وبعثني ذلك على
تأليف كتابي هذا » ^(٣) يعني خريدة القصر ، ولم يزد على ذلك . وهو قد ترجم أيضاً في
هذا الكتاب للحَطِيرِيّ ، وروى له كثيراً من شعره ، وسمى ما وقف عليه من كتبه ،
إلا « زينة الدهر » ، فإنه أغفلها إغفالاً تاماً وقد تكون أهم ما أُلّف الحَطِيرِيّ من كتب .

(١) سمى العماد الكاتب مؤلفه « خريدة القصر وجريدة العصر » كما تجده في مقدمة القسم العراقي منها
(ص ٦) وفي صدر بعض أجزاء الكتاب ، ومنها القسم المصري المطبوع (ص ٤٤) . فالظاهر أن كاتب
جلبي أقحم هذه اللفظة من عنده . وقال ياقوت في معجم الأدباء (٣٤ / ١٣) : « سماه خريدة القصر في
شعراء العصر » ، وهو عجيب من مثله .

(٢) كشف الظنون (٧٠٢ / ١) . (٣) معجم الأدباء (٣٣ / ١٣) .

ثم هو ، حين ذكر « بئيمة الدهر » و « دمية القصر » وأطراها ، عرض بغيرها مما ألف المؤلفون بعد هذين الكتابين في تراجم الشعراء . ولعله كان يوميء الى كتاب معاصره هذا حين قال : « وكنت قد طالعت كتابي « بئيمة الدهر » و « دمية القصر » : للعالبي والبأخرزي ، في محاسن أهل عصريهما الشعراء ، وقد بلغنا الجهد في إظهار أجهاد البلقاء ، وما وجدت بعد ذلك من عني بذلك كعنايتهما ، ولا من حدث نفسه أنه يبلغ إلى غايتها . فصنفت هذا الكتاب ... » .

ومن الواضح أن هذه الإيماءة تشمل كل ما ألف بعد هذين الكتابين من الكتب التي سميتها ، ومنها كتاب الحظيري ، لا شك في ذلك . وأنا أستبعد أن العماد لم يره ولم يطالعه ؛ إذ كان صديقاً له موصول الأواصر به ، واقفاً على آثاره ، كما تدل على هذا ترجمته له ، ولكنه لا مر ما أغفل ذكره . على أن الفعل (ذكر) في كلام كاتب جليبي ، من الجائز أن يقرأ بالبناء للمجهول ، فيكون كاتب جليبي ناقلاً لا قائلًا . ولكن الناقل كالفائل ، يلزمه التثبت ويزري به عدم الروية ، و كاتب جليبي في كلا التقديرين — كأمثاله ممن ذكرنا — مخطي ومؤاخذ على مجانبة التحقيق .

والكتاب — بعد — كما يتضح لمن يدرسه — بأدنى تأمل — لا يمكن أن يكون إلا تذيلاً لكتاب البأخرزي — الذي هو من شعراء القرن الخامس — دون سواه .

* * *

بواعث المؤلف على تأليفه :

ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب باعشرين له على تأليفه : باعثاً عاماً ، وباعثاً خاصاً . وقدّم بيان الباعث العام فقال : « لما رأيت الفضل في عصرنا هذا ، وإن ضاع عرفه ، قد ضاع عرفه ... آثرت أن آثر من مآثر أهل العصر ما يخلد آثارهم ، ويجدد منارهم (١) » .

(١) مقدمة المؤلف (ص ٣) .

ثم عاد فذكر الباعث الخاص^١ ، أو الباعث «الأوّل» كما أحبّ أن يصفه ، فقال :
 «والذي بعثني — أولاً — على جمع هذا الكتاب ، أنّني وجدت المعاصرين لعمري
 الصدر الشهيد عزيز الدين أبي نصر أحمد بن حامد : من الشعراء ، ما فيهم إلا من أمّ
 قصده ، وطلب رفده^(١) ، ووفد عليه بمدحه ، واسترفده من منحه ... فأحييت
 أن أحيي ذكرهم ، وأقابل بمجازاة شكري شكرهم^(٢) . ومن الواضح أن هؤلاء نفر
 قليل في الكتاب بالقياس إلى عدد الشعراء المترجمين فيه .

ولكن المؤلف لما ترجم للباخرزي — في أثناء الكتاب — ذكر أن مطالعته لكتابه
 «دمية القصر» بأصفهان في دار الكتب التي لتاج الملك بجامعها ، هي التي بعثه على تأليف
 كتابه هذا ، كما روته قريباً^(٣) نقلاً عن ياقوت في كتابه «معجم الأدباء»^(٤) .
 والظاهر أن هذا سبب حافظ ، أثار في نفسه الرغبة في تخليد ماثر شعراء عصره بمجراة
 للباخرزي كما قال هنا ، أو مجراة له وللشعالي كما ذكر في مقدمة الكتاب .

* * *

الكتاب بين الرضى والسخط :

وكان المؤلف راضياً عن كتابه هذا أكبر الرضى ، مفتوناً به أشدّ الفتنة ، وهو
 يكشف ذلك عن نفسه في صراحة تامّة لا يشوبها شيء من إبهام أو خفاء حين يعلّل تسميته
 للكتاب فيقول : « وسمّيته خريدة القصر وجريدة العصر ؛ لأنّها حسناء ذات حلي
 وحلّل ، غانية تعبطها على الحسن أقارم الكليل » ، وحين يطلب الصور الجميلة المتنوّعة له
 فيمعن في التماسها في الطبيعة وفي المكان والزمان إمعاناً يرضي به زهوه ، ويصوّر هذه
 الفتنة التي استولت عليه ؛ وإنّه ليشبّهه بالروض الأنف يجمع أنواع الزهر تارة ، وبالبحر

(١) سقطت هذه الكلمة في الطبع سهواً ، فلتثبت في مكانها (ص ٧) .

(٢) مقدمة المؤلف (ص ٨) .

(٣) أنظر ص (٨٨) .

(٤) معجم الأدباء (٢٣/١٣) .

تضمن نواصع الدرر تارة ثانية ، وبالدهر يأتي بعجائب العبر تارة ثالثة . ويمضي في هذا النحو من الأفتنان بأصطياد التشبيهات حين يريد أن يصف ما ضمنه كتابه من فنون المعاني وأصناف الفوائد والفرائد ، فاذا هو يحشد لذلك طائفة من النعوت — في الجمل المجانسة المسجوعة مما كان يستمرؤه ذوق عصره — قد تنبو عنها أذواقنا على طرافتها أحياناً ، ولا تكاد تجدها ذوات مدلولات معقولة ؛ لأنّها لا تعين حدوداً ، ولا ترسم صورة ، ولا توّضح غرضاً .

* * *

وأحسب أنّ رضى العلماء والأدباء عن « الخريدة » وإعجابهم جميعاً بها ، لا يقلّ عن رضى المؤلف وإعجابه . ولعلّ رضاهم عنها يكاد يكون إجماعياً ؛ إذ سجلت تاريخاً ضخماً وديواناً عظيماً لشعراء العربية وأدبائها في حقبة طويلة الأمد ، وأتاحت للباحثين الموهوبين في دراسات العصور الأدبية ثروة تاريخية وشعرية لا تقدر بثمن .

* * *

وقد نجد في بعض الآثار شيئاً من السخبط على الكتاب والزراية به ، مروياً في خبر ماجن سوقى الأسلوب يضاف الى القاضي الفاضل ، ضمن بيتين من الشعر معزوين الى ابن سناء الملك الشاعر المصري المشهور نال بهما من المؤلف والكتاب .

وقد روى هذا الخبر صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، في « الوافي بالوفيات » ، وحكاها بصيغة التمرّيز فقال :

« ويقال إنّ — أي العماد — لما فرغ منها — أي الخريدة — ، جهزها إلى القاضي الفاضل في ثمانية أجزاء . فلما وقف عليها ، ما أعجبه ، وقال : أين الآجران ؟ لأنّه قال « خري دة » ، يعني خري عشرة ؛ لأنّ « ده » بالعجمي عشرة » .

ثم قال : « ومن هنا أخذ ابن سناء الملك قوله فيها :

خريدةٌ أفيهِ من تنهيا
فنفصُها الأوَّلُ في ذقنهِ
كأنَّها من بعض أنفاسِهِ
ونصفُها الآخرُ في راسِهِ^(١) .

ثم جاء ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ، فروى في « شذرات الذهب » هذا الخبر الذي حكاه الصفيدي عن مجهول وصدَّره بصيغة التمرّيز « يُقالُ » الدالَّة على نكارة الرواية أو ضعفها ، مجرداً منها^(٢) ، كأنَّه حقيقة واقعة قد صدرت فعلاً من القاضي الفاضل .

والقاضي الفاضل هو من عرفت سموَّ نفسه ، ورفعة تهذيبه ، وجلال مقامه في السياسة والأدب ؛ ومن عرفت أيضاً شدة رضاه عن مؤلَّف الخريدة وإعجابه بأدبه وتوقيره لشخصه . وهو قد أعان العماد على تأليف القسم المغربي من هذا الكتاب ، فأهدى إليه تسع مجلدات من الكتب النفيسة تشتمل على أشعار أهل عصره من المغربيين وآدابهم^(٣) . والعماد من جانبه قد أنفق أجزاءً غالية من حياته في تحبير الثناء البليغ عليه ، وهو قد صدَّر القسم الرابع من الكتاب ، قسم شعراء مصر ، بطائفة ضخمة من هذا الثناء البليغ : من نثر وشعر ، ثم أرفقها بترجمته له ، وأقنن في هذه الترجمة بإطرائه وتعظيمه وتوقيره ، منوهاً بأياديه العظيمة عليه ، رافعاً قدره فوق أقدار الكتاب السابقين في هذه الموازنة التي عقدها بينه وبينهم ، ففضله عليهم جميعاً ، وشبَّه فضله عليهم بـ « الشريعة المحمّدية التي نسخت الشرائع » !

فليس معقولاً ، وهذا مدى ما كان بين الرجلين من صلوات وثيقة وإعجاب متقابل ، أن يقول القاضي الفاضل — الذي قرأ هذا الثناء العظيم عليه في الكتاب من غير شك — هذه القولة الساقطة غير المهذّبة ، وأن يزدري الكتاب وحشوُّ إهابه ثناءً عليه وأمتداح له ، أو يحقّر المؤلف وهو صنّاجته وداعيته الذي لا يفتر من مدحه والإشادة بمجده . فلا جرّم

(١) الوافي بالوفيات (١/١٤٠) . و « راسه » مخفف « رأسه » .

(٢) شذرات الذهب (٤/٣٣٣) . (٣) خريدة القصر : القسم المصري (١/٤٤) .

أن الحكاية موضوعة ، دُستت على القاضي الفاضل للنيل من العباد .
 أما بيتا ابن سناء الملك ، فقد يكون صدورهما عنه صحيحاً ؛ لأن له عند مؤلف
 « الخريدة » وترآ ، منشؤه أن العباد كان قد ترجم للشاعر في القسم المصري من الكتاب^(١)
 وكان العباد — كما علمت — رجلاً فقيهاً عنده حفاظ على الدين وتأدب مع الله ، فوجد في
 بعض شعره ما دل على تحلل الشاعر ، فأسقط روايته في كتابه ، وغز الشاعر « بنقص
 الدين ، وضعف الإيمان ، وقلة التوفيق » . فلا ريب أن هذا مصدر ما كان من سخط
 ابن سناء الملك على المؤلف وكتابه ، وإرساله فيها بتيه السوقيين اللذين لم يسيتا إلى العباد
 بقدر ما أساء إلى الشاعر نفسه .

* * *

أثر الخريدة في كتب المؤلفين :

وتظهر قيمة هذا الكتاب التاريخية والأدبية فيما نجده من عناية أعيان المؤلفين ، من
 مؤرخين وأدباء ، بدرسه ، وعكوفهم على تنخّله ونثر أطايبه في ثنايا كتبهم ، وأستغلامهم
 له أستغلاماً كاملاً ، كل في غرضه الخاص .

وفي طليعة المؤلفين الذين نهلوا من « خريدة القصر » وعلّوا ، وملؤوا كتبهم بالرواية
 عنها جهدهم ، يأتي هؤلاء الأعلام من القدماء :

ياقوت الحموي : في « معجم الأدباء » أو « إرشاد الأريب » .

القاضي شمس الدين ابن خلكان : في « وقفيات الأعيان » .

ابن شاكر الكتبي : في « قوآت الوقفيات » .

صلاح الدين الصّمدى : في « الوافي بالوفيات » .

ابن السبكي : في « طبقات الشافعية » .

(١) الخريدة : قسم شعراء مصر (١/٦٤ - ١٠٠) .

- ابن الفُوطي : في « مجمع الآداب » .
 سبط ابن الجوزي : في « مرآة الزمان » .
 أبو شامة اللقنسي : في « الروضتين في أخبار الدولتين » ، و « الذيل » .
 ابن كثير : في تأريخه « البداية والنهاية » .
 ابن قفري بردي : في « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » .
 ابن العماد الحنبلي : في « شذرات الذهب في أعيان من ذهب » .
 عبد الملك بن سعيد : في « المغرب في حلي المغرب » .
 جلال الدين السيوطي : في « حسن المحاضرة » .
 وغيرهم .

* * *

ومن آثار عناية القدماء بهذا الكتاب ، عكوفهم على تلخيصه واختصاره . وقد
 عرفت له مختصرين :

(١) « مختصر الخريدة للحافظ » . هكذا ذكره ابن خلكان في وفيات
 الأعيان^(١) ، في ترجمة أبي منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي البغدادي الأديب
 اللغوي .

وقد بحثت عن هذا المختصر طويلاً ، في المظان المعروفة ككشف الظنون وذيله وغيرهما
 من الكتب ، فلم أجده له ولا مؤلفه ذكراً . فآثنت إلى حفاظ الحديث أستعرض الذين
 عاشوا منهم في عصر العماد وبعد عصره إلى أيام ابن خلكان وكانت لهم عناية خاصة
 بالأدب والتاريخ إلى جانب عنايتهم بالحديث ، فقام في نفسي أن الحافظ الذي يعنيه ابن
 خلكان هو أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ؛ إذ كان من شيوخ
 ابن خلكان ، وهو يروي عنه في مواضع عدّة من كتابه « وفيات الأعيان » . ثم

(١) راجع (٢ / ١٤٣) .

دخلت خزانة كتب المجمع العلمي العراقي بأخرة نسخة مصوّرة « في ٨٩ لوحاً » من كتاب مضطرب ، ذكر في أوّله أنّه « السّيل » أي ذيل « خريدة القصر » ، وفي آخره أنّه مختصرٌ من مختصرٍ له ، وضمّ الكتاب بين دفتيه تراجم مختصرة من الخريدة نفسها ولا سيما قسم شعراء مصر . وقد نصّ كاتب النسخة ، وهو مجهول ، على أنّه نقل نسخته من خطّ الحافظ أبي عبد الله محمد بن الحافظ أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري . فلعنه هو الحافظ الذي عناه ابن خلكان ، لا أبوه كما حدثت .

(٢) عود الشباب : ويسمى أيضاً « الشهاب بطرد الذباب ^(١) » ، لعليّ بن محمد المعروف برضائي الرّومي ، المتوفى قاضياً بمصر سنة ١٠٣٩ هـ (١٦٢٩ م) .

وهو في برلين Berlin 741/3 (بروكلن ٣١٤/١) ، وفي مكتبة سليم آغا في استنبول Selim aga 976 ، وفي فينة Wien 412 , Dr. Mus. Ar. 7011 (بروكلن : ص ٥٤٨ - ٥٤٩ من الجزء الأول من الملحق) .

* * *

تجدد العناية بالخريدة عند المعاصرين :

وقد تجددت العناية بـ « الخريدة » في هذا العصر ، فبدأ الباحثون يرجعون إليها ، ويقتبسون منها ، ويحققون أصولها ، ويعملون على نشرها .

وظهر أثرها في بحوث المستشرقين ، ومنهم بعض كتاب « دائرة المعارف الإسلامية » ، إذ تنبّهوا لها ، وأنفعوا بمادتها في الدراسات التاريخية والأدبية .

وبدا التنبّه لها في مصر عند نفر من أساتذة الجامعات ، ممّن اتصلوا بالمستشرقين ، وثقفوا أصول الدراسات القديمة ، وأولعوا بالتأليف والتحقيق والنشر . وقد ظهرت العناية بها واضحة كلّ الوضوح عند الأساتذة أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس حين

(١) كشف الظنون (٧ : ٢/١) .

أقبلوا على تحقيق القسم المصري ونشره ، وتميّز مجهود الدكتور شوقي ضيف في هذا التحقيق موفور الحظّ من التجويد والإتقان وإن لم يخل من مأخذ بسيرة ، كما تميّز مجهوده في أستغلال الكتاب أستغلالاً جيّداً في دراساته التاريخية الأدبية لشخصية الأدب المصري ، ولا سيما في كتابه « الفن ومذاهبه في النثر العربي » .

كذلك سعى « أجمع العلمي العربي » في دمشق بأخرة سعياً مشكوراً في إحياء قسم شعراء الشام من الحرّيدة . ولقد بلغني ، وأنا أكتب هذا ، بأ صدور مجلّد منه حقّقه الدكتور شكري فيصل .

وكنّا في العراق قد سبقنا إلى التفكير في نشر قسم شعراء العراق ، وجهدنا جهدنا في إعداد أصوله وتحقيقه وضبطه وشرحه ، وأعانتنا « أجمع العلمي العراقي » على إخراج الفكرة من القوّة إلى حيّز الفعل قبل أن ينشط إخواننا في مصر والشام لنشر القسمين المذكورين^(١) . ولكن تأخّر صدور إنتاجنا بسبب أحوال خاصّة قاهرة ، صعب علينا تذليلها والخروج من سلطانها .

وهكذا ظفر هذا الكتاب من عناية العلماء في الأقطار الثلاثة الكبرى بما يساوي خطر قيمه الموضوعية والذاتية .

* * *

عصر « الحرّيدة » :

فكر العاد في تأليف هذا الكتاب ، وهو في أصبهان ، حين طالع في دار كتب تاج الملك بجامعها كتاب « دمية القصر » ، كما حكى هذا في ترجمته للباخرزي^(٢) . وأظنّ أنّ ذلك كان قبل رجوعه إلى بغداد في سنة ٥٥١ هـ^(٣) .

(١) أشار الأستاذ أحمد أمين — رحمه الله — في مقدمة قسم شعراء مصر من الحرّيدة إلى قيام أجمع العلمي العراقي بنشر القسم الخامس بالعراق ، وإطلاعه على ثمانين ملأزم منه .

(٢) أنظر (س ٩٠) من هذه المقدمة .

(٣) أنظر (س ١٩) من هذه المقدمة .

وهو قد ترجم فيه لشعراء عصره وهو القرن السادس ، ولطائفة من شعراء « عصر آباءه وأعمامه » وهو النصف الثاني من القرن الخامس . ولكن هؤلاء قلّة في الكتاب بالقياس إلى شعراء عصره الذين استغرقت تراجمهم معظم الكتاب .

وقد نصّ المؤلّف على هذا المعنى في مقدمة كتابه ، لكنّه لم يعين فيها تاريخ بدايته ، فقال : « وقد ذكرت أهل عصري ، وأهل عصر آباي وأعمامي . فالكتاب مشتمل على العصرين : السالف الماضي ، والحاضر النامي . وأكثر ما أوردته شعر من أروي عن واحد ، عنه ، إن لم يكن أدركته وسمعت منه ^(١) ... » .

كذلك أغفل تاريخ نهايته ، على ما لاحظت ذلك في خواتيم أقسام الكتاب التي وقفت عليها في خزانة كتب « المجمع العلمي العراقي » ؛ إذ لم أجد فيها تحديداً للزمن الذي وقف عنده .

ولعلّ من أقدم من ترجم لهم من شعراء القرن الخامس ، هو أبو الحسن البأخرزيّ مؤلّف « دمية القصر » التي حفزته لتأليف « الخريدة » . وقد نقل ياقوت في « معجم الأدباء » ^(٢) عن « الخريدة » نفسها سنة مقتله ، وهي سنة ٤٦٧ هـ . وفي هذا المجلد من قسم شعراء العراق نفر من أهل القرن الخامس كذلك ، تغنينا بسهولة مراجعة الكتاب عن الإشارة إليهم . كذلك سيرد في أثناء هذا القسم باب مستقلّ ذكر فيه « جماعة تقدّم عصرهم على عصره ، ومنهم من تُوفّي في عنفوان عمره » كأبن العلاف وأبي الكرم ابن الشعيري وأحمد بن عطية الضرير والموفق النظميّ وآبن دينار وآبن ناقيسا وعلي بن طاهر الخباز الكرخي ، وغيرهم من أهل بغداد كما أوردهم السمعاني في ذيل تاريخ بغداد ، وقد عقد هؤلاء باباً أيضاً بعد هذا الباب .

- (١) خريدة القصر : قسم شعراء العراق (٧/١) .
(٢) معجم الأدباء (٣٤/١٣) طبعة أحمد فريد رفاعي .
(٣) كتاب الروضتين (٤٢/٢) .

وقد يكون آخر من ترجم لهم من شعراء القرن السادس هو الأمير تاج الملوك الأيوبي — أخو السلطان صلاح الدين — المتوفى في تاسع صفر سنة ٥٧٩ هـ ، فقد نقل أبو شامة المقدسي في « الروضتين »^(٣) كلاماً عن « الخريدة » في تحديد عمره يدلّ دلالة قاطعة على أن العماد بلغ بالخريدة سنة ٥٧٩ هـ ، وقد يكون جاوز بها هذه السنة ، لاسبيل لي الى الجزم بسنة بعينها ما لم أقع على النصّ .

وهاتان الترجمتان — ترجمة الباخريزيّ وترجمة تاج الملوك — تدلان على أن « عصر الخريدة » يزيد على القرن ، وقد يصح أن تكونا طرفي هذا العصر إن لم تكن في الكتاب نصوص غيرها تعيّن بدايته ونهايته .

هذا هو التحقيق في تحديد « عصر الخريدة » . ولكن شاء ياقوت الحموي ، والمنذري ، وابن خلّكان ، وكاتب جلبي ، أن يعيّنوا عصرها تعييناً مرتجلاً ، فاتفقوا على بدايته بما سمّوه « ما بعد المئة الخامسة » . ولما أرادوا تعيين نهايته التي وقف المؤلف عندها ، اختلفوا اختلافاً كبيراً ، فحدّدها ياقوت^(١) تحديداً مبهماً وقال « الى ما بعد سنة سبعين وخمس مئة » ، وهذا يحتمل أن يكون ما بين هذه السنة وسنة وفاة المؤلف ٥٩٧ هـ ، وحدّدها المنذري^(٢) وابن خلّكان^(٣) بسنة اثنتين وسبعين وخمس مئة ، وكاتب جلبي بسنة اثنتين وتسعين وخمس مئة^(٤) .

وأنت اذا عارضت هذا بما حقّقته — بالرجوع الى نصوص كلام المؤلف في الخريدة وفي الكتب الناقلة عنها — تبينت تساهل هؤلاء الأعلام ، ومجانبتهم للتحقيق في شقي المسألة كليهما .

(١) معجم الأدباء (١٩/١٩) . (٢) الدارس في تاريخ المدارس (٤٠١/١) .
(٣) وفيات الأعيان (٧٥/٢) .
(٤) كشف الظنون (٧٠٢/١) ، والتأريخ الذي يذكره هو جزء من كلامه الذي تقتضيه في (س ٨٨ - ٨٩) .

وقال بروكلمان^(١) وجرجي زيدان^(٢) : « هو في شعراء القرن السادس للهجرة » ، ولم يتعرضا لبدءه ولا ختام أجزاءه المشهور ، وكان عليهما أن يستنطقا الكتاب ؛ لأن عصرهما يتطلب من مثلها التحقيق .

* * *

أجزاء الكتاب وأقسامه :

ذكر صلاح الدين الصفدي في « الوافي بالوفيات »^(٣) أنه رأى الكتاب بخط المؤلف ، ولكنه لم يذكر أين رآه ، وما عدد أجزاءه وأقسامه .

وفي القصة المحكيّة على لسان القاضي الفاضل التي قدّمها^(٤) : أن العباد لما فرغ من تأليف هذا الكتاب ، جهزه اليه في ثمانية أجزاء ، وأنّه - أي القاضي الفاضل - لما وقف عليه ، لم يعجبه ، وسأل : أين الآخراّن ؟ إلى آخر ما جاء فيها من تعليل لسؤاله هذا .
وحام كلام ياقوت و كاتب جلبي حول تحديد أجزاءه بعشرة على سبيل التقريب ، لا الجزم ، فقال الأول : « يدخل في عشر مجلّدات لطيفة »^(٥) ، وقال الآخر : « هو في نحو عشر مجلّدات »^(٦) .

وقطع المنذري وابن خلكان أنّه « عشر مجلّدات »^(٧) .

لكن ذكر في آخر بعض أجزاء النسخة المصوّرة التي دخلت خزّانة كتب « المجمع العلمي العراقي » من هذا الكتاب أنّه في آثني عشر جزءاً ، وهذا نصّ ما كتبه ناسخها المجهول في خانة الجزء الخاصّ بشعراء صقلية والغرب وقسم من شعراء الأندلس :
« تمّ الجزء الحادي عشر من كتاب الخريدة : خريدة القصر وجريدة العصر ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلامه عليهم أجمعين . يتلوه في الجزء

(١) Geschichte der Arabischen Litteratur, Bd. I. S. 314

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية (٦٣/٣) .

(٣) أنظر (١٤٠/١) . (٤) أنظر (س ٩١ وما بعدها) من هذه المقدمة .

(٥) مجمع الأدباء (١٩/١٩) . (٦) كشف الطنون (٧٠٢/١) .

(٧) الدارس في تاريخ المدارس (٤١٠/١) ، ووفيات الأعيان (٧٥/٢) .

الثاني عشر شعراً ابن خلفجة الأندلسي ، وهو ^(١) آخر الكتاب .

وقال في آخر الجزء الثاني عشر :

« هذا آخر ما أوردته من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر للإمام العالم الأوحده ،
الصاحب الصدر الصاحب ، ذوالرياستين ، جمال الحضرتين ، أ كفى الكفاة ، أفصح
البلغاء ، أبلغ الفصحاء ، أشرف الكتاب ، أمتن ^(٢) الملك ، عمدة الملوك والسلاطين ، عماد
الدين ، زين الإسلام ، مفتي الفرق ، ذوالبلاغتين ، رئيس الأصحاب ، أبو عبد الله
محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني ، الكاتب الملكي الناصري — قدس الله روحه ، ونور
ضريحه — والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا
كثيراً » .

* * *

ويبدو من قول المؤلف في مقدمته — إنه « قسم هذا الكتاب أقساماً » ، ومن إغفاله
تحديد هذه الأقسام وتسميتها أيضاً ، خلاصته على تسمية القسم الأول — أنه حين رسم
في ذهنه صورة الكتاب على النحو الذي جرى عليه الثعالي والبأخرزي في الأسلوب
والتقسيم ، أرسمت له العقبات التي قد تعترضه في سبيله وتقوم دون غايته فلا تمكنه من البرر
بوعده ، فأحاط ، ولم يتقيّد بشيء يسميه ويحدّده لا يدري أرافقه التوفيق لبلوغه أم
يستعصي عليه ؛ إذ كل تأليف مثل هذا الكتاب الشامل ، الذي يجمع شعراء العالم
الإسلامي كله في مدى فسيح من الزمن ، مع بُعد المسافات بين البلاد وقلة الوسائل
وصعوبة الأسفار ، أمراً شاقاً جداً ، ومطلباً بعيد المنال على من يتطال إليه ؛ وهو إلى
ذلك يتطلّب وقتاً فسيح الرقعة ، ودؤوباً على البحث والتدوين ؛ ويتطلّب كذلك الرحلة

(١) أي الجزء الثاني عشر المتضمن بقية تراجم شعراء الأندلس ، وهو في ٢١٧ لوحاً وصفحة
واحدة ، أي ٤٣٥ صفحة .
(٢) لعاه أمين الملك .

للقاء الشعراء ، ومشافهتهم ، وتقصّي أخبارهم وأشعارهم من منابعها الصافية ، وكيف له أن يعلم ما سيستقبل من أيامه وأحواله ، وما سيتهبأ له من هذه الشؤون التي لا يمكن أن يتسنى له بغيرها إنجاز كتابه كما رسمه في ذهنه ؟ من هنا قام في نفس العماد - فيما يظهر لي - أن يستأنى ويحتاط ، وأن يؤجل تحديد أقسام الكتاب وتسميتها إلى حين شروعه فيها قسماً بعد قسم .

وقد أوجل بعض المؤرخين والمؤلفين في أسماء الكتب والفنون الإشارة إلى أسماء الأقاليم التي دونّ العماد تراجم شعرائها ، فسمّوا « العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ^(١) » ، ولم يزيدوا على هذا شيئاً .

ولقد أتاحت لي مراجعة أجزاء الكتاب التي دخلت خزانة كتب « المجمع العلمي العراقي » أن أجد فيها أسماء أقاليم وبلاد أخرى - غير ما ذكره هؤلاء - حفل المؤلف بشعرائها ، وأن أجد فيها تسمية الأقسام وتحديداتها أيضاً ، فاذا هي أربعة ، خصّ المؤلف كلّ قسم منها بعدة أقاليم ، خلا القسم الأول فانه قصره على شعراء العراق وأدبائه ، ثم خصّ القسم الثاني بشعراء العجم وفارس وخراسان ، وجمع في الثالث شعراء الشام والموصل وجزيرة بني ربيعة وديار بكر وما يجاورها من البلاد ، وألحق بهم شعراء الحجاز وتهامة واليمن ، وجمع في الرابع شعراء مصر وأعمالها وشعراء جزيرة صقلية والمغرب والأندلس . والكلام على كل قسم ، وبيان خصائصه ، ليس من أغراضني في هذا البحث ، فحسبي هنا إجمال لوصف هذا القسم الذي نشره وأشار إلى قيمته .

* * *

قسم شعراء العراق :

بدأ المؤلف قسم شعراء العراق وأدبائه بقوله : « القسم الأول - فضلاء بغداد ، وما

(١) وفيات الأعيان (٢٥/٢) ، ومعجم الأدباء (١٩/١٩) ، وكشف الظنون (٧٠٢/١) .

يجري معها من البلاد . وأبتدأت القسم الأوّل من العراق منكنى عراقي ، ومنشأ حقيقي ، وموطن أهلي ، وجمع شملي . وهو الإقليم الأوسط ، والأقنوم الأحوط ، وأهله الراسخون علوماً ، الباذخون حلوماً . وقدّمت « مدينة السلام » ؛ لأنّها حوزة الإسلام ، وببضة مملكة الإمام . وتبرّكت بذكر من أدركته من الخلفاء ، ومن أدركه منهم والذي وأعماي ، الذين يشتمل هذا الكتاب على محاسن أيامهم ، ومزايين أجوادهم وكرامهم . وذكرت من شعر كل واحد منهم ما سمعته ، تفضيلاً لسكتابي هذا على الكتب المصنّفة في فنّها ، ليربي بحسنه على حسنّها ، فهو — بإشراق أضواء ذكر الإمام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين أبي محمد الحسن بن الإمام المستنجد — مضيء المطالع مشرقها ، صافي الشرائع مغدقها . وأردف هذا بترجمته والثناء عليه ومدائحه فيه ، ثم ترجم لسبعة خلفاء وأمير عباسي تعاطوا الأدب والشعر ، أو قال هو فيهم الشعر (٩ — ٧٦) ، وهم : المستنجد بالله ، والقائم بأمر الله ، والمقتدي بأمر الله ، والمستنظر بالله ، والمسترشد بالله ، والراشد بالله ، والمقتفي لأمر الله ، والأمير علي بن المستنظر بالله . وأورد في أثناء هذه التراجم وبعدها طرفاً من أخباره وطائفة من أشعاره . ثم ثنى على الباب بـ « باب في ذكر محاسن الوزراء والكتاب للدولة العباسية وما نمي إليه من شعرهم » (٧٧ — ١٤٦) ، وأردف هذا الباب بتراجم « جماعة أفاضل أماتل من بيت رئيس الرؤساء آل الرافيل بني المظفر » و « بني المطلب » (١٤٧ — ٢٠١) ، ثم بـ « باب في محاسن الشعراء » بدأه بترجمة الأمير شهاب الدين أبي الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي التميمي الشاعر المشهور بحبص ببص ، وأطال في إيراد المختار من شعره ونثره (٢٠٢ — ٣٦٦) ، وهو يطيل في إيراد الأشعار أحياناً ، ويوجز أحياناً أخرى ، على حسب المواد التي تنهياً له ، ليس له في ذلك منهج ملتمزم معلوم .

ولم يكن لنا معدى من أن نختم هذا الجزء بهذه الترجمة ، لآتساع جوانب هذا الباب ،

ونترك بقية تراجم الباب والأبواب الأخرى إلى الأجزاء التالية .
وأقدر أن هذا القسم من الكتاب سيكون في عدة أجزاء أرجو من الله تعالى العون على
بلوغ الغاية من تحقيقها ونشرها .

* * *

قيمة هذا القسم :

وسيفتنا هذا القسم على عدد ضخم من الشعراء الكبار ، وعلى حركة أدبية شاملة أزدهرت
في العراق ، في أثناء القرن الخامس والقرن السادس ، وارتفعت شعلتها بأضواء النهضة
العظيمة التي بلغت الذروة في القرن الرابع : عمّت مدنه الكبار كبغداد وواسط والبصرة ،
وشملت النواحي ، وتغلغت في أحشاء القرى من سواد بغداد وأعمالها شرقها وغربها ،
وأعمال الفرات أعلاه وأسفله ، وارتفعت من الشمال إلى الجنوب : من الحديثة وهيت والأنبار ،
إلى الحلة والكوفة وقربى واسط والرافد والطيب وقربوب ومثوث وغيرها ؛ وشارك
فيها الخلفاء والأمراء والوزراء وأعيان البلاد فلم يشغلهم مراكرهم السياسية وأعمالهم عن
تشجيع الأدب وتعاطي الشعر وتأليف الكتب ، وتعاون فيها المسلمون والنصارى ، فلم
يخل الكتاب من تراجم بعض أدياء النصارى : من أسلم منهم مثل العلاء بن الحسن بن
وهب بن الموصلي كاتب القائم والمقتدي والمستظهر ، وابن أخته تاج الرؤساء ، وأبي
غالب ابن الأصبغاني ؛ ومن لم يسلم مثل الطيب ابن ماري صاحب المقامات التي آخذت
بها الحريري^(١) ، كما تعاون فيها أبناء المدن وأبناء القبائل العربية بل أبناء بعض القبائل
الكرديّة التي توطنت الحلة والباطح وما حولها أيضاً ، وكانت لها عناية ظاهرة بالشعر
والشعراء . وما خلّت هذه النهضة الرائعة من مشاركة النساء ، من مثل الفقيهة الشاعرة أم

(١) ظفرت في عهد الطلب بهذه المقامات النادرة ، وهي خمدون مقامة على غرار مقامات الحريري البصري ،
والمؤلف بصري مثله وعصره قريب من عصر الحريري ، وشرحتها شرحاً موجزاً قصدت به إلى تقريب
البيد واجتلاء الغامض .

عليّ الرشيدة بنت أبي الفضل محمد التميمي المالكي البصريّ ، وقد أورد لها المؤلف شعراً
جَمِلاً لطيفَ المنحى عذبَ اللغة والأسلوب يجعلها كوكبَ سماء الشعر في عصرها بالعراق .
وليس مثل هذه النهضة الأدبيّة — حين يتصل شأنها بالعراق — بغريبة عنه ، ولا
بعجيبة منه ، وإِنما الغريب عنه والعجيب منه هو أن تخلوّ مطالعه منها ، وأن تصفر مرابعه
الحسان ومسارحه الجميلة من الباعين على أوتار الشعر ومن المغرّدين بالقصائد السواحر على
الحفاف السواجي الخُضْر من وادي دجلة والفرات . وما رزئت هذه البلاد — بحمد الله —
بمثل هذه الرزينة ، حتى في أعقاب نكبة الحضارة الإسلاميّة بغارة المغول وفي أثناء رسوخ
جيرانهم في بغداد وثرى بقاع الوطن الحبيب عامّة . فقد أخذ هذا الصّقْع العربيّ العريق هذا
التراث الأدبيّ الفخم باليمين ، ورعاه عصوراً طوالاً ، وكانت إليه — بعد الحجاز والشام —
زعامةُ الأدب العظمى ، وما برح موطن العلم والفكر والشعر ، وكلّ ما تفرّع من بعد من
نهضات الأقاليم الدانيّة والشاسعة إِنما كان إليه يشخص بطرفه ، ومنه يقبس أضواءه ، ومن
مرآشده يتنوّر مناهجه .

وقد جاء هذا الكتاب دليلاً جديداً على ما تمتّع به العراق من نعمة الفكر والفن
طوال تاريخه المجيد ، وعنواناً من عناوين حياته الثقافيّة ، طوّحت به يد الزمان في زوايا
النسيان ثمانية قرون حتى أذن الله له بالظهور .

نخفي هذا الجزء

وبعد هذا التعريف بالمؤلف وبالكتاب ، لابدّ لي من الإشارة إلى المجهود الذي بذله « المجمع العلمي العراقي » في سبيل الحصول على نسخ الكتاب ، والمجهود الذي أنفقناه في درس هذه النسخ وفي تحقيق هذا الجزء وضبطه وشرحه وطبعه أيضاً ، آستيفاءً لأغراض هذه الدراسة .

قرار إحياء الكتاب :

فكر « المجمع » في إحياء هذا الكتاب ، وليس لديه ولا في خزائن الكتب بالعراق شيء من نسخه . فبدأ سعيه في إحيائه بالبحث عن مظان وجوده ، وآتته به دراساته إلى المعرفة بأجزائه المشوثة في مكاتب كلكتا وطهران واستنبول وبروسة والقروين وروما وليدن ومونيخ وباريس ولندن ، فشرع يرسل بعض هذه الجهات يتعرّف ما عندها من أقسامه ، ليهيء لنفسه نسخة كاملة يقطع بعد دراستها بالرأي الذي يستقيم له في نشره كلّه أو بعضه .

وفي أثناء هذا السعي الذي بدأه ، تلقى من الدكتور جميل سعيد الأستاذ بكلية الآداب والعلوم ببغداد كتاباً يعرض فيه رغبته في القيام على نشر القسم العراقي من الكتاب ، ويقترح إشراكه معه في تحقيقه .. فأحيل كتابه على مجلس المجمع ، ليبت فيه . وسُئلت في أثناء الاجتماع رأيي في رغبته هذه جملةً وتفصيلاً ، فأثنت على أدبه الجمّ فيما يتصل بي ، ولم أجد ما يمنعني من قبول هذه المشاركة الكريمة . وكان الرأي أن تُقصر أعمال المجمع على أعضائه وحدهم ؛ لأن ذلك أشبه بالضرورة له في بداية نشأته ، فقررتُ أن الخير

كل الخير في أن تنداح دائرة هذه الأعمال سريعاً من غير تلبّث ، وأن لا مانع من أن يكون بعض هذا في بادي الأمر على سبيل المشاركة والتعاون بين أعضائه ومن يتوسم المجمع فيهم ملامح القدرة على هذه المشاركة من غير الأعضاء ، ليشجع الأدباء على خوض الدراسات العالية ، وليكثر عندنا العلماء المعنيون بالثقافة العربية الأصيلة ، ويزداد إنتاجنا العلمي والأدبي . وهذه الأغراض هي بعض ما أنشئ هذا المجمع لتحقيقه .

وبعد الاستماع إلى ما ذكرت ، قرّر بالاجماع إحياء القسم العراقي من الكتاب ، وإبداع تحقيقه الينا ، تاركاً طريقة ذلك إلى اختيارنا .

* * *

أصول الكتاب :

وما لبثنا بعد هذا القرار أن تهيأت لنا نسخة من الكتاب صوّرت من نسخة دار الكتب المصرية المصوّرة من نسخة باريس (٣٣٢٦) ، فأقبلنا عليها فنحصها وندرسها ، وأمضينا في ذلك زمناً خلصنا بعده إلى الشك في أصالة النسخة ، فقد حاك في أنفسنا أنها مختصرة من الأصل وليست الأصل .

وكان لابد لنا من إزالة هذا الشك باليقين ، فطلبنا نسخة أخرى منه ، فجلب لنا الجزء الذي في مكتبة « الفاتيكان » ، فاذا هو يبدأ من وسط الكتاب ، أعني القسم العراقي ، بتراجم جماعة من أعيان سواد بغداد شرفيها وغربيها ، ويفصل بين هذه التراجم وبين أول الكتاب — على ما قدرناه من الاستثناس بنسخة باريس — تراجم كثيرة جداً .

ولما كان المقصد أن ينشر هذا القسم كاملاً ، وأن تكون البداية به من أوله ، وكان ذلك ممكناً غير متعذّر ولا متعسر ، بإمكان الحصول على أجزاء الكتاب من البلاد التي ذكرت ، بادر المجمع إلى إسعافنا ، فصور لنا نسختي المتحف البريطاني وطهران . وبعد لأي كانتنا بين أيدينا : ندرسها ونوازن بينها ، لنختار النسخة التي نتمتع عليها . فأفقنا في ذلك ما أنفقنا من زمن ومن مجهود ، حتى أطمأننا إلى إمكان الشروع في تحقيق هذا

الجزء وإخراجه في صورته الأصلية ، بالأعتماد على هاتين المصورتين معاً^(١) .
وتمتاز مصوِّرة نسخة المتحف البريطاني بأنَّها أصحُّ ضبطاً ، وأقلُّ خطأً وتصحيفاً من
مصوِّرة نسخة طهران . ولكنَّها مُنيت بأسقاط كبيرة في مواضع عدة ، ووُضعت فيها
صفحات كثيرة في غير مواضعها ، لا ندري أكان ذلك كذلك في أصل النسخة أم حدث في
أثناء التصوير ؟

وتمتاز مصوِّرة نسخة طهران بأنَّها قد سلمت — في هذا الجزء الذي نشره — من هذا
كلِّه .

ولكنَّنا مع هذا لم نَر مندوحةً من أن نتَّخذ مصوِّرة نسخة المتحف البريطاني أصلاً
نعتمد عليه ، لمكانها من الصِّحة والضبط ، وأن نستعين على توفير الكمال لها بنسختي
طهران وباريس .

وقد اتَّفقتنا بمصوِّرة نسخة طهران أكبر ارتفاع ، فرمنا منها مواضع الأسقاط ،
وتيسَّر لنا بها ترتيب صفحات الكتاب ووضعها في مواضعها من غير عناء كبير .
وقد أثبتَّ في آخر هذه الدراسة أمثلة من هذه المصورات الثلاث ، ورأيت الآكثفاء
بها عن وصف خطوطها وأطوالها وأعراضها ونحو ذلك مما لا طائلَ فيه لجمهرة القارئین .

* * *

العمل :

وكان عملنا في تحقيق هذا الجزء — من بعدُ — مختلفاً ، لم يجر على وتيرة واحدة من
المشاركة التامة في كل الأحيان . فقد استلزم الأفراد حيناً ، واستلزم المشاركة حيناً آخر ،
فجاريْنَا هذه المستلزمات ، لم يكن لنا من ذلك بُدَّ ، لتسهيل العمل وضبطه وتعيين تبعاته .
لزم أفراد زميلي الفاضل بنقل نسخة عن مصوِّرة نسخة المتحف البريطاني — بالآلة

(١) ومن الحق علي أن أسجل هنا شكري للدكتور جواد علي أمين مدير الجمع على ما بذله من همه
صادقة في تسير ما أردناه من نسخ هذا الكتاب .

الطابعة — أيكون عليها العمل ، فأستقلّ به . ثم لزمنا مشاركتنا في معارضة هذه النسخة بالأصل وبالنسختين المساعفتين ، أعني نسختي طهران وباريس ، فوالينا الأجمات ، وعارضنا هذه الأصول بعضها ببعض ، وأثبتنا في نسختنا الأختلافات ، ورمنا أسقاطها من نسخة طهران ، حتى أستوت لنا الصورة التي نظمنا إلى كمالها وصحّتها في الجملة ، ليكون منها مُنطَلَقُنَا في التحقيق والضبط والشرح . ولما جاءت نوبة هذه الأشياء ، وددت لو نمضي فيها معاً ، وجرّبت في بعض المرحلة الأولى للمشاركة ، فبدت لي غير ممكنة على وجه سهل ميسور ، بل بدا الأجماع على هذا — على صعوبته — أدعى إلى تبديد الوقت . ووجدت أنسجام التحقيق والضبط والشرح ، يفرض الأفراد بتحمّل التبعة ، فأفردت بها على ما فيها من عناء ومشقة ، كما أفردت أيضاً بالإشراف على طبع الكتاب ثم بكتابة هذه الدراسة ، إذ كانت المشاركة في هذين على نحوٍ تتعيّن به التبعات متعذّرة أيضاً . ولما نجح طبع الكتاب ، رأينا أن نيسر فوائده بصنع فهراس تفصيلية له ، فنهض بهازميلي الفاضل ، وصنع هذه الفهراس السبعة التي تراها في آخره ، أنفق فيها مجهوداً مشكوراً حقق به النفع في تيسير مراجعة موضوعاته وأعلامه من رجال وقبائل ومدن . وقد أعدّها قبل شروعي في كتابة هذه الدراسة ، فخلت من الأعلام التي زخرت فيها .

* * *

منهجي في التحقيق والشرح :

أما طريقي في التحقيق والضبط ، فإن نظرة واحدة إلى متن الكتاب تعني عن وصفها . وأما منهجي في التعليقات والشروح ، فقد أنتهيت به اللغة والتاريخ ، لأوضح مقاصد الكتاب ، وأيسر فوائده . فلغة الكتاب وما تضمّنه من شعر ونثر ، تتطلب التقرّيب من أفهام جمهرة القارئ ، لقلة ألفتهم لمثلها ، فلم يكن بدّ من إيضاح أكبر قدر منها ، ليتحقّق انتفاعهم بالكتاب ، وتغزّر مادّتهم في اللغة من أيسر السبل من غير أن

يضطرُّوا عند كلِّ كلمة غريبة الى مراجعة دواوين اللغة . لقد باعدت عصور الاستعجام بين العرب وبين لغة هذه الأصول الأدبية من شعر ونثر ، فلن يفيد إحياء هذه الأصول ما لم توضح لغتها ، ليأنس الناس بمعانيها ، وليألفوها رويداً رويداً ، حتى تحيا في نفوسهم وألسنتهم كما حيت وأزدهرت لإبان العصور السالفة من عصور السيادة العربية . فهذا ما حملني على كتابة التعليقات اللغوية ، وبغيرها تبقى معظم جوانب الكتاب صوامت لا تُبين . وأمّا الجوانب التاريخية في الكتاب ، فقد أستدعى كتابة التعليقات عليها أنّها قد زخرت بالإشارات إليها في الكتاب ، ما كان منها أحداثاً وما كان منها أعلاماً من ملوك ووزراء وعلماء وأسماء مدن ونحوها ، وقد كان كلّ ذلك معروفاً عند المؤلف وأهل عصره ، ولكنه في عصرنا مجهول . وقد رأيت الانتفاع بالكتاب سيظلّ ضئيلاً ما لم توضح هذه الإشارات التي ترد في أثناء كلام المؤلف ، فعمدت الى معظم الحوادث والأعلام ، أعلّق عليها بإيجاز ، وأحيل على الكتب التي تتوسع في الشرح ليرجع إليها من يحبّ الأستزادة .

ورجائي من العلماء المحققين أن يفضّلوا علينا بإصلاح ما يروونه من هذه التحقيقات والتعليقات جميعاً محتاجاً الى إصلاح ، وكلّ ذي طولٍ مشكور .

* * *

اعتراف وشكر :

وبعد ، فسيري الناظر الى الكتاب اختلافاً في ورقه وفي طبعه ، قد يحمله على التساؤل عن أسبابه . فلهذا قصّة طويلة ومرعبة حقّاً ، إن كنت أكره أن أعرض لها ، لما تثبّره في نفسي من آلام تتصل نتائجها بهذا الاختلاف الملحوظ في لون الورق وفي تأخير إخراج الكتاب بضع سنين ، فأني لمسرور حقّاً بأنها آتت بالجمع الى نتيجة من أفضل النتائج ، بأن هيأت له مطبعة خاصّة به أنقذته من عناء هذه المطابع التجارية ، ومكّنته من

طبع إنتاجه في يسر وإتقان وإحسان ، ومنها هذا السفر الذي أُنجزت منه ما بعد الصفحة
الرابعة والثمانين والمئة ، وهذه الدراسة ، بجروفيها الجميلة وأناقها التامة .
والى « المجمع العلمي العراقي » الكريم أرفُّ جزيل الشكر وصادق الثناء على تيسيره لنا
كلّ وسائله الممكنة لإخراج هذا السفر القيّم

محمد بهجة الأري

١٢ شهر رجب ١٣٧٥
الجمعة ٢٣ شباط ١٩٥٦

الرموز

- ل : نسخة الأم (مصوّرة نسخة المتحف البريطاني) .
- ط : نسخة طهران .
- ب : نسخة باريس .
- [] : ما بينها أضيف من مصوّرة طهران ، وليس هو من الأصل .

أُمِّدُ
من النسخ المخطوطة

ما فوق
البارزات
معدن
ترادف



الحزب الأول من كتاب

حزبه القصر وحزبه العصر

مجمع مؤلفين محمد بن حديد العامد الاصمعي

رحمه الله

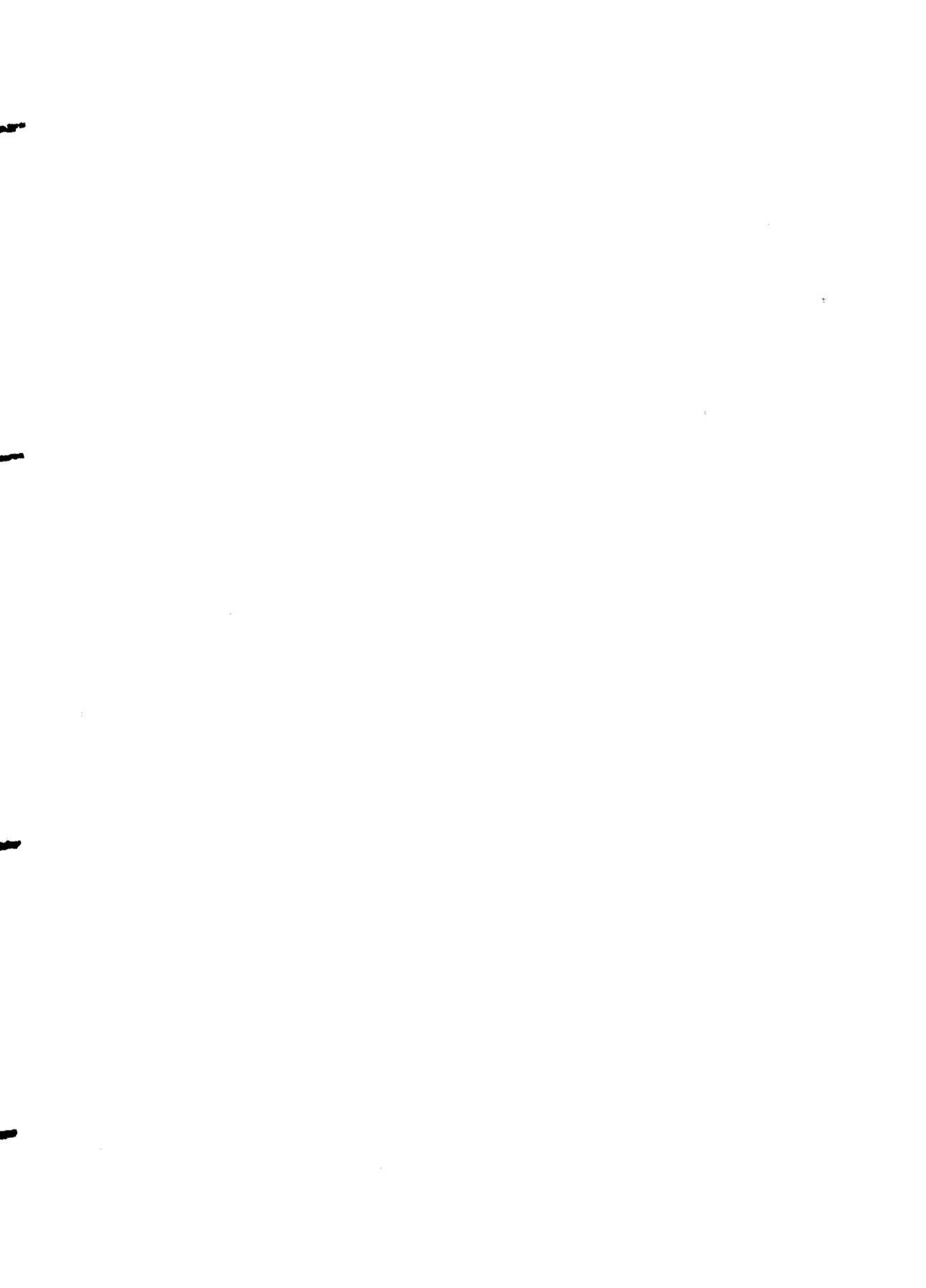
من نسخة على عهد
شيخ محمد بن يوسف
مطبع في دار
الكتاب في بيروت

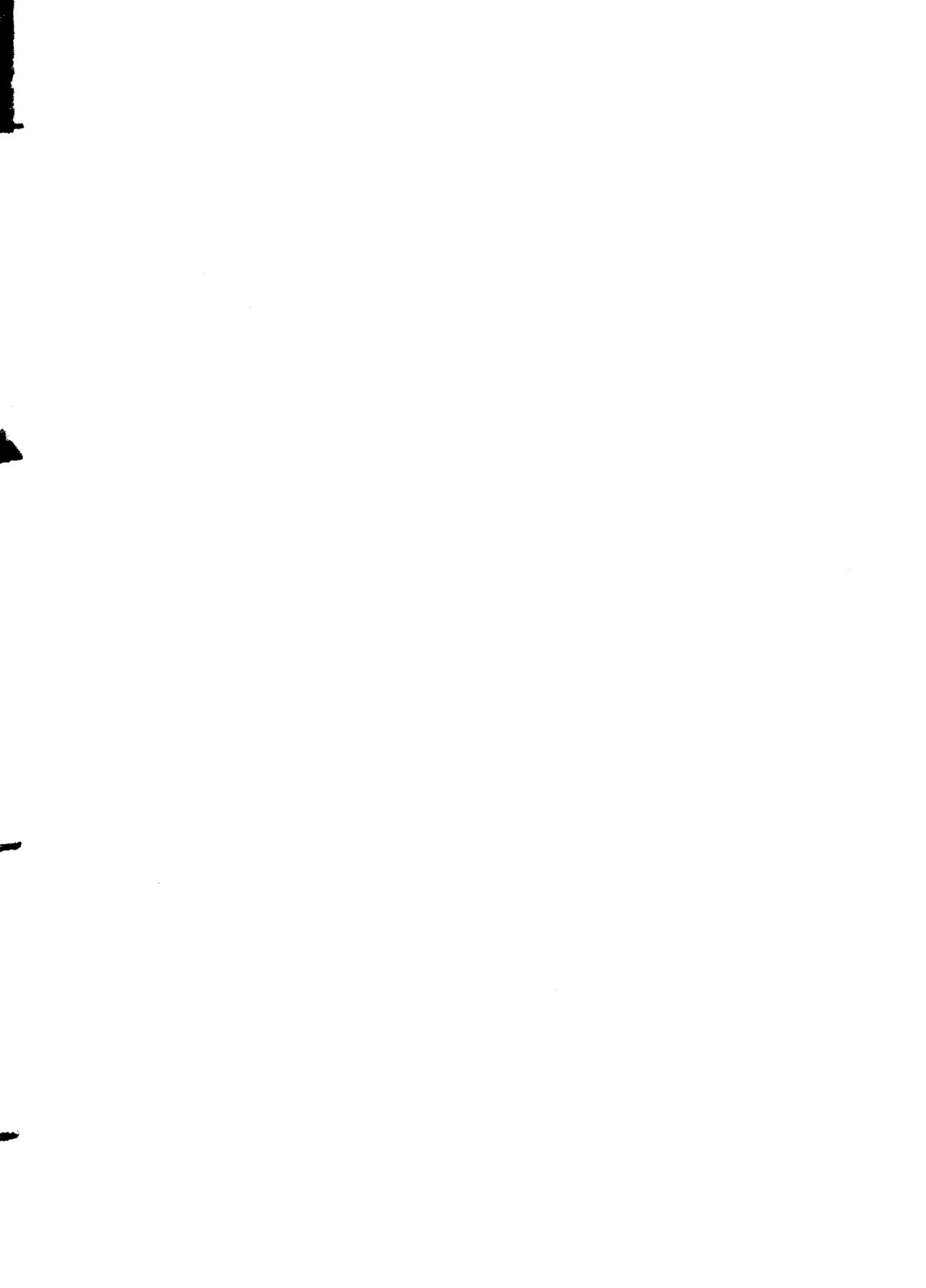
بمطبع
الكتاب في بيروت
الدار التي
في بيروت

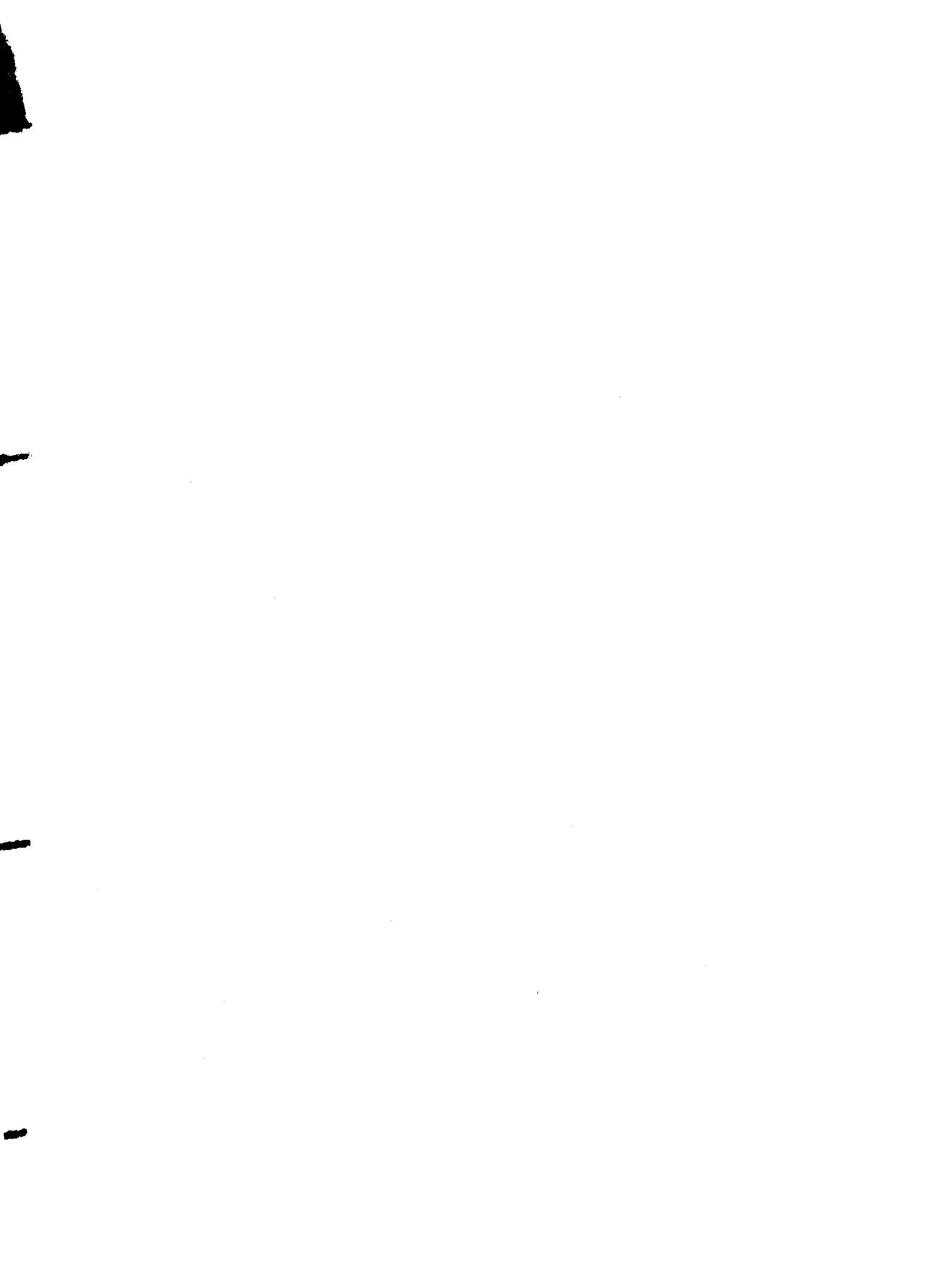


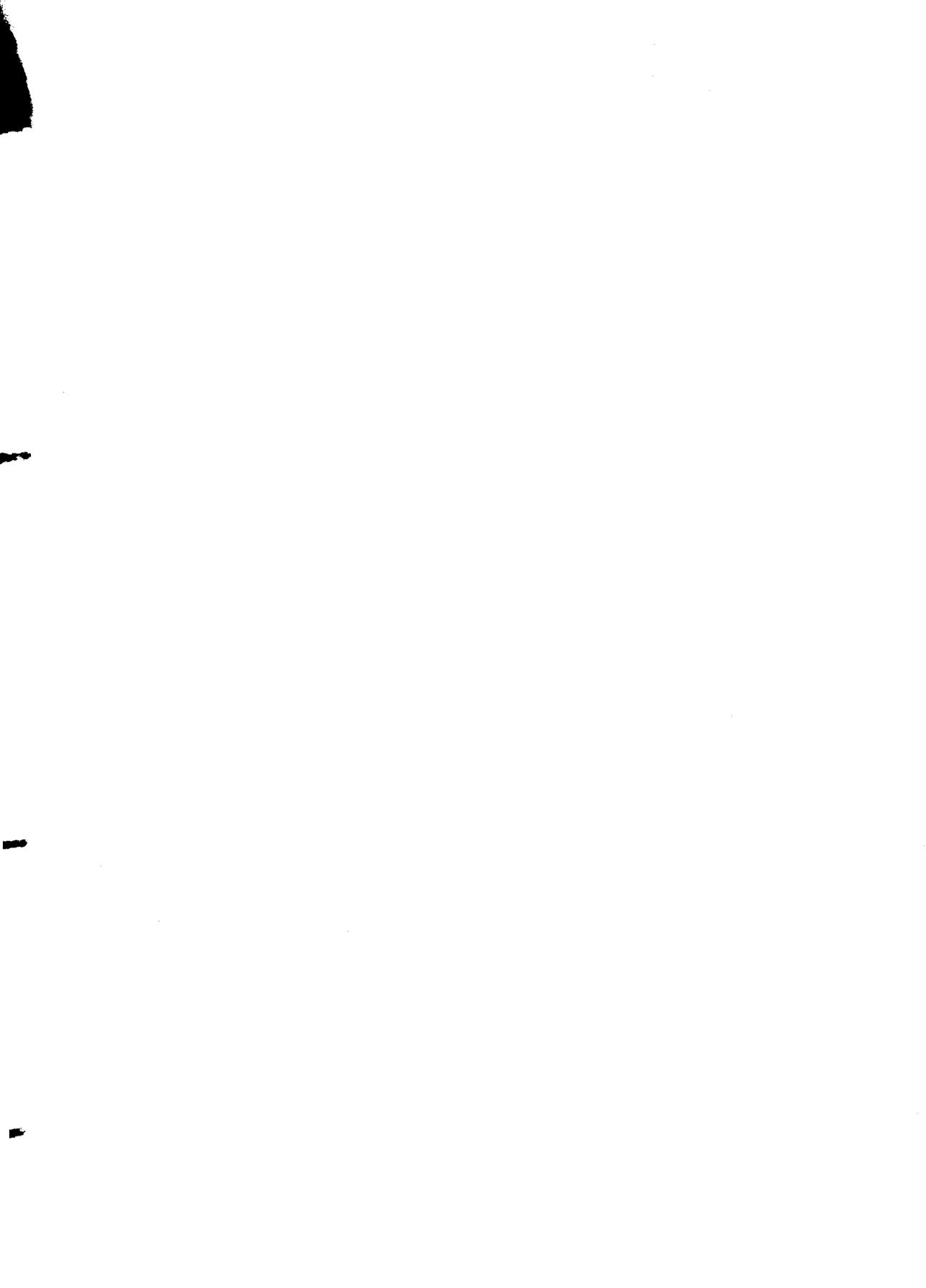
بقعه الأسماء

أبو علي الفرج بن محمد بن خنيزار البغدادي، سيدان مختار الوفاة الحجازي المطايري
الأديب أبو بكر محمد بن خنيزار بن عبد الله بن شيبان البغدادي، ابن الخطاط البغدادي
المعروف بالناخلة، يحيى بن مخلوق لقبه إمامه، الحج الأديب أبو بكر الحسن بن علي
أبو عبد الله بن زاهر، القضاة الزبيدي الحاشي بالوشح، أبو علي بن الرضا بن علي
الدروزي أبو الشيخ سعد بن شمة، أبو القاسم أبو بن، فخر الفندل أبو منصور الماروني
بإمامه المطاطي البغدادي، محمد بن محمد الشرطي البغدادي، أخو أبو العباس
مُسْتَلِم الشرطي أبو شجاع بن الرمان القرظي البغدادي، الأمير أبو شجاع بن المطايري
غزالي، عامة بغداد، فارس المعروف بطلق، الحسن بن عبد الواحد الشيرازي، من مفا
الدار البغدادي البارز أبو تالم الأباش، أبو محمد محمد بن الحسين بن ملاله الأرق البغدادي
أبو الطاهر محمد بن محمد بن أبي الفتح بن زان، تاجدين محمد بن شيمية المعين بن الطاهر بن
الحسن بن أبي الفتح المعروف بكرى اللات من الحزم، العامد الاصمعي، ٨١









خزينة القصر وعريدة العصر



سبح لله الحمد الربيع

• الحمد لله مُودِعَ أرواح المعاني أشباح الألفاظ، ومطلع ذكاه الذكاء^(١) من أفلاك الإدراك للقرائح الأيقاظ، ومظهر أسرار الحكيم لأحداق الضائر الناظرة، ومَنوَرِ أزهار السكِّم في حدائق الخواطر الناظرة، وحافظ نظام البلاغة في كلِّ عصر، وخصر أقسام البراعة في نوعي نظم ونثر، الذي أفاض على الأفاضل حلال الكرامة، وخصم لخصائهم بالفخار والسخامة، وأرسل محمداً — صلوات الله عليه — بالفصاحة المعجزة في البيان، والحكمة الواضحة البرهان، وأنزل عليه الذكر العربي المين، وجعله لجل أمانة وجهه القوي الأمين، وأيده بدوي الفضائل الغر، والفواضل القنزر، من آله^(٢) وصحابته، وعين أهل العلم لورائته، وأصنق بشره مشرع أمته، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعترته^(٣).

أما بعد^(٤)، فانتني لما رأيت الفضل في عصرنا هذا، وإن ضاع^(٥) عره^(٥)، قد ضاع

(*) جاء في أول ط، وقد بدئت بقير «بسلة»:

«قال الشيخ الامام العالم الفاضل، الرئيس الأوحى الأجد، صدر الشام والعراق، ذو البلاغتين، عماد الدين محمد بن محمد بن جامد الأصفهاني الكاتب، رحمه الله تعالى.»

(١) ذكاء الأولى (بالضم غير مصروفة): الشمس. والذكاء الثانية (بالتفتح): سرعة الفطنة.

(٢) «آله»: لم ترد في ط.

(٣) ط: «وعشيرته». وعتره الرجل: نسله ورهطه الأذنون.

(٤) ط: «ويعد».

(٥) ضاع المسك يضيع: فاح. العرف (بفتح العين): الربيع طيبة أو متينة، وأكثر استعماله في الطيبة، وإياها عن المؤلف.

عُرفه^(١) كما أنه ، وإن زان صَعْفَهُ^(٢) ، فقد زاد صَعْفَهُ^(٣) ، لفساد أمره ، وكساد سعره ، وهبوط نجمه ، وسقوط رسمه ، وحطّ حظّه ، وقلة عناية أهله بحفظه ، آثرت أن آثُرَ^(٤) من مآثر أهل العصر ما يُخلد آثارهم ، ويجدد منارهم ، فأنسي ألفت^(٥) أبكار أفكارهم قد عانت^(٦) ، وآرام شواردهم في خميلة الخول كنت^(٧) ، وعرائس نفائسهم عند الأكلفاء ما عرست ، وبعد الوحشة ما أنست ، والبواعث قلت بل عدمت ، والحوادث جلت بل عظمت ، وكنت منذ شمت بارقة الأدب^(٨) ، وركبت في استفادة العلم صهوة الطلب^(٩) ، ذلك وصبا الصبا^(١٠) في ريعان الهبوب^(١١) لها مسرى ومسير^(١٢) ، وشبا الشباب الطري

- (١) ضاع الشيء يضيع ضياعاً : هلك . العرف (بضم العين) : ضد النكر ، يقال : أولاه عرفاً ، أي معروفًا .
- (٢) الضعف (بالفتح فالسكون) : واحدة الأضعاف ، وهي من الجسد أعضاؤه أو عظامه ، أو هي العظام فوثها لم . والضعف (بحركة) : الثياب المضعفة ، وقد أراد المؤلف بضعف الفضل مظهره .
- (٣) الضعف (بفتح الضاد وضمها) : ضد القوة .
- (٤) آثرت : فضلت . آثر : أثقل ، يقال : آثر الحديث ذكره عن غيره ، فهو آثر ، وبابه نصر ، ومنه : « حديث مأثور » أي يتقله خلف عن سلف .
- (٥) ط : « فالتيت » .
- (٦) عانت الجارية : إذا طال مكثها في منزل أهلها بعد ادراكها حتى خرجت من عداد الأبيكار ، هذا إذا لم تزوج ، فإن تزوجت مرة فلا يقال عانت .
- (٧) الآرام : الظباء البيضاء الخالصة البيضاء ، واحدها رثم . شواردم : سوائرم في البلاد ، تشرد كما تشرد الابل ، فهي من المجاز . كنت : كنس الظبي : دخل في كناسه ، وهو موضعه في الشجر يكتن فيه ويستتر .
- (٨) شام البرق : نظر الى سحابته أين تمطر ، وشام مخايل الشيء : تطلعه نحوها بصره منتظراً له ، وبابهما (باع) .
- (٩) الصهوة : مقعد الفارس من الفرس .
- (١٠) الصبا (الأولى) بالفتح : ربيع ، ومهبها المستوى أن تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ، ووثنة ، ومقابلتها الدبور . والصبا (الثانية) بالكسر : الصفر .
- (١١) ريعان كل شيء : أفضله وأوله ، كريعان الشباب .
- (١٢) المسرى : سير الليل كله ، يقال : سرى الرجل يسرى سرى ومسرى اذا سار الليل كله . والمسير : =

طُرير^(١) ، وأنا أحبُّ أن أجمع محاسن مَنْ محاسن الدهرُ السَّيِّءِ ، وأظنَّهَرَ مزاينَ مِنْ
 غفلَ عن التَّحلِّي بِمزاياهم الزمانَ البذي^(٢) ؛ وكنت قد طالعت كتابي (يتيمة الدهر) و (دمية
 القصر) للثعالبي^(٣) والباخرزي^(٤) في محاسن أهل عصرهما الشعراء ، وقد بلغنا الجهد في
 إظهار اجتهاد البلغاء ، وما وجدت بعد ذلك مَنْ عنيَ بذلك كهناتهما ، ولا مَنْ حدَّث نفسه
 أنه يبلغ إلى غايتهما ، فصنفت هذا الكتاب وألفته ، ورقت^(٥) هذا الوشي^(٦)

== السير ، يقال : بارك الله في مسيرك ، أي في سيرك . يريد أن صبا صباه دائمة الهبوب بيلاً ونهاراً ، يصف
 ريعان شبابيه بالقوة والقوة والنشاط . ورواية ط : « سري ومير » ، ولها وجه ، غير أنها لا يتأق بها تحقيق
 السجع الذي التزمه المؤلف ، إذ تنبو حركة « مير » عن حركة « طرير » . والمري : مصدر مارت الريح
 السحاب إذا استدرته ، والمير : مصدر مار عياله بميرم إذا أتام بميرة ، والطعام ، ومنه قولهم : « ما عنده
 خير ولا مير » أي لا عاجل ولا آجل .

(١) الشبا : جمع شباة ، وشباة كل شيء حد طرفه . الطرير : المطرور ، أي المحدد .

(٢) ط : « الندي » ، وليست بشيء .

(٣) الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (٣٥٠-٤٢٩ هـ) ، و « الثعالبي »

نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، قيل له ذلك لأنه كان فراء وقيل رقاء ، وهو من أعيان المؤلفين ومن
 كبار الكتاب المترسلين في زمانه ، وله أشعار كثيرة مليحة . ومن مؤلفاته : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ،
 وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها ، وفقه اللغة وسر العربية ، والاعجاز والابحار ، وخاص الخاص ، واطائف
 المعارف ، وسحر البلاغة ، وثمار القلوب ، وغيرها . وقد عدد مؤلف « تأريخ آداب اللغة العربية » منها ستة
 وثلاثين كتاباً أكثرها مطبوع معروف . (وترجمته في وفيات الأعيان ١/٢٩١ ، والبداية والنهاية ١٣/٤٤ ،
 وطبقات الأدباء ٤٣٦ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ٢/٢٧٦ و ٢٨٤ إلى ٢٨٧) .

(٤) الباخريزي : علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب ، ونسبته إلى باخرز ناحية من نواحي نيسابور .
 اشتغل في شبابه بالثقافة على مذهب الإمام الشافعي ، وسمع الحديث ، ثم أخذ في الأدب واختلف إلى ديوان
 الرسائل ، وارتفعت به الأحوال وانخفضت ، وغلب أدبه على فقهه فاشتهر بالأدب والشعر ، وصنف كتاب
 « دمية القصر وعصرة أهل العصر » وهو ذيل « يتيمة الدهر » التي للثعالبي ، وجمع فيها خلقاً كثيراً ، وديوان
 شعره مجلد كبير ، قال ابن خلكان : والغالب عليه الجودة . وقتل في مجلس أنس بباخرز في ذي القعدة سنة ٤٦٧ هـ
 وذهب دمه هدرأ . (وترجمته في خزينة القصر ، وطبقات الشافعية ٣/٢٩٨ ، ووفيات الأعيان ١/٣٦٠ ،
 ومعجم الأدباء ١٣/٣٣ إلى ٤٨ ، والبداية والنهاية ١٢/١١٢ ، ودائرة المعارف الإسلامية : الترجمة العربية
 ٣/٢٦٣) .

(٥) رقت : كتبت . وهو في ط ، ب : « ورسمت » ، ولا معنى له هنا .

(٦) الوشي : النقش والنمنمة .

وفوقته^(١)، وسميته (خريدة القصر وجريدة العصر^(٢))، لأنها حسناء ذات جلي وحللى،
 غالية تغبطه^(٣) على الحسن أقمار الكليل. فهذا الكتاب كالروض الأأنف^(٤) يجمع أنواع
 الزهور، وكالبحر تضمن^(٥) على نواصع الدُر^(٦)، وكالدهر يأتي بمجائب اللعبر، يشتمل
 على فنون وعيون، وأبكار للمطاني وعُيون^(٧)، وأصناف فوائده، وأصناف فوائده، وضروب
 صرَب^(٨)، وضروع أرب، وظروف ظرف^(٩)، وحروف لطف، فكَم [فيه]^(١٠) من
 قيمة لتاج قدره، وكريمة في خذره، وديمة لودقهِ^(١١)، وهلال لأفقه، ويتضمن من شريف
 الكلام وحره، وُدريه^(١٢) وُدره، ولطيف القول وديعه، وغريبه وصنيعه^(١٣)، ما إذا
 اجتليت أنواره، واجتليت أمواره، ونظرت إلى استقامة سَمته، وسلامة نَحته، وجدته محمي
 الحريم بالصون، مفري الأديم^(١٤) علي الحسن، منبع الجناب للعالكف^(١٥)، حلوا الجنى

(١) فوقته : وشيته . والنوف : ثياب رفاق من ثياب البن موشاة . وبرد مفوف : رقيق ، أو فيه خطوط بيض .

(٢) الخريدة : السكر لم تمس ، أو الحفرة « الحية » الطويلة السكوت الحافظة الصوت المسترة .
 والجريدة : الصحيفة تكتب فيها الجواب ، أي الأخبار الطارئة ، وهي مولدة بهذا المعنى .

(٣) ط : « يغبطها » .

(٤) أنف : لم يرعه أحد .

(٥) عدى المؤلف هذا الفعل بالحرف (على) ، وهو متعد بنفسه لا تعرف تعديته بالحرف ، وقد يمتد
 عنه في تخريجه بأنه ضمه معنى (اشتمل) فعداه بما يتعدى به هذا الفعل . وهو في ط : « يضم » .

(٦) ط : « الجوهر » .

(٧) عيون : جمع عوان ، وهي النصف في سنها من كل شيء ، وهي هنا على سبيل المجاز .

(٨) الضرب : العسل الأبيض النليظ .

(٩) ل : « وخروف » ، وهي تصحيف ظاهر .

(١٠) الزيادة من ط .

(١١) ط « وديمة لؤلؤية » وليست بشيء ، والأصل أنسب لقتضى سجمات المؤلف .

(١٢) ل : « درته » ، وما أبتناه من ط أنسب ، ويريد بدري الكلام فصيح التلألؤ المشرق .

(١٣) الصنيع : الجيد النقي .

(١٤) مفري : مصلح .

(١٥) ل : « العالكف » ، والتصحيح من ط .

المطاف ، لا يطلب إذنا على أذن ، ولا يلتبس وهنا (١) من ذهن ، ولا يحتجب عنه قلب ، ولا يتحجر (٢) معه لب ، بل يطابق القلوب بقبوله معانته ، ويمالق الأرواح برأحه مطلقه .

وقد ذكرت أهل عصري ، وأهل عصر آبائي وأعمامي ، فالكتاب مشتبل على العصرين : السالف الماضي ، والحاضر النامي (٣) . وأكثر ما أوردته شعر من لروي عن واحد ، عنه ، إن لم يكن (٤) أدركته وسمعته منه ، ولم اقتصر على المتقى (٥) المتقدم ، والمتنخل (٦) المنتخب (٧) ، بل ذكرت لكل شاعر ما وقع الي من شعره ، وأثبتته : إما بلغني غريب ، أو لفظ مستحسن ، أو أسلوب رائق ، أو حديث بحال (٨) من الأحوال لائق ، وطلبت الاستكثار من الفوائد (٩) ، وضمنت الشذور الى الفرائد (١٠) .

والذي بعثني أولاً على جمع هذا الكتاب أتني وجدت المعاصرين لعمي المصدر الشهد عزيز الدين (١١) أبي نصر أحمد بن حامد من الشعراء ما فيهم إلا من أم قصده ، وطلب

(١) ط : « اهنأ » ، وليست بشيء .

(٢) يتحجر : يتحجر .

(٣) ط : « الباني » .

(٤) ط : « ان لم أكن » .

(٥) ل : « المستقى » ، وما أثبتناه عن ط أنسب .

(٦) ط : « المتنخل » ، وكلاهما صحيح .

(٧) ل : « المنتخب » ، والتصحيح من ط .

(٨) ط : « عال » وهي محرفة ، لأنه أراد أن يقول : « أو حديث لائق بحال من الأحوال » ، فعدل

الى التقديم والتأخير ، لاقتضاء السجع له .

(٩) ط : « القول » ، والسجع يقتضي الأصل .

(١٠) الشذور : في (القاموس) الشذر : قطع من الذهب تعلق من معدنه بلا اذابة ، أو خرز يفضل بها النظم ،

أو هو اللؤلؤ الصغار ، الواحدة بهاء . والفرائد : الجواهر النفيسة ، والدر اذا نظم وفصل بغيره .

(١١) ط : عز الدين ، والصواب الأصل ، وهو - كما في وفيات الأعيان (١/٦٠) : أبو نصر أحمد بن

حامد بن عبدالله بن علي بن محمود بن هبة الله بن أله (لفظه عجمية معناها بالعربية العقاب) الأصبهاني ،

الملقب عزيز الدين المستوفي . كان رئيسا كبير القدر . ولي المناصب العلية ، في الدولة السلجوقية ، ولم =

وَوَقَد عَلَيْهِ بِمَدْحِهِ^(١)، وَاسْتَرْقَدَهُ مِنْ مَدْحِهِ ، وَفَازَ عِنْدَهُ بِمُدْحِهِ ، وَأَدْرَكَ فِي لَيْلِ الْأَمَلِ مِنْ الْفَوْزِ ضَوْءَ صَبْحِهِ ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ بِضَائِعَ فَضْلِهِ فَخَصَلَ مِنْ إِفْضَالِهِ بِرَبْحِهِ ، وَكَلِمَهُ بِمُدْحِهِ ، وَمُسْتَمِيحِهِ وَمُسْتَمْنَحِهِ ، فَأَحْبَبْتَ أَنْ أَحْيِي ذِكْرَهُ ، وَأَقَابِلَ بِمَجَازَاتِهِ^(٢) شُكْرِي شُكْرَهُ . وَكَانَتْ الْمَدَائِحُ الْمَجْمُوعَةُ فِي عَمِي الْعَزِيزِ^(٣) مَجْلِدَاتٍ ، غَيْرَ أَنَّ الْعَدُوَّ لَمَّا نَكَبَهُ ، نَهَبَهَا ، وَذَهَبَ بِهَا وَأَذْهَبَهَا ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْلُبِ الْأَصْلَ وَالْمَحْتَدَّ ، وَلَمْ يَنْهَبِ الْمَجْدَ وَالسُّؤْدَدَ . وَقَدْ كَتَبْتُ مِنْهَا بَعْضَ مَا حَصَلْتَهُ ، وَمَهَّدْتُ بِهِ ذِكْرَهُ عَلَى قَاعِدَةِ الْخُلُودِ وَأَثَلْتَهُ .

وَقَدْ قَسَمْتُ هَذَا الْكِتَابَ أَقْسَامًا :

القسم الأول : فضلاء بغداد ، وما يجري معها من البلاد

وَابْتَدَأْتُ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ مِنَ الْعِرَاقِ مِنْكَ عِرْقِي ، وَمِنْشَأَ حَقِّي ، وَمَوْطِنَ أَهْلِي ، وَجَمَعَ شَمْلِي . وَهُوَ الْإِقْلِيمُ الْأَوْسَطُ ، وَالْأَقْنُومُ^(٤) الْأَحْوَطُ ، وَأَهْلُهُ الرَّاسِخُونَ عُلُومًا ، الْبَازِخُونَ حُلُومًا . وَقَدِّمْتُ مَدِينَةَ السَّلَامِ^(٥) ، لِأَنَّهَا حَوْزَةُ الْإِسْلَامِ ، وَبَيْضَةُ مَمْلَكَةِ الْإِمَامِ ، وَتَبَرَكْتَ بِذِكْرٍ مِنْ أَدْرَكَتَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ ، وَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْهُمْ وَالِدِي وَأَعْمَامِي^(٦) ، الَّذِينَ يَشْتَمِلُ هَذَا الْكِتَابُ عَلَى مَحَاسِنِ أَيَّامِهِمْ ، وَمَزَايِنِ أَجْوَادِهِمْ وَكِرَامِهِمْ ، وَذَكَرْتُ مِنْ شَعْرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا سَمِعْتَهُ ، تَفْضِيلًا لِكِتَابِي هَذَا عَلَى الْكِتَابِ الْمَصْنُفَةِ فِيهَا ، لِيَرْبِي بِحَسَنِهِ عَلَى حَسَنِهَا ،

= يزل مقدا فيها ، قصده بنو الحاجات ، ومدحه الشعراء ، وأحسن جوائزهم . وكان في آخر أمره متولي الخزانة للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن آلب أرسلان السلجوقي ، ثم قبض عليه وسيره إلى قلعة تكريت لسبب مذکور في الوفيات ، فحبسه بها ، ثم قتله بعد ذلك في أوائل سنة ٥٢٥ وفي الخريدة ٥٥٢٦ . وكان مولده بأصبهان سنة ٤٧٢ هـ .

(١) ل : « ومدحه » ، وقد آثرنا رواية ط لواءتها السجع الذي جرى عليه المؤلف .

(٢) ط : « مجازاته » ، والباء لازمة .

(٣) « العزيز » : لم ترد في ط .

(٤) ل : « الأقوم » ، ط : « الأيوم » ، وهو أشبه أن يكون ته حيف « الأقوم » كما أبتتاه .

والأقوم : الأصل ، رومية .

(٥) بغداد .

(٦) ط : « ومن أدركه والدي منهم وأعمامي » .

فهو — بائراق أضواء ذكر « الإمام المستضيء بأمر الله »^(١) أمير المؤمنين أبي محمد الحسن
ابن الإمام المستنجد « — مضيء المطالع مشرقها ، صافي الشرائع مفدقها .

والإمام المستضيء واحد العصر مُبْلَأٌ ، وثاني البحر فضلاً ، وثالث القمرين^(٢) عدلاً .

بل ثالث القمرين^(٣) أنواراً ، وثاني القدر^(٤) أنراً وإيثاراً ، وذو الحد الزمان قدراً
ومقداراً^(٥) . وهو الثالث والثلاثون من خلفاء بني العباس ، ذو الفضل والأفضال والنائل
والسطوة والباس ، ترجى موهبته ، وتحمى هيئته^(٦) ، وتدعى هبته^(٧) ، ويُنادى نداءه فيجبر
ويجيب ، ويُجندى جدها فيصوب ويصيب . أما السباح فهو بدر سمائه الزاهر ، وأما الكرم
فهو بحر عطائه الزاخر ، وأما الفضل فهو جامع شتاته ، ورافع راياته ، وواضع
شرعه ، وشارع وضعه ، ومشرق آفاه ، ومنفق^(٨) أسواقه . فسُّ الفصاحة^(٩) ، وقيس

(١) ط : « فهو بائراق الامام المستضيء بأمر الله » .

(٢) العمران : الخليفةان الراشدان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ، أو عمر بن الخطاب
وعمر بن عبدالعزيز (أنظر تاج العروس ٤٢٣/٣ ، وجنى الجنتين ٨١ و١٢٥ و١٤٦) ، وقد اقتصر الثعالي في
المضاف والمنسوب (ص ٦٦) على الأول فقال : « هما أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) ، يضرب بسيرتهما المثل ، إذ
لم يمد مثلهما بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) » . فالتثنية على هذا جارية على التغليب ، وعلى الرأي الأول حقيقة .
(٣) القمران : الشمس والقمر ، غلب لفظ القمر لحنته بالتذكير ، وإن كانت الشمس أنور ، وهي أصل أنور
القمر (جنى الجنتين ١٢٦) .

(٤) القدر : القضاء والحكم ، وهو ما يقدر الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور .

(٥) القدر : الغنى واليسار ، والقدر : تدبير الأمور ، والقدر : الشرف والمظنة ، والمقدار : القوة .

(٦) ط : « هبته » ، والهبة (بكسر الهاء وتشديد الباء) : هياج العمل ، ومضاء السيف في الضربة وهزته .

(٧) « وتدعى هبته » : سقطت في ط .

(٨) منفق : مروج .

(٩) هو قس بن ساعدة الأبادي ، من خطباء العرب وحكامهم في الجاهلية ، يضرب به المثل في الخطابة
والبلاغة . كان يدين بالتوحيد ، وأمر الناس بمجانبة الأوثان ، وورشدهم إلى عبادة الخالق . وقد سمع النبي
(صلى الله عليه وسلم) في سوق عكاظ يخطب على جبل أورد ، فراه كلامه . وكان قس يقد على تبصر الروم فيكرمه .
وتوفي قبيل البعثة . وقد اشتهر بخطبته التي سمع النبي بخطبها في سوق عكاظ واعظاً ومذكراً ، إذ يقول فيها :
« أيها الناس ! اسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ... » . وهي تروى =

الحصافة^(١) ، وصديق السليحة ، وفاروق الحماسة ، وعثمان الحلم ، وعليّ العلم^(٢) . حُلّل الأيام مُعدّمة منه بطراز العدل ، وحلّل الأنام مكرومة باعزاز الفضل^(٣) . وفي عصره المذهب تسنّت^(٤) الفتوح الأبيكار ، وجرت على الأيثار الآثار ، واستخلصت مصر من الأذعياء^(٥) ، واليمن من الأعداء^(٦) ، وملك بنو أيوب ، وممكن الله

= بصور تختلف طولاً وقصراً ، وتقديماً وتأخيراً . وقد قال العلامة العسقلاني في (الاصابة في تمييز الصحابة ٢٨٦/٥) : « أفرد بعض الرواة طريق حديث تس وفيه شعرة وخطبته ، وهو في الطولات للطبراني وغيرها ، وطرقه كماهاضينة » . أنظر (الجمل في تاريخ الأدب العربي للآثري ٢٨/١) طبع مطبعة العراق ببغداد سنة ١٩٢٩ م .

(١) هو قيس بن زهير بن جذيمة ، أمير بني عبس وداهيتها ، يضرب بدعائه المثل ، وكان يلقب بقيس الرأى لجودة رأيه ، وهو معدود في الأمراء والمدعاه والشجمان والخطباء والشعراء ، ومن أقواله : « أربعة لا يطاقون : عبد ملك ، ونذل شيع ، وأمة ورثت ، وقيحة تزوجت » . (أنظر أمثال الميبداني ١٨٤/١ وفرائد اللآل ٢٢٤/١ ، وشرح نهج البلاغة ١٥٠/٤ ، والسكامل لابن الأثير ٢٣٤/١) .

(٢) شبه المؤلف الخليفة العباسي المستضيء بالخلفاء الأربعة الراشدين : أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ، وزعم له ما تردد به كل منهم من الحلال .

(٣) ط : « وجلل الأنام تكرمه باعزاز الفضل » ، والتعريف في هذه الجملة ظاهر .

(٤) تسنت : فتحت وسملت .

(٥) يريد بالأذعياء « العبيدين » الذين ظهروا بلغرب في سنة ٥٢٩٦ هـ ثم ملكوا إفريقية ومصر والشام وغيرها ، وانتهى ملكهم على يد قاهر الصليبيين السلطان الجهاد صلاح الدين يوسف بن أيوب في المحرم سنة ٥٥٦٧ هـ في عهد خلافة المستضيء بأمر الله العباسي .

وم أبناء عبيدالله المهدي . ويدعون أنهم من نسل فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) ، والمؤرخون في ذلك على خلاف ، وم بين مؤيد وطاعن ، والذين يصححون ذلك يروون صوراً مختلفة في نسبهم ويقولون : « فيه اختلاف كثير أيضاً » كما ترى ذلك في (الفخري) ، والطاعنون في نسبهم أكثر عدداً ومنهم المؤلف والمقريري وابن خلكان . والله أعلم بصحة ما خفي وما ظهر .

أنظر (السكامل لابن الأثير ، والعبر لابن خلدون ، ووفيات الأعيان ٢٧٢/١ ، والبداية والنهاية ١٢/٢٧٣ و٢٧٤ ، وخطط الشام ٢٢٧/١ ، وفصائح الباطنية ، والمستظري ، والقسطاس المستقيم : وهذه الثلاثة للغزالي ، والعوامم والقواصم لأبي بكر بن العربي) .

(٦) يشير الى فتح السلطان صلاح الدين الأيوبي بلاد اليمن واقامة الخطبة فيها للخليفة العباسي المستضيء ، وكان قد تلب فيها على زيد رجل من الخوارج يقال له علي بن مهدي الحميري ، انترعها من أيدي أهلها ، =

ليوسفهم^(١) في الأرض ، وعادت مصر آهلة بالمقيمين وظائف السنة والفرض .

ولما بويج له بالخلافة في تاسع ربيع الآخر^(٢) سنة ست وستين وخمس مئة ، كنت

= ومات سنة ٥٦٠ هـ ، وقيل غير ذلك ، فملكها بعده أخوه عبدالنبي بن مهدي ، ودعا الى نفسه وتسمى بالامام ، وزعم أنه سيملك الأرض كلها ، وكل منها كان سيء السيرة والسريرة ، فسير اليه السلطان صلاح الدين في سنة ٥٦٩ هـ سرية بقيادة أخيه الأكبر شمس الدين توران شاه بن أيوب ، فقاتله ، فجزه ، وأمره واستولى على زبيد ، ثم توجه الى عدن فقاتله يامر ملكها ، فجزه وأمره واستولى على البلاد والحضون والمعامل والمخالف ، واستوسق له ملك اليمن بحذافيره ، وخطب للخليفة المستضيء ، وقتل عبد النبي ، وكتب الى أخيه يخبره بما فتح الله عليه (السكامل ١١/١٦٠ ، والبداية والنهاية ١٢/٢٧٣ و ٢٧٤ ، والمعبر ٤/٢١٩) .

(١) بنو أيوب : هم الأيوبيون أبناء أيوب بن شاذي الملقب بالملك الأفضل نجم الدين . اتفق المؤرخون على أن أيوب وأهله من دوين بلدة في آخر عمل أذربيجان من جهة أران وبلاد الكرج ، وأنهم أكراد روادية ، والروادية بطن من الهذانية « الهذبانية » وهي قبيلة كبيرة من الأكراد . وقد رأى ابن خلكان مدرجاً ربه الحسن بن غريب بن عمران الحراسي سلسل فيه نسب أيوب الى شدنان ، ورأى في تأريخ حلب لابن العديم بعد أن ذكر الاختلاف في نسبهم أن المعز اسماعيل بن سيف الاسلام بن أيوب ملك اليمن كان ادعى نسباً في بني أمية وادعى الخلافة ، وقال : وسمعت شيخنا القاضي بهاء الدين بن شداد يحكي عن السلطان صلاح الدين أنه أنكر ذلك ، وقال : ليس لهذا أصل أصلاً .

وتد كان لهذه الأسرة في الحروب الصليبية وطرد الصليبيين من ديار العروبة والاسلام أجل الأيادي الباهرة والأعمال المعجزة ، وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب واسطة عقدها ، وكانت ولادته في تكريت سنة ٥٣٢ هـ اذ كان أبوه بلي ولايتها . وقد ملكه الله الديار المصرية والبلاد الشامية والعراقية والجزيرة ، وقضى على دولة العبيديين بمصر ، وقهر الصليبيين ، فكان الفاتح الثاني لبيت المقدس كما كان عمر بن الخطاب الفاتح الأول . وتوفي رضي الله عنه ليلة ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ بعد أن ملأ الدنيا جهاداً وعدلاً وصلاحاً ، وخلف سبعة عشر ولداً وبناتاً واحدة . واستمر الملك في الأيوبيين الى ما بعد منتصف القرن السابع الهجري « وكان انقراضهم بيد المماليك البحرية الذين غدوا بنعمتهم فلم يعرفوا لهم بيض أيادهم ، ويبد السناك هولاًكو وجماعته من التتار » .

أنظر عن الأيوبيين وصلاح الدين (السكامل لابن الأثير ، ووفيات الأعيان ١/٨٤ الى ٨٦ و ٢٢٢ و ٢٢٤ و ٣٧١ و ٣٩٦ و ٤٠٢ الى ٣٧٦/٢ الى ٤٠٧ ، وغيرها من طبعة المطبعة الميمنية ١٣١٠ هـ ، والفتح القدي في المنتح القدي للمعاد الأصهباني ، والنوادر السلطانية لابن شداد ، وخطط الشام ٢/٤٧ الى ١٣٣) .

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/٣٦٢) : « بويج بالخلافة يوم مات أبوه بكرة الأحد تاسع ربيع الآخر » .

بالموصل ، فعملت هذه الأبيات المهموزة ، ونقدها^(١) إليه على يد الفقيه شرف الدين بن أبي
عصرون^(٢) ، فعاد إليّ بخلع منه سنيّة ، ودنانير أميرية ، وصيرها الإمام رسماً في
كل سنة ، والأبيات^(٣) هي^(٤) :

* قد أضاء الزمانُ بالمستضيء
وارث البرد ، وابن عم النبي^(٥) .
جاء بالحق والشريعة والعد
ل ، فيا مرحباً بهذا المجيء ا

(١) ل : « ونقدها » بالدال المهملة ، والتصحيح من ط .

(٢) هو قاضي القضاة شرف الدين أبو سعد عبدالله بن محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن أبي عصرون
ابن أبي السري ، التميمي الموصل ، الفقيه الشافعي . كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره ومن سار ذكره
وانتشر أمره . ولد سنة ٥٤٩٢ هـ بالموصل ، ورحل في طلب العلم إلى بلدان شتى ، وأقام بسنجار مدة ، ثم انتقل
إلى حلب ، ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ودرس بجامعها ،
وتقدم عنده ، وبني له مدارس بحلب وحمص وحماة وبعبك وغيرها ، وبني هو لنفسه مدرسة بحلب وأخرى
بدمشق ، وتولى أوقاف المساجد ، وتولى القضاء بسنجار وخران ونصيبين وغيرها ، ثم تولى قضاء القضاة
بدمشق ، وأضرّ آخر عمره وهو قاض ، فنصف جزءاً في قضاء الأحمى وجوازه ، وتوفي سنة ٥٥٨٥ هـ بدمشق
ودفن في مدرسته . وله تأليف في النقه . (وقد ذكره العماد في هذا الكتاب (الخريدة) وأورد له أشعاراً كثيرة ،
وابن عساكر في تاريخه ، وابن خلكان في الوفيات ٢٥٥/١ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٦٣/١٢
و ٣٣٣ ، والصفدي في نسكت الهميان في نسكت العيان ١٨٥) .

(٣) ل : « فالأبيات » ، وما أثبتناه من ط .

(٤) في هامش ل : « هذه الأبيات من العروض الأولى من الحفيف ، وهي الضرب الأول منه . النافية
متوازن ، وهو متحرك بين ساكنين » .

(*) أورد ابن كثير في البداية والنهاية (٢٦٢/١٢) أربعة أبيات منها : الأول ، والثاني ، والسادس ،
والثالث عشر .

(٥) عم النبي : العباس بن عبدالمطلب جد الخلفاء العباسيين . والبرد : يريد به بردة النبي (صلى الله عليه
وسلم) التي كان الخلفاء يلبسونها في المواكب . وقد كان للنبي (صلى الله عليه وسلم) بردتان : بردة كان وهبها
لسكر بن زهير واشتراها معاوية منه أو من ورثته ، وأخرى كان أعطاها أهل أيلة أماناً لهم ، فأخذها منهم
سعيد بن خالد بن أوفى ، وكان حاملاً عليهم من قبل مروان بن محمد ، فبعث بها إليه ، وكانت في خزائنه حتى أخذت
بعد قتله . وقد اختلف المؤرخون في التي صارت منها لبني العباس (أنظر في ذلك : صبح الأعشى ٢٧٣/٣ ،
وتأريخ الخلفاء للسيوطي ، وحاشية ابن هشام على بانت سعاد ، ومقالة الآثار النبوية لأحمد تيمور في مجلة
« الهداية الإسلامية » المصرية م ج ٨ سنة ١٣٤٨ هـ) .

رَتَعَ الْعَالَمُونَ مِنْ عَدْلِهِ الشَّا
ورعوا منه في مَرَادٍ خَصِيبٍ
رَفَدُوا بِمَدِّ طَوْلِ خَوْفٍ مَقْضٍ
فَهَيْئَةً لِأَهْلِ بَغْدَادَ ، فَازُوا
سَأَوَانِي فِنَاءَهُ عَنْ قَرِيبٍ
وَأَحْلَى عَيْشِي بِجِدِّ جَدِيدٍ
وَمُتْرِبِنِي الْأَيَّامَ نَقْدًا مِنَ الْآ
وَأَمَانِي سَوْفَ يَظْهَرُ مِنْهَا
عَادَ حَظِّي مِنَ النَّحُوسِ بَرِيئًا
وَلَقِيتُ الدَّهْرَ الْعَبُوسَ وَقَدْ عَا
وَمُضِيءٌ إِنْ كَانَ فِي الزَّمَنِ الْمُظْ—
ثم مدحته بعد ذلك بقصائد .

ولما خُطِبَ لَهُ بِمِصْرَ^(٥) سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ [فِي أَيَّامِ الْوَزِيرِ عَضُدِ الدِّينِ]^(٦) ، كَتَبَتْ

(١) البراد (بفتح الميم) : المكان الذي يذهب فيه وبجاء . الحصب : الخصب ، ضد الجديب والجذب .
(٢) مقض : أقض عليه المضجع : تذب وخشن ، وأقض الله عليه المضجع ، يتمدى ويلزم . الذرا
(بالفتح) : كل ما استذريت به ، يقال : أنا في ظل فلان وفي ذراه ، أي في كنفه وستره ودفته .

(٣) فناء الدار : ما امتد من جوانبها .

(٤) النسيء : المنسوء ، وهو المؤخر .

(٥) أنظر تفصيل حادثة الخطبة لمستضيء وقطعها عن العاضد آخر خلفاء العبيديين الفاطميين بمصر في
الكامل لابن الأثير ١١/١٤٨ ، ووفيات الأعيان ٢/٣٨٣ ، والبداية والنهاية ١٢/٢٦٤ و ٢٦٥ ، وتاريخ
أبي الفداء ، « وكانت قد قطعت الخطبة لبني العباس من ديار مصر سنة ٣٥٩ هـ في خلافة المطيع العباسي حين
استولى الفاطميون على مصر أيام العزيز بن أبي القاهره الى سنة ٥٦٧ هـ ، وذلك مئتا سنة وثمان سنين . قال ابن
الجوزي : وقد ألفت في ذلك كتاباً سمّيته (النصر على مصر) . » . البداية والنهاية ١٢/٢٦٤ .

(٦) الزيادة من ط . وهو عضد الدين أبو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المعز بن رئيس =

إليه فصيحة ، أوها :

فقد خطبنا للمستضيء بمصر
وارث المصطفى^(١) إمام الأعصر^(٢)
وخذلنا لنصره^(٣) الأعصد العا
ضد والقاصر الذي بالقصر^(٤)

قصبت بـ « العصد العاضد » المجانسة ، ونصرة^(٥) وزير الخليفة كنصرته .
وأشعنا بهسا شعار بني الع-
سباس فاستبشرت وجوه النصر
لوه عن أوليائه كل إضر^(٦)

= الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة . كان أستاذاً الدار في أيام المستنجد . فلما مات المستنجد مخنوقاً في ٥٦٦ هـ استولى عضد الدين ونهض في اخراج المستضيء من الحبس ومبايعته واحلاله ، فاستوزره المستضيء ، وما زال أمره يجري على السداد حتى عزله وقبض عليه سنة ٥٦٧ هـ ، ألزمه بذلك قطب الدين قايماز فلم يتمكن مخالفته ، ثم أراد في سنة ٥٦٩ هـ اعادته الى الوزارة فنع منه ، وقتله أحد الباطنية في رابع ذي القعدة سنة ٥٧٣ هـ . وهو من بيت مشهور بالرئاسة يعرفون قديماً ببيت الرئيل ، وستأتي في الباب الذي خصصه المؤلف بالوزراء والكتاب تراجم نفر من أولاده وبني عمه . وأخباره في (الكامل ١٤٦/١١ و ١٥١ و ١٦٦ و ١٨٢ ، والفخري ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ الى ٢٨٦ من طبعة دار المعارف بمصر) .

(١) في تاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٩٦) : « نائب المصطفى » .

(٢) في هامش ل : « العروض الأولى (في الأصل « الأول ») من الخفيف ، سالم . والضرب الأول منه أيضاً على قول من أجاز التثنية (في الأصل : « التثنية ») فيه ، وهو ممنوعول . القافية متواتر » .
(٣) ط : « لنصرة » .

(٤) العاضد : آخر خلفاء العبيديين الفاطميين بمصر ، اسمه عبدالله ، ويكنى بأبي محمد بن يوسف الحافظ ابن المستنصر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور أبي الغنائم بن المهدي أولهم . ولد سنة ٥٤٦ هـ ، وقام بعد الفائز سنة ٥٥٥ هـ ولم يكن أبوه خليفة ، وكان يومئذ قد ناهز الاحتلام ، فقام بتدبير مملكته الملك الصالح طلائع بن رزيق الوزير ، أخذ له البيعة ، وزوجه بابنته ، وحجر عليه لصفرة ، واستحوذ على الأمور والحاشية ، ثم طغى الصليبيون بالديار المصرية فاستغاث العاضد بالسلطان نور الدين ، فأجده بالساكر والأمرء ، وكان من جملتهم الأمير أسد الدين شيركوه وصلاح الدين يوسف بن أيوب ، ففتحوا مصر في سنة ٥٦٤ هـ ، وولى العاضد بأخرة صلاح الدين الوزارة بعد عمه أسد الدين ، فصار قصره يحكم فيه هو ونائبه قراقوش ، ثم قطع الخطبة عنه كما تقدم في (ص ١٣ رقم ٥) . وكانت وفاته سنة ٥٦٧ هـ . أنظر عن العاضد (وفيات الاعيان ١/٢٦٩) ، وعنه وعن الفاطميين (البداية والنهاية ١٢/٢٦٤ الى ٢٦٨) .

(٥) ل : « ونصرة » ، وما أثبتناه من ط .

(٦) الإصر : الذنب والتقل . قال الله تعالى : « ويضع عنهم اصرهم » .

ومنها:

وجرى من نداء دِجْلَمَةٌ بغداد
وقد اهتز للهدى كلُّ عِطْفٍ
فبَجَدُواهُ زَائِلٌ كلُّ قَفْرِ
ونداءُ الهدى أزال من الأَسْ
نشكرُ اللهَ إذْ آمَّ لنا النهْ
ونشرنا أعلامنا السودَ (٣) قهراً
خلفاء الهدى (٦) سَراة بني الع
كشموس الضحى ، كمثل بدور الـ

ذ بشطر ، ونيل مصر بشطر (١)
مثلاً اقتر بالمتى كل قفر
وبنعماه أهل كل قفر
ماع ، في كل خطبة ، كل وقور (٢)
بر ، ونرجو مزيد أهل الشكر
للعدى الزرق (٤) ، بالمنايا الحر (٥)
باس والطيبون أهل الطهر
تم ، كالسحب ، كالنجوم الزهر (٧)

(١) ط : « ... بشط ، ونيل مصر بسطر » ، والأصل هو الصحيح .

(٢) الوتر : التثني في الأذن ، وقد حرف البيت في ط هكذا :

وبذا الهدى قد أزال من الأَسْ — ماع في كل خطبة كل وتر

(٣) كانت السواد شعاراً لبني العباس ، فكانت راياتهم لذلك سوداً ، وكان أشياعهم يرتدون به . ولذلك سماه التأريخ « السوداء » بكسر الواو المشددة . والسبب في اتخاذهم السواد شعاراً ، مختلف فيه ، أنظره في صبح الأعشى (٢٧٤/٣ و ٢٧٥) . أما بنو أمية فكان شعارهم البياض ، وذووم والمنتقرون لهم يسمون « البيضة » بكسر الياء المشددة . هذا هو المشهور . وقال القلقشندي في (صبح الأعشى ٢٧٤/٣) : « كانت شعار بني أمية الخضرة ، ونقل عن صاحب حماة عن الملك السعيد اسماعيل أنه حين ادعى الخلافة وأنه من بني أمية لبس الخضرة ، قال : « وهذا صريح أنه شعارهم » .

(٤) م الشديدو العداوة ، وقال الشريفي في تفسير قول الحريري في المقامة الثالثة عشرة (٢١٩/١)

« حتى رثى لي العدو الأزرق » : « أراد الروم ، وهم أعداء العرب » .

(٥) المنايا الحر : القتل ، كناية عن سفك الدم ، وربما كانوا بالموت الأحمر عن الموت الشديد ،

ومنه « الحسن أحر » أي من أحب الحسن احتمل المشقة ،

(٦) ط : « خلفاء المهدي » ، وهو تحريف ..

(٧) التم : التمام ، وآتم القمر : امتلاء ، فهو بدر تمام ، ويوصف به . الزهر : المتلألئة

المشرقة .

ونام الجبور ما تم من خط
مَهْبِطُ الوحي بيته منزل الذِّكْرِ
ومنها :

ليس مُثري الرجال من ملك الما
ولهذا لم ينتفع صاحب القصة
ومنها في مدح ا (٤)

لسوى نظم مدحه أهجر النظ
وأرتنا (٦) له قلائد من م
وبإتعامه تزايد شكري
كم نـراء وقوة وانسراح
وعلي النذور في مثل ذا اليو
واستهلت بوارق الأنعم الغير

سبة خير (١) الخلائف ابن العبد
ر يشفع من المثاني ووتر (٢)

ل ، ولكنا أخو اللب مُنر
ر ، وقد شارف الدُّنور ، بد ثر (٣)

سم ، فما مدح غيره غير هجر (٤)

ن ودر ، ليست بجيد (٧) ونحر

وبتشريفه تضاعف فخري
منه في راحتي وقلي وصدي

م ، وهذا يوم الوفاء بتذري (٨)

به في حيا الأيادي الغزر (٩)

(١) ط : « جبر » . والحبر : العالم ، أو الصالح .

(٢) الذكر : القرآن ، ومنه قوله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون » . المثاني : القرآن
كاه ، لا تتران آية الرحمة بآية العذاب كما في الصحاح ، والدليل على ذلك قوله تعالى : « الله نزل أحسن الحديث
كتاباً متشابهاً مثاني . . . » ، وقيل فيها غير ذلك . (أنظر تاج المروس في نبي ٦٠/٣) . والشفع :
الزوج ، والوتر : الفرد .

(٣) الدنور : الدروس ، كالاندثار . والدر : الهال الكثير .

(٤) كذا في ل ، ولم ترد الجملة في ط .

(٥) المهجر : القبيح من الكلام .

(٦) ط : « ولدنا » .

(٧) ط : « لجيد » .

(٨) النذر : ما توجه على نفسك من عبادة أو صدقة أو غير ذلك ، أو النذر ما كان وعداً على شرط ،

فتقولك : « علي ان شفئ الله سريضي كذا » نذر ، وتقولك : « علي أن أتصدق بدينار » ليس بنذر ،

(٩) الحيا : الطر والحصب . والأيادي : جمع اليد ، وهي النعمة والاحسان تصطنعه . والوتر : جمع

الغزير ، من الغزارة أي الكترة .

ذعش الحق بعد طول عثارٍ . جبر الحق بعد وهن وكسر ،
 دام نصر الهدى بملك بني العـ . عباس حتى يكون يوم الحشر

وهذه قصيدة طويلة جداً ، ولا يمكنني اختصرت (١) منها [على هذا القدر (٢)] .

ومن قصائدي في مدحه (٣) :

هل عائدٌ زمنُ الوصالِ المنةِ قضي ؟ أم (٤) عائدٌ لي في الصبابةِ ممرضي
 لا أشتكى إلا الغـرامَ فإنهُ . بلوى علي من السماء بها قضي
 يا لاح ! حالي في الهدوى مشهورةُ . حاولت تسلـيتي وأنت محرضي
 تخفض عليك (٥) ، فما الملامُ بناجعٍ . فيمن يقول لكل لاح : خفض !
 كان التعرضُ لي بنضحك نافعي . لو كان يمكن للسلو تعرضي
 عرّضت وجدي للسلو (٦) ، ومثـعبٌ . كتمان سرِّ لاوشاةٍ معرض
 أنفتت ذخـر الصبر من كلغي ، فهل . من واهبٍ للصبر أو من مقرض ؟
 أيبـل مـضني ، قلبه مـهـدٌ . لسهام رامٍ للواحظ منبض (٧)
 شغفي بأغيدٍ مقبلٍ بوداده . لحبه ، ويصد صدّ المعرض

(١) ط : « اختصرت » .

(٢) هذه الزيادة منا ، لأن المقام يقتضيها .

(٣) مدح المستفيء .

(٤) ط : « أو » .

(٥) هون الأمر على نفسك .

(٦) ط : « للدموع » .

(٧) بل الرجل وأبل : إذا برأ . المضني : الذي أنقاه الضنى ، وهو المرض . مهـدٌ : يقال أهداف

الشيء واستهدف إذا انتصب فهو مهـدٌ ومستهدف ، ولم نظفر في دواوين اللغة بنعل « مهـدٌ » .

لواحظ : في ط : « بالواحظ » . منبض : أنبض الراعي القوس وعن القوس : جذب وترها لترن .

شكواي من دلّ يزيدٍ مُحَبَّبٍ وَضَنائي من صدِّ يدوم مُبَغِّضٍ
يا حبذا ماءُ العذيبِ^(١) وحبذا بنِطافه^(٢) العُزْرِ العذابِ تمضمضي ا
كفني على زمن الشباب ا فأنني بسوى التأسّفِ عذبه لم أتعوض
نُقِضتْ عُهودُ الغاياتِ ، وإنها لولا انقضاء شبيدتي لم تنقض
كان الصِّبا أضفى الثياب ، وإنما ذهبت نضارة عيشي لما نُفي^(٣)
يا حسنَ أيام الصِّبا ، وكأنها أيامُ مولانا الإمامِ (المستغني) ا
وهذه القصيده أيضاً طويلة .

الإمام المستنجد بالله أمير المؤمنين

المستنجد بالله

المستنجد بالله أبو المظفر يوسفُ أمير المؤمنين ابن الإمام^(٤) المقتني لأمر الله^(٥) أمير
المؤمنين أبي عبدالله محمد بن المُستَظْهِر بالله أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن المقتدي بأمر
الله أمير المؤمنين عبدالله بن الذخيرة محمد بن أمير المؤمنين القائم بأمر الله عبدالله بن القادر
بالله أمير المؤمنين أحمد بن وليّ العهد إسحاق بن أمير المؤمنين المُقتدر بالله أبي الفضل جعفر
ابن أمير المؤمنين المُعتَضِد بالله أبي العباس أحمد بن المُوَقَّع بالله أبي أحمد طلحة بن أمير
المؤمنين المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن
أمير المؤمنين الرشيد أبي جعفر هارون بن أمير المؤمنين المهدي أبي عبد الله محمد بن

(١) العذيب : تصغير العذب ، الماء الطيب ، وهو ماء بين القادسية والمغينة ، وقيل : هو واد لبني تميم
من منازل حاج الكوفة ، وقيل : هو حد السواد . قال ياقوت (معجم البلدان ٦ / ١٣١) : « وقد
أكثر الشعراء في ذكرها » ، ونحسب العماد انما ذكر العذيب على سبيل الحكاية للشعراء .

(٢) النطاف : جمع النطفة ، وهي الماء الصافي قل أو أكثر .

(٣) نفي : خلع .

(٤) « الامام » : لم ترد في ط .

(٥) ل ، ط : « بأمر الله » ، وما أمتهناه هو الصواب .

[أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب ، رضي الله عنه وعن آبائه ، الذي نطقَتْ بِشرفهِ السُّور ، وأرخت بفضيلته السيرُ ، ووضعتُ حجول أيامه والغُرر ، وتسنى في زمانه للإسلام النُّظَر .

أما شرفه ، فهو أوضح من ذكاء . وأما مناقبه ، فهي بعدد أنجم السماء .
 يوبع له بالخلافة يوم الأحد ، ثاني ربيع الأول ، سنة خمس وخمسين وخمسة مئة * يوم وفاة المفتي ، وتوفي في تاسع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسة مئة * .
 وكان يحب الفضل وذويه ، ويستخدمهم^(١) ، ويقرّبهم .

وله شعرٌ حسنٌ ، فمن ذلك ما ذكره الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة^(٢) في كتاب صنّفه له يشرح أبياته ، ويقول : « وإنما غرض كتابنا هذا شرح أبيات سمح^(٣) بها خاطره ارتجالاً ، وأنا قائم بين يديه ، في شخص لا أعلمه في الحقيقة إلا هو :

سهلُ التّعطفِ في الصوابِ درايةً بمآله متوقفٌ في ضده^(٤)
 متأيّدٌ في رأيه لسداده طلاعُ أنجسده^(٥) بوارى زنده
 والسيفُ يفرى الهامَ من إفرنده لا ما يُقال : مضاؤه في حده^(٦)

(١) الزيادة من ط .

(*) ما بين النجمين ، لم يرد في ط .

(٢) ط : « ويستخير منهم » .

(٣) ترجم له المؤلف في باب الوزراء والكتاب ، (أنظر التهرست) .

(٤) ط : « سنج » .

(٥) جاء في هامش ل ما نصه على علته : « العروض الأول من الكامل سالمة . الضرب الأول من هذا

العروض دخله الإضمار ، فصار « مستعملن » . القافية متدارك » .

(٦) ط : « أنجسدة » .

(٧) يفرى : يقطع . الهام : الرؤوس ، مفردها هامة . الافرنند والفرنند : السيف وجوهره .

مضاؤه : نفاذه .

وكذا اللبيب يرى الصواب برأيه لا يستريب بقره ، أو بعديه
وإذا الشجاعة يُسِرَّتْ لمُسَدِّدٍ حاز النهي من حزمه وبجده
وله (١) :

وباخل أشعل في بيته
فما جرت من عينها دمعة
ولأمر المؤمنين المستنجد بالله (٢) :

* خاله حالٍ وحالي خاله
ومنها :

بان لما بان فيه يَقَقُّ^٣ ونُصُولُ الشَّيْبِ قَلَّ فِي النَّيْصَالِ^٤
ونظم شرف الدين مظفر^(٦) بن الوزير ابن هبيرة على وزنها قصيدة ، منها :

(١) جاء في هامش ل ما نصه على علته : « العروض الأول من السريع ، مكشوف مطوي وهو « فاعلن » . الضرب الثاني منه أصل وهو « فعلن » » .

(٢) الطرمذة : الفاخرة والنفع ، وفيها كلام راجع في تاج العروس في مادة (ط ر م ذ) .

(٣) « بالله » : لم ترد في ط .

(*) جاء في هامش ل : « العروض الأولى من الرمل محذوفة وهي « فاعلن » . الضرب الأول منه سالم وهو « فاعلتن » . القافية متواتر » .

(٤) يصف شامة حبيبه بأنها حالية ، ويقول : أنه قد شغفه حباً شجج به وشغل وغدا حاله كلون خاله أي شامته ، وليس كذلك الحال (وهو الفارغ من علاقة الحب) ، فانه حال قلبه مما به ، وويل للشجج من الحلي . هذا الذي يتبادر الى الذهن من ألفاظ هذا البيت المشتركة والمتجانسة . والذي في ط :

حاله حالي وحالي حاله شجج الصب به والحل حال

(٥) اليق : شدة البياض . ونصول الشيب : زوال خضابه عنه ، ومنه : « لحية ناصل » . والفل : النلم . والنصال : جمع النصل ، وهو حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض . والبيت في ط موصول بالبيت الذي قبله .

(٦) ل : « ظفر » ، ط : « ظفر » ، وما أثبتناه من (وفيات الأعيان ٢٥١/١) . وقد ترجم له المؤلف في باب الوزراء والكتاب من هذا الكتاب ، (أنظر فهرست) .

وبنو الأشراف^(١) من تحملهم عزة السؤل على ذل السؤل
وللمستنجد في عامل له كان يمن^(٢) بخدمته^(٣) :

يمنٌ ولا يدري بآتي عالمٌ بأفعاله ، وامنٌ بالمن يوزنُ
وفي القول تعريضٌ وفيه غباوةٌ ولو لا تفاعيه لقد كان يفطينُ

وهذه الأشعار أكتبها لشرف قائلها ، وقد قيل^(٤) :

وخيرُ الشعرُ أشرفه رجالاً وشرُّ الشعرِ ما قال العبيدُ

على أنها قد أعجزت الشعراء ، وأعجبت البلغاء الفصحاء .

وينسب إلى الإمام^(٥) المستنجد شعر^(٦) :

وقد تُنظر^(٧) الأشياء بالسمع إن جرت موانع صدت عن تأملٍ ناظرٍ

وله ، رضي الله عنه ، في وصف شمعة^(٨) :

وصفراء مثلي في القياس ودمعها سجامٌ على الحديدِ مثل دموعي

(١) ط : « الأشواق » .

(٢) ل : « يمت » ، وما أبتناه من ط هو الصحيح ، كما يدل عليه البيت .

(٣) في هامش ل : « العروض الأولى من الطويل مقبوضة ، وهي مفاعلن . الضرب الأول من الطويل مقبوض كالعروض » .

(٤) البيت للفرزدق ، وكان سمع انشاد نصيب الشاعر ، وهو عبد أسود ، عند الخليفة الأموي سليمان ابن عبد الملك :

فعاوجوا فأنتوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أنتت عليك الحقائق

فقال الخليفة للفرزدق : كيف تراه ؟ فقال : هو أشعر أهل جلده ! ثم قام وهو يقول : « وخير

الشعر . . . » البيت .

(٥) ط : « للإمام » .

(٦) « شعر » : لم ترد في ط .

(٧) ط : « تنظر » .

(٨) ط : « الشمعة » .

تذوبُ كما في الحبِّ ذبتُ صبايةً ونحوي حشاها ما حوته ضلوعي

*
* *

وقد تبرُّكنا بذكر الخلفاء الراشدين ، الذين أدركتهم وأدركهم والدي وجدِّي ؛
وأولهم :

القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله^(١)

القائم
بأمر الله

توفي — رضي الله عنه — في^(٢) ليلة الخميس ثالث عشر شعبان^(٣) سنة سبع وستين
وأربع مئة . وكان ببيع له بالخلافة يوم^(٤) موت أبيه القادر ، يوم الاثنين الحادي عشر من
ذي الحجة سنة اثنتين^(٥) وعشرين وأربع مئة . وكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة
وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً^(٦) .

وكان ولياً من الأولياء ، ولو جاز بعثُ نبي لكان من الأنبياء ، وهو أزهد
الخلفاء^(٧) .

(١) ط : « القادر بأمر الله » ، والمشهور الأول .

(٢) « في » : لم ترد في ط .

(٣) في أخبار الدولة السلجوقية من كتاب زبدة التواريخ (ص ٦١) : « وفاة أمير المؤمنين القائم بأمر

الله الثاني عشر من شعبان ... » .

(٤) ط : « بعد » .

(٥) ل ، ط « اثنين » .

(٦) في البداية والنهاية (١٢ / ١٣) : « مكث خليفة احدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر » ، وليس

بصحيح ، وهو يعارض ما أثبتته المؤلف نفسه من سنة خلافته وسنة وفاته . وفي أخبار الدولة السلجوقية

(ص ٦١) : « فكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر وعشرين يوماً » .

(٧) هذه الجملة : « وهو أزهد الخلفاء » لم ترد في ط .

وله شعر ، وقد ذكرته — وإن سبق عصره — تيمناً بذكره ، وأوردته السمعاني (١) .
فمن ذلك قوله (٢) :

القلبُ من خمرِ النَّصَّابِي مُنَشِّبٌ من ذا عذيري (٣) من شرابِ مُعْطَشٍ ؟
والنفسُ من بَرِّحِ الهوى (٤) مَقْتُولَةٌ ولكم قَتِيلٌ في الهوى لم ينعش
جُمعتُ عليَّ من الغرامِ عجائبٌ خلَّفنِ قلبي في إَسَارِ موحش
خَلَّ يصدُّ ، وعاذلٌ مُتَنَصِّحٌ ومُعاندٌ يؤذِي ، ونَمَامٌ يَشِي
وقوله سَنَةِ الغرق (٥) وهي سنة ست وستين وأربع مئة :

(١) السمعاني : هو النقيه الشافعي ، الحافظ ، المؤرخ ، النسابة . تاج الاسلام أبو سعد ، ويقال أبو سعيد ، عبدالكريم بن محمد . . . السمعاني نسبة الى سمان بطن من تميم . كان واسطة عقد البيت السمعاني ، واليه انتهت رئاستهم . ولد في مرو ، ورحل في طلب العلم والحديث الى شرق الأرض وغربها ، ودخل بلاداً يطول ذكرها ، ولقي العلماء وأخذ عنهم ، وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ . وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة النائدة ، ومنها (الذيل على تاريخ بغداد) الذي صنفه الحافظ أبو بكر الخطيب كما ساهم ابن كثير في البداية والنهاية ، أو (تذييل تاريخ بغداد) كما ساهم ابن خلكان في وفيات الأعيان ، وهو نحو خمسة عشر مجلداً ، وسيمر بك النقل عنه في هذا الكتاب . ومن مصنفاته : (تاريخ مرو) يزيد على عشرين مجلداً . و (الأنساب) نحو ثمان مجلدات . وكانت ولادة أبي سعيد بمرو سنة ٥٠٦ هـ ووفاته فيها سنة ٥٦٢ هـ . (وترجمته في وفيات الأعيان ٣٠١/١ ، والبداية والنهاية ١٢/١٧٥ ، والمتنظم ١٠/٢٢٤ ، وقد ذكره في وفيات سنة ٥٦٣ هـ) .

(٢) جاء هنا في هامش ل ما نصه : « العرّوض الأولى من السكامل ، دخلها الاضهار ، فقلت من « متناعلن » الى « مستنعلن » . والضرب الأول منه دخله الاضمار كالعرّوض . التافية متدارك مطلق » .
(٣) العذير : العاذر .
(٤) البرح : الشدة .

(٥) ط : « الغزو » ، والأصل هو الصحيح ، قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٦٦ هـ (السكامل ٣٦/١٠) : « في هذه السنة غرق الجانب الشرقي وبعض الجانب الغربي من بغداد . وسببه أن دجلة زادت زيادة عظيمة ، وانفتح القورج عند المنارة الميزية ، وجاء في الليل سيل عظيم ، وطغى الماء من البرية مع ريح شديدة ، وجاء الماء الى المنازل من فوق ، ونبع من البلايين والآبار بالجانب الشرقي ، وهلك خلق كثير تحت الهدم ، وشدت الزواريق تحت التاج خوف الغرق ، وقم الحليظة يتفرغ ويصلي وعليه البردة ويده التضييب . . . » .

يا أكرم الأكرمين العفو عن غرق
هانت عليه معاصيه التي عظمت
فأمنن عليّ ، وسأخني ، وخذ بيدي
في السيئات له وردّ وإصدار^(١)
علماً بأنك للعاصين غفار
يا من له العفو والجنّات والنار !

وقوله ، رضي الله عنه^(٢) :

سقى ليلنا بأعالي الربا
سهرنا على سنة العاشقين
وما خيفني من ظهور الوري
إذا كان ربُّ الوري قد علم
من المزن هطالة تنسجم
وقلنا لما يكره الله : نم !

وقوله ، وما أحسن التشبيه الذي اخترعه ! :

قالوا : الرحيل ! فأنشبت أظفارها
وأخضرت تحت بنائها ، فكأنتها
في خديها وقد أعتلمن خضابا
عزست بأرض بنفسج عُنابا

المقتدي بأمر الله

أمير المؤمنين بن الذخيرة أبي العباس محمد [بن القائم]^(٣)

المقتدي
بأمر الله

بويع له بالخلافة [نهار]^(٤) ليلة وفاة القائم جدّه^(٥) ، بين الظهر والعصر ، وله

(١) جاء هنا في هامش ل : « العروض الأولى من البسيط محبوبة ، وهي « فلان » . والضرب الثاني منها « فلان » مقطوع .

(٢) جاء هنا في هامش ل : « العروض الثانية من المتقارب . . . القافية متدارك مقيد » .

(٣) الزيادة من ط .

(٤) الزيادة من ط ، والسياق يقتضيها ، وكانت بيعته يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان من سنة ٦٧ هـ (البداية والنهاية ١٢ / ١١١) ، ويوم الجمعة — على ما في السكامل (٣٥ / ١٠) — يوافق الرابع عشر

من شعبان ، وفيه (٣٦ / ١٠) أن البيعة تمت قبل العصر ، قال : « فلما فرغوا من البيعة صلى بهم العصر »

(٥) قال ابن الأثير (السكامل ٣٦ / ١٠) : « ولم يكن للقائم من أعقابهِ ذكرٍ سواه (أي المقتدي) ،

فإن الذخيرة أبا العباس محمد بن القائم توفي أيام أبيه . . . »

تسع عشرة سنة^(١) . وظهرت في أيامه خيرات كثيرة ، ومبررات وافرة ، وآثار حسنة في البلدان القاصية والدانية ؛ وكما ذكر عن المتوكل^(٢) وأيامه إنها كانت أحسن من الحصب [بعد الجلب]^(٣) ، والسلم بعد الحرب ، والأمن بعد الرعب .

توفي يوم السبت رابع عشر المحرم^(٤) سنة سبع وثمانين وأربع مئة . ومدة خلافته تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام^(٥) . والذي ، رحمه الله ، ولد في زمانه^(٦) .

ومن شعره ، الذي أورده السمعاني^(٧) ، قوله^(٨) :

أردت صفاء العيش مع من أحبُّه فحاولني عمّا أريد أمريد^(٩)

(١) في البداية والنهاية (١٢١/١٢) : « وقد كان الفتي حين ولي الخلافة عمره عشرين سنة ، وهو في غاية الجلال خالقاً وخلقاً » .

(٢) هو جعفر المتوكل على الله بن المتعم بن الرشيد . ولد في شوال سنة ٢٠٦ هـ ، وولي الخلافة في ٢٤ ذي الحجة سنة ٢٣٢ هـ ، وقتل ليلة الخميس رابع شوال ٢٤٧ هـ ، وكان من أعظم خلفاء بني العباس .
(٣) الزيادة من ط .

(٤) في الكامل (٨٥/١٠) : « يوم السبت خامس عشر المحرم » ، ومنه في أخبار الدولة السلجوقية من كتاب زبدة التواريخ (ص ٧٥) ، وفي البداية والنهاية (١٤٦/١٢) : « يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم » ، وفي النبراس (ص ١٤٤) : « ... فسمته شمس النهار القمر مائة ، فأت بعد ما تناول الطعام عشية يوم الجمعة الخامس عشر من المحرم ... » .

(٥) في الكامل (٨٥/١٠) : « وكان عمره ثماناً وثلاثين سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام ، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر غير يومين » ، وفي البداية والنهاية (١٤٦/١٢) : « وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وثمان (كذا) شهور وتسعة أيام ، خلافة من ذلك تسع عشرة سنة وثمان (كذا) شهور الا يومين » ، وفي النبراس (ص ١٤٤ و ١٤٥) : « فكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر الا يومين ، وقيل : وخمسة أشهر ، وعمره ثلاث وثلاثون سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام » .

(٦) ط : « والذي رحمة الله عليه ولد في أيامه » .

(٧) السمعاني : أنظر ترجمته في (ص ٢٣) من هذا الكتاب .

(٨) في هامش ل : « العروض الأولى من الطويل مقبوضة : والضرب الثالث محذوف وهو فموان .
القافية متواتر مطلق مردف » .

(٩) في مفردات الراغب : « المريد : من شياطين الجن والانس ، المتعري من الخيرات » .

وما اخترت بت الشمل بعد اجتماعه
ولكنه مما يريد أريد^(١) وقوله^(٢) :

أما والذي لو شاء غير ما بنا
وبدلنا^(٣) ، من ظلمة الجور بعد ما
لئن نظرت عيني إلى وجه غيره
وإن تسع رجلي نحو غيرك ، أو سعت
فوالله إني ذلك المحاص الذي
فأهوى بقوم في الثريا إلى الثرى
دجا ليها ، صبحا من العدل مسفرا
فلا صلحت أجانها لذة السكرى
فلا أمنت من أن تزل وتغترا
عزيزي على الأيام أن يتغيرا

الإمام المستظهر بالله

المستظهر بالله

أبو العباس أحمد أمير المؤمنين بن المقتدي بأمر الله^(٤) . وكانت علامته : « القاهر بالله^(٥) » .

بويح له بالخلافة يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم من سنة سبع وثمانين وأربع مئة . فإن
المقتدي توفي يوم السبت^(٦) ، ولم تظهر وفاته إلى يوم الثلاثاء ، وصلّي عليه في هذا اليوم . وسن
المستظهر يوم بيعته ست عشرة سنة^(٧) وشهران وتسعة وعشرون يوماً^(٨) ؛ لأن مولده كان
يوم السبت العشرين من شوال سنة سبعين وأربعة مئة .

(١) ط : « ولكنه مما يريد يريد » .

(٢) في هامش ل : « المروض الأولى من الطويل ، والضرب منه مناغان . والقافية متدارك . مطلق مجرد » .

(٣) ل : « ومدلنا » ، والتصحيح من ط .

(٤) ط : « المقتدي بالله » .

(٥) ط : « القاهر بالله » .

(٦) راجع (ص ٢٤) .

(٧) ل : « ست عشرة سنة » ، ط : « ستة عشر سنة » ، وكلاهما مخالف للقاعدة النحوية .

(٨) في الكامل (٨٦/١٠) ، والهداية والنهاية (١٤٦/١٢) : « ست عشرة سنة وشهران » .

وكانت أيامه مواسم للتّهاني ، ومباسم مُفتريةً عن ثنـايا (١) الأمانـي ، وزملنه
مذْهباً (٢) ، وإحسانه للباسِ مذهباً ، وشانه مهذباً ، وهو أوضح وأشرح صدراً ومذهباً .
وكان [عصره] عصر العدل والجود ، وإشراق السعود وإخفاق الحسود ، وأسواق الفضلاء
نافقة ، وحظوظ السكرام لهم موافقة ، إلى أن قبضه الله حميداً الأثر ، كريم الورد والصدّر ،
وجميل السير (٣) ، يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر (٤) سنة اثنتي عشرة
وخمس مئة . وكانت مدة خلافته خمساً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام (٥) .

ومن شعره ، الذي أورده السمعاني (٦) ، قوله رضي الله عنه :

أذاب حرّ الجوى (٧) في القلب ما جدا يوماً مددتُ على رسمِ الوداع يداً (٨)
فكيف (٩) أسلكُ نهجَ الاضطراب ، وقد أرى طرائقَ في مهوى الهوى قدداً (١٠)
قد أخلفَ الوعدَ بدرٌ قد سُخِفتُ به من بعد ما قد وفي دهري (١١) بما وعدا

(١) ط : « نيل » ، وليست بشيء .

(٢) وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٢٨٢) : « ... ولم تصف له الخلافة ، بل كانت أيامه مضطربة
كثيرة الحروب » .

(٣) ط : « جميل السنن » ، والأصل أنسب بالمقام .

(٤) في الكامل (٢٠١/١٠) و البداية والنهاية (١٨٢/١٢) : « سادس عشر شهر ربيع

الآخر » ، وفي النبراس (ص ١٤٥) : « وتوفي ليلة الأحد السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر » .

(٥) في الكامل (٢٠٢/١٠) : « وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً » .

وفي النبراس (ص ١٤٥) : « أقام خمساً وعشرين سنة وأشهرأ ، وقيل : أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر
وأحد عشر يوماً » .

(٦) مضت ترجمته في (ص ٢٣) .

(٧) في الكامل (٢٠٢/١٠) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٨٥) : « الهوى » .

(٨) في الكامل (٢٠٢/١٠) : « لما مددت الى رسم الوداع يداً » .

(٩) في الكامل : « وكيف » .

(١٠) في البداية والنهاية (١٤٧/١٢) : « أرى طرائق من مهوى الهوى قدداً » .

(١١) في البداية والنهاية : « دهراً » .

إن كنت أنقض عهد الحب في خالدي من بعد هذا ، فلا عاينته أبدا !

وله مثال^(١) إلى زَيْن المُدْك أَبِي سَعْد^(٢) هندوبن محمد ، نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم * لكّ — يا زين الملك — من شريف الارتقاء ما
يزلفك^(٣) إلى الحسنى ، في العاقبة والأولى ، وما أبديته من خبايا الإخلاص ، فهو يقتضي
عطايا الاختصاص ، والسكون إلى ولائك مُستدام ، يبقى على مرور الأيام ، والثقة
بطاعتك مشهورة عند الخاص والعام . ومع هذه الأسباب والأواخي^(٤) ، فما نفع منك
بالإغفال والتراخي ، والله يعلم^(٥) أن الشققة على السيرة الغياثية^(٦) أمرٌ قد ظهر حكمه وتمّ ،

(١) المثال ، في اللغة : المقدار ، وهو من الشبه والمثل ما جعل مثالا ، أي مقدارا لغيره يحدى عليه .
والمثال : صفة الشيء ، وأطلقه المؤلف هنا على الكتاب الملكي ، واستعمله في كتابه « زبدة النصره ونجبة
العصرة » (اختصار البنداري ١٣٧) مرادفاً للتوقيع والارادة الملكية ، وذلك قوله عن الوزير أنوشروان :
« قل أنوشروان : كنت أنا قد تخلفت في بغداد . . . فاجتمع هؤلاء القوم ، واغتموا غيبي ، وأخذوا
بأخذي وتعويقي (توقياً) ، وشنوا على عملي وعملوا شنيعاً ، وكان مضمون (المثال السلطاني) أن الأمر
المطاع أغلاه الله . . . » . وورد في أخبار الدولة السلجوقية (ص ٢٠) بمعنى الارادة الملكية ، اذ جاء
فيه : « . . . وحمل الوزير على حمار ، وردفه يهودي ، واليهودي يصنعه وينتف لحيته ويقول : وقع هذا
المثال » .

(٢) ل : « أبي سعيد » ، والتصحيح من ط ومختصر زبدة النصره ونجبة العصرة (ص ٩٣ ، ١٠١ ،
١٠٥) والسكامل (١٨٦/١٠) . وهو زين الملك أبو سعد هندوبن محمد بن هندو القمي ، من مستوفي
ديوان السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي ، قتله الأمير كاميار في سنة ٥٠٦ هـ بأمر هذا السلطان ، اذ كان
يكثر الطعن عليه وعلى الخليفة .

(٣) أزلنه : تربيته . والزلفة أو الزاني : القرية والمنزلة .

(٤) الأواخي : جمع آخية ، وهي الحرمة والذمة .

(٥) « والله يعلم » : في ط : « واعلم » .

(٦) السيرة الغياثية : يريد بها سيرة السلطان غياث الدين أبي شجاع محمد طبر بن السلطان ملكشاه
ابن ألب أرسلان السلجوقي . تولى السلطنة عند وفاة أخيه السلطان ركن الدين أبي المظفر بركيارق بن
ملكشاه في شهر ربيع الآخر سنة ٤٩٨ هـ ، وتوفي سنة ٥١١ هـ ، وهو والد : محمود ، وطغرل ، ومسمود ،
وسليمانشاه ، وسلجوقشاه . تولى السلطنة كلهم الا سلجوقشاه . (وترجمته « في أخبار الدولة السلجوقية »
من كتاب « زبدة التواريخ » ص ٧٩ الى ٨٤) .

وقد قيل : « نَبَّهَ لَهَا عَمْرَأُ ثُمَّ نَمَّ »^(١) . وفي هذه الإشارة مَقْنَعٌ ، مع خلوص عقيدتك — يازين الملك — وأنت أجدر بالمذاكرة بما يجمع بين الأجر والثواب ، وجميل الذكر المُستطاب ، والله عنده حسن الثواب^(٢) .

الإمام المُستَرشد بالله

أبو منصور الفضلُ أمير المؤمنين بن المُستَظْهِر .

ومولدي في عصره . بويح له بالخلافة يوم وفاة والده ، واستشهد بالمراغة^(٣) في سادس عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمس مئة^(٤) ، فتكت به

(١) قائله بشار بن برد ، وصدده : « اذا أبقتك حروب العدا » ، ويروى : « اذا دهمتكَ عظام الأمور » ، ويروى أيضاً : « اذا أرتكت جسام الأمور » . والبيت من قصيدة بلغت في (مختار بشار ص ٧٧) ثلاثة عشر بيتاً يمدح بها عمر بن العلاء أحد رؤساء الأجناد في عهد المنصور ، فتح طبرستان وكان حاملاً بها .

(٢) ط : « المآب » .

(٣) المراغة (وتجرد من آل) : بلدة مشهورة عظيمة ، أعظم بلاد أذربيجان وأشهرها . وكانت تدعى انرازهرود ، وأطلق عليها أصحاب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم « قرية المراغة » ، ثم حذف الناس القرية وقالوا « مراغة » . وينسب إليها جماعة من الرحالة في طلب الحديث وجمعه ، وكان فيها أدباء وشعراء ومحدثون وفقهاء . (معجم البلدان ٤/٨) .

(٤) في الكامل (١١/١١) : « وكان قتله يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة على باب مراغة ، وبقي حتى دفنه أهل مراغة » ، وفي المنتظم (٤٩/١٠) : « يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة . . . الى أن دفن بمراغة » ، وفي مختصر البنداري لزبدة النصره تأليف العماد (١٧٨) : « يوم الخميس الثامن عشر ذي القعدة » ، وفي البداية والنهاية (٢٠٨/١٢) : « يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة ، وحملت أعضاؤه الى بغداد » ، وفي أخبار الدولة السلجوقية (١٠٧) : « يوم الأحد رابع شهر ذي الحجة » ، وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٨٧) : « يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة » ، وفي الفخري (٢٧٠) : « هجم جماعة من الباطنية على المسترشد فضره بالسكاكين في حيمه بقرية بينها وبين مراغة فرسخ واحد . . . ثم نقل المسترشد على رؤوس العلماء والأمرء الى مراغة ، فدفن بها » قال : « وقبره الآن بها معروف تحت قبة حسنة ، رأيتها عند وصولي الى مراغة في سنة سبع وتسعين وست مئة » . فانظر الى هذه الاختلافات ! .

الملاحدة^(١) — خذلهم الله — ، فكانت^(٢) مدة خلافته سبع عشرة سنة وسبعة أشهر
وثلاثة وعشرين يوماً^(٣) . وعلامته : « الناصر الله » .

ومن شعره ما أنشدت له ، وهو قوله^(٤) :

أنا الأشقر الموعود^(٥) بي في الملاحم^(٦) ومن يملك الدنيا بغير مُضارح
ستبلغ أرض الروم خيلى وتذتنضى بأقصى بلاد الصين بيض صواري

(١) الملاحدة : يريد بهم الباطنية ، ويقال لهم الانماعيلية . قال ابن الأثير (الكامل ١٠/١١٦) :
« وم الذين كانوا قديماً يسوت قرامطة » . راجع أخبارم متفرقة في الكامل (٧/١٥٩ ، ١٧٥ ،
١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٢ . و ٨/٢٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧١ ،
١٠٨ ، ١٢٣ ، ١٧٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ . و ٩/١٥ ، ٢١ ، ١٩٥ . و ١٠/٧٦ ، ١١٦ — ١٢٠ ،
١٦٢ ، ١٩٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ . و ١١/٨١ ، ٩٦ ، ١٧٨ ، ١٨٢ . و ١٢/٧٩ ، ٨٢ ،
٩٩ ، ٢٩٤) . قال ابن الطقطعي في الفخري (٢٦٧) عن هؤلاء الباطنية : « ... وما زال يستفحل أمرهم
الى أن قصدت المساكر المغولية قلاعهم ، وفعلت بها ما فعلت » .

(٢) ط : « وكانت » .

(٣) في الكامل (١١/١١) ، والبداية والنهاية (١٢/٢٠٨) : « سبع عشرة سنة وستة أشهر
وعشرون يوماً » .

(٤) « قوله » : لم ترد في ط .

(٥) في تاريخ الخلفاء (٢٨٧) : « المدعو » .

(٦) الملاحم : جمع ملحمة ، وهي في الأصل المعركة أو الموقعة ، ثم استعملت في الحوادث المستقبلية ، ثم
في العقائد التي يقنّبها عن خبر ما سيكون . وتدل رواية الكتاب على ادعاء الخليفة المسترشد المهدي ،
ولعباسيين أحاديث على نمط أحاديث المهدي المنتظر وأحاديث السفيا في الأموي ، اذ كانوا يرون أن المهدي
فيهم لا في شيعة علي ولا في بني أمية ، ومن هذه الأحاديث ما عزي الى ابن عباس أنه قال : « منا أهل
البيت أربعة : منا السفاح ، ومنا المنذر ، ومنا المنصور ، ومنا المهدي » ، فقال له مجاهد : « بين لي
هؤلاء الأربعة » فقال ابن عباس : « (وذكر أوصاف الثلاثة) ، ثم قال : « وأما المهدي ، فانه يملأ
الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . . . » .

وأما المعنى على رواية السيوطي في تاريخ الخلفاء (٢٨٧) ، فلا يزيد على ادعاء المسترشد الشجاعة
واشتهاره بها في الملاحم أي المعارك والحروب . قال السيوطي : « وكان ذا همة عالية ، وشهامة زائدة ،
واقدم ، ورأي ، وهيبة شديدة . . . باشر الحروب بنفسه . . . » .

وقوله :

ودون بغداد وما حولها خليفة أشجع من عنتر^(١)

وأورد السمعاني في المذيل^(٢) قوله^(٣) :

أقول لسرخ الشباب : اصطبِرْ فوئى ، ورد قضاء الوطر

فقلت : فعتت بهذا المشيب ، وإن زال غيم فهذا مطر

فقال المشيب : أبقى القطار^(٤) على جمره ذاب منها الحجر ؟

وقوله :

فضيدتم حقوق الود ، تم نأيتهم فقلت : أراني الله يُمنّ جواركم

ولي ساعدٌ يمري^(٥) ضروع سعودكم وزينهارى^(٦) بفض سواركم ؟

وكل نسيم هب من عوصاتكم يُعطر أوقاتي بعرف صواركم^(٧)

ذكرت بخير في البوادي نواركم وخيم في سمعي ملام نواركم^(٨)

(١) عنتر : هو عنتر بن شداد ، فارس بن عيس ، وأحد أصحاب الملقات .

(٢) مضى قولنا فيه في (ص ٢٣) ، وقد رأينا ابن خلكان يسميه أيضاً في مواضع أخرى « المذيل » تارة ، و « الذيل » تارة أخرى .

(٣) هذه الجملة في ط قبل البيت السابق .

(٤) القطار (بضم أوله) : الدخان من المطبوخ . وهي في ط : « الغبار » .

(٥) مرى الناقة يمر بها : مسح ضرعها لتدر .

(٦) كذا في ل ، ط . وقد ضبطت « زينهارى » في ل بتشديد الياء الأولى ، وفي ط بتشديدها وتشديد الثانية وإعرابها بتنوين الرفع . وقد أطلنا البحث عنها في مختلف المطابع ، فلم نطأرها . فهل حرفها الناسخ ؟ وكان أصلها « وزند يماري » على ما تقتضيه الجانسة بينها وبين قوله : « ولي ساعد يمري . . . » ؟ وإذا جاز ذلك ، فهل تكون كلمة « بفض » صوابها « بفض » بالضاد المعجمة المشددة ، ومعنى الغض الكسر ؟ تأمل !

(٧) العرف : الريح طيبة كانت أم منقنة ، وأكثر استعماله في الطيبة كما استعمل هنا . والصوار (بضم الصاد) : الرائحة الطيبة والقليل من المسك . اجمع : أصورة .

(٨) النوار (كسحاب) : المرأة النور من الرية . ونوار : اسم علم لامرأة .

الإمام الراشد بالله

الراشد بالله

أبو جعفر منصور بن المسترشد . تولى الخلافة بعد والده في سادس عشر ذي القعدة (١) سنة تسع وعشرين وخمس مئة . ثم خرج من دار الخلافة متوجّهاً إلى الموصل ، وُخلع ، وبويع الإمام المقتفي لأمر الله (٢) يوم الأحد خامس عشر ذي القعدة سنة ثلاثين (٣) ، فكانت (٤) مدة ولايته سنة .

ثم تنقل إلى ديار بكر وأذربيجان ومازَ نَدْران (٥) ، ثم إلى أصفهان ، وأقام على بابها مع السلطان داوود بن محمود (٦) ، والبلدُ محاصرٌ ، وهناك قَحَطٌ عظيم ، وُضِرَّ عَيم . أذَكَر ، ونحن أطفال ، وقد خرجنا من البلد وأقمنا بالرُّبُطُ البنية (٧) عند المصلى بالقرب

(١) راجع ص (٢٩) .

(٢) ل ، ط : « بأمر الله » ، وما أثبتناه هو الأشهر . والمقتفي : هو أبو عبدالله محمد بن المستظهر بالله ، فهو عم الراشد . استمر في الخلافة الى أن توفي ثاني شهر ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ . وستأتي ترجمته عقب هذه .

(٣) في المنتظم (١١/١٠) : « وكانت بيعة المقتفي العامة يوم الأربعاء ثامن عشر ذي القعدة » ، وفي البداية والنهاية (٢١٠/١٢) : « خلع (الراشد) في يوم الاثنين سادس عشر شهر ذي القعدة ، وبويع المقتفي بعد خلعه بيومين ، وخطب له على المنابر يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة » .

(٤) ط : « وكانت » .

(٥) ط : « وبأندران » ، وهو تحريف . ومازندران : اسم لولاية طبرستان . قال ياقوت ومعجم البلدان (١٧/٦) : « وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان ، وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل » .

(٦) هو السلطان داوود بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي . تولى الملك في شوال سنة ٥٢٥ هـ بعد أبيه ، وخطب له في جميع بلاد الجبل وأذربيجان ، ثم خطب له ببغداد سنة ٥٣٠ هـ ، وقطعت الخطبة عن عمه السلطان محمود ، وجرت له مع عمه هذا حروب ، ثم صالحه وزوجه ابنته وأقنمه بتبريز . وقتل في سنة ٥٣٨ هـ بأيدي الملاحدة بتبريز غيلة . وقيل غير ذلك . (أنظر زبدة النعمرة « ١٩٥ ») .

(٧) « البنية » : لم ترد في ط .

من زَنْدَرُوذ^(١) ، وللمعسكر قريب^(٢) منا ، فسمعنا أصواتاً هائلة وقت القائلة من نهار يوم الثلاثاء سادس عشر من شهر رمضان^(٣) سنة اثنتين^(٤) وثلاثين ، فقيل لنا : إن الخليفة قد فصكت به الملاحدة^(٥) — خذلم الله —^(٦) ، وخرج أهل أصفهان حافين نحاسين ، وشيّعوا جنازته الى مدينة جبي^(٧) ، ودفنوه — رضي الله عنه — بالجامع . وكان له الحُسن اليوسفي^(٨) ، والكرم الحانمي بل الهاشمي . وقد أورد السمعاني^(٩) في تاريخه هذه الأبيات منسوبة إليه :

زمانٌ قد استدنتِ فِصالُ صُروفه وذُلل آساد الكرام مع القسوى^(١٠)

(١) ط : « يقرب زندرود » . وهي في ل : « زندرود » ، وفي ط : « زندرود » ، والصواب ما أختتمنا . قال ياقوت (معجم البلدان ٤/ ٤١٠) : « زندرود : نهر مشهور عند أصفهان ، عليه تربي ومزارع . وهو نهر عظيم أطيب مياه الأرض وأعذبها وأغذاها » .

(٢) ل ، ط : « قريباً » .

(٣) ط : « سادس عشرى » . وقد أيد المؤلف روايته هذه في كتابه زبدة الثمرة (ص ١٨٠) .

وفي الكامل (٢٦/١١) ، والبداية والنهاية (٢١٢/١٢) : « الخامس والخمسون » ، وفي المنتظم

(٧٦/١٠) ، والنبراس (١٥٦) : « السابع والعشرون » ، وفي تاريخ الخلفاء — طبعة النجيرية —

(٢٨٩) : « سادس عشر » ، وهو تحريف لرواية اللغاد ، لأن السيوطي ينقل عنه .

(٤) ل ، ط : « اثنين » .

(٥) راجع (ص ٣٠) من هذا الكتاب .

(٦) زيد في ط : « تعالى » .

(٧) جبي (بالفتح وتشديد الياء) : اسم مدينة ناحية أصفهان القديمة ، وتسمى شهرستانى ، قال ياقوت

(معجم البلدان ٣/ ١٩٣) : « وفي جبي مشهد الراشدين المسترشد معروف بزار . وهي أعلى شاطئ نهر

زندرود » .

(٨) تقدمت ترجمته في (ص ٢٣) .

(٩) استن الفرس في مضاره : اذا جرى في نشاطه على سننه (بفتح السين) في جهة واحدة . والنصال :

جمع النصيل ، وهو ولد النانة اذا فصل عن أمه ، وهي في ط : « نصال » محرقة . وحروف الزمان : نوابه ،

واحدما : صرف (بفتح الصاد) . والقرعى : من الفصال التي أصابها قرع ، وهو بئر ، واحدما : قريع ،

مثل : مريض ومريض . وفي البيت تلميح الى المثل : « استدنت الفصال حتى القرعى » ، ويضرب — كما =

أَكْوَلْتِه تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانِهَا فَلَيْسَ (١) لَهَا بَأْوِي ، وَلَيْسَ لَهَا مَرَعِي
 فَيَا قَلْبَ ، لَا تَأْسَفْ عَلَيْهِ ، فَرَبِّمَا تَرَى الْقَوْمَ فِي أَكْنَافِ آفَاتِهِ صَرَغِي
 وَكَانَ قَدْ اسْتَدْعَى وَالِدِي صَفِيَّ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِيُوَالِيَهُ الْوِزَارَةَ ، فَتَعَلَّلَ عَلَيْهِ ،
 وَكَانَتِ الْخَبْرَةَ فِيهِ (٢) .

الإمام المفتي لأمر الله (٣)

المفتي لأمر الله

أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن المستظهر . قد ذكرنا يوم بيعته (٤) . ونشأت أنا في
 ظلِّ عارفته ، وخصَّصتْ بِتَشْرِيفِهِ وَكَرَامَتِهِ ، وَتَشَرَّفْتُ بِخِدْمَتِهِ ، وَحُرِفْتُ مِنْ بَحْرِ نِعْمَتِهِ .
 وَلَقَدْ كَانَ عَارِفًا بِأَقْدَارِ الرِّجَالِ ، مَحِبًّا (٥) لِأَهْلِ الْمُرُوءَةِ وَالتَّجَمُّلِ وَالْجَمَالِ ، فَائِضَ
 السِّجَالِ ، سَابِغَ الظَّلَالِ لِبَنِي الْآمَالِ .

توفي يوم الأحد ثاني ربيع الأول سنة خمس وخمسين ، فكانت (٦) ممددة خلافته
 — رضوان الله عليه — أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وستة عشر يوماً ، وكانت مدة
 عُمره خمساً وستين (٧) سنة وأحد عشر شهراً وثمانية أيام ، لأن مولده كان في الثاني والعشرين
 من شهر ربيع الأول (٨) سنة تسع وثمانين وأربع مئة .

= في التاج (مادة سنن ٢٤٢/٩) — لرجل يدخل نفسه في قوم ليس منهم . وانظر فرائد الآل (١) / ٢٨٠ ، والمع النواجم (مادة قرع) .

(١) ط : « وليس » .

(٢) ذكر المؤلف هذا بشيء من التفصيل في كتابه زبدة النصرة (ص ١٨١) .

(٣) ل ، ط : « بأمر الله » ، أنظر (ص ٣٢) من هذا الكتاب .

(٤) ذكرها في ترجمة الراشد بالله ، أنظر (ص ٣٢) .

(٥) ط : « مختاراً » .

(٦) ط : « وكانت » .

(٧) ل : « وعشرين » ، وهي في ط كما أمتهاها .

(٨) في الكامل (١٠٣/١١) : « وكان مولده ثاني عشر ربيع الآخر » .

وكان ذا علم وافر، وفضل باهر^(١)، وعدل شامل، وإحسان كامل. وهو الذي أقام
حرمة دار الخلافة، وأعاد رونقها، وحفظ رمقها، وقطع طمع الأعاجم عنها، وحكم
بأسهم منها.

وله مكاتبات حسنة^(٢)، وتوقيعات مستطرفة^(٣).
وذكرت ولده المستنجد بالله^(٤) أولاً؛ لأنه أقرب عصرًا، وأسبر شعرًا.

الأمير أبو الحسن علي بن المستظهر بالله

توفي^(٥) في أيام أخيه [المسترشد بالله. وما كتب به إلى أخيه^(٦)] حين خرج من
الدار العزيزة، واتصل بملك العرب دؤيب بن صدقة^(٦)، فلم يرع ذمام قصده،
وسلمه إلى أخيه^(٧) :

فأشمت أعدائي، وأوهنت جانبي وهضمت^(٨) جناحاً ريشته يدُ الفخر^(٩)

(١) ط: « وكان ذا فضل وافر، وعلم باهر ».

(٢) ط: « وله مكاتبات حسنة، وتوقيعات مستطرفة »، والتعريف في الجملة ظاهر.

(٣) أنظر (١٨—٢٢).

(٤) قال ابن الأثير في الكامل (٢٥٥/١٠) في حوادث سنة ٥٢٥: « وفيها توفي الأمير أبو الحسن

ابن المستظهر بالله، أخو المسترشد بالله، في رجب ».

(٥) الزيادة من ط.

(٦) دؤيب بن صدقة الزبيدي: هو صاحب الحملة الزيدية، كان جواداً كريماً، عنده معرفة بالأدب

والشعر. وتمكن في خلافة المسترشد، واستولى على كثير من بلاد العراق. وهو من بيت كبير. ونسبت

الحروب بينه وبين الخليفة المسترشد، وطال أمدها. وانتهت بمقتل المسترشد غيلة على باب مراغة سنة

٥٢٩ هـ. وكان المدير لها السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي، وكان هو ودؤيب بن صدقة مع

الخليفة، فأراد أن تنسب القضية إلى دؤيب فدس له مملوكاً ضرب رأسه بالسيف فأبانه، وأظهر بعد ذلك أنه

لما قتل هذا انتقاماً منه للمسترشد، وكان ذلك بعد قتله بشهر. (الوفيات ١٧٧، ١).

(٧) أنظر تفصيل الحادث في الكامل (٢٠٢/١٠).

(٨) هاض العظام بهيضة: كسره بعد الجور.

(٩) ط: « يد الصبر ».

وما أنت عندي بالمسلم ، ولا الذي له الذنب . هذا قد رُحِطِي مِنَ الدَّهْرِ !

وليه :

قد جدّد الدهر في الوَرَى مَدَحَنَا وأودع^(١) الدهر في الحشا حَزَنَنَا
لو كان شخص يموتُ من أَسْفٍ علي حبيب نأى^(٢) ، لكنتُ أنا !

* * *

وكان وصولي إلى بغداد في الأيام المُنْتَفِئِيَّة ، وفي ظلّها المنشأ ، وفي^(٣) فضلها
الربّي ، وفي جوارها حصل الأمن ، ووصل المنّ ، وبجدهمّا عُرِفْتُ ، وبنعمتها تعرّفْتُ ،
وفي جَنابها حَلَا الجنى ، وعلا السنا .

وصول المؤلف
إلى بغداد

وأول من مدحته من الخلفاء المقتني - رضي الله عنه - . حَدَمْتُهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ^(٤)
وخمسين وخمس مئة ، بقصيدة^(٥) عقيب انكشاف كربة الحصار برحيل محمد شاه عن
بغداد^(٦) ، أولها :

مدائحه
في المقتني

أضحتْ ثغور النصر تبسم بالظامِرْ . وغدت خيول النصر واضحة الغررْ .
ومنها :

يا ابن السمرّة ذوي العُلى من هاشم والأكرمين أولي المناقب من مُضَرْ .

(١) ط : (أودع) .

(٢) ط : (مضى) .

(٣) ط : (ومن) .

(٤) ل ، ط : (اثنتين) .

(٥) (بقصيدة) : لم ترد في ط ، والسياق يقتضيها .

(٦) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٣٤/١٢) : « سبب ذلك أن السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه أرسل إلى المقتني يطلب منه أن يتخطب له في بغداد ، فلم يجبه إلى ذلك ، فسار من همدان إلى بغداد ليحاصرها . . . وجاء السلطان محمد فحصر بغداد . . . واستمر القتال مدة ، فبينما هم كذلك إذ جاء الخبر أن أخاه قد خلفه في همدان . فانشمر عن بغداد إليها في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين . . . »
وقد أظنّب العماد في كتابه زبدة النصرة (٢٤٦ — ٢٥٥) في تفاصيل هذا الحصار .

متصلي الذي الذكر المنزل فيهم
 أنت ابن عم المصطفى وسميته
 إن نازلوا بدلاً عن العضب الذي
 إيشرا فإنك بعده خير البشر؟
 من راحتك المزن في المجل (١) اجتدي

وإلى سنك البدر في الليل أفقر
 وأجل ذي مأك بسخطك محقر
 بين الوري ، وغدا دم الباغي هدر
 في هذه السير التي لكم سورة
 لا تنضي ، والله ، نعمة من شكر
 بكم تقدر ، وأعين بكم تقدر (٢)
 من دهره ، ومطيعكم إلا الواطر
 وأدى ولي في رضاك معظم
 أضحي حتى الباغي رضاك ممذم
 لو كنت في زمن النبي لأنزلت
 بكم الوري في نعمة لا تنضي
 في أنف بكم تقدر ، وألسن
 عاصيكم لم يقض إلا نجبه
 ومنها أصف ركوبه :

لما شفت (٣) العزم وهو مؤيد
 وبرزت مثل الشمس تشرق للورى
 في شـيبة مفطورة لله من
 بيضاء يستقى بها صوب الحيا (٤)
 بالحزم ، أسفر بالمنى منك السفره
 وسنك يحجب عنك ناظر من نظر
 أنواره سبـحانه فيما فطر
 وبأصلها - إذ أجدهوا - استسقى عمر (٥)

(١) ط : « للجد » وليس بشيء .

(٢) تمر - الأولى - (بالبناء للجول) : تسكن . وتقر - الثانية - تعترف . وتقر - الثالثة - تبرد وترى ما هي متشوقة اليه . يقال : تمرت عينه ، أي بردت سروراً وانقطع بكأؤها وجف دمعها .

(٣) ط : « شفت » ، ومثلها في بعض نسخ كتابه زبدة النصرة . أنظر (ص ٢٩٠) طبعة هوتسما

(M. Th. Houtsma)

(٤) صوب الحيا : نزول المطر .

(٥) استسقى : طلب الصقي . وعمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان - كما في -

وكأنما تلك المِظلة هـ الة^(١)

ومنها في صفة الجيش :

لله جيش للخليفة قاده

مَجْرُهُ إِذَا جَرَّ الْقَدْسَا لَا يَرْضِي

أَشْجَارَ حَظِّ^(٢) إِنْ تَشَاجَرَتِ الْعِدَى

فَوْقَ الْجِيَادِ الْجُرْدِ مَا وَرَدَتْ وَغَى

يَتْرَكْنَ فِي الظَّمَا الزَّلَالِ بِصَفْوِهِ

فَالْأَرْضُ ، وَهِيَ فَسِيحَةٌ ، ضَاقَتْ بِهِ

فَدَأَوْقَدُوا نَارًا مَحْتَرَقُوا بِهَا

لَمَّا أَوْأَوْ مَا فِيهِ خَيْرُهُمْ أَتَوْا

ومنها :

هذي - أمير المؤمنين - قصيدة

حسنة يهديهم ولي مخلص

وجه الإمام يضيء فيها كالقمر

رب الخليفة بالميامن والظفر

وجه المسجرة أن يكون لها مَجْر^(٢)

أضحت لها هامات مخطيهم^(٤) شر

إلا وخيل عدوها عنها صدر

ويردن في الروح الدماء على كدر

وعلى العدى منه فما وجدوا مقر

وشرارهم متطابر بهم الشرر

ما فيهم بشر نجا إلا بشر

غراء تقصد فبة الملك الأخر

لكم الولاية فأولها حسن النظر

صحيح البخاري — استسقى بالعباس بن عبد المطالب في عام جذب ، وقال : « اللهم ! أنا كنا اذا أجدبنا توسل اليك بنينا ، فتسقيننا ، وانا توسل اليك بعم نينا ، فاستقل » . وفي المسألة تفصيل ، أنظره في كتاب التوسل والوسيلة للإمام ابن تيمية ، وفي غاية الأمان (٢٧٦/٢ الى ٢٨٣) .

(١) في زبدة النصر للهاد (ص ٢٩٠) : « بمظلة سوداء تحكي هالة » ، وأثبت محققه هوتسما Houtsma في الهامش رواية ثانية تطابق رواية الحريرة .

(٢) بحر : عظيم . والحجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر ، وانما ينتشر ضوءها فيرى كأنه طريق بيضاء ملتوية . بحر : اسم مكان ، من جر الشيء : اذا جذبته نحوه .

(٣) الخط : مرأى السفن بالبحرين ، واليه نسبت الرماح لأنها تباع به لا لأنه منبها ، كما قالوا « مسك دارين » وليس هنالك مسك ، واسكنها مرأى السنن التي تحمل المسك من الهند . (تاج العروس / ٥ / ١٣٠) .

(٤) كذا ، وفي ط : « محطهم » ، ولم يظهر لنا وجهها ، فلعل الصواب : « محطهم » ، والخط من الشجر : ما أدرك ثمره .

صَوْرَةٌ تَقُومُ بِهَا مَعَانٍ مِنْكُمْ
 دَقَّتْ (١) لِمَعْنَى السَّحْرِ ، إِلَّا أَنَّهَا
 لَمَّا رَأَيْتُ مَنَارَ بَيْتِكَ كَعْبَةً
 وَهَجَرْتُ أَوْطَانِي إِلَيْهِ ، وَمَنْ رَأَى
 وَنَأَيْتُ عَنْ قَوْمِي ، لِيَرْفَعَ دُونَهُمْ
 إِنَّ الْمَعَانِيَ زَائِنَاتٌ لِلصَّوْرَةِ ،
 رَأَيْتُ وَرَقَّتْ (٢) مِثْلَ أَنْفَاسِ السَّحَرِ
 وَافَيْتُ فِيمَنْ حَجَّ بَيْتَكَ وَأَعْتَمَرَ (٣)
 شَرْقًا لَهُ فِي أَنْ يَفَارِقَهَا هَدَجِرُ
 قَدْرِي اصْطِنَاؤُكَ لِي ، فَجِئْتُ عَلَى قَدَرِ

والقصيدة طويلة ، ولقصدها فضيلة ، وكانت (٤) لي بها إلى إفضاله وسيلة .

وَوَلَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَعْمَالَ الْجَمِيلَةَ ، وَوَلَيْتُ بِوَسْطِ (٥) نِيَابَةِ وَزِيرِهِ عَوْنِ الدِّينِ بْنِ
 هَبِيرَةَ (٦) . فَانْحَدَرَ إِلَيْهَا الْخَلِيفَةُ مَعَ الْوَزِيرِ ، وَأَنَا هُنَاكَ فِي دَسْتِ التَّصَدُّيرِ ، فَخَرَجْتُ
 لِلْإِسْتِقْبَالِ ، فِي أَهْبَةِ الْأَعْظَامِ وَالْإِجْلَالِ . وَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى الْمَوْكَبِ الشَّرِيفِ ، نَزَلْتُ عَنْ
 الْمَرْكَبِ الْمُنِيفِ ، وَجِئْتُ أَسْعَى مَعْفَرًا خَدَّ الضَّرَاعَةِ ، مَوْفَرًا جَدَّ (٧) الطَّاعَةَ . فَلَمَّا بَصُرْتُ بِي (٨)
 الْإِمَامَ ، أَمْسَكَ عِنَانَهُ فَوْقَ ، وَاسْتَوْفَّ مَوْكِبَهُ الشَّرِيفَ وَشَرَّفَ ، وَقَالَ مُثْنِيًا : « هَذَا

(١) ط : « دقت » ، ولا معنى له هنا .

(٢) ط : « رقت وراقت » .

(٣) الاعتبار ، في الشرع : زيارة البيت الحرام بشروط مذكورة في الفقه ، وهو — في غير موضع
 العمرة — الزيارة ، يقال : اعتمر فلان ، فهو متمر ، أي زار وقصد . (النهباية في غريب الحديث
 ١٤٤/٣) .

(٤) ط : « كانت » .

(٥) واسط : مدينة الحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق ، شرع في تعديدها سنة ٨٣ هـ ، وفرغ منها في
 سنة ٨٦ هـ ، وقد نبغ فيها جماعة من الأدباء والشعراء ، وترجم المؤلف في هذا الكتاب لمن عاصرهم .
 وللمغرب — كما أخبر أبو الندى — سبعة أواسط ، ذكرها ياقوت في معجم البلدان (٣٧٨/٨ إلى ٣٨٧) .

(٦) ترجم له العماد في باب الوزراء والكتاب . (أنظر الزهرست) .

(٧) ط : « جد » بالخاء المهملة .

(٨) ل : « بصرتني » ، وما أبتناه من ط .

الذي له القصيدة التي من شأنها كذا وكذا ؟ » ، فقال له المخلص^(١) السكيا الإمام^(٢) :
« وهو الذي يقول في هذه المظلة الشريفة :

وكأنما تلك المظلة هالة وجه الإمام يعني فيها كالقمر »

فلم يرح حتى وصى الوزير بي^(٣) ، وعرفه بيتي وتحتدي وحسي ، وذلك في سنة أربع
وخمسين^(٤) .

ومدحه ، قبل أن أتولى واسط ، بقصيدة أخرى ، فيها^(٥) :

كن عاذري في جههم ، لا عاذلي يا فارغاً عن شغل قلبي الشاغل
هَبْ أَنْ سَمِعِي لِلنَّصِيحَةِ قَابِلٌ ما نافعي ، والقلب ليس بقابل ؟
أخفيتُ سرَّ الوَجْدِ خِيفَةً عُدَّتِي فتعرفوا من أدمعي وتَحَايِي
لم يقبلوا عندَ الحبِّ ، وقابلوا حقَّ الهوى من لومهم بالباطل
مالوا إلى وصلي ، فحين وَصَلْتُهُمْ ملأوا ، وليس يُبَمَلُّ غير الواصل
يا ناشداً يعني فؤاداً ضائعاً يومَ النوى إثرَ الخليط الزائل

مدحه للمقتني
قبل ولايته
واسط

(١) ط : « فقال ابن السكيا الامام » . وقد ذكره العماد في (زبدة النصرة) مرة باسم المخلص (ص ٢٩٢)
ومرتين باسم مخلص الدين (٢٤٠ و ٢٩٠) . ونرى الصواب أن يقال : « المخلص بن السكيا الامام » .
(٢) السكيا : هو أبو الحسن علي بن محمد بن عني الطبري ، المعروف بالسكيا الهرامي ، النقيه الشافعي ،
ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣٢٧/١ - ٣٢٩) وذكر : أنه من أهل طبرستان ، وخرج الى
نيسابور ، وتلقه على امام الحرميين أبي المعالي الجويني مدة الى أن برع ، ثم خرج الى العراق وتولى تدريس
« المدرسة النظامية » ببغداد الى أن توفي مستهل المحرم سنة ٥٠٤ هـ ، وكانت ولادته في ذي القعدة سنة
٤٥٠ هـ . قال : « ولا أعلم لأي معنى قيل له (السكيا) ، وهو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها
وبعدها ألف . والسكيا : في اللغة العجيبة ، هو الكبير القدر المقدم بين الناس » .

(٣) ط : « وصى بي الوزير » .

(٤) ذكر المؤلف هذه القصة في « زبدة النصرة » (ص ٢٩٠) بتفصيل أكثر .

(٥) ط : « منها » .

أَبْنُ الْفَوَّادِ؟ أَرَأَيْتَ فِي إِثْرِهِ؟
أَمْ سَائِلٌ مَا بَيْنَ دَمْعٍ (١) سَائِلٌ؟

*
*
*

وَأَعْنَى «أَعْنَى طَرْزُفُهُ» فِي سِحْرِهِ
مَنْ وَجْهُهُ حَسَنٌ وَلَيْسَ بِمَحْسَنِ
مَتَلَوْنٌ كَدَامِعِي ، مَتَهَفٌ
أَنَا فِي الضَّنَى كَالْخَصْرِ مِنْهُ أَشْتَكِي
يَا قَلْبَهُ الْقَاسِي ! تَعَلَّمْ عَطْفَةً
سَقِيًّا لَوْصَلِ الْغَانِيَاتِ وَشَرِبْنَا
بِنَسَاطِرٍ قَدْ خَلَّتْهُنَّ غَوَافِلًا
وَقُدُودُهُنَّ قُدُودُ سَمْرِ رَوَافِعٍ (٢)
أَيَّامَ لَا تَهْدُ الْوَفَاءَ بِحَائِلِ
أَعْقِلَةَ الْحَيِّ اللَّفَّاحِ (٣) ، وَدُونَهَا
بَكَرْتَ تَلُومَ عَلَى لُزُومِ مَوَاطِنِ

وَرُضَابُهُ فِي سَكْرِهِ عَنِ بَابِلِ (٤)
وَالْقَدُّ مُعْتَدِلٌ وَلَيْسَ بِعَادِلِ
كَضَمَائِرِي ، مُتَعَدِّدٌ كَوَسَائِلِي
مِنْ جَائِرٍ مَا يَشْتَكِي مِنْ جَائِلِ
وَتَمَائِلًا مِنْ عِطْفِهِ التَّمَائِلِ
كَأَسِ الرُّضَابِ عَلَى غَنَاءِ خِلَاحِلِ (٥)
لِنُتُورِهِنَّ وَهِنَّ غَيْرُ غَوَافِلِ
وَجُفُونُهُنَّ جُفُونُ بَيْضِ مَنَاصِلِ
غَدْرًا ، وَلَا أُمَّ (٥) الصَّفَاءِ بِحَائِلِ
بَيْضٌ وَسَمْرٌ مِنْ طَبِيٍّ وَذَوَائِلِ
وَضَعُ الرُّقِيعِ بِهَا وَرَقَعُ الْخَاطِلِ

(١) ط : « وقع » ، وهو تحريف .

(٢) بابل : من مدن العراق ، ينسب إليها السحر والحجر . وروى المنصورون في قوله تعالى : « وما أنزل
على الملكين ببابل هاروت وماروت » عدة أقوال . وقال أبو معشر : « السكندانيون هم الذين كانوا يتولون
بابل في الزمن الأول » . وفي تحديد بابل اختلاف ، أنظره في (صورة الأرض) و (معجم البلدان)
و « دائرة المعارف الإسلامية » .

(٣) ط : « حلال » ، وهو تصحيف .

(٤) ط : « أراغف » .

(٥) ط : « أمر » ، وليست بشيء ؛ إذ الخيالة يناسبها الأمر لا الأمر . والحائل : هي الناقة . حمل
عليها فلم تفتح . والحائل ، في الشطر الأول : المتغير .

(٦) اللقاح (بفتح اللام) : الحي الذي لا يدينون للدوك .

منها — على رغم العدو^(١) — بطائل
ويخلص الأزباد نحو الساحل ؟
من ليس يسمع فيه عدل العادل
ينميك^(٢) خيرُ عشائر وقبائل
عديم الكرم على نراء الباخل
من جود مولانا الإمام العادل ؟
أغنى به عن أنهرٍ وجداول
قياسة ، تُسمى بخمس أنامل
معمود ركن الملك ليس بمائل

مَجْرٍ^(٣) ومنهل السحاب الهامل
زهر الأسيئة في مـاء قساطل
بدرٌ تطلعُ جنح ليلٍ لائل
فكأنه لونُ الشباب الناصل
تحكي قوادم أنسرٍ وأجادل^(٤)
إلا أنين صوارمٍ وصواهل
في صائب وبجأشه في صائل

طال التردد في البلاد ، فلم أفر
أوما رأيت البحر يفرقُ دره
مُضربةٌ عدلت على حب الندى
يا هذه ! لولا الساحة لم يكن
عنت في حب الساحة مؤثراً
أوهل يخاف العدم من وجد الغنى
ولقد وردتُ فناء بجرٍ للندى
في كفه للجود خمسة أبحرٍ
ممدود ظل العادل ليس بزائل
ومنها في صفة الجيش :

وَعَرَّ مَسَامٍ لِحَبِّ كَمَهَالِ النَّقَا
سَتَرَ الْغَزَالَةَ بِالْعِجَاجِ مُطْلِعَا
فَالشَّمْسُ مَا بَيْنَ الْعِجَاجِ كَأَنَّهَا
وَالنَّقَعُ يَنْصَلُ بِالنُّصُولِ خِضَابُهُ
وَالْمُقَرَّبَاتُ بِأَنْسُرٍ وَقَوَائِمُ
فِي مَازِقٍ لَا يَسْمَعُ الْوَاغِي^(٥) بِهِ
وَالجَيْشُ مِنْ مَلِكِ الْجِيوشِ بِرَأْيِهِ

(١) ط : « العلاء » .

(٢) ط : « لم تكن تنميك » .

(٣) ط : « مجر » ، والأصل هو الصواب . والمجر : الجيش العظيم .

(٤) ط : « تحكي أقدم أنسر وأجادل » ، وهو تصحيف .

(٥) ط : « الواعي » .

فغدوا بأمرٍ في الشقاوة هابل^(١) .
بهزيمة الرّعديد بأمن الباسل

هزم العدى ، قبل اللقاء ، برعبه
طلبوا الفرار ولم يزل متكفلاً
ومنها :

نِعَمًا تسامت عن سؤال السائل
توليه من نَعْمَى لسانُ القائل ؟
أم هل قبول وسائلي برسائلي ؟
صدقُ الولاءِ وحسنُ ظنِّ الآهل ؟
مِدْحًا تزين^(٢) مشاهدي ومحافلي
فريدٌ مدحهمُ بجيدِ عاطل ؟
فيها الفخار على جميع الناس لي
ث^(٤) ممالك ، وسلمت كهفَ أراهل !

أَمْطَوْقَ الأعتاق من إفضاله
ماذا أقول ، ولا يقوم بشكر ما
أو هل بلوغ مقاصدي بقضائدي ؟
أم قد كفى سببًا إلى درك المنى
الفخر كلُّ الفخر لي^(٣) نظمي لكم
لكن يقول الحاسدون : لم أنثنى
وإذا حظيت من الإمام برتبة
لازلت غيثَ مواهبٍ ، وبقيت غو^٥

*
*

ثم مدحت الإمام^(٥) المستنجد بالله بعد انتقال الخلافة إليه بقصائد مدة مُقاي بال عراق .
فن ذلك قصيدة ضادية أوردتها الراوية بالمركب الشريف في الديوان^(٦) آخر شهر رمضان
سنة سبع وخمسين ، منها :

لقد بسطَ الإحسانَ والعدلَ في الأرضِ إمامٌ بحكمِ الله في خلقه يقضي

(١) ط : « فغدوا بأمر في الشقاوة هابل » .
(٢) ط : « في » .
(٣) ط : « يزين » .
(٤) ط : « عوت » .
(٥) « الامام » : لم ترد في ط .
(٦) « في الديوان » : لم ترد في ط .

أفاد اللغزاياء والني ، فوليئسه
مهيبٌ يُغضُّ الطرف دون لقائه
أفي يوسفَ المستنجدِ الله قوله (٣) :
ألا ، إنَّ أحمراً ليس يُبرمُ بأسمه
وختم دوام الملك فيه ، فلنلتقي
لِسَيْبٍ (٤) وسيفِ كَمُفُه ، حالي ندى
صرائمه (٥) في الحوادث صوارم
بجزم لأمرار المقادير مقتض
إمام له ما يُسخط الله مسخط
لكَ الشُّور موصولاً (٦) بنور محمد
وظلّك في شرق البلاد وغربها
أنمتَ عباد الله أمتاً ، فلم تدع

غداً للفني يقضي ، وحاسده يقضي (١)
يغضُّ حياءً وهو في الحق لا يُغضي (٢)
« كذلك مكنا ليوسفَ في الأرض » ؟
فإبرامه يُغضي مريعاً إلى النفض
على مُلكه ختمٌ يجلُّ عن الففض
وبأس ، فما تخلو من البسط والقبض
إذا نبت الآراء عن كشفها تمضي
وعزم لأبكار الجوادث مُفتض
وما غير ما يرضي الآله له حيرض
أضاعت به الأنساب عن شرفٍ تحض (٧)
مديدٌ على طول البسيطة والعرض
عيون العدى رعباً تكحلُّ بالغمض

(١) يقضي (الأولى) : يفصل الأمر . ويقضي (الثانية) : يموت .

(٢) الغض : تقصان الطرف ، والاضضاء : مقارنة الانسان بين جفنيه حتى لا يبصر شيئاً .

(٣) أي قول الله تعالى في يوسف الصديق عليه السلام ، وهذه الجملة القرآنية ووردت في آيتين في سورة يوسف ، الآية ٢١ : « وقال الذي اشتراه من مصر لاسرته : أكرمي مثواه ، عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا . وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ، وانعله من تأويل الأحاديث ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، والآية ٥٦ : « وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يقبوا منها حيث يشاء ، نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين » . وهذا التساؤل من الشاعر لتعظيم الخليفة المدوح بنسبة ما نزل من الوحي على محمد - عليه الصلاة والسلام - في يوسف الصديق اليه ، في غاية البرود والنفلة .

(٤) السيب : العطاء .

(٥) الصرائم : العزائم ، واحدها صريمة .

(٦) ط : « موصول » .

(٧) المحض : الخالص الذي لم يخاطه غيره .

فعهدُ الأَعادي قاصُّ الظلِّ مُنْقَضٌ (١) ونجم الموالى طالعٌ غير منقَضٍ (١)
لقد فرضتُ منك النوافلُ شُكرها على الناسِ حتى قابِلوا النَّفلَ بالفرضِ (٢)
وما الفرقُ بين الرُّشدِ والغِيِّ في الوريِّ سوى حُبِّكم في طاعةِ اللهِ والبُغضِ
رَقعتَ منارَ الدينِ عدلاً ، فأهلُهُ من العزِّ في رفعٍ وبالعيشِ في خفضِ
بِخيلٍ كمثلِ العارضِ السَّحِّ كُثرةٌ تضيِّقُ صُدورَ البيدِ عنها لدى العَرَضِ (٣)
مُعَوَّدةٌ خوضَ النَّجيعِ من العدى إذا خَفيَتِ منها السُّعالُ تَدَعَّتْ
حوافرَ خيلٍ وودتِ الصَّيْدُ أَنهنا بهامِ عِدَى رُضتُ بها أَيْما رَضُ (٤)
عوارِضُكم نابتَ عن العارضِ الرُّويِّ تكحَّلَ منها بالفِبارِ لدى النَفْضِ (٥)
عدوُّك مرفوضٌ بمَجْهَلِ حَبيرةٍ وآراؤُكم أَغنتَ عن الجِجَلِ العَرَضِ (٦)
عَقابُك أوهاهُ فأصبحَ نايِكِصاً لقي كلَّ سَيلٍ من عَقابِك مرفُضاً
على عَقَبِيهِ ما له مُنْذَةُ النَّكْضِ (٧)

(١) منقَضُ (الأولى) : اسمُ فاعلٍ من الانقضاء . ومنقَضُ (الثانية ، بقشيد الضاد) : اسمُ فاعلٍ من الاتقاض .

(٢) الفرض : ما أوجبه الله تعالى . والنفل : الزيادة على الواجب ، ويقال له النافلة .

(٣) العارض : السحاب يعترض في الأفق . والعارض : عرض الجند ، وهو أن يرمم عليه وينظر ما حالهم .

(٤) النَّجيع : قال الأصمعي : (هو دم الجوف خاصة) . والاتجاج (في الأصل) : طلب السكِّ ، واستعمل هنا على المجاز . والوخض : أن تظن بالريح طعناً يخاط الجوف ولا ينفذ .

(٥) الصيد : جمع أصيد ، وهو الذي لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا .

(٦) العوارض : جمع عارضة ، وهي البيان واللحن . وفي ط : « عوارفكم » جمع عارفة ، وهي المعروف . والعارض : تقدم قريباً . والروي : سحابة عظيمة القطر شديدة الوقع ، مثل السقي . والججل : الجيش الكبير ، ومثله العرض .

(٧) نكض على عقبيه : رجيع . والمنة : القوة . والنكض : كذا في (ل ، ط) ، ولم نجد في دواوين اللغة ، فلعله « النقض » (بكسر النون) وهو المهزول من السير ناقة أو جلا أو فرساً .

لشأنكم قلبٌ من الرعب خافقٌ ومن وَهَجَ الحمى تُرى سرعة النبض
وما صدقتُ إلا بوارقٌ عدلكم ومنها في الوزير^(٢) :

ويحيا ليحي كلُّ حقٍ قضى ، وهل وزيرٌ بأعباء الممالك ناهضٌ
مشئتُ شملٌ للأهلى غير منفضٍ وجامعٌ شملٌ للعلى غير منفض^(٤)
ومنها :

وعزمٌ كحدِّ الصارم السيف^(٥) مُنتضى^(٦) نضوتَ به ثوب الغبار الذي ينضي^(٧)
رجوتُ أميرَ المؤمنين رجاءَ من إلى كلِّ مقصودٍ به قصده يفضي^(٨)
وأشكو إليه نائباتٍ نيوها^(٩) نوابتُ في عظمي نوابتُ في نحضي^(١٠)
ومنكرة إن عضني ناب نائبا أما عرفتُ عودي صليبا على الععض ؟

(١) ط : « أراق بروق الظلم ... ومض » .

(٢) هذه الجملة سقطت من ط . والوزير : هو أبو المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة ، وقد ترجم له في هذا الكتاب . (أنظر فهرست) .

(٣) ط : « فرض » بالفاء .

(٤) ط : « مشئت شمل للرى غير منقض » . وجامع شمل للعلى غير منقض »

(٥) ط : « الحد » .

(٦) منتضى : مسلول .

(٧) نضوت : خلعت . والغبار (في ط) : « العناء » . ينضي : يهزل .

(٨) ط : « يفضي » بالفاء ، أي يوصل . وأفضى : خرج الى النضاء .

(٩) ط : « تنوها » .

(١٠) النحض : اللحم ، وقيل : المكتنز منه كالجح النخذ . وهي في ل : « محضي » ، وتصحيحها من ط .

نحضّ على نشدان^(١) تحظّ فقده
 يكلفها حبّ السلامة أنّها
 لقد صدقت . إنّ القناعة والثّقي
 تقول : إلّام السعيّ في الرزق راكضاً^(٤)
 ولو كانت الأرزاق بالسعي لم يكن
 إذا كان هذا البحر جمّاً تميره
 كفى شرفاً في عصر^(٩) يوسف أنّي
 لساني وقلي في ولائك والثّنا
 كسوّ ذني تسويد مدحك في الوري
 وما كل شعر مثل شعري فيكم^(١١)

(١) نشدان (بكسر النون) : مصدر نشدت الضالة أنشدتها إذا طلبها .

(٢) ط : « إذا الحظّ أخطاني فلا نفع في الحظّ » . والحضّ : الحث والتحرّيش .

(٣) الغضّ : احتمال المكروه . وفي ط : « الغضّ » ، وهو تصحيف .

(٤) ط : « ... والرّزق راكضاً » ، وليس بشيء .

(٥) ط : « العزّ » ، وهو تصحيف . ورجل غر (بكسر الغين) : غير مجرب .

(٦) الناقة : النقر والحاجة الملحّة . والغضّ (بكسر العين) : البخيل والقيم للمال ، يقال : انه لعضّ مال ،

أي شديد القيام عليه .

(٧) ط : « منه » .

(٨) البرضّ : الماء القليل .

(٩) ل : « العرص » ، والتصحيح من ط . ويوسف : هو الحليّة العباري المستنجد بالله .

(١٠) الغضّ : الطري ، أي الجديد .

(١١) اضت : عدت ، يقال : آض الى أهله يأيض ، أي رجع .

(١٢) البازل : الجلي في تاسع سنّيه ، وليس بعد سن تسمى . والعود : المسن . والنقضّ (بكسر النون) :

المزول من السبر ناقة أو جلا .

وما عزه حتى هان شعر ابن هاني^(١) وللسنة الغراء عزته على الرقص

وخدمته في رجب سنة تسع وخمسين وخمس مئة بقصيدة طويلة ، منها :

رسم عليّ لذلك الرسم
دارُّ على حرب الزمانِ لنا
ما للهوى أبداً يلازمي
يا صاح ! تغذلي على شعف^(٢)
إني رَضعت لبانِ حبهُم
كلمّ فراقهم ، ولومك لي
بِخُلوا عليّ بوصل طيفهم
أنتي يطيب ويستطيب كرى^(٣)
أنتي أفاصحه ضنى الجسم
جنحت بها سلمى إلى سلمى
فيها ؟ فهل كتب الهوى بأسمي ؟
ما زال يعذرنى له خصمي
ويعزّنه — وإن جنوا — فطمي
في حبهُم ، كلمّ على كلم
ما كان بخل الطيف في زعمي
قلبٌ يهيم وناظرٌ يهمي ؟

(١) ابن هاني : هو الشاعر محمد بن هاني الأزدي الأندلسي . ولد بأشبيلية ، ونشأ بها ، واتصل بصاحب اشبيلية ، فخطب عنده ، وكان كثير الانهك في الملاذ ، متمماً بذهب الفلاسفة . ولما اشتهر عنه ذلك ، تقم عليه أهل اشبيلية ، وساعت المقالة بحق الملك بسببه ، فأشار عليه بالغبية عن البلدة مدة ينسى فيها خبره ، فخرج الى عدوة المغرب ، ولقي جوهر ألقائد ، فامتدحه . ثم ارتحل الى السبيلة (وهي مدينة الزاب) ، فأكرمه والياها جعفر ويحيى ابنا علي ، فتمى خبره الى العز العبيدي فطلبه منها ، فلما انتهى اليه بالغ في الانعلم عليه ، ثم توجه العز الى الديار المصرية ، فقبه ، فلما وصل الى برقة أضانه رجل من أهلها فأقام عنده أياماً في مجلس الأُنس ، فيقال : « انهم عربدوا عليه فقتلوه لسبع ليال بقين من شهر رجب سنة ٣٦٢ هـ وعمره ست وثلاثون سنة » ، وقيل : « اثنتان وأربعون » . قال ابن خلكان : « وديوانه كبير ، ولولا ما فيه من الغلو في المدح والافراط المفضي الى الكفر ، لكان من أحسن الدواوين . وليس في المغاربة من هو في طبقته . . . » ، ونقل عن المعري أنه (كان اذا سمع شعره يقول : « ما أشبهه الا برحى تطحن قروناً » لأجل القعقة التي في ألفاظه ، ويزعم أنه لا طائل تحت تلك الألفاظ . . .) . أنظر عنه : وفيات الأعيان (٢/٤٠٥) ، ودائرة المعارف الاسلامية ، وديوانه ط المعارف بمصر ، ١٣٥٢ .

(٢) شعفه الحب شعفاً : أحرق قلبه ، وقيل : أمرضه .

(٣) ل : « لدى » ، والتصحيح من ط .

أَوْ مَا سَوَى هَجْرِي عَقَابَهُمْ ؟
 أَمَّا الْعَرَامُ فَأَدْمِي أَبْدَأُ
 وَالْقَلْبُ مَسْكَنُهُمْ ، فَكَيْفَ رَضُوا
 وَالسَّقْمُ فِي جِسْمِ الْمَحَبِّ ، فَلَيْمَ
 أَدْمٌ سَفَكَنَ دَمِي بِأَعْيُنِهَا
 بَيْضُ الظُّبْيِ تَنْبُو ، وَتَرْشَقْنَا
 * مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ رُؤْيَيْهَا
 أَقَارِ نُخْمٍ إِنْ سَفَرْنَا لَنَا
 يَضَعْفَنُ عَنِ حَمْلِ الْإِزَارِ ، فَلِمَ
 لظَبَاءِ كَاطِمَةٍ (١) مَقَابِلِي
 وَأَغْنَى بِالْكَشْحِ الْمَضِيمِ لَهُ
 أَحْمِي بِجَهْدِي فِي الْهَوَى جَلْدِي
 مِنْ مَنْصَفِي مِنْ جُورِ حَاجِبِهِ
 وَحَلَا وَمَرَّ تَجْنِيًّا (٥) وَجَنِيَّ

أَمْ لَيْسَ خَيْرَ هَوَامٍ جُرْمِي ؟
 يُعْرَبُنْ عَنْهُ بِالسِّنِّ عَجْمِ
 أَنْ يَجْعَلُوهُ مَسْكَنَ الْهَمِّ ؟
 وَصَفَتْ عَيُونَ الْبَيْضِ بِالسَّقْمِ ؟
 يَا لِلرِّجَالِ مِنَ الدُّمِيِّ الْأَدْمِ (١) !
 بَيْضُ الظُّبَاءِ بِأَعْيُنِي تَدْمِي (٢)
 أَنْ النُّوَظَرَ أَسْهَمٌ تُقْصِي (٣)
 وَإِنْ أَنْتَقَبْنَا أَهْلَةَ التَّلْثَمِ
 يَحْمِلُنْ أَوْزَارًا مِنَ الْإِثْمِ ؟
 غَيْظِي مِنَ الرُّقْبَاءِ بِالْكَظْمِ
 يَا كَاشِحِي أَغْنَاكَ عَنِ هَضْمِي
 وَاللَّحْظُ مِنْهُ يَبِيحُ مَا أَحْمِي
 وَحَاطِظُهُ عَنِ قَوْسِهِ تَرْمِي ؟
 يَا شَهْدَهُ ، لَمْ شَيْبٌ (٦) بِالسَّمِّ ؟

(١) الأدم : جمع أدماء . والأدمة في الناس : السمرة ، وفي الظباء : لون مشرب بياضاً .

(٢) ط : « ترمي » . (* ترتيب هذا البيت ، في ط ، قبل البيت السابق .

(٣) أصبغت الصيد : إذا رميته فقتلته وأنت تراه .

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان (٢٠٨/٧) : « كاطمة : جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركابا كثيرة ، وماؤها شروب ، واستساقاؤها ظاهر . وقد أكثر الشعراء من ذكرها » . والجو (في كلام ياقوت ومثله في تاج العروس) : ما انخفض من الأرض ، وفي الصحاح : هو ما اتسع من الأودية . والذي في مراصد الاطلاع : « كاطمة : خور ... » . وانظر معنى الحور في معجم البلدان (٤٨١/٣) .

(٥) ط : « جنابة » ، والأصل أنسب . والتجني : مثل التجرم ، وهو أن يدعى عليه ذنباً لم يفعله .

والجني : ما يجتني من الشجر .

(٦) شيب : خلط .

الجر ريقته ، وقد عذبت
وإذا شفت شفة غليل صد
أفقت من برق الحمى سحراً
ورضيت من (نعم) وإن مطلت
وبلغت من عظم الشكاة مدى
فإلام تشكو الظلم من زمن
تأتي نوابه منهبة
لا تحفض اسمك ، وارفع حذراً
سم نفسك العلياء واسم بها
حتى متى تظا إلى تمدد (١٠)
فسدع التيمم بالصعيد ، ففي

ما كل خر مُزّة بالظلم (١)
فالظلم صدك عن الظلم (٢)
ونسيمه بالشيم والشيم؟ (٣)
بندم ، ونعمى تلك من نعم؟ (٤)
فيه المدى بلغت إلى العظم؟ (٥)
يتهمم (٦) الأحرار بالظلم؟
وتمر كالمري في الحلم (٧)
فعلاً (٨) تصرفه يد الحزم
في بغية الدنيا عن الوسم (٩)
أيقنت أن وروده (١١) يظمي
كنف الإمام شريعة اليم

- (١) شراب مز ، وخمرة مزّة : بين الحلو والحامض .
(٢) صد : ظآن . والظلم (الثانية ، بفتح الظاء) : ماء الأسنان وبريقها .
(٣) الشيم : النظر الى البرق أين يقصد وأين بمطر .
(٤) نعم : اسم علم لامرأة .
(٥) المدى (بفتح الميم) : الغاية . والمدى (بضم الميم) : جمع مدية ، وهي الشفرة . والعظم (بوزن القتل) : الكبر ، و (بالفتح) : واحد العظام .
(٦) يتهمم : يظلم .
(٧) ط : « الحكيم » ، ولا معنى له هنا .
(٨) ط : « فعلى » .
(٩) سم نفسك العلياء : أردّها عليها ، وأكثر ما تستعمل مع الحسب ، يقال : « سامه خسفاً » أي أولاه إياه وأراده عليه . واسم بها : ارتفع بها . والوسم : العلامة وأثر الكي .
(١٠) التمدد : الماء القليل الذي لا مادة له .
(١١) ط : « دروره » .

ملكٌ ليالي النائبات به
ورأى الورى الوجدان من عدم
أوصافه بالوحي نعرفها
تسمو بلثم تراب موكبه
ما كنت تبصر نفع موكبه
النجم مننزله ، ومنزله
من معشرٍ أساس ملڪهم
من كل ساي الأصل سامقه (٢)
شم المعاطس ، عزم (٤) أبدأ
المهبون الوفد وفرم
قوم يرون إذا هم اجتمعوا
خفوا إلى فعل الجميل فما
جر النصال جلاوا ببيضهم

تجلى ، وتخصب أزمِن الأزم (١)
في عصره ، والوُجد من عدم
صفاته جلت عن الوهم
فلقد سمت يده عن اللثم
لولا تواضعه من العظم
للوحي منزل « سورة النجم »
صينت قواعدها عن الهدم
زاي الخليفة طاهر الجذم (٣)
قن بذل معاطس الشم (٥)
والمشرون الشكر بالشكم (٦)
تفريق ما غنموا من الغنم (٧)
يستثقلون تحمل الغرم (٨)
ظلمات ظلم الأزمِن الدم (٩)

(١) الأزم : جمع أزمة ، الشدة والتحط .

(٢) سقى البناء : علا وطال .

(٣) الجذم (بالكسر) : أصل الشيء .

(٤) ط : « عزمهم » ، والأصل أولى .

(٥) قن : خليق وجدير . والمعاطس : الأنوف ، واحدها معطس (بوزن مجلس) ، وربما جاء بفتح

الطاء . والشم : جمع الأشم ، وهو السيد الكريم ذو الأتفة .

(٦) الوفر : المال الكثير . والشكم (بضم الشين) : الجزاء .

(٧) الغنم : الغنية .

(٨) الغرم : ما يلزم أداءه ، كالغرامة .

(٩) الدم : السود ، والأزمِن الدم : يريد بها أزمة الشدة والتحط .

وخطابهم في كل داهية
ومنها (٣) :

إرث النبوة بل خلاقها
كالبدر نوراً ، والهزبر سطاً
لا بالجمام ولا الكمام إذا
لو للسيوف مضاء عزمته
وإذا المنى عقت فثائله
الدين مرتبط بدولته
لوليه من فيض نائله

يقتاد (١) أنف الخطب بالخطم (٢)
في يوسف المستنجد القرم (٤)
يوم الهياج ، وليلة التم (٥)
نوب الزمان عرت ولا الجم (٦)
ويراءه أمنت من الثلم
شافي العقام وناتج العقم (٧)
والدهر (٨) تابع أمره الحزم (٩)
فيض الولي ونائل الوصي (١٠)

(١) ل : « يقتاد » وما أبتناه من ط .

(٢) خطم الدابة خطأ : ضرب أنفها ، وخطمها بالخطام : جملة على أنفها ، والخطام : كل ما وضع في أنف البعير ليقتاد به ، جمعها خطم (ككتب) ، ويسكن ثانياً في الشعر لضرورة الوزن .

(٣) ط : « ومنه » ، وهو خطأ ظاهر .

(٤) القرم : الفجل العظيم من الابل ، وأطلق على السيد أو العظيم على التشبيه بالفجل المذكور . وقد

اجتمع في قول المتن :

ولكننا نداعب منك قرماً تراجمت القروم له حقا

(٥) سطاً : جمع سطوة ، وهي الصولة أو القهر بالبطش . وليلة التم : ليلة تمام القمر ، أي ليلة بدره .

(٦) الجمام : السحاب لا ماء فيه . والكمام : الضميف لا غشاء عنده ، بوصف به الرجل والفرس

والسيف واللسان . والجم : العاجز الضميف .

(٧) العقام : الداء الذي لا يرجى البرء منه . والعقم : جمع عقيم ، وهي الأنثى التي لا تلد .

(٨) ط : « والدين » .

(٩) ل : « الحزم » ، ط : « الحزم » .

(١٠) وايه : الولي ضد العدو . وكل من يتصرف بأمر أحد . والولي (الثانية) : المطر يسقط بعد

المطر ، أو المطر بعد الوصي . والوصي : مطر الربيع الأول .

أوفى النصيب وأوفر القسم
والحكم ما تمضيه^(٢) من حكم

قسماً نصيب^(١) من الوفاء به
للحق ما يرضيك من عمل
ومنها^(٣) :

ووصمتهم بالذل^(٤) والرم^(٥)
صدع الزجاج لوقعة الصدم^(٥)
للوقر ، والأعناق للوقم^(٦)
فالسداء مفتقر إلى الحسم

أما الطغاة فقد وصمتهم^٥
بين الزجاج تصدعوا شعباً
للوقد أنفسهم ، وصمتهم^٥
إغمد حسامك في رقابهم^٥
ومنها^(٧) :

شروا كما في العزم والحزم^(٨) ؟
حي^٥ الحماد ميت الدم^٥
فله بنصحك أكبر الهمة

آزرت ملكك بالوزير ، فمن
يجي الذي أضحي بسيرته^(٩)
كبرت^(١٠) وجلت فيك همته

(١) ل : « نصبت » ، والتصحيح من ط .

(٢) ل : « ترضيه » ، والتصحيح من ط .

(٣) قوله : « ومنها » ورد في ط قبل البيت المتقدم .

(٤) وصمه وصماً وصمة : إذا أثر فيه بسمة وكى . ووصمه : حابه ، والوصم : العيب والعار .

(٥) الزجاج (الأولى ، بكسر الزاي) : جمع الزجاج (بضمه) ، وهو الحديد التي في أسفل الرمح .

والزجاج (الثانية ، بضم الزاي) : معروفة .

(٦) الوقد : الاشعال . والوقر : النقل في الأذن . والوقم : القهر والاذلال .

(٧) قوله « ومنها » ورد في ط قبل البيت المتقدم أيضاً .

(٨) الوزير : يريد به يحيى بن هبيرة ، وقد ترجم له في باب الكتاب والوزراء من هذا الكتاب ،

(أنظر الفهرست) . وشروا كما : منلكها .

(٩) ل : « يشيره » ، والتصحيح من ط .

(١٠) ط : « كبرت » ، ولا تراها شيئاً .

هو حاميُّ الجود ليس يرى إسداء نائله^(١) سوى حتم
فلهننا أننا لملكك في زمن يردّ [شبية لهم]^(٢)
وهناك أنك بين أظهرنا خلف النبي ووارث العلم
وكما وزنت عيار فضلك بالـ إفضل زنت العلم بالحلم
بمكارم لك عرفها أبدأ فينا ينمُّ وعرفها ينمي^(٣)
ما روضة غناء حالته وشياً تحليه يد الرقم
فرائس الأضغان قد جدّيت^(٤) في زهرها بالوشي والومم^(٥)
وتمايلت أزهارها سحرأ بنسيمه المتأرض^(٦) النسم
فلكل نور نور ثاقبة ولكل ناجية سنا نجم^(٧)
دُرّان من طل على زهر يا حسنه نثراً على نظم
إذ كل هاتمة وهاتمة^(٨) مشغولة بالسجع^(٩) والسجم^(١٠)

(١) ل : « نائلة » ، وقد أثبتنا رواية ط ترجيحاً لها .

(٢) التكلمة من ط ، ومكان الجملة في ل بياض . والمهم : الشيخ الفاني .

(٣) العرف (الأول بالفتح) : الريح ، طيبة كانت أو منقنة ، والمراد هنا الريح الطيبة . والعرف (الثانية بالضم) : المعروف ، وقد استعمل المؤلف هذا الجنس في (ص ٣ و ٣١) فانظره . ينمي :

يزيد .
(٤) جلا العروس على بعلمها جلوة وجلاء : عرضها عليه بجلوة .

(٥) ط : « والوهم » .

(٦) ط : « المتأرض » .

(٧) النور (بفتح النون) : الزهر ، أو الأبيض منه . وثاقبة : مضبئة . وناجة : طالمة ، يقال :

نجم النبات ، أي ظهر وطلع .

(٨) هتفت الحمامة : صوتت . وهتت المطر : قطر .

(٩) ل : « بالسجع » ، وتصحيحه من ط . والسجع : ترديد الحمام للصوت .

(١٠) سجم الدمع : سال .

وَالوَجْدُ فِي بَوْحٍ (٢) وَفِي كَتْمٍ
 فِيكُمْ مَسْنَهَةٌ عَنِ الوَصْمِ
 تُدْرِي ، بِلِ مِسْكِيَةِ الحُجْمِ
 صُمُّ الصَّمَا (٤) وَمَسَامِعِ الصَّمِّ (٥)
 وَأَبْنِ الكَرِيمِ عَنِ ابْنَةِ الكَرِيمِ (٦)
 عَظَمَ الحِجَابِ وَلطَافَةَ الحِجْمِ
 حَيْثُ الرَّجَاءُ مَطْرُزُ الكُتْمِ
 قَابِلَتُهُ بِمِطَالِكِ الحِجْمِ
 أَغْرَاضَ أَغْرَاضِي (٨) بِكُمْ سَهْمِي
 مَا نَلْتُ مِنْ خَالٍ وَمِنْ عَمٍّ
 وَيَكْفُ كَفَّ البَسْطِ عَنِ غَشْمِ (١١)
 تُحْيِي الجِمَادَ وَمُنْطِقَ البُكْمِ

فَالوُرُقُ (١) فِي نُوْحٍ وَفِي طَرَبِ
 بِأَتَمِّ حَسَنًا مِنْ صَدَائِحِ (٣) لِي
 دُرِّيَّةِ الإِشْرَاقِ ، مَشْرِقَةَ الـ
 تَجْرِي وَتَفْتَحُ مِنْ سِلَاسِمَتِهَا
 يَفْنَى الطَّرُوبِ عَنِ الغِنَاءِ بِهَا
 لَطُفَاتٍ وَطَالَتْ ، فَهِيَ جَامِعَةٌ
 وَلَكُمْ سَجَبَتِ الذَّيْلِ مَبْتَهَجًا
 مَسْتَنْزَرًا (٧) جَمَّ الثَّنَاءِ إِذَا
 لَمْ يُحِطْ مِنْذُ أَصَبَتْ خِدْمَتَكُمْ
 وَكُرْبٌ مَجْدٍ قَدْ أَضْفَتْ إِلَى
 فَالْدَهْرِ (١٠) يَصْرِفُ صَرْفَهُ (١٠) بِكُمْ
 وَلَئِنْ نَطَقَتْ بِكُمْ ، فَوَصَفَكُمْ

(١) الورق : جمع ورقاء ، وهي الخامة . سميت بالورقاء لأن في لونها يابضاً الى سواد .
 (٢) ل : « برح » ، وتصحيحه من ط . والبوح : ضد الكتم .
 (*) بأنم : خبر « ما » في البيت السادس في الصفحة السابقة . (٣) ط : « مدائح » .
 (٤) الصفا : الصخور الملس ، واحدها صفاة (بالفتح) . والعزم : الصلاب ، واحدها أزم . وصم
 الصفا : من اضافة الصفة الى الموصوف .
 (٥) جمع أزم ، بين الصم .
 (٦) الخمرة .
 (٧) ط : « مستنزراً » .
 (٨) أهداف مقاصدي .
 (٩) ط : « والدهر » .
 (١٠) صرف الدهر : حدثانه ونوائبه .
 (١١) الغشم : الظلم .

ولما توفي الوزير ابن هيرة^(١)، أُعْتُقِلْتُ في الديوان ببغداد، بسبب منابتي^(٢) عنه في واسط^(٣) والبصرة، فدحت الخليفة بقصيدة أستعطفته بها في شعبان سنة ستين^(٤)، منها:

وَأَنْ تَرْكُوهُ نُهْبَةً لِمُغْبِرِهِ
خَلَعْتُمْ عَلَى عَهْدِي دِثَارَ دُثُورِهِ^(٥)
وَفَاءَكَ إِنِّي قَانِعٌ بِلِسْمِ يَرِهِ
أَخَا، فَفَيْسِحْ تَرْكُهُ بِغُرُورِهِ^(٦)
حَلَمْتُ مَوْقِعًا عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ مُشِيرِهِ
وَعَلِمْتُ صَبْرَ الْقَلْبِ غَيْرَ صَبُورِهِ
وَنَشَرْتُ مَطَاوِي أُنْسِهِ فِي نُشُورِهِ
قِصَارَ لَيْلِي الْعَيْشِ بَيْنَ قُصُورِهِ
وَأَطْرَبْتُ الْأَسْمَاعَ نَجْوَى تَمِيمِهِ
تَعَبَّرْتُ فِي أَنْفَاسِهَا عَنْ عَجَبِهِ
وَأَوْرَاقِهَا إِمْلَاءَ وَرَقِ طَيُورِهِ

أُعِيدُكُمْ أَنْ تَغْفُلُوا عَنْ أَمُورِهِ
عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ، قَدْ عَفَا رَسْمُ وُدِّكُمْ
بِمَا بَيْنَنَا (يَا صَاحِبِي) مِنْ مَوَدَّةٍ
وَهَذَا أَوْانُ النَّصِيحِ إِنْ كُنْتُ نَاصِحًا
وَإِنِّي أَرَى الْأَرْيِيَّ الْمَشُورَ^(٧) مَشُورَةً
تَحْمَلْتُ عِبَاءَ الْوَجْدِ غَيْرَ مُطِيقِهِ
صَلُّوا مَنْ قَضَى مِنْ وَحْشَةِ الْبَيْتِ نَجْبَهُ
رَعَى اللَّهُ نَجْدًا، إِذْ شَكَرْنَا بِقُرْبِكُمْ
وَإِذْ رَاقَتْ الْأَبْصَارُ حُسْنَى حَسَانِهِ^(٨)
وَإِذْ بُكِرَاتُ الرُّوْضِ أَلْسِنَةُ الْأَصْبَا
وَإِذْ تَكْتَبُ الْأَنْدَاءُ فِي شَجَرَاتِهِ

(١) ترجم له المؤلف في باب الكتاب والوزراء، (أنظر النهرست).

(٢) ط: «نابتي».

(٣) واسط: أنظرها في (ص ٣٩).

(٤) ط: «فدحت الخليفة في شعبان سنة ستين بقصيدة أستعطفته بها».

(٥) الدثار (بالكسر): كل ما كان من الثياب فوق الشعار. ودثر الرسم دثوراً: درس.

(٦) ط: (في غروره).

(٧) الأري: الغسل. والمشور: المجتني.

(٨) ط: «واذ لاقى الأبصار حسن حسانه».

ومنها:

هم كنت كالفردوس زين نُحوره
أصاب عَميراً منك عند عبوره^(٢)

أيا نجد ، حياك الحيا بأحبي^(١)
وما طاب عرف الريح إلا لأنه

ومنها:

أَعِنَّةٌ دَمَعٌ^(٣) أَتَرَعَتْ مِنْ غَدِيرِهِ
يَقُومُ لَيْتَ شِدَّتَهُ بِأُمُورِهِ ؟
هو الكافل الكافي بجبر كبيره

وَمُطَلَقَةٌ لَمَّا رَأَيْتِي مَوْقَاً
تَنَاشِدُنِي بِاللَّهِ : مَنْ لِي ؟ وَمَنْ تَرَى
فَقُلْتُ لَهَا : بِاللَّهِ عُودِي ، فَإِنَّمَا

ومنها:

مَقْدَرَةٌ أَحْدَانِهِ مِنْ مُـدِيرِهِ
فِيَا مَنْ عَذِيرُ الْمُسْتَلَى مِنْ عَذِيرِهِ^(٤) !
فَعِيشٌ مَرِيرٌ ذَوْقُهُ فِي مُرُورِهِ^(٥)
حَمِيداً ، وَلَمْ أَفْرَحْ بِمَرِّ شَهْوَرِهِ
بِفَضْلِي ، كَمَا ضَاقَتْ صَدُورُ صَدُورِهِ^(٦)
يُخَيِّلُ لِي زَوَرَ الْخِيَالِ بَزُورِهِ

هو الفلك الدوار ، لكن على الورى
عذيري أضحي عاذلي في خطوبه
يُجَرِّعُنِي مِنْ كَأْسِهِ صِرْفَ صِرْفِهِ
ولست أرى عاماً من العمر ينقضي
لحى الله دهرأ ضاق بي ، إذ وَسَعَتْهُ
فلم^(٧) أرَ فيها واحداً غيرَ واعدٍ

(١) ط : « فأحبي » .

(٢) العرف (بفتح العين) : الريح طيبة أو منتنة ، وأكثر استعماله في الطيبة ، وإياها عنى المؤلف .

والعبير : أخلاط تجمع بالزعفران ، عن الأصمعي . وقال أبو عبيدة : هو الزعفران وحده .

(٣) ط : « أعانت بدمع » .

(٤) العذير : العاذر . والعاذل اللائم .

(٥) العرف (بالسكسر) : الخالص . والعرف (بالفتح) : حدتان الدهر ونوائبه . ومرير : بمعنى

مر ، لم نجده في كتب اللغة .

(٦) صدور (الثانية) : الرؤساء والمقدمون ومن يتصدرون في الأمور .

(٧) ل : « فكم » ، وهي في ط كما أثبتناها .

وما كنت أدري أن فضلي^(١) ناقصي
 كذلك طول الليل من ذي صبابة
 وما كنت أدري أن عقلي عاقل^(٢)
 وكان كتاب الفضل باسمي مُعنوناً
 فيا ليت فضلي الآسري قد عدته
 أرى الفضل معتاداً له خسف أهله
 أقول لعزيمي : إن للهجد منهجاً
 فهوّن عليك الصعب فيه ، فإنما
 ومالي ، يافكري ، سواك مُظَاهِرٌ
 فحلّ معنى خاض في غمراته^(٥)
 وكن لي سفير الخير تسفر^(٦) مطالبي
 وقل للذي في الجذب أطلق جده

وأن ظلام الحظّ من فيض نوره
 يُخبّره عن عيشه بقصوره
 وأن سراري^(٣) حادثٌ من سفوره
 فحاول حظّي نحوّه من سطورهِ
 فأضحى فداءً في فكك أسيره
 كما الأفق معتادٌ خسوف بدوره
 سهول الأمان في سلوك وعوره
 بأخطاره تحظى بوصل خطيره
 وقد يستعين المبتلى بظهيره^(٤)
 وحسبك معنى خضت لي في بحوره^(٦)
 فخطّ الفتى إسفاره بسفيره^(٧)
 سبيل الحيا حتى همى بدروره^(٨)

(١) ط : « حظي » .

(٢) عاقل : مقيد .

(٣) سراري : خفائي ، و سرار الشهر (يفتح السين وكسرهما) : آخر ليلة منه .

(٤) المظاهر : المعاون . والظهير : المدين ، ومنه قوله تعالى : « والملائكة بعد ذلك ظهير » .

(٥) الغمرات : الشدائد .

(٦) ل : « نحوره » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه من ط .

(٧) السفير : الرسول المصلح بين القوم ، والاسفار : مصدر أسفر الصبح : أي أضاء ، وأسفر وجهه

حسناً : أشرق .

(٨) ل : « بدروره » بالذال المعجمة ، وهو في ط على وجه الصواب كما أثبتناه ، يقال : در اللبن

والماء درأ ودروراً ، سال . وهي الماء : سال . والحيا : الطر . وفي البيت إشارة الى حديث الاستسقاء

الذي سرّ في (ص ٣٧) .

وما الله ملتي مؤمن^(١) في سعيه ؟

لماذا حبستم مخلصاً في ولائكم

ومنها :

كأنني وشاح^(٢) جائل^(٣) في خصوره^(٤)

وكم قد فدي جاوزت أجوازه سرى^(٥)

وأحكي لسكد^(٦) السير بعض سيوره^(٧)

بمهرية تحكي بكفي زمامها

بكار المهارى في السرى من مهوره

وخاطب أبكار الفدافد جاعل^(٨)

حقيق^(٩) بأمالي ابتسام ثغوره^(١٠)

وإن رجاء^(١١) بالإمام أنوطه

فناظرها لم يكتحل بنظيره

قر^(١٢) بعلياه الخلافة عنها

ومنها :

ومكّنه في العالمين الخير^(١٣)

أرى الله أعطى يوسف^(١٤) حسن يوسف^(١٥)

تضع مني^(١٦) الإينام عند شكوره

برقي صروف الحادثات ، فأوني

فقام يؤدي شكرها بصريه

كذا القلم المبري^(١٧) آوته أمل^(١٨)

ومنها :

تعمم هامات الرّبي^(١٩) بحريه^(٢٠)

وما زهر^(٢١) هامي الرّباب يحوكه

سحيراً نظم الدر^(٢٢) بين تشيزه

كان سقيط^(٢٣) الرّطل^(٢٤) في صفحاته

(١) ط : « ملق . ومناً » .

(٢) الفدود : الفلاة والمكان الصلب الغليظ والمرتفع والأرض المستوية . والأجواز : جمع الجوز (بضم الجيم) ، وهو وسط الشيء ومعه . والسرى (بضم السين) : سیر عامة الليل . والشاح : شيء ينسج من أديم عريضاً ويرصع بالجوهر ، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحتها .

(٣) المهريّة : قال الأزهري : نجائب تسبق الخيل ، وهي منسوبة الى (مهرة) ، وهو حي من قضاة من عرب اليمن ، وقيل : نسبة الى البلد .

(٤) فصل في ط بين الأبيات المتقدمة وهذا البيت بلفظ « ومنها » .

(٥) يوسف (الأول) : المستنجد بالله العباسي . ويوسف (الثاني) : هو يوسف بن يعقوب عليها السلام .

(٦) الخير (بكسر الخاء) : الكرم .

(٧) هام : سائل لا يقنيه شيء . والرّباب : السحاب الأبيض .

رأت وجنة العشوق عين غيوره
ونرجسه طرف رنا بفتوره (٢)
ومعناكم مستودع في ضميره
وقد سار في الآفاق جيش جريه

يقابل منه النرجسُ الوردَ مثلما
وللورد خدّ بالبنفسج معذرة (١)
بأبهج (٣) من شعرٍ مدحتكم به
وما حقُّ هذا الشعر لا لجريه (٤)

وكتبت إليه ، وأنا على تلك الحالة ، قصيدةً في طلب الإِدالة (٥) ، منها :

هذا ، لعمر هواك ، لا أسطيعه
فعلامَ يقرع مسمعي تقريره ؟
والقلب (٧) مغلوب العزا منزوعه
لا يستتبّ عن النزاع نزوعه
وملامة (٨) اللاحي الملحّ تروعه

مقصوده أعصي الهوى وأطيعه
سمعي أصمُّ عن العذول وعذله
غلب النزاع إلى (٦) الحسان تجلّدي
لا تنزعنّ إلى ملام متّيم
وملاحة الرشا المليح تروقه

(١) أعذر الغلام : بنت شعر عذاره ، وهو جانب اللحية .

(٢) رنا إليه يرنو : أدام النظر إليه .

(٣) بأبهج : خبر « ما » في قوله : « وما زهر ... » في الصفحة السابقة .

(٤) ط : « بجريه » . وجريه : هو جرير بن عطية بن الخطفي التميمي الشاعر المشهور . « كان من فحول شعراء الاسلام ، وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة وتقااض ، وهو أشعر من الفرزدق عند أهل العلم بهذا الشأن . وأجمت العلماء على أنه ليس في شعراء الاسلام مثل ثلاثة : جرير ، والفرزدق ، والأخطل . وكان يقال ان بيوت الشعر أربعة : نحر ، ومديح ، وهجاء ، ونسيب ، وفي الأربعة فاق جرير غيره » . توفي سنة ١١٠ هـ باليمامة . وله ديوان مطبوع في القاهرة وغيرها ، وترجمته وأخباره في الأغاني (٣٥/٧—٧٢ وغيرها) — أنظر فهرست الأغاني — ، وخزانة الأدب (٣٩٧/٣) ، ووفيات الأعيان (٢٠٢/١) ، والشعراء الشعراء (٢٨٣) ، وكتاب « جرير : قصة حياته ودراسة أشعاره » .

(٥) ط : « الازالة » .

(٦) ط : « على » ، وهو تحريف ظاهر . يقال : نزع الى الشيء نزاعاً ونزاعاً ونزوعاً ، اذا مال اليه .

(٧) ط : « فالقلب » .

(٨) ط : « وملاحة » ، وهو تحريف .

يا عـزـه لو لم يعز عزاؤه
 وبهجتي حـلـو الشائل عندها
 نشوان من خمر الصبا قلبي به
 غصنٌ على حقف^(١) يميل ويستوي
 رثمٌ وفي قلب المحب كئناسه^(٢)
 وكان قلب محبه إقطاعه^(٣)
 مسلوب سهم اللحظ منه محبه
 لله عيـشـ بالحمى أسلفته
 أيام دارت للشباب كؤوسه
 رويت بأواء العهاد^(٦) عـودـه

يا ذله إن لم تعنه دموعه
 لكنّه مُرُّ الصدود شنيعه
 — أفديه — مخورُ الغرام صريعه
 فكأنّنا يعصيه حين يطيعه
 قرُّه وفي ليل العذار طلوعه
 وكان خطّ عذاره توقيعه^(٤)
 ملسوب^(٥) عقرب صدغه ملسوعه
 والشمل غير مفرقٍ مجموعه
 فينا ، ودرت بالسرور ضروعه
 وزهت بأوار الربيع ربوعه

(١) الحقف : الموج من الرمل ، أو الرمل العظيم المستدير ، أو المستطيل المشرف .
 (٢) الرثم : الظبي الأبيض الخالص البياض . وكئاسه : موضعه من الشجر يكتف فيه ويستتر .
 (٣) الاقطاع : مصدر أقطع ، ويجمع على اقطاعات ، يقال : أقطعه أرض كذا يقطعه اقطاعاً .
 واستقطعه : إذا طلب منه أن يقطعه . والنظيمة : الطائفة من أرض الحراج . قال الهارودي : « اقطاع
 السلطان محتص بما جاز فيه تصرفه ونفذت فيه أوامره ، ولا يصح فيها تمين فيه مالكة وتميز مستحقه . وهو
 ضربان : اقطاع تملك ، واقطاع استغلال » . أنظر في ذلك تاج المروس (٤٧٤/٥ و ٤٧٦) ،
 ونهذيب الأسماء واللغات (٩٥/١) ، ومعجم البلدان (١٢٨/٧ — ١٣١) ، وصبح الأعشى (١٠٤/١٣ —
 ١٩٩) ، والأحكام السلطانية (١٦٨ — ١٧٥) ، والحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري .
 (٤) التوقيع (في اصطلاح الأقدمين من الكتاب) : اسم لما يكتبه الخليفة أو السلطان أو الوزير أو
 صاحب ديوان الانشاء أو كتاب الدست ومن جرى مجرام على ما يرفع اليهم من القضايا ، فيكون هو الأصل
 الذي يبني عليه المنهيء . أنظر صبح الأعشى (٥٢/١ و ٥٣ و ١١٤/١١ وما بعدها) ، ومقدمة ابن
 خلدون (ص ٢٠٦) ، وتاج المروس (٥٤٩/٥ — ٥٥٠) ، والعقد الفريد (٣/٣) .
 (٥) الملسوب : المدوغ .
 (٦) بأنواء : في ط : « بأنواع » . والأنواء : جمع نوء ، وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب
 مع النجر وطلوع رقيه من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوماً ، ما خلا الجبهة فان لها =

أفراجع ما مر من آياته ؟
 وجددي مقيم ما يزال^(١) بظاعن^(٢)
 أملاك مهجته ا عليكم حفظها
 لا تنسبوا قلبي إلي ، فإنه
 قلبي المتتيم للأحبة كله
 ويوسف المستنجد بن المقتـ في
 ضافي رداء الفخر ، صاف روحه ،
 حالي الضائر بالمعاف وبالثقى
 محمراً نصل النصر في يوم الوغى أ
 في الأمن إلا ماله وعدوه
 ومنها :

لله أصل هاشمي طاهر
 لك نائل محمي ، وبأس مهلك
 ومنها :

يا أفضل الخلفاء ا دعوة قانع
 أ يكون مثلي في زمانك ضائعاً

هيات ا لا يرجى إلي ، رجوعه ا
 توديع قلبي أنسه توديعه
 فالملك ليس لملك تضييعه
 لكم ، وفيكم جرحه وصدوعه
 وندي الإمام لمُعْتَفِيهِ جَمِيعِهِ
 دين الهدى سامي العباد رفيعه
 نامي ضياء البشر ، زاك روعه^(٣)
 لله ما تحنو عليه ضلوعه ا
 مغبر ، مبيض العطاء نصوعه
 فكلاهما في الخاليتين مروعه

طابت وطالت في العلاء فروعه
 فلا أنت ضرار الزمان نفوعه

بزضاك ما كشف القناع فنوعه
 هيات - يا مولاي - لست تضييعه ا

= أربعة عشر يوماً . وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها ، وقيل : الى الطالع منها ، لأنه في سلطانه . والمعاد : جمع العهد ، وهو أول المطر الوسمي . وقيل فيه غير ذلك . أنظر تاج العروس (٤٤٢/٢) .

(١) ط : « لا يزال » .

(٢) ظمن : سار ، فهو ظاعن .

(٣) ط : « ضافي رداء الفخر ، صاف دوحه باقي ضياء البشر ، زاك روعه »

والروع (بضم الراء) : القلب والعقل ، يقال : وقع ذلك في روعي ، أي في خلدي وبالي .

أودع جميلاً لي ، أذعه ، فخير من
 حسب المؤمل منجماً في قصده
 أودعته منك الجميل مذيعة
 أن الرجاء إلى نذاك شفيعة

*
 *

ونظمت حينئذ قصيدة في عماد الدين^(١) بن عضد الدين ابن رئيس الرؤساء ، وكان
 حينئذ أستاذ الدار^(٢) ، منها^(٣) :

قل للإمام : علام حبس وليكم ؟
 أو ليس إذ حبس الغمام وليه
 أولوا جميلكم جميل ولائه
 خلى أبوك سبيله بدعائه^(٤)
 فأمر بإطلاقي ، وتوفير أرزاقِي .

*
 *

وقد أوردت من مدائحي في أمير المؤمنين المستضيء بأمر الله ما تهيماً ، وضوعت
 من نفحات ذاك النسيم ريماً .

ولي فيه مدائح تناسب منائحه كثرة وغزارة ، وأيام دولته غضارة ونضارة^(٥) .
 فمن ذلك قصيدتان : صادية^٦ إليها القلوب صادية^٧ ، وضادية نفوس ذوي التضاد من روعتها
 متضادية .

فالصادية نظمها في سنة تسع وستين ، في أيام نور الدين محمود بن زنكي^(٦)

(١) ترجم له المؤلف في باب الوزراء والكتاب ، وانظر ما كتبناه عن أبيه في (ص ١٣ و ١٤) .

(٢) ط : « أستاذ الداران » ، وهو تحريف .

(٣) سيورد المؤلف معظم القصيدة في ترجمة عماد الدين المذكور .

(٤) يشير إلى حديث استسقاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بالعباس بن عبدالمطلب ، وقد سبق

في (ص ٣٧ و ٥٨) .

(٥) الغضارة : النعمة ، والحصب ، وطيب العيش . والنضارة (كالنضرة) : الحسن والروتق .

(٦) هو الملك العادل نور الدين محمود بن الملك الأتابك الشهيد عماد الدين زنكي بن الملك آق سنقر =

[رضي الله عنه] ^(١) ، وأولها :

أطاع دمي ، وصبري في الغرام عصي
وإن صفو حياتي ما يكدره
ما أطيب العيش بالأحباب لو وصلوا
زئموا فؤادي وصبري والسكري معهم
وقفت أتبعهم قلبي يسايرهم
ومقالة طالما قرت برؤيتهم
لم تحدر الدمع إلا أنها رفعت
رخصت بعد غلائي في محبتكم
والقلب جرع من كأس الهوى خصصا
إلا اشتياقي إلى أحبابي الخلصا
وأعد القلب من بلواه لو خلصا
غداة بانوا وزئموا للنوى ^(٢) القلصا ^(٣)
وأرسل الدمع في آثارهم قصصا ^(٤)
أضحى السهاد لها من بعدهم رمصا ^(٥)
إلى الأحبة من كرب الهوى قصصا
ورب غالي عزيز هان إذ رخصا

= التركي السلجوقي ، أحد أعظم ملوك الاسلام عدلا وجهاداً وحسن سيرة . قال ابن الأثير : « قد طالعت سير الملوك المتقدمين ، فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبدالعزيز أحسن من سيرته ولا أكثر تحريماً منه للعدل . وكانت ولادته في ١٧ شوال ٥١١ هـ بجلب ، وتوفي بقلعة دمشق في ١١ شوال ٥٦٩ هـ ، وقد اتسع ملكه جداً فشمّل الشام وديار الجزيرة ومصر ، وخطب له بالخرميين الشريفين وباليمن ، وأبلى في حروبه للفرنج وأسر بنفسه في بعض النزوات بعض ملوكهم . وكان يعظم الشريعة ويقف عند أحكامها . وأما انشاؤه المدارس والجوامع وعمارة الطرق والبيوت ودور المرضى والباثسين والخانات والحصون ، فما لم يسبق إليه . وكان آل زنكي — وخاصة نور الدين — نعمة أنعم الله بها على تلك العصور . ولابن الأثير كتاب في دولتهم سماه « الباهر » ، وقد بسط أخبارهم في السكامل (ج ١٠ و ١١ و ١٢) ، وعن نور الدين خاصة : أنظر وفيات الأعيان (٨٧/٢ — ٨٩) ، والمتنظم (٢٤٨/١٠) ، والبداية والنهاية (٢٧٧/١٢ — ٢٨٤) ، وخطط الشام (٣/٢ — ٤٦) .

(١) الزيادة من ط .

(٢) ل : « الهوى » ، والرواية التي أثبتناها عن ط أرجح .

(٣) بانوا : فارقوا . النوى : البعد . زئموا : خطموا . القلص (بضمين) : النوق الشواب ، واحدها

تلوس بوزن (غفور) .

(٤) قص أثره قصاً وقصصاً : تتبعه ، ومنه قوله تعالى : « فارتد على آثارهما قصصاً » .

(٥) الرمص : وسخ أبيض يجتمع في الوق ، يقال : رمصت عينه بوزن (فرح) .

أرى أمانى^(١) منكم^(١) غير صادقة
يا هل تعود ظلال العيش سائفة؟
وحبذا فرص^(٢) للدهر ممكنة^(٢)
لطفني على عُنفوان العمر كيف مضى
ما كنت أعلم ريعان الصبا حلاً
أيام أخلع في اللـمـو العذار^(٦) كما
أيام لا رَشِي يعباده مَلَل^(٧)
إذ الليالي بما أهوى مُساعفتي
أروح ذا مَرَحٍ بالوصل مبتهجاً
أطاعت الغايات العيسد منه فتى^(٨)
ما بالهنّ زَهْدُن اليوم فيه ، وقد
كَرِهَنَ بعد سوادٍ شيب لِمته^(٩)
كذا حديث المنى ما زال مختصراً^(١٠) ،
وكيف يرجع عيشٌ ظلّه قلصاً^(١١) ؟
والدهر من لم تزل أوقاته^(١٢) فرصاً
عني وشيكاً^(١٣) ، ولما تم لي نقصاً
إذا انقضى أصبحت لذاته نُقصاً
أهوى ، وألبس من أطرابه نُقصاً
ولا رِشاء الصِّبا من قبضتي ما صا^(١٤)
تدني إلى النجح آمالاً إلى قصي^(١٥)
أناله سُؤله من دهره الحصصاً
إذا لحي في هواننّ العذول عصى^(١٦)
أفاده الشيب تجريباً وقل حصي^(١٧) ؟
لما رأينَ بياضاً خِلنهُ برّصاً^(١٨)

(١) ط : (عنكم) .

(٢) مختصر : مختلف .

(٣) تلمس الظل عن كذا : انقبض .

(٤) ل : «مذ لم يزل» ، والسياق يقتضي ما أتهنتاه من ط .

(٥) وشيكاً : مريراً .

(٦) العذار : جانباً اللحية ، ويقال للمهيك في الغي : (خلع عذاره) .

(٧) الرشاء : ولد الظبي الذي قد تحرك ومشي . والرشاء : (بالسكر والمد) : الحبل ، وقيل : جبل

الدلو . وملس (كفروح) : سقط متزجلاً ، ورشاء ملس (ككتف) : تراق السكتف عنه .

(٨) الي : في ط (لدي) . وقصى : جمع قصاة ، وهي البعد والناحية ، كالقضا والقاصية .

(٩) لحي : لام .

(١٠) نقل الحصى : كناية عن الرزاة .

(١١) اللعة : الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن ، فإذا بلغ المتكبين فهو جمة . والبرص : داء معروف .

بميجتي رشا قلبي له فنصّ فيا له رشا للأسد مُقتنصا ا
تضي (١) عزائم في قتل عاشقه عدداً ، ويطلب في تعذيبه الرخصا
يا لائماً بشباك العذل يقنصني (٢) واستُ إلا لأشراك الهوى قنصا
بغيت راحة من تعاصُ (٣) سلوته وأتعب الناس من يبغي الذي عوصا (٤)
لا تحرصن على ما أنت طالبه فرجماً حرم المطلوب من حرصا
تبغي بقرع عصا التقرير لي رَشْدَاً كما ينبأ ذوحلم (٥) بقرع عصا (٦)
أقصر ، فلي شَعْفُ بالمجد طال له باعي ، وطرف حسودي دونه بنخصا (٧)
لو أنصف الدهر كان الفضل في دَعَاٍ منه ، وعائر حظّ الفضل منتعصا (٨)

(١) ط : « يمفي » .

(٢) ل : « يقبضي » ، وما أثبتناه من ط أرجح .

(٣) ل : « يعتاض » ، وما أثبتناه هو رواية ط . يقال : اعتاض عليه الأمر ، اذا اشتد عليه
وصعب . وأعوص بالخصم : أنزل به ما يعتاض عليه .

(٤) عوص الشيء : اشتد وصعب .

(٥) ل : « حكم » ، وهو على وجه الصحة في ط كما أثبتناه .

(٦) قرعه بعصا التقرير : اذا بالغ في عدله ، والبيت يشير الى المثل : « ان العصا قرعت لذي الحلم » ،
ويضرب لمن اذا نه اتقه . وأصله — كما في « الصحاح » — أن حكماً من حكام العرب عاش حتى أهرت ،
فقال لابنته : اذا أنكرت من فهمي شيئاً عند الحكم فقرعي لي المجن بالعصا لأرتدع . قال صاحب اللسان :
هذا الحكم هو عمرو بن حمة الدوسي . وفي أول من قرعت له العصا اختلاف استوفى في تاج العروس
(٤٦١/٥) فانظره ، وانظر أيضاً فرائد اللآل (٣٤/١) .

(٧) أقصر عن الشيء : كف ونزع مع القدرة عليه ، فإن عجز عنه . قلت : قصر عنه ، بلا ألف مع فتح
الصاد . والشعف : حرة الذلب . يقال شغفه الحب يشغفه (ينتح العين فيها) شعناً (ينتحيتين) أحرق قلبه ،
وقيل : أمرضه . وبخص العين : قلعها مع شحمها .

(٨) في هامش ل : (أي متمشياً » . وفي كتب اللغة : اتمس ، اتمش بعد سقوط .

رَبِّي الزَّمَانُ بِبَيْتِهِ شَرٌّ تَرْبِيَةً^(١) فالجهلُ ذو بطنَةٍ والفضلُ قد خصما^(٢)
 لولا زمان الإمام المستضيُّ لنا لما امتحى ذنب أبيي ولا محصا^(٣)
 مَنْ أَلَزَمَ اللهُ كَلَّ الخلق طاعته مُخَوِّفًا مِنْهُ^(٤) عَصِيَانًا وَشَقَّ عَصَا^(٥)
 مَنْ لَا خَمَائِلَ لَوْلَا سَجَبُهُ هَطَلَتْ وَلَا نَخَائِلَ لَوْلَا بَرَقُهُ وَبَصَا^(٦)
 قَدْ عَاشَ فِي العِزَّةِ القَعَسَاءَ حَامِدَهُ وَمَاتَ جَا حِدَهُ مِنْ ذِلَّةٍ قَعَصَا^(٧)
 مَوْلَى لِرَاحَةِ أَهْلِ الأَرْضِ رَاحَتَهُ وَكَمْ يُفَرِّجُ عَنَّا الحَادِثَ اللَّحِصَا^(٨)
 بِالجُودِ لِلعَتْفِي حَلَوِ الجَنَى سَلْسَاً بِالبَأسِ لِلعَتْدِي مُرُّ الإِبَا عَفْصَا^(٩)
 يَا سَيِّدَ الخُلَفَاءِ الأَوْصِيَاءِ ، وَمَنْ نَبَتُ المَنَى مِنْهُ فِي رَوْضِ النَجَاحِ وَصَى^(١٠)

- (١) ل : « ري الزمان ببيته شر تربته » وهو كلام لا معنى له ، وإنما هو كما أثبتناه عن ط .
- (٢) البطنة : الامتلاء الشديد من الطعام ، والحصة : ضد البطنة ، يقال : « ليس للبطنة خير من خصمة تتبعها » .
- (٣) امتحى : لغة في محا قليلة أو ضعيفة . ومحس : أخلص مما يشوبه .
- (٤) ط : « فيه » .
- (٥) العصا : جماعة الاسلام ، وشق العصا : محالة جماعة الاسلام ، وأيضاً تفريق جماعة الحبي ، وفي الصحاح : يقال في الحوارج « قد شقوا عصا المسلمين » ، أي قد فرقوا اجتماعهم واقتلافهم .
- (٦) الخمائل : جمع خميلة ، وهي الشجر المجتمع السكتيف . وقيل : هي رملة تنبت الشجر . والخمائل : جمع خميلة ، وهي السحابة التي تحسبها ماطرة . ووبص البرق : برق ولمع .
- (٧) القعساء : الثابتة . والقعس : الموت الوحي ، ومات قعصاً : أصابته ضربة أو رمية فات مكانه . وقد حرفت في ط الى (وعصا) . وورد في هامش ل ما نصه : « من تولاك : ضربه فأقصمه » .
- (٨) في هامش ل : « اللحص : الضيق » .
- (٩) العتفي : من يأتيك طالباً عنوك ومروفاك . والجنى : ما يجتني (يلتقط) من الشجر . وهو في ل : « الحيا » ، وقد أثبتنا بدله رواية ط لأن المقام يقتضيها . والعفص : الذي يشخن مصارعه .
- (١٠) في هامش ل : « وصى : اتصل » ، وفي كتب اللغة : وصت الأرض ، اتصل نباتها ، يقال : أرض واصية النبات ، أي متصلته . ووصى النبات : اتصل وكثر .

يا مُحَيِّكاً كُلَّ نَفْسٍ لِلزَّمَانِ وَهِيَ
 بالحقّ إن دانت الدنيا له ، ودنا
 أمت عدلاً عيون العالمين بما
 عدوكم واقع في الرعب طائرته
 وحسب كلّ حسودٍ أن ناظره
 يا خبيرٍ من حججٍ وفدٍ الله كعبته
 وما توجه ذو عزمٍ (٥) إلى أملٍ
 سأجتدي وأبلاً من جوده غدقاً
 وإن عندي ذا التوحيد من شكر الـ
 من ذا الذي سار سيري في ولائكم
 بعني على الحقّ أصفى مصر من رآني

وجابراً كلّ عظمٍ المنى وهما (١)
 سحب معروفه الهامي إذا نشوا (٢)
 أذهبت عنها القذى والرّمين والغمصا (٣)
 حتى لقد حسب الدنيا له قفصا
 إلى مهالكه من حيرة شخصنا
 على المطي الذي في سيره قصا (٤)
 إلا لدى بابه عن حجه (٦) فحفا
 وأمّيري حافلاً من خلفه لحفا (٧)
 نعمي لديك وذا الأشرار من غمصا (٨)
 غداة قال العدا : لا سير عند عصا ؟
 بها ، وأخرس منها باطلاً نبصا (٩)

(١) وهم الشيء يهصه وهصاً : كسره .

(٢) نشس السحاب نشواً : ارتفع ، وعن ابن القطار : نشس السحاب هراق ماءه .

(٣) القذى : ما يسقط في العين والشراب . والرّين : الطبع والدنس . والغمص : الرمص ، وهو وسخ
 يجتمع في الموق .

(٤) قص : وثب ، واستن أي رفع يديه ممأ وطرحها ممأ وعجن برجليه .

(٥) ط : (ذو عدل) .

(٦) ط : « نججه » .

(٧) الغدق : الغزير . وأمّيري : أستدر . والحافل : الضرع المتلوى لبناً . والحلف (بالكسر) :
 حمة ضرع الناقة ، أو طرفه ، أو المؤخر من الأظباء ، أو هو لناقة كالضرع للشاة . ولخص : كثير اللحم
 لا يكاد يخرج اللبن منه الا بشدة .

(٨) غمص النعمة : لم يشكرها .

(٩) الرنق : السكر . وقوله نبصا ، جاء في هامش ل ما نصه : « نبص الطائر : صوت » . وفي =

ومنها في مدح نور الدين محمود بن زنكي [قدس الله روحه] (١) :

ونالَ عبدك (محمودٌ) بهـ ما ظفراً ما زال يرفبه من قبل مرتبصاً (٢)
كلب الفرنج عوى من خوف صولته وقبصر الروم من إقدامه معصاً (٣)
سفا فكم فقرةً للكفر قد وقمتِ وكم وكم عنقٍ للشرك قد وقصاً (٤)
من خوف سطوته أن العدو إذا أم الثغور على أعقابها نكصاً (٥)
ورب معتركٍ رحب الفضاء به أضحي على مسعريه ضيقاً آقصاً (٦)
لما أنتشى الهام من كأس النجيع به غنى الهند والخطي قد رقصاً (٧)
وللكهامة على أهوالها نهمٌ نامٍ كان بها نحو الردى لعصاً (٨)
والحرب عضت بأنياب لها عصلٌ والصف أحكم من أضرارها لقصاً (٩)

- كتب اللغة : نبس الطائر نيبصاً ، صوت ضيقاً . وقال الزمخشري : نبس الغلام بالطائر والكلب ، هو أن يضم شفتيه ويدعوه . وفي البيت تمريض بالفاطميين .
- (١) الزيادة من ط . وترجمة نور الدين تقدمت (في ص ٦٣) .
- (٢) ربص به ربصاً : انتظر به خيراً أو شراً يحل به ، كتربص .
- (٣) معص : جاء في هامش ل : « معص من الأمر : شق عليه » ، وفي القاموس المحيط : معص (كفرح) : التوى مفصله ويده ، أو رجليه إذا اشتكها .
- (٤) الفقرة : ما اتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العجب . ووقها : تهرها وأذلها .
- (٥) أم : قصد . الثغور : جمع ثغر ، وهو موضع الخفاة من فروج البلدان . نكص : رجع .
- (٦) جاء في هامش ل : « اللقص : الضيق » .
- (٧) أنظر « النجيع » في (ص ٤٥) ، و « الخطي » في (ص ٣٨) . والمهند : السيف المطبوع من حديد الهند .
- (٨) الكهامة : جمع كهي ، وهو الشجاع المتكفي في سلاحه ، أي المتغطي المستتر بالدرع والبيضة . واللصص : جاء تفسيره في هامش ل بأنه « النهم » ، وفي القاموس المحيط : النهم في الأكل والشرب جميعاً .
- (٩) عصل : جمع أعصل ، وهو الأعوج . واللصص : جاء تفسيره في هامش ل بأنه « تقارب الأضرار » ، وكذلك هو في القاموس المحيط .

والبييض فيه بقدر البييض ماضية^(١) . والسمر تحترق الماضية الهدلصا^(٢)
 وكل نفس مشيح رهن ما كسبت والسامري رهن بالذي قبصا^(٣)
 ومن دماء مساعير الهياج نرى^(٤) على سوائعها من نضحها زفصا^(٥)
 أعاد عبدك (نور الدين) منتصراً ما كان يفلو من الأرواح مرتخصاً
 ولكم أخاف العدا بالأولياء كما أخافت الأسد في إصغارها النحصا^(٦)
 والمبطلون متى طالت رقابهم أبدى من الهون في أعناقها الوقصا^(٧)
 أعدى نذاك أمبير المؤمنين على حظ تعدى ، ودهر ريبه قرصا
 نعشت فضلي بإفصال حلت به من عقده ما لواه الحظ أو عقصا^(٨)

- (١) ط : « والبيض فيه تقد البييض ماضية » . والبيض (الأولى) بكسر الباء : السـيوف .
 والبيض (الثانية) بفتح الباء : الخوذ .
 (٢) الماضية : الدروع اللينة أو البيض . والدلص : الملس اللينة ، واحدها دلاص .
 (٣) المشيح : القبل عليك والمانع لما وراء ظهره . والقبس : التناول بأطراف الأصابع — كما في
 الصحاح — وهو دون القبض ، وذلك التناول القبضة (بالفتح والضم) . وعلى الأول قراءة ابن الزبير
 وغيره : (قال : فما خطبك ياسامري ؟ » ٩٥/٢٠) قال : بصرت بما لم يبصروا به ، فقبصت قبضة من
 أثر الرسول ، فنبذتها ، وكذلك سولت لي نفسي « ٩٦/٢٠ ») ، وقراءة العامة بالضاد . وانظر حديث
 السامري الذي أضل قوم موسى بعبادة العجل في التفاسير في سورة طه .
 (٤) المساعير : جمع مسمر (بكسر الميم) ، وهو موقد نار الحرب ، كأنه آلة في إيقادها . نرى :
 في ط « ترى » .
 (٥) سوائعها : لم نزلها وجهاً ، وهي في ط : « سوابقها » . والنضح : الرشح ، وهي في ط :
 « نضحها » بالخاء المعجمة ، يقال : نضح الماء ، إذا اشتد فورانه من ينبوعه . والنفس : جاء في هامش ل :
 « النفس : تقط الدم ، واحدها نفضة » ، وفي القاموس المحيط : « النفضة بالضم : دفعة من الدم » .
 (٦) اصغارها : بروزها في الصحراء . والنحس : جمع نحوص ، وهي من الأتن التي لا لبن لها ،
 وقيل : النحوص التي في بطنها ولد ، وقيل : النحوص الناقاة الشديدة السمن .
 (٧) الهون (بالضم) : الهوان . والوقص : قصر العنق كأنما رد في جوف الصدر .
 (٨) عقص شمره : ضميره ، وقيل : قتله .

تَمَلُّ (١) مَدَحَ وَلِيٍّ ، فخرُ نَاطِلِهِ ، أَن القَرِيضِ إِلَى تَقْرِيبِكُمْ خَلِصًا
 [لا يَصْدُقُ الشَّعْرُ إِلَّا حِينَ أَمْدَحَكُمْ وَكُلُّ مَدْحٍ سِوَى مَدْحِكُمْ خَرَصًا (٢)]
 وَكَيْفَ أَحْصِي بِنَطْقِي فَضْلَ مَنْتَسِبٍ إِلَى الَّذِي فِي يَدَيْهِ نَطَقُ كُلِّ حَصِي

وَأَمَّا الضَّادِيَّةُ ، فَأَوَّلُ نِظْمَتِهَا بِالشَّامِ ، فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ
 يَوْسُفَ بْنِ أَيُّوبَ (٣) فِي (٤) سَنَةِ سَبْعِينَ ، وَهِيَ :

أَصْحُ عَيُونِ الْغَائِيَاتِ مَرِيضُهَا وَأَفْتَكُ الْحَاطِظِ الْحَسَانَ غَضِيضُهَا (٥)
 تَمَزُّ قُدُودِ السَّمْرِ لِلْفَتَكِ سَمَرُهَا وَتَشْهَرُ مِنْ أَجْفَانِهَا الْبَيْضَ بَيْضُهَا (٦)
 وَقَدْ طَالَ فَكْرِي فِي خُصُورِ ضَمِيعَةٍ بِأَعْبَاءِ مَا فِي الْأَزْرِ كَيْفَ نُهَوِّضُهَا ؟
 غَرَضُنْ بِشَيْبِي ، وَالشَّيْبِيَّةُ إِنَّمَا يَغَرُّ الْغَرِيرَاتِ الْحَسَانَ غَرِيضُهَا (٧)
 سِوَا فَرُّ غَرٍّ عَنْ وَجْهِهِ ، لِحُسْنِهَا مَعَانٍ عَلَى فَهْمِي يَدُقُّ غَمُوضُهَا
 نِوَا فَرُّ ، مَسُودَةُ الشَّبَابِ أَلْيَفُهَا . حَبَابُ ، مَبِيضُ الشَّيْبِ بَغِيضُهَا

(١) تَمَلُّ : اسْتَمْتَعَ ، يُقَالُ : مَلَكَ اللهُ حَبِيبَكَ تَمَلِيَةً ، أَي مَتَعَكَ بِهِ وَأَطَاشَكَ مَعَهُ طَوِيلًا . وَتَمَلَّى عَمْرًا
 وَمَلِيَهُ : اسْتَمْتَعَ بِهِ .

(٢) الْبَيْتُ مِنْ ط . وَخَرَصَ : كَذَبَ ، وَأَحْلَى الْخَرَصَ الْخُزْرَ وَالْقَوْلَ بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ ، وَمِنْهُ أَخَذَ
 الْكَاذِبُ لِعَالِيَتِهِ فِي مَثَلِهِ .

(٣) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ فِي (ص ١١) .

(٤) « فِي » : لَمْ تَرُدْ فِي ط .

(٥) الْغَضِيضُ : الطَّرْفُ الْغَائِرُ .

(٦) السَّمْرُ (الْأَوَّلَى) : الرَّمَاحُ . وَالسَّمْرُ (الثَّانِيَةُ) : النِّسَاءُ السَّمْرُ . وَ« تَشْهَرُ » : تَسَلُّ ، وَهِيَ
 فِي ط : « يَشْرُ » . وَالْأَجْفَانُ : جَمْعُ جَفْنٍ ، وَهُوَ غَمْدُ السَّيْفِ . وَالْبَيْضُ (الْأَوَّلَى) : السِّيُوفُ . وَالْبَيْضُ
 (الثَّانِيَةُ) : النِّسَاءُ الْبَيْضُ .

(٧) غَرَضُنْ : شَجَرَتَانِ ، وَهُوَ يُعَدَّى بِمَنْ ، يُقَالُ : غَرَضُ مِنْهُ غَرَضًا ، وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ « بِشَيْبِي »
 لِلتَّمْلِيلِ ، أَي بِسَبَبِ شَيْبِي . وَالغَرِيرَاتُ : الْبَيْنَاتُ الْغَرَارَةُ الْاَوَاتِي لَا تَجْرِبَةُ لِمَنْ . وَالغَرِيضُ : الْأَبْيَضُ
 الطَّرِي ، بِرَيْدِ الشَّوَابِ مِنَ النِّسَاءِ .

عن المُقْتَرِ البادي القَتِيرِ نِفَارُهَا (١) .
 كَانَتْ قلوبُ العاشقين بدينها .
 وقد غر في (٢) ميعادها وهو مُخَلَّبٌ
 أجزني بصبرٍ ، إن فيض مدامعي
 وهل مطفئاتٌ أدمعي نارَ لوعَةٍ
 تُكَلِّفُنِي نقض العمود بسلوَةٍ
 أأغضي على حدٍّ من الضيمِ مُرْمِضٍ
 أغشني بالإرشاد ، فالطرق إنما
 يدُلُّ بها خريَّتُها ونفيضُها (٣)
 تُبَاتِي على إبرامِ وَجدي نقيضها
 وسيفٍ بتارِ الحدودِ رَمِيضُها (٤)
 تَوَقَّدَ في أرجاءِ قلبي مضيضها (٥)
 سيولُ همومٍ في فؤادي مغيضها (٦)
 توكَّدَ في أرجاءِ قلبي مضيضها (٧)
 ثباتي على إبرامِ وَجدي نقيضها
 وسيفٍ بتارِ الحدودِ رَمِيضُها (٨)
 يدُلُّ بها خريَّتُها ونفيضُها (٩)
 النَّفِيضَةُ والنَّفِيضَةُ : قوم يبعثون في الأرض ينظرون : هل بها من عدوٍّ ،
 أو خوفٍ (١٠) .

(١) المقتر : المتقرر . والقثير : الشيب ، أو أوله .

(٢) ل : « الغي » ، وما أبتناه من ط .

(٣) ط : « فروضها » بالناء .

(٤) ل : « غري » ، وهو كما أبتناه على وجه الصحة في ط .

(٥) خلَّب : خادع . والبرق الخلب ، والسحاب الخلب : الذي لا مطر فيه ، كأنه خادع . وشيم

البروق : أن تنظر الى سحبهها أين تمطر .

(٦) غاض الماء يغيض غيضاً ومغاضاً ومغيضاً : قل وتقس ، أو غار فذهب . ويكون المغيض مصدراً ،

ويكون الموضع الذي يغيض فيه الماء ، ويكون أيضاً اسم منقول كالببيع ، يقال غيض ماء البحر فهو مغيض .

(٧) مضه الهم والحزن والقول يمضه مضاً ومضيضاً : أحرقه وشق عليه ، والهم يمض القلب أي يحرقه .

(٨) مرمض : محرق غيظاً . وسيف رهيض : ماض حديد .

(٩) الخريت : الدليل الحاذق الذي يهتدي الى أخرات المناوز ، وهي مضايقتها وطرقها الخفية .

والنفيض : من قولهم نقض المكان ، اذا نظر جميع ما فيه حتى يعرفه ، كاستنضه ، وعده الزبيدي من الحجاز .

(١٠) لم يرد هذا التفسير في ط .

أَعْنِي عَلَى بِلْوَايَ ، فَالْعَمْرُ (١) نَعْمَةٌ (٢) .
 يَمَانِ أَهْوَالِ الرَّدَى مِنْ بِخَوْضِهَا
 شَجَانِي أَنْصَامِي وَالْحَطُوبُ كَثِيرَةٌ
 إِلَى خَطَاةٍ يُوْذِي (٣) الْأَسْوَدَ بِمَوْضِهَا
 تَسَاوَى لَدَيْهَا عَشْمًا وَسَمِينًا
 وَأَوْدَى بِهَا مِنْحَوْضِهَا وَنَحِيضَهَا
 النَحِيضُ : الْكَثِيرُ اللَّحْمِ ، وَالنَحْوُضُ : الَّذِي أُخِذَ لِحْمُهُ (٤) .

وَلِي عِنْدَ تَحْقِيقِ الْعَمَانِيِّ أَدْلَةٌ (٥)
 تَزَيَّفُ فِي وَقْتِ النَّضَارِ (٦) نَقْوُضَهَا
 حُظُوظِي عَلَى عِلَاتِنَهَا وَشَتَاتِنَهَا
 كَأَيَّاتِ بَشَرٍ مَا يَبْصَحُ عَرُوضَهَا (٧)
 جَوَامِحُ لَكِنْ طَوْلُ صَبْرِي يَرُوضَهَا (٨)
 وَسْتَشْرِقُ فِي أَوْجِ الصَّعْدِ وَودُ سُعُودِهَا
 وَإِنْ زَادَ إِظْلَامَ الْحِظِّ وَظَ حَضِيضَهَا
 بِجُودِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْبِهِ
 قَنِيضُ (٩) عَلَى أَرْضِ الْأَمَانِيِّ فَيُؤْوِضَهَا
 إِمَامِ الْبَرَايَا خَيْرَهَا مُسْتَضِيئَهَا
 غَزِيرِ الْأَيَادِي جَمُّهَا مُسْتَفِيضَهَا
 قَنِيضُ لَتَرُويضُ الرَّجَاءَ مِيَاهَهُ
 وَاللُّجُجُ يُرْجَى عِدُّهَا وَنَضِيضَهَا (١٠)

(١) ل : « فالعمر » بالعين المعجمة ، وصوابه ما أثبتناه من ط .

(٢) العمرة : الشدة .

(٣) ط : « يردي » .

(٤) لم يرد هذا التمرح في ط .

(٥) ط : « اذالة » ، ونراها تحريماً لكلمة (أدلة) .

(٦) ط : « النظا » ، ولعلها سقط منها الراء ، والنظار (ككتاب) : الدراسة . وأما النضار

بالضاد وبضم أوله (فهو الذهب .

(٧) العروض : ميزان الشعر ، وتطلق على الجزء الأخير من النصف الأول من البيت . وهي مؤنثة كما

في الصحاح ، وربما ذكرت كما في اللسان ، وتابها ورد الفعل « يصح » في ل ، ط .

(٨) جوامح : جمع جاحة ، وهي الفرس التي تغلب فارسها . يروضها : يذلها .

(٩) ط : « يفيض » .

(١٠) المد (بكسر العين) : الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع كماه ينبوع . والنضيف : ورد

تفسيره في هامش ل بأنه « الماء القليل » .

جزيل العطايا ، وافر الفضل ، وارف ال
تبدل^(١) بالأموال آمال وفسده
ويفتح من مدآخه باللها اللها^(٢)
إذا اقترحت منّا القرائح مدحه
مؤاليه مشكور المساعي نجيحها
أتننا وفود المكرمات بجوده
إذا ظمئت آمالننا وردت له
من الأسرة العرّ التي بولاننا
مكرّمة أعراضها ، ومهانة^٣

ظلال ، طويل المآزات عريضها
فكم فاقه منّا بوجد^(٤) يعيضا^(٥)
وقد حال من دون القريض جريضها^(٦)
تسابق من شوق إليه قريضها
وشايه مردود المبغى كحوضها
وواني إلينا قضها وقضيها^(٦)
بحار لهى بروي العطاش فضيها^(٧)
أفاض المبرّات الغزار مفيضا
لاظهار عزّ الأولياء عروضا^(٨)

(١) ط : « يبدل » .

(٢) الوجد (مثلثة) : الغنى والسعة .

(٣) ط : « يعوضها » ، وكلاهما صحيح ، يقال : عاضه ، وأعاضه ، وعوضه .

(٤) اللها (بالضم) : العطايا ، درام كانت أو غيرها ، مزردها اللووة بالضم أيضاً . واللها (بالفتح) :

جمع لهاة ، وهي الهنة المطبقة في أقصى سفن النعم . يقال : « اللها تنجح اللها » .

(٥) حال : منع . الجريض : الغصة ، والقريض : الجرة . وقيل : الجريض - الغصص ، والقريض -

الشعر . وقال الريثي : الجريض والقريض يحدتان بالانسان عند الموت ، فالجريض : تبلع الريق ،

والقريض : صوت الانسان . وفي المثل : « حال الجريض دون القريض » . ويضرب لأمر يعوق دونه

عائق . وقيل غير ذلك . أنظر تاج العروس (١٥/٥) ، وفرائد اللآل (١٥٩/١) .

(٦) القرض : الحصى الكبير . والقرض : الحصى الصغار ، يقال : جاؤوا قرضهم بقرضهم ، و جاؤوا

قرضهم وقرضهم ، أي جاؤوا بالكبير والصغير . هذا الحصى ما قيل فيه - كما قال ابن الأثير .

(٧) اللها : تقدمت قريباً . القريض : فسر في هامش ل بأنه « الماء العذب » . نقل ذلك الجوهري ،

أو هو الماء الفريض ساعة يخرج من العين أو يصب من الحجاب كما في العباب ، أو هو الماء السائل ، قاله

أبو عبيدة ونقله الجوهري .

(٨) العروضي : الأمتعة ، وكل شيء سوى البقدين .

موالاتهم في الله عن صدق نيّة
 ثم الكاشفو الغماء في كلّ لزبة
 أضاء بهم شرق البلاد وغربها
 ومن عجب صلت^(٤) لقبلة بأسهم
 تدلُّ على الرُّعب الذي في قلوبها
 وما هامت هامٍ من الودق إن بكى
 تارّج واديهما وطاب نسيمها
 بأغزر^(٩) من جود الإمام الذي به
 حبابي على ضنّ الزمان بثروة
 جناح رجائي ريش، والنّاس منهم^٨

غسولٌ لأردان^(١) الذنوب رحوضها^(٢)،
 عدا بنيوب الدائبات عضوضها^(٣)
 وحيزت لهم أطوالها وعروضها
 رؤوس أعاد من طباهم محيضا^(٥)
 مفاصل للأعداء شاج نقيضا^(٦)
 تبتّم مرهوم الرياض أريضا^(٧)
 وغرد شاديهما وغنى غريضا^(٨)
 إذا شكت الآمال يشفى مريضها
 حلا زبدها في عيشتي ونخيضا^(١٠)
 رجائي محصوص الخوافي مهيضا^(١١)

(١) ط : « لأردان » ، وهو تحريف .

(٢) رحضه وأرحضه : غمسه .

(٣) الغماء : السكرب ، كالغمم والغمة . اللزبة : الشدة . عدا : هي في ط « غدا » .

(٤) ط : « ضلت » بالضاد ، وليست بشيء .

(٥) محييض : مصدر حاضت المرأة سال الدم منها في أوقات معلومة ، من تولهم : حاض السيل إذا فاض .

(٦) نقيضا : في هامش ل : « ضربانها » . وفي كتب اللغة : صوت المفصل والأصابع والأضلاع .

(٧) همره : صبه ، فمر هو وأنهمر . همى : سال . الودق : المطر . مرهوم الرياض : ممطورها ،

والرهمة (بالكسر) : المطر الضعيف الدائم ، جمها رم ورهام (كعنب وجبال) . وأرض أريضة : زكية ،
 معجبة للمين .

(٨) الغرييض : المعني الجعيد . وقال ابن بري : الغرييض كل غناء محدث طري ، ومنه سمي المعني الغرييض ،

لأنه أتى بفتاء محدث . وقال الحافظ في التبصير : الغرييض محدث مشهور ، واسمه عبد الملك .

(٩) بأغزر : خبر « ما » في قوله « وما هاسر ... البيت » .

(١٠) المحييض : اللبن المستخرج زبده بوضع الماء فيه وتحريكه .

(١١) حص الشعر : حلقة وأذنيه . وهاض الجناح : كسره فهو مهيض .

- إلـيك - أميرَ المؤمنين - أحثها
 طـلائع آمالٍ ، رذايا مطالب
 حوامل آرابٍ حوامل نُججها
 لئن عاقت الأقدار عن قصد بابكم
 فأني أني كنت في ظل طاعة
 ساطلـب ربي في ورود بحاركم
 نياقاً تردى بالهزال نفوضها (١)
 تداعت بتعريق النُحول نجوضها (٢)
 إذا عفت ميلادها ونفوضها (٣)
 وعارضني عند السير عروضها (٤)
 لغير هداكم ما تقام فروضها
 وأهجر قوماً أظمأنتي بروضها (٥)

(١) جاء في هامش ل : « النفوس : الناقة العظيمة السنام » .

(٢) الطلائع : النوق المتعبة . الرذايا : في ل « الرذايا » بالذال المهملة ، وهي على الصواب في ط كما أثبتناها ، والرذايا جمع رذية ، وهي الضميف من كل شيء . نفوضها : في هامش ل « أي لهما » ، وفي القاموس المحيط : النحض اللحم ، أو المكتنز منه ، وبهاء القطعة الكبيرة منه ، ج نحوض ونحاض .

(٣) الآراب : الحاجات . نفوضها : جاء في هامش ل : « امرأة نفوض : نفضت بطنها عن ولدها » ،

وفي القاموس المحيط : (نفضت المرأة كثر ولدها . وهي نفوض » .

(٤) عروضها : جاء في هامش ل : « الذي يمارضك اذا سرت » .

(٥) البروض : جمع برض (بالفتح فالسكون) ، وهو النليل ، كابرارض (بالضم) .

باب في ذكر محاسن الوزراء والكتاب للدولة العباسية وما نمت الي من شعرهم

الوزير ظهير الدين

أبو شجاع محمد بن الحسين [بن عبدالله بن ابراهيم ، من أهل رُوذراور] (١) .

مولده بقلعة كِنِكُور (٢) سنة سبع وثلاثين وأربع مئة . وزر للإمام المقتفي (٣) ، بعد عزل

عميد الدولة أبي منصور بن جبير (٤) ، سنة ست وسبعين وأربع مئة . وعزل سنة أربع وثمانين

يوم الخميس تاسع عشر صفر . ولما قرأ التوقيع (٥) بعزله وانصرف ، كان يُنشد (٦) :

تولّاها وليس (٧) له عدوٌّ وفارقها وليس له صديق

(١) الزيادة من ط . وفي وفيات الأعيان (٦٩/٢) : « أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبدالله ابن ابراهيم ، الملقب بظهير الدين الروذراوري الأصل الأهوازي المولد » . و« روذراور » في ط مصحفة بالزاي في آخرها « روذراوز » ، وصوابها ما أثبتناه . وهي - على ما في الوفيات (٧٠/٢) - بلدة بنواحي همدان ، وفي معجم البلدان (٢٩٩/٤) : « كورة قرب نهاوند من أعمال الجبال ، وهي مسيرة ثلاثة فراسخ ، فيها ثلاث وتسعون قرية متصلة بجنان ملتفة وأنها مطردة » .

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان (٢٨٦، ٧) : « كَنِكُور (بكسر الكافين وسكون النون وفتح الواو) بلدة بين همدان وقرميسين . . . وكَنِكُور أيضاً قلعة حصينة عامرة قرب جزيرة ابن عمر ، معدودة في تلاع ناحية الزوزان » .

(٣) أنظر ص (٢٤ — ٢٦) .

(٤) ستأتي ترجمته عقب هذه الترجمة .

(٥) أنظر ص (٦١) .

(٦) زيد في ط : « ويقول » .

(٧) ط : « فليس » . والصحيح الأصل ، وعليه رواية وفيات الأعيان (٦٩/١) ويختصر زبدة

النصرة (ص ٧٨) والنخري (ص ٢٦٦) ، وغيرها .

فخرج إلى الجامع ماشياً يوم الجمعة من داره ، واثالث^(١) العامة عليه تصافحه وتدعوه له ، وكان ذلك سبباً لإلزامه بيته . ثم أخرج إلى روذراور^(٢) ، وهي موطنه قديماً ، فأقام هناك مدة ، ثم خرج إلى الحج وسافر إلى مكة في موسم سنة سبع وثمانين ، فخرج العرب على الرقبة بقرب الربدة^(٣) ، فلم يسلم من الحجيج سواه . وجاور بعد الحج بمدينة الرسول — صلوات الله عليه^(٤) — إلى أن توفي في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين ، ودفن بالبقيع^(٥) عند القبة التي فيها قبر إبراهيم — عليه السلام — ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان عصره أحسن العصور ، وأيامه^(٦) أنضر الأزمان^(٧) ، ولم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله ، صعباً شديداً في أمور الشرع ، سهلاً في أمور الدنيا ، لا تأخذ في الله لومة لائم . ذكره ابن الهمداني في الذئيل^(٨) وقال : « كانت أيامه أوفى الأيام

-
- (١) ط : « واثنت » . ورواية ل مؤيدة بما جاء في مختصر زبدة النصرة (ص ٧٩) والمنتظم (٩٣/٩) ووفيات الأعيان (٦٩/٢) .
- (٢) ط : « روذراوز » . وقد قدمنا تصحيحها في (ص ٧٧) .
- (٣) ل : « الربدة » . والتصحيح من ط ومعجم البلدان ووفيات الأعيان والفاءوس المحيط وغيرها . قال الزبيدي (تاج العروس ٥٦٢/٢) : « الربدة : قرية كانت حاضرة في صدر الاسلام ، وهي عن المدينة في جهة الشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة أيام ... خربت في سنة ٣١٩ هـ بالقرامطة » . وفي معجم البلدان (٢٢٢/٤) شيء من التفصيل في سبب خرابها .
- (٤) ط : « صلى الله عليه وسلم » .
- (٥) البقيع : مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة . (معجم البلدان ٢٥٤/٢) .
- (٦) في وفيات الأعيان (٦٩/٢) : « وزمانه » .
- (٧) ط : « الأيام » .

(٨) ط : « ذكره ابن المهدي في الدلائل » . ويظاھر ما في ل وفيات الأعيان . وابن الهمداني المذكور : هو محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمداني ، أبو الحسن بن أبي الفضل الهمداني الفرضي . قال ابن الأثير : « صاحب التاريخ » ، وقال ابن الجوزي : « من أصحاب التأريخ من أولاد المحدثين والأئمة . =

سعادة للدولتين^(١) ، وأعظمها بركة على الرعية ، وأعمها أمناً ، وأشملها رخصاً ، وأكملها^(٢) صحة ، لم يغادرها بؤس^(٣) ، ولم تشبها^(٤) مخافة . وقام^(٥) للخلافة في نظره من الحشمة والاحترام ، ما أعادت سالف الأيام^(٦) .

وكان أحسن الناس خطاً ولفظاً .

وله شعر حسن^(٧) ، وذكر أنه لم يقل - بعد الوزارة - غير هذه القطعة في الزهد :

قد آن بعد ظلام الشيب^(٨) إبصاري للشيب صبح يناجيني بإسفار^(٩)

= وذكر شيخنا عبدالوهاب ما يوجب الطعن فيه . وتوفي ليلة السبت سادس شوال سنة ٥٢١ هـ . وأخطأ محقق (النبراس) في تعيين سنة وفاته فظن في مقدمته (ف) أنها سنة ٥٢٦ هـ ، وأخطأ كذلك وستندل في كتابه التواريخ العربية ، فظن أنها سنة ٥١٣ هـ = ١١١٩ م . وتابعه على خطئه بروكن في كتابه تاريخ الأدب العربي (ص ٣٤٢ طبعة ١٨٩٨ «مدينة فيمر») وفي ملحقه ٥٨٣/١ طبعة سنة ١٩٣٧ «ليدن» ، بعد أن أصاب الخبز في ذلك في (١٤٢١) من تأريخه المذكور .

ولأبي الحسن تواريخ عدة ، منها مذيبة على ما عمله الوزير أبو شعاع تمة لكتاب مسكويه الكاتب «تجارب الأمم» : وتاريخ الوزراء ، وعنوان السير ، والفصول ، وتكملة تاريخ الطبري - منه نسخة في خزانة كتب باريس برقم ١٤٦٩ ، على ما ذكر بروكن في (١٤٢/١) .

(١) ط : «وكانت آياه أوفى بأمر سعادة الدولتين» . ويؤيد صحة ما في ل وفيات الأعيان .

(٢) ط : «وأكملها» ، ويؤيد رواية ل وفيات الأعيان .

(٣) كذا في ل ، ط ، وفيات الأعيان . والسياق أبها ، نل الأصل «لم يخامرها بؤس» .

(٤) ط : «ولم يشبها» . ويظهر رواية ل وفيات الأعيان .

(٥) ط ، وفيات الأعيان : «وقامت» .

(٦) ط : «الأمم» . ويؤيد صحة ما في ل وفيات الأعيان .

(٧) في الفخري (ص ٢٦٦) : «وله شعر لا بأس به» ، وأورد منه ثلاثة أبيات ، وفي المنتظم

(٩٤/٩) : «وكان له شعر حسن» ، وفي وفيات الأعيان (٧٠/٢) : «وله شعر حسن مجموع في ديوان» ، وروى منه ثمانية أبيات ، أربعة منها مما رواه المهدي له .

(٨) ط : «الجهل» .

(٩) الاستار : الاضاعة .

ليلُ الشَّبَابِ قَصِيرٌ فَأَمْسِرِ مُبْتَكِرًا
 كم اغتراري بالذُّنْيَا وزُخْرُفِهَا
 وم كذوبٍ بعمدٍ لا وفاءَ له
 دارٌ مأمها تبقى ، ولذتها
 فما انتفاعي بأوطارٍ مضت سَلَمًا
 فليت ، إذ صَفَرَتْ مِمَّا كَسَبَتْ يَدِي
 ليس السَّعِيدُ الَّذِي دُنِيَاهُ تَسْعَدُهُ
 أصبحت من سيَّاتي خائفًا وَجِلًّا
 إذا تعَاظَمَنِي ذَنبِي وَأَيْسَنِي
 رجوتُ عَفْوَ عَظِيمِ الْعَفْوِ خَفَّارِ^(٤)
 وقرأت في المذيل تاريخ أبي سعد السمعاني^(٥) : سمعتُ أبا عليٍّ أحمد بن سعيد
 العجلي^(٦) يقول : قلت للوزير أبي شجاع : أردت^(٧) أن أقرأ عليك ديوان شعرك .
 فقال : لا ، ولكن أنشدك أبياتًا من شعري . وأنشدني لنفسه :
 ليس المقادير طوعًا لأمرية أبدًا وإنَّما المرء طوعٌ للمقاديرِ
 فلا تكن إن أنت باليسر ذا أشمر^(٨) ولا يؤوسًا إذا جاءت بتعسيرِ

(١) أدلج : سار من أول الليل ، فهو مدلج . وقصاراه : غاية . وآخر أمره وما اقتصر عليه . الساري :

السائر ليلا .

(٢) الجرف (بضم الراء وسكونها) : ما تجرقة السيول وأكلته من الأرض . هار : مهتم .

(٣) الأوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة ، ولا يبنى منه فعل .

(٤) تعاطمني : عظم عندي .

(٥) أنظر (ص ٢٣ و ٣١) .

(٦) ط : « سمعت أبي علي أحمد بن سعيد العجلي » .

(٧) ط : « أريد » .

(٨) الأشر : البطر .

وكن فتوحاً بما يأتي الزمانُ به فيما ينوبك من صفوٍ وتكديرٍ
 فما أجهادُ الفتى يوماً بنافعه وإنما هو إبلاءُ المعاذيرِ
 وأورد السَّمْعاني في المذيل^(١) : أنشدني المباركُ بن مسعود الغَسَّال^(٢) له :

ما كان بالإحسان أولاكم لو زرتُم من كان يهواكم^(٣)
 أحبابَ قلبي أما لكم والجفا ؟ ومَن بهذا الهجر أغراكم ؟
 ما ضرَّكم لو عدتُم مُدَنفاً مُمرّضاً من بعض^(٤) قتلاكُم
 أنكرتمونا مُذ عهدناكم وخُذتمونا مُذ حِفْظناكم
 لا نظرتُ عيني سوى شخصِكُم ولا أطاع القلبُ إلّاكم
 جـرتُم وخُذتم وتحمّلتُم على المعنى في قضاياكم^(٥)
 ما كان أغضاني عن المُشكى الى نجوم الليل لولاكم !
 سلّوا حُداةَ العيس هل أوردت ماءً سوى دمعي مطاياكم ؟
 أو فاسألوا طيفَكُم : هل رأى طرفي غفًا من بعدِ مسراكُم^(٦) ؟
 أحاول النّوم عسى أني في مُستلذّ النّوم ألقاكم
 يا ظبّيات الأوس ! في ناظري ورودُكم ، والقلب مرعاكم^(٧)

(١) أنظر (ص ٢٣ و ٣١) .

(٢) ل : « العسال » بالعين المهملة . وتصحيحه من ط ، وتاج العروس . وهو من الحديثين .

(٣) أورد ابن الجوزي هذه القصيدة في المنتظم (٩٤/٩) ، وعدّها عنده (١٤ بيتاً) .

(٤) في المنتظم : « بعد » ، وهو تحريف .

(٥) ورد في المنتظم بعد هذا البيت :

يا قوم ، ما أخونكم في الهوى ! وما على الهجران أجراكم !

حولوا وجوروا واتصفوا وانعدلوا في كل حال لاعدهناكم

(٦) في المنتظم : « طرفي أغفى بعد مسراكُم » . في مختار الصحاح (غ ف ا) : « أغفى : نام . قال

ابن السكيت : ولا تقل غفا ، وفي القاموس المحيط : « غفا غفواً وغفواً : نام أو نَمَس ، كأغفى » .

(٧) لم يرد هذا البيت في المنتظم .

خونوا^(١) وُجوروا وأُصِفوا وأُعدلوا^(٢) في كلِّ حالٍ لإِعدِمناكم
يُخشاكم أن يتقاضاكم^(٣)؟ ما آن أن تَقضُوا غريباً لكم
ونقلت ببغداد من مجموع له :

وإِنِّي لَا بُدِّي من هَوَاك تَجَلُّدًا وفي القلبِ مِنِّي لوعةٌ وغلِيلٌ
فلا تَحسَبِي^(٤) أَنِّي سَلَوْتُ ، فربَّما تُرَى صِحَّةٌ بِالمرءِ^(٥) وهو عليلٌ !
وله :

أَيذهبُ جُلُّ العُمُرِ بَيْنِي وبَيْنَكُمُ بغيرِ لقاءٍ^(٦) ؟ إِنِّ ذَا كَشَدِيدٌ !
فإِن يَسْمَحُ^(٧) الدَّهْرُ الخَوَّونُ بِوَصْلِكُمُ عَلَي فاقني ، إِنِّي إِذَنْ لَسَعِيدٌ !
وله ، نقلتهُ من مجموعٍ آخِر :

وَأَسْلَخِي البَاكُونَ إِلا حَمَامَةً مطوِّقَةٌ قد صَانَعَتْ ما أَصَانِعُ
إِذَا نَحْنُ أَتَقَدُّنَا^(٨) الدُّمُوعَ عَشِيَّةً فَمُوعِدُنَا قَرْنَ من الشَّمْسِ طَالِعُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلا صَدُودٌ وَجَفُودٌ فما أَنَا فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ صَانِعُ ؟
أَبَيْتُ بَلِيلٍ لَيْسَ لِي فِيهِ رَاحِمٌ وَلَا مُسَعِدٌ^(٩) إِلا العِطَامُ السَّوَاجِعُ

(١) في المنتظم : « حولوا » .

(٢) ط : « واعدلوا وانصوا » .

(٣) جاء في المنتظم بعده :

يستنشق الريح اذا ما جرت من نحو نجد أين مسراكم

(٤) في وفيات الأعيان (٧٠ / ٢) : « فلا تحسبن » .

(٥) ط : « في المرء » .

(٦) ط : « وصال » . ويظاهر ما في ل وفيات الأعيان .

(٧) في وفيات الأعيان : « سمح » .

(٨) نقد الشيء نقاداً : فني ، وأتفده غيره .

(٩) السعد : المعين .

ونقلت من ذيل التاريخ لابن الهذلي^(١): أنه سئل الوزير أبو شجاع إجازة^(٢) أبيات
كثير^(٣) التي منها^(٤):

إذا قيل: هذا بيتُ عَزَّةَ، قاذني إليه الهوى، وأستعجلتني البوادر^(٥)
فقال:

ألا ليت شعري والعدا يُعدونني أيعذرنني، إن زُرْتُ عَزَّةَ، عاذر؟
أمرس على أبيات عَزَّةَ خائفاً عداها، فجنبي عنهم متزاور
ألا إن بيتاً لا أزورُ فِئاهُ^(٦) لأشهى من البيت الذي أنا زائر
إذا حضر الواشونَ أبديت سُدوةً وفي القلب من حُبِّك داءٌ مخامر^(٧)

(١) ابن الهذلي: قدمنا ترجمته في (ص ٧٨).

(٢) الإجازة: بناء الشاعر بيتاً أو قسيماً يزيد على ما قبله، وربما أجاز بيتاً أو قسيماً بأبيات كثيرة.
أنظر العمدة لابن رشيقي (٧٢/٢).

(٣) كثير (تصغير كثير): هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمان الخزاعي، شاعر اسلامي مشهور.
ولد في الحجاز، وروى شعر جميل بثينة، وصار يتردد بين البادية والحاضرة يعاشر السراة ويمتدحهم متكسباً.
وكان من البدع في أيامه أن تكون لكل شاعر غادة يشبب بها، فشبب بفتاة بارعة الجمال تدعى عزة، فاشتهر
بها وأضيف اسمه الى اسمها. وكان معروفاً بقلوه في معتقداته، كيسانياً يقدم محمد ابن الحنفية ويؤمن بالرجعة
وتناسخ الأرواح. ومدح الأمويين كما مدح الهاشمين، وخاصم الزبيريين في ابن الحنفية لمبس ابن الزبير
ايامه. ولبث على تلك الحال حتى مات بالمدينة سنة ١٠٥ هـ. وأخباره في الموشح (١٤٣ - ١٥٧) والشعر
والشعراء (١٢١ - ١٢٤) والأغاني (ج ١، ٢، ٤، ٥، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٧،
١٩، ٢٠، ٢١ - أنظر النهرست)، ووفيات الأعيان (١/٤٣٣ - ٤٣٥)، وخزانة الأدب
(٣٨١/٢)، وحديث الأرباء (١١٦/٢ - ١٢٦). وله ديوان مشروح، طبع في الجزائر
سنة ١٩٢٨ م باعتناء هنري بيرس.

(٤) ط: «.. إجازة أبيات له، منها:».

(٥) بدر الى الشيء: أسرع، وبابه دخل، وبادر اليه أيضاً. والبوادر: جمع بادرة، وهي الحدة.
وفلان حار النوادر، حادّ البوادر.

(٦) فناء الدار (بكسر الفاء): ما امتد من جوانبها.

(٧) مخامر: مخالط، يقال: خامر الداء اذا خالط جوفه، وفي شعر كثير:

هنيئاً مرشاً غير داء مخامر لعزّة من أعراسنا ما استعجلت

تعالمت عني كي تخونني مودتي وتلك التي ، يا عز ، كنت أحاذر^(١)
تقولين : لم أضمر بقاخي خيانة . دعيني^(٢) ، فاللناس إلا الظواهر

وله في نظام الملك^(٣) لما قصده إلى أصفهان ، وكتب بذلك إلى بغداد :

من مبلغ ساكني الزوراء مألوفة^(٤) أني بمنزل عز صين من هون^(٥)
حيث اشتريت غلاه العز مرخصاً بصفقة لم أكن فيها بمغبون
فاليوم أيقنت أن الدهر سألني وأن أيدي العدا قد قصرت دوني
لا زال ركن قوام الدين مستلماً^(٥) مشيداً بالمعالي غير معيئون^(٥)

(١) تعالمت : تظاهرت بالملحة .

(٢) ط : (ذريتي) .

(٣) نظام الملك : أبو علي الحسن بن علي ، الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي ، وزير السلطانين :
أب أرسلان وولده ملكشاه نسفاً متتالياً تسعاً وعشرين سنة . ولد بنوقان إحدى مدينتي طوس ، وكان من
أبناء الدهاتين . تعلم العربية ناشئاً ، واشتغل بالحديث والفقہ . ثم خدم ابن شاذان المعتمد عليه ببلغ ، وكان
يكتب له ، فكان يصادره في كل سنة . فهرب منه إلى داوود بن ميكائيل السلجوقي ، فلما ملك ابنه أب
أرسلان دبر أمره وبقي في خدمته عشر سنين ، ثم وطد الملك من بعده لابنه ملكشاه ، فصار الأمر كله
لنظام الملك وليس للسلطان إلا التخت والصيد ، فأقام على هذا نحو عشرين سنة . ثم قتله ، وهو في صحبة
ملكشاه متوجهاً إلى أصفهان ، صبي ديلملي من الباطنية قرب نهاوند في ١٠ شهر رمضان سنة ٥٤٨٥ هـ .
وكان رجلاً عظيماً ، عالماً ، كثير العناية بالفقهاء والصوفية ، عاملاً على نشر العلم . قال ابن خلكان : « وبني
المدارس والربط والمساجد في البلاد ، وهو أول من أنشأ المدارس فاقتمدى به الناس ، وشرع في عمارة
مدرسته ببغداد سنة ٥٤٥٧ هـ . » وأخباره في المنتظم (٦٤/٩) ، والسكامل (٧٥/١٠) ، والبداية والنهاية
(١٤٠/١٢) ، ووفيات الأعيان (١٤٣/١) ، وزبدة التواريخ أو أخبار الدولة السلجوقية (ص ٦٦ -
٧١) . والمعبر (١١٥) ، ومهذب تأريخ مساجد بغداد وآثارها (ص ١٠٢ - ١٠٦) .

(٤) المألوفة : الرسالة . والهون (بالضم) : الهوان .

(٥) استلم الركن أو الحجر : لمسه اما بالقبلة واما باليد . ومعيون : اسم مفعول « غانه » - من
باب باع - أي أصابه بالعين ، وهي لغة بني تميم . وغيرهم يقولون « معين » . قال الشاعر :

قد كان قومك بحسبونك سيداً واخال أنك سيد معيون

يفيض في الناس فضلاً ينعشون به والله يعطيه أجراً غير ممنون (١)
وله فيه :

أترى الزمانَ يجور في أحكامه والذهر ينصُرني ببدل قوامه (٢)؟
كلاً ، فجارُ أبي علي (٣) في الحمى من عزه والخصب من إنعامه
متبوتاً للرز في سلطانه متنهئاً بالامن (٤) في أيامه
من مبلغ أهل العراق وفيهم من لو ذكرت له بكى بسجامة (٥)
أنبي نزلت بدار أكرم طائع لإياه ونيديه وإمامه
هيات أخشى الدهر بعد تحرشي بجواره وذمامه وطعامه (٦)
ذاك أمرٌ يخشى الإياه ويتقي متحرّجاً في حاله وحرامه (٧)
فسل الآيالي إن جهلت حديثه تخبر بطول سجوده وقيامه
فليهن سلطان البلاد سُعوده فالله يكلأ ملكه بنظامه (٨)

*
* *

وإني أذكر من فضائله مما ذكره ابن الهمداني (٩) لعمراً (١٠) ، وهو أنه ظهر منه من

-
- (١) غير ممنون : ينظر الى قوله تعالى : « فلهم أجر غير ممنون » قيل : أي غير محسوب ولا معتد به كما قال تعالى : « بغير حساب » . وقيل : لا مقطوع . وقيل : غير منقوص .
(٢) أي « قوام الدين » أحد انبي المدوح .
(٣) كنية المدوح .
(٤) ط : « بالأمر » .
(٥) سجم الدمع : سال ، وبابه دخل ، وسجامة أيضاً . وسجمت العين دمها .
(٦) تحرم منه بجرمة : تمنع ونحى بدمه .
(٧) تحرج : تأثم ، وفعل فعلا يتحرج به من الحرج والأثم والضييق ، وهو مجاز .
(٨) يكلأ : يحفظ . نظامه : نظام الملك .
(٩) ابن الهمداني : قدمنا ترجمته في (ص ٧٨) .
(١٠) ط : « واني أذكر من فضائله ما ذكره ابن الهمداني لعمان ، هو أنه ... » .

التلبُّس بالدين^(١) وإظهاره ، وإعزاز أهله والرأفة بهم ، والأخذ على أيدي الظالمة ما أذكر به عدل العُمَرَيْن^(٢) وكان [لا^(٣)] يخرج من بيته حتى يكتب شيئاً من القرآن^(٤) ويقرأ في المصحف^(٥) ما تيسر ، وكان يؤدي زكاة أمواله الظاهرة^(٦) في سائر أملاكه ورضياعه وإقطاعه ، ويتصدق^(٧) مرآ .

وعرض عليه رقعة فيها : إن في الدار الفلانية [بدرب القيار^(٨)] امرأة^(٩) معها أربعة أطفال أيتام وهم عُراة جياع ، فاستدعى صاحبها له وقال [له^(١٠)] : ممر وأكسهم^(١١) ، وأشبعهم . وخلق أثوابه وحلف : لا لبستها ولا دفتت حتى تعود وتخبني أنك كسوتهم وأشبعتهم . ولم يزل يُرعد إلى أن عاد صاحبه إليه وأخبره بذلك^(١٢) . فلا جرم أن الله

(١) في وفيات الأعيان (٧٠/٢) : « التثبت في الدين » ،

(٢) ط : « عدل العدل » ولا معنى لها . وفي وفيات الأعيان : « عدل العاديين » . وعن « المرين » أنظر ما كتبناه في (ص ٩) .

(٣) الزيادة من ط ووفيات الأعيان ، وهي لازمة .

(٤) في وفيات الأعيان زيادة : « العظيم » .

(٥) في وفيات الأعيان : « ويقرأ من القرآن في المصحف » .

(٦) ط : « الظاهرة » . وما في ل تظاهرة وفيات الأعيان ، وبقتضيه السياق .

(٧) ط : « ويصدق » .

(٨) الزيادة من ط ، ووفيات الأعيان . والقيار : البلاء المثناة المشددة ، وقد صحفت في وفيات

الأعيان باء موحدة . قال ياقوت (معجم البلدان ٧/١٩٢) : « ويفداد محلة كبيرة مشهورة يقال لها درب القيار » .

(٩) في وفيات الأعيان : « ان الدار الفلانية بدرب القيار فيها امرأة ... » .

(١٠) الزيادة من ط .

(١١) ط : « مرآكسهم » . وفي الوفيات : « وقال له : أكسهم ... » .

(١٢) القصة المذكورة أيضاً في المنتظم (٩١/٩) ، والبداية والنهاية (١٥١/١٢) .

[تعالى (١)] ختم له بالخبر ، كما قال [الله تعالى (٢)] : (والعاقبة للمتقين) .

*
* *

ومن أشعاره في أمير المؤمنين المقتدي (٣) ، وأثبتها لكونها في الخليفة :

بقيتَ - أمير المؤمنين - مَخْلَدًا تَطَلَّ بِأَسْبَابِ الْعَلَاءِ عَلَى النَّجْمِ
وتهديكَ أرواحَ أَلَمَوَالِي عَلَى الرِّضَا وتهديكَ أرواحَ الأَعَادِي عَلَى الرِّغْمِ
فقرُّ بذخرِ الدِّينِ عَيْنًا (٤) وِرْضُوهُ أَبِي جَعْفَرٍ يَا مَعْدِنَ الْجُودِ وَالْحُكْمِ
إذا الدَّهْرُ لم يثلمَ عَلاكَ ، فَإِنَّهُ جَدِيرٌ بَأَنْ يَلْقَى أَمَانًا مِنَ الذَّمِّ
فلا زلتَ في الإِقْبَالِ مَا ذرَّ شَارِقَ وَمَادَرَ فِي أَرْضِ حَيَا الدِّيمِ السَّجْمِ (٥)

الوزير عميد الدولة أبو منصور محمد بن محمد بن محمد بن جبير

الوزير
الدولة ابن

كان ذا شهامة وصرامة ، وحصافة وفصاحة ، وحجاسة وسماحة . له من الوقار والهيبة ما لم يُعرف في غير الطوود الأثمم (٦) ، والبحر الخضم .

(١) الزيادة من ط .

(٢) الزيادة من ط .

(٣) أنظر ترجمته في (ص ٢٤—٢٦) .

(٤) ط : «عونا» . وليس بشيء .

(٥) ذر : طلع . در : سال . الحيا : المطر . الديم : جمع ديمة ، وهي مطر يدوم في سكوت بلا

رعد وبرق . السجم : التي تسيل كثيراً .

(٦) ل : (... في غيره . الطود الأثمم ...) . وما أثبتناه من ط .

ورد مع فخر الدولة أبيه^(١) بغداد في أيام القائم بأمر الله^(٢) سنة أربع وخمسين ، وولي
أبوه الوزارة ، وكان بميافارقين^(٣) يخدم بني مروان^(٤) ، ثم كاتب أمير المؤمنين وبذل
بذولاً ، وأخرج إليه نقيب الثقباء طراد الزيني^(٥) فقرر معه ما أراد تقريره . ثم خرج

(١) فخر الدولة : أبو نصر محمد بن محمد بن جبير . ولد بالموصل سنة ٣٩٨ هـ . وكان في ابتداء أسرته
فقيراً مدتماً ، ثم تقلبت به الأمور حتى مضى في رسالة الى ملك الروم . ثم تنقل في الخدمات حتى اتصل
بإبن مروان الكردي صاحب ديار بكر فخدمه مدة ، وأثرى عنده ثروة ضخمة ، فسمت همته الى وزارة
الخليفة ، فكاتب القائم بأمر الله سرّاً الى أن تم له ما أراد في سنة ٤٥٤ هـ . ثم عزل عنها في سنة ٤٦٠ هـ ،
فشجع له فأعيد إليها في سنة ٤٦١ هـ . ولما مات القائم ، قام بأخذ البيعة للمقتدي ، فآثره على الوزارة مدة
سنتين ، ثم عزله عنها في سنة ٤٧١ هـ . وفي سنة ٤٧٦ هـ خرج الى السلطان ملكشاه باستدعائه اليه ، فعقد
له على ديار بكر وسير معه العساكر وأمره أن يقصدها ويأخذها من بني مروان وأن يخطب لنفسه ويذكر
اسمه على السكة . فسار إليها ، ومعه ولده أبو القاسم زعيم الرؤساء ففتح ابنه مدينة آمد ، وفتح هو ميافارقين
واستولى على أموال بني مروان ، وذلك في سنة ٤٧٨ هـ . ثم جاد الى ديار ربيعة متولياً من جهة ملكشاه
أيضاً في سنة ٤٨٢ هـ فلك نصيبين والموصل وسنجار والرجة والخابور وديار ربيعة أجمع ، وخطب له على
منابرها نيابة عن السلطان ، وأقام بالموصل الى أن توفي سنة ٤٨٣ هـ . وأخباره متفرقة في الكامل (ج ١٠)
وله ترجمة في الزخري (٢٦١) ، ووفيات الأعيان (٢/٦٦—٦٨) .

(٢) تقدمت ترجمته في (ص ٢٢—٢٤) .

(٣) ميافارقين : أشهر مدينة بديار بكر ، من أبنية الروم . استولى عليها قباذ بن فيروز ملك
الفرس ، ثم أعادها هرقل الى ملكة الروم . وفتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب - رضوان الله
عليه - ، وتفصيل الكلام عليها في معجم البلدان (٢١٤/٨—٢١٨) .

(٤) بنو مروان : هم بنو مروان بن دوستك الكردي الحميدي ، نشأت دولتهم في ديار بكر بعد بني
حمدان في سنة ٣٨٠ هـ . وانتهت على يد الوزير فخر الدولة محمد بن محمد بن جبير في سنة ٤٧٨ هـ . ومن أشهر
أسمائها أبو نصر أحمد بن مروان المترجم في وفيات الأعيان (٥٧/٢) وكانت امارته ٥٢ سنة . وقيل ٤٢
سنة . وأخبارها متفرقة في الكامل (ج ٩ و ج ١٠) ، ومجموعة في العبر (٤/٣١٥—٣٢١) وخلاصة
تأريخ الكرد وكرديستان (٩٥/٢—١٢٥) .

(٥) في وفيات الأعيان (٢/٦٦) : (ابن طراد الزيني) . وليس بصحيح . قال ابن الأثير
(الكامل ١٠/٨) : « وأرسل كامل طراد الزيني الى ميافارقين كأنه رسول ، فلما عاد سار معه ابن
جبير ... » ، والكامل إنما هو لقب لطراد الزيني ، قال ابن كثير في البداية والنهاية « ١٢/٨٧ » : «

معه كأثمة مُودَّع له، وتمَّ (١) الى بغداد. وتولَّى وزارة القائم (٢)، وبقي فيها الى آخر عهد القائم، ومعه ولداه (٣) : أبو منصور، وأبو القاسم زعيم الرؤساء .

فلقب هذا (٤) عميد الدولة، وكان ينوب عن والده . فلما عُزل أبوه (٥) في أيام المقتدي (٦) بعد ما وُزر له [سنين (٧)] سنة إحدى وسبعين، خرج عميد الدولة الى نظام الملك (٨) وأسترضاه، وعاد الى بغداد وتولَّى الوزارة مكان أبيه (٩).

وخرج أبوه عن السلطان ملكشاه (١٠) لفتح ديار بكر ومحاربة ابن مروان في ميافارقين، وكان فتحها على يده .

= وفيها - أي في سنة ٥٣ هـ - خلع على طراد بن محمد الزينبي الملقب بالكامل نقابة الطالبين، ولقب المرافقي « ونسبته الى زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس . وكان مولده في سنة ٣٩٨ هـ ووفاته في سنة ٤٩١ هـ، وولي نقابة العباسيين بعده ابنه شرف الدين علي بن طراد بن محمد الزينبي . وترجمة طراد في المنتظم (١٠٦/٩)، والبداية والنهاية (١٥٥/١٢) .

(١) كذا في ل، ط، ب . ولعله أراد « وتم خروجه معه الى بغداد » . وفي الكامل (٨/١٠) : « فتم السبر معه الى بغداد » ، وفي وفيات الأعيان (٦٦/٢) : « ثم خرج لوداعه وبمع الى بغداد » . والفعل « بمم » يتعدى بنفسه لا بالحرف . وفي التخريري (ص ٢٦٢) : « ثم لما أراد الرسول الرجوع الى بغداد، خرج فخر الدولة كأنه يودعه، فأنحدر معه الى بغداد ... » .

(٢) تقدمت ترجمته في (ص ٢٢-٢٤) .

(٣) ط : « ولده » بالافراد، وهو تحريف .

(٤) الاشارة الى الأول « أبي منصور » .

(٥) أنظر سبب عزل فخر الدولة في أيام المقتدي، في الكامل (٤٠/١٠ - ٤١) .

(٦) تقدمت ترجمته في (ص ٢٤ - ٢٦) .

(٧) الزيادة من ط .

(٨) قدمنا ترجمته في (ص ٨٤) .

(٩) أنظر ذلك في الكامل (٤١/١٠) .

(١٠) ملكشاه : جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه بن أب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق التركي، واسطة عقد الملوك السلاجقة . ولد في سنة ٤٤٧ هـ، وملك بعد مقتل أبيه في سنة ٤٦٥ هـ، وفتح البلاد واتسعت عليه المملكة، قال ابن خلكان : وملك ما لم يملكه أحد من ملوك الاسلام بعد الخلفاء =

وبقي في وزارة المقتدي الى أن عُزل^(١) وتولى الوزير أبو شجاع^(٢) ، ثم وُزَرَ
 للمُقتدي بالله بعد عزل أبي شجاع^(٣) ثانياً^(٤) . وُزَرَ بعد وفاته للمستظهر بالله^(٥) ، وعُزل
 مرةً وأعيد إلى الوزارة ، وعزل^(٦) في سنة ثلاث وتسعين^(٧) وأربع مئة ، وعاش

= المتقدمين . وقال ابن الأثير : وخطب له من حدود الصين الى آخر الشام ، ومن أقاصي بلاد الاسلام في
 الشمال الى آخر بلاد الجن ، وحمل اليه ملوك الروم الجزية ، ولم يفته مطلب ، وانتضت أيامه على أمن عادل
 وسكون شامل وعدل مطرد . ووصفه ابن خلكان بأنه كان من أحسن الملوك — برة حتى كان يلقب بالملك
 العادل ، وكان منصوراً في الحروب ومغزماً بالعالم . وكانت وفاته ببغداد في شوال سنة ٥٤٨٥ هـ ، وحمل
 تابوته الى أصبهان ودفن بها في مدرسة عظيمة متوفرة على طائفة الشافعية والحنفية . وأخباره متفرقة في
 المتظم (ج ٨ و ٩) والكامل (١٠ / ما بين ١٩ و ٧٩) والبدية والنهاية (٦٢ / ما بين ١١٦ و ١٤٣) ،
 ومجموعة في زبدة النصرة (٤٧ — ٨٢) وأخبار الدولة السلجوقية من كتاب زبدة التواريخ (٥٥ — ٧٤)
 ووفيات الأعيان (١٢٣ / ٢ — ١٢٥) والعبر (م ٥) .

(١) عزله الخليفة في صفر سنة ٤٧٦ هـ ، قال ابن الأثير (الكامل ١٠ / ٤٧) : « ووصل يوم عزل
 رسول من السلطان — يعني ملكشاه — ونظام الملك الى الخليفة يطلبان أن يرسل اليهما بني جهير ، فأذن
 لهما في ذلك ، وساروا بجميع أهلهم ونسائهم ، فصادفوا منه ومن نظام الملك الاكرام والاحترام ، وعقد
 السلطان لفتح الدولة على ديار بكر ، وخلع عليه ، وأعطاه الكوسات ، وسير معه العساكر ... » ، ثم
 ذكر في (١٠ / ٤٩) تسيير السلطان لعيند الدولة في جيش كثيف الى الموصل ، وفتحها .

(٢) ط : « وتولى الوزارة أبو شجاع » ، وقد تقدمت ترجمته قبل هذه الترجمة .

(٣) عزل الخليفة أبا شجاع في شهر ربيع الأول سنة ٤٨٤ هـ لسبب مذكور في الكامل (١٠ / ٦٨) ،
 فاستتاب في الوزارة أبا سعد ابن الموصل بالآتية ترجمته في هذا الكتاب ، وأرسل الى السلطان ونظام
 الملك يستدعي عميد الدولة ليستوزره ، فسير اليه ، فاستوزره في ذي الحجة من هذه السنة ، وركب اليه نظام
 الملك فهنأه بالوزارة في داره ، وأكثر الشراء تهنئته بالعودة الى الوزارة .

(٤) ط ، ب : « ثانية » .

(٥) تقدمت ترجمته في (ص ٢٦ — ٢٩) .

(٦) أنظر سبب عزله في الكامل (١٠ / ١١١) .

(٧) ل : « .. وسبعين » ، وتصحيحه من ط ، ب ، ومن كتب التأريخ .

بعد ذلك (١).

وله مقطعات (٢) حسنة (٣)، فمنها له وأورده (٤) السمعاني في الذيل (٥) :

يقول صديق باللسان مُخَاتِر (٦) كما قيل في الأمثال عَنَاءَ مُغْرِب (٧)
فَأَمَّا إِذَا مَا رَمَتْ شَخْصًا مَعِينًا من الناس موجوداً ، فذلك مُتَّوَبٌ
وله :

الى متى أنت في حِلِّ وَتَرْحَالِ تبغي العلى ، والمالي مَهْرَهَا غَالِ
ياطالب المجد ! دون المجد مَلْحَمَةٌ (٨) في طيها خطرٌ بالنفس والمالِ
ولأيالي صروف فلأما انْجَذَبَتْ الى مُرَادِ أُمْرِيءِ يسعى لآمالِ (٩)

ذكر فصل في عميد الدولة ذَكَرَهُ ابْنُ الهمداني (١٠) في تأريخه ، قال :

(١) عزل في شهر رمضان سنة ٤٩٣ هـ ، وأخذ من ماله خمسة وعشرون ألف دينار ، وقبض عليه وعلى
اخوانه ، وحبس في دار الخلافة ، ثم أخرج من محبسه ميتاً في سادس عشر شوال من السنة المذكورة ،
فجعل الى داره فغسل بها . قال ابن الأثير : « ومولده في المحرم سنة ٤٣٥ هـ » .

(٢) ط : « مطوعات » .

(٣) قال القاضي ابن خلكان : « وله شعر ذكره في (الخريدة) ، ولكنه غير مرضي » .

(٤) ل : « وأورد » ، ط : « وأورد » .

(٥) ط : « المذيل » . أنظر ما قدمناه في (٢٣ و ٣١) .

(٦) مخاتر : مخادع ، وهي في ط : « محابر » ، وفي ب : « مجابر » .

(٧) عَنَاءَ مغرب : فيها كلام كثير استوفى في تاج العروس (٤١٠/١) وغيره . وعن أبي حاتم

في كتاب الطير : هي الداهية ، وليست من الطير . وفي الحديث : « طارت به عَنَاءَ مغرب » ، قال

ابن الأثير في النهاية (١٧٢/٢) : أي ذهب به الداهية . والمغرب : المبعد في البلاد .

(٨) الملحمة : الوقعة العظيمة في الفتنة .

(٩) في الفخري (ص ٢٦٥) : « بلا مال » . وتكرار « المال » في قافيتين متتسابعتين ايطاء ،

وهو من العيوب التي يتجنبها الشعراء .

(١٠) ابن الهمداني : قدمنا ترجمته في (ص ٧٨ - ٧٩) .

« إنتشر عنه الوقار والهيبة والعفة وجودة الرأي ، وخدم ثلاثة من الخلفاء ، ووَزَرَ لأثنين منهم . وكان عليه رسوم كثيرة وصلات بجمّة مع استزادة الدّاس له ^(١) . وكان نظام المُلك ^(٢) يصفه دائماً بالأوصاف العظيمة ^(٣) ، ويشاهده بعين الكافي الشهم ، يأخذ رأيه ^(٤) في أهمّ الأمور ، ويقدمه على الكفّاء والصدّور ^(٥) . ولم يكن يعاب بأشدّ من الكبر الزائد ، وأن ^(٦) كلماته كانت محفوظة مع ضنّه بها . ومن كلمة بكلمة ^(٧) قامت عنده مقام بلوغ الأمل ^(٨) . فنّ جملة ذلك ما قال لوّلد الشّيخ الإمام أبي نصر ابن الصّبّاغ ^(٩) :

(١) نقل ابن خلكان في الوفيات . كلام ابن الهذلي هذا ، ولم يورد فيه قوله : « مع استزادة الناس له » .

(٢) نظام الملك : قدمنا ترجمته (في ص ٨٤) .

(٣) في وفيات الأعيان : « بأوصاف عظيمة » .

(٤) في وفيات الأعيان : « برأيه » .

(٥) تلنا : ومن شدة إعجابيه به زوجه ابنته « زبيدة » ، وكان قد عزل من الوزارة فأعيد إليها بسبب هذه المصاهرة ، وفي ذلك يقول ابن الهبارية :

قل للوزير ، ولا تفزك هيبته
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية
وان تعاظم واستولى لمنصبه :
فاشكر حراً صرت مولانا الوزير به !

(وفيات الأعيان : ٦٨/٢) .

(٦) ط ، ب ، ووفيات الأعيان : « فان » .

(٧) ب : « كلمة » .

(٨) في السكّال (١١١/١٠) : « وكان عاقلاً كريماً حليماً . الا أنه عظيم الكبر ، يكاد يعد كلامه عدأ ، وكان اذا كلم انسا نأكلت يسيرة هنيء ذلك الرجل بكلامه » .

(٩) ابن الصّبّاغ : عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر ، الامام أبو نصر ابن الصّبّاغ الفقيه الشافعي . كان فقيه المرافين في وقته . ولد سنة ٤٠٠ هـ ببغداد ، وتفقه على أبي الطيب الطبري . وصنف المصنّفات المفيدة في الفقه والأصول ، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية أول ما فتحت ، وكف بصره في آخر عمره ، وتوفي سنة ٤٧٧ هـ . وكان ثقة حجة صالحاً . وترجمته في طبقات الشافعية (٢٣٠/٣) ووفيات الأعيان (٣٠٣/١) والمنتظم (١٢/٩) والبداية والنهاية (١٢٦/١٢) ونكت الهميان (ص ١٩٣) .

« اِشْتَقِلْ وَأَدَابٌ ^(١) ، وَإِلَّا كُنْتَ صَبَاغًا ^(٢) بِغَيْرِ أَدَبٍ » .
لم يكن له من الشعر ما يثبت إلا الأبيات التي أوردتها .

[شديد الملك] ^(٣)

أبو المالبي الفضل بن عبدالرزاق [بن عمر] ^(٤) ، العارض ^(٥)
في الأيام الجلالية ^(٦)

هو والد ^(٧) حُسام الدين أبي الخطاب ، وسأورده في فضلاء أصفهان وصدورها .
وإنما أوردت شديد الملك ها هنا ، لكونه وزيراً للمستهظير ^(٨) عشرة أشهر . ولي في
شهر رمضان سنة خمس وتسعين ، وعُزل في رجب سنة ست وتسعين وأربع مئة ^(٩) ، وعاد
مُحترماً إلى أصفهان .

(١) وكتب في هامش ل : « تعلم وأدب » ، وفي وفيات الأعيان : « اشتغل وتادب » .

(٢) ل : « ضياعاً » . والسياق يقتضي ما أثبتناه . وهو على وجه الصحة في ط .

(٣) من ط . وهو فيها « شديد الملك » مصحفاً شيئاً ، وتصحيحه مما ورد في صلب الترجمة في ل

ومن زبدة النصرة (ص ٦٢) والكمال (١٣٥/١٠ و ٢٠٢) .

(٤) من زبدة النصرة .

(٥) كتب في هامش ل : « عارض الجيش » .

(٦) الأيام الجلالية : يريد بها أيام الملك جلال الدولة ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي الذي قدمنا

ترجمته في (ص ٨٩ - ٩٠) .

(٧) ل : « ولد » ، وتصحيحه من ط .

(٨) أنظر ترجمته في (٢٦ - ٢٩) .

(٩) كان سبب عزله على ما في الكمال (١٣٥/١٠) جهله بقواعد دين الخلافة . وفيه : أنه حبس بدار

الخلافة . وفي حوادث سنة ٤٩٧ هـ منه (١٤١/١٠) : أنه في هذه السنة - في شهر ربيع الأول -

أطلق من الاعتقال ، ولما أطلق هرب إلى الخلة السنية ، ومنها إلى السلطان بركيارق فولاه الاشراف

على مالسه .

ذكر ابن الهمداني^(١) في التاريخ : أنه لما استُدعي الى بين يدي الخليفة حين أفيضت عليه خلع الوزارة ، غلبه الحصر^(٢) ، فقال : تاجُ الرؤساء نسيب بن الموصلايا^(٣) للخليفة : الفضل بن عبد الرزاق يخدم ، ويقول كما قال الله تعالى : (ربِّ أوزعني أن أشكرَ نعمتك^(٤)) .

أنشدتُ له بيتين بأصفهان^(٥) ، وهما^(٦) :

قلْ للوزير وكلهم جذلان^(٧) : لا تشمتوا ، فوراؤه الحدان !
الملك بعد أبي عليّ لعبه^(٨) يلهو بها الذسوان والصبيان

[الوزير^(٩)] جلال الدين أبو علي الحسن بن صدقة^(١٠)

لوزير ابن صدقة

وزير أُمسترد بالله^(١١) أمير المؤمنين . ناب^(١٢) في دولته . كبير القدر ، خطير

(١) قدمنا ترجمته في (ص ٧٨) . (٢) الحصر : العي .

(٣) ترجم له المؤلف في هذا الباب ، فقال : « تاج الرؤساء أبو نصر ابن أخت ابن الموصلايا .

وهو هبة الله ابن صاحب الخبر الحسن بن علي » ، قتأمل .

(٤) سورة النمل ، الآية ١٩ . وسورة الأحقاف ، الآية ١٥ . ومعنى أوزعني : ألهمني .

(٥) « بأصفهان » : لم ترد في ط .

(٦) الظاهر أن هذين البيتين هما في الوزير تاج الملك أبي الغنائم العريزان بن خسرو فيروز المعروف بابن

دارست ، والوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن علي الطوسي . وقد كان ذلك عدو هذا ، ولما قتل نظام الملك

قيل ان السلطان ملكشاه دس عليه من قتله ، لأنه ستم طول حياته واستكثر ما بيده من الاقطاعات . وقيل :

انه قتل بسبب ابن دارست هذا . فلا ريب أن شديد الملك يستنكر على ابن دارست شهادته بمقتل نظام الملك .

(٧) ل : « جذلان » ، وهو في ط كما أثبتناه .

(٨) ط « تلهو » .

(٩) الزيادة من ط ، ب .

(١٠) في المنتظم (٩/١٠) : « الحسن بن علي بن صدقة » ، وفي الفخري (٢٧١) : « أبو علي الحسن بن علي بن صدقة » .

(١١) أنظر ترجمته في (ص ٢٩ - ٣١) .

(١٢) « ناب » : مكانها في ط بياض .

الأمر ، ذو الأصاله وأجلالة وألبساله ، والصدق في ألقاله ، وألفضل ألكثير ،
والكرام العزير .

وكان صديق عمي العزيز^(١) - رحمه الله عليهما - ، وهما كالأخوين ، وكنفس واحدة
لا نفسين ، بل كانا في الدولتين شمسين^(٢) .

أنشدني له محمود^(٣) الكاتب المعروف بالمؤاؤد البغدادي^(٤) بالشام^(٥) ، وذكر أزه
راه يكتب بخطه الى ألقايف أالمسترشديه هذه الأبيات يوم جلوسه في أوزاره ثانيه
بعد الذكبة^(٦) :

(١) قدمنا ترجمته في (ص ٧) .

(٢) ط : « بل كانا في أفق الدولة شمسين » .

(٣) كذا في ل ، ط . والمعروف أن اسم المولد البغدادي « محمد » لا « محمود » كما نص على
ذلك الهامد في ترجمته له في الورقة ١٥٩ من النسخة الطهرانية المصورة المحفوظة بخزانة كتب أجمع العلمي
العراقي ، وابن الأثير في الكامل (٢٠٤/١١) ، وابن خلكان في وفيات الأعيان (١٨/٢ و ٢٤٩) .
قل ابن خلكان : « أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد ، المعروف بالأبله البغدادي ، الشاعر
المشهور ، أحد المتأخرين أالجيدين . جمع شعره بين الصنعة والرتة . وله ديوان شعر بأبيدي الناس كثير
الوجود » . ثم أورد ترجمه الهامد له في (الحريدة) هذه . ثم قل : « وكانت وفاته - على ما قلته ابن
الجوزي في تاريخه - سنة تسع وسبعين ، وقل غيره : سنة ثمانين وخمس مئة ببغداد » . قلنا : وذكره ابن
الأثير في الكامل في وفيات سنة ٥٧٩ هـ .

(٤) جاء في هامش ل : « وكان ألميخ الخط . توفي بدمشق سنة سبعين » (كذا) .

(٥) « بالشام » : لم ترد في ط .

(٦) استوزره أالمسترشد بالله سنة ٥١٣ هـ ، ولقبه بجلال الدين سيد الوزراء صدر الشرق والغرب ظهير
أمير المؤمنين . ثم قبض عليه في جمادى الأولى سنة ٥١٦ هـ وعزله عن الوزارة . قال مؤلف الفخري :
« ولم يكن ذلك عن ارادة من أالمسترشد ، وإنما دعتة الضرورة الى القبض عليه ، لأن وزير السلطان كان
يتعصب عليه ، ثم بعد ذلك بمديدة زال أالمانع فأعاده أالمسترشد الى وزارته وخلع عليه خلع الوزارة ، وتقدم
الى أرباب الدولة بالسعي بين يديه الى الديوان . وهو أول وزير مشى أرباب الدولة بين يديه رجالة ، ومريض
في آخر أيامه ، فعاده أالمسترشد . . ولم يزل أمره يضمحل حتى توفي سنة ٥٢٢ هـ » . قل ابن الأثير
(الكامل ١٠/٢٤٩) : « وكان حسن السيرة ، جميل الطريفة ، متواضعا ، محبا لأهل العلم مكرها لهم ،
وله شعر حسن » .

بَدَأَتْ بِنُعْمَى ، ثُمَّ وَالَيْتَ فِعْلَهَا
 وَتَابَعَتْهَا فِي حَالَةِ الْبَعْدِ وَالْقُرْبِ
 وَلَمْ تُخْلِنِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ إِنْ سَطَا (١)
 بِي الدَّهْرَ وَأَسْوَدَتْ بِهِ أَوْجُهُ الخَطْبِ
 فَأَقْرَرْتَ عَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ بِأَوْيَتِي
 وَأَرغَمْتَ حُسَادِي وَأَوْطَأْتَهُمْ عَفِي
 فَلَازَلْتَ فِي عَزْرِ يَدُومٍ وَنِعْمَةٍ
 يَقْصُرُ عَنْهَا مِنْتَهَى السَّبْعَةِ الشُّهُبِ (٢)
 وَتَنْسَبُ إِلَيْهِ هَذِهِ الرَّبَاعِيَّةُ :

آتِيكَ غَدًا وَلَوْ تَحَاكِي (٣) الْأَهْلَ
 لَا أَرْجِعُ عَنْكَ أَوْ يَنْبِغُ الْوَصْلَ
 آتِيكَ وَلَوْ سُئِلَ عَلِيٌّ التَّصْلَ
 السَّيْفِ أَوْ الْفِرَاقِ ، كُلُّهُ قَتَلَ

الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة

الوزير ابن
 هبيرة

نسبه من شيبان بموجب ما أثبتته عنه : يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن
 حسن (٤) بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمر بن هبيرة بن علوان بن الحوافظان ، وهو
 الحارث بن شريك بن عمرو (٥) بن قيس بن شراحيل (٦) بن ممرمة بن همام بن مرة بن
 ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن الصعب (٧) بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط

(١) السطو : القهر بالبطش .

(٢) الشهب السبعة : هي الشمس ، والقمر ، وزحل ، والمشتري ، والمريخ ، وزهرة ، وعطارد .

(٣) ب : « أتاك » .

(٤) في وفيات الأعيان (٢ : ٢٤٦) : « أبو المظفر الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن

هبيرة بن سعد بن الحسين .. » ، وفي الكامل (١١ / ١٣٠) : « .. عون الدين الوزير ابن هبيرة ، واسمه
 يحيى بن محمد بن محمد بن المظفر ، وزير الخليفة » ، ولا نشك في أن محمداً الثانية في الكامل زائدة ، وأن
 ابن المظفر محرفة عن « أبو المظفر » .

(٥) ط : « عمر » ، ويظاهر ل ما في وفيات الأعيان .

(٦) ط ، ووفيات الأعيان : « شرحبيل » .

(٧) في نسب عدنان وقحطان للبرد ، وصبيح الأعشى : « صعب » مجرداً من آل .

ابن هذب^(١) بن أفضى^(٢) بن دُعْمِيَّ بن جَدِيلَةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ
ابن عدنان . أُخْرِجَ لَهُ هَذَا النَّسَبُ بَعْدَ سِنِينَ مِنْ وَزَارَتِهِ ، وَذَكَرَهُ الشُّعْرَاءُ فِي
مَدِيحِهِمْ إِيَّاهُ .

وَكَانَ غَزِيرَ الْعِلْمِ ، ذَا هَيَاةٍ^(٣) ، ذَا هَيْبَةٍ ، مَهْوَاهَا ، مَهِيْبًا .

وَزَرَ لِلْمَقْتَفِيِّ وَالْمُسْتَنْجِدِ^(٤) ، وَتُوِّفِيَ^(٥) لَيْلَةَ الْاَاحِدِ ثَالِثَ عَشْرِ جُمَادَى الْاَوَّلَى^(٦)

سَنَةَ سِتِّينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ^(٧) ، وَهُوَ وَزِيرُ الْاِمَامِ الْمُسْتَنْجِدِ . وَكَانَتْ مَدَّةُ وَزَارَتِهِ لِلْاِمَامِيْنَ اِلَى
حَيْثُ وَفَاتِهِ سِتُّ عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ وَتِسْعَةَ اَيَّامٍ .

وَكَانَ يَتَبَرَّكُ بِيَوْمِ الْاَرْبَعَاءِ ، وَيَقُولُ : هُوَ الْاَوَّلُ الْمُنْجَمُونَ يَتَطَيَّرُونَ مِنْ التَّرْبِيعَاتِ ،

وَاَنَا وَلَيْتَ يَوْمَ الْاَرْبَعَاءِ رَابِعَ رَبِيعِ الْاَوَّلِ سَنَةَ اَرْبَعٍ وَاَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .

وَكَانَ مُقَرَّبًا لِاَوْلَى الْفَضْلِ وَالِدَيْهِ .

(١) ط : « هيب » ، وهو تصحيف .

(٢) ل ، ط : « أفضى » بالالف . والتصحيح من كتب الأنساب .

(٣) « ذاهياة » لم ترد في ط .

(٤) في الفخري (٢٧٨) : « وكان المقتفي والمستنجد يقولان : ما وزر لبي العباس كيجيبي بن هبيرة
في جميع أحواله . وكانت له في قمع الدولة السلجوقية يد قوية ، وحيل مرضية » . وجاء مثل هذا المعنى في
المنتظم ، والبداية والنهاية . وعن المقتفي راجع (ص ٣٤ - ٣٥) من هذا الكتاب ، وعن المستنجد
راجع (ص ١٨ - ٢٢) كذلك .

(٥) في البداية والنهاية (٢٥١/١٢) : « مات فجأة ، ويقال انه سمه طيب ، فسم ذلك الطيب بعد
سنة أشهر ، وكان الطيب يقول : سمته فسمت .. » . قال ابن الجوزي (المنتظم ٢١٧/١٠) وقد غسله :
« ورأيت في وقت غسله آثاراً بوجهه وجسده تدل على أنه مسموم ، وحملت جنازته يوم الأحد الى جامع
القمير فصلي عليه ، ثم حمل الى مدرسته التي بناها بباب البصرة فدفن بها ، وغلفت يومئذ أسواق بغداد ،
وخرج جمع لم نره لمخلوق قط في الأسواق وعلى السطوح وشاطي . دجلة ، وكثر البكاء عليه لما كان يفعله من
البر ويظهره من العدل ، وقيل في حقه مرات كثيرة » .

(٦) ل ، ط : « الأول » ، والصواب ما أفتناه .

(٧) وكانت ولادته سنة ٤٩٩ هـ (المنتظم ٢١٤/١٠) .

وصنف تصنيفاً في (شرح الصّحاح) وسمّاه (الإفصاح)^(١) ، وبذل على حفظه
ونسخته أمواله ، حتّى كان في زمانه لا يشتغل إلاّ به^(٢) .

ورزق من الشعر والشعرآء ما لم يُرزق أحدٌ ، وأجاز عليه .

سمعت صاحب الخبر ابن المهدي^(٣) يقول يوماً له : قد جمعت من القصائد التي
مُدحت^(٤) بها ما يزيد على مئتي ألف بيت ، وكان كل سنة يحمل منها مجلداً . فلما توفي
الوزير ، وبيعت كتبه ، اشترى الشريف ابن الـ [مهدي^(٥)] ما كان جمعه من خزانة
الوزير ، وسمعت أنّها أخذت منه وغسّلت^(٦) .

ومدائحي فيه كثيرة .

وله شعر حسن ، فما أروي له أبيات^(٧) هذا^(٨) بها الخليفة بالعيد :

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٥٠/١٢) : « وصنف كتباً جيدة مفيدة ، من ذلك
« الإفصاح » في مجلدات . شرح فيه الحديث ، وتكلم على مذاهب العلماء ، وكان على مذهب السلف في
الاعتقاد . وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان (٢٤/٢) : « وصنف كتباً ، فن ذلك كتاب « الإفصاح
عن شرح معاني الصحاح » وهو يشتمل على تسعة عشر كتاباً ، شرح الجمع بين الصحيحين ، وكشف عما
فيه من الحكم النبوية » . ثم ذكر له من المصنفات : « كتاب المقتصد » بكسر الصاد المهملة ، وشرحه أبو
محمد بن الحشاش النحوي المشهور في أربع مجلدات شرحاً مستوفياً . ومختصر كتاب « اصلاح المنطق » لابن
السكيت . و « كتاب العبادات » في الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل . و « أرجوزة في المقصور
والممدود » . و « أرجوزة في علم الخط » .

(٢) ب : « وأمر ألا يشتغل إلاّ به » .

(٣) ط : « ابن المهدي » .

(٤) ط : « امتدحت » .

(٥) مكانها في ل : بياض ، وهي في ط كما مرّت أيضاً : « ابن المهدي » .

(٦) ط : « فلما توفي الوزير ، وبيعت كتبه ، اشترى الشريف ابن المهدي ما كان جمعه من خزانة
الوزير ، فعرف ذلك بعض الأكابر ، فنذ وأخذها ، وغسلها جميعاً » .

(٧) ل : « أبياتاً » ، وهي في ط على الصواب .

(٨) ل ، ط : « هني » .

بك ألعيدُ يُزْمَى ، بل بك الدين^(١) يفخرُ
وأنت الذي من كلِّ ما فيك^(٢) أكرُّ

فدُمُّ للأماي مثلما أنت ، حيث قد
بلغت إلى ما لم يكن عنه مظهر
أفرضُ على أن ليس في الناس ناطقٌ
من الفضل إلا ما به أنت أخبر؟
ولاه^(٣) :

يا غايةَ الحُسْنِ ا هذا غايةَ الكَمَدِ
وَمُنْتَهَى البَدْرِ ا هذا منْتَهَى جَلَدِي
إِنْ كَانَ حَسَنُكَ لَا يُفْضِي^(٤) إِلَى أَمْدِي
فإِنَّ وَجْدِي لَا يُفْضِي^(٤) إِلَى أَمْدِي
ولاه^(٥) :

رَكِبْتُ بِحَارَ الْحَبِّ جَمَلًا بِقَدْرِهَا
وَتَلَكُ بِحَارَ لَا يُقَيِّمُنِي غَرِيقُهُ—
فَسَرْنَا عَلَى رِيحٍ تَدُلُّ عَلَيْكُمْ
فَبَانَتْ قَلِيلًا ، ثُمَّ غَابَ طَرِيقُهَا
الِيكُم بِكُمْ أَرْجُو النَّجَاةَ ، فَمَا أَرَى
لِنَفْسِي مِنْهَا سَائِقًا فَيَسُوقُهَا
ولاه^(٥) :

تَمَسَّكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَالْمَرْءُ لَا يَبْقَى
وَكُلُّ أَمْرٍ مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ يُبْقَى
وَلَا تَظْلَمَنَّ النَّاسَ مَا فِي يَدَيْهِمْ ،
وَلَا تَذَكُرَنَّ إِفْكَكَ ، وَلَا تَحْسُدَنَّ خَلْقًا

(١) ط : « الدهر » .

(٢) ط : « قيل » ، وهي أرجح .

(٣) « وله » : لم ترد في ط ، وهي لازمة .

(٤) ل : « لا يفضي » بالقاف في المكانين ، والفعل على الصواب في ط كما أنهتاه .

(٥) « وله » : لم ترد في ط في الموضعين ، وهي لازمة .

[ولا تقربن* فعل الحرام ، فإنها لذائذته تقنى ، وأنت به تبشقى (١)]
 وعاشرت* إذا عاشرت ذا الدين ، تنفع ودار على الإطلاق ككلاً ، ولا تكُن*
 وخالف* حظوظ الناس فيما يروونه ال أمانى ، ولا تستعمرن* فن لها الصداق (٢)
 تَعَوَّدَ فِعَالُ الْخَيْرِ جَمْعًا ، فَكَلَّمَا (٤) تَعَوَّدَهُ الْإِنْسَانُ صَارَ لَهُ مُخْلَقًا

والسنة عز الدين محمد

عز الدين
محمد ابن الوزير
ابن هبيرة

كان كبير الشأن ، رفيع المكان . ناب عن والده مدة وزارته (٥) ، وكان روض الدولة به (٦) في ربيعان نضارته .

وحبس عند موت أبيه الى يوم ولاية المستضيء بأمر الله (٧) ، فأخرج المحبوسين وما (٨)

(١) البيت من ط ب .

(٢) ل : « بذربته » ، بالذال المعجمة ، وهي تصحيف لما أثبتناه من ط . وفي ب : « بعشرتة » .

(٣) ط : « وخالف حظوظ النفس فيما ترويه ال أمانى ، ولا تستعمرن لها الصداق » .

(٤) كذا في ل ، ط . أمانى ب فقد فصلا ، والفرق في المعنى بين .

(٥) قال ابن الطقطقي في الفخري (ص ٢٨٢) : « ناب عن الوزارة بعد وفاة والده » . ونحسب ذلك

وهما منه : لأنه حبس هو وأخوه شرف الدين بعد موت أبيهما ، حتى ماتا في الحبس : مات عز الدين خنقاً في

شهر ربيع الآخر سنة ٥٦١ هـ ، ومات شرف الدين في ١٨ صفر سنة ٥٦٢ هـ . وابن الطقطقي نفسه يقول

— بعد أن يصف عز الدين — بالفضل والرئاسة والسيادة والرشاقة في الشعر والخبرة بالأدب والحديث النبوي :

« وحبس بعد موت أبيه ، ولم يعلم خبره بعد الحبس » !

(٦) « به » : لم ترد في ط .

(٧) تقدمت ترجمته في (ص ٩ — ١٨) ، وقد بويج بالخلافة يوم الأحد تاسع شهر ربيع الآخر

سنة ٥٦٦ هـ .

(٨) ط : « ولم يخرج » .

خرج ، فعُرف أنه كَرَج (١).

وله شعر كثير ، وَقَلَّمَا نَظَمَ سَيِّئًا إِلَّا وَعَرَضَهُ عَلَيَّ ، أَوْ سَبَّهَ إِلَيَّ . لَكِنِّي فَقَدْتُهُ
كَمَا فَقَدْتَهُ (١) ، ولو وجدته أوردته (٢).

ولده (٤) أبو البدر ظفر (٥)

لقبه شَرَفُ الدِّينِ . كان جذوة نار لذكائه ، وِحْدَةً خَاطِرُهُ ، وجودة قريحته .
يشتمل ذكاءً ، ويتوقد فطنةً . وهو محب للفضل والتَّحَلِّي به .

(١) قدمنا أنه مات خنقاً في شهر ربيع الآخر سنة ٥٦١ هـ ، وقد فصل ابن الجوزي ذلك في المنتظم في حوادث سنة ٥٦١ هـ (٢١٨/١٠) فقال : « وفي ربيع الآخر هرب عز الدين محمد ابن الوزير ابن هبيرة ، وكان مجوساً ، ونصب سلاً وصعد عليه في جماعة ، ففلقت أبواب دار الخليفة ، ونودي عليه في الأسواق وأن من أطلعنا عليه فله كذا ومن أخفاه أبيع ماله . فجاء رجل بدوي فأخبرم أنه في « جامع بهليقا » ، وكان ذلك البدوي صديقاً للوزير ، فأطلعه هذا الصبي على حاله ، فضمن له أن يهرب به . فلما أخذ ، ضرب ضرباً وجيعاً ، وأعيد الى السجن ، ثم رمي في مطبوعة . وحدثني بعض الأتراك ، وكان مجوساً عندهم ، أنهم صاحوا بابن الوزير من المطبوعة فتعلق بجبل وصعد ، فدوه ، وجلس واحد على رجليه وآخر على رأسه وخنق بجبل » .

(٢) يريد أنه فقد شعره كما فقد شخصه .

(٣) روي له في الفخري (ص ٢٨٢) هذان البيتان :

كم منحت الأحداث صبراً جميلاً ولكم خلت صاحبها سلسيلاً
ولسكم قلت للذي ظل يلحسا في على الوجد والأسى : سل سيلاً

(٤) ولد الوزير عون الدين أبي المظفر ابن هبيرة .

(٥) ط : « ظفر » ، ب : « ظفر » ، وفي وفيات الأعيان (٢٥١/٢) : « مظفر » . أنظر حاشيتنا في (ص ٢٠) وقد ملنا فيها الى ترجيح رواية وفيات الأعيان ، لأن المترجم هو ابن الوزير الكبير ، والمشهور من كنية أبيه « أبو المظفر » ، واسمه فيها مع اللقب والكنية : « شرف الدين أبو الوليد مظفر » . وفي الكامل (٨٧/١١) : « أبو الوليد البدر » ، وفي المنتظم (١٥٢/١٠) : « أبو البدر ظفر » : وفي البداية والنهاية (٢٣٤/١٢) : « أبو الوليد البدر ابن الوزير ابن هبيرة » . ولكن سيأتي في شعر المؤلف في مدحه ما يؤيد أن اسمه « ظفر » بالطاء المعجمة .

وله شعرٌ يروق ، وعبارةٌ تشوق . أمتهُجِنَ بالحبس ^(١) في أيام والده ، سنين بقلعة تكريت ، ثم تخلّص ^(٢) . ولما توفّي الوزير ، رقي عنه الى الإمام أنه عازم على الخروج من بغداد مخفياً ، فقبض وحبس ^(٣) .

وقد أثبت له قصائد أنشدنيها لنفسه ، نظمها ^(٤) على أسلوبه الرائق مجرباً مُهرَ خاطره الماهر في مضمار مهيار ^(٥) ، أرقّ من صفو العُمار . فمن ذلك ، وأنشدنيه لنفسه في مدح الإمام المستنجد بالله ^(٦) :

طُلُّ دَمٍ بِالْعِتَابِ مَطْلُوبٌ وطاح دمعٌ في الرَّبْعِ مَسْكُوبٌ ^(٧)
وذلك قلبٌ أَسَى الْغَرَامُ بِهِ وهو بأيدي الْغَوَاةِ مَنْهُوبٌ
لا أنف للعرق يستثير له ولا سليم الصدود مطبُوبٌ
يركب في طاعة ألهوى خَطَرًا تُضْرَمُ من دُونِهِ الْأَنْبَابُ

(١) اقرأ سبب امتحانه بالحبس في المنتظم (١٥٢/١٠) .

(٢) قال ابن الأثير في الكامل ، في حوادث سنة ٥٥١ هـ ، (٨٧/١١) : « في هذه السنة في ربيع الأول أطلق أبو الوليد البدر ابن الوزير ابن هبيرة من حبس تكريت . ولما قدم بغداد ، خرج أخوه والموكب يلقونه ، وكان يوماً مشهوداً . وكان مقامه في الحبس يزيد على ثلاث سنين » . وانظر في ذلك أيضاً البداية والنهاية (٢٣٤/١٢) .

(٣) قال ابن الجوزي في المنتظم ، في حوادث سنة ٥٦٢ هـ ، (٢٢٠/١٠) : « وفي يوم الأربعاء ثامن عشر صدر أخرج ابن الوزير الكبير ، المسمى شرف الدين ، من حبسه ميتاً ، فدفن عند أبيه بباب البصرة » .

(٤) « نظمها » : لم ترد في ط .

(٥) هو مهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر الفارسي الديلمي . كان مجوسياً فأسلم في سنة ٣٩٤ هـ ، وبقي فيه عرق من الجوسية ينبض بالحدق على رجال الفتح . وقد اختص ملوك بني بويه ووزراءم بطائفة كبيرة من مدائحه . وهو رقيق الحاشية ، طويل النفس في قصائده . وله ديوان كبير طبع في القاهرة في أربعة أجزاء . وترجمته في وفيات الأعيان ، والمنتظم ، ودمية القصر .

(٦) تقدمت ترجمته في (ص ١٨ - ٢٢) .

(٧) طل دمه ، وأطل دمه ، وأظله الله ، وطله : أهدره . طاح : سقط .

إذا أذلهِم الدُّجى أضاء له من زَفَرَات الضُّلوعِ أَلْمُوبُ (١)
 لا موعِدٌ مُطْمِئِنٌّ ولا أَمَلٌ ولا لِقَاءٌ في العَمَرِ محسُوبٌ
 مقتَبِعاً من وصاله بُمْنِي أَصْدَقُ ما عندها الأَكاذيبُ
 ياغادَةَ الحِيِّ ا بعضَ هجرِكِ لي حَسْبِي أَنِّي إِلَيْكَ منسُوبٌ
 ما بعد دمعِي دمعٌ يُراقُ ، ولا فوقَ عَذابي لَدَيْكَ تَعذِيبُ
 لم يبقَ لِلنَّاصِحِينَ من أَمَلٍ في ، ولا لِلعُذَّالِ تَأْنِيبُ
 وضاقَ صدرُ البِداءِ عن رحلي وَحِلْمَاتٍ (٢) تَحْتِي المِصاعِبِ (٣)
 ألا ، سقى اللهُ أرضَ كَاطِمَةٍ (٤) صُوبَ حَيَا قَطْرُهُ شَأْيِبُ
 وخصَّ داراً أَمسى الوِصالَ بها وهو أَمِينُ الأَكْنافِ مَرهُوبُ
 رحابُها حيثُ مِسْرُنا تَخْمَرُ (٥) وحيثُ إعلَانُنا (٦) أَهْاضِيبُ (٧)
 يا حَرَجاتِ الظِّلَالِ ، أينَ أُجَبَا وَكُ وَالعاقِرُونَ وَالنَّيْبُ (٨) ؟
 وأينَ تلكَ أَلْقِبابِ مُشْرَعَةٍ تَمْنَعُها ظِلْمَةٌ يَعْاسِيبُ (٩) ؟

- (١) الألوب : استعمله بمعنى اللبيب ، وفي المعجمات : هو اجتهد الفرس في عدوه حتى يثير الغبار .
- (٢) ل ٤ ، « حلات » . وانما هو - ما هنا - بالبناء للمجهول . يقال : حلامه عن الماء تحلياً وتحلية إذا طرده ومنعه .
- (٣) المصاعيب : جمع مصعب (بضم الميم وفتح العين) ، وهو الفحل الذي يودع ويعتمى من الركوب .
- (٤) كاطمة : أنظرها في (ص ٤٩ ر ٤) .
- (٥) الحمر (بفتح الحين) : ما وارك من شجر وغيره ، وخمر (كزرح) : نوازي .
- (٦) ط : « أعلاها » ، وهو تحريف .
- (٧) الأهاضيب : جمع هضب وهضاب ، وهما جمع هضبة ، وهي الجبل المنبسط على وجه الأرض .
- (٨) الحرجة (بفتح الحاء والراء) : مجتمع الشجر . والظلال : في ط « الأطلال » بحرفه . وأجباؤك : في ل « أحياءك » بلباء لثنتاة مصحفة . والعقر : أن تضرب بالسيف توأم الناقة . والنيب : مسان الأبل ، واحدها ناب .
- (٩) ل : « نعاسيب » . وهي على الصحة في ط كما أثبتناها . واليعاسيب : جمع يمسوب ، ومن معانيه أمير النحل وذكراها ، والرئيس الكبير . والمراد هنا المعنى الثاني .

تؤمها^(١) العاشقون عن ولده^(٢) فهي لأشواقهم ، محارِب
فألآن لي في رباعها عبرٌ ومن أفاصيها تجارِب
فن تراها عليّ أزديةٌ ومن دموعي لها جلايب
كم عند دوح الغضى لذي علقِ قلبٌ بأيدي الحمام مَغضوب^(٣)
إذا رَكبنَ الأضغانِ صحنَ بنا فكلُّ عقلٍ في الركبِ مسلوب
يا خابطِ الليلِ غيرِ مُتشدِّدٍ رفقاً ، فتوب الظلامِ غريب
ما لك لا تألف الرقيقَ ويُبدُ نيكِ إلى فضلِ زاده الذيب ؟
ضمكما الاتفاقِ في قرنِ فأتما صاحبٌ ومصحوب^(٤) .
ومنها :

ما لي لا أمدحُ الشَّبَابَ ، ولي من نوره شارةٌ^(٥) وتطريب ؟
إذا تمايلت في مُلأته فحببنا راعبٌ ومرغوب^(٦)
أصنعُ ما شئتُ في حمايته وهو إلى الغانيات محبوب
وكيف لا أوسعُ المشيبَ رِقلي وهو بقاءُ أَلعيونِ مَغضوب ؟
أيامه ذلةٌ ومبْخلةٌ ولونه نفرةٌ^(٧) وتثريب^(٨)

(١) ط : « يؤمها » . ب : « يأمها » .

(٢) الوله : ذهاب العقل ، والتعير من شدة الوجد .

(٣) الدوح : جمع دوحه ، وهي الشجرة العظيمة من أي شجر كان . والغضى : شجر معروف .

والعلق : الهوى ، وقد علقها : هوبها .

(٤) القرن : جبل يجمع به البعيران .

(٥) الشارة : الحسن والجمال والزينة . وهي في ب : « سارة » مصحفة .

(٦) الملاعة : توب لين رقيق .

(٧) نفرة : وردت في ل مهمله . وانجأها عن ط .

(٨) التثريب : الانفساد والتخليط . والمعنى أن لون المشيب يسبب نفرة النواني من صاحبه

يلومني الناس أن رأوا كلمي
فله سلكك مذهباً تدين به
بكاء ربيع أو وصف غانية
وهل لعرض^(٣) الزمان غير فتى
إمام حَقِّ لنا بطاعته^(٥)
تسئم الملوك وهو ذو ضلع
وقام بالأمر بعد أن نفلت^(٧)
فلم يزل مانعاً أرومته
فانتظم الأمر غير مُحتفل
أفاض صرفاً^(٩) ماء الطبا فعدا
عود فرسانه الشرى ، فلهم
لا يسألون الذجم ما خبر ال

ليس لها في المديح أسلوب
تبرأ لاجبة ولا جوب^(١)
وضدّها^(٢) خالب ومخلوب
بمدحه تفمّر الحارث^(٤)
كل منيع الجتاب مرهوب
فلم تنل حضرة السلاهي^(٦)
فيه قلوب وعز مطلب
يقبض^(٨) ركنيه وهو ملحوب
كذب غر ، وغر مكذوب
وهو بصرف^(١٠) الذجيع مقطوب
في غمرات الظلام تشيب
ليل ولا النافذين ماريبوا^(١١)

(١) كذا في ل ، وهو في ط : (تبرأ لاجبة ولا جوب) ، فليتأمل .

(٢) ط : « وصدھا » .

(٣) ل : « يعرض » ، والتصحيح من ط ، ب .

(٤) ط ، ب « العارث » !

(٥) ط ، ب : « عنا بطاعته » .

(٦) الضلع : القوة . والحفر : ارتفاع الفرس في عدوه . والسلاهي : جمع سلهب ، وهو من الخيل

ماعظم وطالت عظامه ، ولم يرد في المعجمات ، وإنما الذي ورد فيها « سلاهية » .

(٧) نفلت : فسدت . وهو في ط : « نفلت » مصحفاً .

(٨) الأرومة : الأصل . ويقبض : في ط « يقبض » مصحفاً بإؤها باء . وطريق ملحوب : واضح .

(٩) الصرف (بالكسر) : الخالص .

(١٠) ب ، ط : « بهاء » . والذجيع : من الدم ما كان يضرب الى السواد ، وقول الأصمعي : هو دم

الجوف خاصة .

(١١) النافضون : النضة ، وهم جماعة يعنون في الأرض لينظروا هل فيها عدو . وريبوا : لحقتهم ريبة .

كأنهم ما دَوَّوا على خَطَرِ ال
 من معشر أَعَنَّتْ^(٢) بهم همم
 لا يسألون الرِّكبان عن غِرَّةِ أَل
 إن رحلوا فالترى بهم رمض^(٤)
 أو طلبوا فالقضاء ذو حَرَج
 أو كلفوا الدهرَ غيرَ عادته
 شُقَّة أن الصِّباح مَكْتُوب^(١)
 حيث رِواق النُّجوم مضروب
 يخضب ولا أين سامت الذَّيب^(٣)
 أو نزلوا فالترآء مصبوب
 أو ركبوا فالقضاء مركوب
 أصحَبَ للأمر وهو مصحوب
 وأنشدني لنفسه على وزن قصيدة الأبيوردي^(٥) التي يقول^(٦) فيها :

(١) الشُّقة : السفر البعيد .

(٢) أَعَنَّتْ بهم : سارت بهم عنقاً ، وهو سير مسطر للابل والدابة . وصحفت النون في ب تاء . وبهم : في ط ، ب : « لهم » .

(٣) الغرَّة : كالمدة وزناً ومعنى ، وقد شددت راءها في ل ، وأهمل نطق آخرها ، وفي ط : « غرة » . سامت : رعت . الذَّيب : مسان الابل ، واحدها ناب .

(٤) رمض : شديد الحرارة . وهي في ل : « ريض » ، وتصحيحها من ط ، ب :

(٥) الأبيوردي : أبو العظفر محمد بن أبي العباس أحمد ، الأموي ، الكوفي الأبيوردي الشاعر المشهور . ينتسب الى معاوية الأصغر ، وهو أول من تدير كوقن ، وهي بلدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان . كان الى تميزه بالشعر متبحراً في الأدب ، خبيراً بعلم النسب ، متصرفاً في فنون جمة ، حاذقاً في تصنيف الكتب ، حسن السيرة جميل الأثر . ولي خزن خزانة دار الكتب بالنظامية التي ببغداد ، وتولى في آخر عمره اشراف ملكة السلطان محمد بن ملكشاه . وتوفي باصهبان مسووماً في سنة ٥٠٧ هـ على التحقيق ، لاسنة ٥٥٧ هـ كما وقع خطأ لابن خلكان في وفيات الأعيان . وله تصانيف كثيرة منبذة ، منها : تاريخ أبيورد ، وكتاب المختلف والمؤتلف ، وكتاب تلمة المشتاق الى ساكني العراق ، وغيرها . وقال ابن خلكان وغيره : وله في اللغة مصنفات ما سبق اليها . وقد قسم أشعاره الى أقسام سماها النجديات والعرقيات والوجديات وغيرها ، وطبع ديوانه في سنة ١٣١٧ هـ ببيروت وخلط ناشره في شعره فأضاف اليه أكثر من عشرين قصيدة من شعر أبي اسحاق الغزي كما أوضحنا ذلك في مقالنا بمجلة الزهراء بمصر (٢٢٨/٣ - ٢٤٢) . وترجمته في معجم الأدباء (١٧/٢٢٤) ووفيات الأعيان (١٢/٢) وفي (خريدة العصر) .

(٦) « يقول » : لم ترد في ط .

تَرْزِجُ مِنْ بَرَجِ الْعَرَامِ مَشُوقٌ
قال هو (٢) :

غِسْدَاءٌ نَأَتْ بِالْوَالِئَةِ نَوْقٌ (١)

أَضَاءتْ لَنَا بِالْأَبْرَقَيْنِ (٣) بَرُوقٌ
يُدْعَنَ لَنَا مِنْ أَهْلِ وَجْرَةَ رِيَّةٌ
وَمَا كُلُّ مُطَوِيٍّ مِنَ السَّرِّ مُنْكَرٌ (٦)
أَبَارِقُ ذَلِكَ الشَّعْبِ ، هَلِ أَضْمَرَ الذَّوِيَّ

نَوَاقِلُ مِنْهَا (٤) كَاذِبٌ وَصَدُوقٌ
يُخِيفُ إِلَيْهَا السَّمْعُ وَهُوَ فُرُوقٌ (٥)
وَلَا كُلُّ مَنْشُورٍ الْحَدِيثِ بَرُوقٌ

فَرَّقَهُمْ ، أَوْ ضَمَّهُنَّ وَسَبَقَ (٧) ؟

وَهَلِ حَرَاجَاتُ (٨) الْحَيِّ بَدَأَ أَنْ أَدْمَعَا
لَعَمْرُكَ مَا الْبَرَقُ الْيَمَانِيُّ وَامِيقٌ
وَهَلِ تَرْزِعُ (٩) الْأَشْجَانَ خَفِيقَةً لِامِعِ
لِحَى اللَّهِ يَوْمًا بِاللَّيْمَةِ أَشْرَفَتْ

عَنِ السُّحْبِ لَمْ تَرْقِعْ لَهْنَ خُرُوقٌ
وَلَا ذَلِكَ الشَّعْبُ الرَّحِيبُ مَشُوقٌ
وَقَدْ عَلِقَتْ بِالْجَانِحَاتِ عُلُوقٌ
عَلَيْنَا بِأَقْصَى أَرْضِ وَجْرَةَ نَوْقٌ (١٠)

(١) ديوان الأبي—وردي (ص ٢١١) ، والشطر الثاني فيه : « عشية زمت للفرق نوق » .

(٢) ط : « وهي » ، ب : « وقال » .

(٣) في القاموس المحيط : الأبرقان إذا تنوفا فالراد غالباً أبرقا حجر اليمامة ، وهو منزل بين ربيعة
اللوى بطريق البصرة الى مكة . والأبرقان : لبني جعفر .

(٤) ط ، ب : « نواقل » ، والأصل أنسب .

(٥) وجرة : في القاموس المحيط : موضع بين مكة والبصرة ، أربعون ميلاً ما فيها منزل ، فهي مرت
للوحش . وفروق : فزع شديد الفرق .

(٦) ط : « منكرأ » .

(٧) الأبارق : جمع أبرق ، وهو غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة . والشعب (بالسكر) : مسيل
الياه في بطن أرض . و « أو » في ط : « أم » . والوسيق : جمع وسيقة ، وهي من الابل كالرفقة من الناس .

(٨) الحرجة : مجتمع الشجر .

(٩) ل : « ترع » ، والتصحيح من ط .

(١٠) لحاء الله : لعنه وقبحه . والثنية : العقبة أو طريقها ، أو الجبل أو الطريقة فيه أو اليه .

يرفعهنَّ آلَالٌ قَوْضَى كَأَنَّمَا
 إِذَا حَمَّحَتْ الحَادِي بَهْنٌ أَطَاعَنَهُ
 كَأَنَّ نَوَالِي الطَّعْمِ وَالآلَ دَوَّهَا
 إِذَا أَفَلَتْ شَمْسُ الأَصِيلِ بَدَتْ لَنَا
 تَسِيرُ بِهَا الأَطْعَانُ أَنَّى تِيَمَمَتْ
 أَجِيرَانَنَا ! إِنَّ القُلُوبَ لَدَيْكُمْ
 لَمَّا جَمَعْتُمْ نِيَّةً بِمِنِيَّةٍ
 فَوَدَّيْ عَلَى الأَيَّامِ مَا تَعْلَمُونَهُ
 وَلِي عِبْرَاتٌ لَا تَضُنُّ بِمَائِهَا
 فَإِنَّ بِرُوحِهَا دَمْعِي وَإِلَّا سَقَيْتُهَا
 يَقُولُونَ « بَعْضُ الصَّبْرِ عَنْهُمْ » ، وَمِنْ لَنَا

بَأَنَّ يَتَسَاوَى مُوْتَقٌ وَطَلِيْقٌ ؟

- (١) الآل : الدراب ، أو هو خاص بما في أول النهار كأنه يرفع الشخص ، ثم هو سائر اليوم .
- (٢) حَمَّحَتْ : حرك . جَوَافِلُ : مسرعات ذاهبات في الأرض . والعنيق : سير مسطر « مريح » للابل والدابة .
- (٣) الطمان : جمع طعمينة ، وهي الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن . ومستن الثرات : يريد به مجراه ، وهي في ب : « بمنى » بحرفة .
- (٤) الأصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب . والمُدُوجُ : مراكب للنساء كالخفان ، واحدها حُدج (بوزن سدر) .
- (٥) ط ، ب : « لجسوم » .
- (٦) لَا تَضُنُّ : لا تبخل . تَدِيمٌ : تمطر الدم ، والديم : جمع ديمة ، وهي مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق . وتَرِيْقٌ : تصب ماءها . والأَجْرَاعُ : جمع أجرع ، وهو الرملة الطيبة المنبت ، لا ودونه فيها ، وقيل غير ذلك .

ولكن حياً^(١) أُنتم بدءُ غرسه
 ألم تعلني يا ضرة البدر أنني
 ضيف مجاني^(٢) الربوتين ، وما لنا
 ينوب عن الوحي الكفاح ، وكأسنا
 إذا خفت الأحلام وقرّ خبوتي
 تجاذبني طرق العلاء بهيمة
 واسكن لي في باطن النفس حاجة
 أجمع أسباب^(٣) المعالي تعالاً
 وأنظّم ما لا تنظّم العرب مثله

رطيبٌ على تحمل الزمان ورقيقٌ
 جديرٌ بفعل الصالحات خليق ؟
 سوى ذلك السّتر الرقيق رفيق
 دموعٌ ومشمولُ الرّضاب رحيق
 نجارٌ وسيع الدوّحتين عريق^(٤)
 لها فوق مرعى النسيّرين مسموق^(٥)
 تنمُّ عليها زفرةٌ وشهيق
 وأعجزُ في ألفاظها وأفوق^(٦)
 وأي لسان بالمقال ذليق^(٧)

ودخلت يوماً إليه ببغداد قبل نكته بسنة ، في صفر سنة تسع وخمسين وخمس مئة ،
 فأنشدني قصيدةً عملها على وزن قصيدة مهيار^(٨) التي أولها :

بكر العارض تحدوه النعامي فسقيت الغيث يا دار أماما^(٩)

(١) ل : « حياً » ، وما أميتناه من ط .

(٢) ط : « مجاني » .

(٣) الحبوة (بالضم والكسر) : الاسم من الاحتباء ، وهو ضم الساق الى البطن بالنوب أو باليدين .
 والنجار : الأصل ، وهي في ل « نجار » بغير نقط ، وفي ط : « نجاد » ولا معنى له هنا . والوسيع :
 الواسع ، وفي ط : « وشيع » .

(٤) النيران : الشمس والقمر . وسوق سموتاً : علا وطال .

(٥) ط : « أشتات » .

(٦) أعجزه : صيره عاجزاً . وفاقه فوقاً وفوقاً : علام بالشرف .

(٧) لسان ذليق : حديد يبلغ بين الدلاقة .

(٨) تقدمت ترجمته في (ص ١٠٢) .

(٩) ديوان مهيار (٣/٣٢٧) . العارض : السحاب يعترض في الأفق . تحدوه : تسوقه ، وأصل
 الحدو سوق الابل والغناء لها . النعامي (بضم النون) : ربح الجنوب ، وهي أبل الرياح وأرطبها .

وسألني أن أعمل [قصيدة^(١)] على وزنها ورويها ، وهي :

أَخَافَ الْغَيْثُ مَوَاعِيدَ الْخُزَامَى

فَقَفِ الْأَنْضَاءُ نَسْتَسْفِي^(٢) فِي الْعَمَامَا

تَلَقَى بِالْفَوْزِ حَمِيماً وَجَمَامَا^(٣)

أَمْلَأَ الدَّارَ شَكَاةً وَسَلَامَا

وَأَعَاطَى التُّرْبَ سَوْفَاً^(٤) وَأَلْتَمَامَا

غَفَلَةً^(٥) أَلْعَبْرَانَ أَوْ أَرْضِي النَّدَامَى

وَعَقُولٍ رَفُضَتْ فِيهِ الْمَلَامَا

زَاجِرُ الْعَدْلِ أَبَتْ إِلَّا أَنْسَجَامَا

أَحْرَامٌ فِيهِ أَنْ قَضُوا ذِمَامَا^(٦) ؟

وَعَزِيزٌ بَعِيزٌ أَنْ يُضَامَا

نَسْمَةٌ أَحْسَبَهَا رِيحُ أُمَامَا

وَالْكَرَى يَمْزِجُ لِلرَّكْبِ الْمَدَامَا

وُخِذِ الْيَسْمَنَةَ مِنْ أَعْلَى الْجَمَى

وَأَبْجِي سَاعَةً مِنْ عُجْرِي

أَصْفِ الْأَشْوَاقَ فِي تِلْكَ الرُّبَا

فَلَمَّأِي أَنْ نَدَاوِي حُرْقِي

أَيُّ حَلْمٍ خَفَّ فِي حُبِّهِمْ

وَدَمُوعٍ كَلَّمَا كَفَّكَفَهَا

يَا وُلَاةَ الْغَدْرِ مَا دِينُكُمْ ؟

قَدْ رَضِينَا إِنْ رَضِينَا بِالْأَذَى

نَخَطَرْتُ لِي ، يَا زَمِيلِي ، سِحْرَاً

خَطَرْتُ وَالْعَيْنُ تُقْرِي طَيْفَهَا

ومنها^(٧) :

(١) الزيادة من ط .

(٢) ب ، ط : « نستسفي » بالنون . والأنضاء : جمع نضو ، وهو المهرول من الابل وغيرها .

(٣) النور : المطمئن من الأرض . والحميم : الماء الحار . والجمام (بالكسر) : جمع الجهم ، وهو من الماء

معظمه ، كالجم . وهي في ب ، ط : « وجماما » ، ورواية ل هي الصحيحة .

(٤) ب ، ط : « سفاً » . والسوف : الشم . والسف : أخذ الدواء غير ملتوت ، وكذا السوبق .

ورواية ل أنسب .

(٥) ب : « عقلة » .

(٦) ب ، ط : « الذماما » . والذمام : الحرمة .

(٧) لم ترد في ط .

فَارْجِعِ الطَّارِفَ وَقُلْ لِي فِي خَفَا
 مَا صَنَعِي بِمَهَابَةِ كُلِّمَا
 أَهْيَامٌ أَمْ لَطَى فِي كَيْدِي
 لَيْسَ إِلَّا فِرْطٌ وَجَدِي بِهِمْ
 أَنَا مِنْ أَمْرِ أَلْهَوَى فِي رِبْقَةٍ (٤)
 وَطَنِي حَيْثُ أَنَاخْتُ عَيْدُكُمْ
 كُلَّ خَلٍّ يَجْتَنِي لَدُنَّهِ
 أُنِسْتُ بِي وَحَشْ أَوْطَانِكُمْ
 كَلَّمَا آنَسَ قَلْبِي وَحَشَاةٌ
 وَأَيْتُمْ لِي إِلَّا فِئْرَةٌ
 يَا زَمَانِي (٩) وَلَكُمْ أَدْعُو بِهِ

أَيْضَابًا مَا تَرَاهَا (١) أَمْ خِيَامًا ؟
 زُوْدَتْ نِي رَشْمَةً (٢) زِدَتْ أَوْامًا ؟
 لَفَحْتُ حَتَّى أَثْنَى الظُّلْمَ مُضْرَامًا (٣) ؟
 ظَعَنَ الْعَاذِلُ عَنِّي أَمْ أَقَامًا
 حَكِمْتُ لِلْحَرِّ فِيهَا أَنْ يَسَامَا (٥)
 وَمَقَامِي حَيْثَمَا أَخْتَرْتُمْ مَقَامَا
 وَأَنَا الْجَانِي أُرَاكَا وَبِشَامَا (٦)
 فَرَعَى اللَّهُ ظُبَاءَ وَنَعَامَا
 مَلَأَتْ سَمْعِي (٧) رُغَاءَ وَبُعَامَا (٨)
 وَأَبِي حَبْلُكُمْ إِلَّا أَنْصَرَامَا
 وَمِنَ الضَّمَلَةِ أَنْ أَدْعُو الرِّمَامَا (٩)

(١) ب ، ط : « ما تراها » بالنون .

(٢) ل : « رشمة » بالالف ، ط : « رشت » . وصوابها ما أشتباه . والأوام (بالضم) : حر العطش .

(٣) الهيام (بالضم) : أشد العطش . واللطى : النار . والظلم (بفتح الظاء) : نساء الأسنان وبريقها .

والضرام (بالكسر) : اشتعال النار في الخلاء ونحوها .

(٤) الربقة : العروة في الربق . وهو جبل فيه عدة عرأ تشد به البهم ، الواحدة من المرابقة .

(٥) ل : « يساما » ، وما أشتباه من ط ، ب .

(٦) الأراك : شجر من الحمض يستاك به . والبشام : شجر عطر الرائحة ، ورقه يسود الشعر

ويستاك بفضله .

(٧) ب : « قلبي » .

(٨) الرغاء : صوت ذوات الحف . وقد رغا البعير يرغو رغاءً : أي ينج . والبغام : صوت الظباء ، يقال

بغمت الظبية بغاماً فهي بجوم : صاحت الى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها .

(٩) ل : « يارماني » ، وتصحيحه من ب ، ط .

(١٠) الرمام : العظام البالية .

لست عندي بالذي أعتبه
أنا حرزك لك من (١) ذم أوري
لو بغيري حملت أيامه
أطعم الدهر بنوه إذ رأوا
فأفروه على غفلته
كل شخص تقتضيه دولة
وهو لا ينفك حرباً لأمره
أنا من قد رضي الناس ، وقد
لا أسوم الدهر إلا صالحاً
كلما قرب مني معرضاً (٢)
فهو لا يسألني إلا الرضى
فعملت قصيدة ، أولها (٤) :

خطرت تحمل من سلمى سلاما
مفرم هاجت جواه نسمة
نفحة أذكت بقلبي لفحة

كيف عتي زمتا يابى ألكراما
فأت ما شئت حلالاً وحراما
آتمنت أنها أمست عقاما (٣)
أكبر النعمة ظلاً وخطابا
أحمل الأبرار أم أعلى اللثاما
ترفع النفس وتستدعي التماما
يطلب الذروة منه والسناما
أتعب النفس فتى أرضى الأثاما
يشتكي الدهر ولا أشكو الأثاما
لم يزد شرفي إلا احتكاما
ولغيري شد ما أعطى زماما

فأنتى يشكر إنيعام النعمامى (٥)
يا لها من نسمة هاجت غراما
كلما هبت له زادت ضراما (٦)

(١) ط ، ب : « في » .

(٢) العقام : المقيم ، وهو الذي لا يولد له .

(٣) ط ، ب : « غرضاً » .

(٤) ب « وسألني أن أنظم قصيدة على وزنها ، فقلت » .

(٥) النعمامى (بضم النون) : ريح الجنوب ، وهي أبل الرياح وأرطبها .

(٦) أذكت : أشعلت ، وورد مكانها في ب « هاجت » . والفرام (بالكسر) : اشتعال النار في

غازلت بالروض أفاض الخُزَامِي (١) ؟
 نشرها من بعدما كانت رِمامًا (٢)
 وزمانًا كنتُ بل كانَ خلاما (٣)
 يا رعاه الله من بين النَّدَامِي !
 شَجَوَهُ ، بل علمَ النُّوحَ أَلحَمًا (٤)
 قلت : ما أَطِيبَهُ لو كانَ داما !
 كَلِمًا أَسْقِيتُهُ عادَ جِهامًا (٥)
 لم يَزِدْني كاشحي إِلا أَهْتِضامًا (٦)
 لَوَمَ العاذِلُ فيه (٧) حينَ لاما
 ولِحاظِ مُتودِعِ السُّكْرِ المُدَاما
 سَمَهِرِيًّا هَزًّا ، أَمَ سَلَّ حِسامًا (٨) ؟

عانت سلى سَحِيرًا أم ترى
 يا لأوطاري ! فقد أنشرها
 ذكرت ريح الصَّبَا رُوحَ الصَّبَا
 وَنَدِيمًا لي لم أُنَدِمَ بِهِ
 أَلهَمَ الدُّوْحَ التَّنْثِي بِشَه
 قال : ما أَطِيبَ أَيَّامَ الصَّبِيبَا !
 كانَ وعدًا بالأَماني مُنزَنُهُ
 وهضم الكَشِشِخِ في حَبِيبِي له
 كَرُمَ العاشِقُ منه مِثْلَمَا
 بِهَوامِ عَلمَ الهَزِّ أَلقِنا
 أتراه إِذْ تَنثِي وَرِنا

- (١) الخُزَامِي (بالضم) : نبت ، أو خيري البر ، زهره أَطِيبُ الأزهار نَفجَة .
- (٢) الأوطار : الحاجات ، واحدها وطر . أنشرها : أحيها . والنشر : الرائحة الطيبة . والرام : العظام البالية .
- (٣) الروح (بفتح الراء) : الراحة ، والرحمة ، ونسيم الريح . والصبأ (بفتح الصاد) : ريح ، ومهبها المستوي : أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ، ومقابلتها الدبور . والصبأ (بفتح الصاد) : الفتوة .
- (٤) الدوح : جمع دوحة ، وهي الشجرة العظيمة من أي شجر كان . والشجو : الهم والحزن .
- (٥) المزن : جمع مزنة ، وهي السحابة البيضاء ، والمزنة أيضاً : المطرة . والجهام (بالفتح) : السحاب الذي لاماء فيه .
- (٦) الهضم : اللطيفة الكشجين . والكشخ : ما بين الحاصرة إلى الضلع الخلف . والكاشخ : الذي يضمرك العداوة . والاهتضام : الظلم .
- (٧) ب : « منه » .
- (٨) رنا إليه : أدام النظر . السميري : الرمح الصلب ، وقيل : منسوب إلى سمير اسم رجل كان يقوم الرماح .

خَدَّةٌ يجرحه لحظ أَلُورِي
 وبربك الخط منه دائراً
 وكثيب الرَّمَل قد أُنْجِله
 أنا منه ومن أَلُذَال في
 لم تكن تلك وقد لا حَظَنِي (٢)
 تركت في غَمَرَاتٍ مُهَجَّـتِي
 مهجة أرخصها سَوُومُ أَلُهْوِي (٥)
 ومقاي بعد توديعهم
 عَدِيمَ الأَصْبَاحِ ليلي بعدكم
 بَتَ عن طيفِكُمُ مُسْتَخِيرَا
 وغرامي رُمْتُ أن أكتمه
 ولماذا ظمِئْتُ نَحْوَكُمُ
 يَارِفِيقِي (٧) ، أرفقا بي ، فألهوي

فلذا عارِضُهُ يَلْبَسُ لَامَا (١)
 هالة أَلْبَدْر إذا حَطَّ الأَشْيَا (٢)
 وقضيب أَلْبَانِ رِدْقًا وَقَوَامَا
 نَصَبٍ ، أشكو مَلَالًا وَمَلَامَا
 لحظَاتٍ ، إنَّما كانت سَهَامَا
 غمرات ملكت منها الزَمَامَا (٤)
 وتسامى عزَّةٌ من أن تسامَا
 بِأَلْحِي ما خِلْتُهُ إِلا حِمَامَا
 أسفروا لي مرَّةً تجرلو الظلامَا
 من غرامي بكمُمُ من كان نامَا
 فأبي الدَّمْعُ لأسراري أكتامَا
 مقلةٌ إنسانها في الدَّمْعِ عامَا (٦) ؟
 عُنْفُهُ يَكْفِي أَلْحِبَّ الأُسْتَهَامَا

- (١) العارض : صفحة الحد . اللام : اللأم ، جمع لأمة وهي الدرع ، أراد به الشعر الذي يكسو العارض .
 (٢) الخط : خط العذار . واللثام : ما كان على الفم من النقاب . وحطه : وضعه . و « حط » في ل :
 « خط » مصحفة ، وهي في ب ، ط على وجه الصحة كما أثبتناها . والهالة : الدارة حول القمر .
 (٣) ب : « لاحظني » .
 (٤) الغمرة : الشدة . والمهجة : الروح . والزام : القود .
 (٥) ط : « الوري » .
 (٦) المقلة : شحمة العين التي تجمع البياض والسواد . وانسان العين : المثال الذي يرى في سوادها .
 عام : سيج .
 (٧) ب : « يارفيقاي » .

أَنْجِدَانِي (١) ، فَبَنْجِدِ أَرَبِي
وَأَنْشُرَا عِنْدِي أَخْبَارَ أَلْحَى
نَاطِرِي مِنْ دَمْعِي فِي مُشْغَلِ
سَارِقَلِي يَوْمَ (٢) سَارُوا وَأَنْتَنَوْا
عَلَيْلَانِي بِأَحَادِيثِهِمْ
هَذِهِ أَطْلَالُهُمْ تَشْكُو الظَّمَا
وَقَنَا نَسْتَسْقِي جِدْوَى ظَفَرِ (٣)

ومنها :

فَهُوَ الْغَيْثُ إِذَا بَثَّ اللَّهُمَّا
لَمْ يَزِدْ أَعْدَاءَهُ يَوْمَ أَلْوَغَى
إِجْتَلَى مِنْ مَشْرِقِ الْمَجْدِ السَّنَا
وَأَضَاءَتْ بِسَنَانِ مُسْتَبِيهِ
أَوْلَدَتْ أَنْعُمَهُ مُعْقَمَ الْمُئْتَى
كَرْمٌ يُجْبِي وَبَأْسٌ مَهْلِكٌ

حِينَ غَيْرِي شَامَ بِالْعَوْرِ الشَّامَا (٤)
فَبَأْخَبَارِ أَلْحَى قَلْبِي هَامَا
فَأَنْظُرَا عَنِّي هَانِيكَ الْحِيَامَا
نَحْوَ نَجْدٍ وَأَقَامُوا فَأَقَامَا
فَأَحَادِيثُهُمْ تَشْفِي الْأَوَامَا (٥)
فَدَعَا الْأَدْمَعَ تَهْلُ أَنْسَجَامَا
فَهُوَ مِنْ بَحْلٍ بِالْجُودِ الْقَامَا

وَهُوَ الْآيَةُ إِذَا قُلَّ اللَّهُمَّا (٦)
وَأَلْقَنَا إِلَّا أَنْحَطَاطًا وَأَنْحِطَامَا
وَأَمْتَطَى مِنْ بَازِلِ الْمَلِكِ السَّنَامَا (٧)
مُظْلَمٌ الظَّلْمِ لِأَيَّامِ الْأَيَّامِي
وَشَفَى مِنْ بَأْسِنَا الدَّاءِ الْعُقَامَا
وَهُمَا مَا صَحِبَا إِلَّا مُهْمَامَا

(١) ط ، ب : « أنجديني » .

(٢) الأرب : الحاجة . شام : أبصر ، يقال : شام البرق ، أي نظر إلى سحابه أين تمطر . والنور : المطنن من الأرض ، وضده النجد .

(٣) ب : « حين » .

(٤) عللاني : هياتني وسلياني . الأوام (بالضم) : حر العطش .

(٥) ب : « طفر » . أنظر في ذلك (ص ١٠١) . والجدوى : العطية .

(٦) اللها (بضم اللام) : العطايا درام كانت أو غيرها ، مزردها اللهوة بالضم . واللهام : الجيش العظيم . فله : هزمه .

(٧) السنا : الضوء . امتطى : ركب . البازل : الجمل أو الناقة في تاسع سنه ، وليس بعده سن تسمى .

ومنها :

أنت عذْرُ الدَّهْرِ يا واحِدَهُ
بينه ملكاً أو سُوقَةً
ليس بِدَعَا سَقَمِي من صِحَّتِي
وإذا المرءُ تشكَّى خَطَّةً (٣)

ولقد أعظم لولاه (١) أجتَراما
ملا الأرضَ طغاةً وطغاما (٢)
فالقنا حُطِيم من حيث أستقما
كانت الصِّحَّة للنفْس سقاما

ومنها :

صَفَّتْهَا منظومةً في مدْحِكُمْ .
جمعت لفظاً ومعنى شائفاً (٥)
هي راحٌ كيف حَلَّت عَجَباً
فاغْتَمَّهَا إنما أوفى الوري

فَتَلَاهَا الدُّرُّ قَدْزاً وتُوَاما (٤)
بَعْدَمَا في الحُسْنِ مرى ومراماً
وهي سِحْرٌ كيف ما كانت حراماً
مَنْ يَرى من مثليَ الحمدَ اغتناماً

ونظم ابن الخراساني (٦) أيضاً على وزنها وجماعة من الشعراء اقترح ذلك

(١) ط ٤ ب : « لولاك » .

(٢) السوقة (بضم السين) : الرعية . والطنام (بفتح الطاء) : أوغاد الناس .

(٣) ط : « حظّه » .

(٤) الفذ : النرد . والتوأم (بوزن حطام) : جمع توأم (بوزن جعفر) ، المولود مع غيره في بطن ،

من الاثنين فصاعداً . وقد يستمار في جميع المزدوجات ، وأصله ذلك . وأنشد الجوهري :

قالت لنا ودعها توأم * كالدرد إذ أسلمه النظام * على الذين ارتحلوا السلام

(٥) ط ٤ ب : « رائقاً » .

(٦) ابن الخراساني : نحسبه يريد محمد بن محمد بن مواهب بن محمد ، أبا العز المعروف بابن الخراساني ،

النحوي العروضي الشاعر الكاتب . قال ياقوت : « كان عارفاً بالأدب ، شديد العناية بالعروض ، وله شعر كثير .

سمع ابن نيهان وغيره ، وقرأ على أبي منصور الجواليقي . وله مصنف في العروض ، وتصانيف أدبية ،

وديوان شعر . وتغير ذهنه بأخرة « وفي الأصل المطبوع : بآخزم » . ولد سنة ٤٩٤ هـ ، ومات يوم الأحد

مستهل رمضان سنة ٥٧٦ هـ . ثم قال : « وديوان ابن الخراساني هذا كبير يدخل في عشر مجلدات لطيفة » .

وترجمته في معجم الأدياء (٤٦ / ١٩ - ٤٧) ، وبنية الوعاة (ص ١٠١) .

عليهم ، ولم يبلغ أحد منا شأواً مهيأً^(١) في بيتي فصيدته اللذين هما في رِقَّة الصَّبَا ورونق الصَّبَا ، وهما :

تَحْمَلُوا رِيحَ الصَّبَا تَشْمَرَكُمُ قَبْلَ أَنْ تَحْمَلَ شَيْحًا وَتُمَامًا^(٢)
وَابْتُوا أَشْبَاحَكُمْ لِي فِي الْكُرَى إِنْ أذِنْتُمْ لِحُفُونِي أَنْ تَسَامَا
وَلِمَهْيَارٍ : أَرَوْضَ الْوَادِي أَمِ ابْيَضَ الْفَسَقُ^(٣) ؟
وَلشَرَفِ الدَّيْنِ بْنِ الْوَزِيرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ عَلَى وَزْنِهَا :

أَسْلَمَنِي إِلَى الْغَرَامِ وَالْأَرْقِ طَيْفٌ مَتَى شَاءَ عَلَى النَّأْيِ طَرِقُ^(٤)
يُخَيِّطُ جَفْنِي بِأَبَاطِيلِ الْمُنَى وَيَسْحَرُ الْعَيْنَ بِبِشْرِ وَمَلْقُ^(٥)
مَا وَرَدَتْ أَحْلَامُهُ مِنْ مُقْلَتِي فَصَدَّرَتْ^(٦) الْإِلَّابِرِيَّ وَشَرَقُ^(٧)
وَلَا أَتُّنْتُ عَنْ كَيْدِي رَكَبُهُ بِخَيْرٍ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالْقَلْقُ
ضَمَانَةٌ مِنْ حَبِّ لَيْلَى عَلِقَتْ بِمَهْجَةٍ خَالِيَةٍ مِنَ الْعَلَقِ^(٨)

(١) مهيأ : تقدمت ترجمته في (ص ١٠٢) .

(٢) النثر : الرائحة الطيبة ، والشيح والتمام : كلاهما نبت معروف ، والذي في ب ، ط : « شَيْحاً وَخِزَامِي » ، ورواية ل تتفق مع رواية ديوان مهيأ (٣٢٨/٣) ، وعندنا أن رواية ب ، ط أرجح ؛ لأن الخزامى يقرن بالشيح غالباً ، وهو كما في القاموس المحيط نبت أو خيري البر زهره أطيب الأزهار نفحة ، والتبخير به يذهب كل رائحة منتنة ، ولم يعرف عن التمام أن له رائحة طيبة كالشيح وأمثاله .

(٣) ديوان مهيأ (٣٤٣/٢) ، ونمائه : « أَمِ طَيْفِ ظَمِيَاءَ عَلَى النَّأْيِ طَرِقُ » . والغسق : الظلام .

(٤) الأرق : السهر بالليل . طرق : اذا جاء ليلاً .

(٥) يخيط : يضرب . ويسجر : في ل « يسخر » بالخاء المعجمة ، وهو على وجه الصحة في ب ، ط

كما أثبتناه .

(٦) ب ، ط : « اذ صدرت » . يقال : صدر عن الماء .

(٧) الشرق : الشجا والغصّة ، وقد شرق بريقه (من باب طرب) ، أي : غص .

(٨) الملق : الهوى .

أحسبها (١) ثابرة قد تخذت

في كلِّ شعبٍ من هوى النفس نفق (٢)

اليك يا خلدو (٣) الهوى عن عدلي ما وجدُ سالٍ عنهمُ كمن عشيق

دعاني الحبُّ فمِلتُ معه وذو الفرام مصحب فنطلق

يا راكب الأيل على ناجيةٍ قد خلطت وخذ الذميل بالعنق (٤)

يَوْمٌ نجداً ، والعقيقُ همهُ ، مُسترشداً ينفُضُ أخلاق الطارق (٥)

عرجٌ على بانات سلعٍ ، فيها ماشئت من مصطبجٍ ومعتبق (٦)

دارٌ لليلى روضت بقرها

تلك البيطاح واكتست ذلك العبق (٧)

فأبلغ (٨) سلامي إن وجدت أذناً واعيةً ، أو عظةً ممن أبق (٩)

(١) ط : « أحسها » .

(٢) الشعب (بالكسر) : الطريق في الجبل ، وسيل الماء في بطن أرض ، أو ما انفرج بين الجبلين .

والنفق : سرب في الأرض له مخلص الى مكان .

(٣) ل : « حلو » بالحاء المهملة ، وهو في ط كما أبتناه .

(٤) الناجية : الناقة السريعة . والوخد : للبعير الامراع ، أو سعة الخطو . والذميل : السير اللين ما كان ،

أو فوق العنق .

(٥) نجد : هو قلب جزيرة العرب ، أعلاه تهامة واليمن ، وأسفله العراق والشام ، وأوله من جهة الحجاز

ذات عرق . والعقيق : موضع بالمدينة وبالهمامة وبالطائف وبتهامة وبنجد ، وستة مواضع أخر .

وأخلاق الطرق : أي القديمة التي قد أخلقت ، وخص الأخلاق من الطرق لأن الاستدلال بشم التراب إنما

يكون في الطرق القديمة التي كثر المشي فيها . وهو من قول رؤبة : « اذا الدليل استاف أخلاق الطرق » .

(٦) عرج تعريجاً : ميل ، وأقام ، وحبس المطية على المنزل . البانة : شجرة . وطلع : جبل بالمدينة ،

وجبل لهذيل . والمصطبج والمعتبق : اسما مكان أو مصدران ، من الاصطباح : وهو شرب الصبوح ،

والاعتباق : وهو شرب الغبوق ، والصبوح : ما يشرب بالصباح ، والغبوق : ما يشرب بالعشي .

(٧) همزة « أبلغ » للقطع ، وقد وصلها ضرورة ، وكان في مقدوره أن يتجنبها باستغناؤه عن الغاء .

(٨) أبق : ذهب بلا خوف ولا كد عمل ، أو استخفى ثم ذهب .

أَهٍ لَسْتُمْ كَلِيفَ الْأَمِي بِهِ وولعٍ تخلني ما لم أطيق
وجسدٍ أنحلته ذكرهم ومضجع ينبو إذا النجم تخفق^(١)
يا مجلساء الوصل اهل دوح الجلى

كعهدنا ريان مخضراً الورق ؟

وهل مجاري ذلك الشيب عفت آثارها أم روّضت تلك الطارق^(٢)

وهل ظباؤكن في أرجائه تشب فيه مرحاً وتسبى^(٣)

هيهات ما تسأل إلا زفرة جائلة بين الضلوع والحدق

سقياً لأيام أظعن أملي حتى عاقت من زماني يسبق^(٤)

وليلة ما فطن الواشي بها

شهدت وصل صبحها قبل الشفق^(٥)

وخلوات بين هاتيك الرُبا وقبلة أصبتها على فرق^(٦)

أبث شوقي والرقب هاجع وأستجد من وصالي ما خلق

تسألني لياه^(٧) ما [ذا] ^(٨) غرست

أشواقها في كبدي من الحرق ؟

(١) نبا الشيء عنه : تجافى وتباعد ، ونبأ جنبه عن الفراش : لم يطأه عليه ، ونبأ بفلاق منزله : اذا لم يوافقه ، وكذا فراشه .

(٢) الشعب : أنظره في (ص ٢١١٨) .

(٣) المرح : شدة الفرح والنشاط .

(٤) السبق (بفتحين) : الخطر الذي يتراهن عليه أهل السباق .

(٥) الشفق : بقية ضوء الشمس وحرمتها في أول الليل الى قريب من العتمة . وقال الخليل : هو الحمرة من غروب الشمس الى وقت العشاء الأخيرة .

(٦) الفرق : الخوف .

(٧) ل : « ليا » والتصحيح من ط ، ب .

(٨) الزيادة من ط ، ب .

أيُّ قلوبٍ لم تُنْفَع أسفاً
 ما لي وللدَّهر؟ أعرن رويّة
 يا للزَّمان! كيف ضاع نَفدُه
 وكيف أُمست فُرُطات صرِّفِه
 عارٌ عليك، يا زمانُ، ما أرى
 ما شَرُفتُ نفسَ امرئٍ بِأدبٍ
 ويحَ الرِّجالُ (١) رَفِعت آدابهم
 وأسْتحوذَ الجُهْلُ على قلوبهم
 وعادَ مَنْ كان يُعدُّ عالماً
 صبراً على عتَبِ الآيالي، إنَّها
 لبعْدكم؟ وأي دمعٍ لم يُرَقْ؟
 يجمدني فضلي أم ذاك خُلُقْ؟
 لأهله من جاهلٍ أو مُستحقِّ؟
 إلى أُولي الفضلِ دِرا كَأَ تستبق (٢)؟
 ذَا العِلْمِ عارٍ والجُهولِ مُنْتَطِقِ
 إلا وَعُدَّ فيك من إحدى السُّوقِ
 فالفضلُ فرغَ عندهم على الحُوقِ
 حتَّى لَقِد صار البغيضُ من نطَاقِ
 يبيع في سوقِ الكسادِ ما نَفَقَ (٣)
 ما أصحَّبت مَجْبولةً على الحارِقِ (٤)؟

الأكرم أبو العباس [السديد^(٥)] بن عبد الواحد بن محمد

ابن هبيرة

أبو العباس
ابن هبيرة

حكي: أن شرف الدين^(٦) أبا البدر ابن الوزير عون الدين نظر الى القمر في بعض

- (١) أمر فرط (بضمتين) : أي مجاوز فيه الحد ، ومنه قوله تعالى : « وكان أمره فرطاً » . وصرف الدهر : حدثانه ونوائبه . والدراك : اتباع الشيء بعضه على بعض .
- (٢) ب : « رجال » .
- (٣) نفق البيع : راج ، والسوق : قامت .
- (٤) ما أصحبت : ما مصدرية ظرفية ، وهي في ط : « ما أصحبت » ، وفي ب : « قد أصحبت » . مجبولة : مخلوقة . والحرق (بالضم وبالتحريك) : ضد الرنق ، والحرق . والنذل منه خرق كخرق وكرم . وهي في ب : « الحرق » مصحفة .
- (٥) الزيادة من ط .
- (٦) « الدين » : لم ترد في ط ، وهي لازمة لأنها تمام اسمه .

الأيالي ، وهو يدخل تحت السحاب تارة وينكشف أخرى ، فقال للحاضرين : ليأخذ كلُّ
منكم في هذا المعنى شعراً .

فقال الأديب مُفْلِح^(١) :

كأنما ألبدر حين يبدو لنا ويستحجب السحابا
خريصةً من بني هلالٍ لآتٍ على وجهها نقابا
وقال شرف الدين :

إذا تطلع بدمر التَّمِّ من فُرَجٍ

بين السَّحابِ وغارتِ حوَلَهُ^(٢) الشُّهُبُ

تخاله من ريثٍ في مُلأته خرقاه تسفر أحياناً وتنتقب
وقال الأكرم^(٣) :

فكانَ هذا ألبدر حيثُ تظله سحبٌ فيخفي تارة ويؤوبُ
حسناهُ تبدو من خِلالِ سُجوفها طوراً ، فتتظر^(٤) نحوها فتغيبُ

الأجلُّ فخر الدين

أبو جعفر مكيّ بن محمد بن هبيرة ، أخو أوزير عون الدين [توفي في زمان
أخيه^(٥)] . أنشدت له قوله يرثي أخاه أبا الفرج^(٦) :

(١) هذه الجملة لم ترد في ط ، وإنما ورد مكانها على سبيل التكرار ما يأتي : « الأكرم أبو العباس

السديد بن عبد الواحد بن محمد بن هبيرة » ، وهو سهو من غير شك .

(٢) ط ، ب : « دونه » .

(٣) ب : « وقال أبو العباس الأكرم بن عبد الواحد بن محمد بن هبيرة فيه » .

(٤) ط : « فننظر » بالنون .

(٥) الزيادة من ط .

(٦) لم ترد هذه الجملة في ط .

أما عن سبيلٍ للنيةِ مذهبٌ ؟

ولا عن طلاب الموت ويحك مهزَّبٌ ؟

فكن مستعداً للذنون ، فإنها

إذا هجمت طاش الشجاع المجرَّبُ (١)

تفكرتُ في الدنيا فلم أر لذّةً تدوم ، ولا مستحسنًا ليس يُسلبُ

ولا آملاً إلا ويرجع خائباً ولا سالمًا في الناس إلا ويغطبُ

ألا ، روحًا قلبي بصوت حمامةٍ تنوح على غصن الأراك وتندبُ (٢)

ترى فجعت مثلي خليلًا وصاحباً وقرّة عينٍ كان يُرجى ويُرهَبُ ؟

ومنها :

أبا الفرج الملسوب من كلِّ ناظرٍ (٣)

تعبتَ عن هجري وما كنتَ تعبتَ

عجبتُ لمن خلفتَ كيف قراره وإنَّ بقائي بعد موتك أعجبُ !

فيأبى ألهُبيري الذي ليس دونه

أرى اليوم خلاً (٤) في البرية يصحبُ

لئن غبتَ عن عيني في الترابِ فسوةٌ وكلُّ نفيس في الترابِ يغيبُ

فها كيدي حرى تذبُّ ، ومهجتي نيت على جمر الأسي تتقلبُ

فلا لذّ لي من بعد موتك مطعمٌ ولا طاب لي من بعد فقدك مشربُ

(١) طاش : نزع وخف وزهد عقله .

(٢) الأراك : شجر من الحمض يستاك به .

(٣) ط : « ناصر » .

(٤) ل : « أرى النوم حلاً » ، والتصحيح من ط .

أمين الدولة أبو سعد^(١) العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا

كاتب^(٢) الإيثار بدار الخلافة . كتب لثلاثة من الخلفاء : القائم ، وألقتدي ، والمستظهر^(٣) - رضي الله عنهم - خمساً وستين سنة . وكان ابتداء خدمته لدار الخلافة في أيام القائم سنة اثنتين^(٤) وثلاثين وأربع مئة ، وتوفي ثاني عشر من جمادى الأولى^(٥) سنة تسع وتسعين بعد أن أضر^(٦) ، وكان يُبلي على ابن أخته^(٧) الأجل أبي نصر ، ولم يبطل الى أن مات . وكان نصرانياً فأسلم في أيام المُقتدي على يده^(٨) ووزارة أبي مُشجاع^(٩) ، ولم يزل موقراً موفوراً الخدمة^(١٠) ، ينوب عن الوزارة المُقتديّة والمستظهرية .

(١) « أمين الدولة أبو سعد » : وردت في هامش ل ، ولم ترد في ط . وفي وفيات الأعيان (٣٩١/١) : « أبو سعد العلاء بن الحسين بن وهب بن الموصلايا ، الكاتب البغدادي من بني دار الخلافة الملقب أمين الدولة » . وفي نكت الهيمان (ص ٢٠١) : « العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا ، أبو سعيد البغدادي » . والموصلايا : ضبط في الوفيات بضم الميم وسكون الواو وفتح الصاد المهملة ، وهو من أسماء النصارى .

(٢) زيد قبلها في ب ، ط : « كان » .

(٣) أنظر ترجمة القائم في (ص ٢٢) ، والمقتدي في (ص ٢٤) ، والمستظهر في (ص ٢٦) .

(٤) ل ، ط : « اثنتين » .

(٥) ل : « الأول » .

(٦) ب ، ط : « وتوفي ثالث عشرين ربيع الأول سنة سبع وتسعين بعد أن أضر » . وفي وفيات

الأعيان : « توفي بعد أن كف بصره في تاسع عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وأربع مئة » .

(٧) ط : « ابن أخيه » ، والصواب المثبت في المتن ، وستأتي ترجمته ، وقد ترجم له في وفيات الأعيان

في ضمن ترجمة خاله (٣٩١/١) .

(٨) « على يده » : لم ترد في ط ، ب . وكان إسلامه - كما في وفيات الأعيان - سنة ٤٨٤ هـ .

(٩) تقدمت ترجمته في (ص ٧٧) .

(١٠) ل : « ولم يزل موقراً موفوراً الخدمة » ، والمثبت في المتن من ط .

حتى قال عميد الدولة للمستظهر عنه وابن أخته^(١) : هما يميننا الدولة وأمينها ؛ [وكان^(٢)]
لا يُبرم دونها أمر . وكان كثير الصدقة والصلّة ، ذكر عنه أنه فرق في يوم من أيام
الغلاء^(٣) ثلاثين ألف^(٤) رطل خبزاً .

كان بليغ الإنشاء ، سديد الآراء ؛ رسائله تبرز عن [غزارة^(٥)] فضله ، ووفور
علمه ، وكان ثرة أحسن من نظمه ؛ تميزه عليه ، وانقطاعه إليه . على أن له مقطعات مستعدبة
أراها أحلى من الأرنبي^(٦) ، وأزين من الحلبي ، وهي في أسلوب شعر الكتاب بعيدة
من التكلف في الصنعة ، أرق معنى من الدمعة ، وأعذب لفظاً من كلمة كريم
مستبشر الطالعة .

فمن تلك أقطع الموشية ، المؤنسة غير الوحشية ، قوله :

يا هـنـدُ رقي لفتى مُدَنَفٍ بحسن فيه طلبُ الأجرِ
يرعى نجوم الأيـل حتى يرى حلّ عُراها بيدِ الفجرِ
ضاق نطاق الصبر عن قلبه عند أذساع الحرق في الهجرِ

قد راقتني هذه الأبيات لرقتهما^(٧) ، وحلاوة الاستعارة في معناها مع دقتها ، ولقد
ساعده التوفيق ، في هذا التطبيق ، وما كل شاعر يخلص من هذا المضيق . و [هكذا^(٨)]
شعر الكتاب يجمع الى اللطافة طرافة ، والى الحلاوة طلاوة .

(١) ل : « وابن أخيه » ، والصواب ما أنبتناه .

(٢) الزيادة من ط .

(٣) ط : « في أيام قليلة من أيام الغلاء » ، ب : « في أيام قليلة في الغلاء » .

(٤) ل : « رطلا » ، وهي على وجه الصحة في ط ، ب .

(٥) الزيادة من ط .

(٦) الأري : العسل .

(٧) ط : « قد أرتقتني هذه الأبيات برقتها » .

(٨) الزيادة من ط .

وله أيضاً :

وكأن كساها الحسن ثوب ملاحه
فحازت ضياءً مشرقاً يشبه الشمس
أضاعت على كف المديروما درى (١)

وقد دجت الظلما، أصبح أو أمسى (٢)

وله :

أقول للاتي في حب ليلى
أقل فما أفلت قط أرض
ولو بمن أحب مملات عينا
وله في المستظهر بالله :

يا حبذا ظبي نشا
ظبي شعاع نوره
تمأملت أعطافه
لما ارتوى من حسنه
فإن لوى عنانه
وشاء أن يغدر بي
لذت بطل مالك
مستظير بالله دا
وعاش ما عاقب ضو

يضمنه (٣) هذا الرشا
أهدى الى العين العشا
من غير سكر فانتشى
زاد القلوب عطشا
الى النوى وأوحشا
لقول تمام وشى
رقي المعالي منذ نشا
م منومك ومنعشا
الصبح ظلما العشا

(١) ب : « فنا درى » .

(٢) « أو » : في نكت الهميان (٢٠٢) : « أم » . و « أمسى » : في النسخ كلها : « أمسا » .

(٣) ط : « بضمنه » ، ولعله « بضمه » .

يأخذ لي بالثأر من عُددوانه كما يشا
 وأنشدني الشيخ الإمام الأفضل عبد الرحيم بن الأُخوة^(١) البغدادي الشيباني
 بأصفهان ، قال : أنشدني ابن الأوصلايا لنفسه :

يا خليلي ، خأياني ووجدي فلام العَدُول ما ليس يُجدي
 ودعاني ، فقد دعاني الى الحَكِّ م غريم الأعرام للدين عندي
 فعساه يرقُّ إذ ملك الرقَّ بنقدٍ من وصله أو بوعد^(٢)
 ثم من ذا يُجِيرُ منه اذا جا ر ؟ ومن ذا على تعديهِ يعدي^(٣) ؟
 أنا أستحلي هذا الذوع من التجنيس وأستعذبه ، ويحسبه زلال ألماء قلبي في الرقة
 والصفاء فيشربه ويتشربه^(٤) .

وأنشدني الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي^(٥) ، ولي منه إجازة ،
 قال : أنشدنا العلاء بن الحسن بن وهب الكاتب لنفسه :

(١) ط : « ابن الأفوه » ، وهو تحريف . ترجم له المؤلف في هذا الكتاب ترجمة مسبهة فقال :
 « الأجل الامام الأوحده جمال الدين أفضل الاسلام ، أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن
 ابراهيم بن الأخوة البغدادي الشيباني أدام الله أيامه » وأفاض في الثناء عليه ، ثم قال : « أقام أربعين سنة
 بأصفهان حتى كاد يعد من أهلها ، وجمع بين لطافة بفسداد وصحة جبي ، فن منشأه بمدينة السلام » . راجع
 الورقة ٢٣٧ وما بعدها من النسخة الطهرانية المصورة بخزانة كتب المجمع العلمي العراقي .

(٢) في هامش ل : « وأنشدني غيره رواية : يفقد من وعده أو بنقد » .

(٣) ورد في هامش ل : « رواه السمعاني في الذيل » .

(٤) « ويتشربه » : لم يرد في ط .

(٥) أبو منصور الجواليقي : امام في فنون الأدب واللغة ، من مفاخر بغداد ، غزير الفضل وافر العقل
 كثير الضبط . كان له حظ يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة فيه . وكان اماماً لمقتني بالله يصلي به الصلوات
 الخمس . ولد سنة ٤٦٦ هـ ، وتوفي سنة ٥٣٩ هـ ببغداد . وله التصانيف المفيدة مثل شرح أدب الكتاب ،
 والمغرب - وقد طبعا بمصر ، وتمة درة الغواص . وترجمته في وفيات الأعيان (١٤٢/٢) وفي مقدمة
 كتابه المغرب .

أحنّ الى روض التصابي وأرتاحُ

وأمتّحُ من حوض التصافي وأمتّاحُ^(١)

وأشتاقُ ويما كلما رُمْتُ صيده
غزالٌ اذا ملاح أو فاح نشرهُ
بنفسي - وإن عزّت - وأهلي أهلة
فتتضح الأعدار فيهم اذا بدوا
وكرخية عذراء يُعذِر حبُّها
اذا جليت في الكأَس والليل ما أنجلي
يطوف بها ساق لسوق جماله
به^(٦) عجمة في اللفظ تُغري بوصله
وغرتهُ صبحٌ ، وطرته دجى
أباح دمي مذ بُحْتُ في الحبِّ بأسمه
وأوعدني بالسوء ظلمًا ، ولم يكن

تصدُّ يدي عنه سيفٌ وأرمّاح
تعدُّبُ أرواحٌ وتعدُّبُ أرواح
لها غررٌ في الحسن تبدو وأوضح^(٢)
وقتنضح^(٣) اللاحون فيهم اذا لاحوا
ومن زنديها^(٤) في الدهر تفتح أفداح
تقابل إصباح لديك ومِصباح
تفاق لإفساد الهوى فيه إصلاح^(٥)
وإن كان منه بالقطعة إفصاح
ومبسمه^(٧) دُرّة ، وريقته راح
وبالشجو من قبلي المحبون قد باحوا
لاوشكال ما يفضي^(٨) الى الضمير إيضاح

(١) أمتّح الماء : أنزعه . حوض التصافي : في ل : « حوض التصابي » ، والمثبت في المتن من ط ، ب . أمتّاح : أعطي .

(٢) ورد بعده في نكت الهيمان (ص ٢٠٢) :

أغاروا على سرب الملاحة واجتاحوا نجوم أغاروا النور للبدر عند ما

(٣) ط ، ب ، ونكت الهيمان : « ويفتضح » .

(٤) في نكت الهيمان : « دنها » .

(٥) التفاق (يفتح النون) : الزواج .

(٦) ب : « له » .

(٧) ب : « وملبسه » ، وليست بشيء .

(٨) ل : « يفضي » باللفظ ، وهو في ط وفي النكت كما أئبنتاه .

وكيف أخاف الضيم أو أخطر الردى وعوني^(١) على الأيام أبلج وضاح؟
وظلّ نظام الملك للسكر جابر وللضرّ مناع ولا نفع^(٢) مناع
وله ، نقلته من مجموع :

ولاني لصبّ بالصبا منذ غدا لها هبوب بهاتيك الخيام تجول^(٣)
ومن عجب أن أبتغي من نسيمها شفاء عليل^(٤) ، والنسيم عليل
وقرأت في كتاب الذيل^(٥) لابن الهذاني المؤرخ^(٦) ، أنه عمل قصيدة في
نظام الملك^(٧) ، وأنفذها على يد الشيخ الإمام فخر العلماء أبي بكر بن فورك^(٨)
الشافعي - رضي الله عنه^(٩) - إلى الممسكر^(١٠) بتبريز ، فقتل بين يدي نظام
الملك ، وقال^(١١) : « إن كاتب الإمام قد أصعبني عروساً آثر أن تجلّى بهذا المجلس

(١) ب ، ط : « وعوني » . أما نكت الهيمان ، فيظاهر ل .

(٢) في نكت الهيمان : « وللخير » .

(٣) ط ، ب : « يجول » .

(٤) ل : « غليل » ، والثبت من ط ، ب وهو أنسب .

(٥) ط : « الذيل » ، وانظر في ذلك ما كتبناه في (ص ٢٣ و ٣١) .

(٦) ابن الهذاني : تقدمت ترجمته في (ص ٧٨) .

(٧) نظام الملك : تقدمت ترجمته في (ص ٨٤) .

(٨) ل : « فورك » باللام ، وهو تحريف . ويعرف بابن فورك جماعة أشهرهم أبو بكر محمد بن الحسين

ابن فورك المتكلم الأصولي ، وقد اشتهر بالرد الشديد على الكرامية ، وتوفي سنة ٤٠٦ هـ . ومنهم سبطه أبو

بكر أحمد بن محمد بن الحسن الفوركي الشافعي ، وكان متكلماً مناظراً يعظ الناس في النظامية ببغداد ، ووصفه

ابن الجوزي بأنه كان مؤثراً للدين ، وتوفي في شعبان سنة ٤٧٨ هـ . ولعله هو الذي يعنيه المؤلف لقرب

وفاته من مقتل نظام الملك . أنظر طبقات الشافعية (٣٢/٣) ، والمنتظم (٢٠٤/٨ و ١٧/٩) ، والبداية

والنهاية (١٢٧/١٢) ، واللباب في تهذيب الأنساب (٢٢٦/٢) ، ووفيات الأعيان (٤٨٢/١) .

(٩) ط : « رحمه الله » .

(١٠) « إلى الممسكر » : لم ترد في ط .

(١١) ط : « فقال » .

السامي ، فأنشدها منشدها هناك بحضور من الأئمة والزهاد والأدباء والكتّاب ، فافهم
إلا من طرب ، وكتب بعضهم إليه متمّةً . لا بهذا البيت :

وتقسّم الناسُ المسرّةَ بينهم قسماً ، فكان أجلبهم حظّاً - أنا
والقصيدة هي هذه :

أثرها في أزمّتها تهادي وأنجدها ، إذا ضعفت ، بعزم
عساها أن تبلغ بي محلاً وتنزلي ، على نصبي ، بربع
وتعلمني^(٥) من الأنجاد^(٦) إمّا بأثقلهم ، إذا وزنوا ، حصاةً
وأسرعهم إلى العليا جواباً وأصنعهم لمتبّع مراداً^(٨)
وأخشنهم^(٩) على الأعداء مسّاً وأضفاهم على اللهوفِ ظللاً
هنالك لن ترى المقصود إلا وغاد^(١) بها الثنايا والوهادا^(٢)
يذلُّ لها التهايم والنجادا^(٣) عهدتُ به مع المحلِّ المهادا^(٤)
يوطئ لي الذدى فيه المهادا حلتُ بهم جميعاً أو فرادى
وأثبهم ، إذا قدحوا ، زنادا^(٧) وأسببهم إلى النعمى جوادا
وأمرعهم لمتبّع مراداً وألينهم لذي طلب فيسادا
وأوفاهم من المعروف زادا غياث الدولة الملك الجوادا

(١) غاد : باكر ، يقال : غاده ، اذا باكره . وهي في ل ، ط : « عاد » ، ولا معنى لها هنا .
(٢) الثنايا : جمع ثنية ، وهي العقبة أو طريقها ، أو الجبل أو الطريقة فيه أو إليه . الوهاد والوهد :
جمع وهدة ، وهي المكان المطمئن .
(٣) أنجدها : أعنها . التهايم : جمع تهمة ، وهي الأرض المتصوبة نحو البحر . والنجاد : جمع نجد ،
وهو ما ارتفع من الأرض .
(٤) المحلّ : الجذب . والعهاد : جمع العهد ، وهو أول مطر الوسمي .
(٥) ل : « وتعلمني » ، وهو تحريف ، وتصحيحه من ط .
(٦) الأنجاد : جمع نجد ، وهو الشجاع الماضي فيما يعجز غيره ، وقيل : هو الشديد البأس ، وقيل :
هو البريع الاجابة الى ما دعى اليه خيراً كان أو شراً . وفي ط : « الأنجاد » .
(٧) الحصاة : العقول ، والرأي . والبيت لم يرد في ط .
(٨) ل : « مراراً » ، ط : « مراراً » . والأولى تحريف « مراداً » التي أثبتناها .
(٩) ل : « وأخشنهم » ، وما أثبتناه هو الذي يقتضيه السياق ، وهو على وجه الصحة في ط .

أغرُّ إذا اجتبي^(١) لبناء مجد
 وإن أمّ الغفاة ذراه^(٢) كربي
 ومدّ إلى مطالب سائله
 وردّ مقاصد الآمال بيضاً
 تخيّر ذروة العليا محلاً
 وصيّر ما حوت كفاه نهياً
 ولم تترك مكارمه عليه
 ولما أن تفرّد بالمعالي
 وأمطى كاهل الباغي نداءه
 أفاد معالم الحمد انتظاماً
 وحرّم أن نرى الأيام فيها
 وقاوم صولة العدوان عدل^{اً}
 وخصّ مواقف التقوى بفعل
 نحا فيه صلاحاً لم تُخالط
 أيا من لم يَفد أحد عليه
 ويا من كلما ازدحمت عليه
 ويا من كلما شككت الليالي

على فلك للعلی أرمی وشادا^(٣)
 نداءُ نِدام^(٤) عفواً وجادا
 يداً أَلِفَت إلى الكرم امتدادا
 وقد لبست على الجود الحدادا
 وطيبَ الذکر في الدُّنيا عَتادا^(٥)
 لو فسد الحمد قصداً واعتمادا
 طريفساً في يديه ولا نِلادا
 وأدرك من مداها ما أرادا
 من الإحسان ما أعيأ وآدا^(٦)
 وزادَ غنائمَ الحمد انتضادا^(٧)
 لغبر نظام علياه أطرادا
 أقامَ به من الحقِّ العمادا
 أَمات الغيَّ واستحيا الرشادا
 مشاربه قذى ، ومحا فسادا
 بحسن رجائه إلا أفادا
 مطايا الخائفين حمى وذادا
 إليه الجذبَ والسنةَ الجمادا^(٨)

(١) ل : « اجتبي » ، ورجعنا رواية ط ، لأنها أليق بالمعنى في هذا المقام .

(٢) ط : « وسادا » .

(٣) الغفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف . الذرا : كل ما استدربت به ، يقال : أنا في ظل فلان وفي ذراه ، أي في كنفه وستره ودفئه .

(٤) نِدام : قصرت وضمت ميمها في ل ، ط معاً ، وذلك للمجانسة .

(٥) العتاد (بفتح العين) : العدة ، جمعه أعتدة .

(٦) أمطى : أركب . الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق ، وهو الثلث الأعلى ، أو ما بين الكتفين ، أو موصل العنق في الصلب . أعيأ السير : أكله وأتعبه . آده الأمر : بلغ منه الجهود .

(٧) الانتضاد : جعل المتاع بعضه فوق بعض .

(٨) السنة الجمادا : هي التي لم يصبها مطر .

أمال إلى بني الآمالِ عطفاً^(١) إذا أبدا^(٢) لمكرمة أعادا
 وخلقى الجودةَ يخلقوا بالأمانى يحكّمها ويعطيها المرادا
 أجله طرفَ انقيادك^(٣) في محب رأى طيَّ الضلوع على ولاء
 لمجدك لم يجهد فيه ازديادا نوالا منك راوحته وغادى^(٤)
 وغالى فيه إذ أرخصت فيه ووفى^(٥) نشرَ أنعمكم لديه
 وآلى لا اتنى يهدي إليكم ثناء ما ارتوى قلمٌ بدادا^(٦)
 وأصدق في الوفا قولاً وفعلأ وأوثق فيه عقداً واعتقادا

[ومنها] (٧) :

ولو لم أبدِ ما أشكو إليه لفانحني بأنعمه ، وبادا^(٨)
 فعش ما غردت في الأيك^(٩) وماء ما جرى في العود عادا^(١٠)
 فدى لك من يبدل العرض^(١١) منه من المال المصون لديه فادى

(١) عطفنا الرجل : جانباه من لدن رأسه الى وركه . وكذا عطفنا كل شيء : جانباه . وأمال عطفه اليه : أقبل اليه .

(٢) أبدا : أبداً ، خفت همزته ، يقال : ما يبدىء وما يبيد ، أي ما يتكلم ببادئة ولا عائدة .
 ورسم الفعل في ل ، ط بالألف المقصورة .

(٣) ط : « انتقادك » .

(٤) غاداه : باكره ، وراوحه : ضده .

(٥) ط : « وولى » .

(٦) آلى : أقسم . ما ارتوى ، ما : فيه مصدرية ظرفية .

(٧) الزيادة من ط .

(٨) بادا : بدأ ، خفف لضرورة القافية ، وقد رسم الفعل في ل بالألف المقصورة ، وفي ط كما أثبتناه .

(٩) الأيك : الشجر الكثير الملتف ، الواحدة أَيْكَة . الورق : جمع ورقاه وهي الحمامة ، ويقال لها ذلك لأن في لونها بياضاً الى سواد .

(١٠) ل : « وما ماء جرى في العود عادا » ، وما أثبتناه من ط .

(١١) ل : « المال » ، وما أثبتناه من ط .

وكلُّ يدٍ لواهِي^(١) المقدمت
 على بخل أنامله الجعادا^(٢)
 فما يُثني عليه إذن بخير
 ولا يثني لمكرمة وسادا
 ولم ير زنده^(٣) في الرشد يوماً
 ولم ير في مقاصده سدادا^(٤)
 ولا عدت أوامرُكم نفاذاً
 ولا عرفت عوارفكم نفاذاً^(٥)

تاج الرؤساء أبو نصر ابن أخت ابن الموصلايا

تاج الرؤساء
ابن أخت
ابن الموصلايا

وهو هبة الله ابن صاحب الخبر، الحسن بن علي. ربه خاله^(٦)، وكتب بين يديه^(٧) في ديوان الإنشاء في الأيام القائمية والمقتدية والمستظهرية. أسلم مع خاله على يد الإمام المقتدي^(٨). وكان لما أضرَّ خاله، يكتب عنه ما جرت به العادة من الإنهاءات، فلما توفي خاله، ردَّ ديوان الإنشاء إليه في الأيام المستظهرية. وخرج في الرسالة إلى السلاطين مراراً وعاد من الرسالة إلى بركيارق^(٩) — بعد موته — إلى بغداد. وتوفي حادي عشر جمادى

(١) ل : «لواها»، وما أثبتناه من ط .
 (٢) الجعاد : جمع جمع ، وهو البخيل ، يقال : فلان جمع اليمين ، وجمع الأنامل . وربما أطلق في البخيل أيضاً ولم تذكر معه اليد .
 (٣) وري الزند بري (بالكسر) ورياً : خرجت ناره ، وأوراه غيره .
 (٤) ط : «سوادا» ، وهي تحريف . والسداد (بالفتح) : الاستقامة والصواب .
 (٥) النفاذ : الجواز ، والنافذ : المطاع من الأمر . والعوارف : جمع عارفة ، وهي المعروف .
 والنفاذ : الفناء .

(٦) هو العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا . تقدمت ترجمته في (ص ١٢٣) .

(٧) ط : «وكان يكتب بين يديه» .

(٨) تقدمت ترجمته في ص (٢٤—٢٦) .

(٩) بركيارق : في وفيات الأعيان (٨٨/١) : «بركيارق» ، وضبط فيها «بفتح الباء الموحدة» ، وسكون الراء والكاف ، وفتح الياء المثناة من تحتها ، وبعد الألف راء مضمومة وواو ساكنة وقاف . وهو السلطان أبو المظفر بركيارق بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، ولد في سنة ٤٧١ هـ ، وقيل سنة ٤٧٤ هـ ببيروجر ، وهي بلدة على ثمانية عشر فرسخاً من همدان . ولي المملكة بعد موت أبيه ، وأقام في السلطنة اثنتي عشرة سنة وأشهرأ . وترجمته في وفيات الأعيان (٨٧/١—٨٨) ، والكمال (ج ١٠/ ما بين ٤١—١٤٢) ، وزبدة النصرة (٨٢—٩٠ و ٢٥٥—٢٦٢ و ٢٦٥) ، وأخبار الدولة السلجوقية (٧٧—٨٨) .

الأولى^(١) ، سنة ثمان وتسعين وأربع مئة ، وله سبعون سنة . وبين موته وموت خاله سنة إلا عشرة أيام .

وكان لا يقاربه أحد في الإنشاء^(٢) والعبارة . ولم يكتب كتاباً قط فرجع فيه إلى مَبْيُضَة .
وجدت^(٣) من شعره في الألفاظ^(٤) مقطعات^(٥) مستحسنة ، فمنها قوله :

ومنكوح إذا ملكته كف
له عين تجلها^(٦) ضياء
يظلُّ طليقة للوصل هوناً
وقد أوضحتُه وأبنتُ عنه
وليس يكون في هذا مرأه
فإن كحلت فبالميل العاء
وللحاشي بزورته احتماء^(٧)
ففسره ، فقد برح الحفاء^(٨)
هذا اللفز في الخاتم^(٩) . وقوله :

ومَيِّتة فيها حراك إذا
ساعية في غير منفعها
إن وطئت تحمل من وقتها
تعري من اللبس ، وفي جيدها
قامت على منبرها خاطبة
فهي إذن عاملة ناصبه
حتى ترى مجذوبة جاذبه
قلائد تُلغى بها كاسبه
أضحت بروق للحيا كاذبه
تمددُ غرناها بري إذا

هذه دالية الماء ، وما دامت ملقاة فهي كالميتة . فاذا قامت على حائطها الذي شبهه بالمنبر ، صارت ذات حركة ، وهي ساعية في نفع غيرها . وإذا وطئت بالأرجل ، تحمل من

(١) ل : « جدي الأول » ، وهو في ط على الصواب كما أثبتناه .

(٢) ط ، ب : « الكتابة » .

(٣) ط : « ووجدت » .

(٤) ورد مكان « الألفاظ » في ط : « الخاتم » .

(٥) ط : « مقطوعات » .

(٦) ب : « نجلها » .

(٧) ط : « تظل طليقة للوصل هوناً وللحاشي بزورته احتماء » .

(٨) برح الحفاء : ظهر الأمر .

(٩) في هامش ط : « اللفز هذا في الخاتم » .

وقتها الماء ، أو نَحْمَلُ^(١) من يطؤها . وقلائدها الحبال التي كَفَّتْهَا بها معلقة . وقرئها : جياعها ، أي النَّبَات . ولو تمياً له أن يقول « عطاشها » لكان أحسن . على أن الشعر جيد السبك ، حسن الاستعارة ، مليح العبارة ، صائب المعنى .

الأجل أبو الحسن ابن رضوان

أبو الحسن
ابن رضوان

كان يُلقَّب بنظام الدولة . كان كاتباً في ديوان الإنشاء^(٢) في الدولة المستظهيرية بعد نسيب ابن الموصلايا ، وعاش إلى قريب من آخر أيامها .

قرأت له في الكتاب الذي ألفه [الشيخ^(٣)] أبو المعالي الكتبي^(٤) في الألفاظ هذه الأبيات في اللفز :

وقائلة هلمّ بغير لفظ	ولا لغة تبين من اللغات
ترى عذباتها يخفقن حيناً	كما خفق اللؤلؤ على القنّاة
محلّتها سواد القلب ترعى	جناباً ^(٥) منه ليس بندي نبات

هي النار ، ومن عادة العرب أن توفدها ليلاً للضيف والضال ، فكأنها تقول : هلمّ بلسان الحال . وخفق عذباتها : لهبها . وقوله : « محلّتها سواد القلب » ؛ لأن القلب معدن ناز الهوى ، ومنبع الحرارة من البدن أيضاً . وليس بين صفات هذا اللفز تناسب ، لأن

(١) ط : « ونحمل » .

(٢) ط : « كان كاتب الإنشاء ... » .

(٣) الزيادة من ط .

(٤) ط : « أبو المعالي بن الكتبي » بزيادة كلة (ابن) ، والصواب حذفها . وهو أبو المعالي سعد بن علي الحظيري الكتبي ، المعروف بدلال الكتب . والحظيري نسبة إلى « الحظيرة » (بفتح الحاء) موضع فوق بغداد ينسب إليه كثير من العلماء . كان أديباً فاضلاً ، شاعراً رقيق الشعر ، وله رسائل ومصنفات ، منها : « زينة الدهر ، وعصرة أهل العصر » ذيل به « دمية القصر » للباخرزي الذي جعله ذيلاً على « بتيمة الدهر » للتعالي . توفي ببغداد في سنة ٥٦٨ هـ . وترجمته في هذا الكتاب (راجع من الورقة الـ ٨٦ إلى الورقة الـ ١٠١) من نسخة باريس المصورة في خزانة كتب المجمع العلمي العراقي ، وفي المنتظم (٢٤١/١٠) ، ومعجم الأديباء (١٩٤/١١ — ١٩٧) ، ووفيات الأعيان (٢٠٣/١ — ٢٠٤) .

(٥) ط : « جناباً » ، والصواب الأصل .

بين نار القيرى^(١) ونار القلب بوناً بعيداً ، فقد أخطأ فيه . ويجوز أن يكون قد ألغز كل واحدة من النارين ، فإنه^(٢) كما تدعو نار القري الضيف تدعو نار الهوى النفس ، لكن بالبيت الثاني أبعد ، فليس لنار الهوى لهب تشبه عذباتها بخوافق الأولوية .

تاج الرؤساء
ابن الأصباغ

تاج الرؤساء ابن الأصباغ الكاتب^(٣)

كتب^(٤) ديوان الزمام^(٥) في بعض الأيام المستظهيرية^(٦) ، وناب عن ديوان الزمام في أيام المقتدي^(٧) . وله تصنيف في علم الكتابة . وجماعة الحساب وكتاب العراق يكتبون الحساب^(٨) على طريقته . وأسلم في صفر سنة أربع وثمانين وأربع مئة^(٩) قبل إسلام ابني^(١٠) الموصلايا ييـوم حيث^(١١) خرج التوقيع^(١٢) الشريف بإلزام أهل الذمة

(١) قال التتالي في المضاف والمنسوب (٤٥٧) : « هي مذكورة على الحقيقة ، لا على التمثل . وهي من أعظم مفاخر العرب وأشرف ما أثرها ، وهي النار التي ترفع للسفر ولن يلتمس القري ، فكلمها كان موضعها أرفع ، كانت أنغر . والأشعار فيها كثيرة » .

(٢) ل : « فكأنه كما تدعو نار القري الضيف ، وتدعو نار الهوى النفس » ، والجملة — كما ترى — مضطربة ، وتصحيحها من ط .

(٣) ط : « الرئيس أبو غالب الأصباغ تاج الرؤساء » ، ب : « تاج الرؤساء أبو غالب الأصباغ » . وفي زبدة النصرة (٧٨) : « الرئيس أبو غالب ابن الأصباغ » بزيادة (ابن) كما في ل . ويظاهر ذلك اتباعها في ترجمة أخيه الآتية في ل ، ط ، وفي المنتظم (٦١/٩) .

(٤) بدأت الترجمة في ط مضطربة هكذا : « وناب عن ديوان الزمام في أيام المقتدي ، كتب ديوان الزمام في بعض الأيام المستظهيرية » .

(٥) ديوان الزمام : هو ديوان المال ، وأول من اتخذ في الإسلام زياد بن أبي سفيان . أنظر في هذا : « فتوح البلدان » للبلاذري ، و « الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري » ، و « عبقرية الإسلام في أصول الحكم » .

(٦) تقدمت ترجمة المستظهر بالله في ص (٢٦—٢٩) .

(٧) تقدمت ترجمته في ص (٢٤—٢٦) .

(٨) ط : « الحساب » .

(٩) أنظر زبدة النصرة (ص ٧٨) .

(١٠) ط ، ب : « ابن » ، والصواب الأصل ، أنظر ص (١٣٢) . من هذا الكتاب ، و ص (٧٨)

من زبدة النصرة .

(١١) ب : « حين » .

(١٢) يريد توقيع الخليفة المقتدي . وقد فرنا « التوقيع » في التعليقة (٤) من ص (٦١) من

هذا الكتاب .

الغيار^(١) ، وكان من بركات ذلك إسلامهم .

أنشدني الشيخ الإمام عبدالرحيم بن الأخوة الشيباني^(٢) بأصفهان ، قال : « أنشدني ابن^(٣) الأصباغي الكاتب لنفسه :

عقرتهم معقورة لو سألت
ذكرت طوائلها^(٤) القديمة إذ غدت
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت
وله في الغز :

مقارم مذ كان لم يُقَمَّر
بعشقة الناس على جوره
شبابه الرموق في شيبه
يدل في البيع ولكنه
حديثه مع أنه صامت
كأننا يلعب بالسُدَّر^(٦)
والجور ممقوت على الأكثر
وشيبه مذ كان لم يخطر^(٧)
يميل أحياناً مع المشتري
يهيج من شقيقة السمتر^(٨)

هو القمر ، وإنما قال « مقامر » لأنه رأى اسمه فعلا ، وهو قمر دائماً ولا يكون مقموراً . ولعب السدر^(٩) معروف عند المقامرين ، وهو معشوق الناس . وجوره : علوه عن

(١) الغيار (بكسر الغين) : علامة أهل الذمة ، كالزناز للجيوس . وقد أزيل هذا الغيار عن أهل الذمة في ثاني عشر رجب من سنة ٤٩٨ هـ . قال ابن الجوزي في المنتظم (١٤٣/٩) : « ولا يعرف سبب زواله » .

(٢) قدمنا ترجمته في ص (١٢٦) .

(٣) « ابن » : سقطت في ط ، ب . وانظر في ذلك تعليقتنا في ص (١٣٥) من هذا الكتاب .

(٤) عقره : جرحه ، وعقر البعير والذرس بالسيف فانهقر : أي ضرب به قوائمه . والعقار (بالضم) : الحجر ، سميت بذلك لأنها عقرت العقول ، أو عاقرت الدن ، أي لازمتها . والمعاقرة : ادمان شرب الخمر .

(٥) الطوائل : جمع طائلة ، وهي العداوة والثرة .

(٦) ل ، ط ، ب : « الصدر » وهي تحريف لما أتبعناه . والسدر (كسكر) : لعبة لصبيان الغرب .

أنظر تاج العروس (٢٦٢/٣) ، والمعرب للجواليقي (٢٠١) .

(٧) لم يخطر : لم يخضب بالخطر ، وهو نبات يخضب به ، أو الوصمة .

(٨) الشقيقة : ثيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج ، وإذا قالوا للخيط « ذو شقيقة » فأنما

يشبه بالفجل . والسمر : جمع سامر ، والسمر والمسامرة : الحديث بالليل .

(٩) ل ، ط ، ب : « الصدر » ، وهي تحريف ، كما قدمنا .

منالهم^(١) . وشبابه : إبداره . وشبيهه : نقصانه . والمنجمون يذكرون أن له ميلاً مع
المُشترى . وحديثه : طلوعه ودوام ضوئه . والثَّمَر : جمع سامر .

وله في النمر أيضاً^(٢) :

ما حاتم في كلام العجم والعرب
مجدول طي الحشا يهتر من هيف
يبكي فيذري دموعاً ماؤها سرب
إذا انتدى وأبتدا بالشرب بادره
تسري به الليل والإصباح بعمله
تجري مع الريح لا تشكو الكلال ولا
هنا وراكبها^(٣) يمتاق نهضته
فما يجوز بسمعي^(٤) قد قامت به
إذا امتطى عنسه^(٥) جدّة النشاط به
ينفض عنه إذا ما انقض منصلاً

وماله في ورود الماء من أرب^(٦)
ومن نحول ومن شرب ومن طرب^(٧)
في السكر لا من جوى باد ولا حرب^(٨)
في آخر الدور ذرع القيء والذرب^(٩)
ذفوفة السبر في نقل وفي خب^(١٠)
نحيص عن صوبها حينص الوجي اللغب^(١١)
تقاعس بين عقدة الرأس والذائب
طولاً ولا عرضاً في الميل والنكب
وإن ترجل عنها بآء بالعطب
في السير مثل رجوم الجن بالشهب

(١) ط : « تنازهم » .

(٢) « أيضاً » : لم ترد في ط .

(٣) الحائم : سيأتي تفسيره في المتن . والأرب : الحاجة .

(٤) مجدول : جدله أحكم قتله ، يقال « رجل مجدول » إذا كان لطيف القصب بحكم القتل ، وساعد مجدول
وساق مجدولة وجدلاء : حسنة الطي . والهيف : ضمير البطن والحاصرة .

(٥) سرب : سائل . والجوى : الحرقنة وشدة الوجد من عشق أو حزن . والحرب : نهب مال الانسان
وتركه لا شيء عنده .

(٦) ذرع القيء فلاناً ذرعاً : سبق الى فيسه وغلبه . والذرب عند الأطباء : استطلاق البطن المتصل ،
والعبارة — كما في المتن — كناية عن صب الماء الذي ملأ كوزه منه .

(٧) يعمله : في ل « يعمله » ، وتصحيحها من ط ، والعبارة وسائر غريب البيت : همرت في المتن .
والذفوفة : في ط « ذفوفة » بالبدال الممهلة من الذف والذيف ، وهما اللين من سير الابل والطيور .

(٨) الحيص : الميل وطلب الحرب . صوبها : قصدتها ، وهي في ط : « صوتها » ولا معنى له هنا .
الوجي : الحافي الذي رقت قدمه . اللغب : المعيب أشد الاعياء .

(٩) ط : « بسمعي » .

(١٠) أنظر المتن .

(١١) أنظر المتن .

يناضل الغيث^(١) من جودٍ ومن كرمٍ حتى بكادَ يرُدُّ الماءَ ، في السُّحُبِ
وقد تركت له وصفاً تجيبُ به^(٢) والحِلَّ يعني أخاه الذَّئبَ^(٣) عن تعب
هذا الأغر في دولاب الماء . والحائم : العطشان يطلب الماء . وقوله : « انتدى وأبتدا »
من التجنيس المصحف^(٤) . وقوله : « بادره في آخر الدَّورِ ذَرعُ القِي » في نهايةُ حُسن
الاستعارة ، والعبارة [كناية^(٥)] عن صَبِّ^(٦) الماء الذي ملأ كوزَه منه . واليعملة : هي
الماء الذي تديره . والذفُوفُ : السريعة . والحبيب : ضرب من السير . والحَيْضُ : الميل
وطاب الهرب . وقوله : راكبها ، الهاء راجعة الى اليعملة . والراكب : الدَّولاب . والعنس :
الذاقة ، وهي ها هنا الماء^(٧) . واذا امتطاه ، جَدَّ به^(٨) نشاط الحركة ، وإن نَزَلَ عنه
الماء عطب . والمنصت : العاري . وقوله : « يناضل الغيث^(٩) » أي يراميه . ونضاله :
صَبِّ الماء .

فأجاب بهض أصدقائه :

جاءت صفاتك تبغي كشف مضمورها يا واحدَ الدهرِ قَرُودَ العلمِ والأدبِ
حليته أدهمَّ لايَّـسـل صبغته أقبَّ تَهْدأ عجيب النقلِ والحَبِّ^(١٠)
كأذنه إذ جرى في شوطه عَنقاً إياه والملك الدَّوارِ في قُطْبِ^(١١)

(١) أنظر التن .

(٢) ط : « نجيت له » .

(٣) الذئب : الخفيف في الحاجة الظريف النجيب .

(٤) التجنيس المصحف ، وبعضهم يسميه جناس الخط : من البديع اللطفي ، وهو ما تماثل ركناه في

صورة الحروف واختلنا في النقط .

(٥) هذه الزيادة يقتضيها السياق .

(٦) ط : « صبه » .

(٧) « الماء » : لم ترد في ط .

(٨) ط : « واذا امتطى جر به » ، وهو تحريف .

(٩) ل : « تناضل الغيث : أي تراميه » ، والعواب ما أمتهناه من ط او اوقته للنظم المتقدم .

(١٠) الأقب : من الخيل ، الدقيق الحضر الضامر البطن . والنهد : الفرس الجميل القوي .

(١١) العنق : ضرب من السير السريع للابل والدابة . والشوط : الجري مرة الى غاية .

تراه يهوي اذا جدد المسير به يظل في صعد طوراً وفي صعب (١)
 يقول (٢) : طار ولا غرو ، وجملة
 مسخرأ في طريق لا انقضاء له
 يسقي (٤) ولاغير جدواه ومسكبه (٥)
 إن أن أبدى سروراً قلب صاحبه
 قال صديقنا (٦) أبو المعالي الكندي (٧) في كتاب الأناز : « هذه الآيات أجود
 سبكاً ، وأسلن حوكاً » .

وقوله : « مسخرأ في طريق لا انقضاء له » مأخوذ من قولهم : « سير السواني لا
 ينقطع (٨) » . والسواني : هي الدالية (٩) . وفي دعاء بعض الحكماء : « اللهم ارفعني اليك
 بخط مستقيم ، فان المستدير لا طرف له » .

(١) الصبب : ما انحدر من الأرض . والعمد (بفتحين) : خلاف الصبب .

(٢) ط : « تقول » .

(٣) الوجي : الحفا .

(٤) ط : « يشقى » .

(٥) ط : « ومكسبه » .

(٦) ل : « صديقه » . وما أئبتناه من ط .

(٧) قدمنا ترجمته في (ص ١٣٤) .

(٨) مثل مشهور ، وهو في تاج المروس (١٨٥/١٠) وفرائد الأمل (٢٨٧/١١) : « سير السواني

سفر لا ينقطع » ، وفدرت السواني في التاج بأنها جمع السانية ، وهي الناقة التي يستقي عليها ، قل : « وهي
 الناضجة أيضاً . . ومنه المثل : أذل من السانية ، وسير السواني سفر لا ينقطع » . وجاء في الفرائد :

« السواني : الأبل يستقي عليها الماء من الدواليب ، فهي أبدأ تسيير » .

(٩) ط : « الدواليب » ، وهي جمع دولاب (بالضم) ويفتح ، والدولاب : شكل كالناعورة يستقي
 به الماء ، مغرب . كذا في انقاموس المحيط . وأما الدالية ، فهي المنجنون تديرها البقرة ، والناعورة
 يديرها الماء ، نقلها الجوهري . وفي المحكم : الدالية شيء يتخذ من خوص وخشب يستقي به بحبال ،
 يشد في رأس جذع طويل .

أبو طاهر ^(١) ابن الأصبغاني ^(٢) أخو تاج الرؤساء، أبي غالب

كان يخدم غنيماً قائمي ^(٣)، وانصرف عن خدمته، فبلغه أنه تهدده، وكان غنيف
قد بنى داراً وأنفق على سقفها في التذهيبي أكثر من خمسة آلاف ^(٤) دينار ^(٥)، فعمل
هذه الأبيات ^(٦). وذكر ابن الهمداني ^(٧) في تاريخه أنه عملها تاج الرؤساء
أبو غالب [فيه] ^(٨):

تنوّق وزوّق واذهب السّقف والعمرا فإن تمّ فاكتب تحت زّناره سطرًا ^(٩)
علوًّ وإقبال ومجد مؤثّل ^(١٠) لصاحبه حقّاً ومالكه الدهراً
لمن عنده في الدّار وجه مقدر على مثل هذا الوجه والأوجه الأخرى
وهذا دعاء أنت منه مبرّأ وكان أمير المؤمنين به أخرى
فتطيّر منها غنيف، ومات بعد شهر، وأخذ الأمتدي السّقف، فنكأن ^(١١) الله أنطق
ما في الغيب على لسانه.

الأجل سديد الدولة

سديد الدولة

أبو عبد الله محمد ^(١٢) بن عبد الكريم الأنباري، منشيء ديوان الخلافة ^(١٣)، من

(١) ط: « أبو الظاهر »، وتظاهر الأصل رواية المنتظم (٩ / ٦١).

(٢) أنظر ٦٦ في ص (١٣٥).

(٣) قال ابن الجوزي في المنتظم، في وفيات سنة ٨٤٤ (٥٩/٩): « غنيف القائم: كان له اختصاص بالقائم، وكانت له مغان ».

(٤) ل، ط: « خمسة ألف ».

(٥) « دينار »: مكانها في ل يياض، وهي من ط.

(٦) هذه الجملة لم ترد في ط.

(٧) قدمنا ترجمته في (ص ٧٨). (٨) الزيادة من ط.

(٩) تنوّق وتيق في مطعمه وملبسه: تجود وبالغ. (١٠) الدوّثّل: الدوّصل.

(١١) ط: « وكأن ».

(١٢) في الكامل (١١٠/١٢٠): « سديد الدولة أبو عبد الله بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم المعروف بابن الأنباري » وقد سقط منه اسمه، وهو كما أثبتته العماد هاهنا: « محمد ». وقال الذهبي في المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد (٧٣): محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن رفاعة الشيباني، سديد الدولة ابن الأنباري.

(١٣) ط ب: « منشيء دار الخلافة »، وانظر في ذلك الكامل (١١٠/١٢٠)، والمنتظم

(٢٠٦، ١٠)، والبداية والنهاية (١٢/٢٤٧)، وشذرات الذهب (٤/١٨٤)، والمختصر المحتاج إليه

من تاريخ بغداد (٧٣).

بيت السؤدد والكرم والفضل ، وهو شيخ الدولة ، كتب خمسة من الخلفاء ^(١) ، وتوفي في ^(٢) الأيام الزاهرة المستجدية سنة ثمان وخمسين وخمس مئة ، وولي ولده ^(٣) مكانه . وكان - رحمه الله - عزيز الفضل ، رائق الخط والآفظ ، ولمكان فضله لم يخلُ ديوان من شعر أهل العصر من مدحه ، لا سيما الغزّي ^(٤) والأرجاني ^(٥) . ولو جمع ما فيه من شعر الأرجاني ، لكان ديواناً بنفسه . فاضل مفضال ، ومنشي ، منشي ، بالحقيقة لا بكار الأفكار ، عارف بنقد الشعر وجهاً بذته ، فكل ما زيف على محك انتقاده ، أذن الدهر بكساده . وكل إبريز خاص على سبكه ، ولم يبهرج على محكّه ، وأجازه صبري نقده ، ولم يصمه برده ، فحق وراج ، وصار درة على كل تاج .

(١) قال ابن الجوزي في المنتظم (٢٠٦/١٠) : « وخدم الخلفاء والسلاطين من سنة ثلاث وخمس مئة ، وعمر حتى قارب التسعين ، ثم توفي يوم الاثنين تاسع عشر رجب (سنة ٥٥٨ هـ) » . وجاء في الكامل (١٢٠/١١) : « وخدم من سنة ثلاثين وخمس مئة » ، وهو خطأ ، لأن الخلفاء الخمسة الذين كتب لهم (وم : المستظهر ، والسترشد ، والراشد ، والمقتي ، والمستجد) قد استخلفوا ما بين ٥٠٣ هـ و ٥٥٨ هـ ، وما جاء في الكامل (وهو ما بين ٥٣٠ و ٥٥٨) لا يشمل الايام المقتي والمستجد .

(٢) زيد في ط هاهنا كلمة « هذه » .
(٣) اسمه : محمد بن محمد بن عبد الكريم ، ذكره ابن الأثير في الكامل (١١٨٨/١١) في وفيات سنة ٥٧٥ هـ وقال : « كاتب الانشاء بعد أبيه » .

(٤) الغزي : هو أبو اسحاق ابراهيم بن يحيى بن عثمان السكبي الأشهي ، وقال ابن النجار في تاريخ بغداد : هو ابراهيم بن عثمان . . . الشاعر المشهور ، شاعر محسن . ولد بغزة هاشم سنة ٤٤١ هـ ، ودخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي ، ورحل الى بغداد وأقام بالدرسة النظامية ستين كثيرة ، ثم رحل الى خراسان وتغلغل في أقطارها وامتدح بها جماعة من رؤسائها ، وانتشر شعره هناك ، وتوفي سنة ٥٢٤ هـ ودفن في بلخ . وله ديوان شعر اختاره لنفسه ، ولدينا نسخة منه ، وقد أضاف ناشر ديوان الأبيوردي زهاء عشرين قصيدة منه الى شعر الأبيوردي كما حققنا ذلك في مقالنا بمجلة الزهراء المصرية (٣/٢٢٨-٢٤٢) . وترجمته في الحريرة ، وفي وفيات الأعيان (١٤/١) ، والمنتظم (١٥/١٠) ، وشذرات الذهب (٤/٦٧) .

(٥) الأرجاني : هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ، الفقيه الشاعر المشهور . ولد سنة ٤٦٠ هـ ، قال العماد في هذا الكتاب : « منبت شجرته أرجان ، وموطن أسرته تستر وعسكر مكرم من خوزستان . وهو واثق كان في العجم مولده ، فن العرب محمته ، سلفه القديم من الأنصار . . . » . وكان في عنوان عمره بالدرسة النظامية بأصبهان ، وورد بغداد ومدح المستظهر بالله . وكان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان . وتوفي بقستر سنة ٥٤٤ هـ . وله ديوان شعر مطبوع ببيروت . وترجمته في المنتظم (١٣٩/١٠) ، ووفيات الأعيان (٤٧/١) ، وشذرات الذهب (٤/١٣٧) ، وطبقات الشامية (٤/٥١) .

وتردّتُ إليه ببغداد ، وما كان يتعاطى الشعر تفانياً عنه ، وكنت أهابه وأكبره
من أن أستنشه ، لسكتني أثبت من شعره البيتين والثلاثة على حسب ما أُنشدتها . فن
ذلك رباعيّاته الخالصة للخلب^(١) ، السالبة للآب ، فمنها :

يا قلب إلام لا يُفِيدُ التصحح دَعْ مَرَحَكَ كَمْ هـ - وىّ جنياه اللزح ا
ما جارحة منك خلاها جرح ما تشعر بالحمّار حتى تصحو
ومنها^(٢) :

الدّهر يـعـوقني عن الإلمام مع ما^(٣) أنّي إلى^(٤) التّصابي^(٥) ظام
لا تأخذني بما جنت آياي ما ذنب السّمّ حين يخطي الرّأي ؟
ومنها^(٦) :

يا ربح تحملي من المهجـور شكواه إلى المأسكر المنصـور
فولي لمعدّبي شبيهه الحـور ما أنت عن الجواب بالمعدور
وأُنشدني مجدّ العرب العامريّ الشاعر^(٧) باصفهان ، لسديد الدّولة^(٨) في ابن أفلح
الشاعر^(٩) :

يا فتى أفلح وإن لم يكن قطُّ أفلحاً

(١) الخلب : الكبد ، أو زيادتها ، أو حجابها ، أو شيء أبيض رقيق لازق بها .

(٢) ب : « وقال » .

(٣) ل ، ط ، ب : « معما » .

(٤) ط : « على » ، والصواب ما في ب ، ل .

(٥) ب : « التلاقي » .

(٦) ب : « وقال » .

(٧) هو الأمير مجد العرب مصطفي الدولة أبو فراس علي بن محمد بن غالب العامري . وكان من كبار شعراء القرن السادس ، وله ديوان ضخّم . وترجمته ومختارات شعره في الحريدة (مصورة لندن : الورقة ١٤٨-١٥٧ ، ومصورة طهران : الورقة ١١٠-١١٧ ، وهما في خزانة كتب المجمع العلمي العراقي) .

(٨) « لسديد الدولة » : لم ترد في ب .

(٩) ابن أفلح : هو جمال الملك أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر البغدادي ، وأصله من الحلة السيفية .

وسمي في البداية والنهاية خطأ « يحيى بن يحيى بن علي بن أفلح » . ذكره ابن الجوزي في المنتظم (١٠/٨٠) .

وإبن كثير في البداية والنهاية (٢١٥/١٢) في وفيات سنة ٥٣٣هـ ، وذكر ابن الأثير وفاته في حوادث سنة

٥٣٥هـ ، وقال المؤلف في كتابه هذا (مصورة لندن : الورقة ١٣٣ ، ومصورة طهران : الورقة ٩٢-٩٥) :

انه كان يجتمع بوالده في بغداد سنة ٥٣٤هـ ، ويقصد نحوه وبينه شجوه ، وتوفي بعد ذلك بستين أو ثلاث .

لك وجهه مشوه أسود قسداً من رحي
 وكان وجهه منكراً (١). وأنشدني أبو المفاخر محمد بن أبي الشرف محفوظ بن
 العلاء بن أسعد بن إسرائيل (٢) [الجرىاذقاني] (٣) قال: أنشدني سديد الدولة لنفسه:
 إن قدّم الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقرٍ وإفلاس
 فالله لم يدعُ إلى بيته غير المياسير من الناس (٤)
 قال: فلما رجعت إلى أصفهان أنشدتها لوالدي، فقال: لما قال: «إن قدّم
 الصاحب»، كان الأحسن أن يقول: «وأخّر»، أو يغير (٥) لفظة «قدم»، والأولى أن
 يقول:

إن آثر الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقرٍ وإفلاس
 فيكرن قد جمع بين صناعتين: التطبيق، لأن آثر: اختار، وعاف: كره. والتجنيس
 بين آثر وثروة. وقوله: «فالله لم يدعُ إلى بيته» قاصر عن جواب الشرط، فإفاء وحده
 لا يصلح جواباً، فالأولى والأحسن أن يقول:

إن آثر الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقرٍ وإفلاس
 لا غرّو فالربُّ إلى بيته دعا المياسير من الناس
 وله في بعض الوزراء (٦):

إن زماناً قد صرت فيه مرشحاً للوزارتين (٧)
 قد أسخن الله كل عين فيه، ولكن لا مثل عيني!
 والله:

(١) ط: «هكذا»، وهي تحريف.

(٢) ل: «إسرائيل»، والتصحيح من ط.

(٣) الزيادة من ط.

(٤) يشير إلى الآية الكريمة: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً» (س ٩٧ آ ٣).

(٥) ل، ط: «غير» وقد آثرنا رواية ب.

(٦) هو: علي ما في أخبار الدولة السلجوقية (٨٣) - ربيب الدولة أبو منصور ابن الوزير أبي شعاع.

وعنه زائج زبدة النصرة (١١٥ و ١٢٦).

(٧) في أخبار الدولة السلجوقية: «موشحاً بالوزارتين». وكتب في الهامش: «في الأصل الوزارتين»،

فكان المباشرة صحتها بإلفاء الموحدة للتلائم قوله «موشحاً».

الآن وما روضه العمر ندي لا تهل من الكؤوس والراح يدي
في باقي العمر ف- ز بعيش رخذ إن الدنيا إذا مضت لم تعد

ثقة الدولة ابن الدريزي^(١)

ثقة الدولة
ابن الدريزي

المعروف بابن الإبري ، أبو الحسن علي بن محمد [من بغداد]^(٢) . كان من أركان
دولة المقتفي^(٣) - رضي الله عنه . مجموع الكرم والفضل والورع^(٤) والدِّين ، لم يزل
متعصباً لأصحاب الشافعي^(٥) - رضي الله عنه .

وبنى ببغداد مدرسة لهم وسلمها إلى شيخنا شرف الدين يوسف الدمشقي^(٦)

(١) ب : « ثقة الدولة الزيني » . ط : « ثقة الدولة بن الدري » بغير تقط لنسبته ، وصححت في
الهامش بالزيني . وفي الكامل (٨١ / ١١) : « الزيني » . وكل أولئك تحريف ، والصواب الأصل .
قال الفيروز أبادي في القاموس المحيط ، مادة (درن) : « و (دربنه) كجهينة : الأحمق ، وثقة الدولة
علي بن محمد الدريزي واقف المدرسة الثقتية ، حدث وروى » . وقد ذكره ابن النجار في تاريخ بغداد ،
ونقله عنه ابن خلكان في الوفيات في ترجمة زوجته ، فخر النساء شهدة الكتابة (٢٢٦ ، ١) ، وترجمه ابن الجوزي
في المنتظم (١٠ ، ٨٥ ، ١٦٠) ، والذهبي في المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد (ص ٤٨) وفي مختصر
تاريخ الاسلام ، في الورقة ١٠٢ من النسخة المخطوطة بخزانة الأوقاف ببغداد ٥٨٩٢ .

(٢) الزيادة من ط ، ب .

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٤٣ .

(٤) « والورع » : سقطت من ط ، ب .

(٥) الشافعي : هو الامام محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد
ابن هاشم بن عبد المطالب بن عبد مناف ، وفيه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبقي النسب إلى
عدنان معروف . ولد في غزة سنة ١٥٠ هـ ، وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ وقبره معروف مشهور إلى الآن .
وليس هو ممن يترجم له في سطور أو أوراق ، وقد ألف العلماء في سيرته كتباً كثيرة وافية ، ومنها
وأخباره كثيرة جداً ، ارجع إليها في تاريخ بغداد (٥٧ / ٢) ، وطبقات المنبرين (٢٢٧) . وغاية النهاية
في طبقات القراء (٩٥ / ٢) ، وطبقات الشافعية (١٠٠ / ١) ، ووفيات الأعيان (٤٤٧ / ١) ، ومعجم
الأدباء (٢٨١ ، ١٧) ، والتساج الكلكل (٥٩) ، وتمهيد لتاريخ الفيلسفة الاسلامية (٢١٧) ، ومقدمة
« كتاب (الرسالة) له رضي الله عنه » لأحمد محمد شاکر .

(٦) قال ابن الجوزي في المنتظم (١١٥ ، ١٠) في حوادث سنة ٥٤٠ هـ : « فن الحوادث فيها »

وأُقيمت بها ثلاث سنين للتفقه^(١) ، وهي المدرسة المعروفة « بالثِقَاتِيَّة » على الشطّ^(٢) تحت دار الخلافة . وكان جباهه على نفع ذوي الحاجات موقوفاً ، وما أُله في وجوه البرّ والخيرات مصروفاً .

توفي في شهور سنة تسع وأربعين وخمسة مئة^(٣) .

له اليد الطولى في العربية ، والنظم ، والترسل . أنشدني له بعض الأفاضل ببغداد أبياتاً قد صدر بها كتاباً^(٤) :

وإني إذا ألقى الطّـلّامُ رواقَهُ وساورَ^(٥) طرفي فيه همّ مؤرّقُ
أجاذِبُ أطراف الحنين^(٦) نُويّقةً تحنُّ إلى رملِ الحلى وتحمّلقُ
وتشتاق سَعْدانَ^(٧) الحلى ومناخها ولكنني منها إلى الرّملِ أشوقُ

تت أنه في جادى الآخرة جلس يوسف الدمشقي للتدريس بالمدرسة التي بناها ابن الابري ، بباب الأزج ، وحضر قاضي القضاة وصاحب الخزن وأرباب الدولة . وجاء ذكر الدمشقي في مواضع من هذا الكتاب استقصيناها ، وهي (١١٥/١٠ و ٢٠٣ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢٢٠ و ٢٢٦ و ٢٣٤) ، وقال في ترجمته : « يوسف الدمشقي الكبير : تفقه على أسعد الميهني ، وبرع في المناظرة ، ودرس في النظامية وغيرها . وكان متمصباً في مذهب الأشعري ، وبعث رسولاً نحو خوزستان الى شملة التركاني ، فمات هناك في شوال هذه السنة (أي سنة ٥٦٣ هـ) . وانظر عنه البداية والنهاية (٢٥٥/١٢) ، والكامل (١٣٣/١١) ، وزبدة النصرة (٢١٥) .

(١) هذه الجملة وردت في ط بعد قوله : « تحت دار الخلافة » .

(٢) أي على شاطيء دجلة ببغداد ، وتوم الزبيدي في تاج العروس ، مادة (درن) ، أنها بدمشق ! .

(٣) في وفيات الأعيان (٢٢٧/١) : « مولده سنة خمس وسبعين وأربع مئة ، وتوفي يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وخمس مئة ، ودفن في داره برحبة الجامع ، ثم نقل بعد موت زوجته شهدة ، فدفنا بباب أبردز قريباً من المدرسة التاجية في محرم سنة أربع وسبعين وخمس مئة » .

(٤) ط : « كتابه » .

(٥) ساور : وانب .

(٦) ط : « الحدين » ، وهي تحريف .

(٧) السعدان : نبت من أفضل مراعي الابل ، ومنه : « مرعى ولا كالسعدان » ، وله شوكة تشبه به

حلمة الندي فيقال لها « سعدانة التندوة » (ق) .

وله :

قالوا : أيسأفك ماذا بها
فقلت : أعطاني بها حلة
وكلُّ مدح هكذا أجره
أعطى ؟ كأنَّ الشَّعر لم يُرَضِه
أخلق من شِعري ومن عِرْضه
يَقْدِرُ بانيه على تَقْضيه

وله من الخمريات :

إذا ما حساها في الدُّجْنة شارب
وكم ليلة لم يَبدُ منهنَّ كوكب
ظنناه بالبدر الأُمْنير تَلَدَّما
أقننا^(١) حجاب الكأس فيهنَّ أنجما

(١) ط : « أقض » .

جماعة افاضل امثال من بيت رئيس الرؤساء آل الرقيل بن المظفر

كان جدّهم^(١) وزير القائم بأمر الله^(٢) ، وقصّته في نصر الدّولة مع^(٣)
البساسيري^(٤) مشهورة ، وله ماثر في ذلك مأثورة .

(١) جدّم : هو علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر ، أبو القائم ابن المسلمة . ولد سنة ٣٩٧ هـ ،
وسمى أبا أحمد الفرضي وغيره . وكان أحد المعدلين ببغداد ، ثم استكتبه الخليفة القائم بأمر الله واستوزره ،
ولقبه بـ « رئيس الرؤساء » ، شرف الوزراء ، جمال الوري ، وجل أمره ، وعظمت منزلته ، ووقع بينه
وبين البساسيري ثر ، فهرب البساسيري ، ثم جمع الجموع وورد الى بغداد واستولى عليها ، ثم ظفر بان
المسلمة فقتل به في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة ، وقيل الثامن والعشرين منه ، سنة ٤٥٠ هـ . وترجمته
في المنتظم (٢٠٠/٧) ، وتأريخ بغداد (٣٩١/١١) ، والبداية والنهاية (٨٠/١٢) ، والنخري
(ص ٢٦٣) ، وطبقات الشافعية (٢٩٣/٣) .

(٢) القائم بأمر الله : تقدمت ترجمته في (ص ٢٢ - ٢٤) .

(٣) « مع » : لم ترد في ط .

(٤) البساسيري : هو ابو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري ، مقدم الأتراك ببغداد . قدمه
الخليفة القائم بأمر الله على جميع الأتراك ، وقلده الأمور بأسرها ، وخطب له على منابر العراق وخوزستان ،
فمظّم أمره ، وهايته الملوك ، ثم أخرج القائم بأمر الله من بغداد فحبسه بقلعة المدينة ، وخطب
لمستنصر العبيدي صاحب مصر ، حتى جاء ظفر بك السلجوقي وقتله فقتله في خامس عشر ذي الحجة سنة
٤٥١ هـ ، وظيف برأسه في بغداد . وتفصيل قتلته في المنتظم (٢١٢/٢٠١/٨) ، والسكامل
(٢٣٩/١٠ - ٢٤٣) ، والبداية والنهاية (٧٦/١٢) ، وطبقات الشافعية (٢٩٣/٣) ، ووفيات
الأعيان (٦١/١) ، وشذرات الذهب (٢٨٧/٣) ، والنبراس (ص ١٣٧ - ١٤١) .

الأجل - أبو محمد الحسن (١)

ابن الأجلّ أبي نصر محمد ابن الوزير رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن الحسن (٢)
ابن المسلمة (٣). وجدت له في مجموع من مدائح عميد الدولة ابن جبير (٤):

تذكّر ، والدّ كرى تهيج البلا بلا (٥) بوادي الفضا من آل نعيم منازل
عقبها الرياح الجاريات جنائباً تهبُّ بها طوراً ، وطوراً شمائل
ومنها :

أصاح ! تبصّر هل ترى لمح بارقٍ يُخيء قُصوراً بالآوى ومعاقل (٦) ؟
إذا ما استطار في الغمام ظنفته أكفّ كهاةٍ ينبضون (٧) مناصلا
يناسبه قلبي خفوقاً ولوعتي ضراماً غداة الحَيِّ غُلسَ راحلا
ومنها في التخلّص :

سقى الله دهرأ ضمّ شملِي وشملكم جميعاً ، وأياماً مضينَ فلائلا

(١) « الحسن » : لم ترد في ب ، ط .

(٢) وقع في الفخري - ٢٦٣ ط دار المعارف - محرفاً الى « الحسين » ، وتابعه مصحح النبراس في تاريخ بني العباس على هذا التحريف فقال (ص ١٣٩) : « هو أبو القاسم علي بن الحسين بن المسلمة » كذا بحذف همزة الوصل بين « الحسين » المحرفة و « ابن » ؛ وانباتها لازم ، لأن المسلمة هي جدتهم من قبل الأم كما سنذكره . والذين نصوا على أن اسم أبيه الحسن لا « الحسين » ، العهد في الخريدة وفي زبدة النضرة ، وابن الجوزي في المنتظم ، والذهبي في المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد ، وابن كثير في البداية والنهاية ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، وغيرهم .

(٣) في المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد (ص ٥٥) : « والمسلمة جدتهم من قبل الأم ، وهي حميدة بنت عمرو ، أسلمت سنة ثلاث وستين ومئتين ، وتزوجت يزيد بن منصور السكاتب ، فأولدها أم كلثوم ، فزوجها أبو عمر الحسن بن عبيد جدم » .

(٤) عميد الدولة : تقدمت ترجمته في (ص ٨٧ - ٩٣) .

(٥) البلايل : الوسواس .

(٦) ل : « ومناقلا » ، والتصحيح من ط .

(٧) ل : « ينبضون » ، وهي لا تناسب السياق .

حوت بها جُلّ الأمانى كما حوى نصيرُ أمير المؤمنين الفضائل

وله في وصف البخيل المستبشر ، والكريم العابس :

لا تمدحَنَ طَلَقَ المُحَيَّا بِاسْمَا لا خَيْرَ يَرْجَى عنده لمؤمل

إن السماء إذا اكفهر سحابها كان البشير بصوب غيثٍ مُسِيلِ

وله :

لنا برم^(١) ذكيّ النثر يعني عن الكافور أو عرف السكباء^(٢)

إذا ما التلك أبرزه تنظيمًا حكى للحسن أزرار الفراء

وله في الأيمو^(٣) :

يا رب ليموة حيا بها قره حلوا المقبل ألمى بارد الشنب^(٤)

كانها كُرّة من فضة خرطت واستودعوها غلافًا صيغ من ذهب

وله في النارج :

أنظر إلى النارج يجـ لوه من الصبيح وضح^(٥)

من حمرة في خضرة كأنها قوس فزح

وله في الباقلاء الأخضر :

وخضراء محفوفة ظهرها تضم لآلي لم تنقب^(٦)

(١) البرم : ثمر الأراك .

(٢) ط : « نثر السكباء » . والنثر والعرف واحد . والسكباء (بالكسر) : عود البخور ، أو ضرب منه .

(٣) كذا في النسخ الثلاث : ل ، ط ، ب . وهو لغة في الأيمون كما نص عليه الحفاجي في شفاء الغليل .

(٤) ألمى : في شفته حمرة ، الألقى لمياء . والشنب : ماء ورقة وبرد وعدوبة في الأسنان .

(٥) الوضح : بياض الصبيح .

(٦) احتوفة الظهر : طال واعوج .

وتحمل في رأسها شوكة

أشبهها بإبرة العقرب

وليه :

لم يبق شيء في الأنام^(١) يسرني
أحيائهم موتي ، وأموات الندى الـ

إلا صروف الدهر بالبُخلاء
أجواد بالمعروف كالأحياء

وله :

أما رأيت الأفقَ لما غدا
كما شقَّ قَبْلَ معشوفه

هلاله مُلتَقِمَ الزُّهْرَةَ^(٢)
فاستقبَّات من فيه دُرَّة

أثير الدين

أثير الدين

أبو جعفر عبد الله بن عميد الدين أبي شجاع المظفر بن هبة الله بن المظفر ابن رئيس

الرؤساء ، ابن عم الوزير عضد الدين^(٣) .

ذو المـكانـ المـكـين ، والفضل المـبـين ، والحلم الرّصين ، والعلم المتين ، المستكمل

أدوات الكتابة : من حسن الخط والعبارة ، والتصرف^(٤) في البراعة والبراعة .

هو ابن العميد^(٥) الثّاني نسباً وأدباً ، واحد العصر فضلاً وحسباً ، ابتلي بالاعتقال

(١) ط ، ب : « الزمان » . (٢) الزهرة (بفتح الهاء ، وسكنت للضرورة) : نجم معروف .

(٣) عضد الدين : ترجمنا له في (ص ١٣) .

(٤) ب : « المتصرف » . ط : « والتصرف والبراعة والبراعة » .

(٥) ابن العميد : أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد السكاتب المشهور ، وزير ركن الدولة الحسن بن

بويه الديلمي صاحب الري . كان آية في الترسـل والانشاء ، وقرنه أهل عصره بالجاحظ فدعوه « الجاحظ

الثاني » ، وقالوا أيضاً : « بدأت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد » . وكان سائماً مدبراً للملك ،

قائماً بضبطه ، وقصدته جماعة من الشعراء من البلاد الشاسمة ومدحوه بأحسن المدائح ، ومنهم المتني ورد

عليه وهو بأرجان ومدحه بقصائد . توفي سنة ٣٥٩ هـ ، وقيل ٣٦٠ هـ . وترجمته في يتيمة الدهر

(٣٧٠/٣) ، وتجارب الأمم (٢٧١/٢) ، ووفيات الأعيان (٥٧/٢) ، وشذرات الذهب (٣١/٣) ،

وزهر الآداب (٣ و ٤ في مواضع منهما) ، وتطور الأساليب النثرية (ص ٢٥٣) ، والنثر الفني في القرن

الرابع (١٩٣/٢) .

في الدولة المستنجدة ، واستضاءت أمانيه ^(١) بالأيام المستضيئة . وما أجمعه لشتات المعالي ،
وأبدعه لأبيات المعاني ، وأسلكه لجَدَد ^(٢) السلامة ، وأمكنه لقيادة الجِوَدَة والنَّماسة ا
إعتناؤه بالنثر أكثر ، واشتغاله بالترسل أشهر ، فهو الأثير ^(٣) الأثير فلكه في مطالع
النجوم ، الكبير دَرَ كه لمجامع العلوم ، المأنور أثره في المنشور والمنظوم ، فِرْنَد ^(٤) خاطره
الغضب الغرار ذو أثر ^(٥) ، ومُدَّعو ^(٦)] ^(٧) صناعاته في زمانه غير كثير .

اتفق اجتماعي معه في التوكيل بالديوان العزيز . ومما أنشدنيه لنفسه في عشرة محرم ^(٨)

سنة إحدى وستين وخمس مئة في القمري :

على نفسها خوفَ قنَّاصها

وورقاء تندب فوق العصون

تذكرها كرب أفضاصها

وأشجى بكأها على نخلة

وأنشدني لنفسه في المسك :

بطيبه رمقاً في الحبس كان بقي

ما أنسَ لا أنسَ مسكاً كان يمسك لي

في الذَّار أشكو إليه شدة الحرق

يهدي نسيمَ جنان الخلد لي ، وأنا

سواد عيني وفضل الطَّيب من خلقي

فلو قدرت أجازيه ، وهبت له

وأنشدني لنفسه في الفرس :

(١) ط ، ب : « أمانته » .

(٢) الجدد : الأرض الغليظة المستوية ، وأجد : سلكها ، وأجد الطريق : صار جديداً .

(٣) مكررة في النسختين : ل ، ط .

(٤) ل ، ط : « فزند » بتصحيف الزاء زايماً . والفزند : السيف ، وجوهره ووشيه ، والمراد الأول .

(٥) الأثير (بفتح أوله ويكسر) : فزند السيف ، أي جوهره .

(٦) ل : « ومدعوا » ، ط : « ويدعوا » ، وهو تحريف .

(٧) من هنا الى أواخر ترجمة كمال الدين التي تأتي بعد هذه الترجمة ، مخروم في ل . وقد ظفرنا به

كاملاً في ط ، ووجدنا تبدأ منه في ب .

(٨) كذا في ط . وفي ب : « في المحرم »

وأدم كالليل ، لما بدا^(١) مسيرُهُ والصبح قد أقبلا
 - ودَعاه الصبح بتقييلةٍ ما بين عينيه وقد طولا
 والبرق إذْ خَجَلَه عَدُوهُ حَجَلٌ^(٢) منه كل ما أقبلا

وأنشدني لنفسه في السوط :

أنا سوط كالرعد ، لكن بلا صو

ت ، أسوق السحاب [من^(٣)] حيث^(٤) تجري

قبضتني يد كبحرٍ ، فمن أب صر قبلي بجرأ يسيرُ ببرّ؟

فقلت له : ألمعت في هذا بيتي الشهاب بن الصيّف^(٥) ، اللذين أنشدنيهما لنفسه :

لِمَ لا أتيه على الزماح إذا فخرت ، وتحسدني الظُّبى البُتر؟

واليّ سوق الريح حاملةٌ طوداً أشمّ وقابضي بحر؟

فإنه وصف الفرس ، والراكب وكفه ، والمقرعة في هذا البيت ، ولا يلحق شأوه

أحد في معناه .

فقال : الذي قلت ، غير هذا المعنى .

وأنشدني أنبأ الدين ابن رئيس الرّؤساء لنفسه في السكّين :

(١) « بدا » : مخفف « بدأ » .

(٢) التحجيل في النرس : بياض في قوائمه ، أو في ثلاث منها ، أو في رجليه قل أو كثر بعد أن يجاوز الأرساغ ، ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين . يقال : فرس محجل ، وقد حجّلت قوائمه ، على ما لم يسم فاعله مشددة .

(٣) الزيادة بتضيها الوزن .

(٤) ط : « حين » .

(٥) هو شهاب الدين أبو النوارس سعد بن محمد بن صيفي التميمي ، المعروف بحيمس بيمس ، من شعراء القرن السادس الهجري . وقد ترجم له المؤلف في هذا الكتاب ، وأورد طائفة كبيرة من شعره .

وذات حدّ بكلّ السيف ، وهي اذا
تخافها الأندلس في الآجام ضاربة
لكنّها إن برت روم اليراع مشت
وكلّمتك على القرطاس ككتابة
وهذه آية الأقسام ، أظهرها
وأنشدني في التفّاح لنفسه :

وتفّاح أتى من خ
فقلت لها : لقد أهديت
بمئت به شـهـود دمي
وأنشدني لنفسه في الأترج :

أمسيت أرحم أترجاً ، وأحسبه
عجبت منه ، فما أدري أصفرته
فقلت له : قد نفتّ في هذا البيت الى بيت الغزّي^(٣) :

كالشمع يبكي ولا يدرى أعبرته
ثم قلت : ولكن ، لي بيتان^(٤) في الأترج ، وهما :

دانت على قم الأقسام لم تخم^(١)
فكيف تقوى بها الأقسام في الأجم^(٢) ؟
فوق الطّروس بلا ساق ولا قدم
لا من كلام إسان ناطق وفم
موسى حديد كموسى جاء في الأمم

—د— قائلتي وقد جئت
تر ما قد جلّ عن صفتي
وحمرته بيني—تي

— لصفرة فيه — من بعض المساكين
من فرقة الغصن أو خوف السكاكين ؟
فقلت له : قد نفتّ في هذا البيت الى بيت الغزّي^(٣) :

من صحبة النار أو من فرقة العسل ؟
ثم قلت : ولكن ، لي بيتان^(٤) في الأترج ، وهما :

(١) كذا ، ولعل الأصل :

« وذات حد تكلى السيف وهي اذا
وكل ما غلبك رانك وبك وعليك . ولم تخم : لم تنكس ولم تجبن ، تقول : خام عنه يخم خيماً أي تكس
وجبن وكاد كيداً فرجع عليه .

(٢) الآجام والأجم : جمع الأجمة ، وهي الشجر الكثير المتلف .

(٣) الغزّي : هو أبو اسحاق ابراهيم « بن يحيى » بن عثمان السكبي الأشبي الغزي ، الشاعر المشهور .
ولد بغزة سنة ٤٤١ هـ ، وجاب البلاد وتغرب فدخل دمشق وتفقه بها ، ورحل الى بغداد وأقام بالمدرسة
الانظامية ستين سنة ، ثم تغافل في أقطار خراسان وكرمان ، وأدركته الوفاة سنة ٥٢٤ هـ ودفن ببلخ .
وهو شاعر محسن ، له ديوان صغير مخطوط — لدي نسخته ، وقد اختلطت زهاء ٢٥ قصيدة منه في
ديوان الأموي المطبوع في بيروت ، وبينت ذلك في مقال نشرته في مجلة الزهراء (بالقاهرة)
« ٢٢٨/٣ الى ٢٤٢ » ، سنة ١٣٤٥ هـ . وترجمته في طبقات الأدباء (ص ٤٦٢) ، ووفيات الأعيان
(١٥١) ، وتاريخ ابن عساكر (٢٢٩/٢ طبعة دمشق) ، وتاريخ ابن الأثير في وفيات ٥٢٤ هـ ،
وتاريخ ابن النجار ، وخريدة القصر . وفي مختارات البارودي طائفة مختارة من شعره .

(٤) ط : « ولي بيتين » !

وأثر جسة صفراء لم أدر لو نها
بحقّ علمها صفرة بيد خضرة
أمن قرّق السكين أم من فرقة السكن ؟
فمن شجر بانة وصارت الى شجن

ف عجيب من ذلك ، وقال : متى نظمتها ، فلم تخطئ المعنى ؟

وأنشدي أيضاً لنفسه في الشمعة :

وشمعة في الظلام تؤنسي
تشبني في الدجى ، وأفضأها
والنار فيها وفي تأتلق
إني طول النهار أحترق !

وأنشدي لنفسه في الديوان ، عند حضوري معه في الاعتقل ، في تاسع عشر رجب

سنة ستين وخمس ومئة :

إني لأعشق من تملأ بحاسنه
والعشق بالقلب إمّا العين تصدقه
أذي ولم تر عيني وجهه الحسن
وصف الحبيب ، وإما تصدق الأذنا

وأنشدي لنفسه ما يكتب على مروحة :

أحسن ماروح بي شادن^(٢)
بروح الجسم بترويح
يداه تحكي الأوّل الرطب
وحسنه قد روح القلب
وأنشدي لنفسه في الدقتر :

خير ما جالس اللبيب كتاب^٣
وهو مثل الرياض حقاً كما أو
لاقرين^(٤) فيه ربا^(٤) ونفاق
راقبه بينه لها أوراق
وأنشدي لنفسه :

قلت شعراً ، قالوا : بغير عروض
قلت : إني لصّ القوافي ، وديوان
ناقص ، والعروض بالميزان^(٥)
ني من شعر كل ذي ديوان

(١) الفرق (بنتحتين) : الحوف .

(٢) الشادن : ولد الطي اذا قوي واستغنى عن أمه ، أطلقه على الغلام الجميل .

(٣) ط : « . . . كتاباً لا قريناً » ، بالنصب فهما ، وهو تحريف .

(٤) أي « ربا » ، وقصره لضرورة الوزن .

(٥) العروض : ميزان الشعر . وهي مؤنثة . ولا تجمع ، لأنها اسم جنس . والعروض أيضاً : اسم

الجزء الذي في آخر النصف الأول من البيت ، ويجمع على أطاريض على غير قياس .

أُسْرِقَ الشَّعْرَ لَا بَوزنٍ ، وَمَا يَدُ
رَقِ إِلَّا حَرْفٌ بِلَا مِيزَانٍ
وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ :

وَصَيِّتُ بِي مِنْ كَانَ أَخْذُ
وَالسَّدَنُ لِلأَيَّامِ فِي
كَالمَاءِ يَأْكُلُ رِزْقَهُ
ذُعْطَايَ مُشْتِئَةً قَلْبَهُ
عَكْسَ الرَّجَاءِ وَقَلْبَهُ
فِي الصَّيْدِ مِنْ يَدِ كَلْبِهِ

وهو^(١) مأخوذ من قول أبي نواس^(٢) :

أَنْعَتُ^(٣) كَلْبًا أَهْلَهُ مِنْ^(٤) كَدِّهِ
وَكُلَّ صَيْدٍ^(٥) عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ

وله في مرثية ابن التلميد الطيب^(٦) ، وكانت وفاته سنة ستين :

أودى^٧ أبو الحسن الطيب ، فمن ترى
قد فلت لما أت نعوه ، وأمطروا
يبقى ليوم فضيلة مشهود ؟
حمر الدُّمُوعِ عَلَى الثَّيَّابِ السُّودِ :

(١) « وهو » : وردت في الأصل في آخر الجملة ، وقدمناها لأن السياق يقتضى تقديمها .

(٢) أبو نواس : الحسن بن هانئ أبو عني الحسكي الشاعر المشهور ، ولد بالأهواز سنة ١٤٥ هـ أو ١٣٦ هـ ، ونشأ بالبصرة ، واختلف في حلب الحديث ، وعني بالغريب والألفاظ وأيام الناس ، ونظر في نحو سيبويه ، ثم غلب عليه الشعر ، وانتقل إلى بغداد فسكنها إلى حين وفاته سنة ١٩٨ هـ . وترجمته في الغرست (١٦٠) ، وتاريخ بغداد (٤٣٦/٧) ، والأغني (٢١٨—٢٩) ، ووفيات الأعيان (١٣٥/١) ، وشذرات الذهب (٣٤٠، ١) ، والبداية والنهاية (٢٢٧، ١٠) ، وطبقات الأدباء (ص ٩٦) ، وحديث الأربعماء (٥/١—١٦٨) ، ومقدمة جامع ديوانه حمزة الأصبهاني ط سنة ١٣٢٢ هـ .

(٣) ط : « أتعب » ، وهو تصحيف . ديوان أبي نواس (ص ١٧٩) .

(٤) ط : « في » ، تصحيحه من الديوان .

(٥) رواية الديوان « خير » .

(٦) ابن التلميد : يعرف بابن التلميد طيبان اثنان : أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء بن صاعد بن إبراهيم بن التلميد ، وأبو الفرج يحيى بن صاعد بن يحيى بن التلميد . والمراد منهما هنا الأول بدلالة البيت الأول من المرثية . وكان ساجور البهارستان العضدي ببغداد . وكان جيد الكتابة يكتب خطأ منسوبا في نهاية الحسن والصحة ، خبيراً باللسان السرياني والفارسي ، ومتبحراً في اللغة العربية . وله شعر مستطرف حسن المعاني ، وترسل كثير جيد ، ومؤلفات عديدة في الطب . توفي في صفر سنة ٥٦٠ هـ ، وقد ناهز المئة من عمره . وترجمته في الخريدة ، وعبون الأنبياء (٢٥٩/١) ، واختيار العلماء بأخبار الحكماء (ص ٢٢٢) ، ومجمع الأدباء (٢٨٢/١٩) ، ونزهة الأرواح (ص ٢٣٤) من النسخة الحظيية بخزانة المجمع العلمي العراقي ، وتاريخ الحكماء (ص ١٤٤) ، ووفيات الأعيان (١٩١/٢) ، والبداية والنهاية (١٢/٢٥٠) ، وشذرات الذهب (١٩٠/٤) .

(٧) الأصل : « أودى » بدال المعجمة ، وهو تصحيف .

موجود منّا بعد ذاك المفقود
 هلك المريض بطب كلّ بليد
 كانت تدب^(١) بأعظم وجلود
 وبلطفه ، وبلين^(٢) كلّ شديد
 ركب القريب فنال^(٣) كلّ بعيد
 من شامتٍ ومؤالفٍ وحسودٍ

فقد الطيّب ، فليس توجد صحة إلا
 مرض الصحيح أسمى عليه ، وبعده
 فكأنّنا الأرواح من أنفاسه
 قد كان يصطاد القلوب ببشره
 وإذا أنتحت ألفاظه لبلاغة
 فالناس ماتمهم^(٤) عليه واحد

وأنشدني لنفسه في كتاب صنفه الوزير^(٥) في شرح الصحاح^(٦) ، وهو :

محوت الشريعة محو السطور !
 وأصبحت تضربها في الكسور
 وهل كان أعمى دليل البصير ؟
 ولكن تهذي^(٧) بها في الصدور

ألا ، قبل ليحيى وزير الزمان :
 كسرت الصحاح بتفسيرها
 أكنت دليلاً عليها لنا ؟
 وما كنت تقصد تهذيبها
 وأنشدني له :

من صحّة العالم في سقمه

ياعلّة الفالج ! لا تركي
 وأنشدني له في الحبس :

لعقوله سُسمّي اعتقالاً
 غادرني بالضنى خيالاً
 إذ صرتُ من دقتي هلالاً

أفادني السجن منه عقلاً
 لكنته شغّني بغم
 يضيء للعقل^(٨) كل شيء

(١) الأصل : « تدب » بالذال المعجمة ، وهو تصحيف .

(٢) الأصل : « وبلين » ، وهو تصحيف .

(٣) الأصل : « قتال » ، وهو تصحيف .

(٤) الأصل : « ماتمهم » بالطاء المثناة ، وهو تصحيف .

(٥) الوزير : هو عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة ، وقد تقدم ترجمته في (ص ٩٦) .

(٦) سماه (الافصاح) ، وقد تقدم ذكره في (ص ٩٨) ، ونضيف هنا أنه طبع بحلب بعناية راغب

الطباخ في ٤٩٦ صفحة مع مقدمة الناشر .

(٧) الأصل : « ليهدي » ، وهو تصحيف أصاب به مصحفه شاكلة الصواب ، لأن الكتاب من

أجل التكب ، ومؤلفه من أعيان الحنابلة .

(٨) ظاهر السياق يقتضي أن يكون (يضيء لي العقل) ، فتأمل .

وله فيه :

في حبسي الآن سرّاً سوف يبديه
بداه في الدهر شيئاً فهو يخفيه

إن حاول الدهر إخفاي ، فإن له
أعدني للعلى ذخراً ، ومن ذخرت
وله في استهزاء تقويم :

لعلّ به تقويم ما أختلّ من حالي
وقد يحكم التقويم أيضاً باقبالي
يداه بما نالت من ألك العالي

تفاهلت بالتقويم حين طلبته
وللغالب في بعض الأمور إصابة
فأنهم به حتى يقولوا تطوّأت^١

وله في يهودي^١ كان كاتباً بالعين وشفاني^(١) ، وُصِرَف :

بينكما ياسـخنة العين
لو كنته ، ما زلت بالـمـين

خدمت بالعين ، وقد فرّقوا
الـمـين لا تسخو بانسانهم---
وأنشدني في الغزل^(٢) له :

بدر السماء ، وبدر الأرض قد غابا
وأجل الصبر ، لو كانا معاً غابا
لم ينقص^(٣) البعد من وجدي ولا عابا
ومرّ عيشي اذا ما عيشكم طابا

تجري دموعي شوقاً إن نظرت الى
ما أطيب العيش ، لو كانا معاً طلعا
وجدي بكم فوق ما قد كنت أعده
يكفيكم سهرتي في وقت نومكم

وله في الزهد ومناجاة الله قبل خروجه^(٤) :

يطمع في جوده العبيد
من سجن من بأسه شديد
له جميع الوري عبيد
عجل خروجي كما أريد

يا أكرم الأكرمين ، يا من
ليس عجيباً خلاص مثلي
هل هو إلا عبد لمولى
يا مخرج الأعظم البوالي

(١) العين : عين النمر بالعراق . وشفاني : أهلها ياقوت في معجم البلدان ، وذكرها الفيروزآبادي في

القاموس المحيط وقال : « شفاني : كجبالى قرية بالعراق » وهي قريبة من عين النمر .

(٢) ط : « الغزال » ، وليس هنا بمراد .

(٣) ط : « لم ينقص » ، وهو تصحيف .

(٤) له سقط بعده « من السجن » كما تدل عليه الأبيات .

فكل ما قد كرهت مني
قد بان في شدتي صديقي
وكان هذا للوصول أهلاً
وقد أفادتني الليالي
قد ثبتت منه ، فما أعود
وبان لي المبغض الحسود
وذاك أهلاً له الصدود
تجارياً مثلها يفيد
وأشندي له إلى جهة^(١) أم أمير المؤمنين المستنجد بالله^(٢) آياتاً كان التوقيع^(٣)

عليها سبب الافراج :

يامن لها شرف كفا
وعطاؤها كالغيث ، لا
والخير من بركاتها
لا فخر مثل فخارها
ولها أمير المؤمنين
مثل النبي محمد^(٤)
إن كان يوسف^(٥) حسنه
فالحسن في كل البلا
فبحة قسماً تذكر بالسعيد عساه يرحم
وله من آيات يصف بها مرثية^(٧) بعضهم :

رثيت من ذكره يغني
فانه كالمدام مرثية
فاصبر على القبيء ياسميع
والقبيء من شرها ذريع^(٨)

- (١) الجهة : لقب تعظيم كان يطلق في عصر المؤلف على نساء الخلفاء .
(٢) المستنجد بالله : أنظر (ص ١١٨) .
(٣) التوقيع : أنظر (ص ٦١ ر ٤) .
(٤) كتب في حاشية ط بخط مبانين للأصل : « حاشا أن يكون له مثيل أو نظير » .
(٥) يريد به يوسف الصديق بن يعقوب عليهما السلام ، وكانت منة الله عليه بالجمال الرائع مكنياً لحنته العظيمة مع اخوته ثم مع امرأة العزيز على ما حكاه القرآن من ذلك .
(٦) هو الخليفة المستنجد بالله .
(٧) الأصل : « مرثيته » .
(٨) ذرع القبيء فلاناً : غلبه وسبقه .

لكن لها نشوة الحميا في آخر الأمر يا خليف

وله - في النثر - في صديق له زاره في محبسه ، ثم انقطع عنه :

« إن استدعينا حضورك - أيديك الله - عرضناك للعناء ، وإن تاركناك أعناك على البعد والجفاء . والأولى بك أن ترد أمر ترددك الى هوى مودتك ، فإنه ينشطك على المواصله والطلب ، وتتهم مشورة الرأي في مقام الخطار ، فإنه يشطك عن التعب أو العطب . فان فرسان الوغى ، وأهل الصباية والهوى ، لو لم ينزلوا من قتل عقولهم قليلا ، لم يجدلوا^(١) قتيلا ، ولا وجدوا الى قضاء وطر سبيلا . وقد زرع - أيده الله - زرعاً ما يقوم بسقيه ، غير سعيه ، ولا ينشيه ، إلا تردده ونمسيه . فان راعاه رعاه ، وإن جنى عليه بجفاه^(٢) حرم^(٣) جناه . »

وله الى ابن عمه شهاب الدين ، وقد رزق ولداً :

« عرفت - أطال الله بقاءك - مقدم القادم الميونة^(١) مُخرّته ، الماءولة رؤيته ، الطالع في سماء مجده هلالا ، الناطقة شواهدُه بأنه يصير بداراً ميموناً جمالا وكلاماً ، فتضاعف نصيبي من السرورة به والاستبشار ، ووددت أن تمتد يدي عند الورود به الى النثار ، وشكرت الله على هذه الموهبة النفيسة التي زاد بها عدد هذا البيت ، فنزونا بجبالها ، وترشحووا للتكثير بها وبأمثالها ، والخالق النصور بفضل حكمته يجعله على فطرة الحكمة وعلى الهمة مولوداً ، وفي مهاد السيادة والزيادة ، هوداً ، وفي الخير والصلاح ناشياً ، والى رتب النهى والعلو كل يوم صاحداً راقياً ، وأن يجعله ابياً نجيباً ، والى كل القلوب قريباً حبيباً ، ويتبعه بأخوة بدور ، يتروون الأعين ويشرحون الصدور ، ويملاؤن الأفنية والودور والمجالس والصدور ، ليقوى بهم أزره ، ويبقى الى آخر الدهر صيته وذِكْرُه ، ويرزق الاستمتاع بهذا الولد السار البار ، بما سيتلوه من الأولاد الصغار والكبار ، موثق فيهم كل ما^(٢) يخافه ويجذره ، ملتقى منهم

(١) الأصل : « لم يجدلوا » بالنون ، وهو لا يعرف الا في مطاوعه ، يقال : جدله جدلاً ، وجدله تجديلاً ، وجدله وجدل : أي رماه وصرعه على الجدالة وهي الأرض .

(٢) الأصل : « حرم » مصحفاً زائلاً .

(٣) الأصل : « كفا » موصولة .

جميع ما يختاره ويؤثره ، ولا بَرَحٍ يستظل ويظلهم ، بظل جدتهم الصاحب الكبير جامع
شملة في العزّ وشملهم ، ليكونوا لقول الأَوَّل مستحقين :

سعوا للمعالي وهم صبية وسادوا وجادوا وهم في الهود
ونالوا بجِدِّهمُ جدِّهمُ فانَّ الجدودَ عُلا للجدود .

وله رسالة عمِلها لبعض أصدقائه الى بعض الـ كِتَاب :

« أعزّ الله دعوة مستهام بذكرك في الصباح وفي المساء
دعاك على النوى بلسان شوق دُعا الظمآن من عطش بماء
يصعد فيك أنفاساً ضـعافاً فلو هبّت لطار الى اللقاء
وما تقوى على ذا البعد فقبي ولا نفس بأرض أو سماء

كتب خادم المجلس السامي هذه الخدمة ، عن خاطر مملوء بالمحبة وناظر مردود عن
النظر بعده الى أحد من هذه الأمة ، ولسان ، مملوء ببث الأشواق والأشجان ، فائض عن
جنان رجب ، وبيان سكب^(١) . واذا كان الصاحب المخدوم [م] محبباً الى أنفوس مواليه ، والخادم
المشتاق بليغاً لساناً فيما يخاطب به أو يُنشيه ، تدفقت ينابيع الكلم من خلال خطابه وكتابه ،
وارتفعت عوارض التهم عن أوصاف ذاته^(٢) بالمحجوب وغرامه ، وصارت عبارات المحبين
من أهل الهوى ، وإشارات الممتحنين بالأشواق على طول البعد والنوى ، مسلوكة على
طريقته ، مسبوكة على جسم لطيمته^(٣) ، مرددة من منطقته ، مرقعة بمخرق خرقه

لا يدعي كافي في الحب ذو كاف أنا الأمير على العشاق ككلمهم
ولولا أن شكل الزمان ، وشغل القلب الشاغل بالأهل والأوطان ، يقيّدان ذا
الصبابة عن الخفوف^(٤) ، [الى] من هو به صبّ مشغوف ، والقدوم ، على من يشتري يوم وصاله
بالنوم وانضاء الركائب وعناء الجسوم ، اسكنت أجعل مقبلي دائماً لديه ، ورحيلي وافداً من
منزلي عليه ، ومن حضرته اليه . وها أنا منذ الآن مجدّ في قصده ، وآخذته أهب المسير

(١) الأصل : « جناب رجب ، وبيان سلب » .

(٢) الأصل : « ذامة » .

(٣) اللطيمة : وعاء المسك .

(٤) الأصل : « الخفوف » .

عند إقبال القمر لتقرّ به عيناى ، وأستريح به من شدّة عناي ، وأشتوّ عنده شتاء الأعرابيّ
النازل على آل المهلب^(١) حين ذمّ زمانه وشكا محله ، فما زال به إكرامهم وافتقارهم حتى
حسبهم أهله^(٢) . ووصل الى الخادم تشریف حله^(٣) وجمله ، فودّ لو أنّ تبع إفاذ تشریفه ،
باستمناضه في بعض المآرب وتكليفه . ولقد تأمله عليه صدور أعرّاق فاما منهم الآمن
شكر وبشّر ، وأثنى عليه خيراً وذكر .

وبعد ، فلئن ألبس خادمه خلعة غدا ثوبها مبهجاً ، وسيكون غداً مُنْهَجاً^(٤) ، فقد^(٥)
ألبس مجده حلّة من الثناء والاطراء يبقى حديثها على الأيام طريفاً أريجاً ، والله لا يسلب
كافة^(٦) أوليائه ، سابغ نعمه وآلائه ، في قرب أو بُعد ، وكسوة حرّاً أو برد ، والسلام .
وكتب اليّ ، وهو في الاعتقال سنة إحدى وسبعين ، زمان اشتغالي بحلّ أفليدس^(٧) :

ماذا يضرّ العزيز يوماً
لو كان يبدي اليّ ميلاً
يا ملهماً حلّ كلّ شكلي
لكن يسعى اليّ ميلاً
إن زار في أمره الدليلاً
يقيم في حلّه الدليلاً

(١) المهلب بن أبي صفرة القائد المشهور . كان سيّداً جليلاً نبيلاً ، وكان من أشجع الناس ، حمى البصرة
من الخوارج ، وله معهم وقع مشهورة بالأدواز استلقى المبرد في السكامل أكثرها ، وأخباره كثيرة ،
وتقلبت به الأحوال ، وآخر ما وليّ خراسان من جهة الحجاج سنة ٥٧٩ هـ . وكانت وفاته سنة ٨٢ هـ ، قال ابن
خلكان (١٤٨٠٢) : وله عقب كثير يجرّاسان يقال لهم المهالبة ، وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة :

نزلت على آل المهلب شائياً
فما زال بي معسروهم وافتقارهم
بعيداً عن الأوطان في الزمن الخل
وبرم حتى حسبتهم أهلي

(٢) هذه الجملة هي حل البيتين المذكورين للشاعر الحماسي .

(٣) ط : « جلته » بالجيم ، وإنما المناسب ما أثبتناه .

(٤) أنهبج الثوب : أخلقه .

(٥) صوابه « لقد » ، لأن القسم والشرط اذا اجتمعا ، كان الجواب للأول .

(٦) أطبق جاهداً ثمة اللغة على أن « كافة » لا تعرف بأل ولا تضاف ، بل تكون منصوبة على الحال
على نحو استعمالها في القرآن .

(٧) أفليدس أو أوقليدس بالفم وزيادة الواو (Eukleides) رياضي يوناني مشهور وضع
كتاباً في الهيئة والهندسة والحساب ، وأطلق اسمه على كتابه كما أطلق اسم البخاري على كتابه الجامع
الصحيح . وقد نقله الى العربية الحجاج بن يوسف الكوفي نقلين : أحدهما الفاروني ، والآخر المأموني .
ونقله أيضاً حنين بن اسحاق ، وثابت بن قرّة ، وأبو عثمان الدمشقي ، وشرحه كثيرون .

أقليدسي في الاسار شكل فأبغ الى حلّه (١) سبيـ لا
فكتب جوابها قطعةً طويلةً على وزنها .
وأشدني لنفسه ممّا كتبه الى صديق له يستزيره وهو في الحبس :
الحيُّ لم يُهجر في حبسه والميمتُ لا يهجر في الترب ؟
إن لم يكن لي فرج عاجل فمجتوا لي فرج القرب
فأنتم الدينيا إذا أقبلت عليّ كانت منية القلب

كمال الدين

كمال الدين
ابن الوزير
عضد الدين

أبو الفضل عبيد الله بن الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء .
شهم مهيب ، وله فهم مُصيب . وهو غضنفر بني المظفر ، وقيل (٢) آل الرّفيل .
لمّا تولى أبوه الوزارة ، صار أستاذ الدار (٣) ، فغضت لهيبته الأبصار .
وبيني وبينه من المعرفة وله عند من العارفة ما يوجب عليّ عرفان قدره ، والاعتراف
بشكره .

وله شعر يروق (٤) ويفوق ، [ومنه] (٥) قوله في بعض الممالك المستنجديّة ،
وكان مليحاً :

وأهيف معسول الفكاهة واللى مليح التنبّي والشـ جائل والقدر
به ريّ عيني وهو ظام الى دمي وخذّي له وردٌ ومن خدّه وردي
ولي فيه مديح ، ومن ذلك أنّه كتب الى أخي من العراق يشكره على تكلفه
بأسبابنا ، وتكلفه لأرابنا ، فعملت فيه قصيدةً ، وسيرتها اليه من الشام ، مطلعها :

(١) ط : « حلها » .

(٢) القيل (بفتح القاف وسكون الياء) : الملك ، أو هو الرئيس دون الملك الأعلى .

(٣) الأستاذدارية وسماها المصريون قديماً « الأستاذدارية » : وظيفة يتولى صاحبها النظر في أمر
بيوت السلطان كلها . وقد شرح عملها ابن بطوطة في رحلته (ص ٢٠٥) ، والقلقشندي في صبح الأعشى
(٢٠/٤) نقل عن ابن فضل الله العمري .

(٤) كرتت في (ط) ، ولعل أصل الجملة : « وله شعر يروق ، يروق ويفوق » .

(٥) زدناها لاقتضاء المقام ايها .

قضى عمره في الهجر شوقاً الى الوصل
 وكان خليّ القلب من لوعة الهوى
 وأطربه اللاحي بذكر حبيبه
 وإنّ مرير العيش يجلو بذكركم
 وصالحكم الدينيا وهجركم الردي
 ومستحسنٌ حفظ الوداد ، فراقبوا
 نفي الصبر من قاب المتيم خبأه
 فقلمي بين الشوق والصبر واقف
 اذا ما بقاء المرء كان بوصل من
 وهل نافع عذل ونصح على الهوى
 وما كنت مفتون الفؤاد ، وإنما
 نحولي ممن شدّ عتد نطقه
 اذا رام للصيد القيام أبت له
 كبد تجلّى في هزيع من الدجى
 ونظره نشوان لا من سلافة
 وأشهد أنّ الحسن ما خط خطاه
 وما لحظه إلا عفار ، فأتني
 سقى الله بالزوراء (١) عصر استقامتي
 غداة نضوت (٦) الجد أبلي جديده

وأبلاه من ذكرى الأحبة ما يبلي
 فأصبح من برّح (١) الصباة في شغل
 فألى عليه أن يزيد من العذل
 وهل لميز العيش غيري مستحل ؟
 وقربكم من عزّي وبعدكم من ذلي
 لأجل اقتناء الحمد - عهدي - لا أجلي
 وكيف ثبات القلب في مسكن الخبل ؟
 على جدّد (٢) بين الولاية والعزل
 يجب ، فان الهجر نوع من القتل
 وعذلي يغري بي ونصحي لا يسلي ؟
 عليّ فتوني (٣) دله فان الدل
 على نأحل واه من الحصر منحل
 روادفه إلا التيام على وصلي
 وغصن تثنى فوق حقف (٤) من الرمل
 سقيم بلا سقم كحيل بلا كحل
 بعارضه ، والسحر ما طرفه يمي
 وجدت هوى عينيه يذهب بالعقل
 لانجازه الوعد المصون من المطر
 ولا عيش الا هز عطني الى الهزل

(١) البرح : الشدة .

(٢) الجدد : وجه الأرض ، والأرض الصلبة المستوية ، ومنه المثل : « من سلك الجدد أمن العثار » .

(٣) كررت في الأصل ، فاختل بتكرارها الوزن .

(٤) الحقف (بالكسر) : ما اعوج واستطال من الرمل .

(٥) الزوراء : لقب بغداد .

(٦) نضا التوب عنه : خله وألقاه .

أنا دمٌ غرّاً من أفاضل أهلها
 وإخوان صدق ، للصدقة بيننا
 ندارس أي العقل من سورة الهوى
 وها أنا قد أصبحت بالشام شاءاً (٢)
 يؤهمني للبعد من كلّ حظوة
 ولا صاحب عندي أحاول نصره
 وإني أرى عين الخصاصة تروني
 ألا ين حسادي الأشداء رغبةً
 وأبقي مداراةً اللئيم لعله
 سوى السوء لا تجدي مداراة حاسدي
 ومن نقص دهري قصد فضلي بصرفه
 وإني من العلياء في الكنف الذي
 وماذا بأرض الشام أبغي نعمةً
 ولي حرمٌ منه الأفاضل في حمي

ومن جملة المديح :

أبي الفضل فيه أن يكون كماله
 رحيب النوادي والندی واسع الذرا
 نداء حيا المعروف قد شمل الوري

كراماً ، وكلّ حلية الزمن العطل
 صفاء صدور طهورها من الغل (١)
 ونفهم معنى العلم من صورة الجهل
 سنا بارق من غير وبل ولا ظل
 ويحرمني اللذات بعدي من الأهل
 بتخفيف ما يعرفه من فادح الثقل
 اذا عجزت عن سدها خلة الخل (٣)
 لهم وأعاني الصعب بالخلق السهل
 بيت ولا يطوي الضمير على دغل (٤)
 كما يستفاد التسم من صلة الصل
 ليرخص منه مامن الحق أن يغلي
 به حظٌ فضلي كلما انحطّ يستعلي
 ولا ناقتي فيها ترام ولا رحلي ؟
 من الصون بالمعروف ، بالبذل في حل

لغير كمال الدين أعني أبا الفضل (٥)
 رفيع الذرا عالي السنا وافر الظل (٦)
 عموماً ، وغيث الخصب شرّد بالحل

(١) الغل (بالكسر) : الحقد .

(٢) شام البرق : نظر الى سحابته أين تمطر .

(٣) الخصاصة : الفقر . والحلة (بالفتح) : الحاجة والفقر . والخل : الصديق .

(٤) الدغل (بفتح الدال) : الفساد ، مثل الدخل .

(٥) ط : « أبي الفضل » .

(٦) انذرا الأولى (بفتح الدال) : كل ما استندرت به ، يقال : أنا في ذرا فلان ، أي في كنفه وسنمه .

ودفته . والذرا الثانية (بضم الدال) : جمع ذروة ، وهي أعلى الشيء .

إذا خفيت سبل الكرام فأنه
وفي الجذب إن جادت سماء سماحة
تساوى له الاعلان والسر في العلى
فتى السن إلا أن للملك قوة
من القوم : أما المال منهم فعرضة ال
أضياء زمان (المستضيء) (٢) إمامنا
فمن رأيه ما يطلع السعد من سنا
ومنها في صفة الروض :

وماروضة فناء مرهوبة (٤) الثرى
شماثلها طابت ، وطاب شمالها .
تردد أنفاس النسيم عليه .
تهب الصبا فيها بليل بليلة
لها من ثغور الأفحوان تدسم
كأن نعاماها (٥) تبدع نحونا
تؤرج أرجاء الرضساء كأنما
مرجعة فوق الفصون حماتها
تنوح بها الورقاء شجوا كأنها
مطوقة أبلت سواد حدادها

كريم المساعي (١) بينهم واضح السبل
بدا زهر الأسعاف في الأمل العقل (٢)
فخلوته ملء المهابة كالخيل
بما هو يستهديه من رأيه الكهل
سماح ، وأما العريض منهم فللبخل
بآرائه الميمونة العقد والحمل
ومن عزمه ما يطبع النصر من نصل

ممتزوجة الأسحار طيبة الفصل
سقتها شمولا عند مجتمع الشمل
عليها ، فيشفي مرثها كل معتل
على زهر من عبرة الطل مبتل
وتنظر عن أحداق نرجسها الشجل
تحايا قرأناها على ألين الرسل
تجامل في حمل التحية عن مجمل (٦)
فنون هديل بين أفئانها الهدل (٧)
مفجعة بين الحائم بالثكل
ففي الحيد باق منه طوق له كحلي

(١) ط : « المساعي » .

(٢) كذا الأصل ، ولعله « الغفل » .

(٣) الخليفة المستضيء بالله : تقدمت ترجمته في (ص ٩-١٨) .

(٤) كذا ، ولعل الأصل « مرهومة » أي ممطورة مطراً ليناً صغير القطر .

(٥) النعاعى (بالضم) : ربيع الجنوب ، أو بينه وبين الصبا .

(٦) جل : من أسماء نساء العرب .

(٧) الهديل : صوت الحمام البري كالديهي والقماري . الهدل : الأغصان المتدللية لتقلها بالثر .

(٨) آخر المخروم في (ل) ، وقد ظفرنا به في (ط) . راجع أوله في (ص ١٥١) .

بأحسن^(١) من أخلاقك الزُّهُر بهجة

ومنها :

إليك سرت مني مطايا مسدائح
سواثر في الآفاق وهي مطيفة
تهسذب معناها بصقلي لفظها
وإن يجمل شعري في مدحك رونقاً
سلمت ولا لاقى عداك سلامة
ودمت ولا زالت بسطوك ديمة الـ
ودرت لك النعمى على كل أمل

أضوه :

عماد الدين
ابن الوزير
عضد الدين

وأذكى وأزكى من سجينك الرسل^(٢)

من الشكر والاحقاد موقرة الحمل^(٣)
يبابك دون الخلق مخلوقة^(٤) العُقل
كما بان إثر المشرفي^(٥) لدى الصقل
وحسناً، فإن الشهد من نحل الدحل^(٦)
ورهطك في كُثر وشانك في قل
سوبال على الأعداء دائمة ألوبل
بقيت بقاء الذر^(٧) والحرث والنسل

عماد الدين

أبو نصر علي بن الوزير عضد الدين^(٨) أبي الفرج محمد بن عبد الله بن المظفر
رئيس الرؤساء . شاب يتوقد ذكاه ، ويتوقر^(٩) حياه ، ويتوقى لله أقاء ، ويتوقل
في ذروة المجد ارتقاء ، ويتوقع لحظوة الجد احتطاء^(١٠) ، مرتد^(١١) بالتقوى ، ومسدي
للجدوى ، ومتجل بمحاسن الأخلاق ، ومتجل بأنوار الفضائل في الآفاق . قد خلى الدنيا

(١) خبر قوله في مطلع الوصف : « وما روضة غناء ... » .

(٢) الرسل (بكسر الراء) : الرفق .

(٣) موقرة : منقولة .

(٤) كذا ، ولعلها : « مخلوقة » . وهي في ط : « مخلولة » .

(٥) المشرفي : السيف ، نسبة الى مشارف الشام ، أو الى مشرف وهو اسم قين كان يعمل السيوف .

(٦) أي من عطايا النحل وهباته .

(٧) ل : « الدر » بالدال المهملة ، وما أنبتناه من ط هو الصحيح .

(٨) راجع (ص ١٣ ر ٦) .

(٩) ل : « ويتوقر » بالفاء ، وقد رجحنا عليها رواية ط ، ب .

(١٠) ل : « الحظوة الجد احتضاء » ، ط : « ويتوقع لحظوة الجد اختطاء » . وكلاهما محرف . احتظي

عند صاحبه : حظي ، أي كان ذا منزلة ومكانة .

(١١) ط : « مرید للتقوى » .

وتحلى بالدين^(١) ، وسلك طريق [أهل^(٢)] اليقين ، وملك التوفيق من الله رب العالمين .
فأصبحت وزارة والده بسيرته حالية عالية ، وبقيمة فضله غالية ، وبديمة^(٣) إفضاله
هامية .

وله نظم أرق^(٤) من النسيم السحري ، وأدق^(٥) من المعنى السحري ، وأعطر من
العنبر السحري^(٦) [وله عندي فوائد ، ولي فيه مدح وقصائد^(٧)] .
ومن^(٨) شعره السائر ، في البادي والحاضر ، ويفغى به^(٩) :

فَقَدْ بِاللَّوَى إِنْ تَنَسَّاتِ الدَّارُ	فَعِنْدَ تِلْكَ الأَوْطَانِ أَوْطَارُ
وَرِشْمٌ لَهَا بَارِقَ السَّحَابِ ، فَانْ	ضَنَّ فَمَاءُ الجَفُونِ مَدْرَارُ ^(١٠)
أَحْبَابِنَا أَزْمَعُوا الرَّحِيلَ ، وَمَا	أَظَنَّ أَنِّي أَعِيشُ إِنْ سَارُوا ^(١١)
رَاحُوا بِقَلْبِي وَخَلَّعُوا جِسْدًا	جَارَ عَلَيْهِ الأَسْقَامُ مَذْ جَارُوا
أَحِبَّ نَجْدًا إِنْ أُنْجِدُوا ، وَإِذَا	غَارُوا ^(١٢) فَعِنْدِي لَلْغُورِ إِيْثَارُ
لَا عُدْرَ لِي فِي الحَيَاةِ بَعْدَهُمْ	النَّارُ فِي حَبْهِمْ وَلَا العَارُ !

وبيني وبين هذا الوزير عضد الدين خلوص وِدَادٍ ، وخصوص اتحاد^(١٣) . ولما

(١) ط ، ب : « قد حلى الدنيا بالدين » .

(٢) من ط ، ب .

(٣) ل : « وبدم » ، والرواية المتبعة عن ط أليق بالسياق .

(٤) الشجر : صنع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . قال الأصمعي : هو بين عدن وعمان قد
نسب إليه بعض الرواة ، وأنه ينسب العنبر الشجري لأنه يوجد في سواحله . وهناك عدة مدن يتناولها هذا
الاسم (معجم البلدان ٥٧٠ ، ٢٤٤ طبعة مصر) .

(٥) الزيادة من ط .

(٦) ط : « فن » .

(٧) ط : « وبه يفغى » .

(٨) ثم : أم ، من شام يشبه (أنظره في ص ٤٨ ر ٨) .

(٩) ترتيبه الرابع في ب ، ط .

(١٠) ل : « عادوا » . والسياق يقتضي ما أفتتناه من ط ، ب . يقال : غار إذا أتى الغور ، والغور هو

تهامة وما يلي اليمن ، والغور أيضاً المطمئن من الأرض .

(١١) ل : أهل تقطها ، وهي في ط كما أفتتناه .

وصلت (١) الى الشام ، وأحوجني التلبس بأشغال المملكة الى المقام ، كُتبت اليه قصيدة
أثوِّقَه فيها وأمدحه بها (٢) ، وذلك (٣) عقيب وزارة أبيه ، وزهده وتأنيبه ، أولها :

لائم للحبِّ غسير ملائم
لم يزل واجداً عليّ لأني
أغتدي (٤) للهوى سلبياً سايماً
ناصرني غمسير عالم بالذي بي
تخلّ يا خلُّ في الهوى عدل صبّ
لا ترع باللام من ليس يخشى
لا تظنّ الهوى مفارق قلبي
لغوادي ضمانته وغرام (٥)
نار وجدي دخانها في شجوني (٦)
قد كتمت الهوى وباح به الدّم
من أصبّ رمته مُقلّة رثم
لجفون البيض العوارم بيض
وبوادي العذيب أدم ظباء
وبنفسني ظامي الوشاح على عد

هام قلبي وقلبه غير هائم
بتُّ للوجد واجداً ، وهو عادم (٧)
وهو سال من الصباية سالم
ومن العنّين ناصح غير عالم
واجد من لواذع العذل واجم
في سبيل الغرام لومة لائم
فهو وصفه ، كما علمت ، ملائم
أتلّفاه بلا ضمير وغارم
وفؤادي صالٍ ووجهي ساهم
مع فسري ما بين مُفش (٧) وكاتم
حبه من ضميره غير رائم (٨)
لم تزل في الجفون وهي صوارم
فانككات لحاظها بالضراغم (٩)
ب لاه قلبي المُعذب حائم

(١) ط : « دخلت » ،

(٢) ط : « أثوِّقَه بها وأمدحه » .

(٣) « وذلك » : لم ترد في ط .

(٤) وجد عليه موجدة : غضب . والوجد : شدة الحب .

(٥) ل : « أغتدي » ، وانتم جمع من ط . وأغتدي : أبكر وأذهب غدوة ، والغدوة هي ما بين

صلاة الفجر وطلوع الشمس .

(٦) ط : « شجوني » .

(٧) ط : « فاش » .

(٨) الرثم : الظبي الخالص البياض . ورثم : اسم فاعل من رام المسكان يرثمه ربماً اذا زال عنه وفارقه .

(٩) العذيب : أنظره في (ص ١٨١) . والأدم : جمع الأدماء مؤنث الأدم ، والأدوة لون مشرب بياضاً .

فحَمِي العشق آهلُ الرِّبعِ منه
 ساحر طرفه وساجٍ وإني
 قَرَّبَ الطيفُ وصَلَّه وهو ناءٍ
 أنصفاًني رأيتُما قطُّ مظالمو
 حبذا والحبيب في الوصل^(١) مني
 وسقى الله عيشنا المتقضي
 حين عصرُ الصِّبَا كحالي^(٢) حالٍ
 فييالي^(٣) العراق بيض من البية
 وزماني مساءٍ دُور فيقي
 ونادي ألمي مجاوبه^(٤) الاسـ
 ومن الأكرمين كلُّ نديمٍ
 ما فقدنا السرور إلا هداًنا^(٥)
 وبذاك الجَنابِ أوطان أوطا
 ومَراد المراد بالعرْف زاهٍ^(٦)

وِحِي الصبر عنه عافي المعالم
 لتمنيهِ ساهرُ الطرفِ ساجم^(١)
 وأتاني مستقيظاً وهو نائم
 ما قضى نَجْبَه على حبِّ ظالم؟
 راغبٌ والحسود بالكره راغم
 ورعى الله عهدنا المتقادم
 وهو في مَره كاحلام حالم
 ض غوانٍ من الغواني غوانم
 في الهوى مُسعدٌ ودهري مسالم
 مافٍ والسؤل للنجاح منادم
 لستُ من قربه مدى الدهر نادم
 كلُّ هادٍ لما بنى^(٢) اللهم هادِم
 ري كما أنْها مغاني المغانم
 وتمراح الميراح بالعرْف فاغم^(٣)

(١) ساج : ساكن . وساجم : سائل الدمع .

(٢) ط : « بالوصل » .

(٣) ط : « لحالي » ، وهو تحريف . وحال (الثانية) : اسم فاعل ، متزين بالحلي .

(٤) ط : « وليالي » .

(٥) ط : « مجاوبه » .

(٦) هكذا ضبطت في ل بكسر الهاء وتونين آخره ، وفي ط بتونين آخره فقط ، لعلها تريدان مصدر هادته هداًناً كقائله تتالاً ، فتأمل .

(٧) ل : « بنا » بكسر الباء وبالألف ، وما أثبتناه من ط .

(٨) مراد (بفتح الميم) : هو في الأصل مكان ريادة الأبل ، أي اختلافها مقبلة في المرعى ومدبرة . والمراد (بضم الميم) : الرغوب والمطلوب . والعرف (بضم العين) : المعروف ، واسم لماذا تبذله وتعطيه .

(٩) مراح (بفتح الميم) : هو الموضع يروح القوم منه أو إليه . والمراح (بكسر الميم) : اسم للريح وهو شدة الريح والنشاط . والعرف (بفتح العين) : تقدم في (ص ٣) . وفاغم : اسم فاعل من فغمه الطيب فغماً وفغوماً : سد خياشيمه .

وميتي ما بين كأسٍ وثغر
ورد خدٍ ندي وعُصن قوامٍ
فأنا اليوم بالشَّامِ وحيدٌ
لا ودودٌ على وفائي مُقيمٌ
أبدأ بين همّتي وزماني
عظمت همّتي، وها أنا أستصم
ما نجا من مطاعن العجز^(٢) راضٍ
مبتغى قلبي المشوق ببغسدا
ليت شعري متى يبشّر عني
ما أشملي بها سوى أمر مولا
ومنها في تقرّظه^(٤) :

راشماً منهما متى شئتُ لائم
ذا جني غضُّه وذلك ناعم
إسننا البارِق العراقيّ شائم
لا وفيّ بشرطِ وُدّي قائم
في اقتراحي وفي أطراحي ملاحم^(١)
فرُّ في المطلب العظيم العظامم
بملاهِ من عيشه ومطاعم
د، وجسمي نائي المَحَلِّ بجاسم^(٣)
أصدقائي فيها بأني قادم
ي عماد الدين المملّك ناظم

واحد العصر ، ثالث الشمس والبد
إن يكن ما زبح المراحم^(٦) بالجو
شديد المجد وهو في المهد شدت
وهو بالحزم مُمدرك كلِّ سؤلٍ
نطاق قسٍ ، ورأي قيسٍ ، وإقد
وندى فرّق الخزائن مقتما
* بشر البشر منه كلُّ مُرج

ر ، وثاني الحيا^(٥) بغير مُزاحم
دِ فبالبأس مانعٌ للمحارم
بتمام العسلى عليه التّسامم
ولعمري كم حازماً رام حازم
مُ عليّ ، وجود كعب وحاتم
دأ الى المُعديم الغني بالخزائم
ديمة الخير بالنجاح الدائم

(١) ملاحم : معارك (أنظر ص ٣٠ ر ٦) .

(٢) ط : « الهجر » .

(٣) جاسم : اسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على بين الطريق الأعظم الى طبرية . ومنها كان

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (معجم البلدان ٣/٣٧) .

(٤) « في تقرّظه » : لم ترد في ط .

(٥) الحيا : المطر والحصب .

(٦) ط : « راحم المراحم » .

طلعةً طلقةً ، وباعٌ طويل ،
وعطايا غزير ، وغزيرٌ أبادٍ ،
كفكف كفة به بنجج الأمانى
فله في التقي ما أثر نزه
ومنها :

ويده بسطةً ، ونفره باسم*
وسجاياء زهر ، وبيض عزائم
ونشور الآمال وهي رمائم
ن سجاياه عن جميع اللآثم

ماریاض فاحت : لطائف أنفا
أظهرت سر نشرها ، فكأن^(٣) قد
وشى أنوارها الموقر أسدى^(٤)
كقدود تعلقتها قلوب
فشدو الغناء للورق أعرا
- من سجاياء بني المظفر أبهى
ما استقامت إلا بهم سنة الشر
واستوت في خضارم الرأي فلك ال
أحسنوا العفو والتجاوز حتى
كم بكت أعين الآيالي فعادت
وبشمس الورى على أبي نهـ
ذو نوال ، لكل عاف ، معاف ،
[ففدا^(٦)] كم بني المظفر عاص

س صباها لطائف ولطائف^(٢)
مشت الريح بينها بالذائم
وأنارت فيه أكف الغائم
ذات شجو غصونها والحائم
من وبالانسوح للأجم مآثم
ومساعهم الحسان الكرائم
ع ودين الهدى^(٥) ودولة هاشم
ملك منهم على مراسي المراسم
تمسدا حرمة لأهل الجرائم
وهي اليوم ضاحكات الميامم
ير تجلى عنا ظلام المظالم
ولسقم الرجا مسداو مداوم
لم يطع أمره من الأمر عاصم

(*) هذان البيتان لم يردا في ط .

(١) اللطائف : جمع لطيفة ، وهي وعاء المسك .

(٢) ط : « وكأن » .

(٣) ط : « وشى نوارها الموقر أسدت » .

(٤) ط : « المهدي » ، وليس بشيء .

(٥) من ط .

من محاسن المعاسن بالشـ
كم ردي. رد^(٣) وساع^(٤) كينـ
ومنها:

مر^(١) وما زال للمساوي^(٢) مساوم
في سعي^(٥) وجاحد^(٦) في^(٧) جاحم^(٨)

يا ابن من حكه على الخاق طراً
أناراق^(٩) في هضب عليك مدحاً
غير قاص^(١٠) عن قاصد^(١١) لك عرفاً
لم يزل^(١٢) فائزاً بهـ صدق الأمانى
بالموالين قوّة للـ والى

وعلى ماله مرجيه حاكم
ولطرز الثناء بالنظم راقم
لفقار^(١٣) أفقاره هو قاصم
كل^(١٤) راج^(١٥) لظنته فيك راجم
والخوافي بها نهوض القوادم

وكان يُدعى قبل وزارة والده بشهاب الدين .

ولما اعتقلت^(١٦) بالديوان ببغداد^(١٧) ، كتبت اليه قصيدةً طويلة^(١٨) :

لو كنت تعلم منتهى برحائه
والسكنت تترك في الغرام ملامه^(١٩)
لاتنكرن^(٢٠) ضحكي ، أريك تجأداً ،
ما كنت أعلم دمع عيني مفضياً
حتى جرى في الخسد مني أسطراً

حايث إبقاءً على حو^(٢١) بائه^(٢٢)
كيلا يزيد الأوم في اغرائه^(٢٣)
ضحك الحيا^(٢٤) بالبرق عين بكائه
سراً لهم أشفتت من إفشائه
فعرفت أن^(٢٥) الشوق من إملائه

(١) ط : « بالشرع » ، وهو تحريف .

(٢) ل : « للمساوي » ، والتصحيح من ط .

(٣) رد : هالك .

(٤) ججم الرجل النار : أوقدها .

(٥) الفقار (بالفتح) : ما تنضد من عظام الصلب من لدن السكاهل الى العجب ، واحدها فقارة .

(٦) ط : « ببغداد » بذالين معجمتين ، وهي لغة في بغداد .

(٧) زاد في ط هنا « أولها » .

(٨) البرحاء : الشدة والمشقة . والحواء : النفس .

(٩) ل : « ملامة » ، وما أبتناه من ط هو الصواب .

(١٠) من قول أبي نواس الحسكي : « دع عنك لومي ، فإن اللوم اغراء » .

(١١) الحيا : المطر والخضب .

ما كان أعذب بالعذيب^١ لدى الصبا
 إذ كاسمه ماء العذيب ، وأهله
 والحى شمس الأفق تخبأ وجهها
 أيام لم أبصر جميلاً فيهم
 ومقرطق^(٤) أفليت قلبي آبقاً^(٥)
 فلق الوشاح^(٦) محبته فلق الحشا
 ويشد عقد نطقه في خصمه
 بدر فؤادي في محبة وجهه
 إشراق غرة وجهه في صدغه
 منشور إقطاع القلوب عذاره
 وله الشباب الغض أبداع كاتب
 وشى بخط عذاره وجناته
 دبّ الدخان الى حواشي خده
 في عارضيه سواد أبصار الورى
 والصدغ^(٩) منه لعارضيه معارض

عيشاً أمنت فناءه بفنائه^(٢)
 في العزّ تحسدهم نجوم سماه
 منه حياء من شمس خبائه
 إلا وفاء^(٣) إلى جميل وفائه
 منى له ، فالقلب قلب قبائه
 فكلاهما ظام إلى أحشائه
 حذراً عليه لضعفه ووهائه
 بدرية المعدود من شهادته
 ييدي لك الاصباح في أمسائه
 فالحسن [جند]^(٧) وهو من أمرائه
 إذ خطه المرقوم من إنشائه
 ما أحسن الخضراء في حمائه
 إذ أشعلت نار^(٨) الصبى في مائه
 قد شفت من ماء الصبا لصفائه
 وسواد ذلك الخط من أفيائه^(١٠)

- (١) العذيب : تقدم في (ص ١٨ ر ١) .
 (٢) فناء (بفتح الفاء) : مصدر فني الشيء . والفناء (بكسر الفاء) فناء الدار ، وهو ما امتد من جوانبها .
 (٣) فاء : رجع . وفي ط : « آه وفاء » ، وهو تحريف .
 (٤) المقرطق : لايسن القرطوق ، وهو قباء ذو طاق واحد ، فارسي معرب ، أصله « كرتة » . والقباء (بالفتح) : ثوب طويل بليس فوق القميص ويتمنطق به .
 (٥) آبقاً : هارباً . وفي ط : « آبقاً » ، وهو تصحيف .
 (٦) كناية عن الهيف وضмор البطن .
 (٧) من ط .
 (٨) ل : ماء ، والتصحيح من ط .
 (٩) من هنا الى البيت السادس ، وهو قوله : « قومت في زمن الشدايد غصنه ... البيت » ، ورد في ط بعد قوله في آخر الترجمة : « والفضل بين بنيه أوكد نسبة .. البيت » مصدراً بقوله : « ومنها في الغزل » .
 (١٠) ط : « أفنائه » .

رَمَقَ المحبَّ ولم يدعْ رَمَقاً له (١)
أعدى سقام الأَحمظ منه محبّه
وسقام مقلته زيادة حسنها
يا صاحبي الصّاحيين من الهوى
لا تطعما في أن أفيق ، فانني
لا تسمعاني فيه (٥) ما أنا كاره
ولقد أصمّ عن الكلام تغافلاً
أروي حديث الحادّات ، وخطبها
يخفي الزمان سنائي في إظلامه
لما مضيت له براني صرفه
حتمّ أَرْضِي الضمّ من أدوانه (٧)
إحفظ لسانك أن يطول ، فإننا
والشمع قطع (٩) لسانه من طوله
ومقامم في ثروتي لما رأى

هلا أخذت زمانه (٢) لذمائه (٣) ؟
يا محنتي منه ومن أعدائه !
وأراه في جسمي زيادة دائه
قد طال عهدكما بكأس طلائه (٤)
يا صاحبي سكّرت من صهبائه
إنّ المحب يصدّ عن نصحائه
لا تُنزّه الأسماع عن فحشائه
لي يخطب الأهوال من أهوائه
إخفاء ألشغ سينه في ثائه
مثل البراع فبريه لمضائه (٦)
وإلى متى أغضي على أقدائه ؟
قصر اللسان يكف من غلوائه (٨)
وحياته سبب إلى إردائه
عدي غدا مستأثراً بشرائه (١٠)

(١) رمقه : نظر اليه . والرمق : بقية الروح .

(٢) ط : « زمانه » .

(٣) الذماء : بقية الروح في المذبح .

(٤) الطلاء : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وبعض العرب يسمي الحجر الطلاء ، يريد بذلك

تحسين اسمها ، لا أنها الطلاء كما في مختار الصحاح .

(٥) ط : منه .

(٦) ط :

بري البراع ، وبريه لمضائه

ولقد مضيت ، وقد براني صرفه

(٧) ط : « أدوانه » .

(٨) الغلواء : الغلوة .

(٩) ط : « قط » .

(١٠) زيد في ط قبل هذا البيت قوله : « ومنها .

فأعوج إذ هبت رخاء رخائه^(١)
فأعضته السراء من ضرائه
كالشمع وهو يعيش في أضوائه
ولطالما استيقظت عند ندائه
تحريك مهد الطفل في إغفائه
فلأصبرن على فظيعة جفائه
وجميع ما يجري لنا بقضائه
تعدي فضائله على عدوائه^(٢)
بيدي رياض الخصب في شهبائه
مخضرة الأكفاف من أندائه
أنواره ، والطول من أنوائه^(٣)
آلائه ، كالصبح في لآلائه
لمؤمليه ومرتجي نعمائه
وعفاته يحيون من إعطائه^(٤)
في أنفاس الأعداء من اغضائه
لتغض عين الشمس دون لقائه

قومت في زمن الشدائد غصنه
ونفعته لما تنهى ضره
قلبي من الاشفاق محترق له
متساوم عني إذا ناديتسه
إن أستزده يزد كراه ، وزائد
ولئن جفاني الدهر في أحداثه
فالله يفعل ما يشاء بخلقه
فاستعد من ريب الزمان بصاحب
واشك الزمان الى شهاب الدين كي
ونداه ناد ، فان أنديته المنى
وهو الشهاب حقيقة ، فالفضل من
كالشمس في آرائه ، كالغيث في
لله راحته ! ففيها راحة^(٥)
فعداته يفنون من إعطابه
يفضي حياءً والمهابة كالمها
ويغض عيناً للوقار ، ونوره

(١) رخاء : الأولى (بضم الراء) : الريح اللينة التي لا تحرك شيئاً ، ورخاء الثانية (بفتح الراء) :
سعة العيش . وهي في ط : « رخائه » .
(٧) الاستعداد : الاستغانة والاستنصار . والنواضل : النعم الجسيمة ، واحدها فضلة . والعدواء :
الشفل يصرنك عن الشيء .

(٣) الطول (بفتح الطاء) : العطاء ، والفضل ، والسعة . والأنواء : جمع نوء ، وهو النجم اذا مال
للغروب . والأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمئة السنة كلها ، يسقط منها في ثلاث عشرة
ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته ، وكانت العرب في الجاهلية
اذا سقط منها نجم وطاع آخر ، قالوا : لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح ، فينسبون كرهه
عند ذلك الى النجم ، فيقولون : « مطرنا بنوء الثريا والديوان والسمك » .

(٤) راحته : باطن كفه . والراحة : ضد التعب .

(٥) اعطابه : اهلاكه . عفاته : طلاب معرفته .

إن كان ما ضت معاني مدحه مني ، فمأرت حبال حباه

ومنها في الاستنجد على الامام المستنجد^(١) :

أبني المظفر ما يزال مظفراً
وإذا عرا خطب ملثم مؤلم
يا من علا^(٢) يحكي أباه وجدّه
بغنى الزمان بمن^(٣) عنيت بأمره
فانصر أبا نصرٍ على زمنٍ أبي
واشفعُ تشفع^(٤) وعده بنجازه
ذكره بحالي الصاحب المولى الذي
وقل : استجار كريم بيتي ، وذوال
والمستجير بنا مجارم لم يزل^(٥)
شافه أمير المؤمنين بحاله

وبعد البيتان اللذان^(٦) سبق ذكرها^(٧) ، وهما :

قل الامام : علام حبس وليكم^(٨) ؟
أوليس إذ حبس الغمام وليه^(٩) ؟
ومنها :

لولاك كان روي شعري ظامئاً
لا يطعم الراون في إروائه

(١) تقدمت ترجمته في (ص ١٨ الى ٢٢) .

(٢) ط : « غدا » .

(٣) ط : « بما » .

(٤) ط : « ليشفع » .

(٥) ط : « والمستجير بنا مجارم ولم يزل » .

(٦) ل : « الذي » ، وهو على الصحة في ط .

(٧) ص ٦٣

(٨) الولي : ضد العدو ، وكل من ولي أمر واحد فهو وليه .

(٩) الولي : المطر الذي بعد الوسمي .

والفضل بين بنيه أو كدُّ نسبةً فأث كرمياً أنت من نسبته
 وإنما ذكرت شعري فيه ، إعراباً عن فضله ونبله ، وتسيراً للمثل في ذكر سيرة مثله .
 عمر :

تاج الدين

تاج الدين

أبو عليّ الحسن بن عبد الله بن المظفر ، أخو عضد الدين الوزير ، الكرم المطلق ،
 والحليم الموفق ، والصاحب المصحب ، والمغدي للكرام المقيت^(١) .
 ولي في الوزير وفيه مدائح إن أثبتّها أكرت في الكتاب نظمي ، وخرجت
 عما هو رسمي .

وتاج الدين [هذا]^(٢) جواد بني المظفر ، ورئيس بيت رئيس الرؤساء ، وشيمته
 أصفى من زلال الماء ، وقرائحه في نظم أبيات ، غير أبيات . وأكثر ما رأيت ميّله إلى
 اللّغز^(٣) والمعمى^(٤) والأحاجي^(٥) . وسأورد من ذلك ما أتذكره ، وأنا على ما^(٦)
 سلف منه في حقّي من العارفة^(٧) أعرف له وأشكره .

(١) ط : « والمغدي للكرام المتعب » . ولعل الصواب : « والمغدي للكرام المعتب » . يقال : أعدى
 زيد أعلى عدوه ، أي نصره وأحانه . وأعتب الرجل صاحبه : إذا أزال عتبه وأرضاه ، والهمزة فيه للسلب .
 (٢) الزيادة من ط .

(٣) ط : « اللغة » وهو تحريف . واللغز : من الكلام ما كان المراد غير ظاهر منه . وعند الكتاب مثل
 « المعنى » ، إلا أنه يجيء على طريقة السؤال .

(٤) المعنى : من الشعر ما ضمن فيه اسم شيء أما بتصحيف وأما بقلب أو حساب أو غير ذلك .
 (٥) جمع الأحجية ، وهي السكلمة المغلقة بتعاجبي (أي بتطارح) الناس بها . وحاجبي صاحبه : فظنه
 وألقى عليه كلمة محجّية ، ومحاجبي القوم : تطارحووا الأحاجي . وأصل ذلك كراهة الحجا ، وهو العقل والفتنة .
 (٦) « ما » : لم ترد في ط .

(٧) العارفة : العظيمة والمعروف .

بنو المطلب

الأجل رضي الدين

رضي الدين ابن
المطلب

هبة الله بن الحسن بن محمد بن الوزير ابن المطلب ، من بيت السؤدد والفضل .
أدواته في الأدب كاملة تامة^(١) ، ذو نواذر للخاصة والعاملة .

له الخطّ الرائق ، والفضل الفائق . إذا كتب أغضى ابن مقلة^(٢) مقلته حياء ، وأغلق
ابن البواب^(٣) بابه خجلاً . وإذا ترسّل فأسترسل^(٤) كان لفظ عبد الحميد^(٥) ، لفظه عبداً

(١) زيد هنا في ط : « ينيز بالجرذ » .

(٢) ابن مقلة : الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة المشهور . ولد سنة ٢٧٢ هـ . استوزر
المقتدر بالله والقاهر بالله والراضي بالله ، وعاش حياة مضطربة كلها مؤامرات ، وتعرض للثقي والاستتار
والسجن ، وقطعت يده ثم لسانه ، وتوفي في السجن سنة ٣٢٨ هـ . والمشهور عند الناس أنه أول من نقل
الخطّ السكوفي الى هذه الصورة التي نكتب بها ، وقيل : بل أخوه أبو عبد الله الحسن بن علي التوفي
سنة ٣٣٨ هـ . ولكن المحققين يخطئون ذلك ويقولون : « انا نجد من الكتب بخط الأولين فيما قبل
المتنين ما ليس على صورة السكوفي ، بل يتغير عنه الى هذه الأوضاع المستقرة وان كان هو الى السكوفي
أميل لقربه من نقله عنه » . غير أنه مما لا جدال فيه أن جودة الخط وتحريمه انتهت على رأس الثلاث مئة
الى الوزير أبي علي وأخيه أبي عبد الله ، كما بسطت ذلك في مقدمتي لترجمة كتاب الدكتور سهيل أنور
عن ابن البواب المؤلف باللغة التركية . وأخبار ابن مقلة في معجم الأدباء (٢٨/٩) ، ووفيات الأعيان
(٢٦١/٢) ، والفلاحة والفلوكون (ص ١٢٨) ، ونزهة الجليس (٣٣٨/٢) ، والفخري (٢٤٣) .

(٣) ابن البواب : أبو الحسن علي بن هلال السكاتب المشهور ، « ذهب طريقة ابن مقلة ونقحها ،
وكساها طلاوة وبهجة » ، وخطه في نهاية الحسن ، تجد صوراً منه في كتاب الدكتور سهيل أنور عنه .
وتوفي ابن البواب سنة ٤٢٣ هـ ، وقيل : سنة ٤١٣ هـ ببغداد ، ودفن جوار الامام أحمد بن حنبل .
وترجمته في وفيات الأعيان (٣٤٦/١) ، والمنتظم (١٠/٨) .

(٤) ط : « واسترسل » .

(٥) عبد الحميد بن يحيى السكاتب البليغ المشهور ، من أهل الأنبار . نشأ بالشام ، وكان معلم صبيان
يقنتل في البلدان ، ثم نبه شأنه في الكتابة فاستكتبه مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية أيام ولايته على
أرمينية ، ولما صارت إليه الخلافة اتخذ كاتب دولته ، وقتل سنة ١٣٢ هـ . وترجمته في وفيات الأعيان
(٣٠٧/١) ، وأمراء البيان (٣٨/١) ، وكتابتنا المدخل في تاريخ الأدب العربي (١٧٩/١-١٨٦) .

غير حميد ، لكن به لؤثة^(١) ما تكاد تصحي سماء فضله بسحابها ، ولا تبرز شمس أدبه من حجابها .

قصرَ خطّه عن خطّة . ، فصار موجباً لحمله وخطّه . وحيث نُسخَت آي الفضل في عصرنا^(٢) فلم تَقم سوفهُ ، اقتنع بأن يكون ناسخاً لآي رأى عهد الأدب منسوخاً ، وعقدّه منسوخاً .

ورأيت [أهل الأدب]^(٣) الأكارب يفترونه بالجُرذ ، ويتطايبون معه به ، وهو [كثيراً ما]^(٤) يذكره فيما ينظمه تعريضاً ، وربما صرّح به .

ونثره في غاية الخلاوة ، واستشهاداته واقعة موقعها ، وأبياته مضحكة .
أنشدني لنفسه^(٥) :

فديت من في وجهها سنةٌ أشهى الى القلب من الفرض
نفسى عهداً سلفت بيننا كأنما قد أكلت قرصي
هذه إشارة إلى أن أكل الطعام الذي فرضه الفأر ، يرث النسيان على ما يقال^(٦) .
وأنشدني لنفسه في الهجو :

ألا قبح الله هذي الوجوه وبدلها^(٧) غيرها أوجها
فلا أفعها مؤذنٌ بالندي ولا بالعلى مؤذنٌ أوجها^(٨)
وأنشدني لنفسه في الهزل :

بنفسى كؤومٌ من هواك ألبمةٌ وأخفي الذي بي في الهوى وأكائمٌ
ولي في الرضا والسخط عندك ، فاعلمي
شفيعان : . . . قائمٌ ، ودراهمٌ ا

(١) اللؤثة : الحماة ، وضعف العقل .

(٢) ط : « عصره » .

(٣) من ط .

(٤) من ب ، وفي ط : « كثيراً » مجردة من « ما » ا

(٥) ط : « نفسه » .

(٦) ط : « على ما قل » .

(٧) ط : « وبدلنا » ، ب : « وأبدلنا » .

(٨) الأوج : العلو .

وأُشْدني لنفسه في ابن دينار ، كاتب منتر الوزير في محرم سنة إحدى وستين ،
[وكان أحاله عليه فطله] (١) :

مولاي في منترم كاتبٌ يزيد في ظلمي إفراطا
مضيع للسال لكتنه أضحي على شومي محتاطا
ظن أباه من عطايك لي فليس يعطيني قـبـراطا
وأُشْدني لنفسه في الأديب مُفلح (٢) أيضاً حيث مطالعه — وكان (٣) هو عامل المنتر —
بمخاطب حاجب (٤) الوزير :

قل لابن ترکان (٥) حليف الندي : جواهري في النظم لم تثقّب
والقول يا مولاي لو مررت به عند وزير العصر لم يصعب
[مولاي يامن بره عاجل ليس بمجنوب ولا متعب (٦)]
مفلح عـ رقوب (٧) ولعكني أطمع في برك من أشعب (٨)

(١) الزيادة من ط .

(٢) هو أبو المظفر مفلح بن علي الأنباري من شعراء الدولة المستنجدية ، وقد مدح المقتدي أيضاً .
ذكر أنه من بني كلاب بن ربيعة ، وكان خصيصاً بالوزير عون الدين بن هبيرة المترجم في (ص ٩٦-١٠٠)
من هذا الكتاب ، يصلي به في السفر والحضر ، ويتولى له أخذ الزكاة من غنم الخالدية ، وهو عامل المنتر ،
وأكثر شعره فيه . فلما توفي الوزير ونكب جماعته ، رقي عنه أنه نظم شعراً يمرض فيه ببعض الصدور ،
فأخذ وجس في حبس الجرائم وعوقب مراراً ، وأخرج ميتاً بعد سنة من حبسه يوم الاثنين ثاني عشر
شعبان سنة ٥٦١ هـ . كان أديباً فصيحاً لهجة ، مليح العبارة ، يقبّادى في انشاده وإيراده ويسلك
أسلوب العرب . (الخريدة : نسخة باريس المصورة ، الورقة ١٣٢ و ١٣٣ ، ونسخة الفاتيكان المصورة ،
الورقة ٩٢ - ٩٥) .

(٣) « كان » : لم يرد في ط .

(٤) ط : « صاحب » ، وقد نص في ترجمته في الخريدة أنه كان « حاجب الوزير » كما سيأتي .
(٥) شمس المعالي أبو الفضائل محمد بن الحسين بن ترکان من أكابر أهل واسط ، كان حاجب الوزير
عون الدين ، والوزير يصدر عن رأيه ويأخذ بقوله ويعتمد عليه في جميع أمثاله . فلما توفي الوزير ، حبس
ومات في الحبس بالضرب سنة ٥٦٠ هـ . وله نظم رقيق أورد العماد قطعة منه في ترجمته في الأغاز بالحيش
في أولها وبالساكنون في آخرها (أنظر نسخة باريس ، الورقة ١٦٧ و ١٦٨ ، ونسخة الفاتيكان ،
الورقة ١٥٧ و ١٥٨) .

(٦) البيت من ط .

(٧) عرتوب : رجل كان كذوباً ، بعد ولايتي ، يضرب به التل في المثل والحلف .

(٨) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعنات بن عفان - رضي الله عنه - ، وكان شديد الطعم
يضرب به التل في ذلك .

يقول من لقينا هازناً : هذا جدي ممتنع المطلب

واعجبا من جرد شاعر . مجال بالبر على ثعلب (١) ا

وأنشدني له أيضاً في نائب الوزير بسبب إحالته [على] (٢) المذخر ، وكان قد دافعه :

ياسيددي والطالب الغالب

ولست أهجو مفلحاً بعدها

وأنشدني لنفسه في ابن تركان :

يا ابن تركان لن يدوم يسوى الله

كل حي ، وإن تمادى به العم

وأنشدني لنفسه في بعض الوزراء :

ياسيد الوزراء ، عبدك لم يزل

فعلام ذيد ، وللعفة (٤) مناهل

نقل الكنائن لانتضال زياده

وغدا يهد (٦) من المديح قصائدأ

وبكل عافية يروح ويفتدي

وأنشدني في ذم الغيم لنفسه (٧) :

ما أفبح الغيم ولو أنه

فكيف والآفاق (٨) مغبرة

(١) ط : « الثعلب » .

(٢) من ط ، وهي لازمة .

(٣) ط : « النائب » .

(٤) العفة : طلاب المروف ، الواحد عاف .

(٥) الكنائن : جمع الكناية : وهي وعاء النبل تتخذ من الأديم . وتلها : تترتلها . وأصمى الصائد الطير : رماه فقتله مكانه وهو براه .

(٦) ل : « يهد » ، ط : « يهز » ، ونرى أن رواية ل مصحفة عن بهذا كما أثبتناها ، والهد : السرد ، يقال : هد الحديث يهده هذا إذا سرد .

(٧) « لنفسه » وردت في ط بعد قوله : « وأنشدني » .

(٨) ط : « الأرضون » .

وأُشِدني لنفسه في واسط^(١) ، ويذكر مخالطة النسيم روائح السحاه^(٢) ، وفيه نوع
تحميض^(٣) :

لله واسط ا ما أشهى المقام بها
لا عيب فيها - والله الكمال - سوى
وأُشِدني لنفسه^(٥) :

لأنه تَسَبَّ الآباء في القِدَمِ
وأُشِدني [لنفسه^(٦)] في امرأة له^(٧) بذلت نفسها لغيره ، وتمنعت^(٨) عليه ، وقد
لبست على أبنها نقاب سواد^(٩) :

قلتُ لها إذ أقبلتُ
ومنظرٍ يسبي العقو
تضايقي تضايقي
في محلاة كالسيح^(١٠)
ل لحظه بالفتح
لابد أن تفرجني ا

أبو سعد محمد بن علي بن عبد^(١١) المطالب

كان في عهد الوزير^(١٢) ابن المطالب ، وزير الامام المستظهر^(١٣) - رضي الله عنه -

سعد ابن
انطاب

(١) واسط : أنظرها في (ص ٣٩ ره) .

(٢) ط : « السحاه » ، ولعل الصواب : « السهاد » ، فتأمل .

(٣) ل : « محمص » ، وهي في ط على وجه الصواب كما أثبتناها . والتحميض : الاحماض ، وهو

الأخذ في ملح السلام والحكايات ، والانتقال من الجد الى الهزل .

(٤) نسبها ياقوت في معجم البلدان (٣٨٤/٨) الى ابنه محمد ، ووطن أنه هو اللقب بالجرذ .

(٥) ط : « له » .

(٦) الزيادة من ط .

(٧) « له » : زائدة ، ولم ترد في ط .

(٨) « ثم تمنعت » .

(٩) « وقد لبست على أبيها ثياب سواد » .

(١٠) السيج : الحرز الأسود ، فارسي معرب .

(١١) « عبد » . لم ترد في ط .

(١٢) « الوزير » : لم ترد في ط .

(١٣) المستظهر بالله : تقدمت ترجمته في (ص ٢٦ - ٢٩) .

[متصرفاً^(١)]. وكان هجّاماً على الهجاء وتلب الكبراء .

له :

مُحزَلٌ وما مُخْذَتُ فيما وليد
فهدا يدلُّ على أنْ من
وله في الهجو السخيف :

... حتى يسـيل فوه
ثلاثة حَبَّت إليه
تراه في الدَّست مثل ميت
وأشدني مجد الدين ابن المطلب بدمشق لأبي سَمد ابن المطلب :

تنايركم للنَّمَل فيها مدارجُ
وعندكم للضَّيف يوم يزوركمُ
إذا سهل الأذن العسير ورفعت^(٤)
وسيان بيت العنكبوت وجوسق^(٥)
وفي قدركم للعنكبوت مناسِجُ
حوالات سوءِ كلها وسفانج^(٣)
ستورك^(٥) فانظرنى بما أنا خارج
منيف إذا لم تقض فيه حوائج^(٦)

(١) الزيادة من ط .

(٢) الدست : المجاس ، و صدر البيت . والخنوط : أدوية تمنع الفساد تحشى بها جثة الميت بمدنجنونها .

(٣) السفانج : جمع سفنجه (بضم السين) : معرب سفته ، قيل في تفسيرها : هي أن يعطى الرجل مالا لآخر وللآخر مال في بلد المظلي ، فيوفيه إياه هناك ، فيستفيد أمن الطريق . وقيل : هي كتاب صاحب المال لو كيله أن يدفع مالا قراضاً يأمن به من خطر الطريق ، معرب سفته — « تاج العروس » .

(٤) ط : « ورفعت » بالقاف ، وليست بصحيحة .

(٥) ل : « ستورات » ، وتصحيحها من ط .

(٦) الجوسق : القصر . والمنيف : المرتفع المشرف ، والسامي .

(٧) ط : « الحوائج » .

بهاء الدين كافي الدولة ابن حمدون الكاتب (١)

كان (٢) عارض المسكر المقتفوي . ثم صار صاحب ديوان الزمام (٣) المستنجد . وهو كلف باقتناء الحمد ، وابتناء المجد . وفيه فضل ونبل ، وله على أهل الأدب ظل . وألف كتاباً كبيراً سماه «التذكرة» ، وجمع فيه الفث والسمين والمعرفة والنكرة (٤) ، فوقف الامام المستنجد (٥) على حكايات ذكرها نقلاً من التواريخ نوم في الدولة غضاضة ، ويعتقد للعرض بالقدح فيها غراضة (٦) ، فأخذ من دست منصبه وجبس ، ولم يزل في نصبه الى أن رُمس . وذلك في أوائل سنة اثنتين وستين وخمس مئة .

وأنشدني لنفسه في مروحة الجيش (٧) ملفزاً :

ومرسلة معقولة (٨) دون قصدها	مقيدة تجزي حيلس طليقها
نمرٌ خفيف (٩) الريح وهي مقيمة	وتسري وقد سُدت عليها طريقها
لها من سليمان النبي وراثة	وقد ضربت الى (١٠) النبيط عروقها

(١) هو أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي . وبهاء الدين كافي الدولة لقبه . كان فاضلاً ذامعراً تامة بالأدب والكتابة ، من بيت مشهور بالرئاسة والفضل هو وأبوه وأخواه . ولد سنة ٤٩٥ هـ وتوفي محبوساً سنة ٥٦٢ هـ ودفن في مقابر تريرش ببغداد . أنظر وفيات الأعيان (١٦٦/٥) ، والمتنظم (١٠/٢٢١) والكمال (١١/١٣٣) وهو فيه «محمد بن الحسين بن حمدون» ، والبداية والنهاية (١٢/٢٥٣) والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد (ص ٣٣) .

(٢) ل : «كانت» ، وهو على الصحة في ط .

(٣) ديوان الزمام : أنظر الحاشية ٥ في ص ١٢٥ .

(٤) قلت : وأثنى عليه ابن خلكان فقال : «هو من أحسن الجاميع» ، يشتمل على التاريخ والأدب والذوادر والأشعار ، ولم يجمع أحد من المتأخرين مثله . وهو مشهور بأبدي الناس ، كثير الوجود . وهو من الكتب المتعة « وقد طبع في القاهرة سنة ١٣٤٥ هـ ١٩٢٧ م .

(٥) المستنجد : تقدمت ترجمته في (ص ١٧-٢٢) .

(٦) ط : «يعتقد للقدح فيها غراضة» . وامل أصل «غراضة» بالعين المهملة ، وهي المعارضة .

(٧) الجيش : نسج من مشاة الكتان غليظ الحيوط متخلخل النسج . وكان أهل العراق يتخذون منه سراوح يعلقونها في ستوف البيوت ، ويشدونها في جبال بحر كونها بها فيهب منها نسيم بارد يذهب أذى الحر .

(٨) في وفيات الأعيان «معقودة» .

(٩) في وفيات الأعيان «خفيف» بالحاء المهملة .

(١٠) في وفيات الأعيان : «وقد عزيت نحو . . .»

إذا صدق الذوّءُ السِّمّاكيّ^(١) أمحلت
تحيّتها إحدى الطبايعِ ، إنّهـا
وقال :

وتطرأُ والجوزاءُ ذلك^(٢) حريقها
لذلك كانت كلّ روح صديقها

وحاشا^(٣) معاليك أن يُستزادَ^(٤)
ولكنّنا أسْتزِيدُ الحظوظَ
وقال :

وحاشا نَوَأُك أن يقتضى^(٥)
وإن أمرتي النهى بالرّضى

يا خفيف الرأس والعقلِ معاً
تدعي ألك مثلي طيبٌ
وثقيلَ الرّوح أيضاً والبدنِ
طيبٌ أنت ولكن بالبن !^(٦)

أبو المظفر ابن السبيّ^(٧)

الملقب عزّ الدولة ، من أهل بغداد وأعيانها . كان شاباً ظريفاً ، متودّداً لطيفاً ،
ذا كياسة ، ورياسة ونفاسة ، وإلء النضائل ، حلو الشائل ، حسن البهجة ، لسن الابهجة .

(١) أنظر الحاشية ٣ في ص (١٧٥) .

(٢) في وفيات الأعيان : « دك » ، وهي تحريف .

(٣) ل : « حاشا » من غير واو ، وهي على الصحة في وفيات الأعيان .

(٤) في وفيات الأعيان : « تستزاد » . (٥) ط : « يقبضاً » .

(٦) ط : « بدن » ، ومثلها في وفيات الأعيان .

(٧) ل : « السبيّ » ، ط : « السبتي » ، وفي مجمع الآداب لابن الفوطي (الورقة ٦ من المخطوطة المصورة
في خزانة المجمع العلمي العراقي) : « السبي » ، قال : « عزّ الدولة أبو عبدالله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب
السبيّ ناظر توسان (كذا وصوابها قوسان) . ذكره الحافظ محب الدين أبو عبدالله بن النجار في تاريخه وقال :
ولي النظر في أعمال قوسان ، وتقم عليه . وذكره عماد بن الأصفهاني السكاتب في كتاب خريدة القصر ،
وأشده : يا ناجياً ... (الأبيات الأربعة) ، وقضت يده ورجله ، وحمل الى اليمارستان فمات في صفر سنة
خمس وستين وخمس مئة » .

وآل السبيّ مشهورون في العصر العباسي ، ينسبون الى السيب . والسيب يطلق على نهر بخوارزم ، ونهر
بالبصرة عليه قرية كبيرة ، وآخر في ذنابة الفرات بقرب الحلة وعليه بلد ، وهم من هذا ، واشتهر منهم هبة الله بن
عبدالله مؤدب المقتدر بالله وتميل المقتدي بالله ، وأبو البركات أحمد بن عبد الوهاب السبيّ مؤدب المقتني لأمر الله ،
وجاعة آخرون من خدمته ذكروا في تاج العروس (١/٣٠٥) وطبقات الشافعية ، والمتنظم ، والسكامل ،
والبداية والنهاية ، وغيرها ، وقد حُرِّفَ نسبتهم في معظم هذه الأمهات .

ناب ابن البلدي^(١) في وزارته بوزر^(٢) دمه ، وتوصل في قطع يده وقدمه ، وذلك في آخر^(٣) سنة خمس وستين وخمس مئة . ولم يمض شهران حتى أنقضت أيام المستنجد ، وفُتِكَ بالوزير المتبَلِّد ، ولم يتم ثأره ، حتى ظهرت في تبديل الدولة آثاره .

ومن نظمه السلس ، وهو أرق من النفس ، ويُعنى به :

يا ناجياً من عذاب قلبي وسالماً من ريس وِجدي^(٤)
لا تتقرب الى ثيابي فإن داء الغرام يُعدي
تزعم أن الفؤاد عندي لو كنت عندي لكان عندي
قد غير الدهر كل شيء سوى جفاكم وحسن عهدي

وله :

أعيذكُم من لوعي وشجوني ونار أسي بين الضلوع دفينِ
وبرح جوي^(٥) لم يُبق مني بقيةً سوى حركات^(٦) تارةً وسكونِ
سهرنا بنعانٍ ونتم بابل فيا لعيون ماوفت^(٧) لعيون !
أكاذب سمعي عن أحاديث غدركم وأعرفها عن صحّة يقين
ألا مخبرٌ عني قلوباً أبيت يقول لها : كم ذي القسارة ؟ ليني !

(١) ابن البلدي : في الفخري : « شرف الدين أبو جعفر محمد بن أبي الفتح ابن البلدي » ، وفي الكامل : « شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن البلدي » . استوزره المستنجد بالله سنة ٥٦٣ هـ ، وكان من قبل ناظراً بواسط ، وضربت عنقه في اليوم الثاني من مبايعة المستضيء ثم سحب وألقي في دجلة ، وذلك في ٩ ربيع الآخر سنة ٥٦٦ هـ ، وأخبره في الكامل (١١ / ١٣٤ و ١٤٥ وما بعدها) ، والفخري (٢٨٢) ، والمنتظم (١٠ / ٢٢٢ و ٢٣٣) ، ومراة الزمان (٨ / ٢٧١) ، والبداية والنهاية (١٢ / ٢٥٤) .

(٢) « بوزر » : سقطت من ط

(٣) ط : « أواخر » .

(٤) الرسيس من الهوى : أصلاه وابتداؤه . والوجد : شدة الحب .

(٥) ط : « غير » .

(٦) ط : « أسي » . والبرح : هو الشدة . والجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن .

(٧) ل : « حركاتي » بالإضافة الى الياء .

(٨) ل : « فارقت » ، والتصحيح من ط

أبو عبد الله الحسين بن شبيب الطيبي . ولد بالطيب^(١) ، وسكن بغداد ، وخصَّ بأمير المؤمنين المستنجد^(٢) ، وولاه إشراف الخزن ، وأحلّه محل أمينه المؤمن ، وخفّ على قلبه ، وُجِنَّ بحبّه^(٣) ، وصار له بمنزلة النديم [السмир] ، وحصل من أثرته بالمقام الأثير . وكان يداعبه ويصحف عليه في خطابه . ويستدعي منه تصحيف جوابه^(٤) ، فمن ذلك أنّه أقبل يوماً ، فقال له الخليفة : ابن شبيت ؟ فقال في الحال : عندك ، يعني ابن شبيب ، فقال هو : عندك^(٥) .

وله نظم رائع ، بالإحسان لائق . وأتفق له هذا البيت في المستنجد من قصيدة :
أصبحت (لبّ) بني العباس كلهم
إنّ عددت بحروف الجمل الخلمانا^(٨)
والمستنجد : هو الثاني والثلاثون من خلفاء بني العباس ، و (لبّ) : اثنان وثلاثون بحساب الجمل^(٨) .

وأتفق للقاضي أبي بكر الأرجاني^(٩) في المُسترشد^(١٠) ، وكان التاسع والعشرين من

(١) الطيب : في الباب (٩٧/٢) هي بلدة بين « وفي الطيوع (من) وهو خطأ » واسط وكور الأهواز ، ينسب إليها جماعة . وفي معجم البلدان (٧٦/٦) : بلدة بين واسط وخوزستان ، وأهلها نبط الى الآن ، ولغتهم نبطية .

(٢) تقدمت ترجمته في (ص ١٨ وما بعدها) .

(٣) ط : « وصي بحبه » .

(٤) الزيادة من ط .

(٥) « ويستدعي منه تصحيف جوابه » : هذه الجملة لم ترد في ط .

(٦) يريد : يعني الخليفة بإبن شبيت ابن شبيب ، فرد عليه ابن شبيب : أن نعم ، عندك !

(٧) زادت ط بيتاً قبل هذا البيت ، هو :

أنت الامام الذي يحكي بسيرته
من ناب بعد رسول الله أو خلفا

(٨) حساب الجمل : الجمل بوزن سكر . وهي الحروف المقطعة على أبي جاد ، قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً ، وقد يخفف ، قاله بعضهم . قال ابن دريد : ولست منه على ثقة . وفي طريقة حسابيه كلام راجعه في تعليقاتي على كتاب النعم ليحيى بن علي بن يحيى المنجم (ص ٥ وما بعدها) طبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٦٩ = ١٩٥٠ .

(٩) راجع ترجمته في (ص ١٤١ ر ٥) .

(١٠) تقدمت ترجمته في (ص ٢٩ وما بعدها) .

خلفاء بني العباس ، وقد عدّهم في قصيدة^(١) وقال :

خلائف نظموا في سلك دهرهم ونور وجهك منهم في المتون سرى
عشرون تبعها منهم ثمانية^(٢) كانوا المنازل والمسترشد القمرا^(٣)

ابن شبيب ، حلو التثيب ، ورقيق النسيب . وله أشعار تُجمل الدر منظوماً ، والشبي
مرقوماً ، والرض ناظراً ، والبدر زاهراً .

ومن جملة شعره السائر ، ولفظه الساحر ، قصيدة له يستطرد فيها بمؤذن يعرف بعبّاس ،
جبر^(٤) الصوت ، كان يصل صوته الى أقاصي المجالّ بعدد وقت الصباح :

وشي بالصبح عبّاس وثوب الليل أدراس^(٥)
ومنها :

وقد مجّ فم الأبريد ق مما قبه الكاس^(٦)
ويقول في آخرها^(٦) :

فما أطيب ليل الوصد بل لو يخرس عباس!
وله قصيدة في الإمام المستنجد^(٧) أوّلها :

إذا حلّ تشرين فأحلل أوّانا^(٨) فإن لكل سرور أوّانا

(١) ديوان الأرجاني (ص ٢٠٥) طبعة بيروت ، سنة ١٣٠٧ هـ . وعدة أبيات القصيدة فيه (٤٦ بيتاً) ، ومطلعها :

أما الغزال الذي أهوى فقد هجرا ان عاد روض شباني مبدياً زهرا

(٢) لم يرد هذا البيت في ديوان الأرجاني .

(٣) ط : « جبر » ، وكلاهما واحد ، وهو البين الجهارة ، والجهارة ارتفاع الصوت وعلوه .

(٤) أدراس : خلق بال .

(٥) ط : وقد ضجّ فم الأبريد . ق مما مجت الكاس

والكاس : مخفف الكأس ، مؤنثة ، وتذكيرها في كلام العرب قليل .

(٦) هذه الجملة لم ترد في ط .

(٧) المستنجد : تقدمت ترجمته في (ص ١٢—٢٢) .

(٨) أوّانا : (كسكارى) على ما في القاموس ، وبالفتح على ما في معجم البلدان والباب ، وهي بلدة كثيرة

البياتين والشجر ، نزهة ، من نواحي دجيل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت ، =

وله من قصيدة في الإمام المستضيء (١) :

سرى ، والدجى نصبي غدائره الخون^(٢) ،

نسيم^٣ على سرّ الأحيّة مأمون^٤

فقالوا ، وما قالوه وهم ومظنون^٥

مخيف^(٦) ، وفلكي بالصّبات مشحون^٧

وإن زاد فالسبع الأقاليم ماعون^٨

وما أستيظ الواشون إلا بنشره

وبجر الهوى طامي الغوارب مزبد^٩

إذا جاد فأبحران جرة شارب^{١٠}

ومنها :

لنعاه ، لا عقل لدّيه ولا دين^{١١}

تبيذق منها في اللسوت^{١٢} الفرازين^(١٣)

وأدركها موسى الكليم وهارون^{١٤}

إلى سينك لماضي هي النرب والصين^{١٥}

وفي جانب الله القساوة واللين^{١٦}

فأنتد مصرأ من يدَي كل كافر^{١٧}

إذا ما أراد الله إهباط دولة^{١٨}

ولما مضى فرعوها فرعوها^{١٩}

وقد بقيت في نفس يعقوب حاجة^{٢٠}

قسوتم ولتم غلظة وتعطنا^{٢١}

وله من قصيدة فيه :

بهذا العجيب الذي قد بدّر؟

فمن شاء سرّ ومن شاء برّ^(٢٢)

إذا شهد القلب غاب النظر

فمن ذا يبلغ أهل الغرام

فإني قد رقت لي من قسا

وما^(٢٣) بعد ذلك من غاية

= وكثيراً ما يذكرها الشعراء الخلفاء في أشعارهم ، وينسب إليها قوم من أهل العلم ، أنظر معجم البلدان

(٣٦٦/١) وتاج العروس (١٣٣/٩) واللباب (٧٤/١) .

(١) المستضيء : تقدمت ترجمته في (ص ٩ - ١٨) .

(٢) الجون (بضم الجيم) : جمع الجون (بفتحها) وهو هنا الأسود . (٣) ط : « مخوف » .

(٤) تبيذق : صار يبيذقاً ، والبيذق - وجمعه يباذق وبياذقة - الرجل . وهو فارسي معرب .

ومنه الكلمة العامية « بياده » . والفرازين : جمع فرزان ، معرب فرزين بفتح الفاء ، قال الزبيدي في تاج

العروس : وهو بمنزلة الوزير للسلطان . واللفظان من اصطلاح الشطرنج . والدسوت : جمع دست ،

قال الخفاجي في شفاء الغليل (ص ٨٥) : استعمله التأخرون بمعنى الدبوان ومجلس الوزارة والرياسة .

(٥) ط : « فمن ساء يسر ومن عني بر » ، ووزنه لا يستقيم إلا بقصر « ساء » . أما معناه فكما تراه !

(٦) ط : « ومن » ، وهي تحريف .

وله يهتني الإمام المستضيء بأمر الله بالخلافة ، ويذكر الخلع التي أفاضها على أرباب دولته ، ومتقدمي جنده وخاصته ، ووجود الناس من رعيته . وكان رسم له في أيام والده المستنجد أن ينظم أبياتاً على وزن أبيات ابن الحجاج^(١) التي أولها :
(يادار يادار الوزير الذّاصح^(٢))

أسمى بخير في حماء وأنعمي ما دام يبقى في الصّباح^(٣) الصّالح
وفي هذه الأبيات صوت^(٤) يعرف بالصّباح^(٥) الصّالح . فتأخر عملها الى حين توتى الخلافة ، فقال يمدحه على الوزن والروي :

بكر الغمام لها بدمع سافح طرباً الى تغم الحمام الصّاح
وتنبّه النّوّار^(٦) في جنباتها سحراً لدغدغة النسيم المازح
بالغ في وصف النّسيم باللطف بتشبيهه^(٧) بالمازح ، وتشبيه مروره النّبّه بالدغدغة ، فأحسن^(٨) في الاستعارة .^(٩)

وأفترّ ثغرُ الأقحوانة ضاحكاً لما حثبه^(١٠) يدُ السحابِ الدّالح^(١١)

(١) هو أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحجاج ، من شعراء بغداد في القرن الرابع الهجري ، اشتهر بالحجون والهزل والرفث والنوادر ، توفي سنة ٣٩١ هـ . وهو قرين أبي الحسن محمد بن عبدالله بن سكرة الهاشمي العبّاسي التوفي سنة ٣٨٥ هـ في الطنز والحجون ، وكان يقال ببغداد فيها : « ان زماناً جاد بابن سكرة وابن الحجاج لسخي جيداً » . قال الثعالبي : وديوان شعره أسير في الآفاق من الأمثال ، وأسرى من الخيال . وفي يتيمة الدهر نماذج من ملحاه الخالية من الفحش المفرط . وفي خزانة كتب الأوقاف ببغداد قطعة من ديوانه . أنظر أخباره في يتيمة الدهر (٢٥/٣) ، وشذرات الذهب (١٣٦/٣) ، والبداية والنهاية (٣٢٩/١١) ، والنجوم الزاهرة (٢٠٤/٤) ، والمنتظم (٢١٦/٧) ، ومعاهد التنصيص (٦٢/٢) ، ودائرة المعارف الإسلامية - الترجمة العربية - (١٣٠/١) .

(٢) زيد بعد هذا الشطر في ط كلمة : « ومنها » .

(٣) ط : « بالصياح » بالياء المثناة ، وهو تصحيف .

(٤) ط : « صوت عناء » بزيادة المضاف اليه وإعمال غينه .

(٥) ط : « بالصياح » .

(٦) النوار (كرمان) : النور ، أي الزهر الأبيض .

(٧) ط : « بتسميته » .

(٨) ط : « وأحسن » .

(٩) زادت ط هنا : « منها » .

(١٠) ط : « جنت » من غير هاء ، والوزن يطلبها . (١١) الدالح : السحاب الكثير الماء .

يا حَبِذا نَفْسِ الصَّكْتِومِ الْبَاطِحِ ،
تَسْتَنُّ بَيْنَ أَرَاكِبِهَا الْمُتَنَاحِ (٢)
فَتَمِيلُ مِنْ رَاحٍ وَطَيْبِ رِوَائِحِ
طُرَفًا ، أَقَامَ بِهَا ، فَلَيْسَ بِبَارِحِ
وَشَيْئًا ، وَضَمَّهَا بِمَسْكَ نَافِحِ
عَظُمَتْ وَجَلَّتْ عَنْ بِلَاغَةِ شَارِحِ
عَنْ وَجْهِ مَعْشُوقِ الدَّلَالِ مَسَامِحِ
بَعْدَ ارْتِدَادِ مَفَارِقِ وَمَسَامِحِ
كَأَبْدِرِ سَلِّ عَنْ (٤) السَّحَابِ الرَّائِحِ
طَوَّعًا لِمُجْتَمِدِ تَقِيٍّ صَالِحِ
صَبَّ إِلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ الصَّابِحِ (٦)
هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَصَافِحِ !
تَسَنُّ النُّبِيَّ إِلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
شَرَفًا يُنِيفُ عَلَى السَّمَكَ الرَّامِحِ (٧)
عَلَّتِ الْمَجْرَدَةُ (٨) عَنْ عَوَاءِ النَّبَاحِ !

ووشى بها ووشت به أنوارها (١)
وتسلسلت رُقشُ الجداول ، وأثنت
تجري وتجري الريحُ بين غصونها
فاذا أعير بديعه من روضها
خَلَعَ الرِّبْعَ عَلَى الرُّبَا لِمَا أَنْتَشَى
خَلَعَ الْإِمَامَ الْمُسْتَضِيَّ ، فَأَنَّمَا
سَفَرَتْ لَنَا مِنْ (٣) طَيْبِهَا أَيَّامَهُ
عَادَ الزَّمَانَ بِهِ إِلَى رَيْعَانِهِ
رَفَعَتْ لَنَا عَنْهُ السَّجُوفُ ، فَلَاحَ لِي
فَتَبَادَرُوا كَتَمِ الصَّعِيدِ . وَيَابِعُوا (٥)
يَا صَاحِبَ الدَّعْوَى الْعَرِيضَةِ ، إِنَّهُ
مَا بَعْدَهَا لِمُؤَمِّلٍ مِنْ غَايَةِ
هَذَا الَّذِي عَادَتْ بَسْتَةٌ عَدْلُهُ
فَخَرًّا ، بَنِي الْعَبَّاسِ ، إِنَّ لِي لِيَتَكِمُ
مَاذَا يَقُولُ الْجَاهِلُونَ لِفَضْلِكُمْ ؟

(١) ط : « أزهارها » .

(٢) الرقش : جمع رقش ، وهي الحية المنقطة بسواد وبياض ، شبه بها التواء الجداول . تستن المياه : تنصب . الأراكب : شجر يستاك بفروعه . المتناوح : المتقابل .

(٣) ل : « عن » ، ط : « في » .

(٤) ط : « على » .

(٥) ل : « وباعوا » . ولتصحیح من ط .

(٦) ط : « الصالح » .

(٧) السماك : نجان نيران ، يقال لتواجد السمك الرامح ، وللأحر السمك الأعزل .

(٨) المجردة : نجوم كثيرة لا تدرك مجرد البصر ، وإنما يتشمر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء .

وبفضلكم نطق الكتاب مفصلاً
يا سعد أخية الذين تحمّلوا
أفكيف يبلغه فصاحة مادح ؟
سعد السعود خلاف سعد الذابح^(١)
يشير الى والده المستنجد ، ويقول : إنّ زمان هذا السخيّ الرحيم السهل الجانب ، خير
من زمان أبيه^(٢) الحازم ، الشديد السطوة ، الصعب الشكيمة .

جاءتك تحطبك الخلافة كفوها
وأفرض على عطش البرايا رحمة
وأُنشر رداء العدل في أقطارها
وأستدرِك الأرماق^(٦) منك بنظرة
ولقد تجبهما الزمان ، فأحبيها
وقال يمدحه قبل إفضاء الخلافة^(٧) إليه :

فأستجلها عفواً بغير مشايح^(٣)
سبياً كمنهبل الغمام السافح^(٤)
تندج البغاث^(٥) من أخطاف الجراح
تخلص بها من كلّ خطب فادح
عدلاً بقرب بالبعيد النازح

أوحى فراق المنجد^(٨)
قالوا : عدداً فراقهم
بُحْتُ بما ألقاه لما
وَشَفَنِي طول الضنى
لولا الأئين الحفيد
فالصبرُ غير مُنجد^(٩)
فجاء قبل الموعد
ما زاد عن تجلدي
حتى تلاشي جسدي
تُ عن عيون الحسد^(١٠)

- (١) سعد الأخية ، وسعد السعود ، وسعد الذابح : من منازل القمر .
(٢) ط : « .. ويقول : أين زمان هذا السخي الرحيم السهل الجانب من منازل أبيه .. ؟ »
(٣) في هامش ط : « المشايخ ها هنا المناسف » .
(٤) السيب : العطاء .
(٥) البغاث : كل طائر ليس من جوارح الطير ، وقيل غير ذلك .
(٦) الأرماق : جمع رمق ، وهو بقية الحياة .
(٧) ط : « اتصال » ، وهو تحريف .
(٨) المنجد : الذي أتى نجداً ، أو أخذ في بلاد نجد .
(٩) منجد : معين .
(١٠) ط : « العوّد » ، وهي أنسب بالمقام .

يا صاحبي ، أستمعا
ألف مريض عللوا
فما ترى بناظر
عزّ الذي تبغي ، فقد
سقى همول الطاعن
ولا عدتهم روضة
نرجبها مركب
كأما مرّ بها الـ
وجادها بنانه
يلبس إن جمشه (٣) الر
فتارة صفيحة
سرى الينا جودد
وشمت (٤) من أخلاقه
ودلّ حسن بشره
لله منه ساعة
قبلت ظهر كفه
وأقرّ لي حين بدا

ما لم يدُرّ في خلد (١)
زمانة في بلد
ولا تتال يد
عزّ وجود المسعد
بين كحلّ جون (٢) مرعد
أزهارها كألسجد
في قضب الزمرد
مولي أبو محمد
بسائح مطرد
يح صنوف الزرد
وتارة كالمبرد
من غير ضرب مؤعد
شمائل الفرد
على كريم الحريد
مسعودة في مولدي !
فيها بغير عد
نغرّ الزمان الأغد (٥)

(١) ط : « خلد » ، والأصل أئوم .

(٢) الجون : السحاب الأبيض والأسود ، ضد :

(٣) ل ، ط : « جمشه » ولا معنى له هنا ، والصحيح ما أثبتناه ، يقال : جمش الجارية وجشها
(بالتضيف) إذا غرّمها ولاعبها .

(٤) ل : « وشمت » . والصحيح ما أثبتناه عن ط . ومعنى « شمت » أجمرت ، وهو خاص
بالسحاب . ولكنهم توسعوا في استعماله .

(٥) الأغد : ابن شاعر .

وردني إلى الشبا ب والاعم الأرعند
 ودب من الناطه سكر الصا في جسدي
 فن عجب ما جرى أني لم أعربد

يقول : إنه في بعض خرجات (١) المستنجد بالله إلى الصيد (٢) ، أداني من خدمته ،
 وأعطاني يده فقبلتها ، ولطف بي ، وحادثني ساعة .

يا من أرجيه على الدهر ليومي وعدي
 ومن أفديه بذ ل النفس لا بالصفد (٣)
 أصغ الى شعري الذي يبقى بقا المسند (٤)
 بكم عرفت والسهي معرف بالفرود (٥)
 دام عليكم ظل مؤ لانا الامام الأئجد
 العالم الحبر الملبك القائم المستنجد
 ناب عن الله وعن شرع النبي أحمد
 به حمدنا زمانا من قبله لم يحمد
 فخللت أيامه في صفو عيش رعد (٦)

واسعد الدين بن شيب من تصيدة في المستنجد :

مستنجد بالله مالكها أمسى لأفلاك العلى قطبا
 إن عدد الخلفاء حاسبنا ألفتهم لجمعهم لبا

(١) ل : « حركات » ، والتصحيح من ط . (٢) ط : « للصيد » .

(٣) السند : العطاء ، ومن أتواهم : « الصغد صند » ، أي العناء قيد .

(٤) في هامش ط : « المسند : ايرعى » .

(٥) السهي : كوكب خفي من نبات نغش الصغرى ، وفي المثل : « أريها السهي وتريني القمر » .

والفرود : نجم قريب من النطب الشامي يهتدى به ، وفي الفرودان .

(٦) عيش رعد بالسكينة ، ورعد بالفتح ، ورغيد : شيب مسم . وفي ط : « أرعد » .

لأن المستجد كان الثاني والثلاثين من خلفاء بني العباس ، و (اب) : في حساب
الجلل أثنان وثلاثون (١) .

وأعاد المعنى في نظم آخر ، فلطّف (٢) :

أنت الإمام الذي يحكي بسيرته من ناب بعد رسول الله أو خلفه
أصبحت لبّ بني العباس كلّهم إن عدّدت بحروف (٣) الجلل خلفاء (٤)

الأمير السيد عزّ الدين

أبو الحسن عليّ بن المرتضى العلوي . مولده ومنشؤه بغداد ، ووالداه من أصفهان .
كان في خدمة الخاتون زوجة المقتني (٥) . وتلقاه ولده هذا وبرع على مذهب أبي حنيفة (٦) ،

(١) أنظر (س ١٨٧)

(٢) «لطّف» : لم ترد في ط . (٣) ط : «ببساب» .

(٤) أنظر (س ١٨٧) .

(٥) المقتني : تقدمت ترجمته في (س ٣٤) .

(٦) هو العيان بن ثابت ، إمام أصحاب أهل الرأي وقتيه أهل اعران وصاحب المذهب المتضي به الآن
في أكثر الممالك الاسلامية . ولد سنة ٨٠ هـ ونشأ بالكوفة ، وأخذ علمه عن شانه من الصحابة ونقل عنهم ،
وكان من أعبد الناس وأكثرهم تهجداً وقراءة للقرآن وأكثرهم ورعاً وتقوى وتوخياً للكسب من وجه حل ،
آثر أن يعرض تاجر خز ، ورغب عن وظائف الدنيا والمال . عرض عليه القضاء من قبل أمراء بني أمية ثم
النصور ، فأبى ، فضرب على ذلك وأوذى وسجن ، وكانت وفاته ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، وينسب إليه من
المؤلفات : الفقه الأكبر ، وكتاب الوصية ، ومسند أبي حنيفة .

ولعل تأريخ الفقه الإسلامي لم يعرف رجلاً أكثر مدحوه وثناءه ، كما كثرت التصانيف تدبيراً وحديثاً في
أخباره وسيرته وعلمه ، كآبي حنيفة رضي الله عنه . وأخباره في تأريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٣/٣٢٣
الى ٤٢٣) ، كتاب الرد على الخطيب للعالم الأعرجي ، وفيات الأعيان (٢/١٦٣) ، النجوم الزاهرة :
(١٢/٢) ، دائرة المعارف الاسلامية - الترجمة العربية - (١/٣٣٠) . اعلام الوترين لابن القيم ، الميزان
للشعراني ، مناقب أبي حنيفة للمكي ، الميراث الحسن لابن حيدر الهمداني ، عقود الجنان والرد والانتصار لمذهب
سيد نقباء الأمصار : وكلامها محمد بن يوسف الدمشقي المالكي ، ووفاء في حركات كتب الأوقاف ببغداد ،
تدبير الصديقة للسيوطي ، تحرير السنان لشمس محمد العسكري الأيوبي . «راجع كتابي اعلام العراق ١٤٢ : «
حياة الإمام أبي حنيفة الشيخ سيد عيني» ، أبو حنيفة : حياته وعلمه - آراءه وفتاياه لمحمد أبي زهرة ،
نظرة تاريخية في حدوث المذهب الأربعة أحمد بيور . وفي كشف القلوب في (حرف لهم) أسماء السكت
التي ألغها أصحابه وغيرهم في مناقبه .

ووجد الكرامة الكثيرة^(١) من الخليفة ، وأهل المرتب الشريفة^(٢) ، والمناصب النيفة ، فلم
يَمَلْ الآلى العلم وكشوره ، ولم يرغب إلا فى الفقه المؤذن برفع قدره .

وله إمام بنظم أبيات من الشعر ، تدل على إبرازه بالبر . وهو مدرس جامع السلطان^(٣)
بمدينة السلام ، مشتمل على الإفادة مشمول بالأكرام .

أنشدت له فى سنة سبعين بالشام :

لا تحزننَّ لذهابٍ أبداً ، ولا تجزعنَّ لآتٍ
وأغنم لنفسك حظها فى ألين من قبل الفوات

وقوله :

صن حاضراً الوقت عن تضييعه ثقةً ألا بقاءً لمخلوقٍ على الدَّوم
وهبك أنك باقى بعده أبداً فلن يعودَ إلينا عينُ ذا اليوم

الأجل صفي الدين^(٤)

الأجل
صفي الدين

أبو القاسم عبد الله بن زعيم الدين صاحب المخزن يحيى بن جعفر^(٥) . شاب شؤبوبُ
خاطره دُفوق^(٦) ، وشبا قريحته ذُلوق^(٧) . مشبوبُ الذكاء ، محبوبُ اللقاء ، محبوبُ من

(١) ط : « الكبيرة » .

(٢) ط : « وأهل المرتب الشريفة » ، وليس بشيء .

(٣) هو جامع السلطان ملكشاه السلجوقي ، بناه بالخرم ببغداد سنة ٤٨٥ هـ . ومي سنة وفاته . وقد تولى
السلطان تقديره بنفسه ، وسوى قبلته جماعة من الرصديين ، وأشرف على ذلك قاضي القضاة أبو بكر
الشامي ، وحمل أخشابه من جامع سر من رأى ، ولم يتمه ، فتمت عمارته بهروز الخادم فى
سنة ٥٢٤ هـ . أنظر بحى « غياة ماوك العراق بالمساجد الجامعة » فى « منبر الأثير » جزء حزينان
سنة ١٩٤٥ م .

(٤) ط : « نخر الدين » .

(٥) عن زعيم الدين أنظر زبدة النصرمة (ص ٢٢١) ، والسيكابل (١١ / ١٤٧) ، والمتنظم
(٢٥٦ / ١٠) .

(٦) الشؤبوب : الدفعة من المطر ، ودفته : صبه بشدة .

(٧) الشبا : جمع شبا ، ومي حد طرف الشيء ، والدرجحة : الطبع . وسنان ذلق : قانع ، ولسان
ذلى وذليق : حديد فصيح .

الكرم والحياء ، مُتَأَدِّبٌ مُتَهَذَّبٌ ، مُتَجَبِّبٌ إِلَى الدَّائِمِ ، مُتَجَنِّبٌ لِلْإِتِبَاسِ ^(١) . وهو
 البجر ابن الجعفر ^(٢) ، والليث ابن القسور .

وله شعر يقطر منه ماء السلاسة ، ويُنشر به عَرَفُ الرِّيَاسَةِ . وله في مدح الإمام
 المستضيء بأمر الله ^(٣) يَهْدِيهِ بِالْخِلاَفَةِ ، فِي سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ وَخَمْسَ مِئَةَ :

يا إماماً أُولَى الغنى	كلَّ راجٍ ومُجْتَدٍ
وكرماً أمواله	للعطايا بمرصدٍ
ومُطالاً على السِّمَا	ك ^(٤) بمجدٍ مُوطَّدٍ
ومَناراً به إذا	أظلم الخُطْبُ نَهْتَدِي
كم وكفَّ عَدْلُهُ	كفَّ طاغٍ ومُعْتَدٍ
وبك أخضرت ما ذَوَى	من سَمَاحٍ وَسُودَدٍ
فَأَبَقَ وَأَسْلَمَ ودُمُ كَذَا	أبدَ الدهرِ وأخْلَدٍ
وَأَرْقَ ما شَدَّتْ آمِناً	دَرَجَ العِزِّ وَأَزْدَدٍ
تُخَلِّقُ الدهرَ لِأَبْسَا	ثوبَ سَعْدٍ مُجَدِّدٍ
بعلاءٍ مُجْمَعٍ	وِثْرًا مِبْدَدٍ
وَأَنْتَصَرَ على العِدَى	وَأَقْتَدَارٍ مُؤَبَّدٍ
يا مُعِينِي على الزِّمَامِ	نِ وَكُفِّي وَمُسْعِدِي
أنا عبدٌ جَلَا نَدَا	كُ صَدَا حَظِّي الصَّدي
بك مدحي قد اغْتَدَى	كأَجْمَانِ المُنْقَصِدِ ^(٥)
في معاليك حَقَّقَ الـ	لَهُ طَنِّي وَمَوْعِدِي
كنتُ أَرْجُو لَكَ الخِلا	فَةً ، فَأَسْعُدُ بِهَا أَسْعَدِ !

(١) ن : « الإيتباس » ، وثبتت من ط . (٢) الجعفر : النهر الصغير .
 (٣) تسمت ترجمته في (س ٩ - ١٨) . (٤) أنظر (س ١٧٥ ر ٣) .
 (٥) الجمان : البؤابؤ ، وهنوت من فئحة أشكال البؤابؤ .

وله أيضاً فيه على وزنين وقافيتين :

جودُ الإمامِ المُستضيءِ غمامةٌ للمجندي
مُنحَ الوَرَى منه بأبلجٍ في الشَّدائدِ مُنجد (١)
إنَّ الخُلَيْقةَ بالخُلَيْفةِ في المُكَارِمِ تقدي
وبجُودِهِ الحَيْرَانَ منها في الذَّوَابِ يهندي
وَرَدَ الرَّجَاءَ بهِ على أَحلى مرَاشفٍ مَوْرِدِ
قال السَّاحِ ، وقد حبا : أكرمُ بهِ من مُرْفِدِ
أحيا مذاقبَ جِدِّهِ العَبَّاسِ عمِّ مُحَمَّدِ
خَجِلَ الحَيَا بسخائِهِ متبرعاً بندى يَدِ (٢)
جُودِ السَّحَابِ بمائه والمُستضيءِ بعَسْجِدِ
دانَ الزَّمانَ لفخرِهِ ولِمالِهِ من مُحَمَّدِ
وأمدَّهُ الرِّحمانَ منه بناصرٍ وبمسعِدِ
وأجابَ فيه دُعاءَ قِنِّ (٣) مُخلصٍ متعبِدِ

وقال أيضاً يمدحه ويهنئه بالخلافة :

قد أَمِنَ اللهُ ما كُنَّا نُحاذِرُهُ
خليفةً عمِّ أهلِ الأرضِ قاطبةً
وأستبشَرَ الدَّهْرُ لما صارَ مالِكُهُ
بِعَدلِ مولى زكَّاتِهِ عاصِرُهُ
جوداً ، وطبقت الدنيا ماثرُهُ
تَمضي عليه بما يَهوى أوامرُهُ

(١) منجد : معين .

(٢) الخوذبة : الغوغل ، من الذنوبة والخلاوة ، وهو من أبلية المبالغة .

(٣) الحيا : المنير ، والندى : الأود .

(٤) ط : « ناعته » ، وهو خطأ . يقال : غاب وعوته واعتقه ، ولا يعرف « ألقى » .

(٥) الأيمان : الأوك ، واحد ما تيل ، وهو غناس بنوك العين ، ثم توسموا في استعماله .

(٦) القن : عهد ملك ، هو وأبواه .

(٧) ط : « نقت بذلك جلاله » ، وهو تحريف طاهر .

أجرى الى العدل من سيل بمنحدر
 ينهيه العلم منه غرب بادرة
 فالله من غير الأيام كالثمة
 سمعاً إمام الهدى من عبد نعمتكم
 ما زال يأمل هذا اليوم مبتلاً
 بسطت أماله من بعد^(٢) ما قبضت
 ولاؤكم يا بني العباس نجته
 غرستموه فأضحى مخلصاً لكم
 يا ابن الخلائف ، دم وأسلم ، وكن أُملي^(٣)

بك هتدي في ظلام الليل حائره
 قد أحكم الله عمداً أنت عاقده
 وقال يمدحه :

عَدْلُ الإِمَامِ المُسْتَضِيِّ الحَسَنِ
 كَمَ مِنْ عَيُونٍ فِي الوَرَى أُسْبِرَتْ
 وَطالما رُوِيَ قَلْبُ العَالِي
 وَأصبحت دولته روضةً
 وَطَوَّقَ الأعناقَ مَعروفُهُ
 وَلو رأى إفضاله حاتم^(٥)

أجار من جور صروف الزمان
 بالجور قد أهدى إليها الواسن
 فالآن قد قرّبه وأطمأن
 زاهرة تذهب عتاً الحزن
 فينا بأطواق اللهمي^(٤) والمين
 هام به من دَهش وأفتن

(١) ينهيه : يكتف . الغرب : الخدة والنشاط . والبادرة : ما يسبق من الرجل عند غضبه من قول أو فعل .
 (٢) ل : « غير » ، والرواية المثبتة من ط .
 (٣) ل : « وني أمل » ، ط : « وكي أمل » وقد رجحنا ما أثبتناه .
 (٤) الأبي : أنظرها في (س ٧٤ ر : وس ١١٥ ر ٦) .
 (٥) حاتم الصائغ الجواد العربي المشهور . وكان شاعراً شبيهاً ، وله ديوان مطبوع . وأخباره في الأغاني وتعدد القريد ، وبلوغ الأرب في أسنن العرب ، وغيرها .

لكلِّ سارٍ في المُعالِي سَمَنُ
 ولا سَكا الأِمجالِ إلاَّ هَتَنُ ^(١)
 حلَّ من أُلْفخر الدُّرى وأُلْقَنُ ^(٢)
 أنتَ حَقِيقُ بَجلِها قَمَنُ
 في حَبِّكم إِسرارُهُ وأُلْعانُ
 من كَلِّ ما لا يُتَقى بأُلْجَنُ
 منه كَيجرى دمُه في أُلْبَدنُ
 لُزَّعَ مع الشُكر لَكم في قَرَنُ ^(٣)
 بِشُكر ما أولَيتموه ، فَمَنُ ؟
 ما هَتفت مُرِّيَّةٌ في فَنَنُ

قد أوضحت سيرته بالندى
 فإكفا المذنب إلا عفا
 قول لإمام العصر : ياذا الذي
 خلافةً بالنصر قُلِّدتمَها
 دعاء عبدٍ مخلصٍ يستوي
 ولاؤكم أضحي له جنةً
 جرت أياديكم والآؤكم
 لسانُهُ منذ بدا ناطقاً
 يقول : إن لم أُلْفُ مُستَهْتراً
 فدُم رفيع القدر ذا قدرةٍ

وأُنشِدَتْ له ، وذَكَر لي شمس الدِّين بن زِيار أنها للعالملة جوهرة بنت الدَّوامي ^(٤) ،

وهي بِنَداد من المعروفات الحسان ^(٥) :

فَتَدَبَّهتْ أَشْوَاقُهُ
 عَ مِنْ أُلْجوى أَمَاقُهُ
 تَغَدتْ تُزَمُّ نِياقُهُ

هَبَّ الذِّسيم بِحَاجِرٍ ^(٦)
 ووَشَّتْ بِما حوت الضُّلو
 ناديتُ وأُلْبِينُ أُلْمَش

(١) هَتَنُ السحاب : انصب ، أو أمطر مطراً ضعيفاً دائماً .

(٢) ألقن : جمع قنة (بالضم) ، وهي الجبل الصغير ، وقلة الجبل وأغلاه .

(٣) لز : شد . وانقرن : الحبل يجمع به البعيران .

(٤) في « كتاب أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام » (١ / ٨٨) نقلا عن « كتاب مشاهير النساء »

لمحمد ذهبي : « جوهرة بنت الدوامي من ربات الورع والزهد والوعظ والارشاد » .

(٥) اقتضرت ط على قوله : « وأنشدت له » .

(٦) حاجر : قال المجد : منزل للحاج بالبادية ، قال ياقوت : هو قبل مبدن النقرة ، وقال ابن

خلسكان في ترجمة الشاعر عيسى بن سنجر الأربلي المعروف بالحاجري (١ / ٤٠٠) : هذه النسبة الى حاجر ،

وكانت بليدة بالحجاز ، لم يبق منها سوى الآثار ، ولم يكن الحاجري منها ، بل لكونه استعملها في شعره

كثيراً نسب إليها .

يا مُشبهَ الشَّمْسِ المُنيد
الصبَّ فيك مُعدَّبٌ
والقلب^(١) في أسر الهوى
إرْحَمْ معنَى في الهوى
أَمْسى لَدَيْعَ هَوَاكُم
ررة في الصُّحَى إشرافه
مُضَى الحَاشَى مُشتافه
ما تنقضي أَعْلَافه
ما إنَّ يَجَلْ وثاقه
ووصالكم تَرِيأَقَه^(٢)

(١) ط : « والصب » .

(٢) ط : « دريائه » . والدرياق لغة في تريباق ، فان الجواليقي في المغرب والمفاجي في شفاء العليل : هو رومي مغرب ، وهكذا في الجمهرة ، وفي النسان : إنه فرسي مغرب ، وهكذا في العباب . وقال المحمد في القاموس المحيط : « التريباق (بانسكسر) دواء مركب ، اخترعه مانغليس ، وأتمه أندروماخس القديم بزيادة حوم الأفعى فيه ، وبها كمل العرش . وهو مسمية بهذا لأنه نافع من لدغ الأفاعل السبعية ، وهي باليونانية ترياء ، نافع من الأدوية لشرورية السمية . وهي باليونانية قآمدودة ثم حُفَّت وعُرب » .

بَابُ فِي مَحَاسِنِ الشُّعْرَاءِ

(١) الحِصصُ بِيص

الحِصصُ بِيص

وأفضلهم (٢) الأميرُ المُهمَّامُ شهابُ الدِّينِ أبو أنوارِ بنِ سَعْدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ [(٣) الصَّيْفِيِّ التَّمِيمِيِّ ، من ولدِ أَكْثَمِ بنِ الصَّيْفِيِّ (٤) . ذو الجُزْأَلَةِ ، وألبسَالَةِ والأصَالَةِ . جزلُ الشُّعْرِ فحله ، قد علا محلّه ، وغلا فضله ، وأطاعه وعبر السكلام وسبّله .

قرأت عليه ديوانه ، وأُعْتَمِتُ زَمَانَهُ ، وشكرت إحصانه .

فمن كلامه المُنتَثِرِ في خطبة ديوانه ، يفضّل الشُّعْرَ على النثر ، قوله :

« وَحَسَبُ الشُّعْرِ فِرّاً أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْمَعُ (٥) الْمَعْنَى نَثراً فَلَا يَهَيِّزُ لَهُ عِطْفُماً ، وَلَا يَهَيِّجُ

له طرباً . فإذا حوّل نظماً فرّح الحزين ، وحزك الرزين ، وكرم البخيل ، ووقر الإجميل (٦) .

من مقدمة
ديوانه

(١) ط ، ب : « حِصصُ بِيص » بتجريد « حِصص » من « ال » ، وكلاهما شائع . ومعناها الشدة والاختلاط . وسبب تسميته بالحِصصِ بِيص أنه رأى الناس في يوم حركة ، فقال (وكان يتبادى) : ما للناس في حِصصِ بِيص ؟ فلقب به ، وغلب عليه هذا اللقب . وكان شاعراً فاضلاً ، مدح الخلفاء والوزراء والأكابر . وله ديوان شعر . وكانت وفاته ببغداد في شعبان وقيل في شوال سنة ٥٧٤ هـ . وترجمته في الوفيات (٢٠٢/١) ، ومعجم الأدباء (١٩٩/١١) ، والمنتظم (١٤٧/١٠ و ٢٣٤ و ٢٨٨) ، وطبقات الشافعية (٢٢١/٤) ، والكامل (١٨٥/١١) ، والبداية والنهاية (٣٠١/١٢) ، وشذرات الذهب (٢٤٧/٤) ، والنبراس (١٤٦) ، والنجوم الزاهرة (٨٣/٦) ، وغيرها .

(٢) « وأفضلهم » : لم ترد في ط ، ب ، وقد بدئت الترجمة في ط بقوله : « حِصصُ بِيص » ، وهو الأمير ... » ، وفي ب : « حِصصُ بِيص . هو الأمير ... » .

(٣) الزيادة من « زبدة النصرة » (١٧٥) وغيرها .

(٤) ط : « صيني » مجرداً من « ال » ، وهو الصحيح . وكان أَكْثَمُ بنِ صَيْفِي حَكماً من حكام العرب في الجاهلية ، وهم علماء وهم الذين كانوا يحكمون بينهم إذا تشاجروا في الفضل والمجد وعلو المنصب والنسب وغير ذلك من الأمور التي كانت تقع بينهم . وأخباره في عيون الأخبار (فهرست الكتاب) ، والأغانى (٧٠/١٥) طبعة الساسي ، والعقد الفريد (١٧٠/١) طبعة الجمالية ، وسرح العيون (١٣) ، وبلوغ الأرب (٣٠٨/١) و ١٧٢/٣ الطبعة الثانية ، مصر .

(٥) ط ، ب : « يستمع » .

(٦) الإجميل : الجبان يفزع من كل شيء .

وَقَرَّبَ مِنَ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ ، وَسَسَنَ الْغَنَاءَ لغيرِ الْغَرِيدِ . وَكَمْ أَرْجَفَ بِالْجَبَانِ ^(١) إِلَى مَا قَطَّ
 الْحَرْبِ أَعْوَانَ ^(٢) ، فَرَوَى حَدَّ السَّيْفِ وَالسِّنَانَ ، مِنْ دِمَاءِ الشُّجْعَانِ . وَكَمْ أَعَادَ جُلُودَ
 الْيَدِ الضَّيْحُودِ ^(٣) ، هَاطَلَ غِمَامَةَ بِالْجُودِ ، فَهَمَّتْ ^(٤) لغيرِ سَائِلٍ وَسَحَّتْ عَلَى غيرِ
 شَائِمٍ ^(٥) . وَكَمْ أَرْتَسَنَ ^(٦) الْجَلِيدَ الْقَرْحَانَ ^(٧) بِجِبِلِّ الصَّبَابَةِ وَالتَّهْرِيَامِ . وَكَمْ أَحْدَثَ
 سُلُوكًا لِلْعَمُودِ ^(٨) وَقَدْ أَعَيْتَ مَدَاخِلَهُ ، وَكَأَنَّ لُوَامَهُ وَعَوَاذِلَهُ . وَكَمْ أُسْتَلَّ سَخِيمَةً مِنْ
 ذِي غَيْرٍ ^(٩) عَجَزَ عَنْ مَدَارَاتِهِ الْحِجَابِ ، وَضَعِفَتْ عَنْ أُسْتِرْجَاعِ وَدَدِ الرَّثْقِ ^(١٠) . فَمَا كَانَ
 مُتَصَرِّفًا هَذَا التَّصَرُّفِ فِي ^(١١) التَّمُوسِ وَالْأَخْلَاقِ ، فَأَكْبَرُ بِشَأْنِهِ ، وَأَعْظَمُ بِمَكَانِهِ ! .
 وَمِنْهَا يَصِفُ حَالَهُ :

« وَقَدْ عَلِمَ عَصْرِي وَبَنُوهُ ، وَزَمَانِي وَأَهْلُوهُ ، أَنِّي أَبْتَدَرْتُ شَعَفَاتِ ^(١٢) الْفَضْلِ غَلَامًا
 يَفَعَةً ^(٣) ، هَاجِرًا ^(١٤) إِلَيْهِ كُلَّ خَمُوضٍ وَدَعَاةٍ ، فَفَرَعْتَهَا شَامِدَ النَّطَاقِ ^(١٥) ، مَشْمَرًا عَنْ

(١) ط ، ب : « الجبان » بزعم الخائف ، وهو الصحيح . يقال : أوجف البعير والفرس إيجاباً إذا
 حشها ، وأوجف الذكر بلسانه أي حركه .

(٢) المأقظ : الموضع الذي يقتلون فيه ، وهو المأزق . والنعوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد
 أخرى ، وهي أشد الحروب .

(٣) الضيخود : الصخرة الصماء الراسية الشديدة المساء لا تتحرك من مكانها ولا يعمل بها الجديد ،
 استعارها لئيد البجيلة الشحيحة التي لا تندي بعضاء .

(٤) هي الدمع والماء يهمني همياً : سأل لا يشبه شيء .

(٥) الشائم : المتطلع ، يقال : شام البرق يشيمه شيئاً إذا نظر إليه أين يقصد وأين يعطر ، وشام مخايل
 الشيء : اتطلع نحوه ببعصره منتظراً له .

(٦) ارتسن : قيّد .

(٧) ط : « القرحات » ، ب : « القرحان » ، والأصل هو الصحيح .

(٨) العمود : الذي هدد العشق . وهي في ط : « العمود » ، وفي ب : « للعمود » .

(٩) السخيمة والنمر : كلاهما الخقد .

(١٠) الرق : جمع رقية ، العوذة .

(١١) ط : « دن »

(١٢) ط : « شفافات » بالعين المعجمة ، وأما هي الشفافات جمع شففة (محرك) ، وهي رأس الجبل .

(١٣) غلام يفعة ويفع ويفع : راحق العشرين .

(١٤) ط : « هاجر » .

(١٥) فرعتها : علوتها . الشامد : الرافع .

ساق ، أستلين عندها السَّيَالُ^(١) والعَرَقَدُ^(٢) ، وأستخشن وثير المضجح والمرقد ، فأنعمست في كِبَاتٍ^(٣) العلوم جرياً ، ونعمت في سَجَمَتِهَا^(٤) ملياً ، ونازات نحس^(٥) أبطلها مدرهاً هَبْرزياً^(٦) ، وشهدت معارك الجُدال^(٧) ، مع فرسان المذاهب والأقوال ، فعرقتُ الجباه ، وألقتُ الحجارة الأفواه . ثم جاشت بالشعر مراجلي ، وأستمرت إليه أعناقُ رواحي ، وأذكرني ما عَبرَ من مساعي أوائل^(٨) ، نعطفتُ عليه عطفَ بانغم فقيد ، ذات طلاً فريد ، بغاربٍ بعيد ، لا مرعى ولا مورود ، فوجدته قد بَعِدَ^(٩) للؤم الزمان ، وبعُدَ^(١٠) لفقد الإحسان . وأبتُ إلى القوّة فيه ، عن كتمان قوافيه ، فسا هو إلا أن فُتتُ به قائلاً حتى كفر^(١١) فضائلي بذكوره ، وغر أريج علومي برياه ونشرد ، وطفق يطوي البلاد طي^(١٢) الرُبْدِ المجلحة^(١٣) ، يخلط ألبيد بالآكام ، وألخصيض باليفاع^(١٤) ، حتى كان كما قلت :

- (١) ل : « الشياك » ، ط : « السبال » ، والصواب ما أئتمناه ، وهو نبات له شوك أبيض طويل اذا ترع خرج منه مثل اللبن ، واحده سيالة بوزن سحابة .
- (٢) هو الوسج اذا عظم .
- (٣) الكبات : جمع كبة ، يفتح الكاف ، ومن معانيها التي تلائم المقام : الزحمة ، وجماعة الناس . وهي في ط : « كتاب » ، وليست بشيء .
- (٤) الجمّة : البئر الكثيرة الماء ، والجمّة : مجتمع ماء البئر .
- (٥) الحس : الشجعان ، وتد وردت في ط مصحفة بالحاء المعجمة .
- (٦) المدره : السيد الشريف ، والمتدم في اللسان واليد عند الخسومة والقتال . والمهززي : الأسوار أي الجندي من أساورة الفرس ، والأسد .
- (٧) ط : « التزال » .
- (٨) « أواملي » ، وهي تحريف .
- (٩) بعد (كفرح) : هلك .
- (١٠) بعد (ككرم) ضد قرب .
- (١١) كفر : ستر وغطى .
- (١٢) « طي » : ستطت من ط .
- (١٣) الربدة : لون إلى الزبرة ، والربداء : المنكرة ، والأريد : حية خيشة ، والأسد . والمجلحة : المجاهرة بالأمر والمكاشفة بالمدأوة .
- (١٤) اليفاع : التل المنرف ، وهو في ط : « البقاع » ، وليس بشيء .

سرى ذكر فضلي حيث لا الريح تهتدي طريقاً ، ولا الطير الحلق واقع .

وله ابتداءات حسنة مخترعة ، ومخالص مستطرفة ^(١) مبتدعة . فمن جملة ابتداءاته ، وقد خُلع على الوزير ، فمدحه بقصيدة أوّلها يشير الى الخلعة :

جعلت من الحدّثان أحصن أدرع فلقد سُنينّ على الكرم الأروع
ومن جملة مخالصه :

تراحم أشجاني اذا ما ذكرتهم زحام المقاي عند باب ابن مسلم
ومنها وقد وصف الحرب :

كأنّما دم أوداج الرجال به سيل تدافع ، أوجود ابن حماد
وله في عمي العزيز ^(٢) مدائح ، ومن جملتها قطعة كتبها اليه بأصفهان في قحط :
أظنّ اعتقاد النسخ ^(٣) صحّ دليله فعاد الى ^(٤) ترتيب أوصافه الدهر
عزيز يميز المعتنين ^(٥) ، وسبعة شداد ، و(جي) في مساعها مصر ^(٦)

فمن شعرد ما أستخرجته من ديوانه على ترتيب الحروف في الأفتخار والمديح :

(١) ط : « مستطرفة » بإضاء المعجمة . (٢) أنظر ترجمته في (ص ٧ ر ١١) .

(٣) يريد تناسخ الأرواح ، قال الراغب الأصفهاني في « مفردات القرآن » : والقائلون بالتناسخ قوم ينكرون البعث على ما أثبتته الشريعة ، ويزعمون أن الأرواح تنتقل الى الأجسام على التأيد . وهو مذهب سخيف . وقد عرض المعري له بالدم والتشنيع في رسالة الغفران وفي اللزومات فقال :

يقولون ان الجسم ينقل روحه الى غيره حتى يهذه النقل
فلا تقبلان ما يخبرونك ضالة اذا لم يؤيد ما أتوك به العقل

(٤) ط : « على » .

(٥) المعتني : طالب المعروف . شبه عمه بعزيز مصر .

(٦) سبع الشداد : يريد بها أعوام التحط السبعة بحمر ، وقصتها في سورة يوسف في القرآن الكريم .

وجي (يفتح الجيم) : اسم مدينة ناحية إصفهان القديمة . أنظر معجم البلدان (٣/١٩٦) . والمساعب : جمع مسعبة ، وهي البجاعة .

(المزمرة (١))

قوله من قصيدة :

ترى أجار فينا غير شاكي خصاصة
كان القروم الهادرات عشية
سعت فلم^(٤) أترك قديماً، وإن أعش
ومنها :

ا بنفسي من جور الحوادث وعكة
أما في ملوك الخافقين ابن همة
يصون تداؤ ما، وجه أراقه
وهيهات ذلك^(٧) الآل أن ينقع الصدى
ومنها في التخلّص الى المدح :

اليكم ، فاني سيّد القول ، ماجرى
إذا ما بنى مجدداً ، وقلت قصيدة ،
ومنها :

وقور يشدّ الخطب حبوة حلمه
بنان^(٨) ووجه حين يُسأل حاجة^(٩)
إذا روعة حلت حبا ألهام^(٨)
نضوخان^(٩) ماء من حيا وحياء^(٩)

- (١) ط : « الألف » ، وهو خطأ . (٢) الحصاصه : الفقر .
(٣) القروم : جمع قروم ، وهو البعير المكروم لا يحمل عليه ولا يدل ، ولكن يكون للضراب .
والمرجل : جمع مرجل ، وهو القدر من نحاس . والأزمة : الشدة والتقط .
(٤) ب ، ط : « ولم » .
(٥) هذا البيت من ط ، ب .
(٦) قبل هذا البيت في ط ، كلمة : « ومنها » .
(٧) ل : « ذل » وهو تحريف ، والصواب ما أثبتناه من ط . وآل : السراب ، أو هو خاص بما في
أول النهار كأنه يرفع الشخص ، ثم هو سراب سائر اليوم .
(٨) أنظر (ص ١٠٩ ز ٣) .
(٩) ط : « نضوخان » بالحاء المعجمة . يقال : نضجت العين إذا فارقت بالدمع ، ونضج الماء إذا اشتد
فوراناه من يذوبه أو ما كان منه من سفلى الى عار . والحيا (بالقصر) : المطر .

ومنها في وصف القلم :

ومضطمر الجنين يَخْطِرُ مائساً
علي لاحبٍ من طرسه وقواء^(١)
يذيب^(٢) على الأطراس كلّ بليغة
تذوب عليها أنفس العلماء

وله من قصيدة في مدح الإمام المسترشد بالله^(٣) ، أولها :

العزّ حيث البلدة الزوراء
والجد حيث القبّة البيضاء^(٤)
فخر تسمي أن يزان بندحة
فالنطق عي والضمات^(٥) ثناء
ومنها^(٦) :

يقظان أبلج ينجلي بجبينه
فتوهم المتجادلين حقيقة
غيث وليث يرعوى لبنانه
فلمحفظيه متالف ومعاطب
خمسان يقلى الزاد غير ممرض
وله التقيّة مطعم وغذاء^(٧)
نور أضاء الأفق ساطع نعه
فعلى الزمان وأهله لألاء^(٨)
ودليله الأشكال والظماء
منه - وإيل المدلجين ضياء^(٩)
بأس العدى والأزبة الغبراء^(١٠)
ولعنتيه مكارم وعطاء^(١١)
وله التقيّة مطعم وغذاء^(١٢)
فعلى الزمان وأهله لألاء^(١٣)

(١) مضطمر : ضامر الجفن . وخطر الرجل سيقفه ورجمه : رفعه مرة ووضعته أخرى ، وخطر في مشبته : رفع يديه ووضعهما ، وخطر الريح : اهتز . والاحب : الطريق الواضح . والقواء : تقر الأرض .
(٢) ط : « يريك » .
(٣) تقدمت ترجمة المسترشد بالله في (ص ٢٩) .
(٤) ورد بعد هذا البيت في ط : « ومنها في التذيق » .
(٥) الضمات : السكوت .
(٦) سقطت من ط .
(٧) السجلون : السارون من أول الليل .
(٨) التزبية : السدة .
(٩) أخضه : أغضبه . وانشاء : حلب معروفه .
(١٠) خمسان : جامع . يقلى : يسكره .

ومنها في صفة الجيش^(١) :

وعرمرم كاليم هيج بعاصف^(٢) نسخ الأفلا والصبح ركض جواده
طردت فوارسه وما لاح العدى
تدنو له عتق^(٥) القشاعم مثلما
وأخيل تقتحم الغبار كأنها
تزجي سنانها سحاباً قطره
ينقلن كل مساور ذي همّة
حن الكهامة الى النجيع ولونه
وطمى أتى الحرب حتى ماؤه
أجرى أمير المؤمنين جواده
فبطاء خيل الطالين سريعة

شمرقت^(٣) بفضل عبايه البيداء
فالأرض جوّ والصبح عشاء
حرصاً ، فكل كتيبة دفواء^(٤)
يحتف^(٦) بالمتصدق الفقراء
نبل الجفير وقد أجد رماء^(٧)
منها مسيح^(٨) هاطل ودماء
تجلى بجد حسامه الغناء^(٩)
فلذاك كل عصابة حمراء
مهيج الفوارس ، والرؤوس غشاء^(١٠)
ظمأى ، وعاد بهن وهي رواء
وسراع خيل الهاربين بطاء

(١) وردت هذه الجملة في ط قبل البيت السابق .

(٢) ل : « بعاصف » ، والمثبت من ط .

(٣) شمرقت : غصت ، وأصله أن يغص الانسان بريقه .

(٤) الطرد : الإبعاد . لاح : ظهر . حرصاً : في ط بالحاء المعجمة ، ولعله « حرصاً » ، وقوم حرص

(بفتحين) : لا يرجى خيرهم ولا يخاف شرهم ، والحرص أيضاً . الذي لا يتخذ سلاحاً ولا يقاتل . فتأمل .
وكتيبة دفواء : عظيمة .

(٥) ط ، ب : « عتق » ، ولا وجه لها . والعتق : جمع عتيق ، وهو الخيار من كل شيء . والقشاعم :

الذئور المستة .

(٦) ط : « تحتف » ، ب : « تحتف » .

(٧) الجفير : جعبة من جلود لا خشب فيها ، أو من خشب لا جلود فيها . والرماء : مصدر راماه .

(٨) المسيح : عرق الخيل ، سمي لأنه يمسح اذا صب .

(٩) المساور : الموابب . والغناء : الغمة ، أي الكرب .

(١٠) طمى الماء يظمى : علا . والآتي : جدول تؤتبه الى أرضك ، أو السيل الغريب . والمهج : الأرواح ،

والغناء : الزبد .

رهباً لأغلب ، لا مفرّاً لهارب
وقوله من قطعة في مدح^(١) الوزير الزيني^(٢) :

إني خبرت علاه خُبْرَ مجرّبٍ
وتعلمتُ مَتي الخواطر جوده
ولقد أعيب فتعزيتني ظلمة
ملآن من كرم ، فإن فتّشته
وقوله في ابن طغيارك^(٣) :

لفخر الدين أخلاق كرام
تنكّرُها على الأعداء نار
إذا مرّت على ليلٍ بهمٍ
وله من قطعة :

أظالُ مريضاً بالصّدَى دونِ وردِكم
وأحبسُ أعناقَ المَطِيِّ عن السّرَى
وأشقى به وألوارداتُ رواه^(٥)
وللشوق ما بين الضلوع مَضَاهُ

(١) ط : « مدح » .

(٢) هو شرف الدين علي بن ضراد (بوزن كتاب لا بصيغة المبالغة « فعال » كما وهم بضبطه ناشر النجوم الزاهرة) بن محمد بن علي بن أبي تمام الزيني ، ولد سنة ٤٦٢ هـ ، وولاه المستظهر بالله نقابة النقباء ، وهي ولاية أبيه ، ثم وزر للخليفين المسترشد والمقتفي ، وتغير المقتفي عليه فاستجار بدار السلطان الى أن سئل فيه ، فأذن في عوده الى بيته . وتوفي في شهر رمضان سنة ٥٣٨ هـ . وكان يضرب المثل بحسنه في صباه . وكان اماماً فاضلاً فقيهاً بارعاً في مذهب أبي حنيفة ، وجواداً ممدحاً . وأخباره في الفخري (٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٧٦) ، والمتنظم (١٠٩ / ١٠) ، والنبراس (ص ١٥٢ — ١٥٤) ، والكامل (م ١٠ و ١١) ، وشذرات الذهب (١١٧ / ٤) ، والنجوم الزاهرة (٢٧٣ / ٥) ، والبداية والنهاية (٢١٩ / ١٢) ، وزبدة النصرة (الفهرست) . وانظر ما كتبه عن أبيه ضراد في (ص ٨٨ ر ٥) .

(٣) ل : « ابن طغيارل » ، ط : « ابن طغارك » ، والصحيح ما أثبتناه . وهو نغر الدين عبدالرحمان ابن طغيارك ، وكان من أكابر أهل عصره . أنظر أخبار الدولة السلجوقية (الفهرست : حرف العين) ، وزبدة النصرة « الفهرست : حرف العين » .

(٤) العافون : صلاب المعروف .

(٥) الصدى : العوض . والواردات : في ط « والواردون » . وقوم رواء من الماء : شربوا شرباً تاماً .

ولمّا دنت دارِي إليكم تعرّضت
فلاهِ دَرُّ الْقَيْلِ مِنْ آلِ أُرْتَقٍ
موانع قُرْبِي عِنْدَهَا عُدْوَاهُ^(١)
اِذَا ذُكِرَتْ أَكْرَوْمَةٌ وَحِيَاهُ^(٢) !
(البَاء)

وقوله في الافتخار :

مُخَذُوا مِنْ ذِمَامِي عُدَّةً لِلْعَوَاقِبِ
لَوَانِي زِمَانِي بِالْمَرَامِ ، وَرَبِّمَا
عَلَى حِينٍ مَا ذُدَّتِ الصَّبَا عَنْ صِبَابَةٍ
وَرُضْتُ بِأَخْلَاقٍ^(٥) الْمُشِيبِ شَبِيبَةٍ
عَقَائِلُ عَزَمَ لَا تُبَاحُ لِضَارِعٍ
وَلِلَّهِ مَقْدُوفٌ بِكُلِّ تَنْوُفَةٍ^(٦)
فِي اقْرَبَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَطَالِبِ^(٣) !
تَقَاضِيَتُهُ بِالْمُرْهَفَاتِ الْقَوَاضِبِ^(٤)
ذِيَادَ الْمُطَايَا عَنْ عَذَابِ الْمَشَارِبِ
مُعَاصِيَةً لَا تَسْتَكِينُ لِجَاذِبِ
وَأَسْرَارِ حَزْمٍ لَا تُدَاعِ لِلْعَاجِبِ

رَأَى الْعَزَّ أَحْلَى^(٧) مِنْ وَصَالِ الْكَوَاعِبِ
أَغْرَّ الْأَعَادِي أَنَّنِي بَيْتٌ مُمْتَرًا
رُويِدَ كُؤْمٌ ، إِنِّي مِنَ الْمَجْدِ مُوسِرٌ
هَلْ أُمَالٌ إِلَّا خَادِمٌ شَهْوَةٌ الْفَتَى
وَرُبُّ خَلْوٍ كَانَ عَوْنًا لَوَائِبِ^(٨) ؟
وَإِنْ صَفِرَتْ عَمَّا أَفْتَمَ حَقَائِبِ^(٩)
وَهَلْ شَهْوَةٌ إِلَّا لِجَلْبِ الْمَعَاظِبِ

(١) العدو : البعد .

(٢) القيل : الملك ، وهو خاص بملوك حمير ، الجمع أقيان . وأرتق : كأحمد ، قاله الزبيدي في تاج العروس ، هو ابن أكسك (ويقال أكسب وقد حرف في تاريخ ابن خلدون الى أكست) من ممالك السلطان ملكشاه ابن ألب أرسلان ملك السلجوقية ، وله مقام محمود في دولتهم ، وكان على حلوان وما إليها من أعمال العراق ، وهلك سنة ٤٧٣ هـ . بالقدس ، واتصل الملك في عقبه فلكوا مارددين وديار بكر . والخبر عن دولتهم ومباديء أمورهم وتصاريق أحوالهم في كتاب العبر لابن خلدون (٥/٢١٠) ، ومحاضرات تاريخ الأمم الإسلامية « الدولة العباسية » (٥٠٦) .

(٣) الذمام : الحرمة .

(٤) لواء دينه وبدينه : مطله وسوفه ودافعه . وتقاضيته : طالبته . والمرهفات : السيوف الرقاق الحد ،

والقواضب : القواطع .

(٥) ط : « بأعلاق » . (٦) التنوفة : الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس .

(٧) ل : « أعلى » ، وقد آثرنا عليها رواية ط فأثبتناها .

(٨) المقتر : المفتقر . (٩) صفرت : خلت .

- فلا تطلبين منه سوى سدِّ حَلَّةٍ (١)
 مرَّهت بادِّ ماني سُرى كلِّ حادِّ (٢)
 فلا تصطلوها ، إنَّها دارميَّةٌ (٣)
 سأضرمها حمراء ، ينزو شرارُها (٤)
 بكلِّ تميميٍّ كأنَّ قيصه (٥)

ومنها :

إذا كذب البرق الاموعُ لِشائمٍ

- فبرقُ ظباها صادقٌ غيرُ كاذبٍ (٦)
 فوارسُ باتوا مُجمعين ، فأصبحوا (٧)
 إذا شرَّعوا الأرماحَ للطَّعنِ خلَّتهمُ
 أسودُّ إذا شبَّ الخميسُ ضرامه (٨)

ومنها :

- وركَّب كأنَّ العيسَ أَيْانَ ثوروا
 تساقُ أعناق الصِّبَا والجَمائِبِ (٩)

(١) الحَلَّة : الحاجة والفقير .

(٢) مرهت عينه : خلت من الكحل ، أو فسدت لتركه .

(٣) دارمية : نسبة الى دارم ، بطن من تميم قبيلة الشاعر .

(٤) الجنادب : جمع جندب ، حيوان صغير يشبه الجراد كثير القفز والوثوب .

(٥) يلات : يدار ويعصب .

(٦) شام البرق : نظر الى سحابته أين تمطر .

(٧) ل : « الشباب » ، والتصحيح من ط . والسبب : جمع سببية ، وهي الحصة من الشعر ، وشقة

رقيقة من كتان .

(٨) الخميس : الجيش الجرار . والضرام (بالكسر) : لب النار واشتعالها ، ودقيق الحطب الذي

يسرع اشتعالها فيه . والتعالب : جمع تعلب ، وهو طرف الرمح الداخل في جبة السنان .

(٩) الركب : ركبان الإبل ، وقد يكون للخيول . والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة .

تساق : في ط ، ب : « تساور » . والجنائب : جمع جنوب ، وهي ريح تخالف الشمال .

خِصَافٍ عَلَى أَكْوَارِهَا ، فَكَأَنَّهُمْ

[هذه مبالغة في خفة الرجال على الرحال (٢)] كأنهم بعض أوبار الأبار .

إِذَا أَضْمَرْتَهُمْ لِيَلَّةٍ أَظْهَرْتَهُمْ

ومنها في طلب غرض :

وَبِي ظَمَأٌ لَمْ أَرْضَ نَاقِعَ حَرِّهِ

وله من قطعة الى بعض الأمراء :

أَبَا عِمْرَانَ ، إِنَّ شَطْتَ مَنْزِلِنَا

كَمَا يَجُوزُ ضِيَاءُ الشَّمْسِ مَطْلَعَهَا

أَنْتَ الْأَمِيرُ ، وَوَحَى الشَّمْسُ مَلْتَمِمْ ،

أَحْنُ شَوْقًا عَلَى تَأْيِ الدِّيَارِ بِنَا

وَلَوْ ثَلَّتْ عَن وِدَادِ الشَّيْءِ غَيْبَتُهُ

وقوله في الأفتخار من أخرى :

نَكَبًا (٨) صَمِي ، وَخَافَا صَخِي ،

لَا رَكْبَتُ الخَيْلِ إِنْ لَمْ أَغْضَبِ

(١) العوارب : جمع غارب ، وهو من البعير بين السنام والعنق .

(٢) الزيادة من ط .

(٣) ينظر الى قول المتنبي :

أَبَا الْمَسْكَ ، هَلْ فِي الكَأْسِ فَضْلُ أَنَا لَهُ ؟

(٤) ب ، ط : « فني » : شطت : بعدت .

(٥) العرف : أنظره في (ص ٣١ ر ٧) .

(٦) ل ، ط : « جيرانها » وهو تصحيف . والحيران : جمع حوار ، وهو ولد الناقة من حين يوضع

الى أن يطمع ويفصل . والنيب : النوق المسنة ، واحدها ناب .

(٧) يعقوب : هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام ، وفي البيت اشارة الى حادثة محنته بانه

يوسف الصديق عليه السلام وذهاب بصره من أجله .

(٨) ب ، ط : « زكيا » ، وهو تحريف ظاهر .

لَهْدَمُ الذَّابِلِ أَقْصَى الْأَكْثَبِ^(١)
إِنَّ جَدَّ الْقَوْلِ غَيْرَ الْأَعْبِ

وَأَحْمَدُ آخَرَ حِلْمِي ، إِنَّمَا
وَأُذْنَا لِلْقَوْلِ مِنْ مَعْدِنِهِ
ومنها :

فبَغِيرِ الشَّعْرِ شَيْدَتِ رُتْبِي
مَانِعٌ عَنْهُمْ (زُهَيْرٌ) الْمَكْسَبِ^(٢)]
مَسْمَعًا ، وَالشَّرْبِ غَيْرِ الْمَشْرَبِ

يَا رُؤَاةَ الشَّعْرِ ، لَا تَرَوْوُدُ لِي
[وَدَعْوُهُ لَضَعْفِ عَيْشِهِمْ
وَرَدُّوا الْفَضْلَ ، وَمَا بَلَّوْا بِهِ
ومنها :

وَأَبُو رَعْوَانَ^(٣) ذُو الْمَجْدِ أَبِي
إِنَّهَا خَيْلُ حَكِيمِ الْعَرَبِ
حَيْثُ مَا أَبْدَأْتَهُ فِي صَبَبِ^(٥)
شَأْمِ الْأَرْزَاقِ عِنْدَ الثَّلَبِ^(٦)

لَسْتُ بِالْقَاعِدِ عَنْ مَكْرَمَةٍ
عَمَّرُوا^(٤) لِلسَّلَامِ مِنْ أَوْجُهِكُمْ
قَبْلَ يَوْمِ هَامَةَ فِي صَعْدِ
يَعْسَلُ الذَّبَّ إِلَى مَعْرَكِهِ

وله من قصيدة في وصف أبيات كتبت إليه :

صَادَرَاتُ الْفَلَاظِينِ عَذَابِ عَنْ خِلَالِ مَهْدَبَاتِ عَذَابِ

(١) الهمزم : الماضي من الأسنة . والذابل : صفة للرمح . والأكعب : جمع كعب ، وهو هنا الفقدة
الناشرة بين الأنبيين من القصب .

(٢) من ط . وزهير : يريد به زهير بن أبي سلمى أحد أصحاب العاقبات من شعراء الجاهلية .

(٣) ب ، ط : « وأبو زعوان » ، وهو تحريف . ورعوان : لقب مجاشع بن دارم بن مالك بن
حظالة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، لقب به لفصاحته وجهاره صوته ، سمعته امرأة فقلت : ما هذا إلا يرغو ،
فلقب رعوان . وقد افتخر به الشاعر لأن نسه في تميم .

(٤) ط : « عنفوا » وهو تحريف ظاهر .

(٥) الصبب : ما انحدر من الأرض . والصعد (بفتحين) : خلاف الصبب ، و (بالضم) : العلو ،

يقال : هبط من صعد .

(٦) عسل الذب : اضطرم في عدوه تخفق برأسه . معركة : في ط « معركة » . شأم الأرزاق :

ناظرها ، وفعل شام خاص بالبرق ، يقال : شام البرق إذا نظر إلى سحابه أين تمطر . والثلب : في هامش
ط : « يعني ثلب الرمح » ، راجع الحاشية (٨) في ص (٢١١) .

كلّ روعاء لو تقلّدها ألفا
أذكرتني أيام عصر التصابي
رس أغنت عن صارم قرضاب^(١)
ومراحي ، وإن عهد التصابي^(٢) ؟
و ، ولا حاكم سوى الأحباب
وله يصف حصاناً لمظفر الدين يرتقش البازدار^(٣) صاحب قزوين^(٤) :

مظفر الدين ، إن فاق الرجال فقد
تعلّم السبق منه في مناقبه
فاق الجياد بيوم الطرد أشبهه^(٥)
من فرط ما راح يُجريه ويَرَكِبُهُ
كأنه بضمير الركض يضربه^(٦)
كأنّ مربوطه في الشدّ سبسه^(٧)
إذا غدا ورُخاه^(٨) الرّيح مركبه^(٩)
غدا لدى^(١٠) السّلم بالحناء يخبّبه^(١١)
لما تعود في حربٍ خضاب دمٍ
ومن قطعة :

تطيش الرزايا حوله وهو راسخ
يزيد وقاراً من طروق النوائب^(١٢)
وكتب عند قصده الموصل في أيام أتابك غازي بن زندي^(١٣) :

- (١) أغنت : في ط « أعت » ، وهو تصحيف ظاهر . والقرضاب : السيف القطاع .
(٢) ط : « وبت عصر التصابي » ، والمعنى بها ضعيف .
(٣) ط : « يرتقش البازدار » ، وأورده في البيت الخامس بصورة : « يرتقش » ، وكلاهما تحريف .
وأخبره في المنتظم (ج ١٠) ، وزبدة النصرة (١٧٠ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٨٣) ، وأخبار الدولة
السلجوقية (١٠٦ و ١٠٧ و ١١٠) ، والكامل ، وغيرها .
(٤) قزوين : مدينة مشهورة ، بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً ، فتحها البراء بن عازب على
عهد عثمان بن عفان صلحاً ، وينسب إليها خلق لا يحصون (معجم البلدان ٧/٧٩-٨٢) .
(٥) الشبهة في الألوان : البياض الغالب على السواد ، وفرس أشهب : به شبهة .
(٦) السبب : الأرض القفر .
(٧) ط : « ورجال » ، وهي تحريف .
(٨) ط : « إلى » .
(٩) ط : تطيش الرزايا . . . وهو راسخ
(١٠) هو سيف الدين غازي بن أتابك زندي صاحب الموصل . ولد سنة ٥٠٠ هـ ، وتوفي سنة ٥٤٤ هـ =

يَقْرُءُ بَعِينِي أَنْ أُجْشِمَهَا الشَّرِيَّ سِرَاعًا كَطِلْمَانِ الْمُرَوِّتِ السَّبَّاسِبِ^(١)
لَا نَظَرَ بِالْحَصْبَاءِ مِنْ سَيْفِ دَجَلَةٍ أَعْرَ كَنْصَلِ السَّيْفِ جَمَّ الْمَتَابِقِ^(٢)
تَنَوَّرْتُ مِنْهُ لَمَعَةَ الْمَجْدِ يَافِعًا فَمَا رَمْتُ حَتَّى طَوَّحَتْ بِالْأَيَّاهِبِ^(٣)
فَجَاءَ عِمَادُ الدِّينِ وَأَبْنُ عِمَادِهِ طَلِيقُ الْحَيَا فِي قُطُوبِ النَّوَابِقِ
يَمُوتُ الرَّدِّيُّ وَالْحَلُّ عِنْدَ قِبَابِهِ إِذَا سَلَ سَيْفِي نَصَلَهُ وَالرَّغَائِبِ^(٤)

وقوله من مدح في^(٥) شرف الدين علي بن طراد الوزير الزينبي^(٦) :

لِيَبِيحَ الْغَنَى لَا يَنْقُصُ الْفَقْرُ جُودَهُ وَلَا يَمُتُّ الشَّرِيَّ مَعْرُوفَهُ بِالْعَوَاصِبِ^(٧)
مُحْمَلٌ غَرِيبِ الْحَلْمِ وَالْحَنْطَبِ طَائِشٍ وَمُعْزِي سَرَايَا صَبْرٍ دِ النَّوَابِقِ^(٨)
هُوَ الْمَرْءُ ، أَفْصَى الْمُبَاسِّ مِنْهُ لِنَجْدَةِ الْوَا مَرِيرِ الْقُوَى مَسْتَرُوحٍ لِلْمَتَابِقِ^(٩)
طَرِبُ سِدِّ ، وَأَدْنَى مَالِهِ لِلْوَاهِبِ

= وكانت ولايته ثلاث سنين وشهراً وعشرين يوماً ، ودفن بالمدرسة التي بناها بالموصل . وكان كريماً شجاعاً عاقلاً عظيم الهمة . وله ترجمة في الكامل (٥٦/١١) وغيره . وكان آل زكي نعمة أنعم الله بها على تلك العصور . أنظر في (ص ٦٣ ر ٦) ما كتبه عنهم .

(١) أجشمها : أكلها . والسري : سير عامة الليل . والظلمان : جمع ظلم ، وهو الذكر من النعام . والمروت : القفار ، واحدها مرت . والسباسب : مثلها ، واحدها سبب .

(٢) السيف (بكسر السين) : ساحل البحر .

(٣) تنور النار من بعيد : تبصرها . واليافع : الغلام الذي بلغ العشرين . ورام مكانه : زال عنه وفارقه .

(٤) قبابه : في ط « فئته » - والنصل : حديدة السيف . والرغائب : جمع رغبة ، وهي العطاء الكثير .

(٥) « في » : لم ترد في ط .

(٦) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩) .

(٧) لبيح الغنى : أصل استعماله في الثريد ، ثم توسعوا فيه ، يقال « لبيح الرجل الثريد » إذا أكثر إدامه ، ولينه بالدم . وامترأ المعروف : استخراجه . والعواصب : من العصب وهو أن يشد نخلاً الناقة لتدر ، أي ترسل الدر وهو اللبن . وفي الأسس : « ومثلي لا يدر بالعصاب » ، أي لا يعنى بالقهقير والغلبة ، من الناقة العصب .

(٨) غريب : كذا ورد في ل ، ط . وإعلاه « غريب » ، وهو البعيد والغائب .

(٩) الغرم : ما يلزم أداءه . مرير القوى : مستحکم القوى شديدها .

وما زال مطعام العشيّ ، وسيّد الأ
تُدِيّ ، مشاراً في الوغى والمواكب (١)
وقوله فيه :

ما طاب شيء في الزّمان لسامعٍ
كلاًّ ولا بعدد النّدى عن شامٍ
ضنك الجوانح بالهزيمة مخرج
قد أعتب الدهر الخؤون لعاتبٍ
فسطاك موتٌ للأعادي قاتلٌ
ومن قوله فيه يصف النّضل :

أبعثت بالفضل عمّن قبله سفاهاً
والنّضل كالصبح يهدي من له نظرٌ
وبيتٌ للفضل منه أيّ مقربٍ
ولا يصيرُ به الأعمى (٢) إلى أرب
وله قصيدة في مدح الأمير هندي [الزّهريّ ، وكان موضعه الزّاب (٣)] :
أجأً وسلمى أم بلاد الزّاب ؟
وأبو المهنّد أم غضنفر غاب ؟ (٤)

(١) مشاراً : لعله يريد مشاراً إليه ، أو اسم مفعول بمعنى معروض ، والأصل اطلاقه على الدابة إذا عرضت للبيع وأجريت أمام المشتري ، فتناسى الشاعر هذا واستعمله في مطلق العرض . وهو في ط يشبه أن يكون « مثاراً » .

(٢) الشائم : أنظر (س ٢١٣ ر ٥) .

(٣) ضنك : ضيق . والجوانح : الأضلاع التي تحت الترائب ، وهي مما يلي الصدر كالضلع مما يلي الظهر ، الواحدة جانحة . والهزيمة : الظلم والاعتصاب . والسبب : الأرض القفر .

(٤) أعتبه : سره بعدما ساءه .

(٥) السطا : السطوة ، وهي القهر بالبطش . والعافون : طلاب المعروف . والصيب : السحاب .

والصوب : نزول المطر .

(٦) ط : « أعمى » .

(٧) الزيادة من ط .

(٨) أجأً وسلمى : جبلان في منازل طيء بنجد . والزاب هنا أحد الزابيين بن بغداد وواسط ، ويسميان ازراب الأعلى والزراب الأسفل ، وأراد الخيص ببص الأول ويقال له زاب النعانية . والبيت في معجم البلدان (١١٦/١ و ٣٦٤/٤) ، وفي الموضعين ورد (أبو المظفر) مكان (أبو المهند) .

بِالْفَارِسِ الْمُنْغَرِفِ أَوْهَابٍ (١)
فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ قَطَارٍ سَحَابٍ
فِي بَدَلٍ مَعْرُوفٍ وَعِزٍّ صَحَابٍ
فَالْحَمْدُ وَالْإِحْسَانُ فِي إِصْقَابٍ (٢)

يَوْمَ لَهْيِ سَاجٍ بِجَحْفَلٍ غَلَابٍ
بِالْقَاءِ تَحْتَ الْقَوْمِ مُعْطُ ذُنَابٍ (٣)
تَجْرِي مَوَارِدُهَا بِخَدْعِ سَرَابٍ
طَلَبًا لِرَعِيٍّ جَمَاجِمٍ وَرِقَابٍ
فَالظَّاهِرُ مُجْنَحٌ غَيْرُ مَا مُنْجَبٍ (٤)
وَعَلَى مِجَنِّ الشَّمْسِ فَضْلُ نِقَابٍ (٥)
كَاشَفَ الْغَزَالَةَ مِضْمَحَلَّ ضَبَابٍ (٦)

رَفَعَ الْمَنَارَ بِنُورِ زَهِيرٍ فِي الْعُلَى
بِأَعْرَاسٍ بِسَامٍ كَانَتْ بِنْفَاةً
بِالْمَنَاعِ الْبِدَالِ غَيْرِ مَدَافِعِ
عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ وَعَسَمٌ ثَنَاوِدُ
وَمِنْهَا فِي ضَفَةِ الْجَيْشِ :

وَإِذَا الْفَلَاةُ تَضَايَقَتْ أَرْجَاؤُهَا
وَتَمَطَّرَتْ قُبُلُ الْعَيْوُنِ ، كَانَتْهَا
ظَاهِي إِلَى مَاءِ الْجِرَاحِ كَانَتْهَا
تَطْوِي نَضِيرَ الثَّمَدِ (١) وَهِيَ سَوَاطِبُ
وَأَحْلَاوَلَكَ الْيَوْمِ الْمِضْيَاةُ شَمْسُهُ
فَعَلَى الدَّرُوعِ غَلَائِلُ مِنْ عَشِيرِ
لَا قَيْتَ فِجْرِ الدِّينِ يَكْشِفُ نَقْعَهَا

(١) تَطْوِي الرَّجُلُ : تَكْبُرُ وَتَخْتَالُ فِي الْمَشْيِ .

(٢) أَصْقَبَهُ إِصْقَابًا : قَرِبَهُ وَأَدْنَاهُ ، وَأَصْقَبَتِ الدَّارُ : دَنَتْ ، لَازِمٌ وَمَتَعَدٌ . وَهِيَ فِي ط : « إِطْنَابٌ » .
(٣) تَمَطَّرَتِ الْجَيْلُ : جَاءَتْ وَذَهَبَتْ مَسْرَعَةً . وَقَبْلُ الْعَيْوُنِ : وَصْفٌ لِلخَيْلِ ، وَقَبْلُ (بَضْمَتَيْنِ) :
جَمْعُ أَقْبِيلٍ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَتْ أَحَدِي حَدَقَتَيْهِ مَقْبَلَةً عَلَى الْأُخْرَى . وَالنَّعْطُ : جَمْعُ أَمْعَطٍ ، وَهُوَ مِنَ الذَّنَابِ الَّذِي
تَسَاقَطَ شَعْرُهُ وَزَادَ خَبْثَهُ .

(٤) ط : « نَضِيرُ الْمَعْدِ » ، وَهِيَ تَعْرِيفٌ . وَالنَضِيرُ : مِنَ الْأَلْوَانِ مَا كَانَ لَهُ بَرِيقٌ فِي صِفَاتِهِ ، وَمِنْ
النَّبَاتِ الشَّدِيدِ الْحَضْرَةِ . وَالثَّمَدُ : الْمَاءُ الْقَبِيلُ الَّذِي لَا مَادَةَ لَهُ .

(٥) أَحْلَاوَلَكَ : اشْتَدَّ حَلْكَهُ ، أَيْ سَوَادَهُ . وَجَنَحَ اللَّيْلُ (بَضْمَ الْجَمِّ وَكَسْرَهَا) : طَائِفَةٌ مِنْهُ . وَ (مَا)
بَعْدَ (غَيْرِ) هَا هُنَا زَائِدَةٌ . مُنْجَبٌ : مَنكُشٌ .

(٦) الْغَلَائِلُ : جَمْعُ غَلَاةٍ (بِالسُّكُونِ) ، وَهِيَ شَعَارٌ يَلْبَسُ تَحْتَ الثَّوْبِ ، وَتَحْتَ الدَّرْعِ أَيْضًا . وَالْعَشِيرُ :
الْعَبَارُ . وَالْحِجْنُ : التَّرْسُ . شَبِيهٌ بِالشَّمْسِ لِاسْتِمَارَتِهِ .

(٧) النَّعْطُ : الْعَبَارُ . وَالغَزَالَةُ : الشَّمْسُ .

وقوله :

وكنتُ كبازيٍ من الطيرِ أشهبِ
إذا أنقضت في إثرِ البُعْثِ تفرقت
فأصبحتُ فلأ بعد رائعٍ نجدتني
وقوله :

الخُرْقُ يُرْهَبُ ، لكنَّ الأناةَ لها
لا يأمنُ الدهرُ بأْسَ الجمرِ لامسه
وقوله :

سلامةُ المرءِ ساعةٌ عَجِبُ
يَفْرُ والحادثاتُ تطلبه
فكيف يبقى على تقالبه
وله من قطعة :

نشوانٌ من ذكرِ العلاء ، كما
وبيتٌ منه جارُهُ وضيوفه
وقوله في التهنئة بـرجب :

أَدَنْتُ لَكَ العليَّةَ نازِحها
فبعيدُ كلِّ فضيلةٍ كَثَبُ

- (١) الباز والبازي : ضرب من الصقور يتخذ للصيد . وأشهب : تقدم قريباً . وقوله : « تخشى محالبه » هو في ط : « ويخشى معاطبه » .
- (٢) البعث : شرار الطير وما لا يصيد منها . وتفرقت : ل « تفرغت » ، والصواب ما أبتناه من ط . وشعاعاً (بالفتح) : منتشرة . وقل القوم فلا : كسرهم وهزمهم . والصدردان : جمع صرد (بضم ففتح) ، وهو طائر أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والنتار ، يصطاد العصفير . وهو في ط : « كصردانها » .
- (٣) الخرق : الحق ، والجبل ، وضد الرفق . والأناة : الحلم ، والرفق ، والتؤدة .

وَبَرَعَتْ فِي بَأْسٍ وَفِي كَرَمٍ
فَلَيْهِنَّ عَمراً أَنْتِ وَاحِدَةٌ

فَالْحَاسِدَانِ : أَلْبَيْضُ وَالسُّحُبُ
فَضلاً ، وَبَعْضُ شَهْرِهِ رَجَبٌ

(التاء)

وقوله في مديح الوزير الزينبي^(١) ، في الأيام المسترشدية :

صَلَتْ مِنْهُ بِصَقِيلِ الصِّ	نَحَّحَ مَطَرُورٍ الشَّبَابَةَ ^(٢)
بِكَرِيمِ الْأَصْلِ مَشُ	عُوفٍ بِحَبِّ الْمَأْتِرَاتِ ^(٣)
بِجَمِيعِ ^(٤) الْعَرَضِ ، وَالْأَمِّ	وَالِ مِنْهُ لَلشَّاتِ
مَنْ قَرِيشٍ فِي نَوَاصِي الْحِجِ	سِدِّ وَالْعُرْرِ السَّمْرَةِ ^(٥)
شَأْنُهُمْ طَعْنُ الْعَطَا	رِيفٍ وَإِدْمَانِ الصَّلَاتِ ^(٦)
وَأَغْتَصَابِ ^(٧) الْعَزَّةِ بِالْأَيْدِ	سَدِي الطَّوَالِ الْعَاشِمَاتِ
وَأَقْتِيَادِ الْحَيْلِ جُرْدًا	مِثْلَ سَيِّدَانِ الْفَلَاةِ ^(٨)
يَتَعَمَّرُونَ بِمَلَفُو	ظِ ^(٩) الطَّابَا وَالْقَمَوَاتِ
بِحُرُوبِ مِظَاهِمَاتِ	وَوُجُودِ مُشْرِقَاتِ

وقوله فيه من قطعة :

كَأَنَّ عَجْنَ الشَّمْسِ مَوْقَ جَبِينِهِ
إِذَا مَا وَجَّهَهُ الْحَادِثَاتِ أَكْفَهَرَّتِ

(١) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩) .

(٢) الصفح : العرض والجانب . والمطرور : الحدد . وشبابة كل شيء : حد طرفه .

(٣) شعنه الحب : أحرق قلبه ، وقيل : أمرضه . وقد شعف بكذا — على ما لم يسم فاعله — فهو

مشعوف .

(٤) ل : « يجمع » ، ولا يستقيم الوزن به ، ط : « يجمع » كما أثبتناه .

(٥) السمرات : السادة والأشراف .

(٦) العطاريف : جمع غطريف ، وهو السيد الشريف . والصلات : العطايا والهبات .

(٧) ل : « واغتصاب » بالعين المهملة ، ط : « واغتصاب » كما أثبتناه .

(٨) السيدان : الأديب .

(٩) ظ : « بمقووظ » ، وهو تصحيف .

يُبدل عليه نُشِرَ عرض كأنه

رياح الخُزامى إذ جرت فاستمرت (١)

كثير أهتزاز العطف من طرب العلى

وقوله في الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء (٢)، وكان أستاذ الدار في الأيام

المستجدية :

بليغ إذا ما أَسْنُ اللدِ كَلَّت (٣)

أقولُ لِمنطِيقٍ من الحَيِّ أَفُوهِ

إذا لفظة عن مسلك القول ضَلَّت (٤) :

زَعِيمٌ بَعْرَمِ الدَّوْتِ غير مُجْمَعٍ جِيمٌ

به عَظُمَتِ حالُ العَالي وَجَلَّتْ

تَحْمَلُ ، رَعَاكَ اللهُ ، شَكَرِي إلى الذي

نَجَارُ كَشَمَسِ الصَّبَاحِ حين تَجَلَّتْ (٥)

إلى عضد الدين الجواد ابن عزِّه

وَقَمَّ النَّدى الهامِي إذا السُّحْبُ أَخْلَفَتْ

وَتَمَّ الحَيُّ الهامِي إذا البَيضُ ذَلَّتْ

إذا عَدَّةٌ زادت لفضليه قَلَّتْ (٦)

حَيٌّ جَرِيٌّ في العَفَاةِ وفي العِدَى

عطاءً وإقداماً إذا الحِيلُ وَلَّتْ (٧)

فيحْتَقِرُ الجَمَّينِ دَثْرًا وَجَحْمًا

يُسَنُّ قَبِيصًا على شامخ الذُّرى

إذا ما الحُبَّاءُ من سَوْرَةِ الحُطْبِ حَلَّتْ (٩)

من المجدِ لو طارت بها الرِّيحُ زَلَّتْ (١٠)

فلا زال فَرَاغًا لِكُلِّ مُنِيفَةٍ

(١) الذنبر : الرائحة الطيبة . والخزامى : خيري البر .

(٢) أنظر عنه (ص ١٣ ر ٦) ، وعن بيت رئيس الرؤساء (ص ١٤٧) .

(٣) الأفوه : من كان واسع الفم عظيمه . واللد : جمع الألد ، وهو الشديد الحصومة الذي يتعسر فيها .

(٤) الزعيم : الكفيل . والبعرم : ما يلزم أداؤه .

(٥) النجار : الأصل والحسب .

(٦) العفاة : طلاب المعروف .

(٧) الجم : الكثير . والدثر : المال الكثير . والحفيل : الجيش .

(٨) الحبا : أنظره في (ص ١٠٩ ر ٣) . من : في ط « عن » . وسورة الحطب : شدته وسنوته .

(٩) فرع النبر : علاء . والمنيفة : المرتفعة .

وقوله في مدائح^(١) الوزير الزينبي^(٢) :

يفضّله على ماء العَوادي
له دون المعابِ وقوفٌ وان
وزيرٌ في التراء وفي الأعادي
قشيبُ العِرضِ لا يُرمى بدمٍ
تضاهلُ دونهُ مهجُ الأعادي
رزين العِطفِ يحسب أن طوداً
تركتُ عليه عُوراً ، لو زهيرٌ

ندى كَنَمِيهِمُ وَالخَلْقُ الدَمِيثُ^(٣)
وفي طلب العلي عَنَقٌ حَثِيثُ^(٤)
بنائله ونجدته يُفِيثُ^(٥)
وعرضُ عدوِّه سَمَلٌ رَثِيثُ^(٦)
فَنظَرَتْهُ لِأَنْفُسِهَا تَمِيثُ^(٧)
ببِذِيقٍ مِنْهُ عِمَّتَهُ يَلُوثُ^(٨)
أصاح لفضلها ، فمن البعِثُ^(٩) ؟

(الجيم)

وقوله في مديحه :

تُجمِعَت لك الأوصاف غير منازعٍ
في غايةٍ ، وسواك منها مُخَدَجُ^(٩)

(١) ط : « مدح » .

(٢) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩) .

(٣) العوادي : جمع العادية ، وهي السجاية تنشأ صباحاً ، ومطررة الغداة . والدميث : اللبن السهل .

(٤) وان : ضعيف . والعنق : اسم من الإعتاق للسير الفسيح . والحثيث : السريع .

(٥) القشيب : الجديد . والسمل : الخلق من الثياب . والرثيث : الرث البالي .

(٦) المهج : الأزواج . تميث : تذيب .

(٧) العطف : من كل شيء جانبه . وعصفا الرجل : جانبه من لدن رأسه إلى وركيه . يحسب : في ط

« تحسب » . والبذيق : أرفع موضع في الجبل ، وقيل : الضويل من الجبال . يلوث : يدير ويعصب .

(٨) لفضايا : في ط « بفضايا » . وزهير : هو زهير بن أبي سلمى أحد أصحاب المعانيات من شعراء

الجاهلية . والبعيث : لقب أبي مالك خماش بن بشر الجاشعي . وهو شاعر إسلامي عاصر جريراً والفرزدق ،

وكان فخر الكلام حر اللغز . وقد غلبه جرير وأحمد ، وكان قد فوّم جريراً في قصائد ، ثم ضج إلى

الفرزدق واستغاثه . وكان أخطب بني تميم في زمانه . وأخباره في النوائس ، وطبقات الشعراء (١٧٩) ،

والشعر والشعراء (١١٨) ، وتأريخ النوائس في الشعر العربي (١١٥ - ٢١٩) ، وغيرها .

(٩) مخدج : نائس .

فَحَيْفُكَ مَعْتَمَرٌ ، وَكَفْتُكَ دِيمَةٌ ،
 وَهَيْفٌ عَلَى مَهْجِ الْأَعَادِي زَعَزَعٌ^(٢)
 تَكْبُو الْعِزَامُ فِي مَحَاوِلَةِ الْعَلِيِّ
 جَدْلَانُ مُبْتَسِمٌ إِذَا أْزُورَ الرَّدَى^(٣)
 وَقَوْلُهُ فِيهِ ، وَكَأَنَّ حُسْنَ مَدَامْحَهُ فِيهِ^(٤) مَقْصُورٌ عَلَى حَبِي مَنَامْحَهُ^(٥) :

دَعَا الَّذِي أَرَسِيَ ثَبِيرًا بِحَوْلِهِ
 دَعَاءٌ بَلِيغٌ الْأَلْتِمَاسِ مَصْرُوحٌ
 بَأَنَّ يَهْدِي الْأَرَاءَ مِنْكَ صَوَابَهَا
 وَيَجْلُو دَجِي الظُّلْمَاءِ مِنْ كُلِّ سَادَثٍ
 وَذَلِكَ مَقْدُورٌ لِيُؤْمِنَ نَقِيَّةً
 فَإِنَّكَ مِنْ حُبِّ الصَّلَاحِ تَكَادُ أَنْ
 إِذَا أَخْدَجَ الرَّأْيُ اللَّيْبُ اطَّارِقُ
 شَعَارُكَ إِسْمَاعُ الْجِهَالَةِ رَافَةٌ

مَعَ الْحَذَقِ فِي ضَرْبِ الْكَمِيِّ الْمُدَجَّجِ^(٦)

- (١) ل : « معطيه » ، والتصحيح من ط . والمعطبة : الهلاك . والسطا : السطوة .
 (٢) الهيف : الريح الحارة . والزعزع : الشديدة الهبوب . والسجسج : المعتدل بن الحر والبرد .
 (٣) معج الفرس في سيره : سار في كل وجه من نشاطه . (٤) المعتفون : طلاب المعروف .
 (٥) ل : « منه » ، وقد رجحنا عليها رواية ط .
 (٦) الحبي : جمع حبوة ، وهي العطية . وهي في ط : « حسي » . والمناخ : جمع منيخة ، وهي في الأصل منحة اللبن كالناقصة أو الشاة تعطيتها غيرك يحتلبها ثم يردّها عليك . وقد استعملها المؤلف على سبيل المجاز . وهي في ط : « مناجية » .
 (٧) ثبير : جبل بكمّة . وأرساه : ثبته . والحول : القوة ، وهي في ط : « بجله » ، ولها وجه ؛ لأن ثبيراً هو في منطفة الحل من مكة .
 (٨) صرّج : مغلّق .
 (٩) النقيبة : النفس ، و « فلان ميمون النقيبة » أي مبارك النفس مظفر بما يحاول .
 (١٠) الضرام : (ص ٢١١ ر ٨) .
 (١١) الكمي : الشجاع ، سمي به لأنه كمي نفسه أي سترها بالدرع والبيضة . والمدجج : اللابس صلاحه التام .

وقوله في الحكمة :

لا يُعْجِزُكَ المجدُّ من بَعْدِهِ
وَأَسْلُكُ إلى إِحْرَازِ غَايَاتِهِ
كَمِ خَامِلٍ صار بتدبيره
كَوَرَقِ الثَّوْتِ على ضَعْفِهِ
وَإِنْ نَضَا عَيْسَكَ إِدْلَاجًا^(١)
وعراً من الرأى ومنه ما
ما بين أبناء العلى تاجا
أصبح بالتدبير ديباجا
(الحساء)

وقوله في مدح الوزير الزينبي^(٢) من قطعة :

إِنَّ الوِزَارَةَ وهي مُعْتَلَجُ العلى
نَيْطُ بِأَبْلَجٍ من ذُوَابَةِ هَاشِمٍ
نَشْوَانٍ من رَجْعِ المَدِجِ كَأَنَّما
ومنها! ^(٥) :

نَكَبْتُ عن سَنَنِ الفَخَّارِ توكِّلاً
وعلمت أَنَّ به أَصِيرُ إلى أَعلى
وله أَعْتَبَاءُ بالرجال أَظَنَّهُ
وقوله فيه :

يَظُنُّ المَوى العُدْرِيَّ وَجدي بِمجدِهِ
وما هو الا الدارميُّ المُبْرَحُ^(٨)

(١) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . ونضاهها : أهنئها . والإدلاج : السير من أول الليل .

(٢) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩ ر ٢) .

(٣) معتلج العلى : مضطربها . والججاج : السيد السمح .

(٤) ط : « حميا الراح » . والراح : الحمر . وحمياها : سورتها وشدتها .

(٥) وردت في ط قبل البيت السابق .

(٦) السنن : من الطريق نهجه ، والطريقة ، يقال : « استقام فلان على سنن واحد » ، أي على طريقة واحدة . ونكب عنها : مال وتحنى . والمامح : في ط « المماح » ، ولعنما « المماح » ليستقيم بها الوزن والمعنى .
(٧) اتاشة من الهلكة : تناوله وأتقده .

(٨) العُدري : نسبة إلى عذرة . قبيلة توصف بشدة الصباة والهوى والغفة . والدارمي : نسبة إلى دارم (أنظر ص ٢١١ ر ٣) . والمبرح : المبالغ في الإيذاء .

لصديق مدح الزينبي مسبح
وعزته من روثق الصبح أوضح
ويغفر الجرم الجليل ويصفح
كما مال للكأس التزييف المرشح^(٢)
من الأوراق العادي ذي النيق أرحم^(٣)
فقلب علي بالكبيرة أسمح
وقوله أرتجالاً في أول لقيه^(٤) الأمير ديبس بن صدقة^(٥) :

حيران لا أدري بماذا أمدح !
أوقلت : « بحر ندى » فكفك أسمح

ويحسب أني مادح ، وكأنتي
مكارمه أدنى من الغيث للغني
يعاف إباء فيه أدنى خسيئة^(١)
ويهتز عطفاه لأحدوثة العلى
إذا طاشت الأحلام يوماً فغامه
وإن ضاق قلب بالصغيرة لأمرى
وقوله أرتجالاً في أول لقيه^(٤) الأمير ديبس بن صدقة^(٥) :

إنني لأفكر في علاك فأثني
إن قلت : « ليث » كنت أقتل سطوة

(الدال)

وقوله في وصف الخال والامى والعدار :

ولكنها قلب المديم ذي الوجد^(٧)
فقسمتها بين المقبل والخدد

وليس الامى والخال زينة نظرة^(٦)
نهبت سويداء الفؤاد بنظرة

وقوله من قصيدة في الوزير الزينبي^(٨) :

- (١) الخسيئة : التقيصة ، وهي في ط محرفة الى « منيته » .
(٢) العطف : أنظره في (ص ٢٢١ ر ٧) . والتزييف : السكران . ورنحته الخمر : أسكرته .
ورنح هو أي تقابل سكرأ أو غيره .
(٣) كرر هنا معنى البيت المتقدم في (ص ٢٢١ ر ٧) . والأورق : من كل شيء ما كان لونه لون الرماد ، ويعبر أورق لونه لون الرماد ، وحمامة ورقاء . والعادي : القديم كأنه نسبة لعاد لتقدمه ، تقول : مجد عادي ، ، وبئر عادية .
(٤) « أول لقيه » : سقطت من ط .
(٥) تقدمت ترجمته في (٣٥ ر ٦) .
(٦) ب : « فطرة » ، ط : « قنطرة » ، وكلاهما تعريف . والامى (مثلثة اللام) : سمرة في الشفتين والثناث ، والعرب يستحسنون ذلك . والخال : الشامة . والعدار : جانب الوجه المخاذي لشحمة الأذن الى أصل اللحي ، والشعر النابت عليه .
(٧) التيم : الذي ذلله الحب . والوجد : الحزن ، وشدة الحب .
(٨) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩ ر ٢) .

رَحَلَ الشَّابَّ ولم أُوْزُ بِمَراد ،
 أَمَلًا فَبَدَاتِ الْكُرَى بِسَهَادِ
 ضَرَبَتْ وَجوهَ الْعِزْمِ بِالْأَسْدَادِ (١)
 عَدَمُ النَّثْرِ وَقِلَّةُ الْإِنْجَادِ (٢)
 جَعَلَ الضَّلُوعَ رِكَائِبَ الْأَحْقَادِ
 إِلَّا عَلَى الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ (٣)

كَيْفَ الرَّقَادُ ، وَوَلَاتَ حِينَ رَقَدِ !
 هَمَّحُمْ عَنِ الْعَرَضِ انْخَوْلُ بُدَاتِ
 سَيَّانٍ : مَعْتَلِجُ الْحَمْرِ ، وَحَسْرَةٌ
 إِنَّ الْمَعَالِيَّ حَالَ دُونَ بَلُوغِهَا
 فَعَلَى الْعِرَاقِ كَأَبَةِ مَنْ مُعْزَمٍ
 يُبِيدِي حَمَائِظَهُ ، وَليْسَ بِحَاصِلِ

ومنها :

أَغْضَى الْجَفُونَ عَلَى تَدْيِ وَقْتَادِ (٤)
 أَسْوَانَ مُشْتَمَلٌ بِثُوبِ حِدَادِ (٥)

طَرَقَتْ بِأَشْرَافِ الْعَذِيبِ مُسَهَّدًا
 وَالْجِوُّ مِنْ فَقْدِ الصَّاحِ كَأَنَّهُ

ومنها :

كَثُرَ التَّنَادُ بِهِ عَلَى بَغْدَادِ
 بِصَوَارِمٍ غَيْرِ السِّيُوفِ حِدَادِ
 كَالسَّيْلِ مَدًّا إِلَى قَرَارِ الْوَادِي
 يَقْظَانُ فِي الْإِصْدَارِ وَالْإِبْرَادِ
 مَالٌ تَفْرَقَهُ يَدُ (أَبْنِ طِرَادِ)

مَا أَنْصَفَتْ بَغْدَادُ نَاشِئَهَا الَّذِي
 سَلَّ بِي (١) إِذَا مَدَّ الْجِدَالَ رِاقَهُ
 وَجَرَتْ بِأَنْوَاعِ الْعِلْمِ مَقَالَتِي
 وَذَعَرَتْ أَلْبَابَ الْخُصُومِ بِخَطَرِ
 فَتَصَدَّعُوا مُتَفَرِّقِينَ كَأَنَّهُمْ

(١) سيان : مثنى ستي كمثل وزننا ومعنى . والحمام : الموت ، ومعتلجه : اعتلجه ، أي تصارعه .

(٢) الإنجاد : الإغاثة .

(٣) الحفائظ : جمع حفيفة ، وهي الحمية ، والغضب بجرمة تنهك من حرمانك ، أو جار ذي قرابة يظلم من ذوبك ، أو عهد ينكث .

(٤) الأنتراف : الأعني ، واحدها نترف . وهي في ط : « إنتراف » . والعذيب : أنظره في (ص ١٨ ر ١) . وهو يغضي على القذى : أي يقير على الضيم الملم به . والقتاد : شجر صلب له شوك كالإبر :

(٥) أسوان : حزين .

(٦) سل بي : حرثت في المنتظم (٣٨٨ / ١٠) إلى « شاني » .

وقوله في مدحه | من | قصيدة :

وأنظرا صدق ضرابي وطرادي
فالعلي بين عنانٍ ونجدٍ (٢)
فيحُبُّ المجدِ لأحبِّ « سعادِ »
جهلوا حتى ولم يرعوا ودادي

قربا مني حسامي (١) وجوادي
ودعاني من أحاديثِ الهوى
إن برى جسمي سقامٌ عارقٌ (٣)
لَقِحَتْ حربُ (٤) بني فاءِ - لة
ومنها :

رفع الفضل الى السبع الشداد (٥)
والصبا أعيد مخضر المرداد (٦)
كلم تسخر من قس إباد (٧)
تسلمن العز من خرط القتاد (٨)

نَطَقُوا (لا نَطَقُوا) في فارغ
نَقَمُوا منه على أحرزها
بأس مطرور الشبا يشفعه
ووراء الضيم نفس مرة
ومنها :

ليس الصبيح به ثوب سواد (٩)

كُررًا لِحَظِّكَمَا في عارضٍ

- (١) ل ، ط ، ب : « حصاني » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .
(٢) أي بين عنان الفرس ونجد السيف ، وهي سمائله .
(٣) ب : « عارق » . والأصل هو الصواب ، وهو من تولم : عرق العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم وهبره ، وبقي عليه لحوم رقيقة .
(٤) لقحت الحرب : إذا اشتدت وعظمت على تشبيها بالأنثى الحامل التي لا يدرى ما تلد . قال مهمل :
قربا مرابط النعامه مني
لتجت حرب وائل عن حبال
(٥) الفارغ : من علا بتمرفه . والسبع الشداد : في ل « سبع الشداد » ، وهي على الصحة في ط .
(٦) النيد : ابن الأعصاب ، وهو أعيد وهي غيداء . والمرداد (بفتح الميم) : المكان الذي يذهب فيه ويحيا .
(٧) مطرور الشبا : تقدم في (س ٢١٩ ر ٢) . وقس إباد : هو قس بن ساعدة الإيادي الحظيب المشهور في الجاهلية ، وقد تقدمت ترجمته في (س ٩ ر ٩) .
(٨) في ط : وفداء الضيم نفس مرة
تسلمن العز من شوك القتاد
والقتاد : تقدم في (س ٢٢٥ ر ٤) . وخرطه : حته ، وهو أن تنبض على أعلى القضيب ثم تمر يدك عليه الى أسفل ، وفي المثل : « دون ذلك خرط القتاد » يضرب الامر الشاق .
(٩) العارض : السحاب الذي يعترض الأفق . وسواد : في ط « حداد » .

- يلعب البارق من حافاتِه
 مستهلبُ القَطْرِ ، السكْنُ مؤوَدٌ
 ملاً الخَرْقَ رِجالاً وَقَفَا
 وَأَسَمَرَ الطَّعْنَ حَتَّى نُجِجَتْ
 وَأَتَى الضَّرْبُ دِرَاصاً مِثْلَها
 أَسَدٌ يُحْشَى ، وَغَيْثٌ يَرْتَجَى
- بِدِلَاصٍ وَنِصَالٍ وَصِعَادٍ (١)
 كَحَلَبِ الْأَوْدَاجِ ، لِأَصْوَبِ الْعِبَادِ (٢)
 وَجِياداً مِثْلَ مِثْوَثِ الْجِرَادِ (٣)
 ذُبُلِ الحَطِيّ بِالزُّرْقِ الحِدَادِ (٤)
 رَادِفِ الجُودِ (عَلِيِّ بْنِ طِرَادِ) (٥)
 فِي غَنَى مَقْوَرٍ وَإِرْغَامِ مَعَادِي (٦)

وقوله من قميدة في مدح السلطان محمود (٧) بن محمد بن ملكشاه [في السهم والقوس

وغيرهما (٨)] :

أَلْقَى الحِدَائِجَ تَرَعَ الضَّمَرَ القَوْدُ طَال السُّرْمَ وَتَشَكَّتْ وَخَذَكَ البِيدُ (٩)

(١) الدلاس : الدرع المساء الينة البراقة ، والنصال : جمع نصل ، وهو حديدة السيف ، وقد يسمى السيف نصلا من باب تسمية السكك باسم الجزء ، وهو المراد هنا . والصداد : جمع صدعة ، وهي القناة المتوية التي تلتب كذلك غير محتاجة الى تثقيف .

(٢) الأوداج : جمع ودج (بفتحين) ، وهو عرق الى جانب ثغرة النجر ، وهما ودجان يميناً وشمالاً . وحلبها : يريد بها دمها . والعهاد : جمع العهد ، وهو أول مضر الوسمي .

(٣) الخرق : الفلاة الواسعة .

(٤) الحطي : نسبة الى الحط ، مرفأ السنن في البحرين ، واليه تنسب الرماح . والذبل : صفة للرماح .

(٥) اندراك : المتلاحق . ومثلها : في ط ، ب « كلما » . ورادف الجود : تابعه .

(٦) القوي : الذي لا زاد معه .

(٧) هو أحد الملوك السلجوقية المشاهير . تولى السلطنة صبيأ في ذي الحجة سنة ٥١١ هـ بعد وفاة أبيه ،

وخطب له ببغداد ، على جاري عادة الملوك السلجوقية ، في خلافة المستظهر بالله . وكانت السلطنة في أواخر أيامه قد ضعفت وقلت أموالها حتى تجزوا عن إقامته وظيفته القناعي ، فدفعوا له يوماً بعض صناديق الخزانة حتى باعها وصرف ثمنها في حاجته . وكان في آخر سلطنته تدخل بغداد ، ثم خرج منها ، فمرض في الطريق واشتد به المرض وتوفي في الطريق في ٥ شوال سنة ٥٢٥ هـ ، وقيل : في ١٥ شوال ٥٢٤ هـ باب إصهان ودفن بها .

وكان متوقفاً الذكاء ، قوي المعرفة بأخرية ، حافظاً للأشعار والأمثال ، عازناً بالتواريخ والسير ، شديد الميل الى أهل العلم والخير . راجع أخباره في السكامل (٧/١١) ، ووفيات الأعيان (٨٧/٢) ، وشذرات

الذهب (٧٦/٤) ، وزبدة النصر (القبرست) ، وأخبار الدولة السلجوقية (القبرست) ، والمنظوم (٩ و ١٠) ، ومرآة الزمان (٨ ما بين ٦٩ — ٥٨ :) ، ومحاضرات تاريخ الأمم الإسلامية « الدولة

العباسية » (٤٨٥ و ٤٩٨ — ٥٠١) . وانظر ما كتبه عن أبيه في (ص ٢٨) .

(٨) الزيادة من ب .

(٩) المذائح : مراكب النساء ، وادبها سداجة بوزن كتابة . ترع : في وفيات الأعيان (٨٧/٢) =

انثبت أغيذ والسلطان مجود^(١)
 فلررد الضنك فيه الشاء والسيد^(٢)
 ومشرقات الضحى من غزود سود^(٣)
 ما أنبط الجروح أو ما أسبل الجود^(٤)

ياشاري الليل لا جذب ولا فرق^(٥)
 قيل تألفت الأضداد خيفته
 أغر يشرق ديجور الظلام به
 تروى غروب الظبا والعنين به
 ومنها :

كاننا الحرب في الحاظه رويد^(٤)
 ومه سلم شهى الطعم مورود^(٥)

يزيده جذلاً صوت الصريح ضحى
 الأيوب حرب له يوم الوغى شعل
 ومنها في وصف السهام :

أو كارهن المجلج والناديد^(٦)
 مؤلّل من حديد المند مجرود^(٧)
 يبره ، ورواق الحرب ممدود^(٨)

يضمي بطير من الأعواد هافية
 من كل أهيف مشوق يظاهرة
 ألقى به الأسر عهداً من قواده

== « ترعى » ، وحرف في شذرات الذهب (٧٧ / ٤) الى « تلقى » . والضمير : جمع ضامر ، وهو التليل اللحم الدقيق . والقود : الضواك الأعناق والظهور ، من الإبل والحيل ، وغلب استعمالها في الإبل ، وهو أقود وهي قوداء . والسرى : سير عامة الليل . والوخد : أن يرمي البعير بقوائمه كشي النعام .

- (١) الفرق : الحوف . والنبت الأغيذ : الناعم المتني .
- (٢) القيل : أنظر (ص ٢١٠ ر ٢) . والضنك : الضيق . والشاء : جمع شاة . والسيد : الذئب .
- (٣) تروى : في ط « يروي » . والغروب : جمع غرب ، وغرب كل شيء حده . والمعتفون : طلاب المعروف ، وأنبط : أظهر . وأسبل : هطل ، على النشيه بهطول المطر .
- (٤) الرود : الرؤد ، الشابة الحسنة ، حذفت همزتها للشعر .
- (٥) الأيوب : أنظر (ص ١٠٣ ر ١) . وشعل : في ب ، ط « شغل » بالغين المعجمة ، وهو

تضخيف .

(٦) أصمى الصيد : رماء فنتاه مكانه وهو يراه . وهفا الطائر : خفن بجناحيه . والحالي : مقادير الرأس ، وهي في ل بالخاء المهملة ، وتصحيفها من ط . والناديد (كجمهور) ، لحمة في الخلق ، أو كالزوائد من اللحم في باطن الأذن .

(٧) مؤلّل : محدد ، وهو في ب ، ط : « مؤلك » .

(٨) ألقى : في ط « ألقى » بالتاقف . والقوادم : عشر ريشات في مقدم الجناح ، وهي كبار الريش ، واحداً قادمة . وماره يبره ميلاً : أنه باليرة ، أي الضعاف ، وقد استماره للامداد .

كأنَّ مرماةً مغنطين أنصلمه (١)

لو أبصرت عين داوود منافدة (٢)

ومنها في صفة القوس :

من قلب محنينة ملووية قذف (٣)

لها رزين إذا ما أنبضت رجيل (٤)

كأنها حاجب المدعور ، مرشقة (٥)

وتلثني حين تلقى غيراً موثرة (٦)

و(*) في صفة الرمح :

له ألف توبم القصد معتدل (٧)

مثقف من عروق الخطط أملود (٧)

(١) الأنصل : جمع نصل ، وهو حديدة السيف .

(٢) منافذه : مواضع نفوذه ، يقال : نفذ سهم الرمية إذا خرقتها وجازها حتى ظهر من الجانب المقابل .
والسرود : حلق الدرع . ونقل ابن هشام في نرح قصيدة بانت سعاد عن قتادة ، قال : « كانت الدروع قبل داوود غايه الصلابة والسلام صفائح ، وهو أول من سردها وحلقها » . قال الباجوري : « ولا شك أن دروعه أحكم الدروع صنعة ، لأن تعلمه لتلك الصنعة من الله تعالى ، كما قال تعالى : « وعلمناه صنعة لبوس لكم ، نتحصنكم من بأسه ، فهل أتم شاكرون ؟ » ، ولأن الله تعالى ألان له الحديد كما قال تعالى : « أن اعمل سابقات ، الآية » . واشتهرت دروعه عند العرب ، واستفاض ذكرها في أشعارهم كالذي قاله كعب بن زهير يصف صحابة رسول الله :

شم العرازين ، أبطال ، لبوسهم من نسج داوود في الهيجا سرايل

(٣) قذف (بضمين) : قاذفة . وسيان : مثنى سى كمثل وزناً ومعنى .

(٤) أنبض الرامي القوس : جذب وترها لترن ، وحرفت الكلمة في ط الى « أنبضت » . والرجل :

ذو الصوت الرفيع العالي .

(٥) مرشقة : في ط « مرشقة » ، وهي تحريف . يقال : أرشقت الرامي : أي رمى وجهاً واحداً .

وما نيه للخوف تدريج وتجميع : الطامع أنه يريد به القذف .

(٦) كأنها : في ل « كأنما » ، وما أئبتهاء عن ط ، ب أرجح .

(*) زاد في ط هنا وفيها يأتي من متدنات الأبيات الآتية — الى قوله : صدق البديهة ... البيت —

كلمة « منها » .

(٧) الخط : أنفذه في (س ٢٢٧ ر ٤) . والأملود : النض الناعم .

لكنه عند دلعن البحر غريب^(١)

ويتشي وهو كالريح منرؤود^(٢)

يوم الكريمة والإيتاء تقديده

فما ألقاة راء^(٥) فيه ترديده

إذا أتضاه شديد البأس محدود^(٦)

فيه علي الريح تبريز^(٨) وتجويد^(٨)

سهل العنان ، وفي التعداد تشديده

كانه بضمير الركب مجلود^(٩)

له بمخترق اليد تنزيده^(٩)

والبيض والشمر إعراب وتأكيده

سكان من عسلان في معاطفه

وفي صفة السمن^(٢) :

يجري به وهو ككيوان^(٣) لزرته

وفي صفة السيف :

وصارم يسبق^(٤) التقميم ، قتلته

غتال من اعان لحظاً ناذا رده

كانه جدول والبحر قبضة

وفي صفة الفرس^(٧) :

على أقرب رحيب الصدر ذي نصل

نوام مربطة ، يقطان معركة ،

مصغ الى هاجس من سر فارسه

وفي صفة الجيش :

في جفيل كاتي الطود ذي لجب

كانا القاع طرس وهو أس — طرد

(١) عسلان الرمح : اضطرابه واهترازه .

(٢) كانت هذه الجملة في ل قبل البيت السابق ، فحملناها بعده كما في ط ، لأنه في صفة الرمح لا السنان .

(٣) كيوان : اسم زحل بالفارسية ، وهو ثاني الكواكب السيارة في الترتيب بعد المشتري من حيث الحجم ، يظهر للعين المجردة نجماً أزرق النور . والمريخ : من الكواكب السيارة أيضاً ، يشبه الأرض كثيراً ، ويلوح للعين المجردة أحمر ثابت النور . والمنرؤود : المدعور ، يقال زأده إذا أفرعه ، وزئد — على ما لم يسم فاعله — فهو منرؤود : دعر فهو مدعور .

(٤) ط : « تسبق » .

(٥) ل ، ط : « رأي » ، ولعل ما أثبتناه هو المناسب للسياق .

(٦) اتضاه : ساه .

(٧) لم يرد هذه الجملة في ط .

(٨) الأقب : الدقيق الحمر الضامر البطن من الخيل . والحصل : جمع خصلة . ومي الشعر المجتمع .

(٩) الأتي : السيل الغريب لا يدري من أين أتى . واللجب : الصوت والجلبة .

كَأَنَّ حَيًّا تَهَادُوا نَارًا مُنْمَسِيَةً
لَا حَتَّ بِه الطَّاعَةُ العَرَاءُ ، إِذْ حَجَبَتْ
مِنْ نَوْرِ أبلَجٍ ، لَأَفِي عَوْدِهِ خَوْرَ
صَدَقُ البِدِيهَةِ فِي تَأْمِيمِ . مَقْصَدِهِ
وَمِنْهَا فِي مَدْحِ قَوْمِ المَدْلُوحِ :

قَوْمٌ أَنَامِلُهُمْ سُحْبٌ ، وَأَعْصَرُهُمْ

نَارِ السَّنَابِكِ تَعْلِيمًا الجَلَامِيدُ ،^(١)
شَمْسِ الضُّحَى ، فُضِيَاءَ اليَوْمِ ، وَجُودُ
لِلعَاجِمِينَ ، وَلَا فِي الرَّأْيِ تَنْفِيدُ^(٢)
وَالرُّوِيَّةِ تَصَوِّبٍ وَتَصْعِيدُ^(٣)

خِصْبٌ ، وَعَافِيَهُمْ فِي الجَدْبِ . مَوْدُودُ^(٤)

وَمِنْهَا :^(٥) :

مِنْ كُلِّ مَعْصَبٍ بِالتَّاجِ ، يَنْبَعُثُهُ
نِيَّابٌ ، وَهُوَ كَجَزِينٍ تَبَلَّ رُوِيَّتِهِ
| وَفِي التَّهْنَةِ بِالصَّوْمِ وَالعِيدِ^(٦) :

يَا صَاحِبًا قَبْلَ صَوْمِ اليَوْمِ مِنْ وَرَعِ

وَالهِ مِنْ قَصِيدَةِ فِي مَدْحِ السَّلْطَانِ طَعْرَلِ^(٨) بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَلِكِ الشَّاهِ :

- (١) الخي : البطن من بطون العرب . وتعليمها : في ط « تعليما » بالعين المعجمة .
(٢) رجل أبلج الوجه : مسفره مشرقه . والخور : الضعف . وعجم العود : غصه ليعلم صلابته من خوره . وتنفيد الرأي : تحضته وتكذيبه .
(٣) البديهية : أول كل شيء ، وما يفجأ منه . والصدق (بفتح الصاد) : الكامل من كل شيء ، يقال « رجل صدق » على النعت ، و « هو صدق اللقاء والنظر » ، « وهي صدقة » . وتأتم مقصده : توخاه . والرؤية : النظر والتفكير .

(٤) العافي : طالب المعروف . (٥) لم ترد في ط .

(٦) الزيادة من ط . (٧) ط : « الصوم » .

- (٨) ب ، ط : « طعر » ، وهو تحريف . ولد طعرل سنة ٥٠٣ هـ ، ومالك بعد وفاة أخيه السلطان محمود ، وجلس على التخت بهمدان في جمادى الآخرة سنة ٥٢٦ هـ ، وكانت مدة سلطته قصيرة بدأها بمجاربة أخيه الملك مسعود ، فلما استتب له الأمر جاءته رسل الخليفة المسترشد بالله يشترطون عليه ، ليدخل الى بغداد ، فلم يجيب ، ولم تستقر الحال بينه وبين الخليفة البيتة ، وما كادت تصفو له الدنيا حتى عاجلته منيته في أوائل الحرم سنة ٥٢٨ هـ ، أو ٥٢٩ هـ . وكان خيرا عادلا قريبا الى الرعية محسنا اليهم . السكامل (م ١١) ، وأخبار الدولة السلجوقية (٩٩-١٠٥) ، وزبدة النصرة (١٥٦-١٧٢) .

أهجع أم آوي الى ابن مرقد
ومنها في الافتخار :

ولم يرؤ في كفي غراراً مهدي^(١) ؟

إذا أخذ النيران قرأ مراوح^(٢)
ولم يطق العجلان في تبس ضربة^(٣)
ولاذت فرث البوديات مع الدجى^(٤)
رأيت ضيوف الدارميين هجماً
ومنها في صفة^(٥) الركب^(٦) :

بأهداب رجاف العشيّة مرعد^(٢)
حفاظاً ، لما يعرف من رعشة اليد^(٣)
من القرر رعيان العزيب المبدد^(٤)
لدى خير مشوى من رجال وموقد^(٥)

برود النيفي بالرسيم المردد^(٨)
سقايم سهاد الليل خمره مرخد^(٩)
نضاد مقال من نصيح مغرد
من الرحل حتى بلغة المتزود^(١٠)
الى ذي الأيدي لغزل^(١١) بن محمد

أقول لركب مدلين تدارعوا
نشأوى من التهويم حتى كأنها
إذا ساور الأعياء منهم غريمه
وقد لفظوا عن عيسهم كل مثقل
خذوا برقاب العيس إن زتم الغنى

(١) ابن : في ط « طيب » . والفرار من السيف حده .

(٢) القر : برد الشتاء . و « بأهداب » : حرف في ط الى « أهداف » ، ويريد بأهداب رجاف العشيّة : السحاب المدلي المثلث بالماء .

(٣) الضربة : النار ، حرفت في ط الى « ضربة » .

(٤) الفرث : السرقين ما دام في الكرش . والعزيب : من الإبل والشاة ما يبيت في المرعى ولا يروح على الحى . وهي في ل ، ط : « الغريب » ، ولا معنى لها هنا .

(٥) الدارميون : أنظر (ص ٢١١ ر ٣ و ٢٢٣ ر ٨) .

(٦) ط : « وصف » .

(٧) وردت هذه الجملة في ط قبل البيت السابق .

(٨) المدلون : السائرون من أول الليل . والرسيم : ضرب من سير الإبل السريع .

(٩) نشأوى : سكارى . والتهويم : مصدر هوم فلان تهوياً إذا هضر رأسه لفرط النعاس . وكأما : في ط ، ب « كأنهم » . وصرخد : بلد بالشام ، تنسب اليه الخمر .

(١٠) ل : « عيشهم » ، وهو تصحيف ظاهر يلفظه السياق ، وهي الإبل البيض يخالط بياضها شقرة .

والبلغة : ما يتبلغ به من العيش ولا فضل فيه .

(١١) ط ، ب : « طغر » ، وهو تحريف .

ومنها (*) :

يَذْمُ بِأَفْوَاهِ الْعِشَارِ عَشِيَّةً وَتَحْمَدُهُ الْعِقبَانُ عِنْدَ ضُحَى الْغَدْرِ (١)

ومنها (*) :

وَأَبْلَجٌ مِتْلَافٌ كَانَ نَوَالَهُ تَحْدَرُ سَيْلٌ مِنْ ذُرَى الطَّوْدِ (٢) مُزْبِدٌ

هَنِيءُ النَّدى ، لا واهبٌ بوسيلة ، ولا شائبٌ المعروفِ منه بموعِدِ

ومنها (*) :

إِذَا عَدَرَتْ دَارٌ ، وَهَبَتْ (٣) تَرَابَهَا لِأَيْدِي الْمَذَاكِي (٤) وَالْعِجَاجِ الْمُصَعَّدِ

ومنها (*) :

وَكَمْ جَلٌّ جَرْمٌ فَأَغْتَفَرْتَ خَطِيرَةَ بِحُلْمٍ جَمِيلٍ الصَّفْحِ رَحْبِ التَّغْمُدِ

وقوله من قصيدة في السلطان مسعود بن محمد (٥) نظمها بمرور (٦) سنة اثنين (١) وعشرين :

(*) « ومنها » : لم ترد في ط في كل هذه المواضع .

(١) العشار : الذوق الخوامل التي مضى على حملها عشرة أشهر .

(٢) ط : « السيل » ، ولا معنى له هنا . (٣) ط : « ووهيب » ، وهو تصحيف ضامر .

(٤) المذاكي : الميل التي تم سننها وكلمت قوتها .

(٥) هو السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي . ولد سنة ٥٥٢ هـ . وخطب له بالسلطنة على

منابر بغداد سنة ٥٢٧ هـ ، وجرت له أحوال عجيبة ، وآل الأمر إلى أن خرج المسترشد بالله إلى مشاربه ،

تأسر المسترشد ، ورأى مسعود ما لم يره أبناء جنسه من اتساع . وادم بغداد فباع المكتفي وتحمم ، واستمر

في سلطانه مع كثرة الخائفين والمارجين عليه من أهل بيته ومن أمرائه إلى أن توفي سنة ٥٤٧ هـ بهمدان ،

وذلك على رأس مئة سنة من الخطبة ببغداد السلطان طغرل بك ، ومات مع مسعود سعادة البيت السلجوقي ،

فلم تقم له بعده راية يعتمد بها ولا يلتفت إليها . وكان حسن الأخلاق ، كثير المزاج والتبسُّط مع الناس . وكان

كريمًا عفيفًا عن أموال الرعية ، حسن السيرة فيهم ، من أصلح السلاطين سيرة ، وألينهم عريكة ، وله فضائل

كثيرة ومنافع جمة . وأخباره في زبدة النصرة (القهرست) ، وأخبار الدولة السلجوقية (القهرست) ،

والكامل (م ١١ ما بين ص ٧ — ٥٤) والنظم (١٠ ما بين ٢٥ — ١٥١) ، وجملة التوأمين (٨ ما بين

٤١ — ٤٥) ، ووفيات الأعيان (٩٣/٢) ، ومحاضرات تاريخ الأمم الإسلامية « أدولة العباسية »

(٥٥٠ — ٥٥٤) .

(٦) مرو الشاهجان : أشهر مدن خراسان ، وتصبها ، قال ياقوت : وكان السلطان سنجر بن ملكشاه

السلجوقي ، مع سعة ملكه ، قد اختارها على سائر بلادها ، وما زال متبها بها إلى أن مات . وتليها في الشهرة

مرو الروذ ، وهي قريبة من مرو الشاهجان ، بينهما خمسة أيام . وقد خرج منها خلق من الأعيان وأهل الفضل ،

وكان لها شأن خضير وأثر عظيم في نمو النهضة الإسلامية في الشرق . انظر معجم البلدان (٣٢/٨) .

(٧) ل ، ط : « اثنين » .

حيّ نجداً وأين من مروّ نجدٌ ؛
 عرضت بيننا البلادُ ، وأضحى
 شامخاتٌ من أجدالِ صعبٍ
 ووراءِ الفراقِ طيفُ خيالِ
 يفصلُ اليقظةَ الكرى حين يخطو
 لا تظنّوا أنّ الغرامَ وإنْ بنّ
 دونَ سلوانِ حُبِّكم زفّراتٌ (١)
 ومنها (٥) :

هان عذبي الزّمانُ بؤسى وأنعمن
 وإذا الحبُّ لم يدُم ، فسواي
 يفعل اللهُ ما يشاء ، فما من
 حازمِ القومِ عاجزٍ في توقيه
 ما لنضلي يبدالُ (٥) بين أناسٍ
 كنزوا المالَ للخطوبِ ، وذمي
 كم أذاتُ ألميحٍ في حمدِ قومٍ
 حرجاً ألبأ الصدوقِ إلى الميِّ
 لستُ أخشى فوتَ الغنى وأمامي

إنّما يبعثُ التّحيّةَ وجندُ !
 للعطايا دونَ التّزاورِ وخندُ (١)
 وقنارهُ من التّنائفِ مُلدُ (٢)
 لم يعقهُ عن الزيارة بُعدُ
 والظلامِ الصّباحِ أيانَ يبدو
 وببذتم يقضي عليه الصّدُ
 لآفاتٍ لها ضرامٌ (٤) ووَقْدُ

وتساوى نحسٌ لديّ وسعدُ
 عذبَ الوصلُ ، أو أمرُ البعدِ
 هُ مفترٌ ، ولا لي ما شاء ردُّ
 ه ، وكأجاهلِ اللّيبِ الأسدُ
 جوّدهم موعدهٌ ، وشعري نقدُ !
 كهمٌ من أشدِّ خطبٍ أشدِّ
 كان كفرةً بالمجدِ ذاك الحدُّ
 ن ، وما من لوازمِ العيشِ بدُّ !
 شرفُ الحظِّ والمليكِ الجعدهُ (٦)

(١) وخذ البعير وخذاً : رمى بقوائمه كمشي النعام .

(٢) التّنائف : جمع توفّة ، وهي الفلاة التي لا ماء فيها ولا أنيس . وولد : لا شيء فيها .

(٣) ل : « سلوات » ، والتصحيح من ط .

(٤) أنظره في (س ٢١١ ر ٨) .

(٥) وردت في ط قبل البت السابق .

(٦) ط : يبدال ، وهو تصحيف . وذال الشيء : هان ، وأذاله : أهانه وابتذله .

(٧) الجعده : السخي الكريم .

فِ وَاللَّجِيشِ : فَتْكُهُ ، وَالرُّفْدُ (١)
رَ ، شَكَا جَجَمَلٌ ، وَأَثَى وَفْدُ
وَجِلَاهُ تَحْتَ السَّنَوَرِ طَرْدُ (٢)
وَلَهُ مَفْرِقُ التَّوَجِّ غَمْدُ
وَحَشَايَاهُ عُودُ سَرَجٍ وَوَلْدُ (٣)

مَلِكٌ عِنْدَهُ قِرَاءَاتٌ لِضِي
كَلِمًا نَازِلَ الْكُتَابِ وَالنَّقْ
نِعْمَ مَنْ لِمَّتْهُ هَبْوَةٌ حَرْبٍ
وَإِذَا مَلَّ سَيْبُهُ الْغَمْدَ أَضْحَى
دَارُهُ حَوْمَةٌ الْوَعْيَى مِنْ غَوَارٍ
وَمِنْهَا :

يَهْدَمُ الْمَالُ حَيْثُ يُبْنَى الْمَجْدُ
وَسَابِغُ الرِّغْفِ لَا مَوْشِيَّ أَبْرَادٍ (٥)
تَهْضُمُ مِنْ أَبَاةِ الْحَمْدِ أَوْغَادٍ
وَدُونَهُ جَائِزٌ فِي حِكْمِهِ عَادٍ (٦)
إِلَى الدِّيَارِ ، وَلَا شَوْقٌ بِمُعْتَادٍ (٧)
رَوْعَاءٌ بَارِقَةٌ بِالشَّرِّ مِرْعَادٍ (٨)
وَرَسِينِينَ شَدِيدًا غَيْرَ مَنفَادٍ (٩)

مُتَلِفٌ مَا أَحْتَوَاهُ جُودًا وَبَدَلًا
وَلَهُ مِنْ مَدْحِ الْمُظْفَرِ بْنِ حَمَادٍ (٤) :
ظَلُّ الأَسْنَةِ لَا جُدْرَانُ بَغْدَادٍ
أَدْنَى إِلَى الْمَجْدِ مِنْ عَيْشٍ يَقَارُنُهُ
فَارْعَابٌ بِنَفْسِكَ أَنْ يَقْتَادَهَا رَعْدُ
رَحَلْتَ عِنْدَكُمْ ، فَلَا جَيْدٌ بِمَاتَزَتْ
وَكَمْ وَرَاءَ رَحِيلِي مِنْ مَجْبَرَةٍ
يَا غَامِرِينَ قِنَاةً غَيْرَ خَائِرَةٍ

(١) قرى الضيف يقريه وقرى وقراء : أضافه . والرغد : العطاء والصلة .

(٢) الهبوة : الغبار . والسنور : الدرع .

(٣) الحومة : من القتال أشد موضع فيه . والوعى : الحرب . والغوار : الغارة .

(٤) هو الأمير بدر الدين المظفر بن حماد بن أبي الجبر ، كان صاحب الغراف وأعمال البطيحة . فتك به في سنة ٥٥١ هـ . نفيس أو يعيش بن فضل بن أبي الجبر في الحمام وولي بعده ، وقيل : ولي ابنه مكانه . أخبار الدولة السلجوقية (ص ١٣٧) ، والمتنظم (١٠ / ١٦٨) ، والكامل (١١ / ٨٨) ، والحريدة (الفاتيكان ، الورقة ١٦٢) .

(٥) الرغف : جمع زغفة ، وهي الدرع الواسعة الطويلة . ودرع سافه : تامة طويلة .

(٦) عادٍ : ظالم . (٧) اعتاده : انتابه وقصده وأتاه مرة بعد أخرى .

(٨) روعاء : فرعة . بارقة : متهددة ومتوعدة ، كبرقة .

(٩) غمز المثفت القنائة : اذا عضها وعصرها . ورسن الدابة : شدها برسن ، أي جبل .

كفّوا عن الأورق العاديّ ، إننكم
ولا تسنّوا لأقوالي سبابكم^(١)
لا تستطيعون نقل الأورق العادي^(١)
فما العزيمة من شائي ولا عادي^(٢)
ومنها :

وإن أكن مادحاً من غير قارصة
وفي الملخص بعد وصف معرك :

وبالثلاة لنا يومٌ تراجه
كلّما دمّ أوداج الرجال به
بألهام يُنجزُ أمولي وميعادي^(٣)
سيلٌ تدافع أرجودُ ابنِ حماد^(٤)
ومن قطعة :

الإلمّ أمّني النفس كلّ عزيمة
وأستو كِف المعروف أيدي معشر
ودهري عنها دافع لي وذائد ؟
إذا أنا بالغرّ القولي مدحتهم
تموت الأمانى عندهم وألحامد^(٥)
لعذر ، هجيتي بالمديح الفوائد !

وله من قصيدة في مدح الوزير محمود بن [أبي^(٦)] توبة^(٧) وزير السلطان

(١) أنظر (س ٢٢٤ ر ٣) .

(٢) ل : « سبابكم » ، والتصحيح من ط ، وفيها : « ولا تسنوا لي قولي سبابكم » .

(٣) العزيمة : البيتية ، وهي الإفك والبهتان ، والعزيمة : الكلام القبيح ، وكل تصح إرادته ، والمعنى أنني أنسب . وهي في ط : « المضيفة » ، وتشبه أن تكون « المضيفة » ، وكلاماً تحريف . عادي : عاذني ، وواحد الماد عادة .

(٤) القارصة : الكلمة التي تنغص وتؤلم . وحية الوادي : الأسد ، والرجل إذا كان شديد الشكيمة حامياً لحوزته .

(٥) ألهام : جمع هامة ، وهي أعلى الرأس وفيه الناصية والنصة .

(٦) أنظر ص (٢٣٥ ر ٤) .

(٧) استوكف الماء : استنظره واستدعى جريانه .

(٨) الزيادة من زبدة النصرمة ، وطبقات الثمانية .

(٩) حرف في ط إلى « بويه » . وهو نصير الدين أبو القاسم محمود بن أبي توبة المروزي ، قلده السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي الوزارة سنة ٥٢١ هـ . قال البنداري فيما اختصره في زبدة النصرمة من كلام عماد الدين الأصبهاني : « وكان أوزر النساء ، وأفضل الوزراء ، ولم يزل للأفاضل جامعاً ، والأراذل »

كفني مناك عن لومي وتفنيدي صبايتي بأعلى لا الخرد الغيد (٢)
أطلت حتى حبيت المجد منتصه كلاً ولو أنه حاتف الماجيد (٣)
لما رأيت غراماً جلّ عن عدل حسبه بهوى الحساة الرود (٤)
لا والرواقص في الألساع يبعثها زجر الأداة بإنشاد وتغريد (٥)
إذا وبن من الإرقال ، وأضلمت من اللغوب ، خلطن اليد بأبد (٦)

= فاعماً ، وقصد أهل الفضل ، وآواهم بالإحسان الوافر الى وارث الضل ، وخدمه العلماء بعصفتهم ، وخصوه بمصافاتهم . وصنف له عمر بن سهلان كتاب البصائر النصيرية ، وهو الكتاب الذي لم يصنف مثله في فنه ، ولم يسبق الى إحسانه فيه وحسنه . . وعرف عن الوزارة في سنة ٥٢٦ هـ . وعند وصول السلطان سنجر الى العراق بعد وفاة ابن أخيه السلطان محمود بن محمد وترتيب السلطنة لأخيه طغرل بن محمد مكانه .

(١) هو سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، أبو الخارث واسمه أحمد ، وغلب عليه امر سنجر لأنه ولد بسنجر في شهر رجب سنة ٤٧٩ هـ . نشأ ببلاد الخزر ، وسكن خراسان ، واستوعن صرو الشاهجان . ودخل بغداد مع أخيه السلطان محمد ، واجتمع معه بالمستظهر بالله العباسي ، فبعث الى محمد بالسلطنة ، وجعل سنجر ولي عهده . فلما توفي السلطان محمد ، خوطب سنجر بالسلطان ، واستام أمره ، وخطب له على أكثر منابر الإسلام ، وجلس على سرير الملك زفاً وستين سنة ، من ذلك استتلاًلأحدى واربعون سنة ، وأسره الفزنجوياً من خمس سنين ، ثم هرب وجمع اليه أطرافه ، وكاد يعود اليه ملكه . فأدركه أجله في شهر ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ . وكان مهيباً كريماً حليماً رقيقاً بلرعية ، وكانت البلاد آمنة في زمانه . المنتظم (١٠ / ١٧٨) ، صراحة الزمان (٨ / ما بين ٨ و ٢٢٧) ، الكامل (٩٠ / ١١) ، البداية والنهاية (١٢ / ٢٣٧) ، زبدة النعمرة (٢٦٨) ، أخبار الدولة السلجوقية (الفهرست) ، وفيات الأعيان (١ / ٢١٧) ، شذرات الذهب (٤ / ١٦١) ، العبر (٥ / ما بين ١ و ٨٤) .

(٢) التغيد : التود ، وتخليئة الرأي وتضعيفه . والخرد : جمع خريدة وخرود ، وهي البكر لم تقمس ، أو الخفرة الحبية الطويلة السكون المانضة الصوت المستمرة . والنيد : جمع غيداء ، وهي الطويلة العنى ، والمثنوية ليناً ، والتي يثمرها لقيمة وحسنها على السكمان . (٣) الحنف : الموت والهلاك .

(٤) الحساة : ط ، ب « الحسانة » ، وهي تحريف . والحساة هي الحسنة ، قال الهمامخ :

دار الفتاة التي كنا نقول لها ياظبية عطلا حسانة الجيد

والرود : (ص ٢٢٨ ر ٤) .

(٥) الرواقص : الإبل المسرعة في سيرها . والألساع : حبال من آدم عريض تشد بها الرجال ، واحدها

انمع بكسر التول .

(٦) وبن : فربن وضعفن . والإرقال : الإسراع ، وضرب من الحب . والاضطرار : الضمور ،

وهو أنزال . واللغوب : التعب والإعياء الشديد .

يُجْمَلُنْ شَعَثًا عَلَى الْأَكْوَارِ تَحْسَبُهُمْ
 مَا حَنَّ^(٢) قَلْبِي إِلَى الْحَسَنَاءِ مِنْ عَاقِبِ
 صَبَابِي دُونَ عِقْدِ زَانِهِ عُنُقِ^(٤)
 أَمِيسَ تَيْهًا عَلَى الْأَيْمَاءِ كَأَيْهِمْ
 كَيْفَ الْإِجَادَةُ فِي نَظْمٍ وَقَافِيَةٍ
 كَمْ قَدْ قَرَيْتُ هُنَى الْعَزْمِ نَازِلَةً^(٥)
 تَبْصُرُوهَا مَرَاحًا فِي أَعْنَظِهَا
 تَكِرُّ فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءٍ مِنْ رَهْجِ
 تَنْزَوِ بِجُمُوسٍ هَمَّتْ أَضْغَانَهُمْ بِهِمْ
 كَأَنَّ فَرُطَ تَوَالِي الطَّعْنِ بَيْنَهُمْ
 الْوَاهِبِ الْحَتْفِ وَالْعَيْشِ الْخَصِيبِ مَعًا
 وَمِنْهَا^(١١) :

إِنْ أَمْسَكَ الْغَيْثُ لَمْ يَجْدِسْ مَكَارِمَهُ
 طَوْلُ الْمَطَائِلِ وَلَا يُخْلَفُ الْمَوَاعِيدُ^(٢)

- (١) الشعث : جمع أشعث ، وهو المغير الرأس . والأكوار : جمع كور ، وهو الرجل . والأزمة : جمع زمام . والعيس : الإبل التي يخالط بياضها شقرة .
 (٢) صحفت حاؤه في ل جيماً .
 (٣) العائق : الهبة اللازمة . والمعمود : الذي هذه العشق .
 (٤) العقد : القلادة . والعنق (بضم ن) : معروف ، و (بفتح ن) : طول العنق ، وهو المراد .
 (٥) ماس الرجل يميس ميساً وميساناً : تمايل وتثنى . والته : الكبر .
 (٦) قرئت : ضفت ، والقرى : الضيافة . يجلب : يتوعد بالشر . والرعيد : الجبان الكثير الارتعاد .
 (٧) مراحا : الظاهر أنها « مراحي » بفتح الميم ، وهي جمع « مرح » كطرب ، وهو النسيط .
 ووجف البعير والفرس يجف : عدوا وسارا العنق .
 (٨) الرهج : ما أثير من الغبار . والتنجيع : دم الجوف خاصة .
 (٩) تنزو : تائب . والحس : الشجعان ، حرفت في ط الى « لحس » . والأضغان : الأحقاد الشديدة ، حرفت في ط الى « أظغانهم » . والتراقي : جمع ترقوة ، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعائق . والأملود : هنا وصف للمريح المهتر .
 (١٠) العواسل : الرماح التي تهتر لنا . وولغها : مجاز في دخولها في الأجسام ، ويقال : « ولغ السكاب وكل ذي خنوم في الإثاء » : شرب ما فيه بأطراف لسانه ، أو أدخل فيه لسانه تحركه .
 (١١) ومنها : لم ترد في ط . (١٢) المطال : السنويف بوعد الوفاء بالدين مرة بعد مرة .

مالٌ مُذالٌ وعرضٌ دون بذلته
أرقٌ من خلق الصبياء شيمته
ومنها :

فكلُّ مُعْضِلٍ خُطِبِ فِي رَوِيَّتِهِ
وحديثُ سَابِغَةٍ فِي كَفِّ دَاوُودِ (٢)
ومنها في التهنئة (٣) :

فضلت حدّة التهامي فأنصرفت الى
وله من قصيدة في الأمير دَيْسِ بْنِ صَدَقَةَ (٥) :

يَغِبُ الْغَيْثُ أَكْنَافَ الْبِلَادِ
ويخلفُ بَارِقَ السَّحْبِ الْغَوَادِي (٦)
ويغبرُّ الشَّتَاءُ ، وَمِنْهُ يَرْجَى

وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الْمَرْجَى
سَخُوحُ الْجُودِ مُنْهَلُ الْعِهَادِ (٨)
وَيُبِيدُ نَوَالَهُ فَقَرَّ الْمَقَاوِي

إِذَا أَفْتَحَرَتْ مَلُوكُ الْأَرْضِ طَرًّا
بِتَعْدِيدِ (١٠) الْمَسَامِي وَالْأَيَادِي
شَاهَا عِنْدَ مَعْتَبَرِ الْمَعَالِي

(١) مذال : مبتدل بالإنفان ، ومنه : « أذل مالك يصن عرضك » . واللقايد : (ص ٢٢٨ ر ٦) .

(٢) المعضل : الشديد . والروية : النظر والتفكير . والسابغة : الدرع الطويلة التامة . وانظر عن

داوود (ص ٢٢٩ ر ٢) .

(٣) هذه الجملة وردت في ط قبل البيت المتقدم .

(٤) كذا ورد البيت في ل ، ط . أما ب ، فلم تورد .

(٥) تقدمت ترجمته في (ص ٣٥ ر ٦) .

(٦) أغب الغيث البلاد : غب عليها ، أي أمطرها يوماً وتركها يوماً . والأكناف : الجوانب

والنواحي ، واحدها كنف (بفتحين) . والغوادي : السحب التي تنشأ صباحاً .

(٧) اغبرار الشتاء : كناية عن جده لانتقاع المطر فيه . والصوادي : العواش .

(٨) ط : « العباد » ، وهو تحريف . والعهاد : جمع عهد ، وهو أول مضر الوسمي .

(٩) المقايي : يريد المقوين ، وهم الذين لا زاد معهم ، ومنه قوله تعالى : « ومتاعاً للمقوين » .

(١٠) ل : « ببعديد » .

(١١) شأها : سبقها ، وهي في ط محرفة الى « شاءها » . والنجاد : جملة السيف ، وطوله كناية

عن طول التامة ، وهو صفة محمودة عند العرب .

مضي النار من فروع العباد^(١)

طليق الوجه أغلب مزبدي^(٢)

ومنها^(٣) :

سراعاً مثل ميثوث الجراد

وباعثها الى الفارات تهفو

ويوماً بالمغارب في جراد

فيوماً بالمشارق في مغار

تحوت السماء من الطراد

أجلت الخيل في الآفاق^(٤) حتى

كان الشامحات من الوهاد^(٥)

وبارك الملوك فـكنت منهم

ومنها^(٥) :

سعوا في شأن مجدي بالفساد

أطع في العلى وأزجر رجالاً

لأهل الفضل قد^(٦) خلقتوا أعادي

فإن الجاهلين بغير خلف

ومنها :

وهمي الأصادق والأعادي

أنا الرجل المقر بفخر فضلي

وإن نطقه فقس في إياد^(٨)

فإن حرب فعمرو في زبيد^(٧)

(١) الأغلب : الأسد . ومزبدي : في ط ، ب « مزبدي » ، وهو تصحيف ، وإنما هو بلياء المثناة نسبة الى مزيد جد المدوح الأعلى ، فهو دبس بن صدقة بن منصور بن دبس بن علي بن مزيد الأسدي . ورفعة العباد : كناية عن رفعة شأن المدوح .

(٢) ومنها : لم ترد في ط . (٣) ل : « الآمان » ، والتصحيح من ط ، ب .

(٤) الوهاد : الأماكن المظتنة ، أي المنخفضة ، واحداً وهدة .

(٥) ومنها : لم ترد في ط . (٦) ط ، ب : « مذ »

(٧) عمرو : هو عمر بن معد يكرب الزبيدي ، ينتهي نسبه الى كهلان بن سبأ . وكان من

مشاهير شعراء الجاهلية وفرسانها ، وله الوقائع المذكورة في الجاهلية . وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في (زيد) ، وأسلم سنة تسع ، وقيل سنة عشر ، وأبلى في فتوح أبي بكر وعمر بلاء حسناً ، فشهد

اليرموك في الشام وذهبت فيها إحدى عينيه ، وأبلى في حرب القادسية بالعراق وهو الذي ضرب خطم القيل بالسيف فانهزمت الأعاجم ، وكان سبب الفتح ، وشهد وقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن . وفي كيفية موته وزمانه

ومكانه روايات . الأغانى (٢٥/٤) ، الشعر والشعراء (٢١٩) ، الإصابة (١٨/٥) ، خزائن الأدب (٣٨٨/٢) من طبعة السلفية ، تهذيب الأسماء واللغات (٣٣/٢) ، أمالي القاضي (١١٦/٢) ، ذيل

الأمالي (١٤٥ و ١٥٣) ، المستطرف (١٧٩/١) ، بلوغ الأرب (١٣١/٢) من طبعة مصر .

(٨) هو قس بن ساعدة الإيادي ، وقد تقدمت ترجمته في (ص ٩) .

ولم أمنحك هذا الرأس إلا
ومنها (١) :

لترفعني على السبع الشداد

وكم بدروب بغداد حديث
بأنّي قد بلغت بك الثريا
[فكن حيث الظنون، فكل كسب

يسرك نشره في كل ناد
وأني للترقي (٢) في أزياد
سوى الذكر الجميل الى نفاذ (٣)]

وله من قطعة في مدح الوزير الزبيني (٤) :

غدا الشكر يُفني عرضه والحمد
عن الجرم نوام الحفيظة راقده (٥)

جواد ، اذا ما أفقر البدل كفته
ويتظان في كسب العلي ، غير أنه
وله فيه :

وحسام البأس مهنده (٦)

دأما الجود وخضرمه

ومصيب الرأي مسدده

مضاه العزم وثاقبه

ومشار الدهر سيده (٧)

قرأه الضيف وخادمه

ولاحل العام فيطرده (٨)

يدنو للقرن فيضرمه

والطاود الثبت تأيده

فالموت الفصل تقحمه

وقوله :

وشتان ما بين الرغائب والود (٩)

مدحتكم للود ، لا لرغيبة ،

(١) ومنها : لم ترد في ط . (٢) ل : « لترقي » ، وهي في ط كما أثبتناها .

(٣) النفاذ : الفناء ، والبيت من ط ، ب .

(٤) الوزير الزبيني : تقدمت ترجمته في (س ٢٠٩) .

(٥) الحفيظة : (س ٢٢٥ ر ٣) .

(٦) الدأما : البحر ، وهي في ل : « ذأما » ، وفي ط : « داء ماء » . والحضرم : البحر العظيم .

(٧) قرى الضيف : ضافه ، وقرأه : مبالغة اسم الفاعل منه .

(٨) القرن (بكسر القاف) : الكف والنظير في الشجاعة والحرب وغيرها . والحل : الجذب ،

واقطاع المطر .

(٩) الرغيبة : العطاء الكثير ، جمعها الرغائب .

فَجَدْتُمْ وَلَمْ أَتَدِمْ عَلَى رَدِّ جُودِكُمْ
وَنَزَرْتُمْ إِنْسَ الْقَوَافِي وَقَدْ دَنْتُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَدْحَ فِيكُمْ فَرِيضَةً
فَقُلْتُ لِرَئِيسِ الدِّينِ : مَالِي وَلِلنَّدَى

مُتَافَةً أَنْ أُرْمَى بِدَاهِيَةِ الصَّدِّ
إِلَيْكُمْ دُنُوءَ الْعَاطِشَاتِ إِلَى الْوَرْدِ
تَحَرَّجْتُ مِنْ أَخْذِ الْجِزَاءِ عَلَى الْحَمْدِ
وَحَاجَاتِ نَفْسِي مِنْكَ فِي طَلْبِ الْمَجْدِ ؟
قَالَ : أَرْسَلْتُ إِلَى شَرَفِ الدِّينِ الزَّيْنَبِيِّ^(١) فَضَّةً ، لِأَصُوغَ لِي دَوَاةً مِنَ النُّضَّةِ ،

فَصُعُغْتُهَا ، وَكُتِبَتْ عَلَيْهَا :

قَدْ حَوَيْتُ الشُّهُدَ وَالسُّمَّ مَعًا
وَفَضَلْتُ الْجِنْسَ ، إِذْ يُكْتَبُ بِي
وَلَهُ فِي التَّغَزُّلِ :

بِالنَّدَى وَالْبَاسِ فِي لَوْنِ مِدَادِ
مَسْحُ مَوْلَانَا عَلِيِّ بْنِ طِرَادِ !

عَجَزْتُ فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي هَوَاكُمُ
وَلَوْ أَنَّنِي جَاهَدْتُ نَفْسِي فِيكُمْ
وَلَهُ فِي الْحِكْمَةِ :

سَوَى أَنَّنِي أَزْدَادُ وَجَدَّاعٍ^(٢) الصَّدِّ
سَلَوْتُ ، وَلَكِنْ لَا جِهَادَ عَلَى الْعَبْدِ

لَا تَلْبَسِ الدَّهْرَ عَلَى غِرَّةٍ^(٣)
وَلَا يُخَادِعُكَ طَوِيلُ الْبَقَا
يَنْفَعِدُ^(٤) مَا كَانَ لَهُ آخِرُهُ

فَمَا لَمَوْتُ الْجِيِّ مِنْ بُدِّ
فَتَحْسَبُ الطَّوْلَ مِنَ الْخُلْدِ
مَا أَقْرَبَ الْمَهْدَ مِنَ الْأَحْدِ^(٥) !

وَالهِ :

فَكَيْفَ فِرَاقُ شَيْءٍ لَا يُعَادُ ؟

وَفُرْقَةُ مَا يُعَادُ عَلَيْكَ صَعْبٌ

(١) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩) .

(٢) ط : « على » .

(٣) الغرة : الغفلة .

(٤) ينفعد : يفتني .

(٥) روى ابن كثير هذه الأبيات في البداية والنهاية (٣٠١/١٢) ، وحرف الناصر فيها البيتين :

الثاني والثالث ، تعريفاً فاحشاً .

وله في المَطْل (١) :

رُبَّ رِفْدٍ وَإِنْ تَكَاثَرَ عَدَاً قَلَّ مِنْ فَرَطٍ كَثْرَةُ التَّرْدَادِ (٢)
إِنَّمَا الْجُودُ كَالْحَيَاةِ ، وَلَكِنْ يَعْتَرِيهَا السَّقَامُ بِالْمِعَادِ
وَسُؤَالُ الْأَحْرَارِ مِنْ غَيْرِ خُلْفٍ ثَمَّنَ لِلتَّدَى مِنْ الْأَجْوَادِ
(الرِّاء)

وله في الوزير جلال الدين أبي عليّ ابن صدقة (٣) في الأيام المسترشدية ، [و] (٤)
كان قد عتب عليه :

وراءك أقوال الوُشاةِ الفَوَاجِرِ ودُوْنَكَ أحوالُ الغرامِ المُخَامِرِ (٥)
فلولا وَلُوعٌ مِنْكَ بِالصَّدِّ مَا سَعَوْا ولولا الهوى لم أنتدب للمعاذِرِ (٦)
تزاور نومي أَنْ هَجَرْتِ ، وَطَلَمَا صغاصتُ وَجْفَنٍ ، إِذْ وَصَلْتِ ، وَنَاظِرِ (٧)
لقد أنجمت تلك العبودُ ، كَأَنبِهَا جَوَافِلُ طَيْرٍ نُفِّرَتْ بِالْحَوَادِرِ (٨)
فلا الطَّيْفُ لِلطَّرْفِ الْقَرِيحِ بِسَاحِجِ ولا الحِبُّ لِلصَّبِّ الْمُعْنَى بِزَائِرِ
سليمٌ مِنَ الْأَشْوَاقِ شَيْبَ بَكَاذِبِ وَأَمِنُ مِنَ الْإِيْلَامِ رِيْعَ بَهَاجِرِ (٩)

(١) المَطْل : التسوية بالدين والمدافعة .

(٢) الرِفْد : العطاء والصلة .

(٣) تقدمت ترجمته في (س ٩٤ - ٩٦) . ووردت ترجمته أيضاً في زبدة النصرة (١٠٤ و ١٠٢) ،
وأخبار الدولة السلجوقية (٩٧) ، والسكامل (٢٤٩/١٠) ، والمنظوم (٩/١٠) ، والبداية والنهاية
(١٢/١٩٩) ، والفخرى (٢٧١) ، والنجوم الزاهرة (٥/٢٣٣) ، وشذرات الذهب (٤/٦٦) .

(٤) من ط .

(٥) المخامر : الخالط .

(٦) الولوع : مصدر ولع بالشيء يولع ، أي علق به وغري شديداً .

(٧) أن هجرت : أي لأن هجرت . وصفا : مال .

(٨) أنجمت : ولت . وتلك : في ط « فلك » . والجوافل : المنزعجة . والحوادير : علق عليها في

هامش ل بقوله : « جمع خادرة ، وهي العتاب » .

(٩) شيب : خلط وضج .

وبالك إذا ما أجذب العامُ عنده
أصخنت ولو أرعيت بعدي مسمماً
وحملتني ذنب السكندوب ، ولم تزل
عصيت أمير العذل فيك ، وطالما
إذا عددت أنواع صدك ، وعتدت
محاها كدوى لا يستفيق ، كما أتمحي
ومنها (*) :

سقى التُّرب من أجفانه بالمواطر
كردت على أعقابه كل فاجر (١)
بند الخطب تدبني ناقلاً غير عاثر
تداول سمعي مجلباً بالزواجر (٢)
أوانها مشفوعة بالأواخر
بحلم (جلال الدين) عظم الجرائر

إذا ما أتاه مجرمٌ وهو قادر
توهته من عنوه غير قادر
وله من قصيدة في أنوشروان الوزير (٣) ، في الحلم :

وكم من سفينة الرأي والقول أجلبت
يقول لي الفحشاء كما أحبيته
فواششهُ إجلاب هوجاء ذاعر (٤)
فيغدو بقولي في عداد النظائر

(١) أراءه سمعه : أصفى إليه . وبعدي : في ط « وحدي » ، وفي ب « وجدي » .
(٢) أجاب : ضج ، فهو مجلب . وأجلبه : توعدده بالشر ، مثل جلبه .
(*) لم ترد في ط .

(٣) ط : « الوزير أنوشروان » . وهو شرف اندين أبو نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني ،
وزر للخليفة المسترشد بالله وللسلطان محمود والسلطان مسعود السلجوقيين ، وتوفي سنة ٥٣٢ هـ ، وشذ ابن الأثير
فذكره في وفيات سنة ٥٣٣ هـ . وكان من عقلاء الرجال ودهاتهم ، نبيلاً فاضلاً . له تأريخ لطيف سماه
« صدور زمان الفتور ، وفتور زمان الصدور » نقل عنه العماد الإصبهاني في كتاب « نصره الفترة » .
وورد في عدة تواريخ أنه هو الذي أشار على أبي محمد القاسم بن علي الحريري بتكليف « المقامات » ، لكن
نقل الشريشي عن ابن جهور أنه كان يرى أن الذي أشار على الحريري بذلك هو المستظهر بالله العباسي ، كما
أن القاضي ابن خلكان ذكر في وفيات الأعيان أنه رأى في سنة ٦٥٦ هـ بالقاهرة نسخة مقامات بخط
مصنفها ، وقد كتب بخطه أيضاً على ظهرها إنه صنفها لأبي علي الحسن بن علي بن صدقة وزير المسترشد بالله
أيضاً ، ورجح صحة هذا لكونه بخط المؤلف . المنتظم (٧٧/١٠) ، الفخري (٢٧٣) ، البداية والنهاية
(١٩٢/١٢) ، شذرات الذهب (١٠١/٤) ، زبدة النصرة (الفهرست) ، شرح مقامات الحريري
للشريشي (١٢/١) ، وفيات الأعيان (٤٢٠/١) .

(٤) أجلبت : ضجت . ذاعر : مفزع ، وعي في ط : « داغر » أي دافع ، يقال : دغره يدغره
دغراً إذا دفعه ، ورواية ل ألين بالسياق .

كررتُ عليهِ الحلمَ حتى تبدلتُ
ومنها (*) :

وحاجةِ مصدرٍ سَهَرْتُ لِتَجْعَلَهَا
قَطْعَتُهَا ^(١) لَيْلِي ^(٢) سُرَى وَرَوِيَّةٍ
ومنها :

وإني لمشتاقٌ الى ذي حَفِيظَةٍ
متى نَسَمْتُهُ بِالْقَوْلِ نَصْرًا جَرَتْ بِهِ
فِيئَتُكَ فِيمَنْ رَامَ ظَلْمِي بِأَوَّلِ
يَكُونُ نَصِيرِي فِي دِرَاكِي لِالْعَلَى
ومنها (*) :

هَجَرْنَا إِلَى آمَالِنَا كُلِّ مَطْعَمٍ
بِیَوْمٍ وَغَى تَعْمِي الْعِجَابَةِ شَمْسَةٍ
جَبَّهَتَاهُمْ فِيهِ بَطْعَنٌ كَأَنَّهُ

جَرَانُهُ ، من خَجَلَةٍ ، بالمعازيرُ

وقد نام عنها رَبُّهَا غَيْرَ سَاهِرٍ
فَجَاءَتْ وَمَا نَمَّ الصَّبَاحُ بِجَاشِرٍ ^(٣)

شَدِيدِ مَضَاءِ الْبَاسِ مِنَ الْبُؤَادِرِ ^(٤)
مَقُولِ أَعْمَادِ فِصَاحِ الْمَجَازِرِ ^(٥)
وَيَسْأَلُ عَمَّنْ جَرَّ حَرْبِي بِأَخْرٍ
وَلَنْ تُدْرِكَ الْعَلِيَّةُ إِلَّا بِنَاصِرٍ

فَلَمْ تَرَ إِلَّا ضَامِرًا فَوْقَ ضَامِرٍ
وَتَطْلُعُ زُهْرَ الذَّابِلَاتِ الشَّوَاجِرِ ^(٧)
مُخْرُوقِ الْعِزَالِي وَأَسْتِنَانِ الْمُوَاطِرِ ^(٨)

(*) ومنها : لم ترد في ط .

(١) ط : « بها » .

(٢) ل : « ليلا » ، وهي في ط كما أثبتناها .

(٣) السرى : سير عامة الليل . والروية : النظر والتفكير . وجاشر : اسم فاعل من جسر الصبح

وجسوراً اذا طلع وانقلب . وهي في ط « بجاسر » مصحفة .

(٤) الحفيظة : (س ٢٢٥ ر ٣) . والبؤادر : جمع بادرة ، وهي ما يبدر من حدة الإنسان في الغضب ،

والغضبة السريعة . وبادرة السيف : شبابه .

(٥) جاء في هامش ل : « أي لا يرتضي بنصر القول ، فينصر بمقاول الأعمد ، وهي السيوف » .

(٦) دارك الأمر دراكاً : بادر اليه قبل فواته .

(٧) الذابلات : صفة للرماح ، وقد تطلق على الرماح . والشواجر : التي يطعن بها الإنسان حتى

تشتك فيه .

(٨) العزالي : جمع عزلاء ، وهي مصب الماء من الراوية ونحوها . واستنن المواطر : انصبابها .

وَسَقَنَاهُمْ تَحْتَ الْعَجَاجِ كَانَمَا تَخِبُ بِغَزْلَانِ الصَّرِيمِ الذَّوَابِرِ (١)
فلولا أدكار من أناة (أبن خالد)

لما كف عن ضرب الطلئ غرب باتر (٢)

وله من قصيدة :

بني دارم ، إن لم تغيروا فبدلوا عمائمكم يوم الكريهة بالخمير (٣)
فإن القرى والمدن حيزت لأعبد وما سلمت أفحوصة لفتى محر (٤)
ربطتم بأطناب البيوت جسادكم

وخيل العدى في كل ملحمة تجرى (٥)

إذا ما شببتم نار حرب وقودها

صدور المواضي البيض والأسل السمير (٦)

ضمنت لكم أن ترجعوهما حميدة

تواجه غب الروع بالنعم الخمر (٧)

(١) الحبيب : ضرب من العدو ، وهو أن يراوح الفرس بين يديه ورجليه . والصريم : القطعة من معظم الرمل .

(٢) الأناة : الحلم ، والرفق ، والتؤدة . والطلئ : الأعناق . والغرب : حد السيف ، وهي في ط : « كل » .

(٣) بنو دارم : (٢١١ ر ٣) . ويوم الكريهة : يوم الحرب . والخمر : جمع خمار (بكسر الخاء) ، وهو ما تغطي به المرأة رأسها .

(٤) الأفحوص : تجثم القطاة ، وهو الموضع الذي تفحص التراب عنه أي تتحيه وتقصيه لتبيض فيه ، والملحمة : الوقعة العظيمة في الفتنة .

(٥) الأطناب : جمع طناب ، وهو جبل يشد به سرادق البيت ، أو الوتد .

(٦) القود (بفتح الواو) : الحطب ونحوه . والأسل : الرماح الطوال .

(٧) تواجه : تتواجه ، أي تعدو وتسير العنق ، وهو ضرب من العدو . والروع : الفرع ، والحرب .

وغب كل شيء : عاقبته . والنعم الخمر : الجمال الخمر ، وهي عند العرب أشرف الأموال .

أنا المرء لا أوفي الأمانى عن ضراعة

ولا أستفيد الأمان إلا من الذُّعْرِ (١)

ولو عَرَقتَنِي شدة الأزمِ الغُبرِ (٢)

رأيتُ الغنى بالذُّلِّ ضرباً من الفقرِ

ولا أطرقُ الحيَّ اللئامَ بمدحِهِ

تفانيت عن مالِ البخيلِ ، لِأَنِّي

ولاه :

حالٌ بها ينكشفُ الضُّرُّ

ضاق بها ذرْعُكَ والصدْرُ (٣)

فإن شعِرَ الحازمِ الصبرِ (٤)

مسترخصٌ ، والتمنُ العُمُرُ (٥)

لخالِدٍ ما خلدَ الذكْرُ

فإنما المالُ هو الشكرُ

وسرُّها النفعُ أو الضرُّ

وللَّذي يحرزُها الوِزرُ (٦)

أقرب من قولك يا عمرو

فلا تَبِتْ أسوانَ في عُمرةِ

وأتخذِ الصبرَ لها جُنَّةً

هي العلى علقٌ إذا قسَّتهُ

إنَّ امرءاً مات على مجده

لا خيرَ في مُثْرٍ بلا شاكِرٍ

أحجارِ سوءٍ جُعِلَتْ آلةٌ

يُصِيبُ من ييدُها أجرهُ

ومنها (٧) :

بفضله ، فهو إذن نُكْرُ (٨)

إن شامَ غيري بارقاً من ندى

(١) أوفي : ل « أومي » ، وهي في ط كما أثبتناها . والأمن : في ل « الأفي » ، وهي على الصحة في ط كما أثبتناها .

(٢) الطروق : الحياء ليلاً . والحي : البطن من بطون العرب . وعرق العظم : (ص ٢٢٦ ر ٣) . والأزم الغبر : سنوات القحط الشداد .

(٣) الأسوان : الحزين . وعُمرة الشيء : شدته وضرده . وضاق بالأمر ذرعاً : لم يطقه ولم يقو عليه ، وأصل الذرع بسط اليد ، فكأنك تريد مد يده إليه فلم يناه .

(٤) الجنة : ما استترت به من السلاح . والشعار : هنا العلامة .

(٥) العلق : النغيس من كل شيء .

(٦) حرز الشيء وأحزره : إذا حفظه وضمه إليه وصانه عن الأخذ . والوزر : الأثم .

(٧) ومنها : لم ترد في ط .

(٨) شام البرق : نظر إليه أين يقصد وأين يحضر .

أَيُّ مَحَلٍّ لِنَجُومِ الدُّجَى يَبْقَى إِذَا مَا جَهَلَ البِنْدَرُ
 وله من قصيدة في الأمير مظفر بن حماد ^(١) ، في الحث على السفر والتخلص ^(٢) :
 ومعنّف في الجسد يحرق نابه ^(٣) متخمط ^(٤) في عدله متمر
 قال : اتخذت ^(٥) الاغتراب مطيةً

فأرفق بنفسك من سفارك وأحضر ^(٥)

بدر ، ولولا سيره لم يقم

أخو لبان : كالندي و (مظفر) ^(٦)

جادت يداه بوابل مشعج ^(٨)

غرقان من عرف وقان أهر ^(٩)

تهدي ركاب الخابط المتور ^(١٠)

تخبو ، فلولا البأس لم تتسعر

فأجبت : إن الهلال بسيره

دع عنك لومي ، إن عزمي والشري

ومنها في المديح ^(٧) :

خرق ، اذا عنت وغي وخصاصة

فألقرن والرجل الفقير كلاهما

وإذا خبت نار أليفاع ، فذره

نار تكاد من المسكرم والندي

(١) مظفر بن حماد : (ص ٢٣٥ ر ٤) .

(٢) التخلص : يريد به بيت النخاس من غرض الى آخر على نحو ما تراه في البيت الرابع الذي انتقل به من ذكر السفر الى مدح « مظفر بن حماد » المذكور .

(٣) المتخمط : هنا الشديد الغضب الذي له جلبة من شدة غضبه ، وقد صحفت خاؤه في ط ، ب حاء مهملة .

(٤) ط : « قالت : أخذت ... » ، وهو تحريف .

(٥) الاغتراب : همزته همزة وصل ، قطعها الشاعر لضرورة الوزن .

(٦) الدري : سير عامة الليل . واللبان : الرضاع .

(٧) لم ترد هذه الجملة في ط .

(٨) المرق (بالكسر) : من الفتيان ، الطريف في سماحة . عنت : ظهرت وعرضت ، وقد صحفت

عينه في ل غيناً معجمة . والوغي : الحرب . والخصاصة : الفقر . والوابل الثعنجر : المطر الهاطل المنصب .

(٩) الترن (بفتح القاف) : سيد القوم . والعرف : المعروف ، والجود . ودم قان : شديد الحمرة ،

وأصله قانيء بالهمزة ، وقال بعضهم : لغة فيه .

(١٠) اليفاع : التل المشرف . والخابط : الساري ليلاً على غير هدى . والمتور : الذي يتبصر النار

من بعيد .

رُفِعَتْ لِأَبْلَجٍ مِنْ كِنَانَةَ ، دَأْبُهُ
 لِمَعْدَلٍ فِي الْجُودِ ، صَوْبٌ يَمِينُهُ
 بَاعَ الثَّرَاءَ مِنَ الثَّنَاءِ بِطَيْبِهِ
 فَإِذَا غَدَا صَفَرَ الْيَدَيْنِ ، فَإِنَّهُ
 سَهْلٌ الْخَلِائِقِ وَالْوُدَادِ كَلَاهَا
 تَجَابُ أَسْتَرُ الْحِجَابِ إِذَا أُتْدَى
 تُخَشَى سَطَاةَ عَلَى لَطَافَةِ وَجْهِهِ
 أَلْفَتْ قِرَاعَ الدَّارِعِينَ سِيوفُهُ
 وَتَعَوَّدَتْ خَوْضَ الشُّجُورِ رِمَاحُهُ
 وَغَيْنَ مِنْ وَرْدِ الدَّمَاءِ جِيَادُهُ
 زَوْلٌ تُعْيِضُ الْحَيَّ غُرَّةً وَجْهِهِ
 لَا تَطْيِيهِ مَعَ الشَّيْبَةِ لِلْهُوَى
 وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَيْشِ (١٠) :

- (١) الأبلج : المشرق الوجه ، والبرتاح الى المعروف . وكنانة : هو ابن خزيمه ، أبو قبيلة . والعثير : الفبار .
- (٢) المعدل : من يعدل ويلام لإمراط جوده . والصوب : مصدر صاب المطر اذا انصب ونزل ، والعتاء على الشيبه .
- (٣) صفر اليدين : خال من المال .
- (٤) اتدى : حضر الندي ، واتدى القوم : اجتمعوا في النادي . والحى : البطن من بطون العرب . ومتوقر : صحت فافه في ل ذاء ، وهو على الصحة في ط .
- (٥) لطافة : ط « طلاقة » .
- (٦) ل : « فتكاد تمرق » ، والجملة في ط ، ب كما أثبتناها .
- (٧) تأطر الريح : اثنى .
- (٨) الزول : الجواد ، والشجاع ، والخفيف الطريف الفطن .
- (٩) لا تطيبه : لا تستميله .
- (١٠) لم ترد هذه الجملة في ط ، ب .

ومرَّجِرٍ بالقاع يُظْلِمُ صَبْحُهُ
 مَجْرٍ كَأَنَّ خَيْوَلَهُ وَرِجَالَهُ
 أَعْمَى الْقَتَامُ بِهِ الْكَمَاةَ ، فحِيلُهُ
 فِيهِ السَّوَابِغُ وَالِدِّالِصُّ كَأَنَّهَا
 غَادَرْتَهُمْ صَرَعَى بِأَوَّلِ هَمَلَةٍ
 وَإِلَى عُلَى بِكَرٍ نَمَّتْكَ عِصَابَةٌ
 قَوْمٌ إِذَا كَرِهُوا الْحَرِيرَ بَسَالَةً
 يَتَقَارِعُونَ عَلَى الضِّيُوفِ إِذَا الدُّجَى
 مِنْ كُلِّ مَتَبَوِّعِ اللَّوَاءِ ، مَوْمَلٍ

(٧) فِي الْمَحَلِّ ، مُنْتَجِعِ النَّدَى ، مُسْتَمَطَّرٍ
 (٨) ثِقَةً بِأَنَّ طَعَامَهَا مِنْ مَنَسِيرٍ
 (٩) تُتَلَمَّى مَدَاخِعُ عَرَضِهِ مِنْ مَجْمَرٍ
 تَلُو الذَّنَابُ الْمُعْطُ كَبَّةَ خَيْلِهِ
 أَرِجُ الثَّنَاءِ لَدَى النَّدِيِّ ، كَأَنَّهَا
 وَلَهُ مِنْ أُخْرَى فِي الْهَمِّ :
 كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ مِمَّا أُجِنَهُ
 مِنْ أَلْهَمٍ أَحْبُولٍ مُتَحَذِرُهُ الْعُقْرُ (١٠)

(١) الحجر : الجيش العظيم . ووجرة : موضع كثير الشجر على طريق البصرة الى مكة ، ومنه الى مكة
 مرحلتان . وعقر : موضع كانت العرب تزعم أنه موطن للجن ، وقد نسبوا اليه كل شيء تعجبوا من حذته
 أو جودة صنعته .

(٢) القتام : العبار الأسود . والكماة : جمع كمي ، وهو الشجاع المتكفي أي المنستر بالدرع والبيضة .

(٣) السوابغ : الدروع التامة . والدالاص : (ص ٢٢٧ ر ١) .

(٤) لطيب : ط ، ب « وطيب » . (٥) السنور : الدرع .

(٦) سدت : صحفت سينها في ط شيئاً . وريح صرصر : هوجاء شديد البرد .

(٧) اللواء : في ط « اللواء » . المنتجع : المقصود ، من الانتجاع ، وهو طلب الكلاً في موضعه .

(٨) المعط : (ص ٣١٧ ر ٣) . والسكبة : الجماعة من الخيل ، وكذلك المنسر . ومن : ط « في » .

ومجر : صحفت جيمه في ط ، ب جاء .

(٩) لدى : في ط « لدي » ، وهي لا تناسب السياق .

(١٠) الأحبول : المصيدة . والعقر : الطباء البيض في غبرة .

يَضِيقُ بِي الْخَرْقُ الْوَسِيعُ كَأَبَةً
 يظنون فخري رائق الشعرِ عندهم
 إذا لم يكن لي ناصرٌ من صوامي
 وكم عارٍ مدحٍ مُثْقِلٍ لِأَبِيَّتِي
 وله من قصيدة في السلطان مسعود (٢) :

وما عذبٌ مواردُهُ بَرُودٌ
 أصابَ بِمَرِّهِ عَلُورِيَّ وَقَبِ
 حديثِ الْمَجِّ من كرماءِ رَعِي
 له خَصَرٌ، ونسَمتهِ اُعْتِلالٌ (٧)
 بأعذبَ من (غياث الدين) وُدّاً
 ومن قوله فيه :

وصاحبٍ من بني الآمالِ خُضَّتْ بِهِ
 بجرّاً من الآلِ ذا الجِجِّ وتيسارٍ (١٠)

- (١) الخرق : القلادة الواسعة .
 (٢) الآية : الكبير ، والعظمة .
 (٣) تقدمت ترجمته في (ص ٢٣٢) .
 (٤) البرود : البارد . والرعن : أنف الجبل المتقدم ، والجبل الطويل ، وقال الليث : الرعن من الجبال ليس بطويل .
 (٥) الوقب : نقرة في الصخرة يجتمع فيها ماء المطر .
 (٦) المَج : مصدر مَج الشرب من فيه إذا ألقاه وطرحه ، ومجت أنجل العسل . وكرماء الرعي : يريد بها النحل . والناضرة : من الأشجار والنبات ، الشديدة الخضرة . حرفت ضادها في ط ظاء .
 (٧) ط : « له خضر وقسمته اعتلال » ، وهو تحريف . والخضر : البرد .
 (٨) الشعري : كوكب عبدته بعض قبائل حم وخزاعة وقريش ، وخصص في القرآن في قوله تعالى :
 (وإِنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى) لكونه معبوداً لهم . وهما شعريان : العبور ، والغميصاء ، والمعبودة لمن ذكرنا
 هي الأولى .
 (٩) بأعذب : خير (ما) في البيت الأول . وغياث الدين : لقب الممدوح ، وكان يقال له غياث الدين
 والدنيا . وعلقم الضعام : جعل الشيء المرّ فيه . وهي في ط : « إذا ما العلقم » ، ولا وجه لها .
 والبرم : الذي به سأم وضجر . والنغار : كالتنوير ، وهو البياض .
 (١٠) الآل : (ص ١٠٨ ر ١) . والنَج : معظم الماء .

يُلغُهُ النُّومُ أَحْيَانًا فَأَفْرِشُهُ
يرجو، ويرقدُ عمّا قد سهرتُ له ،
إذا أطبَاهُ مُنَاخٌ عِنْدَ بَادِيَةِ
علمًا بأنَّ أَعْتَزَاجِي سَوْفَ يُنْزِلُنَا
حَتَّى أَنْخَسَا بِمِيمُونَ نَقِيئَتُهُ
الْقَاتِلِ الْحَلِّ حَيْثُ الْمُزْنُ مُكْدِيَةٌ
يَجِلُّ عَنِ مَنَحَةِ الْأَمْوَالِ آوَتَةٌ
وَيُكْرِمُ السِّيفَ عَنِ غَمْدٍ فِيَعْمِدُهُ
ومنها (٧) :

تَنَاطُ حُبْوَتُهُ فِي يَوْمِ نَدْوَتِهِ
وله من قصيدة في الوزير الزينبي (٩) :
أَعِيدُ قَرِيشًا أَنْ تُصَيِّخَ لِكَاشِحٍ
وعند قريشٍ شِيمَةٌ نَبِيَّةٌ
حديثَ مجدٍ يَجَلِّي نَوْمَةَ (١) السَّارِي
والمجدُ لَا يُدْتَنِي إِلَّا بِمَسْهَارِ (٢)
أذَكَرْتَهُ دَعَاةً مِنْ رَيْفِ أَمْصَارِ (٣)
بِمَنْزِلٍ مِنْ (غِيَاثِ الدِّينِ) مُخْتَارِ
مَنْزَرِهِ الْعَرَضِ عَنِ ذَامٍ وَعَنْ عَارِ (٤)
بِهَاطِلٍ مِنْ نَدَى كَفَّيهِ مِدْرَارِ (٥)
فَالْجُودُ مِنْهُ بِأَجَالٍ وَأَعْمَارِ
، إِذَا يُجْرَدُّهُ ، فِي رَأْسِ جِبَارِ (٦)

بِصَافِحِ عَنِ عَظِيمِ الْجُرْمِ غَفَّارِ (٨)
كَذُوبٍ ، وَمَا يَقْضِي بِظَلْمِ أَمِيرُهَا (١٠)
يُخْبِرُهَا (١١) مَا فِي النُّفُوسِ ضَمِيرُهَا

- (١) ط : « نومه » .
(٢) ط : « والمجد لا يثنى الا بسهار » . وقوله « لا يثنى » تحريف . والسهار والمسهار : السكثير
السهر .
(٣) اطباء : استأله : وأذكرته : في ط « ذكرته » .
(٤) ميمون النقية : (ص ٢٢٢ ر ٩) . والذام : العيب ، وفي المثل : « لا تعدم الحناء ذاماً » .
(٥) الحل : الجذب . والمزن : السحب البيض ، والأمطار ، واحدها مزنة . ومكدية : منقطعة .
(٦) غمد : صحفت عينه في ط عيناً مهلاة .
(٧) ومنها : لم ترد في ط .
(٨) تناط : تعلق . والحبوة : الثوب الذي يحتوي به ، والاحتباء أن يجمع الرجل ظهره وساقيه ثوب ،
أو يديه . وعن : حرقت في ط الى « من » .
(٩) تقدمت ترجمته في (ص ٢٩٩) .
(١٠) الكاشح : المتولي عنك بوجه ، والعدو المبعض .
(١١) ل : « تخيرها » ، وهي في ط ، ب كما أثبتناها .

لهم مهبط الوحي المجد ، ومنهم
 ومنهم أغرّ الوجه يُشرق وجهه (١)
 وجهه بل بجلّم قد غفرتم عظيمه
 ويوم نزال قد دأفتّم لشره
 ومنها :

ومن كقرش في المعارك والندى
 إذا ما مساعيمهم أعيدت وكُررت
 أبرّ عليّاها على كل ماجد
 تلا (أبن طراد) في المعالي سمية
 ومنها في صفة الروض :

وما أنف من روضة ذات بهجة
 لها نفتح بالعتي ، كأنها
 أقام بها القيلُ التريفُ وأسرة
 تصب على نوارها قرقية
 منذّة الأكناف غضّ نضيرها (٥)
 لطيمة داريّ يفتّ عيرها (٦)
 كرام التلمّي نشؤها وكيرها (٧)
 يميس لعرف الطيب منها مديرها (٨)

(١) ب ، ط : « نورد » .

(٢) التّال : أن ينزل الفريقان عن ابهامها إلى خيلها فيتضاربوا . دلف الشيخ : مشى وقارب الخطو ، ودلّفت الكتبية إلى الكتبية في الحرب : سعت رويداً . وأبلى في الحرب : اجتهد .

(٣) علياها : عليا قرش ، وهما : علي بن أبي طالب ، وممدوحه علي بن طراد الزينبي ، ونسبته إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

(٤) السورة : المزلّة الرفيعة .

(٥) روضة أنف : لم يرعها أحد . والأكناف : النواحي والجوانب .

(٦) اللطيمة : وعاء المسك . والداري : العطار ، وهو منسوب إلى دارين فريضة في البحرين كان يحمل إليها المسك .

(٧) القيل : (ص ٢١٠ ر ٢) . والتريف : المتنعم ، وهي في ط ، ب : « الشريف » !

(٨) النوار : زهر الشجر . والقرقف : الخمر . يميس : يتبختر . والعرف : (ص ٣١ ر ٧) .

يكادُ نسيمُ الجوِّ بعدَ رُكودِهِ
بأطيبَ من عَرَفِ الوَزيزِ، وإنْ غَدتْ
ومنها في الأستعطاف :

تيمَّمتُ زوراءَ العراقِ ، وذادني
وماليَ ذنبٌ أخشي من عِقابه
يعني صحبة دُبَيْسٍ (٤) حين خرج الى المُستَرشد (٥) .

أقتُ بها حيثُ الرِّضا ذو مخايلِ
ومنها :

ومن عجبِ تغشى البلادَ قلائدي
وفيكُم غدت ألقاظها مستجيبَةً
ومنها :

أقاني عشاري وأتخذها صنيعَةً
فما الدهرُ إلا حليّةٌ مستعارَةٌ
وله في مدحه :

إذا ما عليُّ الخَيْرِ عُددَ فخارُهُ
فكلُّ ثرى روضٍ ، وكلُّ دُجى جَرُّهُ

(١) الانتشاء : السكر .

(٢) بأطيب : خير « ما » في البيت الأول . وعرف : ل « عرض » ، ط : « أعرف » ، وهي على الصحة في ب كما أثبتناها (أنظر ص ٣ ر ٥) . والأصائل : جمع الأصيل ، وهو الوقت بعد العصر الى المغرب . والمطولة : التي أصابها الطل ، وهو المطر الضعيف والندى .

(٣) الزوراء : لقب بغداد .

(٤) هو الأمير دبيس بن صدقة الزبيدي ، صاحب الحلة ، وقد تقدمت ترجمته في (ص ٣٥ ر ٦) .

(٥) تقدمت ترجمته في (ص ٢٩) .

(٦) أقاله عثاره : رفعه من سقطته . والشادي : المترنم .

عَمِيدٌ بِحُبِّ الْجَدِّ ، مَا فِي وَصَالِهِ
هَزِيمَانِ عَنِ عَافِيهِ وَالْمَحْتَمِيِّ بِهِ

لِفَرَطِ الذَّنْدِيِّ وَالذَّجْدَةِ : الذَّلُّ وَالْفَقْرُ (٢)
تَرَى الْمُخْضِبَاتِ الْخُضْرَ غُيْبًا بِنَفْسِكَ

وَتَخْضُرُ مِنْ جَدْوَى أَنْامِلِهِ الْعُيُورُ (٣)
يُودُّ نَسِيمُ اللَّيْلِ لُطْفَ خِلَالِهِ
وَتَرْهَبُهُ مِنْ بَأْسِ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ (٤)
يُسِرُّ الذَّنْدِيُّ ، وَالْحَمْدُ فَاشٍ حَدِيثُهُ ،
فَنَائِلُهُ سِرٌّ ، وَإِحْمَادُهُ جَهْرٌ
وَلَهُ فِيهِ مِنْ قِطْعَةٍ :

شُكُورًا ، فَتُعَمِّي اللَّهُ تَبْقَى عَلَى الشُّكْرِ
أَبِي اللَّهِ إِلَّا مَا تُرِيدُ ، فَكُنْ لَهُ
بِتَصْرِيفِهَا مَا بَيْنَ زَهْمِكَ وَالْأَمْرِ
وَدُمُ سَالِمًا ، إِنَّ الْعَالِيَّ بِهَيْجَةٍ
بِوَجْهِكَ يَا ابْنَ الْمَاجِدِينَ بَنِي النَّضْرِ (٦)
فَإِنَّ عَلَى الْأَيَّامِ نَضْرَةَ زَهْرَةٍ (٥)
وَمِنْ قَوْلِهِ فِيهِ :

إِلَى وَرَعٍ جَمِّ الْحَمَامِدِ شَاكِرٍ (٧)
تُتَاطُ أَيَادِي اللَّهِ مِنْهُ وَعِنْدَهُ
وَيُحْبِسُ مِنْهَا شُكْرَهُ كُلُّ طَائِرٍ (٨)
يُعِيدُ النَّوَارَ النَّافِرَاتِ أَنْيْسَةً
وَمِنْهَا :

أَعْرُ ، مَسْرِيرُ الْبَاسِ ، سَهْلٌ وَدَادَةٌ
رَفِيعُ عِمَادِ الْبَيْتِ ، جَمُّ الْمَآثِرِ

(١) العميد : من أضناه العشق . (٢) العافي : طالب المعروف .

(٣) الجدوى : العضية . (٤) الحلال : الحصال .

(٥) ط : « ... نضرة دهره » ، وهو تحريف ظاهر . والنضرة : الحسن ، والرونق .

(٦) بنو النضر : النضر بن كنانة ، أبو قريش خاصة ، ومن لم يلبده انضر فليس من قريش ، كذا في

الحكم . وهو الجد الثالث عشر لسيدنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

(٧) الورع : المنترج ، أي الذي يجانب الإثم ويكف عن المعاصي .

(٨) النوار : المرأة النفور من الريبة ، ورواية ط : « البراة » جمع الباز والبازي ، وهو ضرب من

الصقور يتخذ للصيد .

إذا ما عصت صيد الرقاب مراده (١)
 نعى لمعدد ، والساعي حميدة
 فجاء كمنصل السيف أكرم صاحب
 ففى ماله ذهب الفقير ، وبأسه
 وله فيه :

مسمهر البأس من مضر
 تطرب الألباب مصفية
 كلما أوسعت مبتلياً
 تهزم الأحداث كالحية
 وإذا ما أجذبت سنة
 هو بحر من فضائله
 شرف الدين الذي وضحت
 ومن قوله فيه :

هو المرء : أمأ فضله فهو شامل
 يقر بعيني مدحه وثنائه
 عميم ، وأمأ مدحه فهو سائر
 وإن بات جفني وهو بالنظم ساهر

- (١) الصيد : جمع أصيد ، وهو المائل العنق ، والملك لكونه لا يلتفت من زهوه يمناً ولا شمالاً . وبرى العود وغيره : نحته .
 (٢) ل : « الطواهر » ، والوجه ما أثبتناه من ط . ونعى لمعد : انتسب إليه . وهو معد بن عدنان ، أبو قبيلة مشهورة .
 (٣) نصل السيف : حديثه .
 (٤) اسمير الرجل في القتال فهو مسمير : اشتد . ومضر : هو ابن نزار بن معد بن عدنان ، أبو قبيلة مشهورة .
 (٥) الخبر (بالضم) : الاختبار والتجربة . أرى عليه : زاد ، وهي في ط « أرى » . ومعنى أرى عليه : عابه .
 (٦) تهزم : في ط « يهزم » .
 (٧) سقاه الله الغيث وأسقاه : أنزله له ، والاسم منها السقيا . والحلي : البطن من بطون العرب .
 (٨) القرر : جمع القررة ، وهي من كل شيء أوله وأكرمه .

وله من قصيدة^(١) في مدح أتابك [غازي بن^(٢)] زنكي بالموصل سنة أربع وأربعين [وخمس مئة^(٣)] :

إلام يراك المجدُّ في زيِّ شاعرٍ
 كتمت بصيت الشعرِ علماً وهمّةً
 لئن سركَ التجويدُ فيما نظمتهُ
 لعمرُ أبك الخبيرِ ، إنك فارسُ آلِ
 وإنك أغنيتَ المسامعَ والنهَى
 ومنها :

وقد نَحَّاتْ شوقاً^(٤) فروعُ المنايرِ؟
 بعضها ينقادُ صعبُ الفاخرِ
 فنظمُ القوافي غيرُ نظمِ العساكرِ
 مَقال ، ومحبي الدارسات الغوايرِ
 بقولك عمّا في بطونِ الدفاترِ

ولا خيرَ في فضلٍ تباعدَ عزُّهُ
 يذلُّ شديدُ الأيدِ أن تقطعَ الطلَى
 ومنها^(٥) :

أقولُ لخليلٍ بالعِراقِ بسُرِّهُ
 حريصٍ على علمِ الخفيِّ ، ودُونَهُ
 مُقامي ، ويأبى لي شعارَ المسافرِ^(٦)
 جدائلُ حزمٍ مُحصّدتُ المرائرِ^(٧)

(١) ط : « ومن قصيدة له » .

(٢) الزيادة من ط ، ب . وهي لازمة ، لأن القصيدة في مدح أتابك غازي نفسه ، وليست في مدح أبيه . قال ابن الأثير في ترجمته في الكامل (٥٦/١١) : « ومن جملة كرمه أنه قصده شهاب الدين الميحيبي ، وامتدحه بتصيدته التي أولها :

إلام يراك المجدُّ في زيِّ شاعرٍ
 فوصله بألف دينار عين ، سوى الخلع وغيرها » . وقد قدمت ترجمة أتابك غازي في (س ٢١٤ ر ١٠) .
 (٣) الزيادة منا .

(٤) صحفت شينها في ل سيناً ، وهي في ط ، ب كما أثبتتها ، وكذلك وردت في الكامل كما تقدم .

(*) ومنها : لم ترد في ط .

(٥) الأيد : القوة . والطلَى : الأعناق . وغرب السيف : حدّه .

(٦) المقام (بالضم) : الإقامة . والشعار : العلامة .

(٧) الجداول : الحبال المقتولة . والمحصد : المحكم القتل . والمرائر : جمع مهيرة ، وهي القوة وطاقة

الحبل . يصف حزمه بالقوة .

إذا أَسْتَنْطَقْنِي فِي هَوَاةٍ مَوَدَّةٍ
تَنَكَّرَ مِنْ كِتْمَانِ سَرِّي . وَلَوْ دَرَى
تَطَاوَلَ هَمِّي ، فَأَبْغَيْتَنِي ذَا نَبَاهَةٍ
فَبَاتَ لَمُوحِ الطَّرْفِ ، وَالْعَصْرُ أُغْبِرُ أَلَّا
فَلَمَّا اسْتَجَالَ الرَّأْيَ وَأَنْهَزَمَتْ بِهِ
وَرَدَّ إِلَى الْأَمْرِ رَدًّا مُسَلِّمًا
سَهَرْتُ لِبَرْقٍ مِنْ دِيَارِ رَبِيعَةٍ
وَمِنْهَا فِي التَّخْلُصِ (٦) :

وَمَا لِبَرْقٍ إِلَّا الْبِشْرُ عِنْدَ اسْرَةٍ
وَلَهُ فِي عَضْدِ الدِّينِ (٨) وَزِيرِ الْأِمَامِ الْمُسْتَضِيِّ (٩) :

آلِ الْمُنْظَرِ ، وَالْأَيَّامِ شَاهِدَةٌ ،
تَشْكُو مَرَّاجِلَهُمْ فَرَطَ الْوُقُودِ كَمَا
فَسَاهَرَاتُ مِنَ التَّرْدَادِ فِي صَرْدٍ
بِيضُ الْعَوَارِفِ وَالْأَنْسَابِ وَالْأَثَرِ (١٠)
تَشْكُو النَّوَاصِفُ فَرَطَ الْقُرِّ وَالْحَصْرِ (١١)
وَرَأْسِيَّاتٌ مِنَ الْإِيقَادِ فِي سُعْرِ (١٢)

(١) الفواقير: الدوامي، واحدها فاقيرة، يقال: فقرته الفاقرة، أي كسرت فقار ظهره.

(٢) الحرق: الحرق. وبات: في ط « مات ».

(٣) يجلي: يكشف، وهي في ل « تجلي »، وفي ط كما أثبتناها.

(٤) شوس: جمع أشوس، وهو من ينظر نظر الغضبان أو التكبر.

(٥) الروية: النظر والتفكير. وغادر الأولى في ط « عاذر ».

(٦) ط: « المخلص »، وقد أكثر من استعماله فيما سبق.

(٧) الأسرة: خطوط الجهة، واحدها السرار.

(٨) عضد الدين: (ص ١٣ ر ٦).

(٩) المستضيء: (ص ٩ - ١٨).

(١٠) العوارف: جمع عارفة، وهي المعروف، والعطية. والأثر: المكرمات المتوارثة، واحدها

أثرة كغرفة.

(١١) المراحل: القدور من النحاس. والفرط: الزيادة. والنواصف: الخدام. والقر: برد الشتاء.

والحصر: البرد.

(١٢) الصرد: البرد، وصرد الرجل صرداً: وجد البرد سريعاً. والسعر: الحر.

إذا استراحتْ ظُباهم من منازلةٍ
ومن مقطوعاته في المعاني قوله :
فلاغباتٌ لعقرِ النَّيبِ والجزرِ (١)
تعجَّبَ صَحيٌّ أنْ كُتِمَ فلمْ أشعْ
فقلتُ لهم : مالَ الزمانِ وأهلُه (٢)
وقوله في العذار (٣) :

شكّوا أشمسُ أنتَ أم قمرٌ ؟
فأنجاب ليلُ الشكِّ حينَ قضى
وقوله :

ومن السعادةِ للثامِ ترقّعي
فلو أنتدبتُ له ، أتيتُ بمعجزِ
عن هَجْوِهِمْ ، لِنَاقِي ومفاخري
منه ، لِنَيْضِ عُيُوبِهِمْ وخواطري
وقوله :

أسدُّ باتَ يتقي سَوْرَةَ الذِّئْبِ
وقوله :

إذا شوركتَ في حالٍ بدونِ
تشاركَ في الحياةِ بغيرِ مُخلفِ
وقوله :

(١) فلاغيات : ل « فلاغيات » ، ط « فلاغيات » ، والصحيح ما أثبتناه ، فالاستراحة يقابنها اللغوب وهو الإعياء والتعب . لعقر : ط « بعقر » ، والعقر : حصد قوائم الناقة بالسيف كيلا تشرذم عند النحر . والنيب : النوق المسنة ، واحدها ناب . والجزر : جمع جزور ، وهو من الإبل ما يباح أن يجزر أي يذبح . (٢) ط : « ما للزمان وأهله » ، وهو تحريف مفسد للمعنى . (٣) العذار : (ص ٢٢٤ ر ٦) . (٤) سورة الذئب : صواته وبطشه . والباز : (ص ٢١٨ ر ١) . (٥) ط : « يخشاك » . (٦) الخلف : اسم من الإخلاف ، أو المخالفة . والعقور : الجارح . وأرسطاليس : هو =

وجوده لا يحمرها عتابٌ
فما دان اللئامُ لغيرِ بأسٍ
جديرٌ أن تصفّرَ بالصغارِ (١)
ولا لان الحديدُ لغيرِ نارٍ
وقوله في كبيرِ زاره [ثم انقطع عنه (٢)] ، وتعذر لقاؤه :

إن عزُّ لُقياك وماءِ الندى
يسقي السحابُ الجذبَ سحاً ، ولا
هام ، فإنني شاكرٌ عاذرٌ (٣)
يجمعُ المطورُ والماطرُ
وقوله مما يكتب على المقرعة :

لم لا أتيهُ على الرّماحِ إذا
وإلي سوقُ الرّيحِ حاملةٌ
فخرتُ وتحسّدني الظبيُّ البترُ (٤) ؟
طوداً أشمُّ ، وقابضي بحرُ (٥)
وقوله :

إذا المرءُ لم يُرزقْ مع الأيدِ همةً
ألم ترَ أنّ البازَ يسمو لصيده
فلا شرفٌ في الأيدِ منه ولا فخرُ (٦)
عزيراً ، ويهوي نحو جيفته النسرُ (٧) ؟
وقوله في التحريض :

قولُ الحرّضِ يزدادُ الشجاعُ به
بأساً ، ويفعدو جبانُ القومِ ذا أشرِ (٨)

= أرسطوطاليس (Aristoteles) بن نيقوماخس الفيثاغوري ، الفيلسوف اليوناني المشهور . لازم أفلاطون عشرين سنة ، وكان أفلاطون يؤثره على سائر تلاميذه ، ويسميه العقل . والى أرسطوطاليس انتهت فلسفة اليونانيين ، وهو خاتمة حكمائهم وسيد علمائهم . وكان معلم الإسكندر بن فيلبس ملك مقدونية ، وبأدابه عمل في سياسة رعيته وسيرة مملكته . وبسبب أرسطوطاليس كثرت الفاسفة وغيرها من العلوم القديمة في البلاد الاسلامية ، وكان المأمون أول من استحضرت كتبه وعهد بها الى المترجمين فنقلوها الى العربية . أنظر الفهرست لابن النديم (ص ٢٤٦ / ١) ، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص ٢٧) ، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء (٥٤ / ١) ، ونزهة الأرواح وروضة الأفراح للشهرزوري (بتحقيقي ، ومنه سبع نسخ مخطوطة ومصورة في خزانة كتب المجمع العلمي العراقي) ، وعلم الفلك : تأريخه عند العرب في القرون الوسطى (٢٧ - ٢٩ و ٦٢ و ٦٦١ - ٢٦٣ و ٢٦٨) .

- (١) الصغار : الذئب ، والضيم . (٢) الزيادة من ط . (٣) هام : سائل .
(٤) الظبي : جمع ظبية ، وهي حد السيف . والبتر : القواطع .
(٥) هذان البتان لم يردا في ط . (٦) الأيد : القوة . (٧) الباز : (٢١٨ ر ١) .
(٨) الأشر : المرح ، والهبطر .

ما السيفُ سيفاً وإن أرضاك جوهرهُ

لو لا الصياقلُ والآمهاء بالحجر،^(١)

وقوله في صفة الجيش :

ويومٍ تظمأ الأرواحُ منه^(٢)

وتردَى من جماجمه الشُّفارُ

تَضيقُ بخيله فيحُ المَواي

ويكسِفُ شمسَ ضَحوتِهِ العَبَارُ^(٣)

كَأَنَّ رِمَاحَهُ أَشْطَانُ جَدَلٍ

تُرَدِّحُهَا مِنَ الطُّولِ الْبِئَارُ^(٤)

تَسَابِقُ طِيرُهُ زُرُقَ الْعَوَالِي

إِلَى الْمُقَلِّ ، فَطَعْنُ وَأَبْتَسَارُ^(٥)

جعل الطير والأسنة متسابقات إلى مقل الرجال ، والطعن أفره ما أصاب المقل ،

والطير شأنها ابتسار^(٥) عيون القتلى . وهذا أبلغ من قول النابغة الذبياني^(٦) :

إذا ما غزوا بالجيش ، حلقَ فوقهم

عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ^(٧)

(الزَّاي)

وقوله :

(١) الإمهاء : مصدر أمهى الحديد إذا أحدها وسقاها الماء .

(٢) ط ، ب : « فيه » .

(٣) فيح : جمع أضيح ، وهو الواسع . والمواي : الفلوات الواسعة ، واحدها موماة .

(٤) الأشطان : جمع شطن ، وهو الحبل الطويل الشديد القتل . وجدل الحبل جدلا : أحكم قتله .

(٥) الابتسار : أخذك الشيء طرباً ، وقد صحت بلؤه في ل ، ط نوناً في الموضعين .

(٦) النابغة الذبياني : هو زياد بن معاوية من بني ذبيان ، من قيس عيلان . شاعر جاهلي مشهور ، وهو

أحد رجال العاقبات العشر . كان معدوداً في « عبيد الشعر » الذين شغل الشعر خواطرهم . وكان سرياً من

سراة ذبيان ، ولكن تكسبه بشعره غضن من شرفه ، على أنه لم يتصد به إلا الملوك ، فكان يفد على المناذرة في

الحيرة ، وعلى العباسنة في الشام ، فيكرمونه على مدائحهم فيهم . الأغاني (الفهرست) ، معاهد التنصيص

(١١١/١) ، ديوان المعاني (الفهرست) ، خزنة الأدب (١١٦/٢ و ٣٩١) ، الأدب العربي وتاريخه في

العصر الجاهلي (١٨٧) ، رجال المئذات العشر (٢٧٢) ، المحمل لصاحب هذه التعليقات (٦٤/١) .

(٧) البيت من قصيدة له يمدح بها عمرو بن الحارث الأعرج النسائي ، عدتها ٢٩ بيتاً في كتاب التوضيح

والبيان عن شعر نابغة بني ذبيان (٤٢ - ٤٥) . والعصائب : الجماعات . وحلق : ل « علق » ، وهي

في ط كما أثبتناها . وقد أخذ معنى هذا البيت مسلم بن الوليد ، فقال في يزيد بن مزيد الشيباني :

قد عود الطير عادات وثمن بها
فهن يتبعنسه في كل مرتحل

مُحَثُّ الْكَرِيمِ عَلَى النَّدَى ، وَتَقَاضُهُ (١)
وَدَعِ الْوَثُوقَ (٢) بِطَبْعِهِ ، فَلَطَمَ الْمَا
بِالْوَعْدِ ، وَأَبْعَثُهُ عَلَى الْإِنْجَازِ (١)
نَشِطَ الْجَوَادُ بِشَوْكَةِ الْمِهَازِ (٣)

(السين)

وقوله :

لَا تُتَكْرِي شَعْبِي ، وَلَوْ حَسِبْتَ
فَالْحِظُّ قَدْ غَطَّى مَطَالِعَهُ
وَلَقَدْ شَكوتُ الْأَمْسَ قَبْلَ غَدٍ
تلك البرودُ هوأبي الرَّمْسِ (٤)
بِجَلِّ الْمَلُوكِ وَعِزَّةِ النَّفْسِ
فَأَتَى غَدٌ فَشَكَرْتُ لِلْأَمْسِ

(الصاد)

وقوله في خالص المسترشدي :

إِذَا شَائِبَاتُ الدَّهْرِ كَدَّرْنَ صَفْوَتِي
بِخَيْرِقٍ إِذَا عَزَّ الْحَيَا غَيْرَ بَاخِلٍ
جَلوتُ قَدَاهَا عَنْ فُؤَادِي بِ (خَالِصِ)
وَمَاضٍ إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ غَيْرَ نَاكِصٍ (٥)

[الضاد (٦)]

وقوله :

إِذَا مَرِضَ الْمَهْرُ (٧) أَبُو عَلِيٍّ
يَرَى النَّاسَ الْعَوَارِفَ نَافِلَاتٍ
— رَعَاهُ اللَّهُ — فَالْمَجْدُ الرِّيْضُ
وَهَنَّ عَلَيْهِ وَاجِبَةٌ فَرُوضُ (٨)

(١) تقاضه بالوعد : طالبه به .

(٢) ط ، ب : « الوقوف » .

(٣) المهاز : الحديدية التي في مؤخر خف الفارس ، يستحث بها الفرس على الإسراع .

(٤) الشعت : اغبرار الشعر وتلبده . وهي في ط : « محسي » . والرسم : القبر . وهوأبي

غباره الدقيق .

(٥) الحرق : (٢٤٨ ر ٨) . والحيا : المطر .

(٦) هذه الأبيات الثلاثة من ط .

(٧) كذا ، ولعلها « الوزير » . وأبو علي : الظاهر أنه الوزير جلال الدين أبو علي الحسن بن علي بن

صدقة وزير المسترشد بالله المترجم في (٩٤ - ٩٦) . من هذا الكتاب . وقد سبق للشاعر في (ص ٢٤٣)

أبيات في مدحه .

(٨) العوارف : جمع عارفة ، وهي المعروف . والنافلة : عطية التطوع ، ومنه « نافلة الصلاة » . وقد

صنفت فأؤها فافأ في ط .

فدامت صحّة العلياء منه ودام المدح فيه والقريض [

(الطاء)

وقوله في مدح الوزير الزينبي^(١) :

وأحلاف مجدٍ موجفينَ الى العلى
تقائهمُ الجردُ الجيادُ كأنها
يرودونَ رأياً من لبيبٍ مُغامرٍ
منحتهمُ أسطارَ طرسٍ ومعركٍ
فعدت لهمُ صيدُ الملوكِ أذلةً
ومن كألوزيرِ الزينبيِّ مقرباً
ففي لا يُدانيه رضاهُ للينةِ
لهم من قضيّ حيثما انتسبوا رهطُ^(٢)
سراحينُ ثلاثٍ بموماتها مُعطُ^(٣)
لكلِّ عقالٍ من رويتهِ نشطُ^(٤)
بليغينِ ممّا أنبت الخطُّ والخطُّ^(٥)
لكلِّ طليقٍ من كتابهمُ ربطُ^(٦)
بعيدِ العلى إذ حال من دونهِ الشحطُ^(٧)
تذلُّ ، ولا يثنيه عن كرمِ سُخْطُ

(العين)

وقوله من قصيدة في مدح أنوشروان^(٨) بن خالد ، الوزير :

- (١) تقدمت ترجمته في (س ٢٠٩) .
(٢) أوجف الفارس فرسه : حثه لكي يجهد في السير . وقصي : هو ابن كلاب بن مرة ، أحد أجداد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اسمه زيد أو جمع . وانتسبوا : في ط « انتسبوا » . والرهط : ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة .
(٣) الجرد : جمع أجرد ، وهو من الخيل ما كان قصير الشعر ، والذي يسبق الخيل . والسراحين : الذئاب . والثلاث : جمع ثلة ، وهي جماعة الضأن الكثيرة . وهي في ل : « ثلاث » ، وفي ط : « ثلاث » . والمومة : الفلاة الواسعة . والمعط : (٢١٧ ر ٣) .
(٤) الروية : النظر والتفكير . ونشط العقال : مد أنشطته « عمدته » فأنجل .
(٥) ل ، ط : « الحظ والخط » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه . فالخط الأولى الكتابة وهي لأسطار الطرس أي الصخيفة . والخط الثانية اسم مرفأ للسفن بالبحرين كان سبوقاً للرماح ، وهي تعود الى المعرك . أنظر (ص ٣٨ ر ٣) .
(٦) الصيد : (٢٤٩ ر ١) . والكامة : (٦٩ ر ٨) .
(٧) الشحط : البعد .
(٨) تقدمت ترجمته في (س ٢٤٤ ر ٣) .

وفتيان صدقٍ من تميمٍ تناثلوا
 وقيدَيْنِ من عرقِ السُّرى ، وقلوبُهُمْ
 يقودون جُرُداً مُضمَراتٍ ، كأنَّها
 تَجَارَى إلى شَعْوَاء ، لا السَّيْفُ عِنْدَهَا
 ضَمِينَتُهُمْ مُمَكِّ الْعِرَاقِ ، فأوسعوا
 وكنْتُ إذا ما ساورَتْنِي كَرِيهَةٌ
 فلم أَسْتَكِنْ من صَرفِ دَهرٍ لِحَادِثٍ
 قِنَاعِكَ ما أَسْطَعَتِ الْعَدَاةُ ، فَإِنَّهَا
 سَلِي غَانِيَاتِ الْحَيِّ عَنِ مُتَخَمِّطٍ

(٧) إذا السَّجْفُ مِيطَتْ عَن ظَبَاءِ الْأَجَارِعِ

ومبذولٍ وصلٍ رُعتُهُ بِالْقَطَائِعِ

(٨) عَفَافٌ تَقِيٌّ لِعَفَافٍ مُخَادِعِ

وكم زورَةَ قابلتُها بتجنُّبٍ

وسكرى من الوجدِ الدَّخِيلِ أَمَّجَتْهَا

(١) فتيان صدق : بالإضافة ، أي نعم الفتيان هم . وثقل الفارس الدرع عنه : ألقاها . والوشائع : لفائف القطن أو الغزل .

(٢) الوقيد : البطيء ، والشديد المرض المشرف . والدرى : سير عامة الليل . وعرقها : إنحائها ، يقال : عرقت الخطوب فلاناً إذا أخذت منه .

(٣) الجرد : (٢٦٣ ر ٤) . والشريف : ماء لبني نعيم ، وتنسب إليه العقبان ، ويقال إنه أمراً موضع بنجد . معجم البلدان (٢٦٠/٥) ، القاموس المحيط (مادة / شرف) ، صحيح الأخبار لابن بليهد التجدي (١٤٧/٣) .

(٤) تجارت : جرت معاً . وغارة شعواء : فاشية متفرقة . والصادي : كالظاهي ، وهو العطشان . (٥) الطلى : الأعناق . والمرهفات : السيوف المرققة .

(٦) ساورتني : واثبتني . والكريهة : النازلة ، والحرب . والجحفل : الجيش الكثير . ومجاشع : هو ابن دارم ، أبو قبيلة من تميم .

(٧) المتخمط : (٢٤٨ ر ٣) ، ومن معانيه أيضاً : الغلاب ، والقهار . والسجف : من ط ، جمع سجاجف وهو الستر . وهي في ل « السحب » ، والسياق يأبأها . ميطت : أزيلت . وظباء الأجارع : أراد بها النساء على التشبيه . والأجارع : جمع أجرع ، وهو الرمالة الطيبة المنبت لا وعودة فيها ، وقيل غير ذلك . (٨) سكرى : حُرِفَتْ فِي ط إِلَى « كَرِي » ، والوجد : الحب الشديد . والدخيل : الداخل ، والمباطن .

إذا المرء لم يعتد إلا لصبوة
 وإن هو لم يجهد إلى العيز نفسه
 أبي الله إلا وثبة مضرية
 نعم الفضا من أدكن البرد قائم
 فلا تاج إلا وهو في رسع ساج
 إذا ما هموا أرماءهم بيد روعهم
 وإن ناجزونا بالطعان سفاهة
 ومنها في صفة الغمام :

بدا لأصيحابي غمام كأنه
 تعرض تجدياً كأن وميضه
 كأن العشار المشتلات أجاها
 فما زعزعته الريح حتى تصادمت

على الأكم أعناق السيمول الدوافع (٨)
 يرايبع ذاك المنحني بالضفادع (٩)
 فأضح له البيداء يمماً ، وبدات

(١) لم : ط « لا » . ناء : ط « ذاء » ولعابها « داء » . (٢) الأوق : الثقل .

(٣) الأخادع : جمع أخدع ، عرق في الحجمتين ، وهو شعبة من الوريد .

(٤) السابغ : قرس . ورسنه : هو لموضع المستدق بين الخافر وموصل الوظيف من يده .

(٥) ناجزونا : قتلونا . والبرق : في ط « البرق » ، وهو تحريف .

(٦) أعيلام : تصغير أعلام ، وهي الجمال . ورضوى : جبل بالمدينة . وانجد : الذي يسلك الجدد ، وهو ما استرق من الرمل ، والأرض الصلبة المستوية .

(٧) العشار : (٢٣٣ ر ١) ، أو هي اسم يقع على النوق حتى يندج بعضها وبعضها ينتظر ناجها .

أجاها : جاء بها . وانحلت : وجع الولادة . ولنوفي : يريد الموفية أي المشرفة على الولادة . وقد صفت قوؤها في ط قافاً . وواضع : ن « راضع » ، وهي في ط ، ب كما أثبتناها . والنواضع : هي التي وضعت حملها .

(٨) الأكم : التلال والروابي ، واحدها أكمة .

(٩) تيم : البحر . واليراييع : جمع يربوع ، وهو دويبة نحو ثمارة رجلاها أطول من يديها .

فلا موضعٌ إلا مخيضٌ رِكَابُهُ
 فقال خيرُ القومِ : عامٌ بغيطةٍ
 فقلت : لَأَنذِيْ مِنْهُ لو تعلمونه
 ولا واضعٌ إلا فُويقٌ المُنَاقِعِ (١)
 نَدِي الثَّرَى ، وألجؤُ غَضُّ المَرَاتِعِ
 أَنَامِلُ نُوشِرَوَانَ تَهْمِي لتابعِ (٢)
 قوله : « ندي الثري » لحن ، يعني به ندي مخففاً من الندي ، ولا أعلم أنه يجوز
 بالتشديد إلا بمعنى النادي .

وقوله من قصيدة في ملك العرب دُبَيْس بن صدقة (٣) :
 أَمَجْدًا (٤) بلا سعيٍ ؟ لقد كذبتكم
 نفوسٌ ثَنَاهَا الذُّلُّ أَنْ تَتَرَفَّعَا
 سَلُّوا صَهَوَاتِ الحَيْلِ عَنِّي ، فَإِنِّي
 جَعَلْتُ تُظْهِرَ اللّاحِقِيَّاتِ مَضْجَعَا (٥)
 ومنها :

وَفَيْتُ لِقَيْلٍ مِنْ ذُوَابَةِ خِنْدِفٍ
 إِذَا مَا أَضَاعَ القَوْمُ حَقَّ أَمْرِي رَعِي (٦)
 هُوَ ابْنُ الَّذِي جَازَى مُنَاوِلَ سَوِطِهِ
 فَأَغْنِي وَأَقْنِي حِينَ أَعْطَى وَأَوْسَعَا (٧)

(١) الموضع : اسم فاعل من أوضع الفارس الفرس إذا حمّله على الإسراع في سعيه . والمخيض : الذي يدخل فرسه في الماء . والمنافع : جمع منفع كجمع ، وهو البحر ، والموضع يستنقع فيه الماء . وقد صحفت فافها في ل فاء ، وهي في ط « التابع » .

(٢) نُوشِرَوَانَ : هو نُوشِرَوَانَ الوَازِر . تهمي : تسيل . و « تابع » : من ب . وهي في ل « قالم » ، وفي ط « تابع » .

(٣) تقدمت ترجمته في (ص ٣٥) .

(٤) ط ، ب : « أجد ؟ » .

(٥) الصهوات : مقاعد الفرسان من الحيل . واللاحقيات : الحيل المنسوبة الى لاحق . أنظر تاج العروس (مادة / ل ح ق) .

(٦) القيل : (ص ٢١٠ ٢) . وخندف : بطن من مضر من العدنانية ، وهم بنو إلياس بن مضر ، وخندف اسم امرأته ، عرف بنوه بها . نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٢٠٨) طبعة بغداد ، وقد صحفت فاء خندف فيها فافاً . وذوآبئها : أعلاها وأشرفها .

(٧) أقناه : أعطاه ما يسكن إليه .

يعني أن سيف الدولة سقط السوط من يده يوماً، فذاوله إنسان إياه، فأعطاه وأغناه .

تَغِيْبُ شَمْسُ الصُّبْحِ مِنْ نَمْعِ خَيْلِهِ .
تَخَالُ سُقَاطَ السُّمْرِ وَالِدَّمِ إِنْ غَزَا
وتغدو نُجُومُ اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ طَلْعًا (١)
عُثَاءً وَسَيْلًا مِنْ يَفَاعٍ تَدْفَعَا (٢)
ومنها في صفة الجيش :

وَذِي رَهْجٍ جَمَّ الْعِغَافِمِ مُجَلِبِ
طَوِيلِ الْعَنَا تَحْشَى النُّجُومُ طِعَانَهُ
إِذَا اسْتَشِيحَ الظَّانُ فَارِطَ خَيْلِهِ
تُخَيَّرَتِ الْأَبْطَالُ وَالْخَيْلُ عِنْدَهُ
وَطَالَتْ بِهِ عِنْدَ التَّجَاوُبِ أَلْسُنُ
كَأَنَّ عَلَى أَقْطَارِهِ مِنْ وَجِيهِهِ
طَرَدَتْ رُخْيَ الْبَالِ مِنْ سَوْرَةِ الرَّدَى
فَعَادَرَتْهُ مِنْ عَادَةِ الْبَدْلِ لِقَرَى
غدا عَرَضُهُ مِنْ أَوْسَعِ الْخُرْقِ أَوْسَعًا (٣)
بِأَمْثَالِهَا مَا لَمْ تَرَ السُّمْرَ شُـرْعًا
يَظُنُّ الْعَدِيرَ السَّابِرِيَّ الْمُرْفَعًا (٤)
فَلَمْ تَرَ إِلَّا سَابِقًا وَسَمِيدًا (٥)
فَأَحْمَدَتْ فِيهِ ذَا صَيْلٍ وَمِصْقَعًا (٦)
غَضَى نَبْهَتَهُ حَرَجَفٌ فَتَجْعَعًا (٧)
كَمَا جَفَلَ الْمُصْطَادُ سِرْبًا مُدَاعَدًا (٨)
يَقُوتُ عُقَابًا كَأَسْرًا وَسَمِعَمًا (٩)

(١) النعم : الغبار .

(٢) السقاط : ما سقط من الشيء . والسمر : الرياح . و « إن » : في ط « إذ » . والعثاء : زيد السيل ، والبالى من ورق الشجر المحالط له . وليفاع : التل المشرف .

(٣) الرهج : (٢٣٨ ر ٨) . والمجلب : (٢٤٤ ر ٢) . والخرق : (٢٢٧ ر ٣) .

(٤) الفارط : السابق ، والمتقدم . و « استشبح » : الظاهر أنه يريد بالاستشباح النظر الى الأشباح ، ولم نجد له ذكراً في دواوين اللغة . والغدير السابري : الذي تنسج الريح عليه تموجات كزرد الدرع الدقيقة النسيج في إحكام . والمرفع : صفت فأؤها في ط قاناً .

(٥) السميدع : السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكتاف ، والشجاع ، والرجل الخفيف في حوائجه .

(٦) التجارب : ل « التجارب » ، وهي في ط كما أثبتناها . والمصقع : البليغ ، أو العالي الصوت .

(٧) أقطاره : نواحيه وجوانبه . والوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل . والغضى : شجر عظيم من الأثل ، وخشبه من أصلب الحشب وأجود القود . والحرجف : الريح الباردة الشديدة المهبوب .

(٨) سورة الردى : وثوبه وحدته . وجفله : نفره وشرده . والسرب : القطيع من الظباء والطيور وغيرها . والمدعزع : المبدد والمفرق .

(٩) السمعمع : الخفيف السريع ، ويوصف به الدب .

وكنت متى^(١) استمطرت بيضك وألقنا
ومنها في البحر والروض :

[وما الأخضر الطامي يعبُّ عبابه
ولا أنف من روضة ذات بهجة
أقام بها الشرب الكرام عشية
إذا أمسك الغيث المثلث بأرضها
وإن دارت الصهباء فيهم ، تجاذبوا
فما الهجر مسموعاً لهم عند سكرة
- بأطيب من ذكرى دُبَيْسِ بْنِ مَزَيْدٍ
توالت عليه الفادحات ، ولم يجد
وما زال يُرْخِي للنوى من قياده
ولو لم تكن فيه سريرة قادر^(١٠)

وقوله :

حلفت بما شادت تميم من العلى

دماء الأعدى في الوغى ، خطلاً معاً

بأكرم من كنيك في الجذب منجماً^(٢)
سقتها الصبا كأساً من الغيث مترعاً^(٣)
وقد دجم الليل البهيم فامتعا^(٤)
سقودها من الأيدي عقاراً مشعشعاً^(٥)
أحاديث مجد يجعل النكس أروعا^(٦)
وما الحلم فيهم بالسرور مضيعاً^(٧)
إذا ردد الساري ثناءً ورجعاً^(٨)
عن الصبر حتى أدرك المجد أجمعاً
إلى أن أفاد الحيا شمالاً^(٩) مجمعا
لما راح من جور الرزايا ممتعاً

أولو الفضل في يوم الندى والوقائع^(١١)

(١) ط : « اذا » .

(٢) الجذب : ضد الحصب . ونجم الطعام : هنا آكله .

(٣) روضة أنف : لم ترع . ومترع : ملائن . والبيتان من ط ، ب .

(٤) الشرب : جمع شارب ، كصاحب وصحب .

(٥) المثلث : المقيم . والعقار : الحجر . والمشعشع : المزوج بالماء .

(٦) الصهباء : الحجر ، أو العصورة من غيب أبيض اسم لها كالعلم . « يجعل » : ط « يجعل » .

والنكس : المنصر عن غاية الكرم . والأروع : ما هنا من يعجبك بشجاعته .

(٧) الحجر : القبيح من الكلام . (٨) بأطيب : خير « ما » في البيت الأول .

(٩) ل : « سهلاً » ، وهي في ط كما أثبتنا .

(١٠) ط : « و (لو) لم تكن لله فيه سريرة » .

(١١) تميم : هو ابن مر بن أد بن طابخة ، أبو قبيلة مشهورة ، وكان الشاعر تميمياً ، فكثرت غزوه بها .

بين^(١) صدوق القول من غير خلفه
 كريمة المساعي والثنا والمطامع^(٢)
 لم تلتد بالود من بعد نبذه
 ملاذ الأراوى بالطوال المنوارع^(٣)
 ليعتاجن بين أليوت مع الضحى
 مقال كأطراف الرماح الشوارع^(٤)
 وله في الوزير الزيني^(٥) يهنئه بالخلعة ، قال : جئته وهو يتهادى في ديوان الخليفة ،
 والناس حافون به ، وللحديد حوله صليل ، فتولجت كثافة الجمع ، وحضت وعر الهية
 مسترسلاً . فلما بصر بي^(٦) ، قبض قدميه عن السعي ، وأنصت لأمارات^(٧) المقالة من
 أسرة وجهي^(٨) ، فوضعت يدي على كم الخلعة ، وقلت :
 نجعلت من الحدثن أحصن أذرع^(٩)
 شرفت على شرف الأبوس ، فغودرت
 فلسكا لشمس على حميد المطلع
 زرت على طود الأناة^(١٠) ، وضمنت
 بحر الندى ، وحوت شراس الأذرع
 من ماجد « في نكسه متودع »^(١١)
 نخضر منه ثرى الجديب المدقع^(١٢)
] حسد الأبوس العبري مقامها
 نضير النعيم ، يكاد صاحب ذيله

(١) ل : « بين » ، وهي في ط كما أثبتناها .

(٢) الخلفة : الاسم من الاختلاف ، أو مصدر الاختلاف أي التردد . وقد صفت خاؤها في ل ، ط ،

حاء مبهمة .

(٣) الأراوى : جمع أروية ، وهي أنثى الوعل . والطوال الفوارع : أي الجبال الطوال المرتفعات .

(٤) اعتليج القوم : اتخذوا صراعاً وقتلاً ، واعتلجت الأمواج : اضطربت .

(٥) تقدمت ترجمته في (ص ٣٠٩) . (٦) ط : « أبصرني » .

(٧) ط : « لأماراة » . (٨) الأسرة : (٢٥٨ ر ٧) .

(٩) سن عليه الذرع : أرسلها برسالة أليناً . الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره ،

أو بشجاعته .

(١٠) الأناة : (٢٤٦ ر ٢) ، وهي في ط « الأنام » .

(١١) من هذا البيت إلى البيت الحادي والعشرين من ثاني قصيدة في حرف اللام ، مخروم في ل . وقد

ظفرنا به في ط فأثبتناه .

(١٢) كذا ، وأعل صوتها : « في لبسه متودع » .

(١٣) نضير : من باب ظرف ، وحكى أبو عبيد نضير من باب ظرب : حسن . وهو في الأصل

« نضير » . والجديب : ضد الخصب . والمدقع : الذي لا نبات به ، وقد صفت فانه في الأصل فاء .

يُخْتَالُ فِي شَرَفَيْنِ شَأَوْ عَلَاهَا
تَجْرُ كَمَنْبَلِجِ الصَّبَاحِ يَزِينُهُ
ومنها :

يغدو لدى الحاجات أسمع مُنصتٍ
فَاللَّامُ الْمُنطِيقُ أَعْجَمُ قَائِلُ
ومنها في صفة السحاب :

وإذا جرت هُوجُ الرِّيحِ عَشِيَّةً
فُرُطًا لِمُؤْتَلَفٍ كَانَ رُكَّامَهُ
أَوْ مُؤَثَّرَاتٍ مِنْ رَكَّابِ بُزَلٍ
فَاقْتَدَنَ مِنْهُ كُلٌّ أَكْحَلَ دَاجِنٍ
دَانَ يَكَادُ الْوَحْشُ يَكْرَعُ وَسَطَهُ
هذا أبلغ من قول الطير مباح (٩) :

(١) لَبِي الْمُنَاقِبِ سَامِقٌ لَمْ يَفْرَعِ
(٢) سَعِيٌّ كَعَرَفِ الرَّوْضَةِ الْمُتَضَوِّعِ

(٣) وَيُرُوحُ لِللَّاحِي كَانَ لَمْ يَسْمَعِ
(٤) وَالْمُقْرَمُ السِّكِّيتُ أَفْصَحُ مُسْمَعِ

(٥) مَا بَيْنَ نَكَبَاءِ الْهُبُوبِ وَزَعَزَعِ
(٦) فِي جَوْهٍ عَقَدَاتُ رَمْلِ الْأَجْرَعِ
(٧) نَزَعُوا بِمُعْتَمَلِجِ الْمُنَاخِ الْجَمْعِ
(٨) هَوْلُ التَّصَاخِبِ بِالْمَسْكَانِ الْبَلْقَعِ
وَتَمَسَّهُ كَفُّ الْوَلِيدِ الْمُرْضَعِ

(١) الشأو : الغاية والأمد ، والشأو أيضاً : السبق . وفرعه : علاه .

(٢) التجر : الأصل ، وهو في الأصل « بحر » . والعرف : (٣١ ٧) . (٣) اللاحي : اللأم .

(٤) انقزم : السيد العظيم على التشبيه بالمقرم من الإبل ، وهو الذي لا يحمل عليه ولا يذلل وإنما هو

للحيلة والفراب . والسكيت : ضد المنطيق .

(٥) الهوج : جمع هوجاء ، وهي الريح تملع البيوت . والنكباء : ريح انحرفت ووقعت بن ريجين .

والزعزع : الشديدة التحريك .

(٥) الفرط : السوابق والمتعجلات . مؤتاف : أي لسحاب مؤتاف . والعقدات (بكسر القاف وفتحها) :

ما تعقد من الرمل وتراكم . والأجرع : (٢٦٤ ٧) .

(٧) المؤثرات : السكرمات ، وهي في الأصل « مويرات » ولم أر لها تخرجاً سليماً . والركائب :

جمع ركاب ، وهي الإبل ، وواحدة الركاب راحلة . والبزل : جمع بزل ، وهو الجمل في تاسع سنه ، وإيس

بعده سن تسمى . ونزوع النوق : حنينها إلى أوطانها ومصرعها . وأرجح أنها « نزلوا » . والمتلج :

مكان الاعتلاج ، واعتلجت الأرض أي طال نباتها . والجمع : من معانيه ما تضامن من الأرض .

(٨) التصاخب : هي في الأصل بالهاء المهمة ، ولم أر لها هاهنا وجهاً .

(٩) هو الطرماح بن حكيم ، من طيء . كان من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم . نشأ في الشام ،

وانتقل إلى الكوفة مع من وردها من جيوش أهل الشام ، واعتقد مذهب الشيعة الأزارقة . قال الجاحظ :

« كان يؤدب الأطفال ، فيخرجون من عنده كأنما جالبوا العلماء » ، وتوفي سنة ١٠٠ هـ . وله ديوان =

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ الْأَرْضِ كَهَيْدَبِهِ (١) يكادُ يَلْسُهُ من قام بالراح (١)

* * *

متابعٍ بجمٍّ كأنَّ رُكَّامَهُ (٢) كِبَّاتٌ قِصَرَ أو سَرَايَا تَبِعَ (٢)
زَجَلُ الرُّعُودِ يَكَادُ يُخْدِجُ عِنْدَهُ (٣) شَاءَ الْمَلَأَ، وَيَمُوتُ سُخْلُ الْمَوْضِعِ (٣)
فَهَمِيْ ، فَالْقَى بِالْعَرَاءِ بَعَاءَةً (٤) سَحًّا كِنْدَفِعِ الْآتِيَّ الْمَتْرَعِ (٤)
فَتَسَاوَتْ الْأَقْطَارُ مِنْ أَمْوَاهِ (٥) فَالْقَارَةُ الْعَلِيَاءُ مِثْلُ الْمَدْفَعِ (٥)
وَعِدَا سَرَابُ الْفَاعِ بِحَرْحَقِيَّةٍ (٦) فَكَأَنَّهُ لِتَيَقُّنٍ لَمْ يَخْدَعِ (٦)
مُتَعَطِّمًا غَضَبَ الْوَحُوشِ مَكَانَهَا (٦) تَيَّارُهُ ، فَالضَّبُّ جَارُ الضَّفْدَعِ (٦)
فَضَّلَ الْوَزِيرُ الزَّيْنِيُّ بِجُودِهِ (٦) ذَاكَ النَّدَى حَقًّا بَعِيرٌ تَوَسَّعَ (٦)
ومنها في صفة الرُّكْبِ :

وَمُسَهِّدِينَ عَلَى الرَّحَالِ يَمَيِّزُهُمْ (٧) شَرَفُ الرَّجَاءِ عَنِ الثُّفُوسِ الْمُجَمِّعِ (٧)

== طبعته لجنة تذكاري جيب بانكثرة مع ديوان الفيل بن عوف بعناية Krenka v . الأغانى (١٠/١٤٨) ، خزائن الأدب (٣/٤١٨) الطبعة الأولى ، الشعر والشعراء (١٤٠) ، جبهة أشتار العرب (٣٨٤) طبعة الرحمانية ، تاج العروس (٢/١٩٠) ، تاريخ آداب اللغة العربية (١/٢٨١) .
أما البيت فقد غلط المؤلف في نسبه الى الضرماع ، والتحقيق أنه لعبيد بن الأبرس من أصحاب العلقات العشر . وهو من قصيدة له عدتها ١٥ بيتاً في مختارات ابن السجري (٢/٤٨) ، و ٧ أبيات في أمالي الغالي (١/١٩٧) .

- (١) المسف : الشديد الدنو . وهيدبه : ما تدلى منه . والراح : الأكلف .
- (٢) الكيات : (٢٥٠ ر ٨) . والسرائيا : جمع سرية ، وهي من خمسة أنفس الى ثلاث مئة أو أربع مئة . وكسرى : لقب ملوك فارس . وتبع : لقب ملوك حمير في اليمن .
- (٣) الزجل : الصوت ذو الرعد . وأخدجت الناقة : جاءت تولد ناقس وإن كانت أيامه تامة . والشاء : جمع شاة . والملا : الملاء ، الجماعة .
- (٤) همي : سال . وابعاع : ثقل السحاب من المضر ، وألتي السحاب بهاعه : أي كل ما فيه من الماء . والآتي : (٢٣٠ ر ٩) .
- (٥) قال ابن شميل : مدفع الوادي حيث يدفع السيل ، وهو أسنله حيث يتفرق ماؤه .
- (٦) المتعطمط : المضطرب الأمواج . والضب : درية من الضمرات ، وقد خصها الجاحظ في كتاب الحيوان ببحث مستفيض .
- (٧) المسهد : المورق الساهر . والرحال : مراكب الجمال ، وقد صفت حاؤها في الأصل جيداً .

- شَعَثُ كَأَنَّ عَلَى الرِّكَّابِ مِنْهُمْ
نَحَلُوا عَلَى شَعَثِ الرِّحَالِ ، فَأَشْبَهَتْ
وَتَنَاضَلُوا شَجَبًا ، فَأَبْعَدُ هِمَّةً
خَفَقُوا بِهَامِهِمْ عَلَى أَكْوَارِهِمْ
وَطَفَّتْ بِإِنْجَادِ النَّعَاسِ أَرْزَمَةً
ومنها :

- كَتَمَ الدُّجَى وَالْقَاعُ سِرَّ سُرَاهِمُ
يَبْعُونَ مُشْكِي الْمَجْدِبَاتِ وَمَاجِدًا
نَادَاهُمْ كَرَمُ الْوَزِيرِ ، فَأَنْزَلُوا
بِمُوسَعِ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ مُضَيِّقٍ
ومنها في صفة السيف :

مَتَبَسَّمٌ قَبْلَ الصُّرَابِ ، وَإِنَّهُ
مِنْ بَعْدِ فَتَكَتِهِ غَزِيرُ الْأَدْمَعِ

- (١) الشعث : (٢٣٨ ر ١) . والركائب : (٢٧٠ ر ٧) . والقول : واحد الغيلان ، وهي جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أنها في الغلاة تترامى للناس فتتغول تغولا أي تتلون تلوناً في صور شتى ، وتتولهم أي تضلمهم عن الطريق وتهلكهم . وقد نفى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « لا غول ولا صفر » . وقد صفت غيبتها المعجزة في الأصل عيناً . تجارى : تتجارى . والأجدع : الشيطان ، والأجدع : المقطوع الأذن ، فتأمل .
(٢) نحلوا : هزلت أجسامهم ، وهي في الأصل مهملة النقط . والشعث : انتشار الأمر وتفرقه . والرحال : صفت حائوها في الأصل جيماً . وعريق الأضلع : معروقتها ، ذليل اللحم .
(٣) الوصب : المرض .
(٤) خفق الرجل : حرك رأسه إذا نفس ، وقيل : هو إذا نفس نغسة ثم تنبه ، وفي الحديث : « كانوا ينتظرون العشاء حتى تخفق رؤوسهم » ، أي ينامون حتى تسقط أذقانهم على صدورهم وهم قهود . ولا تعرف تعديته بالباء . والهام : (٢٣٦ ر ٥) . والأكوار : جمع كور ، وهو الرجل .
(٥) الإنجاد : الإعانة . والأزمة : جمع زمام .
(٦) السرى : سير عامة الليل . التلغ : العالي المشرف .
(٧) مشكي المجدبات : منزيل شكواها . والرغائب : (٢٤١ ر ٩) . والممع : السحب الماطرة .
(٨) بعد التماحل : أي بعد تغير أبدانهم . والمورع : الذي أكلأ ، أي صار به كلاً وعشباً .

برقٌ أضيفَ إلى سحابٍ أناملِ .
بل جدولٌ في رعنٍ طوودٍ أيهم .
عديمَ الشبوةِ غرارُهُ ، فكأنه
ومنها في صفةِ الفرس :

طرفٌ يراه الطرفُ عندَ وجيفه .
رحبُ اللبانِ كأنَّ لونَ إهابه .
ومنها في المقطع :

ما أفغعتني في ولائِكَ غايةُ
وقوله في الغزل :

صحا القلبُ من وُدِّ العواني ، ووُدُّها
وفرق جيشَ الجبلِ شيبٌ وجوهنا .
منعممةٌ لا الصبرُ عنها بناصرُ
يزودُ الكرى عن مُقلةِ الصَّبِّ صدُّها
أسرُّ هواها غيرَةٌ ، فتُدبِعُه

والبرقُ لولا سُخبُهُ لم يلمعِ .
حوالينه بحرٌ نائلٌ مُتدَقِعٌ (١)
من غيرِ حدَّةِ عزمه لم يُطبَعِ (٢)

جبلًا يسيرُ على الرِّياحِ الأربعِ (٣)
شفقٌ تجلَّلَ قشعَ غيمٍ مُقلِعِ (٤)

فيُدونِ تبليغي العُلى لم تُقنعِ (٥)

من السورةِ العلياءِ ليس براجمِ (٦)
حصينُ الحِمى لا يُدرى بالروادعِ (٧)
مُجبرٌ ، ولا العذلُ الطويلُ بنافعِ
وتسخرُ عندَ الوصلِ من نفسِ هاجمِ
حرارةُ أنفاسِ ، وفيضُ مدامعِ (٨)

(١) الرعن : (٢٥١ ر ٤) . وطوود : في الأصل « طول » . والأيهم : الجبل الصعب . بحر :

باشباع الضمة ، وهو غير مقبول .

(٢) نبا السيف عن الزنبرية : كلمة . وقرار السيف : حدته .

(٣) الطرف : الكريم من الخيل . والطرف : العين . والوجيف : ضرب من سير الخيل .

(٤) اللبان : الصدر . تجلَّل : علا ، وهو في الأصل بالخاء المهملة . والقشع : السحاب الناهب المنقش .

(٥) الأصل : « لا تنفع » .

(٦) السورة : المزملة الرفيعة .

(٧) وجوهنا : في الأصل « وجهاً » . ادري الصيد : ختاه ، أي خدعه وتخفى له . والروادع :

الثياب الملمعة بالزعفران أو الطيب . قال امرؤ القيس :

حوراً يعلن العبير روادعاً
كأبها الشقائق أو طباء سلام

(٨) فتدبِعُه : الأصل « فبديعه » .

وأظهر سُلواني لها ، ووراءه
ولما استراح العذلُ من بعدِ شدةِ
تضاعفَ سلطانُ الهوى ، فكأنما
وقوله في أنوشروان (٣) :

غرامٌ كضربِ المرهفاتِ القواطعِ (١)
الى بارقٍ في مفْرِقِ الرَّأسِ لامِعِ
أطافَ بِنَهْمِرٍ في الخِلاعةِ يافعِ (٢)

يُجيبُ نداءً قبلَ أن تستغيثه
يُضيءُ آتِهاجاً بالعُفاةِ ، كأنما
يُرى عن جليلِ الجُرْمِ بِالْحِلْمِ مُعْرِضاً

وخيرُ النَّدى ما لم يكن بدواعِ
مُحيّاهُ في الجَدوى ظهيرةُ قاعِ (٤)
وعندَ دقيقِ القولِ أحسنَ واعِ

ومن قوله في قصيدة في وصف الخيل عند شربها :
إذا ما احتست ، خلت الرِّياحَ جرت ضحى

على قصبِ الآجامِ وهى زعازعُ (٥)

ومن قوله في الوزير الزينبي (٦) :

أغرُّ ، رحيبُ الصدرِ . أمّا ملامه
تُضيءُ ظلامَ الليلِ غرّةُ وجهه
ففى هامِ أبناءِ المعالي صلّاته
وقوله فيه :

فعاصٍ ، وأمّا جوده فهُوَ طائعهُ
وتُظلمُ منه بالطرادِ وقائعهُ
قدماً ، وأطواقُ الرقابِ صنائعهُ (٧)

وخيرُ من أضعى الى الداعي
تشبّهُ المرعيِّ بالرّاعي (٨)

قومك أغرى معشراً بالندى
صيدٌ ، ومن رائقِ أخلاقهم

(١) المرهفات : (٢١٠ ر ٤) .

(٢) العمر : من لم يجرب الأمور . وهو في الأصل بالعين المهملة . واليافع : الذي راهق العشرين .

(٣) تقدمت ترجمته في (ص ٢٤٤) .

(٤) العفاة : طلاب المعروف . ومحياه : وجهه . والجدوى : العطية .

(٥) احتساء الماء : شربه شيئاً بعد شيء . والآجام : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف . والزعازع :

جمع زعزع (٢٧٠ ر ٥) . (٦) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩) .

(٧) إذام : (٢٣٦ ر ٥) . (٨) الصيد : (٢٤٩ ر ١) .

تضمُّ منه هَبَوَاتُ الْوَعَى
 وفتُّ في الْمَسْعَى ، ولمَّا أَقْلُ
 مُضِيعُ الْمَالِ وَمِتْلَافُهُ
 يُنِيخُ مِنْهُ جَارُهُ بِالنَّدَى
 ومن قوله فيه :

رعاك ضمانُ اللهِ ، ما أظلم الدجى (٢)
 وما طاب ذكرُ المحسنين ، وما جرى الذِّ
 أضاءت بك الأحداثُ حتى كأنَّها
 وطابت بك الأيامُ (٥) حتى كأنَّها
 ومن قوله فيه :

بيدُ الْمَالِ ، فإن حلَّ به
 ولدى الْفَاقَةِ خِصْبٌ وَغَى
 أبداً يجمعُ بِالْبَاسِ الْغِنَى
 زِينِي يُفَخِّرُ الدَّهْرُ بِهِ
 ضيقُ الأعدارِ ، لكن ضيفهُ
 لاجيهُ من صرفِ دهرٍ ، منعه (٦)
 ولدى الْحَيِّفَةِ أَمْنٌ وَدَعَهُ (٧)
 ويفضُّ الجودُ ما قد جمعه
 أحرز المجدَ غلاماً يفعه (٨)
 من حماهُ وقراهُ في سعه

(١) الهبوة : الغبار . والوعى : الحرب .

(٢) العرف : المعروف . والخصب : وردت في الأصل بصورة « والجصنر » ، ولعل كلمة « الخصب » هي المرادة . والجمعاع : من معانيه الأرض عامة ، وما تظمن منها .

(٣) الأصل : « رعاك ضمان ما أظلم الدجى » .

(٤) المروت (بنهم الميم) : جمع مروت (بفتحها) ومروت ، وهو المغازة بلا نبات ، أو الأرض لا ينحف ثراها ولا يذيت مرماها .

(٥) الأيام : في الأصل « الدنيا » .

(٦) الصرف : من الدهر حدثانه ونوائبه .

(٧) الفاقة : الفقر والحاجة . والدعة : الخفض والسعة في العيش .

(٨) زيني : (٢٥٣ ر ٣) . واليفعة : كاليغم والياغم ، وهو الذي راهق العشرين .

وتوله من مدائح في عمي الصدر الشهيد عزيز الدين ^(١) أبي نصر أحمد بن حامد بن محمد ، وكان حينئذ مستوفي السلطان محمود ^(٢) بن محمد بن ملكشاه ، كتبها إليه بعد غيبته عنه :

أشَمَّ كَدِرُودَةَ الْعَلُودِ الرَّفِيعِ ؟	أَلَا ، مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي هُمَامًا
نَغَامٍ ، وَهَبَّةَ السَّيْفِ الْفَطْلُوعِ	يُبَارِي بِاللَّدَى وَالْبَاسِ سَيْحَ آلا
أَعَادَ الْمَجْلَّ خِصْبًا مِنْ رِبْعِ	إِذَا مَا حَلَّ أَرْضًا ذَاتَ مَحَلِّ
بِرِيءٍ مِنْ نِفَاقٍ فِي خُضُوعِ ^(٣)	أُلُوكَةَ صَادِقِ الدَّعْوَى أَمِينِ
عَلَى الْبُرْحَاءِ أَخَاذَ الضُّلُوعِ ^(٤)	بَأَنِّي مَغْرَمٌ بِهِ — وَكَأَطْوِي
تَرَاوِحُ فِي الْأَزِمَةِ وَالنُّسُوعِ ^(٥)	أَحِينٌ حَنِينٌ رَازِحَةٌ فَقِيدِ
عَلَى أَلِيعَاتٍ ، وَالْكَلِيفِ النَّفُوعِ ^(٦)	إِلَى الْوَجْهِ الطَّائِقِ لِمَعْتَفِيهِ
وَلَكِنْ زَادَ بُعْدِي فِي وَلُوعِي ^(٧)	وَمَا غَالَتْ هَوَايَ نَوَى شَطُونِ
لَكَانَ إِلَى أَبِي نَصْرِ رُجُوعِي	وَلَوْ مَكَّنتُ مِنْ عَطْفِ الْمَطَايَا

وله في مدح أمير المؤمنين عليّ — عليه السلام — ^(٨) :

- (١) الأصل : عز الدين ، والصواب ما أثبتته علي ما حققته في (٧ ر ١١) .
(٢) تقدمت ترجمته في (٢٢٧ ر ٧) .
(٣) الألوكه : الرسالة . (٤) البرحاء : شدة الأذى .
(٥) رازحة : أي ناقة رازحة ، وهي التي سقطت إعياء أو هزالا . والنسوع : جمع نسع (بكسر النون) ، وهو سير يسبح عريضا تشد به الرحال .
(٦) المعتفي : (٢٠٥ ر ٥) .
(٧) غاله : أخذه من حيث لم يدر . شطون : بعيدة . ولوعي : في الأصل « ولوع » .
(٨) علي بن أبي طالب : هو رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالجنة . ربي في حجر النبي ، وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وفي سنة يوم أسلم زهاء سبع روايات ، وشهد مع النبي المشاهد كلها الا غزوة تبوك ، وتزوج ابنته فاطمة ، ولم يزل بعد وفاة النبي متصديقا لنصر العلم والفتيا . بويح بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ ، ونازعه جماعة من الصحابة منهم طلحة والزبير وعائشة ومعاوية ، فنسبت من ذلك وقعة الجمل ووقعة صفين ، ثم انشق عنه الخوارج فلم يزل يقاتلهم إلى أن ائتمروا به فاغزوه ليلة سبعم عشرة من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ . وأخباره كثيرة —

أوصاف ما أوتيت لا تسع^(١)
كل المدائح دونه يقع^(٢)
بين الأفاضل فيك مجتمع^(٣)؟

صنوه النبي ، رأيت قافيتي
فجعلت مدحي الصممت عن شرف
ماذا أقول ، وكل مقتسم

(الفناء)

وقوله في الذم :

نداء أبي للهزيمة عارف^(٢)
بفيض الى النزال شين المواقف^(٣)
لديهم ، ولا الجاني عليهم بخائف
وجار ضباع أجحرت المخاوف^(٤)
الى سترات الغائط المتقاذف^(٥)
إذا أطمعوا نسر البزاة الخواطف^(٦)
وذلك كعيدان الأراك الضعائف^(٧)

خليلي من عليا تميم ابن خندف
أخذنا برقاب العيس عن عقبر منزل
عن الحلي : لا الجار المقيم بآمن
بيوت قصيرات العمد ، كأنها
إذا نزل الناس اليفاع ، تزاوروا
جفانهم أردانهم يسترونها
أذى كصدور السمهرية مرهف

= جداً ، أفاضت فيها كتب التاريخ وسير الصحابة . طبقات ابن سعد (١٦٥/٩) ، أسد الغابة (١٦/٤) ،
الاستيعاب (٤٥٦/٢) ، الإصابة (٢٦٩/٤) ، تهذيب الأسماء واللغات (٣٤٤/١) ، تاريخ الطبري
(١٥٢/٥) طبعة الحيدرية ، التنبيه والاشراف (٢٥٥) ، الكامل (١٦٨/٣) ، البداية والنهاية
(٢٢٢/٧) ، العبر (١٥٠/٢) ، معجم الأدباء (٤١/١٤) الطبعة المعربة ، محاضرات تاريخ الأمم
الإسلامية (١١٦/٢) ، وغيرها .

(١) الصنو : الأخ الشقيق ، والابن ، والعم .

(٢) تميم ابن خندف : قدمت في (ص ٢٦٨ ر ١١) أن تيمماً هو ابن مس بن أد بن طابخة ، أما
خندف فهي أم طابخة بن إلياس بن مضر ، وبها عرف بنوه . أنظر (ص ٢٢٦ ر ٦) . والمهزيمة : الظلم
والاعتصاب .

(٣) العيس : (٢١١ ر ٩) . والنقر : وسط الدار وأصلها .

(٤) الوجار : حجر الضبع وغيرها .

(٥) اليفاع : التل المشرف . والنائظ : المضعن الواسع من الأرض . والمتقاذف : يريد به المتباعد .

(٦) الخفان : القصاع . والنزاة : جمع باز (٢١٨ ر ١) .

(٧) المعهرية : (١١٣ ر ٨) . والأراك : (١٢٢ ر ٢) .

ظواهرُ أمثالُ الصَّباحِ ، ودُونِها
عَدَاكُمْ غَمَامُ الْعَامِ أَخْصَبَ أَهْلُهُ
وَإِنْ سُدَّ كَالدَّجَى الْمُتَكَثِفِ
وَجَادَكُمْ صَوْبُ الْأَدَانِ الرَّوَاعِفِ (١)

وله من قصيدة في شرف الدين البیهقي (٢) :

حاشا لدينِ العليُّ يُأيوي بواجبه
خيرُ المَوارِدِ أدناها لذي ظمأ
لولا الحوادثُ ، إذ أمسين ضاريةً
وجورُ دهرٍ أعاد الحَالِ رازحةً
لما طمَحَتْ إلى عيشٍ أرمقه
وما جَزِعَتْ لخطبِ غانٍ في شرفي
وأنت للدينِ من بينِ أوريِّ شرفُ
وشرُّها بطويلِ المَتَحِ يُعتَسَفُ (٣)
كما تضارَى ذئابُ الشَّاةِ الغُضْفُ (٤)
فإلّا لكُ يمدحُ والمخدومُ يحترِفُ (٥)
أعبهُ تارةً عباً ، وأرتشِفُ (٦)
والشمسُ تُشرقُ أحياناً وتنكسفُ (٧)

(١) عداكم : في الأصل « عراكم » . والصواب : المطر . والأدان : وصف الرماح ، واحدها لدن ، وهو اللين من كل شيء . والروافع : السوائل دماً .

(٢) هو شرف الدين أبو الحسن علي بن زيد البيهقي ، من ذرية خزيمية بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد سنة ٤٩٩ هـ في قبة السابزوار من ناحية بيهق ، وورد بيهق ونيسابور ومرو ، ودرس بها ، وتلقى عن مشايخ عصره ، وبرع في ضروب من المعرفة ، ووضع مؤلفات متنوعة في اللغة والأدب والتاريخ والأنساب والفقه والأصول والخلاف والسموم والأدوية والهيئة والنجوم والحكمة والفلسفة والمساحة . ومن كتبه : وشاح دمية القصر ، وتتمة كتاب الرشاح ، وتتمة صوان الحكمة ، وكتاب شرح شعر البحترى وأبي تمام ، وكتاب إعجاز القرآن ، وتاريخ بيهق بالفارسية ، وغيرها . ذكره العماد الأصفهاني في هذا الكتاب ، ووصفه بالرتاسة والشرف ، ونقل عن أبيه قال : « وأظنه نكب في وقعة السلطان سنجر مع الكفار الخثائية » . وله ترجمة حافلة في معجم الأدباء (٢١٩/١٣) من الطبعة المصرية ، وقد وهم ناشره بأن له ترجمة في بغية الوعاة للسيوطي فأحال عليها ، وإنما هي ترجمة علي بن زيد الفاشاني النحوي أحد أصحاب ابن جني .

(٣) التتح : مصدر متح المستقي الدلو إذا نزعها وجذبها من البئر . ويعتسف : يخط على غير هداية .
(٤) ضري الكلب بالصيد : تعوده واجترأ عليه . و « ذئاب » : في الأصل « دباب » ، ولا وجه لها هنا . والثلة : جماعة الغنم . والغضف : جمع أغضف ، وهو من السباع الذي انكسر أعلى أذنه واسترخى أصله ، قاله الليث .

(٥) رازحة : هزيلة ، يقال « رزحت الناقة » إذا سقطت إعياء أو هزالاً .

(٦) طمخ بصره إليه : ارتفع . والترميق : العمل بعماله الرجل ولا يحسنه ، وقد يتبلغ به ، وهو مرمق العيش : ضيقه . والعب : شرب الماء ، أو الجرع ، أو تتابعه ، والكرع . والارتشاف : الص .

(٧) غان : غام ، يقال غانت السماء غيناً إذا طبقتها الغيم . وهي في الأصل « غاث » ، ولا وجه لها هنا ،

فأعلمها تصحيف « عاث » .

وإنْ علا نور مجدي ليل نازلة
ومنها :
وكم ثلثت غروبَ البيضِ ماضيةً
الجودُ عندك طبعٌ لا تكلفهُ
وقوله في الحكمة :

اضطرارُ الحرِّ الكريمِ الى الدؤ
لا يشينُ المجدَ المنيفَ ، ولا يذ
هل يُعابُ العطارُ يوماً اذا أص
ن ، وإن حاز غايةَ الإسرافِ ،
مُقصُّ قدرَ الشَّريفِ في الأشرافِ (٤)
بح حاجةٍ الى الكَنافِ ؟
(القاف)

وله من قصيدة سارت في مدح الوزير الزينبي (٥) :

لمن حيرةٌ دُونَ اللوى والشقائقِ
ومنها ، وقد أحسن :
عجالُ السمرى ، لا يستقلُّ معرْسَهُ
كأنَّ فتيتَ المسكِ ذرُّ سحبيقةٍ
يُغَطُّونَ بالأعدادِ ثوبَ السَّحاليقِ (٦) ؟
بِهِمْ غيرَ إزجاءِ الطَّلَاحِى الأَياقِ (٧)
مع الصَّبْحِ في أكوارهم والنَّسَارِقِ (٨)

(١) الهالة : دائرة القمر . والكلف : شيء يعلو الوجه كالسمسم ، نقله الجوهري . والكلف : لون
بن السواد والحمرة ، وحمرة كدرة تعلو الوجه .

(٢) البيض : السيوف . والغروب : جمع غرب ، وهو الحد . والأعطاف : الجواب . والنيف :
ضرب البجن ورقة الحاصرة .

(٣) الكلف : جمع كلفة ، وهي ما تكلفته من نائبة أو حق .

(٤) المنيف : الرفيع . (٥) تقدمت ترجمته في (س ٢٠٩) .

(٦) اللوى : ما التوى من الرمل ، أو مسترقه . والشقائق : جمع شقيقة ، وهي الفرجة بن الجبلين تذب
العشب . والساليق : جمع سمانق (كجعفر) ، وهو القاع الصفصف .

(٧) السمرى : سيرة عامة الليل . وعرس القوم : نزلوا في آخر الليل للاستراحة ، والموضع معرس .
والإزجاء : السوق والندفع . والطلاحي : في الأصل « الطلاح » وهو خطأ ، قال أبو سعيد : الطلاحي هي
الكافة الميية .

(٨) ذر سحبيقة : في الأصل « ذر سحيفة » . والأكوار : (٢٣٨ ر ١) . والنارق : جمع نرق
ونرقرة ، وهي الوسادة الصغيرة ، أو الطنفسة فوق الرجل .

إذا رَحَلُوا عن منزل ، غادروا به
 وفوقَ الحَوَايا كُلُّ غِداءٍ ، دُونِها
 سَحَبِنَ فُضُولَ الرِّيطِ صَوْنًا كَأَنَّما
 يعني : أضفين الملبس حتى سوَّين — من الصَّوْن — بين أخفافِ إبهنّ وبين شعورِ
 مفارقهنّ .

وأعرضُ عن زَجْرِ الحِداةِ تَحْرَجًا
 توهمتُ حلمي بَعْدَهُنَّ سَفاهةً
 وعهدي بنا والدَّارُ قُربٌ لِشاحِطٍ
 ومُرْتَبِعُ الحِميِّ الجَميعِ من الحِميِّ
 مَجامعُ أيسارٍ ، ومَوقِفُ سَمَرٍ ،
 ومَبْرَكُ أنضاءٍ ، ومُملَقى سِوابِغٍ ،
 فلما دعا داعي الذَّوى وأَسْتخَفَّنَا
 ظَلَمْتُ أداري دمعَ عينِ قَريجةٍ
 كأنَّ إهْابي مُشعِرٌ جَبَرِيَّةٌ

عن النِّظْمِ في ذِكرِ مَشوقٍ وشائقٍ
 وَخَلْتُ أَنّاي خِنةَ المَتَنازِقِ (٢)
 ووَصَلُ المَهجورِ ووُدُّ الوامِقِ (٤)
 رِياضُ العِوالي في رِياضِ المَبارقِ (٥)
 ومَطْعانُ فُرسانٍ ، وشارِاتُ راشِقِ (٦)
 ومَسْحَبُ أرماحٍ ، ومُنْذَى سِوابِقِ (٧)
 تِجاوُبُ غِربانِ الفِراقِ النِّواعِقِ
 أباي الوَجْدُ إلا أن تِجودَ بَدافِقِ (٨)
 غِداةَ سَرتِ ظُعنِ الخَلِيطِ المُفارقِ (٩)

- (١) مهاج : أراد بها جمع مهجة ، وهو خطأ ، إنما جمعها مهج كعُرف جمع غرفة . وهي الروح .
 (٢) الحوايا : جمع حاوية وحوايا ، وهي كساء محشو حول سنام البعير . والغيداء : (٢٣٧ ر ٢) .
 (٣) الأناة : (٢١٨ ر ٣) . ونزق : طاش وخف عند الغضب ، وتنازق : تظاهر بالتزق .
 (٤) الشاحط : البعيد . والوامق : الحب .
 (٥) المرتبع : المنزل ينزل فيه أيام الربيع . والحمي : البطن من بطون العرب . والجميع : المجتمع .
 والعوالي : الرماح . والمبارق : لعله يريد بها مواضع بريق السيوف والأسنة .
 (٦) الأيسار : جمع ياسر ، وهو الذي يلي قسمة جزور الميسر . والسمر : الذين يتحدثون بالليل خاصة .
 والشاردة : الحسن والجمال والهيأة . والراشق : هنا الرامي بنظراته .
 (٧) الأنضاء : جمع نضو (بالكسر) ، وهو المهزول من الإبل وغيرها . والسوابغ : الدروع
 الضوية التامة . والسوابق : الخيل . ومنضاهها : موضع إنضائها . (٨) الوجد : شدة الحب .
 (٩) الإهاب : الجلد . والجبرية : كالجبروت ، الكبر . وسرت : سارت الليل كله ، وهي في الأصل
 « سرى » . والظعن (بالضم) : جمع ظعينة ، وهي الهودج . والمخيط : المحالط .

من النَّارِ هاجتها رِيحُ المِشارِقِ
 مَشِيدِي فِي لَيْلِ الشَّبَابِ العُرَانِقِ (١)
 أَمَحَّتْ فَمَا فِيهَا أَعْتَصَامٌ لَوَاتِقِ (٢)
 بِدَانٍ ، وَلَا وَعْدُ الحِسانِ بِصَادِقِ
 مَجَالِ المَذَاكِي فِي دِمَاءِ المَوَازِقِ (٣)
 تُثِيرُ عَجَاجَ المَازِقِ المُنْضَاقِ (٤)
 رُجُومٌ نُجُومٍ أَوْ سِيهَامٌ مُرَاشِقِ
 فَلَا وَرْدَ إِلَّا مِنْ دِمَاءِ الفَيَالِقِ (٥)
 بِأَخْذِ العُلَى وَأَلْجِدِ غَيْرِ مُسَارِقِ
 فَعَلَجُوا عَلَى إغْمَادِهَا فِي العَوَاتِقِ (٦)
 لَهْمِ بَرُؤُوسِ الصَّيْدِ لَا بِالمَيَارِقِ (٧)
 تَعْصَبَ تَاجٍ وَأَحْتِلَالَ سُرَادِقِ (٨)
 وَقَدِضْتُ ذُرْعًا بِالْخَطُوبِ الطَّوَارِقِ (٩)
 شَدِيدُ مَضَاءِ البَأسِ سَهْلُ الخَلَاتِقِ

تَفَقَّسْتُ حَتَّى قَالَ صَحْبِي : ضَرِيمَةٌ
 أَهْجِرًا وَمَا أَضْمَرْتُ غَدْرًا ، وَلَا سَرَى
 إِذَنْ فَوِصالُ العَنايَاتِ نَقِصَةٌ
 ذَرِ الدَّمْعَ يَجْرِي مُسْتَهْلًا ، فَمَا لَهْوَى
 وَإِنَّ وَراءَ الحَبِّ حَبًّا وَصَالُهُ
 مَنَعْتُ القَرَى إِنْ لَمْ أُنْذِها عَوَابِئًا
 خَوارجَ مِنْ لَيْلِ العُبارِ ، كَأَنَّها
 تَجانَفُ عَنِ وَرْدِ الفِلاةِ ظَمِئَةً
 يُعِيدُ عَلَها الكَرَّ كُلُّ مُجَاهرٍ
 رِجالٌ نَبَتْ أَعْمادُهُمْ بِسَيُوفِهِمْ
 يَزِينُونَ ما أَبْقَى الطَّعانُ مِنَ القِنَا
 أَرُوعُ بِهِ ضَبْحًا ظَهيرةَ يَوْمِهِ
 دَعوتُ تَمِيمًا وَالرَّجالُ بَعِيدَةٌ
 فقامَ بِنَصْرِي مِنْ قُرَيْشٍ مُمَجَّدٌ

(١) العُرَانِقِ : الشاب الأبيض الجميل .

(٢) أمح (بالسكسر) : الحبيب . والمذاكي : (٢٣٣ ر ٤) . والموازق : جمع مادقة ، وهي التي لم تخلص الود . وأحسبه يريد المذاق ، أي جماعة الذكور .

(٣) المازق : المضيق يقتلون فيه .

(٤) تجانف : تنحرف ، أي تنحرف . والفيايق : الجبوش .

(٥) نبت أعمادهم بسيوفهم : على حد قولهم نبت منزله به إذا لم يوافق . وعاج عايه : مال . والعواتق :

جمع عاتق ، وهو ما بين المنكب والعتق .

(٦) الصيد : (٢٥٦ ر ١) .

(٧) الضبح : مصدر ضبحت الخيل إذا أسمعته من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حجمة ، أو عدت دون التقريب . وهو في الأصل بأضاد المهملة ، فانظر كيف يتلاءم السياق به . وتعصب : شد العصاة ،

وعصبه : شده بها . وهي في الأصل « تعصت » .

(٨) تميم : (٢٦٨ ر ١١ و ٢٧٧ ر ٢) . وضاق به ذرعاً : (٢٤٧ ر ٣) .

فَتِي قَدَّ قَدَّ الْمَشْرِفِي ، فَصَفَحُهُ

يَشَامُ نَدَى كَفِيهِ مِنْ بَشْرِ وَجْهِهِ

ومنها في وصف العود :

وَمَا مَذَلُّ فَاهَتْ بِهِ بَعْدَ هَجْمَةِ

مِنَ الْقَطْرِ الْأَحْوَى كَأَنَّ أَرْبَجَهُ

أُتِيحَ لَهُ نَشْرُ الْخُرَامِي وَنَفْحُهُ

تَهَادَتْهُ أَرْوَاحُ الصَّبَا فَبَعَثَتْهُ

فَمَادَتْ بِنَمٍ لَمْ يَسْكُرْ الْخَمْرُ نَشْوَةَ

- بِأَطْيَبَ مِنْ عَرْضِ الرِّضَا حِينَ تَنْشُرُ أَل-

وله من قصيدة فيه ، مطلعها :

ذَرِينِي وَأَهْوَالِي نَفْرًا وَنَلْتَقِي

ومنها :

وَإِنَّ صَبَابَاتِي بِأَجْرَدَ سَابِحٍ ،

لِصَفْحٍ ، وَحَدًّا شَفَرَتْ يَتِيهِ لِعَاتِقِ (١)

كَمَا شِيمَ مُنْزِلُ الْحَيَا بِالْبَوَارِقِ (٢)

جَارُ غَضِي مُشَبَّتٌ بِأَتْلَعِ شَاهِقِ (٣)

يَذِيْعُ لَدَى الدَّارِي دُونَ الْمَحَارِقِ (٤)

مِنَ الْعَيْدِ مَا بَيْنَ الطَّلِي وَالْبَنَائِقِ (٥)

لِشُرْبِ جَلَالِ بِالْحَمِي فَأَلْبَارِقِ (٦)

مِنَ الطَّيْبِ فِي عَرْنِينِهِ وَالْمَنَاشِقِ (٧)

مَدَائِحُ عُزْرًا بَيْنَ نَادٍ وَمَازِقِ (٨)

سَيَهْزُ مِنْهَا عَنِّي حُسَامِي وَمَنْطِقِي

وَأَسْمَرَ خَطِي ، وَعَضْبُ مَذَلَّقِ (٩)

(١) القد : القطع المستأصل ، أو المستطيل ، أو الشق طولاً . والمشرفي : (٦٦٦ ر ٥) . والصفح من

السيف : عرضه . والصفح من الإنسان : جنبه .

(٢) يشام : (٢٤٧ ر ٨) .

(٣) المنذل : العود الذي يتبخر به ، أو أجوده . والغضي : (٢٦٧ ر ٧) . الأتلع : المرتفع .

(٤) القطر : العود الذي يتبخر به . والأحوى : الأسود . والأريج : توهج ريح الطيب . ويذيع :

في الأصل « يذيع » . والداري : العطار ، منسوب إلى دارين فريضة بالبحرين بها سوق يحمل المسك من

الهند إليها .

(٥) النشر : الرائحة الطيبة . والخزاعي : (١١٣ ر ١) . والطللي : الأعناق . والبنائق : جمع بئيفة ،

وهي لبنة القميص أي طوقه الذي فيه الأزرار مخيطة .

(٦) الحمي : المحطور الذي لا يقرب ، وأحميت السكان : جعلته حمي ، وفي الحديث : « لا حمي إلا لله

ولرسوله » . والأبارق : جمع أبرق ، وهو غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .

(٧) العرينين : أول الأنف حيث يكون فيه الشمم .

(٨) بأطيب : خير « ما » في البيت الأول . والممازق : المأزق (٢٨١ ر ٤) .

(٩) الأجرد : (٢٣٦ ر ٣) . السابح : الفرس . الأسمر : الريح . الخطي : (٣٨١ ر ٣) .

والعضب : السيف القاطع . والمذائق : المحدد . صحفت ذاله في الأصل دالا مهملة .

فكيف وقد لاحت المشيب بمفرقي (١) !

وشيك نفاذ الأمر من آل سلجق (٢)

وفي الحرب أستاذ العجاج المروقي (٣)

يحاذره الموت الزؤام ويتقي (٤)

يذاذون عن صعب المراتج مغلق (٥)

على لاجب من نازح الغور سملق (٦)

من الأجن أغبار السليط المعتق (٧)

إذ المغرق الجياش مثل المحرق (٨)

بزقه العافون كل ممزق (٩)

وشمل الأبا من بذله في تفرق (١٠)

هجرت أهوى والعمر غض نبأته

ومنها :

ورب لهام الجيش جم بنوده

تججبه عند المقام ستوره .

مهب الرؤا، معدودة المنظاته ،

ولجت عليه والملوك بنجوة

ومنها :

وعنس كأعواد الفداح زجرتها

وردت بها أعقاب ماء كانه

ومنها في المدح :

يهاب نداء مثلما هيب بأسه

قشيب رداء العرض ، لكن ماله

فشمّل الأعلى من سعيه في تجمع

ومنها في المقطعة والتهنئة :

(١) العمر : في الأصل « العر » ، وهو تصحيف .

(٢) اللهم : العدد الكثير ، والجيش العظيم . البنود : الأعلام الكبيرة . والشيك : السريع . ونفاذ : صفت ذالما في الأصل دالا مهملة . وآل سلجق : هم السلاجقة أو السلجوقيون (أنظر فهرست الكتاب) . وقـ : صفت جيم سلجق في الأصل حاء مهملة .

(٣) المروق : المصروب عليه كالرواق .

(٤) الرؤا : الرؤاء ، وهو حسن النظر ، قصره ضرورة الوزن . والموت الزؤام : الكريه ، أو المهز .

(٥) النجوة : ما ارتفع من الأرض . والمراتج : الطرق الضيقة .

(٦) العنس : الناقة الصلبة . واللاجب : الطريق الواضح . والتازح : البعيد . والغور : ما اطمأن

من الأرض . والسملق : (٢٧٩ ر ٦) .

(٧) الأجن : تغير طعم الماء ولونه . والسليط : الزيت ، وكل دهن عصر من حب . وأغبار : بقايا .

(٨) إذ : في الأصل « اذا » .

(٩) العانون : طلاب العروف . (١٠) اللها : (٧٤ ر ٤) .

سرورٌ لهجومٌ ووُجِدُ المَلِقِ (١)
فَأَنْتَ الَّذِي بَقِيَ الْفَخَارُ إِذَا بَقِيَ
وَرَا حَ بِمَا أَوْلَيْتَ أَيَّ مُطَوَّقِ

لِيَهْنِكَ عَيْدُ أَنْتَ عَيْدُ لِأَهْلِهِ
وَلَا زِلْتَ تَبْقَى لِلْمَكَارِمِ وَالْعَلَى
تَعَطَّلَ حَيْدِي مِنْ حَلَى كُلِّ مَنَّةٍ
ومن قوله :

مَدَامُعُهُ إِثْرَ الْخَلِيطِ الْمُبَارِقِ (٢)
وَنَشْرًا عِطَارِيًّا كَرُوضِ الْمُبَارِقِ (٣)
لِعُوبٍ كَمَنْ الصَّعْدَةِ الْمُنْتَسِقِ (٤)
وَلَا أَعْتَاقَهُ صَرْفُ الْإِيَالِي بِعَائِقِ
زِيَارَةِ طَيْفٍ بِالتَّحِيَّةِ طَارِقِ (٥)
إِذَا فَارَقْتَ مَحْبُوبَةً لَمْ يَفَارِقِ (٦)
وقوله في الأيام المستنجديَّة (٨) ، وقد دعاه إلى خوانه (٩) ،

وما مَعْرَمُهُ صَبُّ الْفُؤَادِ وَشْتٌ بِهِ
تَذَكَّرَ نُورًا مِنْ الشَّغْرِ ضَا حَكَا
لِهَيْفَاءٍ مِقْلَاقِ الْوِشَاحِ ، قَوَامُهَا
تَعَلَّقَ بِهَا وَالْقَلْبُ لَمْ يَعْرِفِ الْآسَى
وَبَاتَ يُرْجِي بَعْدَ مَا شَطَّتِ الذُّوَى
- بأوجد - مَنِّي للعلَى ، غيرَ أَنَّهُ
وقوله في أوزير ابن هُبَيْرَةَ (٧) ، في الأيام المستنجديَّة (٨) ، وقد دعاه إلى خوانه (٩) ،
فكتب يستعفي من الحضور :

يَبَاذِلَ الْمَالَ فِي عَدْلِ وَفِي سَعَةٍ
وَمُطْعَمَ الزَّادِ فِي صُبْحٍ وَفِي غَسَقِ (١٠)

(١) الوجد (ضم الواو) : مصدر وجد المطلوب أي أدركه . والملقى : المفتقر .

(٢) الخليط : المخالط .

(٣) الثغر : الفم . والنوار : الزهر ، أو الأبيض منه ، والمعنى الثاني هو المراد هنا ، لأنه شبيه به الأسنان . والنشر : الرائحة الطيبة . والعطاري : نسبة إلى العطارة (بالكسر) ، وهي حرفة بائع العطر .

(٤) الهيفاء : الرقيقة الخصر الرشيقة المشوقة . والوشاح : أديم عريض يرصع بالجوهر فتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها ، وهي مقلق الوشاح وغرثي الوشاح أي هيفاء . والصعدة : القناة المستوية لا تحتاج إلى تثقيف .

(٥) شطت : بعدت . والطيف : الخيال الطائف في المنام . والطارق : الذي يأتي ليلاً .

(٦) بأوجد : خبر « ما » في البيت الأول .

(٧) تقدمت ترجمته في (ص ٩٦ - ١٠٠) .

(٨) نسبة إلى المستجد بآبَةِ الْعَبَّاسِي ، وقد تقدمت ترجمته في (ص ١٨ - ٢٢ و ٤٣ وما بعدها) .

(٩) الخوان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل ، جمه أخوانه .

(١٠) الغسق : ظلمة أول الليل .

وحاشِرَ النَّاسِ أَعْنَتَهُمْ قَوَاضِلُهُ
 فِي كُلِّ بَيْتِ خِيَوَانٍ مِنْ مَكَارِمِهِ
 فَاضَ الذَّوَالُ ، فَلَوْلَا خَوْفُ مَفْعَمَةٍ
 فَكَلُّ أَرْضٍ بِهَا صَوْبٌ وَسَاكِبَةٌ
 مُصْنٌ مُسْكِبِي عَنْ زِحَامٍ إِنْ غَضِبَتْ لَهُ
 وَإِنْ رَضِيَتْ بِهِ فَالذَّلُّ مُنْقَصَةٌ
 أَنَا الْمَرِيضُ بِأَحْدَاثِي وَسَوْرَتِيهَا
 قَبِيهَةٌ لِي كَعَطَايَاكَ الَّتِي كَثُرَتْ
 إِنْ أَصْفَرَارَ مَجْنَّ الشَّمْسِ عَنْ حَزَنِ
 وَإِنْ تَوَهَّمُ قَوْمٌ أَنَّهُ مُحْمَقٌ
 وَقَوْلُهُ فِي صِفَةِ مِرْوَحَةِ الْحَيْشِ (٧) لَغَزَاءً (٨) :

ذَاتُ غَضُونٍ لُونُهَا أَوْرَقٌ (٩)
 وَهَيَّ عَلَى السَّغْبَةِ لَا تُورِقُ
 شَدِيدَةٌ ، ثَابِتَةٌ ، تَقَلِّقُ
 لِلذَّرِّ فِي مَسَلِكِهَا مَزَلَقٌ (١٠)
 وَلِيَنَةِ الْأَعْطَافِ خَوَّارَةٌ
 غِبْرَاءُ لَا تَبْرَحُ مَمْطُورَةٌ
 مَوْثِقَةٌ ، مَطْلَقَةٌ ، لِيَنَةٌ ،
 تَسْعَى بِلَا رَجَالٍ عَلَى طَائِرٍ

- (١) حاشر الناس : جمعهم . والفواضل : النعم الجسيمة .
 (٢) يعيرهم : يأتينهم بالميرة ، أي الضعام .
 (٣) الصوب : المطر . والوغى : الحرب . والنجيع : (٤٥ ر ٤) .
 (٤) السورة : الحدة . والرمق : بقية الحياة .
 (٥) الورق : الدراهم المصروية .
 (٦) الهجن : الترس ، وهو الصفحة المستديرة من الفولاذ تحمل اللواقية من السيف وغيره . شبهه به قرص الشمس .

- (٧) الحيش : (١٨٤ ر ٧) . (٨) اللغز : (١٧٧ ر ٣) .
 (٩) الأعصاف : (١٣١ ر ١) . والمحوارة : الضعيفة . والأورق : من كل شيء ، ما كان لونه لون الرماد .
 (١٠) الهجر : صغار النمل . وهي في الأصل بالذال المهملة .

محصورةٌ مذهبها ضيقٌ	تجري مدى الشمس ، على أنبها
أسبابها والشورُ والخذقُ (١)	طيارة يمنع إعادها
يدأبُ نشداناً ولا يلحقُ (٢)	كانبها ، من حيرة ، ناشدُ
تُكلمى بها من حزنها أو لُقُ (٣)	إذا أُرِحتِ خلتبها والمأ
لا ترهبُ البأسَ ولا تفرقُ (٤)	كرارةٌ في حربِ شمسِ الضحى
في حالتبها نسبٌ معرقُ (٥)	ما بين إدريسَ ونوحٍ لها
ينبو به المضعجُ والمُعرقُ (٦)	تهدى الكرى المستهام الذي
ويجتدي نائلبا المعرقُ (٧)	لا يسألُ المَجِيلُ معروفها
وتوسعُ الجود لمن يرفقُ (٨)	تنقصُ من خاشنبها بزها
ضعيفةٌ إن ضمها سملقُ (٩)	قوةُ السلطانِ في مدنبها
سِرافٌ من إحسانها جملقُ (١٠)	تَجِبِلُ حالُ الأرضِ من فضلها

- (١) أسبابها : جبالها . والشور : في الأصل بالصاد .
(٢) نشد الضالة نشداً ونشدة ونشداناً (بكسرهما) : طلبها وعرفها .
(٣) الواله : الخزينة ، أو الذاهبة العقل حزناً ، والمأثرة . والشكلى : من فقدت جيبها أو ولدها .
بها : في الأصل « بما » . والأولق : الجنون ، أو شبهه .
(٤) كرامة : مبالغة اسم الفاعل من الكر ، وهو الرجوع ، يقال « كر الفارس على قرنه » : عطف
وجمل . وهي في الأصل « كرامة » . والفرق : أشد الفزع .
(٥) نسب معرق : له عرق في الكرم . وادريس ونوح : أنظر عنبها الكامل (١ / ٢٥ و ٢٧
و ٣١ وما بعدها) ، ولقطة العجلان ل محمد صديق حسن خان (ص ٧٤ وما بعدها) ، وقصص الأنبياء
لعبد الوهاب النجار (ص ٣٨ - ٦٨) الطبعة الثانية .
(٦) المستهام : المغمم الكلف القواد ، تقول : هو مستهام بها ، وله قلب مستهام . وينبو به المضعج :
لم يوافق . يقال : نبا منزله به لم يوافق ، ونبا جنبه عن الفراس . لم يطمئن عليه . والنمرق : (٢٧٩ ر ٨) .
(٧) المَجِيلُ : اسم فاعل من أجبل أي صار الى الجبل . والمعرق : اسم فاعل من أعرق أي أتى العراق .
(٨) البر : ثياب الكتان والقطن لا الخز والصوف .
(٩) السملق : (٢٧٩ ر ٦)
(١٠) البيت في الأصل :

سِرافٌ من إحسانها (حملق) (تجبل) حال الأرض من فضلها

وهو كما ترى شيء لا معنى له ، وقد حررته - بعد طول التأمل - على الوجه الذي أثبتته فاستقام =

من لي بأخرى مثلها للذي
وقوله في الحكمة :

مِنَّةُ الدُّونِ فِي الرَّقَابِ حِبَالٌ
غَيْرَ أَنَّ التَّخْنِيقَ مُرَدٌّ ، وَهَذَا
فَإِذَا أَخْفَقَ الرَّجَاءُ مِنَ الدُّو
سُورَةُ السَّمِّ فِي التَّعْزِزِ أُولَى
مُحْصَدَاتٌ كَأَحْبَلِ الحَنَاقِ (٢)
أَلَمْ دَائِمٌ مَعَ الدَّهْرِ بَاقٍ (٣)
نِ ، فَأَكْرَمُ بِذَلِكَ مِنْ إِخْفَاقِ !
مِنْ شِقَاءٍ بِالذُّلِّ فِي التَّرِّيَاقِ (٤)

(الكاف)

وقوله مما يكتب به بتطريز الأبرة على قميص امرأة :

إِذَا اشْتَمَلْتُ عَلَى شَمْسٍ وَبَدْرِ دُجَى
فَمَنْ دَعَانِي قَمِيصًا ، بَاتَ يَظِلُّهُ نِي
يَهْدِي بِهِ الرَّكْبُ أُنِّي وَجِبَةً سَلَكَوْا (٥)
وَإِنَّمَا أَنَا لَوْ أَنْصَفْتُمْ فَلَكُ

(اللام)

وقوله في مدح ابن هبيرة (٦) الوزير في الأيام المقتنوية (٧) ، وفيه حسن صنعة
المقابلة (٨) :

يَقْتُلُ غَرْبَ الرِّزَايَا وَهِيَ بِاسْمِهَا
وَيُوسِعُ الْجَارَ نَصْرًا وَهُوَ مَخْدُولٌ (٩)

= معناه ، على أنه مع ذلك بيت بارد تافه لا طائل تحته . وتجب : تجبر ، يقال جبلة وأجبلة أي جبره .
وسيراف : بلد بفارس على ساحل البحر ممالي كرمان ، وهو موصوف بشدة الحر . وجلق : اسم دمشق ،
أو غوطتها ، وكلاهما من أنزه البلاد وأعذبها ماء وألطفها هواء .

(١) يعرق : هي في الأصل « يفرق » ، ولعل الصواب ما أئبناه .

(٢) محصدات : محكمات القتل . كأحبل : في الأصل « كاجل » .

(٣) مرد : مهلك .

(٤) سورة السم : حديثه . والتعزز : في الأصل « التعزز » . والترياق : (٢٠٠ ر ٢) .

(٥) الركب : (٢١١ ر ٩) . (٦) تقدمت ترجمته في (س ٩٦ - ١٠٠) .

(٧) نسبة إلى المقتني لأمر الله العباسي ، وقد تقدمت ترجمته في (س ٣٤) .

(٨) المقابلة : من فنون البديع ، وهي أن يؤتى بمتعدد من التوافقات ، ثم يؤتى بما يقابله على الترتيب .

(٩) يفل : يثلم . والغرب : الخد .

- (١) شوسُ العيونِ ، فدمُّ القومِ إجفيلٌ (١)
 (٢) وجودُهُ ، فهو مرهوبٌ ومأمولٌ (٢)
 (٣) كأنه مرهفٌ الحدَّينِ مصقولٌ (٣)
 (٤) فبأسُهُ والندى مرٌّ ومعسولٌ (٤)
 (٥) فالعارُ والمجدُّ مقطوعٌ وموصولٌ (٥)
 إذا تشابهَ مقطوعٌ ومفلولٌ
 (٦) فالخبرُ والقرنُ مطرودٌ ومفضولٌ (٦)
 وفيه من واضحِ العلياءِ تحجيلٌ (٧)
 كأنَّ مسعاهُ لهلياءِ أحبولٌ (٨)

ويشهدُ أهولَ بساماً ، وقد دَمَعَتْ
 وتَتَقَى مثلما تُرَجَى فَوَاضِلُهُ
 عارٍ من العارِ ، كاسٍ من مناقبهِ
 سهلٌ المكرمِ ، سهلٌ في حَفِيظَتِهِ ،
 قالي الدنايا وصبوانُ العلي كلفُ
 الصَّدْرُ يحيا لدي قولٍ ومُعْتَرَكُ
 تهمي الأسننةُ والأقوالُ ماضيةٌ
 جوادٌ محلٌّ ، له من فخره شيةٌ ،
 يصيدُ وحشَ المعالي وهي نافرةٌ
 وقوله من قصيدة في أنوشروان (٩) :

فيقضى على رغم الرقيبِ وصالها؟
 غليلاً . ولكن منيةً وضالها (١٠)
 يهونُ تلاقيا ويدنو منالها

عفا الله عنها . هل يُعلمُ خيالها
 وما ملتنى الطيفِ الملمُ بنافعٍ
 تذكرُتها وألحيُّ للحيِّ حيرةٌ

- (١) شوس : جمع أشوس ، وهو من كان ينظر نظر الغضب أو التكبر . والإجفيل : النفور يهرب من كل شيء فرقاً .
 (٢) الفواضل : (٢٨٥ ر ١) . (٣) المرهف : المرقق الحد .
 (٤) الحفيظة : (٢٢٥ ر ٣) .
 (٥) قالي الدنايا : مبغضها . صبوان العلي : محبها المائل إليها ، لم أجده في المعجمات . والكلف : الشديد الحب ، والمولع بالشيء مع شغل قلب ومشقة .
 (٦) تهمي : تسيل . والأسننة : يريد بها الأقلام كما يدل عليها سياق الشطر الثاني . والقرن : الكفء والنظير .
 (٧) المحل : الجذب ، وانقطاع المطر . والشية : اللون . والتججيل : مصدر حجبت المرأة بناتها أي لونت خضابها ، والتججيل : بياض في قوائم الفرس .
 (٨) الأخبول : المصيدة .
 (٩) تقدمت ترجمته في (ص ٢٤٤) .
 (١٠) الطيف : (٢٨٤ ر ٥) . والملم : الزائر غباً ، والغليل : شدة العطش ، وحرارة الحب والخزن .
 وتقع الماء العطش : سكنه وقطعه . والمنية : المراد ، وما يتمناه المرء .

من لي بأخرى مثلها لأذي
أعيالى الآسى ، فإيعرق^(١) ؟
وقوله في الحكمة :

مِنَّةُ الدُّونِ فِي الرَّقَابِ حِبَالٌ
مُحْصَدَاتٌ كَأَحْبُلِ الخِنَاقِ^(٢)
غَيْرَ أَنَّ التَّخْنِيقَ مُرْدٍ ، وَهَذَا
أَلَمْ دَائِمٌ مَعَ الدَّهْرِ بَاقٍ^(٣)
فَإِذَا أَخْفَقَ الرَّجَاءُ مِنَ الدُّو
نِ ، فَأَكْرَمُ بِذَلِكَ مِنْ إِخْفَاقِ !
سُورَةُ السَّمِّ فِي التَّعْزِزِ أَوْلَى
مِنْ شِقَاءِ بِالذَّلِّ فِي التَّرْيَاقِ^(٤)

(الكاف)

وقوله مما يكتب به بتطريز الأبرة على قميص امرأة :

إِذَا أَشْتَمْتُ عَلَى شَمْسٍ وَبَدْرٍ دُجَى
يَهْدِي بِهِ الرَّكْبُ أَنْى وَجِبَةٍ سَلَكُوا^(٥)
فَمَنْ دَعَانِي قَمِيصًا ، بَاتَ يَظِلُّنِي
وَإِنَّمَا أَنَا لَوْ أَنْصَفْتُمْ فَلَاكُ

(اللام)

وقوله في مدح ابن هبيرة^(٦) الوزير في الأيام المقتنوية^(٧) ، وفيه حسن صنعة
المقابلة^(٨) :

يَبْفُلُ غَرْبَ الرَّزَايَا وَهَيَّ بِأَسَلَةٍ
وَيُوسِعُ الْجَارَ نَصْرًا وَهُوَ مَخْدُولُ^(٩)

= معناه ، على أنه مع ذلك بيت بارد تافه لاطائل تحته . وتجبل : تجبر ، يقال جبلة وأجبله أي جبره .
وسيراف : بلد بفارس على ساحل البحر ممالي كرمان ، وهو موصوف بشدة الحر . وجناق : اسم دمشق ،
أو غوطتها ، وكلاهما من أنزه البلاد وأعذبها ماء وألطفها هواء .

(١) يعرق : هي في الأصل « يفرق » ، ولعل الصواب ما أتبنتاه .

(٢) محصدات : محكمات القتل . كأحبل : في الأصل « كأجل » .

(٣) مرد : مهلك .

(٤) سورة السم : حديثه . والتعزز : في الأصل « التعزز » . والترياق : (٢٠٠ ر ٢) .

(٥) الركب : (٢١١ ر ٩) . (٦) تقدمت ترجمته في (ص ٩٦ - ١٠٠) .

(٧) نسبة إلى المفتي لأمر الله العباسي ، وقد تقدمت ترجمته في (ص ٣٤) .

(٨) المقابلة : من فنون البديع ، وهي أن يؤتى بمتعدد من التوافقات ، ثم يؤتى بما يقابله على الترتيب .

(٩) يفل : يتلم . والغرب : أخذ .

- (١) شوسُ العيونِ ، فذمُّ القومِ إِنْجِيلُ (١)
 (٢) وَجودُهُ ، فهو مرهوبٌ ومأمولٌ (٢)
 (٣) كأنَّهُ مرهفٌ الحدَّينِ مصقولٌ (٣)
 (٤) فبأسُهُ والندى مُرٌّ ومعسولٌ (٤)
 (٥) فالعارُ والمجدُ مقطوعٌ وموصولٌ (٥)
 إذا تشابهَ مقطوعٌ ومفلولٌ
 (٦) فالخبرُ والقرنُ مطرودٌ ومفضولٌ (٦)
 وفيه من واضحِ العلياءِ تحجيلٌ (٧)
 كأنَّ مسعاهُ للعلياءِ أحبُّولٌ (٨)

فيقضى على رغم الرقيب وصالها؟
 غليلًا . ولكن مُنيَّةٌ وضلالها (١٠)
 يهونُ تلاقيا ويدنو منهاها

ويشهدُ أهولَ بسامًا ، وقد دمعت
 وتلقى مثلما تُرجى فواضلهُ
 عارٍ من العارِ ، كاسٍ من مناقبهِ
 سهلُ المكارمِ ، سهلٌ في حفيظتهِ ،
 قالي الدنيايا وصبوانُ العلى كلفُ
 الصدرُ يحيا لدي قولٍ ومعتزكُ
 تهمي الأسننةُ والأقوالُ ماضيةُ
 جوادُ محلٍ ، له من فخره شيةُ ،
 يصيدُ وحشَ المعالي وهي نافرةُ

وقوله من قصيدة في أنوشروان (٩) :

عفا الله عنها . هل يُعلمُ خيالها
 وما ملتنقى الطيفِ المُلمِّ بنافعٍ
 تذكرُتها وألحيُّ لأحيي جيرةُ

- (١) بشوس : جمع أشوس ، وهو من كان ينظر نظر الغضب أو التكبر . والإنجيل : النفور يهرب
 من كل شيء فرقا .
 (٢) الفواضل : (٢٨٥ ر ١) .
 (٣) المرهف : المرقق الحد .
 (٤) الحفيظة : (٢٢٥ ر ٣) .
 (٥) قالي الدنيايا : مبغضا . صبوان العلى : مجبها المائل اليها ، لم أجده في المعجمات . والكلف :
 الشديد الحب ، والمولع بالشيء مع شغل قلب ومشقة .
 (٦) تهمي : تسيل . والأسننة : يريد بها الأقلام كما يدل عليها سياق الشطر الثاني . والقرن :
 الكفء والنظير .
 (٧) المحل : الجذب ، وانقطاع المطر . والشية : اللون . والتججيل : مصدر جعلت المرأة بناتها أي
 لونت خضابها ، والتججيل : يئس في قوائم الفرس .
 (٨) الأخبول : المصيدة .
 (٩) تقدمت ترجمته في (ص ٢٤٤) .
 (١٠) الطيف : (٢٨٤ ر ٥) . والملم : الزائر غبا ، والغليل : شدة العطش ، وحرارة الحب والخزن .
 وتقع الماء العطش : سكنه وقطعه . والمنية : المراد ، وما يتمناه المرء .

وقومي وقومُ العامرية عُصبة
رفاقُ ندى لا يستهلُّ نوالها
وفي السننِ الواشين صمتٌ عن الخنا
فبتُّ كآتي شاربٌ قرَفِيَّةٌ
أبي حبِّها إلا غرامي ، وأصبحت
كأنَّ خوافي ناضٍ مُتمَطَّرٌ
عَدِمْتُ أُصطباري ، والنوى مطمئنةٌ ،
ومما شجاني أنَّ حُبِّي سالمٌ
إذا رقت العِشاقُ ساهرتُ عَفَّةٌ
تَجَنَّبُ بي عن محرمِ الله خشيَّةٌ
ومن رام ما أبغيه ، فالحربُ عندهُ
سُفسفُ لي تلك الدُّمى مستدقَّةٌ
لذنُّ غدوةٍ لا أمنعُ السيفَ حَقَّةُ

كذاتِ البنانِ ما يُرامُ أنفصالها
وأحلافُ درعٍ لا يُقلُّ نزالها (١)
إذا أُرشقتُ بأقول طاشت نبالها (٢)
من الرِّاحِ لم يُقلُّ شباها زلألها (٣)
تقطعُ إلا من فراقِي حبالها
عَدَّتْ بفؤادي يومَ زُمَّتْ جمالها (٤)
فكيف احتمالي حين جدَّ احتمالها (٥)
من الفحشِ ، والدنيا كثيرٌ وبألها
سواءٌ عليها حرٌّ مهابا وحلالها (٦)
وتكثُرُ عندي رُخْصَةٌ واحتمالها
فتاةٌ ، وتحطيمُ المعالي بعالها (٧)
إذا هَلَكْتَ تحتَ العجاجِ رجالها (٨)
من الهامِ ، أو يُيدي شعاري مقالها (٩)

(١) استهل المطر : اشتد انصابه . والنوال : العطاء . والزال : (٢٥٣ ر ٤) .

(٢) أُرشق : رمى وجهاً واحداً . وطاش السهم عن الهدف : عدل ولم يقصده .

(٣) الفرقية : نسبة الى الفرقف ، وهي الخمر يردد عنها صاحبها . والراح : الخمر . والشبا : جمع شبة ، وهي حد طرف الشيء .

(٤) الخوافي : ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح . والناهض : فرخ الطائر الذي وفر جناحه وتهاياً للطيران . والتمطر : الذي يسرع في هويه . عدت به : ذهبت به مبكرة . وزم البعير : خطمه وشد زمامه .

(٥) احتمالي : لإطاقتي وصبري . واحتمالها : ارتجالها . وجد : ضد هزل ، وعجل .

(٦) الحرم : الحرام . (٧) البعال : جمع بعل ، وهو الزوج .

(٨) الدمى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة ، والضم ، شبه بها النساء الجميلات .

(٩) ذنن : الموضوع الذي هو الغاية ، وهو ظرف غير متمكن بمنزلة « عند » ، وقد أدخلوا عليه

« من » وحدها من حروف الجر . وجاءت مضافة تخفض ما بعدها . وقالوا : « ذنن غدوة » ، ولم ينصبوا بها الا « غدوة » خاصة . والغدوة : البكرة ، أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . والهام :

(٢٣٠ ر ٥) .

ومن قوله في أوزير جلال الدين^(١) بن صدقة في الأيام المسترشدية^(٢) :

- لَمَهتْ كَتْلُوحِ الرِّدَاءِ الْمُسْبَلِ
نَارٌ كَسَجَرِ الْعَوْدِ أُرْشَدَ ضَوْوُهَا
طَابَتْ لِمُعْتَسِفِ الظَّلَامِ ، كَانْنَا
فَعَلِمْتُ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَهَا
الْعَاقِرِينَ الْكُومَ وَهِيَ مَنِيفَةٌ
وَالسَّائِسِينَ الْمَلِكَ لَا آرَاؤُهُمْ
قَوْمِي ، وَأَيْنَ كَمَثَلِ قَوْمِي وَالْقَنَا
نَجَلُوا أَخَا وَجْدٍ بِغَيْرِ خَرِيدَةٍ
شَغَلْتُهُ عَنْ وَصْفِ الْهُوَى ذِكْرُ الْعُلَى
قَضَى شَبِيهَتُهُ لِمَجْدِ مَشِيهِ
ومنها :

- (١) تقدمت ترجمته في (ص ٩٤) ، وانظر عنه أيضاً (٩٤٣ ر ٣) .
(٢) نسبة الى الخليفة المسترشد بالله العباسي ، وقد تقدمت ترجمته في (ص ٢٩) .
(٣) المسبل : المرسل . ونصل الشعر : زال عنه الحضاب ، وهو ما يختضب به من الحناء والكمم ونحوهما .
(٤) العود : الجمل المسن . وسجره : رثته . والبيد : الفلوات . والركاب : (٢٧٠ ر ٧) .
(٥) اعتساف الظلام : خوضه بلا روية . واليفاع : التل المشرف . وقتنه : أعاليه . والمندل : (٢٨٢ ر ٣) .
(٦) تميم : (٢٠٨ ر ١١ و ٢٧٧ ر ٢) .
(٧) العقر : (٢٥٩ ر ١) . والكوم : الجمال الضخام الأسنمة . والهام : (٢٣٠ ر ٥) .
والقسطل : غبار الحرب .
(٨) تهفو : تزل وتخطيء .
(٩) البيض : السيوف . والمقصد : الكسر . والمقلل : التلثم .
(١٠) نجلوا : ولدوا . والوجد : (٢٢٤ ر ٧) . والخريفة : (٦ ر ٢) . والنسيب : عند الشعراء وصف محاسن المرأة ومرايع الأحباب . والذابل : الرمح . والمنصل : السيف .
(١١) الشعار : ما يلي الجسد من الثياب . ونضاه : خلعه وألقاه .
(١٢) ل : « لم يرحل » ، والتصحيح من ط ، ب . والوجل : الخوف والرعب .

يَحْمِلُنْ فُرْسَانًا كَأَنَّ دُرُوعَهُمْ
قَوْمًا إِذَا طُبِعَتْ نُصُولُ سِيوفِهِمْ
سُدَّتْ عَلَى مِثْلِ الْجِبَالِ الْمِثْلِ (١)
قَامَ النَّجِيمُ لَهَا مَقَامَ الصَّيْقَلِ (٢)
ومنها :

فَكَانَ حَرْبَهُمْ أَوَارُ ضَرِيمَةٍ
ومن قصيدة له (٤) في عزِّ الدَّوْلَةِ (٥) أَبِي الْمَكَارِمِ بْنِ أَلْوَزِيرِ ابْنِ الْمَطَّلِبِ أَسْتَاذِ
دَارِ (٦) الْمُسْتَرَشِدِ بِاللَّهِ (٧) :

لَمَنْ أَحْيَلُ كَأَمْثَالِ السَّعَالِي
مَاعَجَاتٍ بَعَطَارِيفٍ وَغَيِّ
عَادِيَاتٍ تَمَطَّى بِالرَّجَالِ (٨) ؟
جَلَبُوا أَلْمُوتَ بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي (٩) ؟

- (١) سن عليه الدرع : أرسلها إرسالاً ليلاً (٢٠٩ ر ٩) . المثل : الشاخصة المنتصبة .
(٢) النصول : جمع نصل ، وهو حديدة السيف . والنجم : (٢٣٨ ر ٨) . والصيقل : الذي
يسن السيوف ويجلوها .
(٣) الأوار : حر النار ، والذهب . والضريمة : الذي في المعجمات « الضرمة » ، وهي الحجر ، وقيل :
النار نفسها .
(٤) أورد ابن الجوزي في ترجمة أخيس ييس في المنتظم (٢٨٨/١٠) خمسة أبيات من هذه القصيدة ،
منها بيتان لم يردا هنا . قال ابن الجوزي :
« وقال أيضاً :

كلما أوسعت حلبي جاهلاً
وإذا شازدة فهت بها
عزّ بأسي أن أرى مضطهداً
لا تلمني في شقائي بالعلی
أوسع الجهل له فحش المقال
سبقت مر النعamy والشمال
وأزلي عزب عزمي أن أبالي
رغد العيش لربيات الحجال
فهو بالضبع غني عن صفال
سيف عزّ زانه روتقه

- (٥) قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٢٣ هـ ، في المنتظم (١٤/١٠) : « أبو المكارم بن المطلب
الملقب عز الدولة ، كان أستاذ دار الخليفة ، فتوفي في يوم الجمعة تاسع رجب هذه السنة » ، ولم يزد على هذا
شياً . أما ابن الأثير ، فقد أشار إليه في ترجمة نجر الدولة ابن المطلب في حوادث سنة ٥٧٩ هـ (٢٠٠/١١)
ولم يترجم له . وكذلك أغفاه ابن كثير في البداية والنهاية . وعن بني الطلب راجع (س ١٧٨ - ١٨٣)
من هذا الكتاب .

(٦) أستاذ الدار : (١٦٢ ر ٣) .

(٧) المسترشد بالله : تقدمت ترجمته في (س ٢٩ - ٣١) .

(٨) السعالي : جمع سعلاة (بالكسر) ، وهي أتى الغول . وعن الغول ، أنظر (٢٧٢ ر ١) .

(٩) معج الفرس في سيره : سار في كل وجه من شاشه . والعضاريف : جمع غطريف ، وهو السيد
الشريف ، والمخخي السري ، والشاب . والوغى : الحرب . والعوالي : الرياح .

حَظَرَ الْعَمْرُ عَلَيْهِمْ دَعَاةً
 لِعِلَامٍ هَتَفَ الْمَجْدُ بِهِ
 حَالَفَ الدَّهْرَ بِأَيَّامِ الْعَلِيِّ
 وَيُعِيدُ الصَّبْحَ لَيْلاً بِمُثَارٍ
 فَاتَقَتُوا وَثَبَةً لَيْثٍ خَادِرٍ
 ففَوَّادِي مِنْ أَدَى مِضْرِكُمْ
 كَمَا أَوْسَعَتْ حِلْمِي جَاهِلاً
 كُلَّ يَوْمٍ حَسَنٌ صَفْحٌ مُطْمَعٍ
 يَا بَنِي الْأَشْعَارِ ، كَفَّوْا سَهْبًا
 فَالْقَوَانِي لَكُمْ مُسْتَرْزَقٌ
 لَكُمْ الْبُلْغَةُ مِنْ مَكْسَبِهَا
 وَمِنْهَا :

- (١) حظر الشيء : منعه وحجره . والعمر (بالكسر) : الحقد والغل . والدعاة : (٢٧٥ ر ٧) .
 والحلال : القوم النزول .
- (٢) ل : « يقرع » بالثقاف ، وهو في ط كما أثبتناه بالفاء ، يقال : فرع الجبل اذا صعده . والقلال :
 أعالي الجبال .
- (٣) ل : « لتلفن » ، والفعل في ط كما أثبتناه . والرعال : جمع رعاة ، وهي القطعة القليلة من الجبل ،
 أو مقدمتها ، كالرعيل .
- (٤) النصال : جمع نصل (٢٢٧ ر ١) .
- (٥) ليث خادر : مقيم في خدره ، وهو عرينه . والأكل : كل ما يؤكل ، والطعمة . ونزال : اسم فعل
 للأمر بمعنى إنزل . قال عنتره العبدي :
 ودعوا « نزال » فكنت أول نازل
 وعلام أركبه إذا لم أنزل !؟
- (٦) الشارة : (٢٨٠ ر ٦) .
- (٧) شمت بعدوه شماته : فرح بخصية تزلت به ، وأشمت الله بفلان العدو : جعله يشمت به . والاحتمال :
 همزته للوصل ، وقطعها الشاعر للضرورة .
- (٨) قصر الرجل عن الأمر قصوراً : انتهى وكف وهو لا يقدر عليه . بنا : مقصور بناء .
- (٩) البلغة : ما يبلغ به (أي يكفئ به) من العيش .

توميه الأيدي إذا لحت كما
 إنني سلّم لمن سألني
 عزّ بأسني أن أرى مضطهداً
 ومنهما :

لا تلمني في شقائي بالعلمي
 إنني في الجحد أعصي عاذلي
 وله من قصيدة :

يا حرة الأبوين ، إن صباي
 سدّ العفاف عليّ كلّ ثنية
 إنّ ألياء حسدن صفو مدامعي
 وتأوّهني أعدى الحام وبأنه
 ولقد علمت بأنّ نفسي صارم
 وله من قصيدة نظمها بمرؤ (١٠) :

(١) لحت : ظهرت . وغب كل شيء : عاقبه . وآخره ، وقد استعملها الشاعر بمعنى نعد ، وهو استعمال مؤنث .

(٢) الروع : الفرع ، والحرب .

(٣) أبني لي : ل « أبني » ، وهو في ط كما أثبتناه . والعرب : الجحد .

(٤) الخجال : جمع حجلة (بفتحين) ، وهي بيت يزين للعرس بالثياب والأسرة والستور .

(٥) النوال : العزاء .

(٦) الضائل : الفائدة ، أو النفع ، و « لم يحل منه بضائل » خاس بالجحد ، و « هذا الأمر لا ضائل

فيه » إذا لم يكن فيه غناء ومزية ، و « ما هو بضائل » أي ليس برفيع ولا بنفيس .

(٧) الثنية : العقبة ، أو طريقها ، أو الجبل ، أو الطريقة فيه أو إليه .

(٨) البنان : شجر يضول في استواء ، له هذب كهذب الأثل ، وثمرته تشبه قرون اللوبياء ، ولاستواء

نباته ولين أفنائه يشبه الشعراء البرأة الهيفاء به فيقولون كأنها بانه وكأنها غضن بان . والهوادل : ذوات الهديل ،

وهو صوت الحمام . أو خاس بوحشها . وقد صفت دلها في ط ذالا معجمة .

(٩) الضياقل : جمع صياقل (٢٩٣ ر ٢) .

(١٠) صرو : (٢٣٣ ر ١) .

أقولُ لقلبِ هاجِهٍ لاعجُ أهوى
 يصحراءُ مروٍ وأستشاطتُ ببلابلهُ (١)
 وضافتُ خراسانُ على مُعَرِّقِ أهوى
 كما أحرزتُ صيدَ الفلاةِ حباثلهُ (٢)
] أَعْنِي على فعلِ التَّصْبِيرِ ، إِنَّنِي
 رأيتُ جميلَ الصَّبْرِ مُحَمَّدُ فَأَعْلَهُ
 فلها أبايُ إلا غراماً وصبوهُ
 أطعتُ هواكم ، وأستمرتُ شواغلهُ
 وأجريتُ دمعاً لو أصابَ بِسَحَّهِ

رَبَا المَحَلِّ يوماً أَنْبَتِ العُشْبَ هاطلهُ (٣)
 هَبُونِي أمرتُ القلبَ كَيْمانَ حَبِّمِ
 فكيفَ بِجِسمِ بِاحٍ بِالوَجْدِ ناحِلَهُ (٤)؟
 وكنتُ أمرتُ العِزْمَ أن يَخْذُلَ أهوى
 وكيفَ أُعْتِزَمُ المرءُ والقلبُ خاذلهُ؟
 فكيفَ التَّسْلِيَ بعدَ عَشْرِ وأربَعِ؟
 أبايُ لي وِقاءُ لا تَدْبُ جِفافَهُ (٥)
 وله في بعض الأكاير ، وقد عثر به فرسه :

لا تُنْكَرَنَّ لِطَرَفٍ أَنْتِ رَاكِبُهُ
 فَرَطَ العِثارِ ولا الإفراطِ في الزَّلِّ (٦)

(١) هوى لاعج : أي محرق . استشاط عليه : إلتهب غضباً . والبلابل : الهدوم والوساوس .
 (٢) المرق : (٢٨٦ ر ٧) . وخراسان : بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق أزدوارقصة
 جوين وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها
 وإنما هو أطراف حدودها . وتشتمل على أمهات من البلاد ، منها : نيسابور ، وهراة ، ومرو وهي كانت
 قصبتهما ، وبلخ ، وطالقان ، ونسا ، وأبيورد ، وسرخس ، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون .
 وقد فتح المسلمون أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً ، وذلك في سنة ٣١ هـ . في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه
 بإمارة عبد الله بن عامر بن كريز . معجم البلدان (٤٠٧/٣) .

(*) من هذا البيت الى قوله : « اذا مدحت معز الدين ... » في مديح السلطان سنجر ، محروم في ل .
 وقد ظفرتنا به في ط فأثبتناه .

(٣) الربا : جمع ربوة ، ما ارتفع من الأرض . والمحل : الجذب ، وأرض محل ومحلة : مجدية . والهاطل :
 اسم فاعل من الهطل ، وهو المطر الضعيف الدائم ، وتتابع المطر المتفرق العظيم القطر .

(٤) هبوني : إحسبوني ، تقول : هبني فعلت ، أي احسبني واعددني ، كلمة للأمر فقط . وباح بسره :
 أظهره ، والوجد : الحزن ، والحب الشديد .

(٥) تذب : في الأصل بالبدال المهملة . وجفافه : جيوشه السكثيرة .
 (٦) الضرف : (٢٧٣ ر ٣) . والفرط : اسم من الإفراط وهو مجاوزة الحد ، يقال : إياك والفرط
 في الأمر ، أي مجاوزة الحد . ويجمع على أنراط .

فكيف تجري الى أَلغَايَاتِ سَالِمَةً رِيحٌ تَكَلِّفُ حَمَلَ الْبَحْرِ وَالْجَبَلِ؟!

وله من قطعة كتبها الى أمير المؤمنين المسترشد بالله (١) :

خليفةَ الله ، مالي كلما بسطت نفسي الرجاء طوى الحرمان أمالي ؟

وكلما كثرت - والحالُ شهادة - وسائلي ، أذنت حالي بإقلال (٢)

ومنها :

فهو نوا المال في إحرازِ حمدِكُم فآلمدُ للمُقتني خيرٌ من المال

وله في جمال الدولة إقبال المسترشدي (٣) قصيدة أوَّلها :

عفا ضارجٌ من آل ليلي فعاقِلٌ وخضت بأعباء القطبين الرّواحل (٤)

(١) تقدمت ترجمته في (ص ٢٩ - ٣١) .

(٢) أذنت : في الأصل « أذنت » . وآذنه الأمر وآذنه به : أعلمه .

(٣) هو جمال الدين إقبال الجاندار ، من الخدام الحبوش « الذين كانت لهم الجيوش والأسرة والغروش »

في العصر السلجوقي . خدم الخليفة المسترشد بالله العباسي ، فنسب اليه ، وكان من المتقدمين في دولته . خلع عليه

خلع اللوك ، وولاه الخلة وأعمامها بعد هزيمة صاحبها ديبس بن صدقة المزيدي . ولما عاد ديبس يلوذ ببلاده وجمع

جمعا لقتاله ، أمد إقبال بـعسكر بغداد ، فهزم ديبسا ، ولأذنته بأجرة ثلاثة أيام لا يطعم حتى أخرجه جماس على

ظهره وخلصه . وولاه الخليفة قيادة الجند ، وشاركه في حربه للسلطان مسعود السلجوقي حيناً ، وتخلف عنه

بالعراق حيناً . ولما قتل المسترشد بالله في أسر السلطان مسعود على باب مراغة في ذي القعدة سنة ٥٢٩ هـ ،

عبر إقبال الى الجانب الغربي ، وأصعد الى تكريت ، وراسل مجاهد الدين بهروز وحافه وصعد اليه الى القلعة .

ثم قدم من تكريت الى الخليفة الراشد بالله ، فقبض عليه ونهب ماله واتزعج العسكر لأجله ، فشجع فيه أنابك

عماد الدين زنكي ، وكان نازلا بالجانب الغربي ، فأطلق ، وصار اليه ونزل عنده . ولما توجه السلطان مسعود

الى بغداد وحاصرها ، واضطر الراشد بالله ان الرجيل عنها مع أنابك عماد الدين زنكي الى الموصل ، كان

إقبال الخادم في نفر القليل الذين صحبوه . ولكن عماد الدين ، وكان يخشى السلطان مسعوداً ، أصلح أمره

معه ، فسببه وخيبه ، وأخذ إقبالا خادمه وحبسه ثم قتله . وكان إقبال والخدام الحبوش يؤلفون عصابة قوية في

الدولة ، وكانوا حنيفة وفيهم عصبية على الشافعية ، فنكبوا أصحاب الشافعي بأنواع البلاء في جميع البلاد ، فدخل

في مذهب أبي حنيفة جماعة طلباً للحجاه وخوفاً منهم كما يقول العماد . وكان من آثاره مدرسة بناها في همدان ،

دفن فيها السلطان مسعود . وأخباره نبد منتشرة في بطون التواريخ ، رأيت من الخير جمعها وتبسيرها

للدارسين . أنظر زبدة النصر (١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٢٢٧) ، أخبار الدولة السلجوقية (١١٢) ،

المنتظم (٢٧/١٠ ، ٣٤ وما بعدها ، ٦٩) ، مرآة الزمان (٩٧/٨ ، ١٤٠) ، الكامل (٢٥٩/١٠)

« مكرر » ، و ١٠/١١ ، ١١ ، ١٥) ، العبر (٢٩٠/٤) وفيه : « إقبال المسترشد » ، وهو

تحرير ظاهر .

(٤) ضارج : جبل في بلاد بني أسد ، وجبل في الحجاز ، وأرض سبخة مشرفة على بارق ، وبارق =

ومنها :

- وهيَجَ وَجَدِي، والدَجَى مُرْجَحِنَةٌ،
سَجَعَنَ، وقلتُ الشَّعْرَ، لكنَّ أدمعي
عدا كُنَّ رامي الصَّبْحِ . إنَّ صِباتي
وفي الظُّعْنِ فَتَاكُ الْأَحَاظِ إِذَا رنا
يُظَاهِرُ سِحْرَ الْعَيْنِ خمرُ رُضابِهِ
من ألبِيضِ . أمَّا وُدُّهُ فهو صارمٌ
تعلَّقْتُهُ وَالْحِلْمُ من مَرَّحِ الصِّبَا
وكم زارني سَلِمُ اللَّقَاءِ ، وإنَّه
إذا ما ثلثني قدَّهُ فهوَ رَامِحٌ
- حمامٌ بأغصان الأَرَاكَةِ هَادِلٌ (١)
سوافِحٌ من حَرِّ الفراقِ سوايِلٌ
تَقاصِرُ عنها الْفاقاتُ الشَّواكِلُ (٢)
فسيَّانٌ عِندي لَحْظُهُ وَالْمَعابِلُ (٣)
كأنَّ مُحَيَّاهُ على الفَوْدِ بايِلٌ (٤)
قَطُوعٌ ، وأمَّا وُعدُهُ فهو ماطلٌ (٥)
سِفاهٌ ، وحقِّي في البَطالةِ باطلٌ (٦)
من الحِسنِ شاكٍ في السِّلاحِ مقاتِلٌ (٧)
وإنَّ كَرًّا من الحَاظِهِ فهوَ نايِلٌ (٨)

= قرب الكوفة . وقال نصر : صارح من النقي ماء ونخل لبني سعد بن زيد مناة . معجم البلدان (٤٢١/٥) ، صحيح الأخبار لابن بليهد التجدي (٢١/١) . وعافل : واد بنجد لبني أبان بن دارم . أوجبل ، قال ياقوت : « والأشعار التي قيلت فيه مي بالوادي أشبه ، ويجوز أن يكون الوادي منسوباً إلى الجبل لكونه من لحفه » . معجم البلدان (٩٧/٦) ، صحيح الأخبار (١٠٠ ، ٥٣/١) ، ١٢٠ ، ٤٤/٢ ، ٤٥) . والقضين : الإماء ، والحشم الأحرار ، والحشم الماليك ، والحدم ، والأتباع ، وأهل الدار للواحد والجمع .

- (١) الوجد : الخزن ، والخب الشديد . وليل مرجحن : ثقيل واسع ، ذكره الزبيدي في مستدركاته في تاج العروس (٢١٣/٩) . والأرَاكَةُ : (١٢٢ ر ٢) . وهادل : (٢٩٥ ر ٨) .
(٢) الفاقات : في الأصل « الفاقات » . والثواكل : فاقات الحبيب أو الولد .
(٣) الظعن : (٢٨٠ ر ٩) . رنا إليه : أدام النظر بسكون الطرف . سيان : مثنى سي كمثل وزننا ومعنى . والمعابِل : النصال الضوال العراض ، واحدها معبلة (كمكينة) .
(٤) يظاهر : يعاون وينصر . والرضاب : الريق . والحَيَا : الوجه . والفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن ، وناحية الرأس . وبابل : (٤١ ر ٢) .
(٥) مظل بالوعد : سوف به ودافعه .
(٦) المرح : النشاط . والصبا : الصغر ، تقول « كان ذلك في صباه » .
(٧) شاكِي السِّلاح : ذو شوكة وحده في سلاحه .
(٨) الرامح : ذو الرمح . والنايِل : صاحب النبل ، واسم الفاعل من نبل الراعي فلاناً إذا رماه بها .

وعهدي بنا والنَّازحُ الدَّارِ رابعٌ
 لياليَ الحَاظُ الوُشاةِ رواقِدُ
 فياليتَ شعري والأمانِي ضَاةٌ
 هلِ الدَّارُ تدنو بالأحبةِ بعدمَا
 عَدِمْتُ أصطباري والنَّوى مطمئنَّةٌ
 وله من قصيدة :

خَفِّضَا ، لاموتَ إِلَّا بِأَجَلٍ
 وردا بي كِبَّةَ الخيلِ ضَحَى
 لَا تَطْنِنَا ضَحِكِي عن طربِ
 ضِقْتُ ذَرَعًا بِنِي اللُّومِ ، فما
 وَغدا ترئيلُ دَمِّي لَهُمُ
 مِلءُ أهْبِ القومِ ، إن فَتَشْتَهَا
 جِهَلوني ، وَالعلَى عارِفَةٌ
 وأحذَراني ، سَبَقَ السَّيفُ العَدْلَ (٤)
 لَضِرَامِ أهَامٍ أو طعنِ المَقْلِ (٥)
 فالسَّنَا يُخْبِرُ عن فَرَطِ الشُّعْلِ (٦)
 تَرَكْتُ شكوايَ للشعرِ غَزَلِ (٧) !
 شاغِلَ القولِ عن الشَّغْرِ الرِّتَالِ (٨)
 يا أخا سُفَيانِ ، كَبْرٌ وَبَخْلُ (٩)
 بمقامي في نِزالِ وَجَدَلِ (١٠)

(١) نزلت الدار : بعدت . وربع الرجل في المسكان فهو رابع : نزل حيث شاء في خصب ومرعى .

(٢) الوشاة : التمامون والساعون بالناس .

(٣) الضلة (بالكسر) : الضلال ، ضد الهدى .

(٤) خففص الأمر : (١٧ ر ٥) . وسبق السيف العدل : مثل يضرب لما قد فات ، وللأمر الذي

لا يقدر على رده . قاله رجل يدعى ضبة بن أد لما عدله الناس ، أي لاموه ، على قتله قاتل ابنه في الحرم .

وقيل : إن المثل لحزيم بن نوفل الهمداني . فرائد اللآل في جمع الأمثال (١ / ٢٧٦) .

(٥) كبة الخيل : جماعتها . وأهام : (٢٣٠ ر ٥) .

(٦) السنا : الضوء . والشعل : في الأصل بالغين المعجمة .

(٧) ضقت ذرعاً : (٢٤٧ ر ٣) .

(٨) دمي (بتشديد الميم) : لغة في الدم المحففة . والثغر : الغم ، وما تقدم من الأسنان .

والرئال : الفلج ، أو الحسن التنضد الشديد البياض الكثير الماء من الثغور . وقد صحفت تأوّه في الأصل قافاً .

(٩) الأهب (بضمين) وسكن ثمانية للضرورة : جمع إهاب ، وهو الجلد من البقر والغنم والوحش

ما يدبغ .

(١٠) الرئال : (٢٥٣ ر ٢) .

ومنها :

وَإِذَا يُرْتَبَطُ الطَّرْفُ صَبِيلًا^(١)
جَارَ بَغْدَادَ ، وَمِثْلِي لَا يُمَلِّسُ^(٢) !

طَالَ إِجْمَاعِي عَنْ شَأْوِ الْمَدَى
وَلَقَدْ مَلَّ مَقَامِي أُسْرَتِي

وقوله :

وَأَعْرَضُ صَافِحًا عَنْ ذَنْبِ خَلِيٍّ
فَأَغْبِطُهُ ، وَكَمْ طَوْقٍ كَغُلٍّ
عَنِ الدُّنْيَا ، وَلِي حَالُ الْمَقِلِّ
وَلَوْ أُسَلِمْتُ لِلْمَوْتِ الْمَذِلِّ
لَيْسَلَمَ عِنْدَهُ سِرِّي وَعَقْلِي

أُدَارِي الْمَرْءَ ذَا خُلُقٍ نَكِيرٍ
وَأَجْعَلُ خُوصَ أَفْكَارِي حَلِيًّا^(٣)
وَأَعْدُو - مِنْ^(٤) غِنَى نَفْسِي - غَنِيًّا
وَلَا أَرْضِي الثَّمِيمَ لِكَشْفِ ضُرِّي
وَكَمْ ضَحِكٍ كُنْتُ بِهِ دَمُوعًا
وَمِنْ قَوْلِهِ يَتَضَمَّنُ اسْتِزَادَةَ :

إِلَى غَيْرِ صَفْوٍ ، أَوْ أَقَمْتُ عَلَى الذَّلِّ
أَخُو حَالَةَ : إِنْ لَمْ أَقُلْ ، نَطَقَتْ قَلْبِي !
مَسِيحَ الْكَسَالِي بِالْمَوَاطِنِ وَالْأَهْلِ
بِكِي الْفَضْلُ مِنْ إِجْزَاهِ لِأَوْلِي الْجَهْلِ

شَرِبْتُ دَمًا إِنْ حَالَ وَدِّي سَاعَةً
وَإِنْ رُحْتُ إِلَّا حَامِدًا ، غَيْرَ أَذْنِي
وَإِنْ بَعْتُ آمَالِي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعَلَى
وَإِنْ بَاتَ يَدْنِينِي عَنْ الْعِزْمِ مَوْعِدُ
فَلَا يَخْدَعَنَّ الْحَيَّ صَبْرِي ، فَأَذْنِي

لَأَمْرُقُ - عِنْدَ الْمُودِيَاتِ - مِنَ الذَّبِيلِ^(٥)

(١) إجماعي : إراحتي نفسي . والشأو : الغاية ، والأمد .

(٢) مقامي : إقامتي .

(٣) هذا الشطر في الأصل : « وأجعل خوص أفكاري حلياً » . ومن الواضح أنه يصف نفسه بمدارة السفهاء ، والصفح عن المذنبين ، وأنه ينظر إلى الأشياء نظر الغبطة الرضى فيساوى عنده حيثئذ الخوص والحلي ، والطوق والغل . والطوق : حلي للعنق ، وكل ما استدار بشيء . والغل : طوق من حديد يوضع في العنق أو اليد .

(٤) الأصل : « واعدوا مني » .

(٥) فلا يخدعن : الأصل « فلا تخدعن » . ومهرق السهم من الرمية مهوقاً : خرج من الجانب الآخر .

والموديات : المهلكات .

ومن قوله :

كُنَّا رَجَبَ الشَّهْرِ وَمَا يَلِيهِ بَقَاؤُكَ أَنْتَ يَا رَجَبَ الرَّجَالِ
لَهُ الْبَرَكَاتُ . لَكِنْ كُلَّ حَوْلٍ وَأَنْتَ مِبَارِكٌ فِي كُلِّ حَالٍ

وله من قصيدة في مدح جمال الدين ^(١) ، وزير الموصل ، مطلعها :

يَا لَصَّوَارِمِ وَالرَّمَاخِ الذُّبُلِ نَصْرًا ، وَمِنْ أَنْجِدْتُمَا لَمْ يُخَذَلِ ^(٢)
سَيِّانِ شَيْبِي وَالشَّيْبِ تَوْقِرًا فَكَذَاكَ فِي إِدْرَاكِ كُلِّ مُؤَمَّلٍ
كَرِيمِ الدُّجَى عَمَّا يَشِينُ ، وَلَمْ أَبْتِ خَشْيَانَ وَاشِيَةَ الصَّبَاحِ الْمَقْبَلِ
ومنها :

وَأَلَيْنَ غَرَضَتْ فِصَارُمُ ذُورٍ وَوَقَّ خَفِيَّتِ جَوَاهِرُهُ لِفَقْدِ الصَّيْقَلِ ^(٣)
وَأَلَيْنَ جَبِيَلَتْ ، وَغَيْرُ شِعْرِي وَاصِفِي ،

فَالْعَيْبُ أُنِّي حَازِمٌ لَمْ أَجِبَ لِي مَا لِلْمُلُوكِ تَسَنَّمُوا شَعْفَاتِهَا
وَبَقِيَّتُ فِي قَعْرِ الْحُضِيِّضِ الْأَسْفَلِ ^(٤)

(١) هو جمال الدين الجواد أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني ، كان أبوه علي من أصفهان وهو حاجب الوزير شمس الملك بن نظام الملك ، وكان جده أبو منصور فهاداً في عهد السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان . ونشأ الجمال في أيام الأتابك زنكي بن آق سنقر ، وتدرج في الرتب على يد العزيز عم عماد الدين الأصفهاني حتى رتبه وزيراً لحاصب بن كندغدي من أمراء الدولة ، ثم حظي بمعاملة زنكي وعول عليه في اشرف ديوانه . ولما قتل زنكي صار ملاذ الدولة الأتابكية ، واستوزره الأمير غازي بن زنكي ، ثم أخوه قطب الدين مودود ، فعلا شأنه ، وأفض معرفته في كل جهة ، وأثر آثاراً عظيمة بمكة والمدينة ، وبنى الربض ، والجذور ، وقصده الناس من كل فج ، ومدحه الشعراء . ثم قبض عليه فسجن وبقي في السجن نحو سنة ، وتوفي فيه في شعبان سنة ٥٥٩ هـ ، وحمل بوصية منه من الموصل الى المدينة فدفن بها في رباط بناء شرقي مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام . زبدة النصرة (٢٠٩ - ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٥) ، المنتظم (٢٠٩/١٠) ، الكامل (١٢٤/١١) ، البداية والنهاية (٢٤٨/١٢) .

(٢) يالصورم : في الأصل وفي زبدة النصرة (ص ٢١٢) : « يال الصوارم » . والذبل : جمع ذابل ، وهو الرقيق اللاصق بالليظ . وقد أورد في زبدة النصرة بيتين بعد هذا البيت ، وهما قوله :

لَوْ شِئْنَا ، وَمَشِيئَةُ بِمَشِيئَةِ ، جَادَ الزَّمَانُ ، وَبِالْعَالِي لَمْ يَبْخَلْ

أَنَا فَرَسَ الْيَوْمِ بَيْنَ يَوْمِ مَقَالَةٍ وَوَعَى ، أَصُولَ بَصَارِمِي وَبِمَقُولِي

ثم اختار من مدحها ثلاثة أبيات ، ستأتي هنا مع جملة أبيات آخر .

(٣) الصيقل : (٢٩٣ ر ٢) .

(٤) الشعفات : رؤوس الجبال . والحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل .

إِنْ كَانَ بَأْسًا فَالْمَعَارِكُ وَالْوَعْيُ
ظَلَمْتَ فَضَائِلِي الْمَقَاوِلُ ، مِثْلَهَا
ومنها :

أَوْ كَانَ فَضْلًا فَهِيَ حَقُّ الْأَفْضَلِ
ظَلَمْتَ جَمَالَ الدِّينِ مَأْوَى الْعَيْلِ (١)

ثَقَلْتُ بِهِ الْأَعْنَاقُ مِنْ مِثْنِ النَّدَى
ومنها :

فَالْهَامُ مُطْرِقَةٌ لِذَلِكَ الْمَشْقَلِ (٢)

مِنْ سَمَرَقَنْدَ إِلَى تِهَامَةَ شَاهِدُ
السُّحْبِ مُطَرٌّ مَا تُظِلُّ ، وَجُودُهُ

فُضِّلُ الْجَمَالَ عَلَى الْحَيَا الْمَتَهَلِّ (٣)
يَسْرِي ، وَدَارُ مَقَامِهِ بِالْمَوْصِلِ (٤) !

ومنها يصف بناء سور (٥) « المدينة » (٦) ، وعمارة قبر الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

وَتَقَرَّ عَيْنُ مُحَمَّدٍ بِمُحَمَّدٍ

مُحْيِي دَرِيَسِي شَرِعِهِ وَالْمَنْزِلِ (٧)

(١) الماويل : الألسنة . والعيل : الفقراء .

(٢) ثقلت : الأصل « تغلب » . الهام : (٢٣٦ ر ٥) .

(٣) سمرقند : من المدن القديمة في « ماوراء النهر » ، مشهورة ، وهي قصبة الصغد . وهي بفتح أولها وثانيها كما هو المشهور والمنصوص عليه في معجم البلدان (١٢١/٥) وغيره . ووردت أيضاً بفتح أولها وسكون ثانيها كما استعملها الخبيص بيص . ومن الأول قول يزيد بن مفرغ يمدح سعيد بن عثمان وكان قد فتحها بعد ولايته خراسان في سنة ٥٥ هـ :

وبني بعرضها خيامه

فتجت سمرقند له

ومن الثاني قول بعض ظرفاء العراق :

وإدار مقام لاختيار ولا رضا

وليس اختياري سمرقند محلة

وأقعدني بالصغد عن فسحة الفضا

ولكن قلبي حل فيها فعاقتي

وتهمامة : مكة شرفها الله ، وأرض معروفة في جزيرة العرب . وفي تحديدها خلاف استوفاه ياقوت في معجم البلدان (٣٦/٢) . والحيا : الطير .

(٤) الموصل : مدينة قديمة الأصل على طرف دجلة ، ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى . قال حمزة : كان اسم الموصل في أيام الفرس نوأردشير (بالنون أو الباء) ، ثم كان أول من عظمها وألحقها بالأمصار العظام وجعل لها ديواناً برأسه ونصب عليها جسراً ونصب طرفاتها وبني عليها سوراً ، مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية . معجم البلدان (١٩٥/٨) . ومن الكتب الحديثة في تاريخها كتاب تاريخ الموصل لسليمان صانع .

(٥) في الأصل : السور .

(٦) المدينة المنورة ، مئوى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنظر عنها معجم البلدان (٢٤٤/٨) .

(٧) الدريس : الثوب الخلق .

مِعَارٍ مَرَقَدَهُ ، وَحَافِظٍ دِينِهِ
 جَعَلَ « الْمَدِينَةَ » مِصْرَ رَيْفِ أَهْلًا
 فَكَانَتْهَا بِالْحِصْبِ مِنْ قُرْبَانِهِ
 وَلَوْ أَنَّهُ فِي عَصْرِهِ ، نَزَلَتْ لَهُ
 خُرْقٌ يُنَاطُ قَيْصُهُ وَرِدَاؤُهُ

وقوله :

نَصَبُوا الْقَنَا قَبْلَ الطَّعَانِ ، فَخَلَّتْهُ
 حَتَّى إِذَا شَرَّعُوهُ ، قَلَّتْ : كَوَاكِبٌ
 مِنْ قَرِطٍ تَقْعَبُهُمْ نَبَاتُ الْقَسْطِ (٥)
 مَنْقُضَةٌ فِي جِنْحِ لَيْلِ الْبَيْلِ (٦)

وقوله :

لَا مَ عَلَى الْعُذْرِ ، وَيَارُبُّهَا
 يَشْتَبُهُ الْعَادِمُ بِالْبَاحِلِ
 وَقَوْلُهُ فِي الْحِكْمَةِ :

عَلِمِي بِسَابِقَةِ الْمَقْسُومِ ، الْأَزْمِنِي
 لَوْ نِيلَ بِالْقَوْلِ مَطْلُوبٌ ، لَمَا حُرِّمَ الْ

(١) الجود (بالضم) معروف ، (وبالفتح) المضر الغزير ، يشبه الجود الكثير به . وأسبل : هزل .
 (٢) نشوان : سكران . يمرح : يتوالب فرحاً ونشاطاً . والحضل : الخصب . من أخضل الشيء إذا
 به ، ويقال عيش خضل أي ناعم ضيب .
 (٣) شط الفرات : شاطئه . والفرات : نهر مشهور . أنظر معجم البلدان (٣٤٧/٦) .
 (٤) خرق : (٢٤٨ ر ٨) . وبحر زخار : ظام متمليء . ويبدل : صفت ذاله في الأصل دالا مبهمة ،
 وهو جبل لباهلة بنجد ، وقد تغير اسمه فلم يعد يذكر به ، ويسمى اليوم « صبحا » كما في صحيح الأخبار
 (٢٤/١) .
 (٥) قرط : (٢٩٦ ر ٦) . القسطل : الغبار .

(٦) الجنج (بكسر الجيم وضم) : من الليل ، الضائفة . وليل البيل : ضويل شديد .
 (٧) يشير إلى مناجاة موسى عليه السلام على جبل الصور ، ويريد بحرمته ما جاءت الإشارة إليه في سورة
 الأعراف : « ولما جاء موسى لميقاتنا ، وكنه ربه . قال : رب : أرني أضرب اليك ، قال : لن تراني ،
 ولكن انظر إلى الجبل ، فن استقر مكانه فسوف تراني ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً » .
 فذلك هو حرمان موسى وحفظ الجبل . وأخبار موسى عليه السلام في التفاسير ، وفي تاريخ الطبري =

وحكمة العقل إن عزت وإن شرفت

جباله عند حكم الرزق والأجل^(١)

وقوله :

إحذر أهزل وجانب أهله
إن يحب أو لا يحب قائله

إنه ينقص من قدر النبيل
فسفيه أنت منه أو ذليل

وقوله :

إذا قيل : الكريم أخو العطايا
فأكرم منه ذو خلق أبي
وهل يلتقى جواد مثل حر

وبذل الرغائب والنوال^(٢) ،
يصون الوجه عن ذل السؤال
أجل النفس عن من الرجال ؟

وقوله من قصيدة في مدح أمير المؤمنين ، المقتفي لأمر الله^(٣) ، يصف السكر الشديد :

وإذا أستمر المحل يشفع شره

خصر يعض له الحصى والجندل^(٤)

وأستحمد الشفان كل ضريمة^(٥)

وإذا تلطي كل جمر أفكل^(٦)

بعيدة الإصباح حالكة الدجى

سهر النوم بها ونام المفضل^(٧)

تثني مطارفها الجوارح عندها

حتى تظل الراح فيها الأنمل^(٨)

= (م ١) ، وأخبار الدول على هامشه ، والعبر (م ٢) ، وقصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار (١٨٩ - ٣٦٠) .

(١) عزت وعند : هما في الأصل : « عرت » و « عن » .

(٢) الرغائب : (٢٤١ ر ٩) . والنوال : العطاء والصلة .

(٣) الأصل : « بأمر الله » . وترجمة المقتفي لأمر الله تقدمت في (ص ٣٤) .

(٤) يشفع : يزيد . والخصر : البرد ، وهو في الأصل « خصر » .

(٥) الشفان : برد وريح ، وهو في الأصل « الشقان » بالقاف . والضريمة : (٢٩٣ ر ٣) .

(٦) ط : « وإذا تلطي كل جمر فكل » ، وهو تحريف عجيب ، وقد حرزته على الوجه الذي تراه ،

ولعلي لم أبعد عن أصله الصحيح . وادا : في البيت ثنائية ، والأفكل : الرعدة تعلو الإنسان تكون من

البرد والخوف ، وقد استعاره لما يصيب الجمر من هبوب الشقان عليه .

(٧) بعيدة الإصباح : صفة لموصوف محذوف ، أي بليلة بعيدة الإصباح .

(٨) مطارفها : الأصل « مصارفها » ، ولم يظهر لي وجهه ، ولعله تحريف « مطارفها » أي أرديتها ،

جمع مطرف (بضم الميم وفتح الراء) ، وهو رداء من خز مرصع ذو أعلام . وثناها : رد بعضها على بعض ،

وذلك من شدة البرد . والجوارح : الأعضاء المكتسبة من الإنسان . والراح : بواطن الأوكف .

وأطارت الهوجاء كل مطنب
 وأسهدم الجذب الغوارب والذرا
 في أزيمة قذف كأن أخيرها
 غرباء ريعان الربيع ، لقيطها
 فقدير زاد المترفين على الطوى
 أوى أمير المؤمنين محمد
 وقرى فأشهب كل جون هاطل
 وله من قصيدة في الملخص :

بغشت عليهم صارماً من قوارصي
 كأن شباه ، والرواة تهزه ،
 شبا مرهف ، أو بأس بدر بن معقل (٨)
 وقوله :

- (١) الهوجاء : الريح الشديدة الهبوب حتى تقلع البيوت . وانضب : البيت المشدود بالأطاب ، أي الجبال الضوالم . والرت : الخلق البالي . والمرعبل : المزعق .
 (٢) عذمه هذماً : قطعه وأكله بسرعة ، ولم أر في المعجمات فعل استهدم ، وقد صحت ذاله في الأصل دالاً مبهمة . والجذب : ضد الحصب . والغوارب : (٢١٢ ر ١) . والبهازر : النوق العظام ، واحدها بهزرة (كقنفذة) . والصعاب : الجمال التي تركت فلم تتركب . والبزل : الجمال في سنها التاسعة .
 (٣) الأزيمة : الشدة والحفظ . قذف : في الأصل بالندال المبهمة ، ولم أر لها وجهاً . والقذف : البعده .
 (٤) اقيطها : لعاه « لقيطها » . والريعان : من كل شيء . أوله وأفضله . والنبقل : الخجل الذي يعرى بقلة ، والبقل هو ما نبت في برزه لا في أرومة ثابتة . وهو في الأصل « متبقل » .
 (٥) القدير : ما يصحح في القدر . والطوى : الجوع . والقذ : شئير يقذف أي يقطع من جلد غيره مدبوغ . تناهيه : تناهيه ، حذف تاء المضارع منه تخفيفاً . وحفظل : بيت يضرب بمرارته المثل .
 (٦) قرى أقيطها : أحسن اليه وأضاهيه . والأشهب : ما كان نواحيه الشبيهة ، وهي بياض يصدعه سواد . وجون : صفة لوصوف محذوف ، أي سحاب جون . وهو الأبيض والأسود . ضد . وهام : سائل لا يثبت شيء ، والبقل : الذي خرج بقله .
 (٧) القوارس : سلكات نؤونة تؤذيه . صير : في الأصل « قطه » .
 (٨) الشبا : (٢٨٩ ر ٣) . والمرهف : (٢٨٨ ر ٣) .

نحن قومٌ من تميمِ بنِ مرٍّ نَمَطَرُ العَافِينَ وَالْعَامُ مُخَلُّ (١)
 نَفْصِحُ الخُطْبَةَ وَالْقَوْمُ لَكْنُ وَزُرْدُ الجَيْشِ وَالْحَيْلُ قُبْلُ (٢)
 حَمَاءُ لَا يُحِلُّ حُبَانَا

- عِنْدَ طَيْشِ الخَطْبِ - طَيْشٌ وَجَهْلٌ (٣)

أَوْجَهُ غَرٌّ، وَأَيْدٍ بَسْطٌ وَنَدَى غَمْرٌ، وَمَلَقَى، وَظَلُّ (٤)

ومنها:

وَحَيْسٌ ضَارِبٌ بِجِرَانٍ، مُجْلِبٌ، سَوْرَتُهُ مَا تَنْقَلُ (٥)

فَلَّ مَنْظُومَ الشَّخَابِ رَكْعَةً وَعَوَادِي بِأَسِهِ مَا تُنْقَلُ (٦)

... فِ اليَدَاءِ حَتَّى أَطَانَتْ بِقَضَاءِ الجَوِّ أَرْضٌ تُحَلُّ (٧)

وَأَدِيمُ الأَرْضِ خَافٍ فَمَا يُدُ ظَرُّ إِلَّا حَافِرٌ وَأَظْلُ (٨)

صَلْتُ فِيهِمْ بِبِرَاعٍ وَرَأْيٍ فَالْجَلِي نَقَعٌ وَأَدْرِكُ تَبْلُ (٩)

قَلْمٌ يَقْطُرُ سَمًّا وَشَهْدًا فَهُوَ فِي الحَالِينِ نَحْلٌ وَيَصِلُ

وقوله من قصيدة في سديد الدولة الكاتب ابن الأباري (١٠):

(١) تميم بن مر: (٢٦٨ ر ١١، ٢٧٧ ر ٢). والعافون: طلاب المعروف. والحل: الجذب،

واقطاع المطر.

(٢) لكن: جمع الكن، وهو الذي لا يقيم العربية لعجمة أسنانه، والذي في أسنانه عي وثقل. وقبل:

جمع أقبل، وهو الفرس الذي كانت إحدى حدقيه مقبلة على الأخرى.

(٣) لا تحل جباناً: (١٠٩ ر ٣).

(٤) غر: بيض. بسط: الأصل «بسط». والغمر: الماء الكثير.

(٥) الحيس: الجيش الجرار. والجران: مقدم عنق البعير، وألقى البعير جرانه: إذا برك ومد عنقه

على الأرض. وضرب الجيش بجرانه: أي ثبت واستقر. والحجاب: (٢٤٤ ر ٢). وسورته:

سجوته وبطشه.

(٦) فل: كسر وهزم. والشخاب: أعالي الجبال، وهي في الأصل بالجم.

(٧) الكلمة الأولى مضمومة الأخرى، ولعلها «ألف».

(٨) الأطل: من الإبل، باطن التسم.

(٩) النقع: الفيار. التبل: الثأر، والعداوة يطلب بها.

(١٠) ترجمته في (س ١٤٠).

- عَلِقْتَهُ وَالصَّبَا غَضُّ الْأَدِيمِ
يَحْتَسُّ التَّسَاجُ عَلَى مَمْتَرِيهِ
يُنْسِلُ الصَّعْدَةَ مِنْ أَقْرَانِهِ
رُبُّ غَادِرَتِهِ ذَا شَغَلِ
فَالهُوى وَالْقَلْبُ مِنْ هَمَّتِهِ
وَعَلَى الْأَحْيَاءِ دَيْنٌ فَادِحٌ
كَلِمًا طَوْلَعٌ ، حَالَتْ دُونَهُ
يَأْتِقُوِي مِنْ نِزَارِ غَارَةِ
تُعْجِلُ الْفَارِسَ عَنْ تَحْصِينِهِ
فَبَعِيدٌ دَرَاكُ الْمَجْدِ ، وَلَمْ
وَأَثِيرُ النَّقْعِ مِنْ أَنْدِيَةِ
- (١) مهمل الوفرة من آل تميم .
(٢) ناشراً في يوم بؤس ونعيم .
(٣) ويلبي طارق الليل البهيم .
(٤) بهواها عن هوى ظبي ورِيم .
(٥) بين أعمال روي ورسيم .
(٦) أوسع الدهر به مظل الغريم .
(٧) سورة المفدار لابسُ الخصوم .
(٨) تخاطبُ القوم بريثاً بسقيم .
(٩) وجرح القوم عن شد الكلوم .
أحمل النفس على الهول العظيم .
(١٠) يعقب المنديل فيها بالنسيم .

قال : من فرط طيها ، لنعم أهلها ، يستفيد العود منها طيباً . ووجه آخر ، وهو أن
النسيم يعقب بالمنديل ، فذكر المعنى مقلوباً ، وهي عادة عربية (١١) .

- (١) علقتة : هويته ، وأحبه حباً لازماً . غض الأديم : طري الجلد . والوفرة : الشعر المجتمع على
الرأس ، أو ما سال على الأذنين منه ، أو ما جوز شحمة الأذن . تميم : (١٦٨ ر ١١ ، ٢٧٧ ر ٢) .
(٢) المرقق : وسط الرأس ، وهو الذي يفرق فيه الشعر .
(٣) الصعدة : القناة المستوية تذبّت كذلك . والطارق : الآتي ليلاً .
(٤) الرِيم : الرَّم (٤ ر ٧) .
(٥) الروي : العقل ، ذكره الزبيدي في مستدركات تاج العروس . والروي : حرف القافية . والرسيم :
سير للإبل ، وهو في الأصل بغير راء .
(٦) دين فادح : مشقل ، مبهظ . والمعل : التسويف بالدين ومدافعتة . والغريم : المدين .
(٧) المقدار : القدر (٩ ر ٧) .
(٨) بنو نزار بن معد بن عدنان : قبيلة عظيمة من جرائم العرب . الإنباه على قبائل الرواه (٦٣ ، ٦٤) ،
نهاية الأرب (٣٤٥) . والبري : الناتجة من المرث .
(٩) الكلوم : الجروح .
(١٠) النقع : العبار . والمنديل : (٢٨٣ ر ٣) .
(١١) أنظر أمرار اللغة العربية للتعالي .

- بِمَيَامِينَ صَبَاحِ كَشْمُوسٍ وَخَنَازِيدَ جِيَادِ كَنْجُومٍ (١)
- عَادِيَاتٍ تَرْجُفُ الْأَرْضُ لَهَا بَرَجَالٍ مِثْلَ جَنَانِ الصَّرِيمِ (٢)
- يَوْمَ لَا حَسَنُ الْقَوَائِي شَافِعٌ عَنِ ذَوِي الطَّعْنِ وَلَا وُدُّ الْحَمِيمِ (٣)
- وَاشْتِجَارُ الضَّرْبِ مِنْ حَرَّتِهِ
- يُذْهِلُ الْأُمَّةَ - عَنِ الطَّنْفَلِ - الرَّؤُومُ (٤)
- وَسَلِيمُ الْغِلِّ مُلْقٍ نَفْسَهُ فَتَرَى كُلَّ سَلِيمٍ كَكَلِيمِ (٥)
- أَضْعَفُ الرَّوْعُ قُوَاهِمَ ، فَاعْتَدَى عَسَلَانُ الرَّمْحِ فِي سَاقِ الْهَزِيمِ (٦)
- أَنَا بِالرَّوْعِ كَفِيلٌ ، وَالْعَلَى كَأَفْلَاتُ لِي بِالْمَلِكِ الْعَقِيمِ (٧)
- وَبَنُو الزُّورَاءِ مِنْ هَزَلِهِمْ سُغِلُوا عَنْ حَمَلِ أَعْبَاءِ الْهَمُومِ (٨)
- حَسِبُوا أَنِّي مِنْهُمْ مِثْلَ مَا صَحَّفَ الْقَوْمُ رَحِيمًا بَرَحِيمِ
- لَسْتُ بِالْكَالِّ عَلَى حَبِّكُمْ مُنْصَلِي مَاضٍ ، وَبَيْتِي فِي الصَّمِيمِ (٩)
- إِنَّ ذَا الْأَعْوَادِ مَسِي لَأَبٍ بَازِلِ الرَّفْدِ وَمَنْعِ الْحَرِيمِ (١٠)

(١) الخنازيد : الفحول ، واحدها خنزيد .

(٢) الجنان : جمع الجن ، والجان اسم جمع للجن . والصريم : (١٢٤٦ ر) .

(٣) ذوي : في الأصل « ذي » . والحميم : القريب ، والصديق .

(٤) اشتجار الطعن : اشتباكه وتداخل بعضه في بعض . والحرة : الشدة ، يقال « حر القتل » أي

اشتد . والرؤوم : العاطفة على ولدها ، و « ظئر رؤوم خير من أم رؤوم » : مثل في تفضيل الغريب المهتم

بأمره على القريب المتغاضي .

(٥) سليم الغل : يريد السليم من الغل ، وهو الضغينة والخند . والسكيم : الجريح .

(٦) الروع : الفزع ، والحرب . وعسلان الرمح : اشتداد اهترازه .

(٧) تقول العرب : « الملك عقيم » ، أي لا ينفع فيه نسب ، لأن الرجل قد يقتل ابنه إذا خافه على

الملك .

(٨) الزوراء : (٢٥٤ ر ٣) .

(٩) الكل : الغيال ، والقتل . قال الله تعالى : « وهو كال علي هولاء » . والمنصل : السيف .

وصميم الشيء : خالصه .

(١٠) الرفد : العطاء . وحريم الرجل : ما يحويه ويقاال منه . ومنه سميت أبناء الرجل بالحريم .

ضاربُ القَبَّةِ لِإِلَاحِي ، وَقَدْ
 أَخَذَ الصَّيْمُ بِأَطْوَاقِ الْمَضِيمِ^(١) ،
 حِينَ لَا أَمْرُ بَنِي طَاعَتِهِ ؟
 مِنْ لَحِيلٍ أَنْ تَرَى مَبْثُوثَةً
 أَمَّ الْحَيَّ تَمَطَّى فِي الشَّكِيمِ^(٢) ؟
 تَوَسَّعُ الْأَعْدَاءُ طَرْدًا مِثْلَهُ
 طَرَدَ الْفَقْرَ فَيَ عَبْدَ الْكَرِيمِ

وله من قصيدة في مدح الأمير قرواش بن مسلم بن قريش^(٣) :

أَقِمَّ يَا حُسْبَانِي فِي صَوَانِكَ وَأَسْلَمَ
 شَرِبْتُ دُمًا إِنْ لَمْ أُرَوْكَ بِالْدَمِ^(٤)

قيل له : لِمَ لَا تَقُولُ « شَرِبْتُ دَمِي » ؟ فَقَالَ : الَّذِي قَلْتَهُ مَعْنَى عَرَبِيٍّ ، وَهُوَ أَبْلَغُ ،
 فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَخَذُوا فِي الدَّمِ الدِّيَّةِ^(٥) ، قَالُوا « شَرِبْتُ الدَّمَ » ، وَعَدُوهُ عَارًا^(٦) .

أَلَا ، إِنَّ وَجَدِي بِالْمَعَالِي مُبْرَحٌ

وَأَبْرَحٌ مِنْ وَجَدِي بِهَا وَجَدٌ مِخْدَمِي^(٧)

طَوَيْتُهَا خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً
 وَوَاحِدَةً طِيَّ الرَّدَاءِ الْمُسَهَّمِ^(٨)

أَذُودُ الصَّبَا عَنْ مَطْمَحٍ غَيْرِ مَاجِدٍ
 وَأَهْمَى أَلْهَوَى عَنْ مَوْقِفٍ غَيْرِ مُكَرَّمٍ

(١) الأطواق : جمع طوق (٣٠٠ ر ٣) .

(٢) الأهم : القرب . والشكيم : جمع شكيمة ، وهي الخديعة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس .
 (٣) الأمير قرواش سليل أمراء بني عقيل الذين خلفوا بني حمدان على الموصل ، وامتدت إمارتهم في بعض أيامها من السندية على نهر عيسى في غربي بغداد إلى حاب ومنبج . قامت إمارتهم سنة ٣٨٠ أو ٣٨١ هـ على يد أبي الدؤاد محمد بن المسيب أمير بني عقيل ، واشتهر من أمراءها : أخوه المقلد بن المسيب ، وقرواش بن المقلد ، وقريش بن بدران بن المقلد ، وشرف الدولة مسلم بن قريش . وقضى عليها السلاجقة سنة ٤٨٩ هـ وأمرها يومئذ بين اثنين من أمراءهم ، هما : محمد وعلي ابنا شرف الدولة مسلم بن قريش . أما أخوها قرواش ، فقد كانت يوم زوال الإمارة صغيراً فلم يشتهر . وقد ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٥١٧ هـ عرضاً بين الأمراء الذين استدعاهم المسترشد بالله لقتال ديبس بن صدقة صاحب الحالة . وعن هذه الإمارة العربية ، أنظر وفيات الأعيان (١١٤/٢ إلى ١١٨) ، والعبير (٤/٢٥٥ إلى ٢٧١) ، وتأريخ الموصل (١٣١/١ إلى ١٥٤ و ٧١/٢ إلى ٨٧) .

(٤) الصوان : الوعاء الذي تصان به الثياب أو الكتب ونحوهما . وأراد به الشاعر غمد السيف .

(٥) الدية : حق القتل ، وهو مال يعطى ولي القاتل بدل النفس .

(٦) أنظر بلوغ الأرب في أحوال العرب (١٩/٣) طبعة مصر « بتعليقاتي » .

(٧) وجد بالشيء : أحبه وأغرم به : والبرح : الشديد الأذى . والحذم : القاطع من السيوف .

(٨) الحججة : السنة . والمسهم : المخطف .

- يقولون : « جانبت النَّسِيبَ » ، وإِنَّمَا
وفي غَزَالِ الْعَلِيَاءِ لَوْ تَعْلَمُونَهُ
وَكَمْ مُغْرَمٍ بِالْمَجْدِ عَزَّ سُؤْدُ
إِذَا قِيلَ : « هَذَا مَفْحَرٌ » ، ظَلَّ مَائِسًا
سَابَعْتُهَا شَعْوَاءَ إِمَّا لِمَنْعِمٍ
تَمِيمِيَّةً لِأَصْبَرُهَا عَنِ تَقَاعَسِ
تُجِدُّ رُسُومَ الْمَالِكِينَ وَدَارِمٍ
بِجَوْرِ نَوَالٍ لَمْ تَعْضُ دُونَ وَارِدِ
سَهْرَتٍ وَمَا حَبَّ الْحَسَانَ بِمُسْهَرِي
لِبَرْقِ كَلْعِ الْهِنْدَوَانِي ، دُونَهُ
تَرَامَتْ بِهِمُ أَيْدِي الذُّوَى ، فَتَزَاوَرُوا
- (١) نَسِيبِي ذِكْرِي غَارَةٌ وَتَقَعْمٌ (١)
(٢) شَفَاهُ غَرَامٍ وَأَدَّ كَارُ مُتَمِيمٍ (٢)
(٣) فَأَعْرَضَ لَا يُصْفِي إِلَى لَوْمٍ لَوْمٍ (٣)
(٤) كَمَا أَضْطَرَبَ الْمَجْهُودُ مِنْ أُمَّ مَلْدَمٍ (٤)
(٥) يَحْقِيقُ أَمَالِي ، وَإِمَّا لِمَنْعِمٍ (٥)
(٦) مُذِلٌّ ، وَلَا إِقْدَامُهَا عَنْ تَهْجُمٍ (٦)
(٧) وَسُفْيَانِ وَالصَّيْفِي مِنْهَا وَأَكْثَمٍ (٧)
(٨) وَأَطْوَادُ مَلِكٍ لَمْ تُنَلِّ بِاللَّسْمِ (٨)
(٩) وَهَلْ مُنْجِدٌ فِيمَا يَرُومُ كُتْمِهِمْ ؟ (٩)
(١٠) سَحِيقَةٌ حَيٍّ أَنْجَمُوا بِالتَّهْضُمِ (١٠)
(١١) إِلَى عَازِبٍ عَنْ أَرْضِهِمْ مَتَوْخَمٍ (١١)

- (١) النسيب : (٢٩٢ ر ١٠) ، وهي في الأصل « النسيم » .
(٢) المتسيم : (٢٢٤ ر ٧) .
(٣) بالمجد : في الأصل « بالوجد » .
(٤) المائس : الختال المتمايل . وأم ملدم : الحمى .
(٥) سابعها : أي سابعث الحرب . شعواء : (٢٦٤ ر ٤) . والمنعم : الغنيمة . والمغرم : الغرامة ، وما ينوب الإنسان في ماله من ضرر لغير جناية منه .
(٦) تميمية : نسبة إلى تميم (٢٦٨ ر ١١) .
(٧) هؤلاء كلهم رجال من قبيلة تميم . وقد قدمنا ترجمة بعضهم كأكثم في (ص ٢٠٢ ر ٤) . ومعنى تجدد رسومهم : تجدد آثارهم وطرائقهم . يقال : أجد الشيء أي صيره جديداً ، مثل جدده واستجدده .
(٨) غاض الماء يفيض غيضاً : نقص وغار وذهب في الأرض .
(٩) المنجد : الذي أتى نجداً ، أو أخذ في بلاد نجد . والمتهم : الذي أتى تهامة ، أو نزلها . وعن نجد : أنظر (ص ١١٨ ر ٥) وعن تهامة : أنظر (ص ٣٠٢ ر ٣) .
(١٠) الهندواني : السيف المنسوب إلى الهند . والسحيق : المطرة العظيمة تجرف ما مررت به . والحى : البطن من بطون العرب . أنجموا : ألقوا . بالتهضم : بسبب التهضم ، وهو غضب الحق والظلم .
(١١) العازب : البعيد . والمتوخم : من الأماكن غير الموافق .

وعهدي بهم والدهر ملق قياده
لبوسهم من سابري معسجد
غنيين من أرماحهم ووجوههم
فيت كما بات السليم بقفرة
ومنها :

تراحم أشجاني اذا ما ذكرتهم
فني واضح القشرين عن شمس أرضه
عنيف إزار الليل ، لا يستفزه
ومنها في وصف الخمر :

وما نشوة من قرقف صر خديّة
اذا سكبت في الكأس خلّت شعاعها
لها حيب يرفض عنها ، كأنه
أتيحت لمشعوف الفؤاد مذلة
فعاذت بأشجان ، وهاجت صباة

الى كل مشبوح الذراع غشمم (١)
وأرضهم من لاحقى مسوم (٢)
نهاراً وليلاً عن شمس وأنجم
سرت في أعاليه مجاجة أرقم (٣)

زحام المقاوي عند باب ابن مسلم
دخان قدوز أو مجاجة مصدم (٤)
ظلام ، ولا تغتاله ذات معصم (٥)

تدقق من ضحك الجران مقدم (٦)
على غسق الظالماء - جذوة مضرم (٧)
عيون جراد أو زواهر أنجم
رمته الغواني عن قسي التصرم (٨)
له ، وتمشت في مشاش وأعظم (٩)

- (١) مشبوح الذراع : عظيمها . والغشمم : من يركب رأسه ، فلا يثنى عن مراده شيء .
- (٢) السابري : ثوب رقيق جيد ، ودرع دقيقة الذنج في إحكام . واللاحقي : (٢٦٦ ر ٥) .
والسوم : المعلم بعلامة يعرف بها ، والحسن الخلق .
- (٣) السليم : اللدينغ ، كأنهم تفاءلوا له بالسلامة . والأرقم : أحب الحيات وأطبلها للناس ، أو ما فيه سواد وبياض ، أو ذكر الحيات . ومجاجة : ما يمجج ، أي يرمي به ، من السم .
- (٤) واضح القشرين : لم يظهر في مراده منه . والمصدم : مكان الصدم ، وهو ضرب صلب بئله ، والدفع .
- (٥) تغتاله : تأخذه من حيث لم يدر . والمعصم : موضع السوار .
- (٦) قرقف : (٢٨٩ ر ٣) . صرخديّة : (٢٣٢ ر ٩) . ضحك الجران : ضيق مقدم العنق ، يريد إبريق الخمر . والجران في الأصل مقدم عنق البعير من مذبحه الى منجره . وإبريق مقدم : عليه مصفاة .
- (٧) النسق : (٢٨٤ ر ١٠) . والجذوة : النار اللتهبة . ومضرم النار : موقدها .
- (٨) مشعوف الفؤاد : (٤٨ ر ٢) .
- (٩) المشاش : رؤوس العظام الممكنة المضغ .

- بأحسن من هزّ القوافي لعطفه
يُطيفُ به من قيسِ حوثةٍ فيته
يُحيونَ بساماً ، كأنَّ رِداءَهُ
ومنها في وصف الجيش :

ومجسّر كُنْهالِ الشَّقِيقِ وعالجٍ
خلا فرقا من بأسه كلَّ مرٍ بضٍ
يُخالُ ، إذا ما أحرَقَ ضاقَ بخياله ،

بنا قرَمَدٍ ، أوجنبَ رَعْنٍ مُلْمَمٍ (٦)
رِداءٌ مُخْدارِيٍّ من الليلِ مُظْلَمٍ (٧)
ولا أرضَ إلا من إزار عِجاجةٍ
كأنَّ بأعلى بيضه من عِجاجة
فلا أفقَ إلا من إزار عِجاجةٍ

- (١) بأحسن : خبر « ما » في البيت الأول . والعطف : (٢٢١ ر ٧) . والأفوه : (٢٢٠ ر ٣) .
(٢) حوثة بالضم اسم ، نقله الصاغاني . كذا في تاج العروس ، ولم يزد عليه . وعن قيس أنظر نهاية الأرب للقلقشندي (ص ٣٢٦) طبعة بغداد .
(٣) يلات : يعصب ويشد . ويذبل : (٣٠٣ ر ٤) . ويالم : ميقات اليمن ، جبل على مرحلتين من مكة ، ويقال له ألمم ويرمم .
(٤) الحجر : الجيش العظيم . والمتهال : المنصب . والشقيق : جمع شقيقة ، وهي كل ما غلظ من الأرض وانخفض بين كفتين . قال ابن بلهيد في صحيح الأخبار (٩١/٢) : وتسميها عامة أهل نجد اليوم « الحبة » ، وأعرف موضعاً في بلاد العرب باقياً بهذا الاسم . وانظر معجم البلدان (٢٨٤/٥) . وعالج : رملة بالبادية ، وهي لا تعرف اليوم بهذا الاسم على ما في صحيح الأخبار (١٢٣/١ ، ٤٦/٢) . والمضر : الممرع . والمضر : النداني . والأكناف : الجوانب ، والنواحي . والعرمم : الجيش الكثير .
(٥) الفرق : (١٥٤ ر ١) . والمريض : موضع ربوس الغنم وماؤها . والحجم : مكان جنوم الضائر ، وهو بروك على رجاية ولزومه مكانه .
(٦) الحرق : (٢٢٧ ر ٣) . بنا : مقصور بناء ، قصره بضرورة . والقرد : الحرف المضبوخ ، والآجر ، وحجارة لها خروق تنضح ويبني بها . والرعن : (٢٥١ ر ٤) . والملمم : الملموم .
(٧) البيض : خوذ الحديد . وليل خداري : شديد السواد ، قال ابن الأعرابي : وأصل الخداري أن الليل يخدر الناس ، أي يلبسهم . صحفت داله في الأصل ذالاً معجمة .
(٨) إزار : في الأصل « أثار » ، وليس له وجه ، وأصل الصحيح ما أثبتناه . والمرأة : الظهر . والمطيم : من الخيل ، المجتمع الخلق البارع الجمال .

تلته سباعُ الطَّيرِ وألوحشِ ، فأغتندى
 غلا حرهٌ حتى كأنَّ استجاره (٢)
 وأجلبَ حتى لورمى الأرضَ صاعقُ
 طعانُ كقرعِ النَّيبِ غيرُ مباعِدِ
 شكَّهمُ شكَّ الطرائدِ بالضحَى

و القصيدة طويالة ، وفيها في المقطع في وصف القصيدة :

فخذها حصاناً لم تُزنْ بريبة
 يشجعُ من قلب الجبان نَشيدُها
 وقوله من قصيدة :

كَبَّتْ جِفَانُ الْقَوْمِ مِنْ دَارِمِ
 مِنْهَا :

عَلَتْ عَنْ تَأْثِيرِ قَوْلِ الْحَنَّا
 فَلَسْتُ أَخْشَى سَفَهَ الشَّامِ

(١) معنى هذا البيت قديم ، طرقه النابغة الذبياني فتناهبه الشعراء من بعده ، وقد استحسنته الجبص فظلمه مرتين : مرة هنا ، ومرة في إحدى رثائته في صفة الجيش ، وقد تقدمت في (ص ٢٦١) . والطرف : (٢٧٣ ر ٣) . والمغوار : من الرجال ، المقاتل الكثير الغارات . والسيد : الذئب . والتشع : المسن من النور .

(٢) الأصل : « علا حره حتى كأن استجاره » . والاشتجار : (٣٠٨ ر ٤) .

(٣) السنن : الضوء . والعرفج : شجر سهلي ، له قضبان دقاق ليس لها ورق وفي أطرافها زمع يظهر في رؤوسها شيء كالشعر أصفر .

(٤) أجلب : اختلطت أصواته وارتفعت ، ونم : ظهر وفشا .

(٥) ولغ الذئب : شرب بأطراف لسانه . وقد صحفت غينه في الأصل عيناً مهملة .

(٦) شكه بالرمح : انتظمه . والضرائد : جمع طريدة ، وهي ما طردت من صيد أو غيره . والطوي : الخزمة من البر أو البر .

(٧) الشطر الأول أخذته من قول حسان بن ثابت في مدح أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق :

حصان رزان لا تزن بريبة
 وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

والحصان : العفيفة ، أو المتروجة . والرزان : ذات الثياب والوقار والعفاف . وأتتها : في الأصل « اتحال » ، وهو تحريف عجيب . وتخضب : في الأصل « يخضب » . والنكس : الضعيف .

(٨) دارم : هو ابن مالك ، من فروع تميم (٢١٣ ر ٣) . والشبا : (١٩٦ ر ٧) .

لورُجِمَ النَّجْمُ بِأَيْدِي أَلُورِي
أَقْتُلُ حِلْمًا ، وَيَقُولُ أَلْعَلِي :
ومنها في صفة قومه :

صَيْدٌ وَمِنْ رَائِقِ أَخْلَاقِهِمْ
وقوله من قصيدة أولها :

أَظْلَمًا وَرِعِي نَاصِرِي وَحُسَامِي ؟
ومنها :

وَلَمَّا اتَّقِينَا بِالْكَثِيبِ ، وَأَسْبَلْتِ
وَلَاذَتْ بِجُدِّاعِ الصَّبَابِ عَامِرِيَّةُ
تَفَاوُضْنِي نِظْمَ آلِهَوَى ، وَدُمُوعَهَا
وَأَعْدَى الدَّجِي نَوْمِ الوُشَاةِ وَقَدَمْضَى
وَفَاحِ النَّسْقَا مِنْ رَدِّعِهَا ، فَكَانَمَا
بَكَيْتُ ، فَقَالَتْ : خَامَرَ الْقَلْبَ حُبُّهُ ،
مَنْعَتْ أَلْقِرَى ' إِنْ لَمْ أَقْدْهَا عَوَابِسًا
فَادْرِكْ مَجْدًا أَوْ تَعْجَلِي عَجَاجِي

لَمْ تُدْمِمْهُ قَطُّ يَدُ الرَّاجِمِ
وَأَعْجَبًا لِلْقَاتِلِ أَلْبَاسِمِ !

يَشْتَبُهُ الْمُخْدُومُ بِالْخَادِمِ (١)

وَذَلَالًا وَعُزِي قَائِدِي وَزِمَامِي ؟

غِزَارُ دُمُوعِ الْفِرَاقِ هَوَامِي (٢)

تَرُومُ اغْتِرَارًا مِنْ شَبَابِ غَلَامِ

عَلَى الْخَدِّ مِنْهَا غَيْرُ ذَاتِ نِظَامِ

هَزْبِعُ ، فَأَلْقَى كَلْمًا كَلَامِ (٣)

أَصَابَ مِنَ الدَّارِي فَضَّ خَتَامِ (٤)

فَقُلْتُ : لَغَيْرِ الْغَانِيَاتِ غَرَامِي (٥)

تَشَبُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ نَارَ حِمَامِ (٦)

مِنْ الطَّرْدِ عَنْ ثَاوِ بَغِيرِ زِحَامِ

(١) أنظر (ص ٢٧٤ ر ٢) .

(٢) همى الهمع : سال لايشيه شيء .

(٣) الوشاة : التمامون والساعون بالناس . والهزيع : من الليل ، الطائفة منه ، قيل : نحو ربهه .
والكلك : الصدر ، استعاره الليل محتدياً به امرأ القيس في وصفه الليل :

فقلت له لما تظني بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

والإكام (بكسر أوله) : جمع أكمة ، وهي النل والراية .

(٤) النقا : الكتيب من الرمل . والردع : أثر الطيب في الجسد . والداري : (٢٨٢ ر ٤) .

(٥) خاصر : (٨٣ ر ٧) .

(٦) القرى : الضيافة . والحمام : الموت .

ومنها :

وكم صونِ جسمٍ بعد موتِ أذلهُ
كما ذلَّ بالتصغيرِ جسمُ هشامٍ^(١)

وقوله :

رأتُ جسمَ المآثرِ من زرارٍ
إذا شهيدَ النديِّ لفصلِ حكمٍ
مسيبَ الأحظِّ يُبدأُ بالسَّلامِ^(٢)
تحفظُ عندهُ هذرُ الكلامِ

ومن مديحه في السلطان الأعظم سنجر^(٣) :

إذا مدحتُ معزَّ الدينِ آوثةً
فما زهيرٌ بمذكورٍ ولا هرمٌ^(٤) [

إن قلتُ فالدرُّ يُخفي حسنَ رونقهِ
أوجادَ فالبحرُ يستحني ويحشمُ

(١) الظاهر أنه يريد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان ، ويقسر هنا البيت ما رواه صاحب « الإمامة والسياسة » في أخباره (ص ١٠٦) ، قال : « وكان قد حيب إليه الكاثر من الدنيا ، والاستمتاع بالكساء ، لم يلبس ثوباً قط يوماً فعاد إليه ، حتى لقد كان كساء ظهره وثياب مهنته لا يستقل بها ولا يحملها الا سبع مئة بعير من أجلد ما يكون من الإبل وأعظم ما يحصل عليه من الجمال . وكان ، مع ذلك ، يتقلها . واستبطأ صاحب العهد موته ، فناوأه وعاداه ، وانتقل عن الموضع الذي كان به ، وهو الوليد ابن يزيد بن عبد الملك ، فمات هشام والوليد غائب ، فأناه موته ، فأمر بقتل الخزان ، فلم يجدوا لهشام ما يكفونونه به . واستؤذن الوليد في إقباله ، فلم يدفن هشام حتى قدم الوليد ، وذلك في ثلاثة أيام . »

ولي هشام الخلافة من ٢٥ شعبان سنة ١٠٥ هـ الى ٦ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥ هـ ، فكانت أيامه عند الناس أحد أيام حرت بهم ، وذكر أنه لم يكن في بني أمية ملك أعظم من هشام ، ولا أعظم قدراً ، ولا أعلى صوتاً منه . دانت له البلاد ، وأديت له جزية من جميع الجهات من الروم والفرس والترك والافرنج والبرنج والسند والهند . الإمامة والسياسة (١٠٢ - ١٠٧) ، تأريخ نرسلي ونوك (٨ / ما بين ١٧٩ - ٢٨٤) طبعة المطبعة الحسينية ، الكامل (٥ / ٥٠ - ١٠٦) ، العبر (٣ / ٨٥ - ١٠٤) ، محاضرات تأريخ الأمم الإسلامية (٢ / ٣٢٠ - ٣٣٤) ، وغيرها .

(٢) زرار : (٣٠٧ ر ٨) .

(٣) قدمت التعريف به في (ص ٢٣٧) .

(٤) هرم : الأصل « ارم » . وهو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، ممدوح زهير بن أبي سلمى أحد أصحاب المعلقات العشر ، وكان من أشهر أجواد زمانه وأرغهم في الإحسان والمعروف . قيل : وفدت ابنة هرم على عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — فقال لها : ما كان الذي أعطى أبوك زهيراً حتى قابله من المدح بما سار فيه ؟ فقالت : قد أعطاه خيلاً تنضي ، وإبلات تنوي ، وثياباً تبلى ، وما لا يفنى . فقال — رضي الله عنه — : لكن ما أعطاك زهير لا يسبه الدهر ، ولا يفنيه العمر . يوشح الأرب (١ / ٨٥) الطبعة الثانية ، فرائد اللآل (١ / ١٥٤) . وهذا البيت آخر نخرروم في ل . أنظر آوثة في (ص ٢٩٦) .

ومنها :

- مُسْتَبَشِرٌ وَوَجْوهُ الْخَيْلِ عَابِسَةٌ
عَابِسٌ وَقَوْلُ الْمُهْجِرِ مُبْتَسِمٌ (١)
وَجْهٌ وَكَفٌّ ، مَضَى عِنْدَ مَنْدَفِقٍ ،
كَمَا تَقَابَلَ قَرْنُ الشَّمْسِ وَاللَّيْمِ (٢)
فَالْوَاهِبُ الرَّخِصُ يُغْنِي فَقْرَ سَائِلِهِ
وَالْوَاضِحُ الطَّلُقُ تُجَلِي عِنْدَهُ الظُّلْمَ (٣)
كُلُّ الْمُلُوكِ وَإِنْ جَلَّتْ مَرَاتِبُهُمْ
لِسُنَجَرٍ وَمَعَالِي سُنَجَرٍ خَدَمٌ (٤)

ومن قوله في أوزير أنوشروان بعد عزل الزينبي عن الوزارة (٥) :

- شَكَرًا لِدَهْرِي بِالضَّمِيرِ وَبِالْفِعْمِ
لَا سَلْوَةَ بَلِ صَبُوةً بِمَحَاسِنِ
لَمَّا أَعَاضَ بِمُنْعِمٍ عَنِ مَنَعِمِ (٦)
بَرَدَ الْوَصَالُ لَهُ فَوَادَ الْمَغْرَمِ (٧)

ومنها :

سَعِدَ الْجَسْرُ وَرَاحَ عَلِيٌّ ذَائِدِي
عَمَّا أَرُومٌ ، فَلَيْتَنِي لَمْ أَعْلَمِ

(١) الهجر : القبيح من الكلام .

(٢) الاديم : جمع ديمة ، وهي مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق .

(٣) الرخص : اللين الناعم من كل شيء ، ويريد به السمح . وطاق الوجه : ضاحك مشرقه .

(٤) لسنجر : ل « سنجر » ، وهو في ط كما أثبتناه .

(٥) قدمت ترجمة أنوشروان في (ص ٢٤٤) ، وترجمة الزينبي في (ص ٢٠٩) . وقد جاء في

« الفخري » عن هذه القصيدة هذا الخبر ، والناس هم الناس في كل زمان ومكان ، وندر المعتصم بالوفاء والحرية والخلق العظيم . قال :

« وكان بين أنوشروان بن خالد وبين الوزير الزينبي عداوة وتباغض وتنافس على الوزارة ، فعزل الوزير الزينبي وتولى أنوشروان بن خالد ، فتقرب الناس اليه بثلب الزينبي ، فدخل الحميم يبص الشاعر عليه وأنشده قصيدة أولها :

شَكَرًا لِدَهْرِي بِالضَّمِيرِ وَبِالْفِعْمِ
لَمَّا أَعَاضَ بِمُنْعِمٍ عَنِ مَنَعِمِ

يشير الى أنوشروان والى الزينبي . فاستحسن الناس منه ذلك ، واستدلوا به على وفائه وحرية . ثم ات أنوشروان بن خالد مات ، وأعيد الزينبي الى الوزارة ، فتقرب الناس اليه بمسبة أنوشروان ، فدخل عليه الحميم يبص وأنشده :

بقيت ولا زلت بك التعلل ، إنني
فقدت اصطباري يوم فقد ابن خالد »

قلت : وهو وقف الحميم يبص هذا أعظم من موافقه الأول ، وأدل على حرية ووفائه ، لزوال مظنة التقرب الى أنوشروان بموته .

(٦) لدهري : ط « لدهر » .

(٧) بمحاسن : ط « بمجانس » .

وغدوتُ ذا حزنٍ بفضلٍ مُطربٍ غيري ، ف كنتُ كنعيمٍ لم ينعمِ
 وأسهبونَ القومُ المقالَ سفاهةً فالفضلُ للسكيتِ لا المتكلمِ
 ونَدِمتُ للعمرِ المَقْضَى عنده فلَكَادَ يَقْضِي بِالْحِمَامِ تَنْدَمِي
 همُّ ثوى بين الضلوعِ مُبرِّحٌ لولا الوزيرُ وفضلهُ لم يُنجِمِ (١)

ومنها في وصف الخائف الطريد اللاجي، الى المدروح :

ومشردٍ ينزو به فرَقُ الردى نزو ألدامة بالنزيفِ المفعمِ (٢)
 جمُّ الظنون يكادُ يدرأُ خوفهُ محضَ اليقين اذا بدا بتوهمِ (٣)
 رسبت به السدْفُ الضخامُ كأنه صلدٌ توغل مُجِّمٌ خضرمِ (٤)
 يأوي لتعريسٍ ، فيبعثُ رجله مرَّ النَّسيمِ على المكانِ المرثمِ (٥)

يقول : إنه — لتوهم خوفه — يبطل (٦) يقين الأمن عنده ، وإذا أراد التعريس ، بعث رجله (٧) ، أي عداه ، مرورُ النسيم على الرثم ، وهو بنت ضعيف ، فيخيل له أن صوت ضعيف الريح على ضعيف النبات ، طارق من عدو .

نَسَعَ المَطِيَّةَ ، والرَّسِيمَ لِجَذْرِهِ بججارة المعزاء كالتنغمِ (٨)

- (١) مبرح : (٣٠٩ ر ٧) . ولم ينجم : لم يقلع .
 (٢) الفرق : الخوف . ينزو : يثب . والنزيف : السكران . والمفعم : الذي امتلأ من شرب الخمر .
 والمفعم : الغضب .
 (٣) هذا البيت لم يرد في ط . ويدرأ : يدفع .
 (٤) السدْف : جمع سدفة ، وهي الظلمة . والصلد : الصلب الأملس من الحجارة . واليم : البحر .
 والخضرم : الكثير الماء .
 (٥) التعريس : الزول في آخر الليل للاستراحة . ورجله : ط « رحله » . والمرثم « بالثاء المثناة ، وهو في ط كما أثبتناه . وقد فسره المؤلف .
 (٦) ل : « فيضل » ، وهو في ط كما أثبتناه . (٧) ط « رحله » .
 (٨) المطية : كل ما ينعطف ظهره . ونسعاها : شد اسانها بنسعة ، وهي سير يسبح عريضاً تشد به الرجال .
 والرسيم : سير الأبل . والمعزاء : الأرض الصلبة . والتنغم : صحفت عنه في ل عيناً مهملة ، وهو في ط كما أثبتناه . يقال : بغمت الظبية ، أي صاحت الى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها . وبغمت الناقة : قطعت الحنين ولم تمدده . وبغم الأبل والوعل : صوت ، كتبغم في الكال . وبغم فلان صاحبه : لم يفصح له عن معنى ما يحدثه .

أَيُّ شِدَّةٍ لِسَانٍ مَطِيئَةٍ بِنِسْعَةٍ ، لِيَكْفِيَهَا عَنِ السَّبْغَامِ .

يَهْفُو بِهِ ضَخْمٌ تَخَاذَلْ دُونَهُ
أَوَيْتَهُ فُحْمِيَّتَهُ مِنْ ذُعْرِهِ
وَطَرِيدٍ مُجْدِبَةٍ غَدَتْ بِثَرَائِهِ
سَمَعْتَهُ مِنْ غَبْرَائِهَا عِرَاقَهُ
مَا زَالَ إِخْلَافُ النُّجُومِ يَنُوشُهُ
حَتَّى إِذَا مَا الذُّودُ دُضِرَّمْ تَحْضَهُ
وَأَقَامَ بِالصَّرِّمِ الْعَزِيبِ ، فَلَمْ يُطِقْ
الصَّرِّمِ آيَاتِ سِيرَةِ مَجْتَمِعَةٍ (٧) .

وَأَشْتَدَّ مَحَلٌّ ، فَاعْتَدَتْ أَشْلَاؤُهُ
- أُمَّ الطَّرِيدِ نَوَالِ مُوَلِيِّ نِعْمَةٍ

لِلْمُسْتَرْفِ الْعَيْفِ أَكْرَمِ مَطْعَمِ (٨)
فَأَنَاخَ عِنْدَكَ بِالْمُجْبِرِ الْمُطْعَمِ

(١) ذعره : ط « دعوة » .

(٢) شهباء : صفة لموصوف محذوف ، أي سنة شهباء ، وهي التي لا خضرة فيها أو لا مطر . ومردية : مهلكة . واللاهزم : القاطع من الأسننة .

(٣) سفنفته : لفتحته . عراقه : صفة لموصوف محذوف ، أي سنة عراقه ، وهي مبالغة اسم الفاعل من عرق العظم عراقاً إذا أكل ما عليه من اللحم .

(٤) ما زال : ل « فأزال » . وإخلاف النجوم : إجمالا فلم يكن فيها مطر . ينوشه : يتناوله . والمصرم : الفقير الكثير العيال .

(٥) الذود : ط « الذود » بتصحيف الذال الأولى دالا مهملة . والذود هو ما بين الثنتين والتسع من الإبل ، وقيل غير ذلك . والنحض : اللحم ، أو المكثتر منه . وصرمه : قطعه . ولس الرغام : أكل التراب وحسه . والفتح : الطريق الواسع بين جبلين . والأقتم : الأسود .

(٦) العزيب : (٢١٥ ر ٨) . والمعطن : أوطان الإبل ومباركها حول الحياض ، واحدها معطن . والقاح : ضبط في الأصل بكسر اللام ، فهو على هذا « الإبل » ، وإذا فتح أريد الحي الذين لا يدينون للملوك . وأعظمه : فخمه وكبره ، فهو معظم ، ويقال لأكثر الشيء معظمه .

(٧) هذه الجملة وردت في ل قبل البيت ، وفي ط على الهامش .

(٨) المحل : (٢٨٨ ر ٧) . والعيف : مبالغة اسم فاعل من أعاف الطعام أو الشراب ، وقد يقال في

غيرهما ، يعافه ويعيفه : كرهه فلم يشربه .

ومن قوله في مدح السلطان مسعود (١) :

كفيلٌ بعساليّ فلاةٍ وغابةٍ
فسمرٌ ومن ماء الشحورِ شرابها
ومن قوله في الوزير الزيني (٤) :

كانّ كاساً خندريسيّةً
يرأوحُ المسك على شربها
صيّنت عن اللغو . فأقرأها
كرامُ أخلاقِ الوزير التي
أخلاقُ طلق الوجه في جدّه
خرقٌ . ندى راحته دائماً
درُّ كلّامي منه مستخرَجٌ
تعلى بماء المزنّة الهامي (٥)
ما بين مُستافٍ ورثامٍ (٦)
رزانُ أعطافٍ وأحلامٍ (٧)
خلصن من عابٍ ومن ذامٍ (٨)
مستبشرٍ للهول بسامٍ (٩)
من العطايا ودمِ الهام (١٠)
أذهلج الخضرِم الطامي (١١)

ومن قوله فيه :

(١) قدمت التعريف به في (ص ٢٣٣) .

(٢) عسالا الفلاة والغابة : يريد بهما الذئب والرمح كما بين ذلك في البيت الثاني ، يقال : غسل الرمح : اشتد اهترازه ، وغسل الثأب : اضرم في عدوه فيخفق برأسه . واحتدماها : التهاهما .
(٣) السمر : الرماح . وغير : صفة لموصوف محذوف ، أي ذئاب غير . والأشلاء : جمع شلو ، وهو العضو ، والجسد من كل شيء .

(٤) قدمت التعريف به في (ص ٢٠٩) .

(٥) خندريسيّة : نسبة الى الخندريس ، وهي الخمر . والمزن : السحاب ، أو أبيضه ، أو ذو الماء .
والهامي : (٣١٤ ر ٢) .

(٦) يرأوح : ط « تراوح » . والشرب : (٢٦٨ ر ٤) . والمستاف : المضم . والرثام : الذي يرثم أنفه ، أي يلصقه ، بالظيب .

(٧) الأعطاف : (١٣١ ر ١) .

(٨) خلصن : ط « حاصن » . والذام : الغيب . والدم .

(٩) طلق الوجه : (٣١٦ ر ٣) .

(١٠) الخرق : (٢٤٨ ر ٨) . والهام : (٢٣٦ ر ٥) .

(١١) اللج : معضم الماء . والخضرِم : (٣١٧ ر ٤) . والطامي : العالي ، المتني .

وَأُقْسِمُ مَا يَمْتُمُّ بِالْعَزْمِ وَجِهَةً
وَلَا رَاحَ جَسْمِي ظَاعِنًا عَنْ مَقَامِهِ
وَهَلْ سَاجِدٌ بِالصَّيْنِ إِلَّا لِكَعْبَةِ آلِ
وَمِنْ قَوْلِهِ فِيهِ :

إِلَى أَحَدٍ إِلَّا وَكُنْتَ أَلْيَمًا (١)
بِمَجْدِكَ إِلَّا كَانَ قَلْبِي مَحِيَّمًا (٢)
حِجَازٍ إِذَا مَا كَانَ لِلَّهِ مُسْلِمًا؟

إِذَا مَا نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ
وَهَانَ عَلَيَّ أَفْتِقَادُ الْغِنَى
وَقَوْلُهُ فِي الْحِكْمَةِ * :

شَكَرْتُ الزَّمَانَ وَلَمْ أَذْمُ
وَمَا وَاجِدُ الْمَجْدَ بِالْمُعْدَمِ

لَا تَضَعُ مِنْ عَظِيمٍ قَدْرًا وَإِنْ كَذَبَ
فَالشَّرِيفُ الْكَرِيمُ يَنْقُضُ قَدْرًا
وَلَعُ الْحَمْرِ بِالْعُقُولِ رَمَى الْحَمْرُ
وَقَوْلُهُ :

تَ مَشَارًا إِلَى بِالْعَظِيمِ
بِالتَّعْدِي عَلَى الشَّرِيفِ الْكَرِيمِ (٣)
رَ بِنَجِيسِهَا وَبِالتَّحْرِيمِ

وَمَا يَدْفَعُ الْمَقْدُورَ حَزْمًا ، وَإِنَّمَا

يُؤْمِنُكَ التَّغْنِيفَ مِنْ كُلِّ لَأْمٍ (٤)

وَقَوْلُهُ فِي الْحَمْرِ وَالسُّكْرِ ، وَالْإِعْتِصَامَ بِهَا مِنْ أَلْهَمٍ (٥) ، وَالشُّكُوفَى مِنَ الْعِلْمِ :

فَإِنَّ حُمَيَّاهَا لِمُعْتَصِمٍ تَحْمِي (٦)

إِذَا جَارَ هَمٌّ فَأَعْتَصِمَ بِدَمَامَةٍ
وَإِنْ قِيلَ : مُغْرَى بِالْخَلَاعَةِ عَاكِفٌ

عَلَى الْجَهْلِ ، قُلْ : لَا ، بَلْ هَزِيمٌ مِنَ الْهَمِّ (٧)

تَرِيكَ الْغِنَى الْمَحْسُودَ فِي سَاعَةِ الْعُدْمِ (٨)

وَحَلَّ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ لِلنَّشْوَةِ

وَحَلَّ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ لِلنَّشْوَةِ

وَحَلَّ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ لِلنَّشْوَةِ

(١) عَم : قَصْدٌ . (٢) الظَّاعِنُ : السَّائِرُ .

(*) قَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ رَدًّا عَلَى شَاعِرٍ هَجَاهُ بِأَبْيَاتٍ ذَكَرَهَا ابْنُ خَلِّكَانَ فِي الْوَفِيَّاتِ (٢٠٢/١) .

(٣) ل : « وَالشَّرِيفُ » ، وَهُوَ فِي ط كَمَا أَثْبَتْنَاهُ .

(٤) يُؤْمِنُكَ : ل « يُؤْمِنُ » ، وَالتَّصْحِيحُ تَتَطَلَّبُهُ إِقَامَةُ الْوِزْنِ . . وَقَدْ انْفَرَدَتْ ل بِرَوَايَةِ الْبَيْتِ .

(٥) وَالْإِعْتِصَامُ بِهَا مِنَ الْهَمِّ : لَمْ تَرِدْ فِي ط .

(٦) الْمَدَامَةُ : الْحَمْرُ . وَحُمَيَّاهَا : شِدَّتْهَا وَسُورَتُهَا ، أَوْ إِسْكَارُهَا .

(٧) مُغْرَى بِالْخَلَاعَةِ : مَوْلَعٌ بِهَا .

(٨) الْعُدْمُ : فَقْدَانُ الْمَالِ .

ومن كان علم النفس مما يسره
ولم أر في الأشياء ، وألحظ شاهد
ومن قوله :

فإني أمرؤ باطلاساء في علمي
بما أدعي ، شيئاً أضرب من الفهم !

كم طيلسان هزمت حامله
والحرب لا تنفع الغمود بها
ومن قوله :

في يلمقي حين أشكل الكليم (١)
وإنما تنفع الظبي الخدم (٢)

فقر الأبى الى إكرام موضعه
فقم لراجيك من قبل الذوال تبت
تحرك المزن عند السح أكسبه
وقوله :

أشد من فقر ذي الإملاق والعدم (٣)
بين التواضع والإحسان في حرم (٤)
جوامع الحمد من قاص ومن أمم (٥)

يلين في أقول ويخسو على
كشوكة العقرب في شكها

سامعه وذو له يقصم (٦)
لها حنو وهي لا ترحم

(النون)

وقوله ، وقد لمس الزناد في ليلة باردة :

أنا والزناد برده وتصبري
لكنه بالقدح يظهر ناره
فاذا صمت فهمه لا ترتضي

سيان في الإخفاء والكتمان (٧)
وسرائري أعيت على الإخوان
أن تشتكي إلا الى الرحمن

(١) اليلق : ثوب يلبس فوق القميص ويمتنطق عليه ، ويسمى القباء (بالفتح) .

(٢) الظبي : جمع ظبية ، وهي حد الديف أو السنان ونحوه . والخدم : القواطع .

(٣) الإملاق : الافتقار .

(٤) النوال : العطاء .

(٥) المزن : (٣١٩ ر ٥) . والقاصي : البعيد . والأمم : الغريب .

(٦) قصمه : كسره وأبانه .

(٧) أنا والزناد : ب « أنا كازناد » . وسيان : مثنى سي كمثل وزناً ومعنى .

وقوله من مدحه في شرف الدين البيهقي^(١) :

مُطْمَعِي فِي مَدْحِهِمْ زِينَتِهِمْ .
تَلِكُمُ الزَّيْنَةُ خَضْرَاءُ الدَّمَنِ^(٢) .
كُلُّ حِلٍّ الْعَرِضِ مَحْمِيٍّ الثَّرَا^(٣) .
لَا يَنَالُ الْمَجْدَ مَا عَاشَ وَلَنْ .
طَيِّبَ الذَّمِّ لَهُ حُبُّ الْغِنَى .
فَاسْتَمِرَّ الْعَرِضُ مِنْهُ وَمَرَنَ^(٤) .
صَبَّحُوا الْمُدْنَ بِهَا مَبْثُوثَةً .
فَتَكَّةٌ تَبْقَى حَدِيثًا فِي الزَّمَنِ .
إِنَّهَا أَرْضُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ^(٥) ،

مُسْتَرِيحُ الرَّفْدِ ، مَا فِي جُودِهِ

كَدَّرُ الْمَطْلِ ، وَلَا شَوْبُ الْمِسْنِ !^(٧)

ومن قوله :

مَا ضَاقَ قَوْلِي عَنْ شَيْءٍ أُحَارِلُهُ .
الَّا بِشَكَرِ الَّذِي أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ .
فَإِنْ حَصَرْتُ فِقْلِي أَفْوَهُ ذَرْبُ .
وَفِي الضَّمَائِرِ مَا يُغْنِي عَنِ اللَّسَنِ^(٨) .
وقوله^(٩) من قصيدة في الوزير الزينبي^(١٠) :

أَطَعْتُ النَّهْيَ فِي نَجْدَتِي وَبَيَانِي .
فَأَصْبَحَ سِينِي مُغْمَدًا وَلِسَانِي .
وَدَارَيْتُ حَتَّى قِيلَ جَبْنًا ، وَرَبَّمَا .
غَدَا حَازِمٌ فِي أَمْرِهِ كَجَبَانِ .

(١) قدمت التعريف به في (ص ٢٧٨) .

(٢) في الحديث : « إياكم وخضراء الدمن ، قيل : وما ذلك ؟ قال : المرأة الحسنة في منبت السوء » .
شبه المرأة بما ينبت في الدمن من الكلاء ، يرى له غضارة وهو وريء المرعى منبت الأصل .

(٣) ل : « كل حي العرض محمي الثرى » ، والشطر في ط كما أبتناه . والخل : الخلال . والثرا :
الثراء ، قصره للضرورة .

(٤) ط : « وقرن » .

(٥) أي صن خراسان صوتاً واسعاً ، هذا هو الظاهر . وقد قدمت التعريف بخراسان في

(ص ٢٩٦ ر ٢) .

(٦) هو علي بن زيد البيهقي ، والحسين من أجداده .

(٧) الرفد : العطاء . المظل : (٢٩٨ ر ٥) . والشوب : الخلط .

(٨) حصرت : عيبت في المنطق ، أو لم أقدر على الكلام . وقد صحفت صياده في ل ضانداً .

والأفوه : الواسع الفم . والذرب : الحديد اللسان . واللسن : الفصاحة والبيان .

(٩) ط : « ومن قوله » . (١٠) قدمت التعريف به في (ص ٢٠٩) .

بأبناء صرف الدهر والحدثان^(١)
 وفاء ، ومن لي عندهم بأمان ؟
 غدا ألمي ذا وقفة وجران^(٢)
 أذى وردى في الملتقى خيمان
 فلم تلف منهم صادقاً بمكان^(٣)
 أو الفقر ، والحالان مستويان
 تكون وهداأ وهي ذات قنان^(٤)
 نبوضاً يعجب المجد ليس بوان^(٥)
 لمجتبعا معني ومفترقان
 ونزجيع والحالان مختلفان
 تكاثر من نعمائهم ببطان^(٦)
 وتعلو غنائهم همتي بتغان^(٧)
 وفهم ، لوآني جورهم وثانني^(٨)

سجيّة مُنهي النفسِ عذراً وناهض
 يُبيحُ الليالي والرجال^(٢) تهامي
 إذا أصبحت مني سجايا مهذب
 ويا ربّ عهدٍ حال من دون حفظه
 أمان^(٤) نفاق الحيّ بعد انتصاره
 جشمتُ خطاراً لموتٍ دون وفائه^(٦)
 وصبرٍ تكادُ الشمسُ من حملٍ بعضه
 نصبتُ له من رغبة الحمد كهدلاً
 وإني وأبناء العراقِ أولي الغنى
 أسائرهم أبهى حلياً وزينةً
 إلى صفيراتٍ من نعيمٍ ، فخاضها
 تطاردُ حاجاتي اليهم أبيّتي
 إذا عطفتني نحوهم الملعية

(١) صرف الدهر : (٢٧٥ ر ٦) . ومنهي النفس : مبلغها .

(٢) ط : « والحبال » .

(٣) ط « وجران » وهو تصحيف . والجران : مصدر حرنت الدابة فهي حرون ، وهي التي إذا استدر جريها وقت . وفي الصحاح : فرس حرون لا يتقاد .

(٤) كذا ، وفي ط : « أباق » ، وأمل صوابها « أمات » .

(٥) قبل هذا البيت في ط : « ومنها » .

(٦) ط : « حشمت حطات الموت دون وقائه » ، وهو كما ترى . وحشم الأصر (كسم) :

تسكفه على مشقة ، كتشيمه . والمطاز : جمع الخطر ، وهو الإشراف على الهلاك .

(٧) الشم : جمع أشم ، وهو الارتفاع . وهي صفة لموصوف محذوف ، أي الجبال الشم . والوهاد : جمع وهد ، الأرض المنخفضة . والقتان : جمع قنة ، وهي تلة الجبل ، أو الجبل المستوي المنبسط على الأرض .

(٨) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق . والوآني : التعب ، الفاتر .

(٩) الصفيرات : الحاليات . والحماص : الجياح . والبطان : العظام البطان .

(١٠) الآية : (٢٥١ ر ٢) .

(١١) الألعية : الذكاء التوقد . جورهم : ط « جوهم » .

(١) فَإِنْ بَحْتُم مَاتَ الْوُدُّ بِالشَّنَانِ
 (٢) فَإِنْ كَانَ لَمْ تَنْصَبْتُمْ لَهُ أَذُنَانِ
 (٣) تَنَاهَبُ قُرْبَ لَبِيدٍ بِالْوَحْدَانِ
 وَتَطْوِي عُقَابَ الْجَوِّ بِالْعَسِيرَانِ
 (٤) بِأَرْوَاحِ صَنُوفِ الْعُنُصُرَيْنِ هِجَانِ
 (٥) يَوْمِ نَوَالٍ أَوْ يَوْمِ طِعَانِ
 وَلَوْ سَأَعِدْتَنِي حَالَةَ لِكْفَانِي

(٦) وَلَمْعُ الظُّبَا بِرِقَانٍ يَأْتَلِقَانِ
 لَهَا الْجَيْشُ دَاجٍ بِالطَّرَادِ وَبَانِ
 (٧) فِسْيَانِ قَرُطِ الرَّكْضِ وَالْعَسْلَانِ
 (٨) وَكُلُّ زِمَامٍ عَابَتْ بَعِينَانِ
 (٩) تَخْبُ السَّعَالِي تَحْتَهُمْ بِرِعَانِ
 (١٠) إِذَا صَرَحتْ فِي الْمَأْزِقِ الْمُتَدَانِي

يَوَدُّونَ فَضْلِي مَا كَتَمْتُ مَارِي
 وَيُصَعِّي لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ ذَا لُبَانَةٍ
 وَلَوْلَا الْوَزِيرُ الرَّيْنِيُّ ، رَحَلْتُمْ
 تُبَارِي نَعَامَ الْفَقْرِ بَعْدَ عَنِ الْأَذَى
 وَلَكِنَّمَا شُدَّتْ مِنَ الْبَأْسِ وَالنَّدَى
 يَا بَيْضَ مَنْ عَلِيَا قُرَيْشٍ مُؤَمَّلٍ
 بِمَشْرِكِ نَفْسِي بِالَّذِي هُوَ وَاجِدٌ
 وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَيْشِ :

وَجُونَ مِنَ النَّقْعِ الْمَثَارِ ، دِلَالُصُهُ
 كَثِيفٍ يُعِيدُ الْجَوَّ أَرْضًا صَلِيصَةً
 تَشَابَهَ فِيهِ وَحْشُهُ وَجِيَادُهُ
 وَزَامَحَتِ الْجُرْدُ الْمَذَاكِي رِكَابَهُ
 يَظَلُّ كَمَاةً فِي الدُّرُوعِ ، كَأَنَّهَا
 مَسَاعِيرُ لَا يَسْتَكْرَهُونَ مِنْبِيَّةً

- (١) ما كتنت : « ما » مصدرية ظرفية ، أي مدة كتمان ماري . مات : ط « بان » أي فارق . والشنان : البغض .
- (٢) اللبانة : الحاجة من غير فاقة ، بل من همه .
- (٣) الوحدان : اللبعر ، الإسراع ، أو أن يرمي بتوائمه كمشي النعام ، أو سعة الخطو .
- (٤) صفو : ط « صفر » ، وهو تحريف . والهيجان : الرجل الحسيب .
- (٥) نوال : ط « نزال » . ورواية ل أفضل . والنوال : العطاء . والنزال : (٢٥٣ ر ٤) .
- (٦) جون : (٢٩١ ر ٦) . والنقع : الغبار . والدلاس : الدروع الملس اللينة . والظبا : (٢٣٢١ ر ٢) .
- (٧) سيان : (٢٣٢١ ر ٢) . فرط : (٢٩٦ ر ٦) . العسلان : (٣٠٨ ر ٦) .
- (٨) الجرد : (٢٣٦ ر ٣) . والمذاكي : (٢٩٦ ر ٦) .
- (٩) الكماة : (٦٩ ر ٨) . تخب : تسمع . والسعالي : (٢٩٣ ر ٨) . والرعان : (٢٥١ ر ٤) .
- (١٠) المساعير : موقدو نيران الحروب . والمأزق : (٢٨١ ر ٤) .

أوانسُ بِالْحَرْبِ الْعَوَانِ نَفُوسُهُمْ
 أَعَارُوا نَسِيمَ الْيَوْمِ حَرًّا ذُحُولَهُمْ
 وَطَارَتْ بِهِمْ نُحُورُ اللَّقَاءِ عَزِيمَةً
 كَشَفْتَ بِرَأْيِ ذِي صَوَابٍ وَنَجْدَةٍ
 وَقَوْلُهُ فِيهِ :

يَجَلِّي الْعَظِيمَةَ مِنْ غَيْرِ فَخْرٍ
 وَيُعْلِظُ فِي الْمَلْتَقَى لِلْكِبَايَةِ
 وَيَتَّخِذُ الْحَمْدَ فَرْضًا عَلَيْهِ
 لَهُ فِي الرَّغَائِبِ بَدَلٌ وَجُودٌ
 إِذَا مَا الْمَحَامِدُ رَامَ الرَّجَالُ
 مِنَ الْمُطْعَمِينَ ضِيُوفَ الشِّتَاءِ
 يَحْوِزُونَ فِخْرَ النَّدَى وَالْوَعَى
 تَوَدُّ عَزَائِمَ هَذَا الْوَزِي
 وَيَغْدُو لَنَا بَأْسُهُ وَالنَّدَى

وَيُعْطِي الْجَزِيلَةَ مِنْ غَيْرِ مِنْهُ
 وَفِيهِ لَدَى السَّيْلِ لُطْفٌ وَحَنَةٌ (٣)
 إِذَا مَا رَأَوْهُ بَنُو الْحَمْدِ سُنَّةً (٤)
 وَبِالْمِعْرُضِ وَالْجَارِ بَخْلٌ وَضِنَّةٌ (٥)
 كِرَامَتَهَا ، كَانَ أَوْلَى بِهِنَّ
 بِسُودِ الْإِيَالِي غَرَابِيِبِهِنَّ (٦)
 إِذَا أَطْلَقُوا مَا لَهُمْ وَالْأَعْنَةَ (٧)
 رِيٍّ وَمَعْرُوفَهُ سُحْبُنَا وَالْأَسْنَةَ (٨)
 مِنَ الْجُورِ وَالْفَقْرِ حَصْنًا وَجُنَّةً (٩)

(١) العوان : (٢٠٣ ر ٢) .

(٢) الذحول : جمع ذحل ، وهو الثأر . أخصره : جمعه خصرًا ، أي باردًا . والرمضاء : الأرض
 الشديدة الحرارة .

(٣) الكبابة : (٦٩ ر ٨) . (٤) الحمد : ط « الحمد » .

(٥) الرغائب : (٢٤١ ر ٩) . والضنة : البخل .

(٦) غرابيب : جمع غريب ، يقال : أسود غريب حالك ، يؤكد به السواد . وأما « غرابيب سود »
 في الآية ، فالسود بدل ؛ لأن تأكيد الألوان لا يتقدم .

(٧) فخر : ط « فضل » . والوعى : الحرب .

(٨) الأسنة : جمع سنان ، وهو نصل الرمح ، أي حديثه .

(٩) الجور : ط « البؤس » . والجنة : (٢٤٧ ر ٤) .

وَسَمِعَ أَنَّ الْقَاضِيَّ الرَّشِيدَ ^(١) بِمِصْرَ دَخَلَ عَلَى الْأَفْضَلِ ^(٢) ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاةٌ مِنْ
 الْبَلَّورِ وَحَلِيمَتَهَا ^(٣) مِنْ الْمَرْجَانِ ، فَقَالَ :
 أَلَيْنَ لِدَاوُدَ الْحَدِيدُ كَرَامَةٌ
 وَلَانَ لَكَ الْمَرْجَانُ وَهُوَ حِجَارَةٌ
 فَقَالَ هُوَ ^(٦) :

صِيغَتْ دَوَاتُكَ مِنْ يَوْمِيكَ ، فَاشْتَبَهَتْ
 فَيَوْمَ سَيَأْتِيكَ مَيْضٌ بِصَفْوِ ^(٧) نَدَى
 عَلَى الْعَيُونِ بِلَّوْرِ وَمَرْجَانِ
 وَيَوْمَ حَرْبِكَ قَانَ بِالْدمِ الْقَانِي ^(٨)

(١) القاضي الرشيد : هو - على ما في مرآة الزمان ١٠٥/٨ - أحمد بن قاسم الصقلي ، قاضي قضاة
 مصر . قدم من صقلية ، فأقام بمصر ، ومات بعد الأفضل . وله ديوان شعر .
 (٢) هو أمير الجيوش أبو القاسم شاهنشاه الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرميني ، مدبر دولة
 الفاطميين بمصر ، خدمها هو وأبوه خمسين سنة . وكان أبوه نائب المسانصر الفاطمي على مدينة صور ، وقيل
 على عكا ، ثم استنابه على ديار مصر ، فسدد الأمور بعد فسادها ، ومات سنة ٤٨٨ هـ . فقام في الوزارة ولده
 الأفضل هذا ، ودبر الدولة ٢٨ سنة ، وسار سيرة أبيه في حجره وتضييقه على الخلفاء ، بل زاد على أبيه
 في ذلك فنح « الأحرى » من شبهواته ، وأراد قتله ، فلم يطق ، وحفظته منه القهرمانة وابن البطاحي الذي
 خلفه على الوزارة ، فأعدوا له فائكين من السودان ، فوثبا عليه وقتلاه في شهر رمضان سنة ٥١٥ أو
 ٥١٦ هـ . وكان حسن العتيدة ، عادلا ، حسن السيرة والسياسة ، جوادا ممدوحا ، ومن أجل مزاياه اطلاقه
 الحرية للشعب في اظهار معتقده والمنظرة عاينها بعد أن قيدت زمتا طويلا . وفيات الأعيان (٢٢١/١) ،
 السكامل (٢٢٤/١٠) ، مرآة الزمان (١٠٤/٨) ، البداية والنهاية (١٨٨/١٢) ، النجوم الزاهرة
 (٢٢٢/٧) ، شذرات الذهب (٤٧/٤) .

(٣) ط : « حليتها » مجردة من الواو .
 (٤) أنظر عن داود وعن السرد (ص ٢٢٩ ر ٢) .
 (٥) روى شمس الدين أبو المظفر البتيني في مرآة الزمان (١٠٥/٨) باختلاف يسير في بعض ألفاظها ،
 وزاد أن القاضي الرشيد قالها بديها ، وهما :

أَلَيْنَ لِدَاوُدَ الْحَدِيدُ بِقَدْرَةٍ
 وَلَانَ لَكَ الْمَرْجَانُ وَهُوَ حِجَارَةٌ
 ثم أورد له خمسة أبيات على روي الدال يسأل بها الأفضل ، حين أجرى الماء من النيل الى القرافة ، وكان
 للقاضي الرشيد بها دار ، أن يجري الماء إلى داره . فلما أجراه له ، أخذ يمدحه عليه سرورا بجميله ، وأورد
 أبو المظفر من مطلع القصيدة خمسة أبيات في الغزل على روي السكاف .

(٦) هو : لم يرد في ط . (٧) ط : بسلام .
 (٨) ل ، ط : « القان » . وأحمر قاني : (٢٤٨ ر ٩) .

وقوله :

وتختلفُ السَّجَايا بِالزَّمانِ
فها أنا لا أَفْرِطُ فِي الْعِنانِ (١)

بِدَلِّ مُرْهَفِ الْعَزَماتِ حَزماً
وَكنتُ أَجِيلها مُتَمَطِّراتِ
وقوله في الحِكمة :

وَأَغْلُظُ لَهُ ياتِ مِطْوَاعاً وَمِذْعاناً
ولو صِيتَ عَلَيْهِ المِاءُ مالاناً (٢)

لا تَلْطُنَنَّ بِذِي لَوْمِ فَطِطِيهِ
إِنَّ الحَديدَ تُلِينُ السَّارُ شِدَّتَهُ

وقوله :

أحاذِرُ حَربِ الحَظْبِ وَهي زُبُونُ (٣)
وَيُطْفِئُها بِالمِطْبَعِ وَهو سَخِينُ

تَظُنُّ حَظوبُ الدَّهْرِ أَنِّي بِكَرِّها
ولم تَدْرِ أَنَّ المِاءَ تَحْمِيهِ نارُهُ

وقوله :

والمجدِ في تسميةِ باللسانِ
إِنَّ بَظُورَ العُودِ بَعضُ الدُّخانِ
يوماً على بَعضِ شِرارِ الزَّمانِ
إِلا إِذا رُكِّبَ فِيهِ السَّنانُ (٤)
فكُلُّ قاصٍ عِندَ ذِي الصَّبْرِ دانِ
حوى لَهُ السَّبِقِ بِيومِ الرِّهانِ
فكُلُّ ما قَدَّرَهُ اللهُ كانِ

إِنَّ شاركَ الأذْوانِ أَهلَ العُلَى
فما على أَهلِ العُلَى سِبةٌ (٥)
صاحبُ أختِ الشَّرِّ لَتَسْطُوبِهِ
والرِّيحُ لا يُرْهَبُ أَنبُوبِهِ
إِصْبِرْ على الشِّدةِ نَحْوِ العُلَى
ما لقي الضَّامِرُ مِنْ جِوعِهِ
أشْجَعُ وَجِدُّ تَحْظُ بِفَخْرِيهِما

(١) التمطرات : الخيل التي جاءت يسبق بعضها بعضاً . والعنان : ط « الغاني » ، وهو تحريف .

(٢) الماء : ط « البحر » .

(٣) حرب الخطب : ل « خطب الدهر » ، والسياق يقتضي النص الذي أثبتناه من ط ، فإنه يقال « حرب

زبون » أي يدفع بعضها بعضاً كثيرة ، ولا يقال « خطب زبون » .

(٤) ط : « سبة » ، وهي تحريف . والسبة : هي العار .

(٥) السنان : (٨٠٣٢٥) .

لَوْ نَفَعَ الْبَخْلُ وَذُلُّ الْفَتَىٰ

مَا أَفْتَرَ الْكَزُّ وَمَاتِ الْجَبَانُ^(١)

وقوله :

إِنِّي وَبَعْدَادَ كَالْمَظْلُومِ مِنْ قَمَرٍ

حَسَنٌ وَبِئْسَ وَرَاءَ الْحَسَنِ إِحْسَانٌ

أَغْنِي بِمَدْحِي وَلَا أَغْنِي بِمَكْرَمَةٍ

كَخَيْطِ السِّلْكِ يَكْسُو وَهُوَ عُرْيَانٌ

ونفذ إليه بعض الأكارب المانعين حقه دواة يسأله تسويدها بمداد ، فكتب معها :

رَأَيْتُمْ حُوبًا كَبِيرًا غَيْرَ مَغْفَرٍ

تَسْوِيدهَا وَهِيَ لَا تَجْرِي بِإِحْسَانٍ^(٢)

وسمع بعض الصوفية ينشد^(٣) :

مَرَضُ الْحَبِّ شِفَائِي أَبَدًا

كَمَا أَكْرَبُنِي أَطْرَبُنِي

فقال :

فَبَقَائِي فِي فَنَائِي فِيكُمْ

وَسُرُورِي مِنْكُمْ فِي حَزَنِي

وَأَشْتَرِيكُمْ بِوَصَالِ مُهْجَتِي

وَمِنْ أَعْدَاءِ الثَّمَنِ^(٤)

حَسَنُ ظَنِّي فِيكُمْ ، إِنْ خَفْتُمْ

دُونَ أَعْمَالِي جَمِيعًا ، جُبْنِي^(٥)

وَإِذَا أَلْبَسُوا أَفَادَتِ قُرْبَكُمْ

فَمَنْ النُّعْمَى دَوَامُ الْخَيْبِ

(الماء)

وقوله في الوزير الزينبي^(٦) :

بَلْفِظَةٍ مِنْكَ يَشْفِي دَاءَ مُعْضَلَةٍ

أَعْيَا عَلَى فَصْحَاءِ النَّاسِ شَافِيهَا^(٧)

عَمَّتْ بِالْخَيْرِ أَرْضَ اللَّهِ قَاطِبَةً

فَظَلَّ حَاضِرُهَا يُثْنِي وَبَادِيهَا

(١) الكز : الياض المنقبض ، وهي في ط : « الكنز » .

(٢) الحوب : الإثم .

(٣) زاد في ط هنا « فقال » ، وهي في ل تأتي بعد البيت .

(٤) ط : « ومن أعداء الثمن » ، وهو تصحيف ظاهر . والمهجة : الدم ، أو دم القلب ،

والروح .

(٥) الجن : جمع جنة (٢٤٧ ر ٤) .

(٦) قدمت التعريف به في (ص ٢٠٩) .

(٧) المعضلة : المسألة أو الحطة الصعبة .

تلقى « عليّاً » على ما فيه من شرف
 وم مثالب أيام مقدمة
 سهل القياد لراجيه وآمله
 وراء حجب العلى طود أخوشرف
 مسترسل المجد لا كبيراً ولا تيتها
 غدوت بالطول والإحسان تنسيها^(١)
 وفي الأعداي عزيز النفس آيها
 أرجو تداه ، فإذ كاراً وتيتها !
 (الياء)

وقوله في أمير المؤمنين الإمام المستضيء بأمر الله^(٢) أبي محمد الحسن بن المستنجد
 ابن المقتفي بن المستظهر لما بُوع بالخِلافة في ربيع الآخر^(٣) سنة ست [وستين]^(٤)

(١) ترتيب هذا البيت في ط ، الثالث . والطول : الفضل .
 (٢) تقدمت ترجمته في (٩ - ١٨) . وتجد بقية نسبه في (س ١٨) .
 (٣) « في ربيع الآخر » : لم ترد في ط . وقد تقدم في (س ١١) أن مبايعة المستضيء بالخِلافة
 كانت في تاسع ربيع الآخر سنة ست وستين وخمس مئة للهجرة . وقال ابن الجوزي في المنتظم (١٠ / ٢٣٣) :
 « يوبع المستضيء بأمر الله يوم توفي المستنجد بالله البيعة الخاصة ، بايعة أهل بيته .. ثم جلس بكرة
 الأحد تاسع ربيع الآخر في « التاج » ، فبايعة الناس ، وصلى في « التاج » يومئذ على المستنجد .. » ان
 أن قال : « وفي يوم الاثنين ثالث عشرين الشهر ، جلس الوزير في داره للناس ، وأشد الحيف يبص :

أقول . وقد تولى الأمر حين
 وقد كشف الظلام بمسضيء
 وفاض الجود والمعروف حتى
 بلغنا فوق ما كنا نرجي
 سألنا الله يرزقنا إماماً
 وقال أيضاً :

يا إمام الهدى ، علوت عن أجود
 فوهبت الأعمار والأمن والبلد
 فبماذا أثني عليك ، وقد جا
 لعما أنت معجز مستمر
 جمعت نفسك الشريفة بالياء
 د بحال وفضة ونضار
 مدت في ساعة مضت من نهار
 وزت فضل الجود والأقطار ؟
 خارق للعقول والأفكار
 س وبالجود ، بين ماء ونار !

قال : « وحتجب الخليفة عن أكثر الناس .. »

وفي بعض شعر الحيف يبص هذا ، في المنتظم ، تحريف صحته بما يقتضيه السياق ، مثل كلمة « حين » في
 البيت الأول ، وكلمة « عاباً » في البيت الثالث من المقطوعة الأولى ، فتنها في المنتظم « حين » و « عاباً » .
 وكان البيت الخامس من المقطوعة الثانية على هذه الصورة :

جمعت نفسك الشريفة بين الماء والجود ، بين ماء ونار
 فأوردته صيحاً من شذرات الذهب (٤ / ٢٥١) ، وهي ترويه عن المنتظم .

(٤) هذه الزيادة لازمة . وقد وردت كلمة « ستين » في ط ، ولكن سقطت منها كلمة « ست » .

وخمسة مئة ، وهي أبيات يسيرة ^(١) أعطاه بها ثلاث مئة دينارٍ وخلعةً وداراً ، وأقطعها بها ضيعةً كبيرة :

سألنا الله أن نعطى إماماً
نعيشُ به ، فأعطانا نبياً ^(٢) !!
بلغنا فوق ما كنا نرجي
هنياً ، يا بني الدنيا ، هنياً
[وقد كشف الظلامُ بمستضيء ،
غدا بالناس كلهمُ حفيماً ^(٣)]

وقوله من قصيدة نظمها في ريعان عمره ، في سنة عشرين وخمس مئة :

أرادت جواراً بالعراق ، فلم تطق
هواناً ، فراحت تستفز المواميا ^(٤)
كان نعاماً صيح في أخرياته
جوافلها لما مررت هوافيا ^(٥)
المراد بالصياع هاهنا الطرد والغارة ، فإنه لما كان من أبين الطرد عبر عنه ^(٦)
[بالصياع ^(٧)] .

(١) « وهي أبيات يسيرة » : ط « وهو ثلث أبيات » . وعدتها في ل بيتان ، وفي ب ثلاثة أبيات ، وفي المنتظم خمسة أبيات . وسيكررها المؤلف في آخر فافية الياء فيوردنا في ل ، ط خمسة أبيات مختلفة عما في المنتظم بتغيير بعض ألفاظها وتقديم الأبيات وتأخيرها .

(٢) هذا الغلو من الشاعر في المدح والخروج به الى الكفر ، لا يكون في العادة إلا من ضعف النفس وانحراف العقيدة . وقبول « الخليفة » العباسي له ، بل فرجه به ، وتشجيعه الشاعر بالسخاء عليه من أموال بيت المسلمين وهي ودعة الله في يديه ، يفسر لنا حالة الضعف التي صار اليها الخلفاء في غمرة سيول التغاين على الخلافة من الفرس والديلم والترك ، فكأنهم أرادوا أن يقووا وأن يستعلوا بمثل هذه المدائح الفجة التهافتة ، غير أنها لم تزدهم الاضعفاً وهوان شئناً ، وكان هذا الخليفة عفا الله عنه قد نسي أن سلفه إنما كسبوا هذا الملك وأورثوه إياه بادعائهم ميراث « خاتم النبيين » فيهم حصراً وبلزومهم شرائع الإسلام وعقائده ، ولكن النفوس اذا ضعفت استساعت الكذب وهشت الى الباطل ، وظنت أن فيها خيراً لها كثيراً ، وما هذا الظن إلا سمادير وأخيلة فاسدة ، وان الظن لا يقني من الحق شيئاً .

(٣) الزيادة من ط ، ب . والحفي : المبالغ في إكراهه .

(٤) فلم تطق : ط « فلم أطق » . والهوان : النذل . تستفز : ترعج . والموامي : جمع موماة ، وهي الفلاة .

(٥) جوافل النعام : مسرعاتها ، الداهيات في الأرض . والهوافي : المسرعات ، والحافقت بأجنحتها ، والضوال .

(٦) لم يرد هذا الشرح في ط .

(٧) الزيادة منا .

تَجِيشُ صُدُورِ الْأَرْحَبِيَّاتِ غَضَبَةً
وَمَا رَكْدَنَ يَعْرِفُنَّ النَّفَارَةَ عَنِ الدُّنَى
تَقِيلُنَّ أَخْلَاقَ ابْنِ عَزْمٍ مُشْتَمِرٍ
يَكْفِكْفُ غَرْبَ الْقَوْلِ عَنِ ذِي سَفَاهَةٍ
لَيْتَنَ جَحَدَتِ بَغْدَادُ حَتَّى مِنْ الْعُلَى
تَرَكْتُ بَنِي آدَائِهَا غَيْرَ حَافِلٍ
إِذَا طَارَ بِي قَوْلٌ إِلَى مَا أُرِيدُهُ
وَسِرْبٍ كَغِرْلَانِ الْعَسْرِيمِ نَوَافِرٍ

فَمَا يَدْرِعُنَّ اللَّيْلَ إِلَّا رَوَاغِيَا (١)
رَكَابِي لَوْلَا مَا رَأَتْ مِنْ آبَائِيَا
عَلَى الْهَوْلِ لَا يَخْشَى الْخُطُوبَ الْعَوَادِيَا (٢)
وَيُوسِعُ حَسْنَ الْأَطْرَاحِ الْأَعَادِيَا (٣)
فَلَا الْبَحْرُ مَغْمُورًا وَلَا الصَّبْحُ خَافِيَا
رَدَّ آيَا سُرْمِيَّ يَسْتَشْبِحُونَ مَكَانِيَا (٤)
كَبَّتْ بِهِمْ أَقْوَالُهُمْ مِنْ وَرَائِيَا

عَنِ الْفَحْشِ يَسْتَشْرِفُنَّ نَحْوِي عَوَائِيَا (٥)

إِلَيْهِمْ غَدَا جَرَسٌ مِنَ الْحَلِيِّ وَأَشْيَا (٦)

وَيُخْنِي قَنْشِبُ الْعَبْقَرِيِّ التَّنَاجِيَا (٧)

إِذَا مَا أَعْتَجَرْنَ اللَّيْلَ كَمَا نَ زُورَةَ
تَعَنِّي فَضُولَ الرِّيطِ سَحْبًا عَلَى الْخَطَا

(١) الأرحبيات : نسبة إلى أرحب ، قبيلة من همدان من قبائل اليمن ، أو خُل . كذا قاله الأزهري ، قال : ربما تدب إليه التجائب لأنها من نسله . وقال الليث : أرحب حي أو مكان ، ومنه التجائب الأرحبيات . تاج العروس (٢٦٨ / ١) . وغضبة : حُرِفَتْ فِي ط بِحَذْفِ بَائِهَا . وَالرَّوَاغِيَا : الْإِبِلُ الَّتِي تُضَجُّ بِرَغَائِهَا ، وَهِيَ صَوْتُهَا .

(٢) تقيله : احتذى مثاله . وفي ط : « نقلن » ، وهو تحريف .

(٣) غرب الشيء : حده .

(٤) الرذايا : جمع رذية ، وهي الناقة المهزولة من السير ، والذكر رذي . وفي ط : « ردايا » بالذال المهملة ، وهو تصحيف . والسرى : سير عامة الليل . والاستشباح : (٢٦٧ ر ٤) .

(٥) ورد قبل هذا البيت في ط : « ومنها » . والسرب : القطيع من الظباء . والصريم (١٢٤٦) . ويستشرفن : يرفعن بصرهن . والعواطي : جمع عاطية ، وهي التي ترفع رأسها وتتطاول إلى الشجر لتتناول منه .

(٦) إعتجرن : إلتحفن . والجرس : الصوت ، أو خفيه . والواشي : التمام .

(٧) الريط : جمع ربطة ، وهي كل ثوب لين رقيق ، وقيل غير ذلك . والقشيب : الجميد ، والأبيض ، والظئيف . والعبقري : الديباج ، قال أبو عبيد : أصل العبقرى صفة لكل ما بولغ في وصفه . أنظر في اللسان (عقر) .

تضوعُ الصَّبَا من غيرِ فِضٍّ لَطِيْمَةٍ
شُحُوسٌ وَجُوهُ فِي الْبَرَاقِعِ طَلْقَةٌ
سَنَحْنُ وَالْكَأْسُ الْعُقَارِيَّ هَدْرَةٌ
فَأَعْرَضْتُ كَيْ لَا أُسْتَرْقَ لَصَبُوتٌ
ومنها :

وما المرزوماتُ يعسفنن تنوفاً
يكادُ الصدى يهفوهن محلقاً
براهنُ إدمانِ الرِّسِيمِ من السُّرَى
عشيّةً لأنساعهنَّ جوادباً
إذا ضاقتِ الأهبُ الفسيحةُ بالجوَى
— بأوجدَ منه للعلَى ، غيرَ أنَّه
ومنها في صفة الحية (١٠) :

وما مُطْرِقٌ بِالرَّمْلِ يُخْفِي أَهْتَازَهُ

إِذَا مَسَّنَ مَا بَيْنَ الْبُيُوتِ تَهَادِيَا (١)
تَقِيلُ مِنَ الْوَحْفِ الْأَثِيثِ لِيَالِيَا (٢)
تُعِيدُ حَلِيمَ الْحَيِّ صَبُوانَ لَاهِيَا (٣)
وَأَغْضَيْتُ كَمَا لَا أُغَيْرُ الْمَعَالِيَا

بِوَاغِمٍ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ صَوَادِيَا (٤)
إِلَى كُلِّ وَرْدٍ لَوْ أَمِنَ الْمَثَانِيَا (٥)
فَجِئْتُ كَأَعْوَادِ الْقَيْسِيِّ حَوَانِيَا (٦)
لَهْنٌ ، وَلَا أَقْرَأَنَّهُنَّ ثَوَانِيَا (٧)
نَشَقْنُ نَسِيمًا أَوْ تَسْمَعْنَ حَادِيَا (٨)
إِذَا مَا وَنْتَ لَمْ يُلْفِهِنَّ السَّيْرُ وَأِيَا (٩)

رُؤَا كَعَقْدِ الْخَيْرِ رَأْيَةَ خَافِيَا (١١)

(١) تضوع : تفوح . واللطيمة : (٢٥٣ ر ٦) . ومسن : اختلن وتمايلن .

(٢) الوحف : الشعر الكثير الأسود . والأثيث : الكثير العظيم .

(٣) سنحن : عرضن . والكأس : مؤنثة ، وتذكيرها خطأ . والعقاري نسبة إلى العنار ، وهي الخمر .
والصبوان : الصابي ، ولم أجده في المعجمات .

(٤) المرزومات : النياق التي حنت على أولادها . ويعسفنن : يخبطن الطريق على غير هداية . والتنوفاة :

الغلاة لا ماء بها ولا أنيس وإن كانت مشبعة ، وقيل غير ذلك . والبواغم : (٣١٧ ر ٨) . والصوادي :
العطاش .

(٥) الصدى : العطش . والمثاني : الجبال .

(٦) براهن : هزلهن . وأدمن الشيء إدماناً : أدلته . والرسيم : (٣٠٧ ر ٥) . والسرى :

(٢٧٩ ر ٧) .

(٧) الأنساع : جمع نسعة (٣١٧ ر ٨) . جوادباً : ل « جوادباً » ، ط « جوادباً » .

(٨) الأهب : جمع إهاب (٢٩٩ ر ٩) .

(٩) بأوجد : خير « وما » في البيت الأول . وننت : فترت . وهي في ط « وانت » .

(١٠) ط : « الجيش » ، وهو تحريف كما تبدل عليه الأبيات .

(١١) « وما » : ل « ولا » ، والمسياق يقتضي ما أثبتناه من ط . « يخفي اهتزازهُ رِوَا » : ط

« يخفي اهتزازهُ دِوَا » ، وهو تحريف .

يُلَعَّنُ مرهوباً ، كأنَّ اعتصابه
يؤلُّ عُصلاً [لا | بُنَاهُنَّ هَيْئَةً
تَجَنَّبُهُ الرُّقَشُ الْقَوَاتِلُ خَيْفَةً
إذا اعتسَّ شرابُ الهمومِ لقوته
— بأنفدَ من أقلامه في عدوه

(٥) إذا رَقَشَتْ فوقَ الطَّرْمُوسِ الدَّوَاهِيَا

ومنها :

بواسطة أَيْدٍ لا تزال جريئة
تعاوُ الهِرَقَلِيَّاتِ حتَّى كأنَّما
تُحَارِبُ أَحْدَاثًا وتُؤَلِّي أَيَادِيَا (٦)
تتأوشُّ من لمسِ النَّضَارِ الْأَفَاعِيَا (٧)

(١) يلعن : جاء في حاشية ل « يعن : أي يبعد ، أي يصل رشاش سمه الى الأماكن البعيدة » . كأن اعتصابه : العاء يريد كأن اعتصاب سمه أي تجمعته واطافته برأسه ويده عليه ، حباب مخيض . والحساب : شبه الزبد في ألبان الإبل . والمخيض : اللبن الذي استخرج زبده بوضع الماء فيه وتحريكه ، وقد صفت خاؤه في طء مهالة . والوطب : سقاء اللبن ، وهو جلد الخدع فما فوقه . والظم : ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة ، لظمه يلضمه ، ولاظمه يلاظمه وملاظمة واطاماً . والراغي : (٢٩١ ر ٥) . وقد احتذى الخيض ببص في هذه الصورة الكلامية قول أبي محمد الفقعسي ، وهو في (عصب) في تاج العروس : يعصب فاه الزريق أي عصب عصب الحباب بشفاه الوطب

(٢) يؤل : يحدد ، وهي في ط « يؤلك » . والعصل : جمع أعصل ، وهو الثاب الأعوج . « لا » : مزيدة من ط . والبني (بكسر الباء وضمها) : جمع البنية ، وهي ما بنته . والنوابي : الكلات ، يقال : بنا السيف ، أي كل عن الضريبة .

(٣) تجنبه : تتجنبه . والرقش : الحيات المنقطة بسواد وبياض .

(٤) صورة الشطر الأول في ط : « إذا اعتسَّ شراباً الهوام لقوته » . واعتس : طاف بالليل ، وفي المثل : « كلب اعتس خير من كلب ربض » . وشراب : في ل « شراب » ، وهو تصحيف . ورجل خصان : ضامر البطن . وطاو : لم يأكل شيئاً .

(٥) بأنفد : خبر « ما » في البيت الأول .

(٦) واسط : (٣٩ ر ٥) . لا تزال جريئة : هي رواية ط ، أما ل فالذي فيها « لا تزال جرية » .

(٧) الهرقليات : الدنانير ، نسبة الى هرقل ملك الروم ، قال الجواليقي في المغرب (٢٧٧) : « وكانت

الدنانير في صدر الإسلام تحمل من بلاد الروم . وكان أول من ضربها للمسلمين عبد الملك بن مروان » . وفي كلام الجواليقي خطأ ونقص ، أحيلك في بيانها على كتاب المواهب الفتحية (٢٥٢ / ١) . والنضار : الجواهر الخالص من التبر .

رأوها على من الزمان البواقيا (١)
 وظلُّ العوالي إن أردتَ المعاليا (٢)
 سواك، ولو أدركته كنت عانيا (٤)
 إذا هو لم يستخلص العزمَ شافيا (٥)
 إليها، وفات النجحُ من بات ثاويا
 ولو كنتُ شهماً ما أطعت إباييا (٦)
 جريئاً كصدر الهندواني ماضيا (٧)
 إلى نازح بضحي عليهم دانيا (٨)
 لفضلي نفوسٌ لا تودُّ القوافيا
 وأقنعُ أن أدعى لبيبا مداريا

خزائنهم أيدي العفة، لأنهم
 وقوله في الوزير الزيني (٢):
 شمس المواضي إن بغيت الأمانيا
 وعدَّ عن الأرض التي لنعيمها
 لحى الله مجهود الفؤاد من الأذى
 فما أحرز الآمال مثل مهـاجر
 عصيتُ إبايي إذ أطعت مطامعي
 وما زلت مقلق الوضين إلى الشرى
 يسابقُ همي بالخطوب رواحي
 إلى أن تحامني الظلوم، وأذنت
 وها أنا عند اليوم أرضى بخدعة
 ومنها في وصف البرد والجذب والقر (٩):

يبعدُ ذكي الجمر قران شاتيا (١٠)

إذا أخذ النيران ريعان ززع

- (١) العفة: طلاب المعروف .
 (٢) قدمت التعريف به في (ص ٢٠٩) .
 (٣) المواضي: السيوف القواطع . والعوالي: الرياح .
 (٤) العاني: التعب . وهي في ط: « غانيا » ، أي ذا غنى .
 (٥) لحى الله فلاناً: قبجه ولعنه . والعزم: في ط « الغرم » ، وهو تصحيف .
 (٦) ما أطعت: كذا في ل ، ط . والسياق يوجب أن يكون « ما عصيت » .
 (٧) الوضين: للهودج، بمنزلة الحزام للسرّج، ويقال: « هو مقلق الوضين » إذا كان كثير الأسفار .
 والدرى: (٢٧٩ ر ٧) . والهندواني (٣١٠ ر ١٠) .
 (٨) يسابق: ط « تسابق » .
 (٩) الجذب: الحُل، وانقطاع المطر . والقر: (٢٣٢ ر ٢) .
 (١٠) ريعان كل شيء: أوله . وررع ززعع: ترزعع الأشياء . والقران: المقرور، ولم أجدّه في

وَخَرَّ عَلَى الْأَحْفَاضِ كُلِّ مَعْمَدٍ
 وَجَمَعَ قُرَّةَ اللَّيْلِ مِنْ قَرَطِ صِرِّهِ
 وَزَاوَلَ رَاعِي الدَّوْدِ عَهْدًا ، فَلَمْ يُطَقْ
 وَمَالَتِ إِلَى الصَّرْمِ الْعَزِيبِ جَوَافِلُ
 عَلَى حِينِ غِبْرَاءِ الْمَطَالِعِ أَرْمَةٌ
 تَسَاوَى بِهَا نَيْنَانُ لُجِّ وَكُنْسٌ
 فَأَضْحَتِ وَكُتِبَانَ الصَّرِيمِ وَعَالِجُ
 قَرَى شَرَفُ الدِّينِ أَلْفَيْ ، وَأَبَتْ لَهُ
 وَقَوْلُهُ فِي الْحِكْمَةِ :

زَيْدٌ فِي عَزِّ الْفَتَى ذُلُّهُ
 حِينًا وَإِنْ كَانَ لَهُ آيَا

(١) الأحفاض : كتبت في ل ، ط بالطاء خطأ ، وهي الأئمة ، واحدها حفص كأسباب وسبب : قال عمرو بن كلثوم في معلقته :

وَنَحْنُ إِذَا عَمَدَ الْحَيَّ خَرْتُ

على الأحفاض تمنع ما يليننا
 والحباء العمدة : المنسوب بالعماد . والرواسي : العمدة الثوابت وسط الأخبية . والأواخي : جمع أخبية ، وهي عود في جبل يدفن طرفه في الأرض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة ، والأخبية : الطنب .

(٢) جمع البرد الإبل : حركها ، أو جعلها تصوت ويجتمع بعضها إلى بعض . والقرط : (٦٢٩٦) .
 والصر : شدة البرد . والصفايا : النياق الغزار اللين ، واحدها صفي . والعشار : (٢٣٣ ر ١) .
 والموالي : المنعم عليها .

(٣) زاول : عالج ، وحاول . والدود : (٣١٨ ر ٥) .

(٤) الصرم : (٣١٨ ر ٥) . والعزيب : (٢٣٢ ر ٤) . والجوافل : (٣٣٠ ر ٥) . واللقاح : (٣١٨ ر ٦) .

(٥) غبراء المطالع : سنة غبراء المطالع ، لقلة مطرها . أزمة : شديدة القحط . والحمصان : (٣٣٣ ر ٤) . والعاني : طالب المعروف .

(٦) النينان : الحيتان ، واحدها نون . وكنس : صفة لوصوف محذوف ، أي طباء كنس ، يقال : كنس الظبي ، دخل في كناسه ، وهو مستتره في الشجر . ووجرة : (٢٥٠ ر ١) . يرأمن : يطفن . والجوازي : الوحش ، أصلها الجوازي ، بالهمزة وقد خففت للضرورة .

(٧) الصريم : (٢٤٦ ر ١) . وعالج : (٣١٢ ر ٤) . وشا كهن : شا بن . نهباً : ل « نهباً »
 بالياء الموحدة ، ط « مها » بغير نقط ، وصوابه بالياء المثناة ، وهو الغدير أو شبيهه .

كسابق قصر عن غاية
ولما بوبع للإمام المستضيء بأمر الله بالخلافة ، قال فيه (٢) :
فكان بالسَّوْطِ لها حاويا (١)
أقول ، وقد تولى الأمرَ حَبْرٌ
وقد كشف الظلامُ بمسْطِيءٍ
غدا بالناس كلِّهم حَفِيًّا
وفاض الجودُ والمعروفُ حتَّى
حسبتُهما عُبَابًا أو أَتْيَا (٣)
سألنا اللهَ يُعطينَا إمامًا
نَسْرُهُ به ، فأعطانا نبِيًا !؟ (٤)
وليُّ لم يزلَ برًّا تَقِيًّا
هِنِيًّا ، يا بني الدنيا ، هَنِيًّا
بلَغْنَا فوقَ ما كُنَّا نُرْجِي

ومن المرأى

قوله من قصيدة في مرثية ملك العرب ديس بن صدقة (٥) :
هَبْنِي كَتَمْتُ لَوَاعِجَ الْبُرْحَاءِ
لَاتَهَ عَنْ قَلْقِي ، فَإِنَّ تَصْبِرِي
فَمِنِ الْمَكْتَمِ عِبْرَتِي وَبِكَائِي (٦) ؟
فِيمَا أَلْمُ مُبَايْنٌ لَوْفَائِي
كَيْفَ التَّصْبُرُ ، وَالْهَمُّومُ أَسْنَةُ
يَخْطِرُنَ بَيْنَ حِيَازِمِي وَحِشَائِي (٧) ؟
كَيْفَ التَّصْبُرُ ، وَالرِّزْيَةُ بِالَّذِي
جَلَّتْ رِزْيَتُهُ عَنِ الْأَرْزَاءِ ؟
كَطِرَادِهِ فِي مَأَزِقِ الْهَيْجَاءِ (٨)
صُرْفَنَ بَيْنَ السَّيْرِ وَالْإِرْسَاءِ
بِقِي النَّدَى وَالْبَاسِ وَالْمُرْضِيِّ الْعَلِيِّ
فِي يَوْمِ مَكْرُمَةٍ وَيَوْمِ لِقَاءِ

(١) ورد هذان البيتان في ط بعد الأبيات التي تلتها .

(٢) أنظر (س ٣٣٠) .

(٣) العباب : معظم السيل وارتفاعه وكثرته أو موجه . والآي : (٢٣٠ ر ٩) .

(٤) أنظر (٢٣٠ ر ٢) . (٥) قدمت التعريف به في (س ٣٥ ر ٦) .

(٦) هبني : (٢٩٦ ر ٤) . واللواعج : (٢٩٦ ر ١) . والبرحاء : (٢٧٦ ر ٤) .

(٧) الأسنة : (٣٢٥ ر ٨) . يخطرون : يتخترن ، ويقال : خطر الرمح ، أي اهتز . والحيازم :

جمع حيزوم ، وهو الصدر أو وسطه .

(٨) المأزق : (٢٨١ ر ٤) . والهيجاء : الحرب .

فَقَدَّ الزَّمَانُ ، وَأَيَّ خَدْنِ عِلَاءٍ (١)
 مِنْ بَأْسِهِ وَالرَّأْيِ فِي الْجِنْسَاءِ
 مَفْلُولَةٌ بِأَسْنَةِ الْآرَاءِ (٢)
 تُخَدَعَا قَضِينَ لِمَخْلَصٍ وَنَجَاءِ
 يُضْعِي إِلَى الْمَكْرُوهِةِ الرَّوْعَاءِ (٣)
 مِنْ سَائِرِ الْأَخْبَارِ وَالْأَنْبَاءِ
 مِنْ قِرْنِهِ ، فَجَرَى بِلَا إِبْقَاءِ (٤)
 وَإِنْ آكَنْتِ مِنْ رَوْتِ وَهْبَاءِ
 فَالْنَّاسُ كُتْمٌ بِغَيْرِ رَجَاءِ
 يَمْشُونَ لِلْأَرْزَاقِ فِي عَشْوَاءِ (٥)
 فَرَضَ الْعَطَاءَ لَهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ
 وَالسَّابِقَاتُ لَوَاحِقُ الْأَمْطَاءِ (٦)
 يَنْزُو بِكُلِّ كَتِيْبَةٍ حَمْسَاءِ (٧)
 بِطِرَادِهِ كَاللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ (٨)

بَابِي الْأَغْرُ ، وَأَيَّ كُنْيَةٍ مَاجِدٍ
 مَنْ طَلَّمَا شَجِعَ الرَّدَى ، فَأَعَادَهُ
 وَتَجَمَّعَتْ غَيْرُ الزَّمَانِ ، فَرَدَّهَا
 وَتَضَايَقَتْ مُخَطَّطٌ بِهِ ، فَأَبَاحَهَا
 طَرَقَ النَّعْيُ ، فَلَمْ يَكُنْ لِي مَسْمَعٌ
 وَطَنَيْتُ أَتَيْتُهُمُ الْحَدِيثَ كَغَيْرِهِ
 فَإِذَا الرَّدَى قَدْ أَمَكَنْتَهُ غِرَّةٌ
 لَا طَعْمَ بَعْدَ أَبِي الْأَغْرِ لِحَالَةٍ
 صُرِعَتْ لِمَصْرَعِهِ الْمَقَاصِدُ وَالْمَنْسَى
 تَرَكَ الْجُنُودَ بَضِيعَةً مِنْ بَعْدِهِ
 مَا زَالَ يُعْطِيهِمْ ، وَمَنْ لَمْ يُعْطِهِ
 فَلَتَبَيْكِهِ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 وَآيَبِكِهِ الْيَوْمُ الْعَصِيبُ مِنَ الْوَعَى
 وَآيَبِكِهِ رَأْدُ الصَّبَاحِ أَعَادَهُ

(١) أبو الأغر : كنية المدوح . والحدن : الصاحب .

(٢) غير الزمان : أحداثه المفردة .

(٣) تعني : الإخبار بالهول . والمكروهة الروعاء : هي التي تروع بشدتها وغنفا .

(٤) القرنة : الغفلة . والقرن : كرموك في الشجاعة ، أو عام .

(٥) العشواء : الظلمة .

(٦) لواحق الأمعاء : ضواير الظهور ، وواحد الأمطاء مطا ، والمعروف من وصف الخيل بالضمور

أن يقال : فرس لاحق الأيطل أي الحاصرة ، ولاحق القرب أو الأقرب ، والقرب الحاصرة أو من لدن الشاكلة إلى مرق العين .

(٧) الوعى : الحرب . والكتيبة : الجيش ، أو جماعة الخيل إذا أغارت على العدو . من المئة إلى الألف .

والحماء : الضربة في القتال .

(٨) رآد الصباح : ارتفاعه ، والمعروف في الاستعمال رآد الضحى .

وَلَيْبَبِيكَ اللُّطْفُ الَّذِي لَمْ تُؤْتَهُ
وَتَأَلَّفُ الْقَلْبَ الشَّدِيدَ بِمَنْطِقٍ
ومنها :

لِلَّهِ مَنْ وِدَعْتُ يَوْمَ مَرَاغَةِ
أَسْفًا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ ، وَكَيْفَ لِي
أَعْدَدْتُهُ لَشِدَائِدِي ، فَأَصَابَنِي
هَجَرَ الْجِيوشِ ، وَحَلَّ بَيْنَ كِتَابِ
سِدِّكََا بَرْمَسٍ لَا يَرِيمُ ، وَطَالَمَا
ومنها في صفة الموتى (٤) :

فِي مَعَشِرٍ أَغْضُوا عَلَى جَوْرِ الزَّرْدِيِّ
رَقَدُوا عَلَى غَيْرِ الْكُرَى ، وَتَوَسَّدُوا
وَتَضَمَّخُوا دُفَعَ الصَّدِيدِ ، وَطَالَمَا
قَدْ شَوَّهَ الْحَسَنَ الْبَلْبِيَّ بِوُجُوهِهِمْ
النَّوْمُ بَعْدَكَ لِلْجَفْنُونَ مُحْرَمٌ
ولقد شفى نفسي ، وهونَ وجدها

خَرٌّ ، وَلَمْ يُرْزَقَهُ صَفْوُ الْمَاءِ
أَغْنَى مُؤَمَّلَهُ عَنِ الْإِعْطَاءِ (١)

وَالدَّمْعُ مَنْحَدَرٌ بِغَيْرِ رِيَاءٍ (٢)
بَعِيدِ دَارٍ كَقَلْبِ بَقَاءِ ؟
مَنْ فَقَدَهُ بِالشَّدَةِ الصَّمَاءِ
مُسْتَسْلِمِينَ لِحَادِثِ وَقْضَاءِ
نَحَلَّتْ سَوَابِقَهُ مِنْ الْإِنْفَاءِ (٣)

بِالزُّغْمِ مِنْهُمْ أَيَّمَا إِغْضَاءِ (٥)
بَعْدَ الرَّحَالِ تَمَارِقَ الدَّهْنَاءِ (٦)
رَثَمُوا بِكُلِّ لَطِيمَةٍ ذَفْرَاءِ (٧)
وَأَسَالَ كُلَّ كَحِيلَةٍ نَجْلَاءِ
إِلَّا الْغِشَاشَ وَعَالِطَ الْإِغْنَاءِ (٨)
حَلَفَ الْعُلَى وَبَقِيَّةَ الْكِرْمَاءِ (٩)

(١) الشديد : ط « الشريد » . (٢) مراغة : (٢٩ ر ٣) .

(٣) سدك به « كفرح » سدكاً وسدكاً : لزمه . والرمن : القبر . لا يريمه : لا يبرحه . نحلَّتْ سوابقه : هزلت أفراسه السوابق . وأنضاه إنضاه : هزله .

(٤) هذه الجملة في ل قبل البيت السابق ، وإنما مكانها هذا كما في ط .

(٥) أغضى : أذن الجفون ، وأغضى على الشيء : سكت .

(٦) التمارق : (٢٧٩ ر ٨) . والدهناء : الغلاة .

(٧) رثموا : (٣١٩ ر ٢) . واللطيمة : (٢٥٣ ر ٢) . ولطيمة ذفراء : جيدة الى الغاية .

(٨) الغشاش : القليل أو غير نمري . وعالط الإغناء : ط « وغالط الإغفاء » ، ولانكلمة الأولى وجه ، والثانية محرفة . والعالط : اسم فاعل من غلط البعير اذا وسم عنقه بالعرض . ولعل الصحيح « غابط » أو

« غابط » ، وكلاهما بمعنى كاذب . (٩) حلف : ط « خلف » .

مَنْ كَلَّمَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ عَيُونَنَا
وَمِنْهَا :

أَنَا مِنْكُمْ ، فَأَرَعُوا عَهْدَ مَوَدَّتِي
وَأُجِبْتَ حَقًّا فِي أَبِي لَمْ يَقْضِهِ
وقوله في مرثية جلال الدين محمد بن أنوشروان الوزير (٢) :

وَكَنتُ إِذَا نَادَيْتُهُ لِمِلَّةِ
إِذَا اسْتَطَاعَ نَصْرًا ، شَدَّ شِدَّةً ضَيْغِمِ
يَهونُ عَلَيْهِ وَهَنُهُ بِصِيَّاتِي
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ إِثْرَ مَجْدِ
وَأَنَّ رَجَائِي فِي مَسَاعِيهِ ضَلَّةٌ
وَمِمَّا شَجَانِي فَقَدُهُ وَهُوَ يَانِعُ
وَأَنَّ اللَّيَالِي لَمْ تُطْعَمْ لِغَيْبِهِ
فَوَأَسَفًا وَالصَّبْبُ تُحْرِقُهُ النَّوَى
فَقَدْتُكَ فَقَدَ الصَّادِيَّاتِ طَلِيحَةَ

عَلَى الْعِشْرِ وَالنَّوَيْبِ ، عَذَبَ الْمَشَارِبِ (٨)

(١) لم يرد هذا البيت في ط .

(٢) قدمت التعريف بالوزير أنوشروان في (ص ٢٤٤) .

(٣) أنظر (٢١١ ر ٩) . (٤) الضلة : الضلال .

(٥) شجاني : حزني ، وهو شج وهي شجبة « على فعلة » . واليانع : الناضج ، يقال : ينع الثمر ، أي
نضج . والنضير : ذو الحسن والرونق والابن المشرق . والبانة : واحدة البان (٢٩٥ ر ٨) .

(٦) البغية (بكسر الباء وضمها) : الحاجة .

(٧) تحرقه : ل ، ط « يحرقه » ، والصواب تأنيته ، لأن النوى - وهي البعد - مؤنثة لاغير . واحترم
فلان عنا « مبنياً للفعول » : مات ، فهو محترم ، واحترمته المنية : أخذته .

(٨) الصاديات : أراد الإبل الصاديات ، أي العماش . والظليحة : المعيبة ، يقال طلح البعير : أعيا ،
وظلح فلان بعيره : أتعبه ، كأكلحه وظلحه فيها . والعشر : ورد الإبل اليوم العاشر أو التاسع . والتأويب :
السير جميع النهار ، أو تباري الركاب في السير .

بَرَاهُنَّ إِذْمَانُ الرَّسِيمِ^(١) ، وَهَدَّيْتُمْ

من الْوَجْدِ أَشْرَافُ الذَّرَا وَالْفَوَارِبِ^(٢)

فَلَمَّا رَجَوْنَ الْمَاءَ حَيْثُ عَهْدَتْهُ أَنْخَنَ بَجَعَجَاعٍ مِنَ الْقَفْرِ عَازِبِ^(٣)

فَأَصْبَحْنَ يَفْحَصْنَ الْعَرَازَ تَلْدُدًا

وَقَدْ حَالَ تَحَطَّبٌ بَيْنَ وَرْدٍ وَشَارِبِ^(٤)

وَأَقْسِمُ إِنَّ الْمُرْدَ الْعَذْبَ دُونَ مَا

فَقَدَّيْتُ ، وَوَجَدِي فَوْقَ وَجْدِ الرِّكَائِبِ^(٥)

لَكَ اللَّهُ ، أَمَّا الصَّبْرُ فَهِيَ مُبَايِنِي عَلَيْكَ ، وَأَمَّا الْحَزْنُ فَهِيَ مُصَاحِبِي^(٦)

وَلَيْسَ إِلَى سُلوَانٍ وَدُّكَ مَذْهَبٌ

وَلَا شَعْفِي ، إِنَّ حَالَ مَوْتٍ ، بِذَاهِبِ^(٧)

ومنها (٨) :

فَلَا يُنْعِدُنَكَ اللَّهُ ، يَا خَيْرَ حَاضِرٍ أَعَانَ عَلَى الْجُسَلِيِّ ، وَيَا خَيْرَ غَائِبِ^(٩)

سَابِكِيكَ مَا سَحَّ الْغَيَامُ ، وَغَرَّادَ آلِ حَمَامٍ ، وَمَا أَجَّتْ ظِبَابَهُ السَّبَاسِبِ^(١٠)

وقوله في مرثية نوشروان^(١١) أَلُوْزِير :

(١) أنظر (٣٣٢ ر ٦) .

(٢) الوجد : الحزن . والأشرف : (٢٢٥ ر ٤) . والذرا : الأعالي . والفوارب : (٢١٢ ر ١) .

(٣) الجمجاع : (٢٧٥ ر ٢) . والعازب : البعيد .

(٤) يفحصن : ل ، ط « يفحصن » ، وهو تحريف . والفحصي : البحث ، وشدة الطلب خلال كل شيء . وربما قالوا : فحس المطر التراب إذا قلبه ونحى بعضه عن بعض . وذلك إذا اشتد وقع غيثه . والعراز : الأرض الصلبة . والتلدد : التحير .

(٥) الركائب : (٢٧٠ ر ٧) .

(٦) الشعف : (٦٦ ر ٧) . إن حال موت : أي إن حال الموت بيننا فليس شعفي بذاهب .

(٨) لم ترد في ط .

(٩) ل : « أعلى الحلي وياخير غايب » ، ط : « أعان على الحلي ياخير غايب » . والحلي : الأمر العظيم .

(١٠) أجت : عدت ولها حفيف . والسباسب : جمع سبب (٢١٤ ر ٦) .

(١١) كذا في ل ، ط . والمعروف « أنوشروان » كما تقدم في التعريف به (ص ٢٤٤) . وقد ورد

في شعر للجحيم بيص (ص ٢٦٦) : « نوشروان » ، وهو محمول على الضرورة .

بَقِيَتْ ، وَلَا زَلَّتْ بِكَ النَّعْلُ ، إِنِّي

فَقَدْتُ أَصْطَبَارِي عِنْدَ فَقْدِ ابْنِ خَالِدٍ (١)

وَمَاتَ نَقِيَّ الْعَرِضِ جَمَّ الْحَامِدِ

فَتَى عَاشَ مَحْمُودَ الْمَسَاعِي مَدْحًا

[وَقَوْلُهُ بِرِثِي أَخَاهُ :

فَقَدْ ذَهَبَ الْأَسَى بِجَمِيلِ صَبْرِي

دَعُّوا دَمْعِي بِيَوْمِ الْبَيْنِ يَجْرِي

بَأَرْضِ الشَّامِ فِي ظُلْمَاءِ قَبْرِ (٢)

وَكَيْفَ تَصْبُرِي وَأَخِي رَهِينٌ

لَقَدْ غَدَرَ الزَّمَانُ وَأَيُّ غَدْرِ (٣)

بِحَارَةِ غَرْبِي مِنْ أَرْضِ حِمصٍ

سَأَدُّهُ وَلَا خُنْسَاءَ صَخْرًا (٤)

أَعْنَهُ أَسَامُ سُـلْوَانًا وَصَبْرًا ؟

بَعَثْتُ الدَّمْعَ نَظْمًا غَيْرَ نَثْرِ

فَإِنْ عَجَزَتْ عَنِ النَّدْبِ الْقَوَافِي

عَلَى الْخُدَّانِ ، سَمَّاعًا لِأَمْرِي (٥)

فَقَدْتُ أَخِي ، وَكَانَ أَخِي ظَهْرِي

يَقْدُ بِكُلِّ رَائِعَةٍ وَيَهْرِي (٦)

فَقَدْتُ مُهَنَّدًا عَضْبًا جُرَازًا

(١) أنظر (ص ٣١٦ ر ٥) .

(*) من هذا الموضع الى السطر الثاني في (ص ٣٤٤) ، تفرقت به ط .

(٢) الشام : في حدودها كلام مستوفى في معجم البلدان (٢١٩/٥) ، وخطط الشام (١ / ٤٩) .

(٣) حمص : بلد مشهور قديم ، بين دمشق وحلب في نصف الطريق . معجم البلدان (٣ / ٣٣٩) ،

ومنجم العبران (٢ / ١٧٨) .

(٤) الخنساء : بنت عمرو بن الشريد السلمية . الشاعرة المشهورة ، وفدت مع قومها من بني سليم على

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلت معهم ، وكان رسول الله يستشدها ويعجبه شعرها ، وكانت

تنشده ، وهو يقول : هيه يا خنساء ، ويومئ ييده . وعاشت حتى حضرت حرب القادسية ومعها بنوها

أربعة رجال ، فخرضتهم على القتال وعدم الفرار ، فقاتلوا حتى قتلوا جميعاً . فلما بلغها الخبر ، قالت : الحمد لله

الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمة ، تعني الجنة . وكان عمر بن الخطاب

- رضي الله عنه - يعطيها أرزاقهم حتى قبض . وصخر : هو أخوها لأبيها ، وقد أضافها الشاعر اليه ، لأنها

أكثرت من رثائه ، وكان فتى حايماً جواداً محبوباً في عشيرته ، وكان ير الخنساء ويقاسمها ماله . الإصابة

(٨ / ٦٦) ، الأغاني (راجع الفهرست) ، خزانة الأدب للبغدادي (١ / ٣٩١) من طبعة المطبعة السلفية ،

معاهد التنصيص (١ / ١١٧) ، ديوان الخنساء « طبعة بيروت » ، المدخل في تاريخ الأدب العربي « لنا »

(١ / ٢١٦) .

(٥) الظهير : المعين .

(٦) الهند : السيف المطبوع من حديد الهند . والعضب : السيف القاطع ، ومثله الجراز . يقصد :

يقطع . ويفري : يقطع ويشق .

إذا ما شمتته لِقِرَاعِ خُطْبِ
 ومنها :
 أنا ألباكي إذا فارقتُ خِلاً
 وكيف أخي وخالصتي وأزري (٢)
 وقوله يرثي بعض أمراء الأكراد، وأسمه المظفر، وكان أصيب في حرب :
 أقولُ ، ودعني مستهلٌ : ودِدْتُني
 كأنَّ شبا مرورةً فارسيَّةً
 فبِتُ قَتِيلَ أَلْهَمٍ وَالْحَزْنَ بَعْدَهُ
 نَعَوْا فَارِسَ الْحَيْلِ الْمَغِيرَةَ بِالضُّحَى
 فَمَنْ لَمْ يَكُنْ جِهْمًا [وَلَا] ذَا فَظَاظَةٍ
 وَلَكِنْ سَمُوحًا بِالْوَدَادِ وَبِالنَّدَى
 سَقَى ابْنَ أَبِي الْهَيْجَاءِ صَائِبٌ مُزْنَةً
 بَكَيْتُ عَلَيْهِ حَيْثُ لَمْ يُدْرِكِ الْمَنَى
 وَهُوَ نَجْدِي أَنَّهُ مَاتَ مَيْتَةَ آلِ
 كَأَنَّ دَمَ النَّجْلَاءِ تَحْتَ بُرُودِهِ
 جلا الغمّاء عن وجهي وضدري (١)
 نَعَيْتُ ، وَلَمْ أَسْمَعْ نَعْيَ الْمَظْفَرِ (٣)
 أَصَابَ فَوَّادِي مِنْ حَدِيثِ الْحَبْرِ (٤)
 وَبَاتَ قَتِيلَ الذَّابِلِ الْمُتَأَطِّرِ (٥)
 وَخَتَلَسَ الْأَرْوَاحَ تَحْتَ السَّنَوْرِ (٦)
 وَلَا بِالْقَطُوبِ الْبَاخِلِ الْمَتَكَبِّرِ (٧)
 وَمَبْتَسِمًا فِي الْحَادِثِ الْمُتَنَمِّرِ
 كَفَيْضِ يَدَيْهِ الْهَاطِلِ الْمُتَحَدِّرِ
 وَلَمْ يَرَوْا مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ الْمَكْدَرِ
 كِرَامٍ صَرِيحًا بَيْنَ مَجْدٍ وَمَفْخَرِ
 لَطِيمَةٍ مَسْكَ فِي إِهَابٍ غُضْفَرِ (٨)

- (١) شمتته : سألته . والنماء : الكرب والمزن .
 (٢) الخالصة : الحذن ، ومن كان من خاصتك . والأزر : الظهر ، والقوة .
 (٣) مستهل : منصب . والنعي : (٣٣٧ ر ٣) .
 (٤) الشبا : (١٩٦ ر ١) . مرورة : كذا وردت براءين ، فتأمل .
 (٥) الذابيل المتأطر : الرمح اللين المتثنى .
 (٦) السنور : جملة السلاح ، وخص بعضهم به الدروع .
 (٧) رجل جهم الوجه : أي كالح الوجه . « ولا » : ليست في الأصل ، وزدناها ليستقيم الوزن .
 والفظاظة : غلاظة الطبع ووعورة الأخلاق .
 (٨) النجلاء : صفة لموصوف محذوف ، أي الطعنة النجلاء ، وهي الواسعة . وبروده : ثيابه .
 واللطيمة : (٢٥٣ ر ٢) . والإهاب : (٢٩٩ ر ٩) .

وقوله في مرثية الأمير عنتر بن أبي العسكر ، والثناء على أخيه مهلهل (١) :

أسى وسرور ، ناصرٌ ومخذلٌ
أتاحها لي عنترٌ والمهلهلُ

ففاض بكت عيني لفقد كماله
وباقٍ ليما فيه من أجد أجزلُ

ومنها :

سقى عنترأ ، والدمع لولا جوارده
أحقُّ به ، هارم من المزن مُسبلُ (٢)

قضى نحبهُ جمَّ الثناء كأنما
يشبُّ على النّادي بذكره مُندالُ (٣)

ومنها :

يبك عليه معركٌ وكتيبةٌ
ويندبه نادٍ ذو سراةٍ ومجفلُ (٤)

(١) عنتر بن أبي العسكر : هو الأمير عنتر بن أبي العسكر الجاواني الكردي ، من قواد العسكر في إمارة الحلة المزيدية في الثلث الأول من القرن السادس الهجري . أقيم مديراً للأمير صدقة بن دبيس المزدي ، وشارك في الحرب بين السلطان مسعود وبين الملك داوود ومن معه من الأمراء ، فوقع هو والأمير صدقة بن دبيس وأمهراء آخرون في قبضة الأمير بوزايه صاحب فارس ، وقتلهم جميعاً صبراً ، وذلك في أواخر سنة ٥٣١ هـ . أما مهلهل أخوه ، فقد جماله السلطان مسعود مديراً لمحمد بن دبيس الذي أقره على الحلة بعد قتل أخيه صدقة ابن دبيس في الحادث المذكور ، وآتت ولاية الحلة إليه في سنة ٥٥١ هـ . أنظر أخبارها في المنتظم (١٤٨/١٠) ، والكامل لابن الأثير (٢٢٨/١٠ ، ٢٣١ ، ١٥/١١ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٨٦) ، وزبدة النصرة (١٨٥) ، وأخبار الدولة السلجوقية (١١٠) .

وكان بين هذين الأميرين وبين أخيص بيص حبة ومودة دل عليها هذا الشعر من رثائه للأول وثنائه على الثاني ، وخبر ساقه ابن خلكان في ترجمة الشاعر في الوفيات (٢٠٢/١) وهو خير طريف ، وإيراد هنا موقع ، قال : « وكان له « لالحيص بيص » حوالة بمدينة الحلة ، فتوجه إليها لاستخلاص مبلغها ، وكانت على ضامن الحلقة ، فسير غلامه إليه ، فلم يعرج عليه ، وشتم أستاذه ، فشكاه إلى والي الحلة وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر الجاواني ، فسير معه بعض غلمان الباب ليساعده ، فلم يقنع أبو الفوارس « كنية الحيص بيص » منه بذلك ، فكتب إليه يعاتبه ، وكانت بينهما مودة متقدمة : « ما كنت أظن أن حبة السنين ومودتها يكون مقدارها في النفوس هذا المقدار ، بل كنت أظن أن الجحش الجحفل لو عرض لي لقام بنصري من آل أبي العسكر حماة غلب الرقاب . فكيف بعامل سويقة ، وضامن حليلة وحليقة ، ويكون جوابي في شكواي أن يتخذ إليه مستخدم يعاتبه ، ويأخذ ما قبله من الحق ؟ لا ، والله .

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريمة في السلوب لا السلب

وبالله أقسم وبنبيه وآل بيته لئن لم تقم لي حرمة يتحدث بها نساء الحلة في أعراسهن ومناحاتهن ، لا أقام وليك بجنته هذه ولو أمسى بالجسر والقناطر . هبني خسرت حمز النعم ، فأخسر أبيتني ؟ واذلاه !! والسلام .

(٢) هام : (٣١٤ ر ٢) . الزن : (٣١٩ ر ٥) .

(٣) اللجب : المدة والوقت ، وقضى نحب : أي مات . والمندل : (٢٨٢ ر ٣) .

(٤) الكتيبة : (٣٢٧ ر ٧) . والسراة : الأشراف ، الواحد سري .

ومنها :

ولو أنني أنصفت في حكم وُدّه

لَبِتُّ وَكُلِّي فِي مَرَاتِيهِ مَقُولٌ *

وقال في مرثية ولد الخليفة المسترشد بالله (١) :

نبأ عاد له الصبح دُجى

وذُعا فَا رَيِّقُ الْمَاءِ الزُّلَالِ (٢)

كحلّه أن يبكي دموعاً ، فحرت

أعينُ الحَيِّ بِمَحْمَرٍ مُنْذَالِ (٣)

وأنثت من حزن الدهر به

عُرِدُ الْأَمَالِ سُوداً كَالْيَالِي

وعلا عن نُدبة من بشر

فرثاه المجد مفهوم المقل (٤)

ومنها :

قسماً ، لولا الإلممُ المحتجبُ

باقياً لم يُلَفَّ قلبٌ لك سأل

ما ظننت الموتُ يمضي بأسه

وُسْطاه في مجورٍ وجبال (٥)

لا ولا خلّتُ الثرى من طوقه

أن يُجِنَّ البدر من بعد كمال (٦)

إن عصى موتٌ فقد صرفته

أمراً أو ناهياً في كل حال

أو خلّتُ منك قصورٌ أو حشّت

فخندانُ الخلدِ لست بخوال

أو توارى منك شخصٌ بالياً

فالمساعي الغرُّ لست ببوال

شرفتُ نفسك عن دار الفنا

لنعيم الخلدِ من غير زوال

حيثُ لا يرضى بزُلْفى مملك

ولك الجارُ المليكُ المتعالي (٧)

(*) آخر ما تفردت بروايته ط ، أنظر أوله في (س ٣٤١) .

(١) قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٢٥ هـ (المنتظم ٢٠/١٠) : « وتوفي ولد المسترشد بالجدرى ،

وكان ابن إحدى وعشرين سنة ، ففقدوا للعزاء به يومين ، وقطع ضرب الطبل لأجله » .

(٢) الذعاف : السم ، أو سم ساعة . وريق كل شيء : أوله وأفضله . ولعاه « رائق » .

(٣) محمر منال : أي بدمع محمر مبتدل بالإرافة .

(٤) النُدبة : البكاء على الميت ، وعد محاسنه .

(٥) السطا : (٥٢ ر ٥) .

(٦) أجنه : أخفاه وستره .

(٧) الزلْفى : القرية ، والمنزلة .

وقوله في مرثية الأمير أبي الحسن ^(١) بن المستظهر ، وكان موته في دولة المسترشد ^(٢) أخيه :

أما إذا سلّم الإمام الأعظمُ
وسليله ، دقّ الجليلُ المعظمُ ^(٣)
عزّ العزاء وهان حين بقيتُما
فالمجدُ باكٍ طرفه متبسّمُ
وبقاء شمسِ الصُّبحِ يُحدثُ سلوةً
فيما إذا بدرُ هوى أو أنجمُ
للهِ ناورٍ في الترابِ ، وطالما
زُهيّ الندى به وتاه المعدمُ ^(٤)
ومطعنٌ بشبّا الحمامِ ، وطالما
روى الحسامُ بكسفه واللّهزمُ ^(٥)
ومنعُ الأقوالِ يَحصرُ بعدما
نطقَ البليغةَ والفصحُ يجمجمُ ^(٦)
كفّت يداه عن الندى من بعد ما
حسدَ الغمامُ بنانهُ والخضرمُ ^(٧)

(١) ذكره المؤلف بإيجاز شديد في (ص ٣٥) . وفي المنتظم (٢٣/١٠) : « علي بن المستظهر ، الأمير أبو الحسن ، توفي في رجب هذه السنة (أي سنة ٥٢٥ هـ) ، وحمل في الزبزب ، وقعدوا للعزاء به » . وفي الكامل (٢٥٥/١٠) : « وفيها توفي الأمير أبو الحسن بن المستظهر بالله أخو المسترشد بالله في رجب » . وفي البداية والنهاية (٢٠٣/١٢) : « علي بن المستظهر بالله أخو الخليفة المسترشد ، توفي في رجب منها وله من العمر إحدى وعشرون سنة ، فترك ضرب الطبول ، وجلس الناس للعزاء أياماً » . وهذا غلط ، فإن الذي مات في سنة ٥٢٥ هـ أيضاً من بيت الخلافة وله من العمر إحدى وعشرون سنة إنما هو ابن الخليفة المسترشد بالله كما قدمت ذلك في (ص ٣٤٤) ، وكان المؤلف قد اختلط عليه الخبران لوقوعهما في سنة واحدة ، وظنهما مخصوصين برجل واحد ، فأخرج الخبر في هذه الصيغة . ومن الغريب أن يفوت ذلك ابن كثير — رحمه الله — وهو نفسه قد روى عند خير بيعة المسترشد في ١٦ شهر ربيع الآخر سنة ٥١٢ هـ خير هرب الأمير المذكور الى ديبس بن صدقة الزبيدي صاحب الحالة ليعينه على نزع الخلافة من أخيه ، واضطرار المسترشد الى ارسال جيش لحربه ، فطارده حتى ألجأه الى البرية وكاد يقتله العطش ، ثم قبض عليه وحمل الى بغداد . وبين قيامه هذا على أخيه سنة ووفاته ثلاث عشرة سنة ، فيكون عمره يوم قام بثورته اثنتي عشرة سنة ، ولا أراه الا شيئاً مستجيلاً . ومنشأ غلط ابن كثير ، هو ما ذكرته على ما يبدو لي ، والله أعلم .

(٢) ترجمته في (ص ٢٩) .

(٣) سليله : ولده . ودق الشيء : صار دقيقاً .

(٤) زهي (بالبناء المعجول) : نخر ، وتاه . وزهي الشيء بعينيك : حسن منظره . والندى : النادى . والمعدم : المفتقر ، وهو في ط ، ب « المقدم » .

(٥) الشبا : (٢٨٩ ٣) . والحمام : الموت . واللّهزم : (٣١٨ ٢) .

(٦) يمحصر : (٣٢٢ ٨) . ويجمجم : لا يبين كلامه .

(٧) البنان : الأصابع ، أو أطرافها . والخضرم : (٣١٧ ر) .

ونبت عزائمهُ وكان مضاؤُها

- (١) في الخطب يرهبهُ الطريرُ المُخذَمُ (١)
(٢) عاد الصُّباحَ بها البهيمُ المُظلمُ (٢)
(٣) ومَحَلَّهُ من أن يقال ترحمُ (٣)
- وأَجَنَ غُرَّتَهُ الثرى من بعد ما
نُهَدي الصَّلَاةَ له، ونُكِبِرُ قَدْرَهُ

ومنها :

لهفي عليه ، لا بوادِرُ نصيرهُ

- تحمي الصَّريحَ ، ولا المكارمُ تُنجِمُ (٤) !
(٥) بسوى نعيمٍ معادِهِ لا يُنجِمُ (٥)
- فتوى بموحشة الكُصورِ ، شقاؤُها

ومنها :

- (٦) وحدا بينيهِمُ القضاةُ السُّبْرَمُ (٦)
(٧) بمعرَّسٍ ثاويه لا يترمرمُ (٧)
(٨) متجاورين ، كأنهم لتهاجرُ (٨)
(٩) مُنْعُوا عن الشُّكوى ، فلا آيهِمُ (٩)
- وفي زُمرَةٍ قطعوا الأحبَّةَ عَنوةً
رحلوا على غيرِ الرِّكابِ ، وعرَّسُوا
متجاورين ، كأنهم لتهاجرُ
مُنْعُوا عن الشُّكوى ، فلا آيهِمُ

- (١) نبت : كات ، قصرت . ومضاؤُها : نفاذاها ، قطعها . والطرير : الصقيل المحدد . والمخذم :
(٢٠٩ ر ٧) ، وقد تصحفت ذاله في ط ، ب الى دال ميملة .
(٢) أجن : أكن ، ستر . وغرته : وجهه ، أو طاعته .
(٣) من : ط « في » .
(٤) أنجم المطر : اذا دام ، وأنجمت السماء ثم أنجمت : أي أسرع مطرها ثم أقلعت .
(٥) موحشة الكسور : يريد بها القبور ، والكسور : جمع الكسر ، وهو الناحية .
(٦) العنوة : القهر . والبين : البعد ، والفراق . والبرم : المحكم ، يريد الذي لا راد له .
(٧) العريس : (٣١٧ ر ٥) . ثاويه : ط « ثاويه » . ترمم : اذا تحرك للكلام ولم يتكلم
بعد ، يقال : كلبه فإ ترمم ، أي مارد جواباً ، ويقال إن أكثر استعماله في النفي .
(٨) ل : « وتمهموا » ، وهو في ط كما أثبتناه . والمنجد والمثم : (٣١٠ ر ٩) .
(٩) الآبي : المتنع .

أَغْضَوْا عَلَى جُورِ الْمَنُونِ ، وَطَلَمَا
 وَتَوَسَّدُوا عَمَدَ التَّرَابِ ، وَلَمْ يَزَلْ
 رَكَضَتْ حُرُوبُهُمْ لَهُمْ فَتَمَنَعُوا
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ ، لَوْ تَصَوَّرَ مَوْتَهُ
 مَا يَنْفَعُ الْأَسْوَانَ طَوْلُ بَكَائِهِ
 حُمَّ الْقَضَاءِ ، فَكَالِدُنِّي مَمَجَّدُ
 يَا حَامِلِيهِ ، تَكْتَرُوا مَا أَسْطَعْتُمْ ،
 وَتَوَسَّعُوا فِي الْأَرْضِ شَقَّ ضَرْبِيهِ
 وَمِنْهَا :

لَا يَحْزِنُ اللَّهُ الْإِمَامَ ، فَإِنَّهُ
 وَمِنْهَا :

وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الْمَنِيَّةِ ، إِذْ غَدَا
 مِنْهَا مَطِيعٌ مَا أَرَدْتُ وَتُجْرِمُ

- (١) أغضى على الشيء : سكت . والخميس : الجيش ، لأنهم خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، واليمينه ، والميسرة ، والساق . والمعلم : الذي وسم نفسه بسيف الحرب .
 (٢) الدمقس المعلم : الديباج الذي جعلت فيه علامة .
 (٣) الأغلب : الأسد . والمنسر : قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير .
 (٤) الأسوان : الحزين .
 (٥) حم الأمر (بضم الحاء) حمأ (بفتحها) : قضى ، وحم له ذلك : قدر . والشطر الأول في ل : « حم القضاء نادني مجد » ، وفي ب : « حم القضاء فكالدني مجد » . وفي ط : « حم القضاء فكالدني مجد » .
 (٦) الشلو : (٣١٩ ر ٣) . خلود : ط « أطود » . والعرمم : (٣١٢ ر ٤) .
 (٧) الأيهم : الجبل الصعب .
 (٨) لا يحزن الله الإمام : دعاء له أن لا يحزنه الله بشيء ، وهو على حد قول أبي الطيب المتنبي من قصيدة يعزي بها سيف الدولة عن مملوكه يماك التركي وقد مات بحلب سنة ٣٤٠ هـ .

لا يحزن الله الأمير ، فاني
 لأخذ من حالته بنصيب

وفي الشرح المنسوب الى العكبري (٣٣/١) : « وغلط الصاحب في هذا البيت وطن أنه خير ، ولم يعلم أنه دعاء ، فرواه برفع الفعل ، وانما هو مجزوم على الدعاء ، فقال : لا أدري لم لا يحزن الله الأمير اذا أخذ أبو الطيب بنصيب من التعلق ؟ وليس الأمر على ما توهم » .

تَعْصِيكَ فِي الصَّنُو الشَّقِيقِ سَفَاهَةً
وَإِذَا بَقِيتَ فَكَلُّهُ بَوْسٌ نِعْمَةٌ

وَتَطِيعُ أَمْرَكَ وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ (١)
وَإِذَا بَقِيتَ فَكَلُّهُ غُرْمٌ مَغْنَمٌ (٢)

وقوله من مرثية الإمام المقتني لأمر الله (٣) :

الخطبُ أكبرُ في النفوسِ وأعظمُ
عزَّ العزاءِ ، فكلُّ جلدٍ عاجزُ
سبقَ الغمامُ بِنُدْبَةٍ وبعبرةٍ (٥)
من أن تراق له الدموعُ أو اللدمُ
عما ألمَ ، وكلُّ أفوهٍ مُفحَمٌ (٤)
فبدا لنا منها الرجوعُ المُشجِمُ (٦)

كان قبل وفاته بأيام جاء مطرٌ جودٌ (٧) ،
ورعدٌ مجلبٌ (٨) ، وأفرطاً حتى
أنزعج الناسُ .

ولو أن شمسَ الصبحِ راقبتِ العلى
ولكورتِ حزناً لفقْدِ خليفةٍ
ومنها :

لتغيبتِ ، فالصبحُ داجٍ مُظلمُ
شهِدَ السنانُ بأسه وألحذمُ (٩)

غدرَ الحجامُ وكان من أنصاره
ومنها :

يَهْدِيهِ عَنْهُ مَهْنَدٌ أَوْ لَهْنَدٌ (١٠)

(١) الصنو: (٢٧٧ ر ١) .

(٢) الغرم كالمغرم: (٣١٠ ر ٥) .

(٣) ل: « بأمر الله » ، ط: « لأمر الله » . وترجمته في (س ٣٤) .

(٤) عز يعز (بفتح العين) : قل فلا يكاد يوجد . والعزاء : الصبر . والجلد : الصلب . وألم : نزل .
والأفوه: (٣٢٢ ر ٨) . والمفحَم : العبي .

(٥) ل: « بندبه وبغيره » ، ط: « بندبه وبعبرة » . والندبة : البكاء على الميت وتعدد محاسنه ،
وفي النحو النداء بـ « وا » للتفجع أو التوجع . والعبرة : الدمعة الفائضة .

(٦) الرجوع: الكثير الرعد . والمثجم: (٣٤٦ ر ٤) .

(٧) الجود: (٣٠٣ ر ١) .

(٨) الحلب: (٢٤٤ ر ٢) .

(٩) كورت الشمس: قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى « إذا الشمس كورت » : أظلمت ، وقال

جاهد : اضمحلت ، وقال مقاتل وقتادة : ذهب ضوءها . والسنان: (٣٢٥ ر ٨) . والحذم: (٣٠٩ ر ٧) .

(١٠) الهمدم: (٢٤٥ ر ٥) .

لو كان خصمك غير محتوم الردى^(١) كسف الغزاة مستثار أقم^(٢) ومنها :

لكنه المقذور لا متأخر^(٣) عنه إذا وافي ، ولا متقدم^(٤) يبكي نداء المعتفون عشية^(٥) ومنها :

لله ماضم الصريح^(٦) ، فإنه طود^(٧) أشم وذو عباب^(٨) خضرم^(٩) أغضى الجفون ولم يكن عن حادث^(١٠) يغضي^(١١) ، ولا عن نجم يتلوم^(١٢) وثوى^(١٣) وكان يث شكوى سيره^(١٤) لا ير^(١٥) كتنن^(١٦) الى الحياة ممتع^(١٧) ووراء^(١٨) آمال الرجال منية^(١٩) طود^(٢٠) أشم وذو عباب^(٢١) خضرم^(٢٢) يغضي^(٢٣) ، ولا عن نجم يتلوم^(٢٤) وسراه^(٢٥) حافر^(٢٦) طرفه^(٢٧) والمنسيم^(٢٨) فالبعث^(٢٩) دان^(٣٠) ، والمدي^(٣١) متصرم^(٣٢) يعدو^(٣٣) بفارسها^(٣٤) حثيث^(٣٥) مرجم^(٣٦)

* * *

ولم أر شيئاً من أهاجيه ، فإنه نزه ديوانه منها . وكانت تنسب هذه الأبيات الثلاثة إليه^(٣٧) ، وهي :

(١) الغزاة : الشمس عند شروقها ، يقال : طلعت الغزاة ولا يقال غابت الغزاة ، ويقال : غابت الجونة ، لأنها اسم للشمس عند غروبها . ومستثار أقم : أي غبار مثار أسود .
(٢) المعتفون : (٢٩١ ر ٨) . والنوء : (١٧٥ ر ٣) . والأنجم : (٣١٨ ر ٤) .
(٣) الصريح : الفجر ، وقيل : الشق المستقيم وسطه . والأشم : (٣٢٣ ر ٧) . والعباب : (٣٣٦ ر ٣) . والخضرم : (٣١٧ ر ٤) .
(٤) ل : أغضى الجفون ولم يكن عن حادث^(٣٨) تغضي^(٣٩) ولا عن نجم يتلوم^(٤٠)
ط : أغضى الجفون ولم يكن عن حادث^(٤١) تغضي^(٤٢) ولا عن نجم يتلوم^(٤٣)
وأغضى : في (٣٣٨ ر ٥) . ونجم : صفة لموصوف محذوف ، أي حادث نجم ، يقال : نجم الشيء إذا ظهر وطلع . ويتلوم : يتمكث ويتنظر .

(٥) السرى : (٢٧٢ ر ٦) . والحزف : (٢٧٣ ر ٣) . والمنسيم : خف البعير .
(٦) المدي : هو في الأصل المسافة ، ثم استعمل بمعنى الغاية . والمتصرم : المنقضي .
(٧) الحثيث : السريع . والمرجم : تشديد الوطء من الخيل .
(٨) في البداية والنهاية (٢٢٠/١٢) : قالها « بعض الأدباء » ، وفي وفيات الأعيان (١٤٣/٢) :
لها « بعض شعراء عصره فيه - أي في جواليقي - وفي المعرني مفسر المسامات » ثم قال القاضي ابن

كلُّ الذُّنوبِ لبلدي^(١) مغفورةٌ
 إلا اللذنين^(٢) تعاظما أن يُغفرا^(٣)
 كونُ الجواليقي فيها ذاكراً
 نحواً^(٤) ، وكونُ المغربيِّ معبراً^(٥)
 فأسيرُ لكَنتِهِ يُملُّ فصاحةً
 وجَهولُ يَقظَتِهِ يُحيلُ على الكرى^(٦)
 فلما سمعها ، تنمَّرَ ، وما آثر أن تذكر ، كرمًا في جِيبِلتِهِ ، وفطنةً في فطرته ،
 ومروءةً في غريزته ، ونزاهةً في شيمته .

وكلُّ شعره متناسبٌ مختار ، متناسقٌ مشتارٌ ممتاز^(٧) . ولقد خالست كثيرًا من
 الحَسَن ، هربًا من الألكثار ، وطلبًا للاختصار .

* * *

وله رسائلٌ ومكاتباتٌ معدول بها عن الفنِّ المعتاد ، والأسلوب المعروف^(٨) . وهي

= خلكان : « وذكرها - أي العماد الأصفهاني - في الحريرة لحيص بيص . هكذا وجدتها في مختصر
 الحريرة للحافظ » .

(١) في الوفيات : « بلدي » .

(٢) ل ، ط : « اللذان » ، وهي في الوفيات كما أثبتناها .

(٣) الذي في البداية والنهاية :

بغداد عندي ذنبها لن يغفرا (و) عيوبها مكشوفة لن تسترا

(٤) في الوفيات : « ملقياً أدباً » ، وفي البداية والنهاية : « مملياً لنة » .

(٥) قال ابن كثير في البداية والنهاية : « وكان - أي الجواليقي - طويل الصمت كثير الفكر ،
 وكانت له حلقة بجامع القصر أيام الجمع ، وكان فيه لكنة ؛ وكان يجلس الى جانبه المغربي معبر المنامات ، وكان
 فاضلا لكنه كان كثير النعاس ، فقال فيها بعض الأدباء » ، وذكر الآيات . وقد قدمت التعريف بالجواليقي
 في (ص ١٢٦ ر ٥) .

(٦) حرف هذا البيت في وفيات الأعيان وفي البداية والنهاية تحريفاً فاحشاً ، فقله : « فأسير لكَنته »
 هو في الأول « فأمير لكَنته » ، وفي الثاني « ما سور لكَنته » ، واللكنة هي عي وثقل في اللسان .
 و « يمل » أي يمل : في الأول « تمل » ، وفي الثاني « يقول » . والشطر الثاني : في الأول « وغفول
 فظته تعبر عن كرى » ، وفي الثاني : « ويوم يقظته يعبر في الكرا » ولا شك في أن « يوم » هي تحريف
 « نؤوم » . فانظر الى عجائب التحريف في الكتب المخطوطة والمطبوعة !

(٧) المشتار : اسم مفعول ، من اشتار العسل اذا استخرجه من الوقبة ، وجناه من خلاياه ومواضعه .
 والممتار : اسم مفعول من امتار لعيله ، أي أتاها بالميرة وهي الطعام .

(٨) قال ابن خلكان : « وله رسائلٌ فصيحةً بليغةً . ذكره الحافظ أبو سعيد السمعاني في كتاب الذيل ،
 وأثنى عليه ، وحدث بشيء من مسموعاته ، وقرأ عليه ديوانه ورسائله » . وقال ابن كثير : « ولم يكن له
 في المراسلات بديل ، كان يتقعر فيها ويتفاحج جداً ، فلا توانيه الا وهي معجزة » .

كثيرة . وسأورد منها نبذاً يستدلُّ بها على الباقيات .

فمن ذلك مكتابة الى بعضهم :

تأجيلُ فرضِ الخدمةِ ضامنٌ^(١) ضررينِ بكسنانِ أنوارِ الولاءِ ، وإن كان يباري
الجونةَ^(٢) عند ظهيرةِ القاعِ : أحدهما عار من سوء الأدبِ سابقٌ ، والثاني تاججٌ نارِ
الشوقِ الغانيةِ بطبعها عن الاحتطابِ لها . وبينهما وثوقٌ بالكرمِ^(٣) لا يعيث^(٤) في صحته
وحصينته^(٥) عابث . وسببُ الإرجاءِ من قبيلِ المشافهةِ ، فإنَّها ظهر حمولٌ للجهالاتِ ، والله
تعالى يحفظُ حُشاشةَ^(٦) المعالي ، بطولِ بقاءِ المجلسِ العاليِ .
وكتب الى النقيبِ الطاهرِ^(٧) :

(١) ل : « فرض الخدم متضمن » ، ط : « فرط الخدمة ضامن » .

(٢) الجونة : هي الشمس عند الغروب كما قدمت في (١ ٣ ٤ ٩) ، فلا يقال طلعت الجونة عكس
ما قاله في « النزالة » ، فاستعملنا في هذه الجملة خطأ . والظهيرة : حد اتصاف النهار ، وقيل : إنما ذلك في
القيظ ، تقول : أتيت حد الظهيرة ، وحين ذم فأم الظهيرة .

(٣) ل : « اللزم » ، ط : « الكرم » .

(٤) ل : « لا يعيث » ، وهو تحريف .

(٥) ل : « وحصينته » ، ط : « وحصينته » .

(٦) الحشاشة : بقيه الروح .

(٧) النقيب الطاهر : هو أبو عبد الله أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي الغنم المعمر العلوي الحسيني ، نقيب
الطالبيين ببغداد ، الملقب بالنقيب الطاهر ، المولود في سنة ٤٩٣ هـ والمتوفى في جمادى الأولى سنة ٥٦٩ هـ .
وقد تولى النقابة بعد أبيه في سنة ٥٣٠ هـ ، وبقي فيها تسعاً وثلاثين سنة الى وفاته . قال ابن النجار : « كان
يحب الرواية ، ويكرم أهل الحديث ، وله شعر فائق ، وحدث بالكثير » ، وقال ياقوت : « وكان
أديباً ، فضلاً ، شاعراً ، منشئاً . له رسائل في مجلدين ، وكتاب ذبّه على منشور المنظوم لابن خلف ، وكتاب
آخر في إنشائه » . وله ترجمة في المنتظم (٢٤٦/١٠) ، والكامل (١٦٧/١١) طبعة بولاق - وفيها :
« وكان يلقب بالطاهر » كذا بإزاء المعجمة ، وهو تصحيف ، والمختصر المحتاج اليه من تأريخ بغداد
(١٩٤/١) ، وشذرات الذهب (٢٣١/٤) ، والنجوم الزاهرة (٧٢/٦) ، ومعجم الأدباء (٧٠/٤)
طبعة « رفاعي » - وفيه : « أبو عبد الله النقيب الطاهر ، نقيب تقياء الطالبيين ، ابن النقيب الطاهر
أبي الغنم » . والنقيب الطاهر أبو الغنم إنما هو جده ، لا أبوه ، قال ابن الجوزي في حوادث سنة
٤٥٦ هـ من المنتظم (٢٣٦/٨) : « وبلغ في ذي النعدة على النقيب أبي الغنم المعمر بن محمد بن عبيد الله
العلوي في بيت النبوة ، وقد تلقاه الطالبيين والحج والمظالم ، ولقب به (الطاهر ذي المناب) ، وقرئ
عنده في المؤكب » . والطاهر أن لقب (الطاهر) لم يلق به بعده الا حفيده هذا . فأما ابنه اللذان
وليا النقابة من بعده . فقد لقب أولهما - وهو أبو الفتح جندرة المتوفى سنة ٥٠١ هـ - بـ « الرضي »

صالح كَرِيم^(١) الرَّكْبِي بِضَبْعٍ سَمَّاهَا زَوْجَةً عَلَى ابْنَةِ كَيْدَةَ^(٢) أَلْعُلُوِيَّةِ صِيَالِ
 الْأَشْرَافِ فِي أَيَّامِ الْأَنْصَافِ عَلَى ذِي^(٣) كَيْبَرٍ مِنْ جُرْمٍ . وَلَا قَنَاعَةَ مِنَ الْبَأْسِ
 الْمُهَيْبِ بِسَيْرِ الْعِقَابِ حَتَّى تَمَلَأَ السِّيَاسَةُ ضَوَاحِي الْكَرْخِ^(٤) الْفَيْحِ^(٥) ، وَيُعَلِّمَ كَمَالَ
 الرَّأْفَةِ بِأَعْرَاضِ^(٦) الطَّائِفَةِ . وَإِنْ خَلَا الرَّكْبُ الْكَرِيمَ ، شَدَّ غَلَامٌ مِنْ تَمِيمِ^(٧) ،
 رَاضِيًا وَفَاحِرًا ، مَعَ سَحْبِ ذَيْلِ خَيْلَانِهِ عَلَى التَّيْجَانِ .
 وَهُوَ فِي الْاِقْتِضَاءِ^(٨) :

أَرَى نِطَاسِيَّ^(٩) أَلْوَصِبَ^(١٠) أَلْتَثَبُ مَا طَلَّهُ بِالذَّوَاءِ ، وَآلَمْتُ بِدُونَ هَذَا الْأَهْمَالِ
 شَجَاعٌ ، فَهَلْ مِنْ مَعْرَبَةٍ^(١١) خَبِرْتُمْ ؟ ظَنَنْتِي أَنَّ السُّهَادَ^(١٢) ، يَخْصِمُ الرَّفَادَ ، حَتَّى يَحْوِي
 لِي مُبْتَغَايَ .

== ذِي الْفَخْرَيْنِ « كما في المنتظم (١٠٤/٩) ، ولم أر إلا آخر - وهو أبو الحسن علي والد المترجم -
 لقباً فيما تتبعته من مظان ذكره في المنتظم خاصة ، فقد ذكره ابن الجوزي في خمسة مواضع من كتابه
 هذا ، وهي : (١٥٨/٩ ، ٢١٨ ، و ٤٥/١٠ ، ٤٦ ، ٥٥) ، ولم يلقبه بلقب ، إنما ذكره مرة
 بكنيته واسمه ، وذكره أربع مرات موصوفاً بصفته ، وهي « تقيب الطالبين » . ومما يحسن التنبيه
 عليه هنا أن « أبا الغنأم » ذكر في المنتظم ثلاث مرات : مرتين على وجه الصحة كما في (٢٣٦/٨)
 و (١٥٨/٩) ، ومرة محرفاً إلى « أبي القاسم » وذلك في ترجمته في (١٠٤/٩) . ويحسن
 التنبيه كذلك على أن نسب آبائه قد روي على وجه شتى في المنتظم ومعجم الأدباء وغيرها ، ولا بد من
 تحريره بالمقابلة الدقيقة والاستقراء التام .

- (١) ضبط في الأصل بالتصغير .
- (٢) ط : « ابنة نبيذه » .
- (٣) الذي : الداخل في عهد المسلمين وأمانهم .
- (٤) الكرخ : يطلق على مواضع متعددة ، وكلها بالعراق ، منها : كرخ البصرة ، وكرخ
 بغداد ، وكرخ سامراء ، وغيرها . ومعجم البلدان (٢٣١/٧) ، والظاهر أنه يريد كرخ بغداد .
- (٥) الفيح : جمع أفيح ، وهو الواسع .
- (٦) ط « بأعراض » .
- (٧) تميم : (٢٦٨ ر ١١ ، ٢٧٧ ر ٢) .
- (٨) الاقتضاء : الطلب . وانظر « باب الاقتضاء والاستنجاز » في كتاب العمد (١٢٧/٢) .
- (٩) النطاسي : العالم بالطب .
- (١٠) الوصب : المرض .
- (١١) العزبة : امرأة الرجل .
- (١٢) السهاد : الأرق ، وهو ذهاب النوم بالليل .

وله :

وَعَرَقَهُ ^(١) عَرَقَ حَدَادَ الْمَدَى ^(٢) بِأَيْدِي سِغَابِ التُّرْكِ ^(٣) لِأَسْوَقِ فُتُوِّ الضَّائِنَةِ ^(٤) .

من أخرى :

قضاء حوائج المرملين ^(٥) ، لا يتسأند ^(٦) الى إكرام شفاعة مبيزها التطوّل ^(٧) ،
بل الى طبع يرى الإيجاف ^(٨) في الإحسان ديبيا .

أخرى :

بلغني أن أنيسياناً ^(٩) يذودُ صغراً شأنه عن تسميته ^(١٠) ، شقيم الرواء والسحناء ^(١١) ،
مشووم المرافقة والصحبة ، يغتاب حتى ثدي أمه ، أوسع شفعاي اليك لوما على صغره في
ناديك ، وذله أن يصدفك عن عوارفك وأياديك ^(١٢) . ولقد أستوعر الخلف ^(١٣) ما أستسهل ،
وأوقف الى حتف نفسه فعجل ^(١٤) . فإن كان مستنداً منك الى جذم عناية ^(١٥) ، فأذن

(١) عرقه : (٢٦٤ ر ٢ ، ٣١٨ ر ٣) .

(٢) المدى : السكاكين ، الواحدة مدي ، وحداد المدى : من اضافة الصفة الى الموصوف ، أي
المدى الحداد .

(٣) السغاب : الجياح ، وقيل : لا يكون السغاب الا مع تعب . والترك : جيل من الناس ، وفي أصلهم
روايات مختلفة ، والمشهور أنهم من أولاد يافث بن نوح كما اعتمده النري النسابة ، ونقله المؤرخ التركي أحمد
رفيق في كتابه بيوك تاريخ عمومي (٢٦٤ / ٤) .

(٤) الأسوق : جمع ساق ، وهي ما بين الكعب والركبة ، همز واوها استخفافاً . والضائنة : خلاف
الماعز من الغنم . والفتو : جمع فتى ، وهو الشاب .

(٥) المرمل : الذي فني زاده .

(٦) تسأند اليه : اعتمد عليه .

(٧) التطوّل : الامتنان . (٢٦٣ ر ٢) .

(٨) الإيجاف : (١٠) ل : « قسميته » ، وهو تحريف .

(٩) أنيسيان : تصغير إنسان .

(١٠) شقيم : الكرية الوجه . والرواء : ماء الوجه ، وحسن النظر ، فانظر كيف يستقيم معنى هذا
التركيب . والسحناء : الهياة ، واللون ، ولين البشرة .

(١١) يصدفك : يصدفك . والعوارف : (٤٥ ر ٦) .

(١٢) الخلف : لعلمها « الخلف » .

(١٣) الختف : الموت ، والهلاك .

(١٤) الجذم : الأصل من كل شيء .

بهجر ، فإني مجازيه ولو كان دونه خَرُطُ الْقِتَادِ (١) . وإن لم يكن ذلك ، فبِمَنْ أقدام ؟
وعلى من تقهّم ؟ حذارٍ أن تعتمد غير كتبه بإرسال الشمن الأوفى والقيمة العليا . فآلوقافي
ما سمعت ، وألقائلُ والباذلُ من عاهت ، والسلامُ .
من أخرى :

رزحت حال (٢) ، وقل أنصار ، فمات أملٌ ، وضاعت حيلٌ ، ولم يبق في سقاء الصبر
بللٌ . ولقد حاولت أن أسطر صحائف شوق تنطق بحقيقة ذكر ألوجند (٣) ، فحذرت
بدار (٤) قلبي بشكوى حال تعنونُ المجد بالضراعة (٥) ، وتوهم الخليل انتجاعاً (٦) .
أخرى :

أرفدة عن رزقي ، وأنا أروح من نضو سفار (٧) عرقه (٨) تكرير العشر (٩)
وطي المراحل ؟ أفرط (١٠) ضرٌّ ، ونفد (١١) صبرٌ ، والرغد لا يعلم بالمسنت (١٢) ،
والسلام .
أخرى :

وأيم الله (١٣) ، لقد آخولقت (١٤) في الأندية الحاشدة من طول جدال كاتبكم ، وهو

(١) الخرط : قشرك الورق عن الشجرة اجتذاباً بكفك . والقناد : شجر له شوك أمثال الإبر . وفيه
مثلان : (١) دون ذلك خرط القناد ، يضرب للأمر دونه مانع (٢) دون غليان خرط القناد ، يضرب
للممتنع . فرائد اللآل (١/٢١٦) .

(٢) رزحت حال الرجل : رقت وساءت .

(٣) الوجد : الحب الشديد .

(٤) بدار قلبي : عجلته وإسراعه .

(٥) الضراعة : الاستكانة والذل .

(٦) الانتجاع : طلب المعروف .

(٧) النضو : المهزول من الإبل . والسفار : مصدر سافر .

(٨) عرقه : (٢٦٤ر ، ٣١٨ ر ٣) .

(٩) ط : « تكدير عشير » ، ولها وجه ، ولكن رواية ل أليق بالسياق . والعمر : (٨٣٣٩ر) .

(١٠) ط : « فرط » ، والإفراط : في (٢٩٦ ر ٦) .

(١١) ط : « نفر » ، وهو تحريف . ومعنى نفد : فني .

(١٢) الرغد : هو الذي طاب عيشه واتسع . والمسنت : المسكين المنقطع لاشيء له .

(١٣) أيم الله : اسم وضع للقدم .

(١٤) آخولقت : بليت ، يقال آخولق الثوب إذا بلي . وآخولق الرسم : استوى بالأرض .

مُوجِفٌ^(١) الى الفتنه ، يَأْبَى إِلَّا الْمَنْعَ . وَإِنِّي لَفَاتِلُهَا شِعَاءً وَلَوْ جَرَّتْ حَتْفًا^(٢) . حَذَارٍ ،
 حَذَارٍ مِنْ أُشْتِيَاظِ أَفْوَهَ^(٣) إِذَا جَنَى الْحَامِلُ^(٤) عَاتِبَ الشَّهِيرَ . وَلَيْئِنْ جَنَّ اللَّيْلُ^(٥)
 دُونَ بَعَثِ الْعَسَاجِدِ^(٦) الْمُسْتَقَرَّةَ ، لَتُبْعَنَّ كِتَابُ الْقَوْلِ مُشْمَعَلَةً^(٧) لَا تُخْصُ
 مَقَالًا^(٨) ، وَلَا تَسْتَنِي حِمَىً ، وَلِغَيْرِهِمْ مَثَلُ السَّوَاءِ ، وَالسَّلَامُ .

شفاعة الى جمال الدين الوزير^(٩) بالموصل^(١٠) :

قَدْ تَبَوَّجَ^(١١) بَارِقُ مَكَارِمِكُمْ ، وَأَسْتَطَارَ^(١٢) حَتَّى أَضَاءَ لِعَيْنِ الْأَكْمَهِ^(١٣) ،
 وَأَسْمَعُ رَاعِدُهُ الْأَصَمَّ الْعَازِبَ^(١٤) . وَأَنْتُمْ سَنْتُمْ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْأَطَاعَ ، وَمَهَّدْتُمْ لِّلْعَفَاةِ^(١٥)
 الْمَسَائِلَ ، وَشَجَّعْتُمْ أَقْلَامَ الشُّفَعَاءِ . فَكُلُّهُ جَنَّةٌ^(١٦) تُحَدِّثُ مِنْ مَتَوَسَّلٍ بِهِ إِلَيْكُمْ ،
 فَهَمَّ مِنْ جَنَابَتِهَا بُرْءَاءُ ، وَالْوَارِدُ بِهَا كُنْتُمْ أَقْلَمَ عِثَارُهُ^(١٧) فِي أَيَّامِ تَشْرِيفِي بِالْخِدْمَةِ ،
 وَأَخْرَسْتُمْ دُونَهُ بَعْضَ ضَوْضَاءِ الْخُطُوبِ ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ مِنْ جُودِكُمْ عَلَاءً بَعْدَ نَهْلٍ^(١٨) . وَقَدْ

(١) ط : « مرجف » ، وهو تحريف . وموجف : في (٢٦٣ ر ٢) .

(٢) الخنف : (٣٥٣ ر ١٣)

(٣) اشتياط عليه اشتياطاً : تسعر . والأفوه : (٣٢٠ ر ٣) .

(٤) ل ، ط : « الحابل » بالباء ، والسياق يقتضي ما أنبتناه .

(٥) جن الليل : أظلم .

(٦) العساجد : الظاهر أنه جمع العسجد ، أي الذهب ، ولم يذكر في دواوين اللغة .

(٧) الكتائب : (٣٣٧ ر ٧) . مشمعة : جادة في الضي ، مسرعة .

(٨) ط : « مقاماً » .

(٩) جمال الدين الوزير : قدمت التعريف به في (٣٠١ ر ١) .

(١٠) الموصل : (٣٠٢ ر ٤) .

(١١) تبوج البرق : تفرق في وجه السحاب ، وتتابع لجه .

(١٢) استطار : سطع وانتشر . الأكمه : الذي يولد أعمى .

(١٣) العفاة : (٣٣٤ ر ١) .

(١٤) العازب : الذاهب سماعه .

(١٥) العفاة : (٣٣٤ ر ١) .

(١٦) هجنة : التقيح ، والعيب .

(١٧) أقليم عثاره : صفحتم عنه .

(١٨) علا وعلا : شرب بعد الشرب تبعاً . وعلا فلاناً : سقاه بعد الشرب تبعاً ، فهو لازم ومتعد . والنهل :

أول الشرب ، كما أن العلل ثانية ، يقولون : « سقينا علا بعد نهل » لأنهم يسقون الإبل في أول الورد فيردونها الى معضن . ثم يسقونها السقية الثانية فيردونها الى المرعى .

أرسل ولده مطالباً عندكم دِينَ الْمُكَارِمِ ، ونَعَمَ الْعَرِيمِ (١) أَنْتُمْ ، وَالسَّلَامِ .

وله الى الوزير ابن هُبَيْرَةَ (٢) في طلب قَصِيلٍ (٣) :

السُّكْرَاعُ (٤) مع تَعَذُّرِ الْقَصِيلِ قَدْ مَحَصَتْ (٥) جُلُودَهُ ، وَتَقَارَبَ خَطْوُهُ ، وَدَمِيَّتْ بِالْحُكَاكِ (٦) صَفْحَاتُهُ ، حَتَّى عَادَ حَدِيثُ الْخُبَّازِ عِنْدَهُ نَافِلَةً (٧) . وَفِيهِ : الْجَوَادُ عَطِيَّةُ الْجَوَادِ ، وَهُوَ نَهْدُ الْمَرَاكِلِ (٨) ، مَرْتَعُ الْكَاهِلِ (٩) ، يَفُوقُ مَرُورَ الْعَوَاصِفِ وَمُرُوقَ الْمَعَابِلِ (١٠) . وَمِزَاحَةُ الْمَرَائِبِ الْكَرِيمَةِ مِمَّا (١١) أُتِيحَ لَهَا مِنْ بُلْغَةِ الْقَصِيلِ هُجْنَةً (١٢) ، وَالشَّمْنُ الَّذِي يُتَوَصَّلُ بِهِ مَعْدُومٌ . عَلَى أَنَّهُ مَعَ وَجُودِ الشَّمْنِ جِدُّ غَالٍ ، وَالرَّأْيُ فِي حَلِّ هَذَا الْأَشْكَالِ بَرَوِيَّةٌ (١٣) صَائِبَةٌ مِنَ الْكِرْمِ أَعْلَى .

جواب مكاتبة (١٤) بعض الأَكابر :

أَهْلًا بِهَا مِنْ شَيْمٍ مَكَارِمٍ مَا بَرِحَ صَوُّهَا (١٥) عَلَى غَيْرِاءِ فَضْلِي الْمَجْدِبِ — لَفَقْدَ حُسْنِ الْأَكْرَمِينَ — هَامِيًا (١٦) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَيْثُ وَجَدْتِ فِي زَمَانِي (١٧) إِنْغَامًا يُكَاثِرُ

(١) الغريم : المدين . (٢) ابن هبيرة : تقدمت ترجمته في (ص ٩٦) .

(٣) القصيل : الشعر يجز أخضر لعاف الدواب .

(٤) السُّكْرَاعُ : الخيل ، وقيل : الخيل والبغال والحمير .

(٥) محصت جلوده : ذهب وبرها حتى املص .

(٦) الحُكَاكُ : ضبط في ل بضم أوله ، فهو اسم من الحُك ، والحُك اصهار جرم على جرم صكاً . واذا

كسرتة كان مصدر حاك .

(٧) النافلة : الزيادة .

(٨) المراكل : جمع مركل ، وهو حيث تصيب رجلك من الدابة اذا استحثتها ، ومنه « فرس نههد

المراكل » أي واسع الجوف .

(٩) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق .

(١٠) المعابل : ل « المعابل » ، ط « المعامل » ، والصحيح ما أثبتته ، وقد تقدم معناها في (٣٢٩٨ ر) .

ومروقها : نفاذها من الرمية .

(١١) ل : « فإ » ، وما أثبتناه من ط .

(١٢) البلغة : ما يتبلغ به من العيش . والهجنة : (٣٥٥ ر ١٦) .

(١٣) الروية : التفكر في الأمر . (١٤) ط : « مكاتبته » .

(١٥) الصوب : المطر . (١٦) الهامي : السائل لا يشنيه شيء .

(١٧) ط : « والحمد لله الذي وجدني في زماني » .

إخلاصي ، ووُدّاً يعصمني من وحشة ^(١) غرّبي ووحدي ، حتّى أُراني منه في مثل الخميس
 الجحفل ^(٢) يُرهِج ^(٣) أُوادي بجوافر خياله ، ويَدَلِّمُ روتقُ الضحى من هَبّوات
 عَشِيرِهِ ^(٤) . مَلَّتُ السَّجَايا العِراقِيَّةَ ، وبعِلتُ بِالهَمِّ ^(٥) ، فَطَنَتُ أَعُومُ في
 النِّزَوات النَّازحة عَومَ النِّينانِ في جَمَّةِ الخِضْرِمِ ^(٦) ، وأحيت الخُلوة حُبَّ مجلس
 الشَّرْبِ الكِرامِ طابَ شاديه ^(٧) ، وأنصف ساقيه . ولو لا خدمة غيركم لَصِرْتُ إلى
 ناديك ، وَلَئِنْ شاء اللهُ لأفعلنَّ ، والسَّلَامُ .

وله شفاعة :

إِسْلَمَ يافارسَ الكَتِيبَةَ ^(٨) ، وجوادَ السَّنَةِ الجَدِيَّةِ ^(٩) ، غَمَرَ الرِّداءَ ^(١٠) ، نُضِيرَ
 النِّعْماءَ ^(١١) ، مَجْدوداً ^(١٢) . أَجَلَ يافِكَكَ ^(١٣) العُنَاةَ ^(١٤) ، ومِطْعامَ العُنْفاءِ ^(١٥) . أَشْطُ
 ابنِ جابرٍ ، من أَلْطَبِ الجائِرِ ، مَكْتَسِباً عِنْدَ اللهِ ثَوابَهُ ، وَعِنْدِي شُكْرَهُ وَثَناءَهُ ، فَسَمَّ أَبٌ

(١) ل : « وحشية » ، ط : « وحشة » .

(٢) الخميس : (١٣٤٧ ر ١) . والجحفل : الجيش الكثير .

(٣) الإرهاج : إثارة الغبار ، ، وما يثار من الغبار يقال له الريح .

(٤) الهبوة : العبرة ، وقيل : هو غبار شبه الدخان ساطع في الهواء . والعشير : العجاج .

(٥) يقال : بعل فلان بأمره ، إذا دهش وخاف وعي وثبت مكانه فلم يدر ما يصنع .

(٦) النازحة : البعيدة . النينان : الخيتان ، واحدها نون . والخضرم : (٣١٧ ر ٤) . والجمّة :

يريد بها مجتمع الماء . وهي في ط « الحمة » .

(٧) الشرب : القوم يشربون ويجمعون على الشراب ، وهو اسم لجمع شارب ، لاجمع له على الأصح .

شاديه : مغنيه ، يقال : شدا فلان بصوت ، أي مده بغناء وغيره . وشدا شعراً : غنى به وترنم .

(٨) الكتيبة : (٣٣٧ ر ٧) .

(٩) الجدبية : الجذب القحط . وفي تاج العروس : وأرض جذبة وجذب ، وعليه اقتصر ابن سيده ،

مجدبة ، والجمع جدوب .

(١٠) غمر الرداء : كثير المعروف ، سخي . قال كثير :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكاً غلقت لضحكته رقاب المال

(١١) النضير : (٣٣٩ ر ٥) .

(١٢) المجدود : الرجل العظيم الخط .

(١٣) ل : « يافكك » ، ط : « يافكان » . وكلاهما تحريف .

(١٤) العناة : جمع عان ، وهو الأسير .

(١٥) العفأة : (٣٣٤ ر ١) .

حَدَبٌ^(١) ، دَمَعَهُ دَافِقُهُ سَرِبٌ^(٢) ، أَسْرَعُ مِنْ سَهْمٍ إِلَى مَرْمِيٍّ ، وَمِنْكَ إِلَى أُنْتِدَارٍ
أَلْجَدِ بِأَسٍ وَنَعْمَى .

إلى ابن شرف الدولة^(٣) عند المَطلِ بِدُرَّاجٍ^(٤) طلب منه :
أَجْوَادٌ هِمْلَاجٌ^(٥) ، أم طائر دُرَّاجٍ ؟ لقد أوسعت أُلُوعود وجعلت نفسك رَمِيَّةَ
الْعِتَابِ ، بل كرمت الأعرافَ المُسَيَّبِيَّةَ^(٦) والشَّيْمَ المَعْسُولَةَ السَّعْدِيَّةَ عَنِ التَّسْوِيفِ وَفَاحِشِ
الْإِخْلَافِ . إبعثه محموداً بعينه من غير تبديل ، دَائِمَ الصِّيَاحِ ، يَلْقُطُ مِنْ بَطُونِ الرَّاحِ^(٧) ،
كَأَنَّهُ نَاطِمٌ مُجِيدٌ ، وَمَطْرَبٌ غَزِيدٌ ، مَتَى صَدَحَ كَرَّرَ ، يَظُنُّ كُلَّ الزَّمَانِ السَّحَرَ^(٨) .
في طلب حصان :

إبعثوه - خلاكم ذمُّ^(٩) - جواداً سُبُوقاً ، مُشْرِفاً مُنِيْفًا^(١٠) ، نَهْدَ المَرَآكِلِ^(١١) ،
صَرِيحاً^(١٢) ، جِيَّاشاً^(١٣) ، صَهَّالاً ، يَفْضُلُ طَلَقَ^(١٤) الظَّلِيمِ^(١٥) ، وَشَدَّةَ^(١٦) غَزْلَانِ

- (١) الحدب : العطوف .
- (٢) السرب : السائل .
- (٣) ابن شرف الدولة : ط « شرف الدين » ، ولعله يريد به « ابن شرف الدين » ، واسمه جلال الدين محمد بن شرف الدين أنوشروان الوزير ، وقد سبقت للحيص بيص مرثية فيه في (ص ٣٣٩) ،
وأما ديبج في أبيه في (ص ٢٤٤ وغيرها) .
- (٤) الدرّاج : طائر أسود باطن الجناحين ، وظاهرهما أغبر ، على خلقة القطا إلا أنه ألطف .
- (٥) الهملاج : البرذون الحسن السير في سرعة .
- (٦) الأعراف : ل « الأعراف » ، ط « الأعراف » . والمسبية : أهملت في ل ، وأعجمت في ط .
- (٧) ط : « الرماح » ، وهو تحريف . والراح : جمع راحة ، وهي باطن الكف .
- (٨) السحر : آخر الليل ومنتفس الصبح .
- (٩) يقال : « إفعل ذلك وخلاك ذم » أي أعذرت وسقط عنك الذم .
- (١٠) المنيف : المرتفع المشرف .
- (١١) نهد المراكل : (٣٥٦ ر ٨) .
- (١٢) الصريح : البين الواضح ، والمخالص من كل شيء .
- (١٣) الجياش : الفرس الذي إذا حركته بعقبك جاش ، أي هاج .
- (١٤) ط : « طليق » ، والطلق : الشوط الواحد في جري الخيل ، وقد يستعمل في غيره استعمال الشوط .
- (١٥) الظليم : الذكور من النعام ، وهو مشهور بالعدو . وانظر عنه كتاب الحيوان للجاحظ .
- (١٦) الشد : العدو ، والإسراع . والصريم : (٢٤٦ ر ١) .

الصَّريم . وأحذروا البطيء الأهضم^(١) ، وألهجين المقرف^(٢) . وليكن كرمه^(٣)
مناسباً للقوافي التسميية^(٤) ، والمكارم الفخرية .

ومن أخرى :

فاره هملاج^(٤) ، لا قَطُوفٌ ولا مِرْعَاج^(٥) . نبيلٌ مَحْزِمٌ^(٦) ، سامٌ تَلَيْسِلُهُ^(٧) ،
ملساء صَبْوَةٌ^(٨) ، مُشْرِفَةٌ قَطَاةٌ^(٩) . مجموع صفاته لباعي الإيجاز^(١٠) ، من
الكتاب العزيز ذي الإعجاز^(١١) : (وترى الجبال تحسبها جامدةً وهي تمرُّ مرَّةً
السحاب)^(١٢) .

أخرى :

الشَّاكِي نَزِيلٌ^(١٣) ، والمَشْكُوُّ منه خَلِيلٌ ، وعزَمَاتٌ^(١٤) الأراء الكريمة ذِمٌّ^(١٥)

(١) الأهضم : ط « الأهضم » ، وهو تصحيف . وهو الفرس المنضم الجانبين خلقة .
(٢) المهجين : من الخيل ، الذي ولدته بردونة من حصان عربي . والمقرف : الذي أمه فرس عربية وأبوه
ليس بعربي . فالهجنة من قبل الأم ، والإقراف من قبل الأب . فهو يريد فرساً عتيقاً عربي الأوبن .
(٣) يريد بالقوافي التيمية قصائده ، وقد كان الشاعر يعتمري الى بني تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن
مضر ، وطالما افتخر بهم في شعره على ما تقدم بعضه في مختاراته في هذا الكتاب .
(٤) الفاره : قال الأزهرى — الفاره من الدواب : الجيد السير ، وقال غيره : الحسن الوجه . قال
الجوهرى : ويقال للبردون والبغل والحمار فاره بين الفروهة ، والفراهة ، والفراهية . ولا يقال للفرس فاره ،
ولكن رائع وجواد . والهملاج : (٣٥٨ ر ٥) .
(٥) القطوف : البطيء المتقارب الخطى . والمزجاج : مبالغة اسم الفاعل من أزعجه إذا ألقه ، والدابة اذا
قطفت أزعجت راكبها .

(٦) المحزم : موضع شد الحزام ، وفرس نبيل المحزم : أي حسنه مع غاظ ، وهو مجاز ، قال عنتره :
وحشيتي سرج على عبل الشوى
نهد مراكله نبيل المحزم
(٧) السامي : المرتفع المشرف . والتايل : العنق .
(٨) الصهوة : مقعد الفارس من الفرس .
(٩) القضاة : مقعد الرديف من الفرس ، والرديف : من يحمله الراكب خلفه على ظهر الدابة .
(١٠) ط : « لباعي في الإيجاز » ، وهو تحريف فاحش . والإيجاز : مصدر أوجز كلامه وأوجز
فيه : اختصره في بلاغة . وفي البيان : أداء المعنى بأقل من العبارة المتعارفة ، ويقابله الإطناب .
(١١) إعجاز القرآن : ارتقاؤه في البلاغة الى حد يعجز البشر عن معارضته .
(١٢) سورة التمل ٢٧ ، الآية ٨٨ ، وبقيتها : (صنع الله الذي أتقن كل شيء ، إنه خبير بما تعملون) .
(١٣) النزيل : الضيف ، وهو نزيلي : أي ينزل معي في البيت .
(١٤) كذا في ل ، ط ، والعبارة لا تستقيم معها ، فلعل الأصل « وذو عزمات .. » سقط منها « ذو » .
(١٥) ط : « دمر » بالذال ، وهو تصحيف . والدمر : الشجاع المنسكر .

غيرُ إَجْفِيلٍ (١) .

وله في تقريب شخص ذمته (٢) :

ما مثلك من الحنفِ ظلاً ، ولا أوسع حمى . بل جديرٌ بك أن تُنبذَ بالعرء
نُبدَ الحيفِ المستحيلة . ما هذا الإقدامُ على أمرٍ لو خطر ببالي ، فعله في خواصِّ
أحوالي ، رُحْتُ جاهلاً عاصياً مزاحماً للنبيّة . إبشِرْ بما ساءك (٣) من إعراض وجوه
عنايتي عنك . وأيمُ اللهُ (٤) ، أينُ لم تقم باستدراك الفارط (٥) في ذلك مقام العبد
العاجزِ عند الملكِ القادر ، بما يحصنُ نفسك من حتفك (٦) ، ويصونني عن مقام العيب ،
لأقربن لك مجن (٧) العناية ، ولا أخذن بكل معونة فتلة لك فاضحة . شوّهت عقلي
وذكري عند السّرة (٨) الأخيّار . أبعذك الله !

أخرى في طلب مسواك (٩) من شيخ الشيوخ :

ناصرأ من عود أراكة (١٠) ، لبين المعاطف (١١) ، خوار المعاجم (١٢) ، غير كزٍ ولا

(١) الإجفيل : (٦٢٠٢) .

(٢) ط : « وذمه » .

(٣) ل : « سأل » .

(٤) أيم الله : (٢٥٤ ر ١٣) .

(٥) الفارط : اسم فاعل من فرط الشيء إذا ذهب وفات ، وفرط منه كلام أو أمر قبيح : بدر وسبق

من غير روية .

(٦) الحنف : (٣٥٣ ر ١٣) .

(٧) المجن : (٢١٧ ر ٦) .

(٨) السّرة : الأشراف .

(٩) ط : « نوال » ، وهو تحريف .

(١٠) الناصر : من النبات ، الشديد الحضرة . والأراكة : واحدة الأراك ، وهو : شجر طويل تتخذ

من فروعها المساويك .

(١١) المعاطف : الجوانب .

(١٢) الخوار : الضعيف الذي لا يبقا له على الشدة . والمعجم : جمع معجم (بفتح الميم والجيم) ، وهو

اسم مكان من عجم العود إذا عضمه ليعلم صلابته من خوره .

يابس^(١) ، بل أعيد اللحاء^(٢) والملايس . يُصيبُ السنة^(٣) ، ويُعيد الأفلح^(٤) .
وضاح الملبس .

أخرى :

إني وإن كنت على قومك - يا ابن الكرام - حران الفؤاد ، محتم الحفيظة^(٥) ،
حيث لفظوا ودّي^(٦) ، وتقضوا عهدي^(٧) ، وأخلفوا وعدي ، ولم أجزهم بغير
الهجران بقية الزمان ، وعمّا سواه فمخزون اللسان ، إذ الإخاء معتصمهم التنيع
مني . ولعمرك الله إنهم يرادون^(٨) مني طوداً أيهم^(٩) ، ويجدون عوداً ثقلاً^(١٠)
لا يهفو في وداد هفوة^(١١) ، ولا تطيش له في ذكركم بالغيب جنوة^(١٢) ، ولكن رب
هجر أقتل من هجر^(١٣) . وأنت بنجوة عمّا أجتروا^(١٤) ، وحجرة عمّا

(١) الكز : الياس المنقبض .

(٢) الأغيد : من النبات ، الناعم المني . واللحاء : القشر .

(٣) أي يوافق ما توصي به السنة النبوية .

(٤) ط : « الأملح » ، وهو تحريف . والأفلح : الذي يملأ أسنانه القلح ، وهو وسخ يركبها

تصفر ، وقد تخضر .

(٥) محتم الحفيظة : مشتمل الغضب فيما يجب أن يحفظ منه .

(٦) لفظوا ودّي : رموه .

(٧) تقضوا عهدي : أفسدوه ، والتقض ضد الإبرام .

(٨) راد صاحبه القول : راجعه إياه ، والشئ رده عليه .

(٩) الطود : الجبل . والأيهم : الشديد الصعب .

(١٠) العود : الجمل المسن . والثقال : البطيء من الإبل وغيرها ، وفي حديث حذيفة — رضي الله

عنه — أنه ذكر فتنة ، فقال : « تكون فيها مثل الجمل الثقال الذي لا ينبعث الا كرهاً » .

(١١) هنا الرجل : زل .

(١٢) طاش الرجل : نزع وخف عقله . والجنوة : الثوب الذي يحتوي به ، والاحتباء : جمع الرجل ظهره

وساقه ثوب ونحوه ، وقد يحتوي بيديه . يريد أنه وقور حليم لا يعتره الرق ولا يخف عقله فيتامهم .

(١٣) الهجر (بالفتح) : الترك والإعراض . و (بالضم) الإخاش في المنطق .

(١٤) الجنوة : ما ارتفع من الأرض ، وأنت من الأمر بنجوة : أي يبيد بعزل عنه . واجترح :

كذب ، وأكثر ما يستعمل في الجرائم والآثام ، فتقول : هو يجترح السيئات .

اجترموا^(١) ، وما زلتُ أُنحِكُ وداداً خالصاً من الأقداء^(٢) . والواردُ بالصَّحيفةِ أوجبَ قبيليَّ حقّاً زاحمٍ فيه أخيارُ الملوكِ ، وقد ألزمتُ له تحمّل^(٣) أثقاله مدّةَ الحياةِ ، فهما تُحدِثُ^(٤) فيه من خيرِ تجديني شاكرأ ؛ وإن تكن الأخرى وكذبَ الشيطانُ ، أُلزمتُ ما جناه قومك ، وأبرز لحربك كميّاً مدرةَ حرب^(٥) . ثابتَ القدمِ تحتَ الغُبارِ ، غيرَ مُخْلِدي إلى فرار^(٦) .

ومن أخرى :

ادلهمَّ الباطلُ حتّى ما من جدوةٍ حتّى يُهتدى بها إلى مسلك ، وصار ودادُ الأكبرِ عاقراً في الخيرِ ، ثُوراً^(٧) في الشرِّ ، اللهم غفرا .

ومن أخرى :

نادي المكارم مُقبِلُ الصَّعيدِ^(٨) ، عن فمِ شادٍ^(٩) بالحمادِ غرّيد . أجدني — والحكمُ لله — بين أوقينِ فادِ حنينِ^(١٠) ينوءُ بهما^(١١) الطَّوْدُ الفارِعُ^(١٢) :

(١) الحجره (بفتح الماء) : الناحية .

(٢) الأقداء : جمع القذى ، وهو ما يقع في العين وفي الشراب من تينة ونحوها .

(٣) ل : « يحمل » ، وما أثبتناه من ط ، وإنما رجحناه لأن « ألزم » إنما يتعدى بنفسه لا بالياء ،

يقول : ألزم الرجل العمل والمال ، أي أوجبه على نفسه ، مطاوع ألزمه .

(٤) ط : « يحدث » .

(٥) الكمي : (٦٩ ر ٨) . ومدرة : ل ، ط « مدرة » بنقطتين فوق الماء ، وهو خطأ .

ويقال : فلان مدره حرب أي مقدم ، ومدره قومه أي زعيمهم وخطيبهم والمتكلم عنهم .

(٦) أخذ إلى الفرار : مال وركن إليه .

(٧) ل : « ثوراً » ، وضبط فيها بتشديد الواو ، وهو تحريف ، وقد جاءت على الصحة في ط ، وهي

(كصبور) الامرأة الكثيرة الولد ، وكذلك الرجل ، يقال : رجل ثور وامرأة ثور .

(٨) الصعيد : التراب ، وقال ثعلب : هو وجه الأرض ، لتوله تعالى : « فصبح صعيداً زلغاً » .

(٩) شاد : مترم .

(١٠) الأوق : الثقل . والفاذح : الباهظ الشاق .

(١١) ل : « ينوبها » ، ط : « ينوابها » . وصوابه ما أثبتناه ، يقال : « ناء الرجل بحمله ينوء »

و«أ » نهض مثقلاً به بجهد ومشقة ، و« ناء به الحمل » أثقله .

(١٢) الفارِع : المرتفع العالي .

تلف الكتمان ، وهجنة الإذاعة^(١) ، وهما ما هما ! واتحاد الملنى ، بسن إبرام
 الشكوى ، إذ ليس بالحى بارق^(٢) يُشام^(٣) ولا وميض^(٤) يُلح^(٥) .
 أخرى :

فقد صبر^(٦) ، وأسرق^(٧) حر^(٨) ، ووضح في مخالقات عادات التخفيف عذر^(٩) ، وكل^(١٠)
 من المنزل والمربط^(١١) صفر^(١٢) ، لا شعبر^(١٣) هناك ولا بر^(١٤) .
 أخرى في طلب سرج :

مرريض^(١٥) ضيغم^(١٦) ، ووج^(١٧) خضرم^(١٨) ، ومقر^(١٩) طرد^(٢٠) راس^(٢١) أمهم^(٢٢) ، سماء^(٢٣)
 الأصطلاح سرجاً : لارتثاً ولا سحيقاً^(٢٤) ولا غلامياً^(٢٥) ، دمقسى^(٢٦) الحشية^(٢٧) ،
 حديث عهد بيد الصناع ، أقرب من باعك الى ألعى ، والسلام^(٢٨) .
 وله الى المسترشد^(٢٩) :

- (١) الهجنة : القبح ، والعيب .
- (٢) شام البرق : (٤ ر ٨) .
- (٣) صفر : خال ، تقول : البيت صفر من المتاع .
- (٤) المربيض : موضع الربوض ، أى البروك . والضيغم : الأسد .
- (٥) اللج : من البحر ، الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه . والحضرم : الماء الكثير .
- (٦) الأمهم : (٩ ر ٣٦١) .
- (٧) السحيق : ألبالي .
- (٨) أى لا صغيراً مما يعد للفلان .

(٩) هذه الرقعة والرقعتان اللتان بعدها ، من سبع رقاع كتبها الحيص بيص الى المسترشد بالله (وقد
 تقدمت ترجمته في ص ٢٩) ، وشفعها بمئة بيت في مدحه ، طالباً إجازته ببعض البلاد كما كان يفعل أسلافه
 من الخلفاء العباسيين على حد زعمه . ولكن المسترشد تفاضى عن ذلك ، وأناله خمس مئة دينار ، فردها ،
 وطلب منه إجازته بـ « بعقوبا » حاضرة لواء دبالى اليوم ، فأناله ثانية مثل النائل الأول ، فرده ، وأكد له
 رغبته في « بعقوبا » ، فبرز الجواب من المسترشد بالله شعراً حوشي الألفاظ ، غريب الكلم ، تهكماً به ،
 واستخفافاً بقدره في أقواله وأعماله ، واعتماداً على مقابلته بنقيض قصده .. بداه بقوله :

ومضى الجواب بها وبان العنطب وتبدأت أرسائها والهيدب
 وختمه بهذا البيت :

لوأت خفة رأسه في رجليه لحق الغزال ولم تفتنه الأرنب
 وقد أورد هذا الخبر بطوله ابن دحية في « كتاب التبراس في تاريخ خلفاء بني العباس » (من مطبوعات =

جوداً^(١) يا أمير المؤمنين^(٢) بوفرٍ دثر^(٣)، لا بكيٍّ ولا نزر^(٤)، لفصيح
 شعرٍ، يمم لجج بحر^(٥)، برناد غنى^(٦) دهرٍ. فالقافية سحرٌ، والسامع حنبر^(٧)،
 والندى غمر^(٨).
 وله^(٩):

إن وراء الحجاب المسدل لا يهم طود^(١٠)، ويخضم يمم^(١١) مخرس^(١١)
 خطب^(١٢)، قاتل جدب^(١٣). جل فبهر^(١٣)، وعز^(١٣) فقهر^(١٣)، وجاد فغمر. ثبت الله دولته^(١٤)

== لجنة الترجمة والتأليف والنشر ببيداد سنة ١٣٦٥ م = ١٩٤٦ م)، وذكر أن قصة المترشد بالله
 هذه مع الحيص بيص مشهورة، وعند الرواة مدونة مذكورة. وقد جاءت الرقاع في هذا الكتاب مدرجة،
 وناقصة، ومحرفة؛ ولم ينتبه الى شيء من ذلك « مصححه والمعلق عليه! »، وسأشير الى بعضه في مكانه
 من الرقاع الثلاث المختارة هنا.

- (١) ط: « جواداً »، وهو تحريف .
 (٢) في النبراس (ص ١٤٦): « بأمر المؤمنين »، وهو تحريف ظاهر .
 (٣) الوفر: ماكثر واتسع من المال. والدثر: الكثير من كل شيء، يطلق على الواحد وغيره فيقال:
 « مال دثر، ومالات دثر، وأموال دثر » .
 (٤) بكيء: في ل « بلي »، وفي النبراس « بكي »، والصواب ما أثبتته من ط، ومعناه القليل،
 يقال: بكأت الناقة والشاة بكأً فهي بكيسة اذا قل لبنها. والنزر: القليل النافه .
 (٥) يمم: قصد. واللاجج: جمع لجة، وهي معظم الماء، وخصها بعضهم بمعظم البحر، وفلان لجة واسعة
 على التشبيه. وفي النبراس: « لجج » .
 (٦) في النبراس: « غناء » .
 (٧) الخبر (بالكسر والفتح): العالم، وقيل: الصالح من العلماء .
 (٨) الندى: السخاء والكرم. غمر: كثير. وجاء في « النبراس » بعد هذه الجملة: « والرأي
 القدس أعلاء » كذا أي « أعلى »، وهو من البدييات. ثم أدرج معه قوله في أول الرقعة الآتية: « إن
 وراء الحجاب لأبيهم طود » ولم يظن مصحح الكتاب للإدراج، وجعل كلمة « لأبيهم » المكونة من اللام
 المرحلقة ومن « أبيهم » (لا يهم) أي « لا » النافية، و « يهم » . وتقدم معنى أبيهم في (٣٦١ ر ٩) .
 (٩) ط: « واليه »، والسياق يوجب الجمع بينهما: « وله إليه »، أي وللحيص بيص الى المترشد بالله .
 (١٠) الخضم: البحر، وهو حقيقة فيه، ثم استعير للرجل الجواد. واليم: البحر .
 (١١) في النبراس: « ومخرس خطب » .
 (١٢) الجدب: المحل، تقيض الخصب .
 (١٣) في النبراس: « عن »، وهو تحريف ظاهر .
 (١٤) ثبت الله دولته: جاء في النبراس مكانها « فصولات الله عليه » .

ما هبتَ الرِّيحُ ، وَنَبَتَ الشَّيْخُ (١) ، فَعَلَامَ الْإِهْمَالِ ؟ وَالسَّلَامُ .

ومن أخرى :

أصلح الله أميرَ المؤمنين ، إنَّ الموصلَ (٢) والأيفارينَ (٣) - وهما الآن إقطاع (٤)
المسكينِ سلجوقيين - كاتنا إجازتين (٥) للطائفتين (٦) ، من إمامين مرضيين : معتصم

(١) في النبراس : « ونسم الشيخ » . وقد سقط منه قوله بعد هذه الجملة : « فعلام الإهمال ؟
والسلام » ، وأدرج معه قوله « خامسة من المدم ، في انتجاع شأبيب الكرم ... » ، وفي أثنائه سقط
ظاهر لم يفظن له مصحح الكتاب . والشيخ : نبت طيب الرائحة ، منه أصفر الزهر يشبه السذاب في ورقه
وهو الأرمني ، ومنه أحر غليظ الورق وهو التركي ، ومنه عربي ينبت في بلاد العرب ترعاه المواشي .
(٢) الموصل : (٣٠٢ ر ٤) .

(٣) ل : « الأغارين » . وما أثبتته من ط ، ومن معجمات اللغة ، ومن معجم البلدان (٣٨٩/١) .
قال ياقوت رحمه الله : « الإيفاران : اسم لعدة ضياع من كور أوغرت لعيسى ومقل ابني أبي دلف العجلي
— رحمه الله تعالى — وقيل لها « الإيفاران » ، أي إيفارا هذين الرجلين ، وهما : الكرج والبرج » .
ثم قال بعد كلام في تعريف الإيفار : « وهذين الإيفارين عن الحص بيب في رقعته الى أمير المؤمنين المسترشد
بالله » . ثم أورد الرقعة ببعض الاختلاف . والإيفار : قال ابن دريد : « والإيفار المستعمل في باب الخراج
لا أحسبه عربياً صحيحاً » ، وقال غيره : « مولد » ، وقال ياقوت في تعريفه : « والإيفار : اسم لكل
ما سمى نفسه من الضياع وغيرها ويمنع منه ، نقول : أوغرت النار اذا حيتته « كذا والصواب حيتها » ،
وأوغر صدر فلان اذا سماه ومنعه من بلوغ غرض فامتلاء غضباً . ولا يسمى الإيفار إيفاراً حتى يأمر السلطان
بمحايته ، فلا تدخله العمال لمساحة خراج ولا مقاسمة غلة ، فيكون الإيفار لعقبه من بعده على ممر السنين ،
خلا الصدقات فانها خارجة عنها ، يخصصها المصدق ويأخذ الواجب عنها . ووجد بخط ابن شريح : الإيفار
أن يقرر أمر الضيقة مثلاً على عشرة آلاف درهم ، فيوغر لصاحبها بعشرة آلاف درهم كل سنة يؤديها في
بيت المال أو في غير البلد الذي الضيقة فيه ، فتكون الضيقة موعرة بحجة لا تدخلوا يد عامل أو متصرف » .
وانظر تاج العروس (٦٠٤/٣) .

(٤) الإقطاع : (٦١ ر ٣) . (٥) في معجم البلدان ، وفي النبراس : « جائرتين » .

(٦) في معجم البلدان ، وفي النبراس : « لشاعرين طائين » . والشاعران الطائيان : هما الشاعران
العباسيان المشهوران أبو تمام حبيب بن أوس التوفى بالموصل سنة ٢٣٢ هـ ، وقيل غير ذلك ، وأبو عبادة
الوليد بن عبيد البحرى التوفى بمصر من أعمال حلب سنة ٢٨٤ هـ . وأخبارهما مستفيضة في كتب التاريخ
والتراجم ، وشأنهما في الشعر وتجديد معانيه وصقل أساليبه وألفاظه أكبر من أن يوجز .

أما ما أشار اليه الحص بيب في هذه الرقعة من إجازتها بالموصل والإيفارين ، فقد عرض له ياقوت وابن
خلكان ، فقال الأول : « وقد وقعت على كثير من أخبار أبي تمام والبحرئى ، فلم أر فيها أن واحداً منهما
أعطي واحداً من هذين الموضعين — أي الموصل والإيفارين — لكنه ورد أن أبا تمام مات وهو يتولى
بريد الموصل ، تولى ذلك بعناية الحسن بن وهب » . وقال الآخر : « ... وحققت صورة ولايته (أي
ولاية أبي تمام) الموصل ، فلم أجد سوى أن الحسن بن وهب ولاه بريد الموصل ، فأقام بها أقل من =

بالله ، ومتوكل على الله ^(١) . وبناء المجد ^(٢) الأشرف أعظم ، وخطره أجسم ^(٣) ، وغمامه للمعتفين أرزم ^(٤) ، فعلام الحرمان ^(٥) ؟

وله :

أسبغ الله ظلاله ما أفتق الحظ والعلم ، وأصطحب العقل وألم ^(٦) ^(٧) .

== سنتين ، ثم مات بها . ثم قال : « والحيس بيص ذكر في رقاعه السبع اللاتي كتبها الى الإمام المسترشد يطلب منه « بعقوبا » أن الموصل كانت « إجازة » لشاعر طائي . فإما أنه بنى الأمر على ما قاله الناس من غير تحقيق ، أو قصد أن يجعل هذا ذريعة لحصول « بعقوبا » له ، والله أعلم . قال : « وتابعه في الغلط ابن دحية في كتاب النبراس » . قلت : إن ابن دحية لم يزد على رواية هذا الخبر كما ورد في رقاع الحيس بيص حرفاً واحداً من عنده يدل على متابعة له في هذا الغلط ، وموافقة عليه ، إلا أن يكون سكوته وعدم تعقيبه عليه معدوداً عند القاضي ابن خلكان متابعة ، أو لعله وقف على نسخة تامة صحيحة من النبراس وقرأ فيها متابعتها ، وليس في هذا المطبوع ببغداد على نحو ما أريتك من قصه وتحريفاته الفاحشة شيء من هذا القبيل . وقد نقل « مصحح النبراس والمعلق عليه » كلام القاضي في اتهام ابن دحية بمتابعة الحيس بيص في الغلط ، ولم يعقب عليه .

(١) في معجم البلدان ، وفي النبراس : « المعتصم بالله ، والتوكل على الله » ، وأخبارهما في تأريخ الرسل والملوك (٣٠٤/١٠) و(٧/١١) و(٢٦/١١) وما بعدها ، والكامل (١٦١/٦-١٩٥) و(١٢/٧-٣١) وكتاب العبر (٢٥٦/٣-٢٧٠) و(٢٧٢/٣-٢٧٩) ، والبداية والنهاية (٢٨٠/١٠) و(٣١٠/١٠) ، والفخري (٢٠٧) و(٢١٣) ، والتنبيه والأشرف (٣٠٥) و(٣١٣) ، والنبراس (٦٣) و(٨٠) ، وتأريخ بغداد للخطيب (٣٤٢/٣) و(١٦٥/٧) ، وفوات الوفيات (٥٣٣/٢) و(٢٠١/١) ، ومحاضرات الحضري - الدولة العباسية (٢٥٦) و(٢٨٤) ، وغيرها .

(٢) في معجم البلدان : « المجلس » ، وفي النبراس : « والمجد الأشرف أعلم » .

(٣) ط : أحشم ، وهو تصحيف . وفي معجم البلدان : « وخطره أشرف وأجسم » .

(٤) في النبراس : أغرم ، وهو تحريف ظاهر . وفي معجم البلدان : « وغمامه أسح وأرزم » . والمعتفون : طلاب المعروف . وأرزم : اسم تفضيل من أرزم الرعد ارزاماً أي اشتد صوته ، أو صوت غير شديد ، وهو مجاز مأخوذ من ارزام الناقة . وقد منع النجاة صوغ اسم التفضيل من الرباعي ، وخالفهم سيبويه فيما كان المزيد فيه « أفعل » ، وقاس ذلك على قوله تعالى : « ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة » ، وهما من « أقسط » إذا عدل ، ومن « أقام الشهادة » ، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل .

(٥) في معجم البلدان : « فالإم الإهمال ؟ » . (٦) ط : « والفهم » .

(*) كتب في حاشية ل ما نصه : « وتوفي الأمير (١) بن الصيفي ، المنبوز بالحيس بيص ، ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمس مئة ، رحمه الله » .

قال محمد مهجبة الأتري :

هذا آخر ما من الله به علي من شرح هذا الجزء من كتاب « الحريدة » وتحقيقه وضبطه ، وبحمده تعالى شأنه تم الصالحات .

المستندات

المستمرجات

٦٦ ١٤ ش « وقيل : أمرضه » .

وبقية التعليق : وشغفت به وبجبه (كفرح) : أي غشي حبه قلبي كما
في القاموس المحيط . وقال الزبيدي في شرحه : « ومما يستدرك عليه
شغف بقلان (كعني) : ارتفع حبه الى أعلى المواضع من قلبه ، وهو
مذهب الفراء ، الى آخر كلامه . تاج العروس (١٧٥/٦) .

١٠١ ١٩ ش ومثل ذلك في فوات الوفيات (٤٢٠/١) لمحمد بن شاكر بن أحمد

الكتبي ، المتوفى عام ٧٦٤ هـ ، قال : « ظفر بن يحيى بن محمد بن هيرة ،
أبو الويد ، بن أوزير أبي المظفر عون الدين ابن هيرة . كان يلقب
« شرف الدين » . ناب عن والده في الوزارة . وكان شائباً ظريفاً ،
نظيماً ، أدبياً ، فاضلاً ، ينظم الشعر . امتحن بالحبس أيام والده سنين
بقلعة تكريت ، ثم خلاص . ولما توفى أوزير ، اتصل بالخليفة أنه
عزم على الخروج من بغداد مخفياً ، فقبض عليه وحبسه ، ولم يزل الى
سنة اثنتين وخمسين وست مئة ، فخرج من الحبس ميتاً ، ودفن عند
أبيه » .

١ ١٧٨ « الأجل رضي الدين هبة الله بن الحسن بن محمد بن أوزير ابن

المعاليب ... » .

وترجم له ابن الساعي في « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وغيون
السير » (٣١/٩) ، قال :

« أبو المعالي بن المطّلب ، الكاتب ، المعروف بالجُرْدُ . كان حسن
الكتابة ، مليح الخط ، عنده أدب ، ويقول الشعر ، وفيه فضل . صنّف
كتاباً سماه (تقويم المائد في تفضيل الناقص على الزائد) ، و جَدَّوْكَهُ
على وضع (تقويم الصحّة) ، وذكر أعيان النّاس ، وجعل بإزاء كل
شيء وضعه ابن جرّلة نوعاً من الهجو أو المدح . وقد وقفت على هذا
الكتاب ، وعزمت على نقله ، ثمّ أضربت عن ذلك لما فيه من الهجو
والفحش والنفذ (عفا الله عنه) .

ومن شعره ما أنشدني أبو القاسم عليّ بن الجوزي رحمه الله ،
قال : أنشدني أبو المعالي الجُرْدُ لنفسه :

أفدي التي في وجهها سنّة أشهى الى قلبي من الفرض
تنسى عهداً سافنت بيانتها كأنها قد أكلت قرصي .

وروى ناشره الفاضل اسم أبيه « الحسين » نقلاً عن « إنسان
العيون ٤٤ » . وهو في نسخ (الخريدة) عندنا « الحسن » .

« الأجل سعد الدين أبو عبد الله الحسين بن شيب الطيّبي ... »

١ ١٨٧

ترجم له ياقوت الحموي في معجم الأدباء (١٠ / ١٢٦) فقال : « الحسين
ابن عليّ بن أحمد بن عبد الواحد بن بكر بن شيب النصيبيّ السّنيّ ،
نديم المستنجد بالله . وُلِدَ سنة خمس مئة ، وتُوِّفِيَ سنة ثمانين وخمس مئة .
كان أديباً ، كاتباً ، شاعراً ، له اليد الطّولى في حلّ الألغاز
العويصة » ، وذكر أمثلة من سرعة خاطره وتقدمه في حلّ الألغاز
نظماً ونثراً ، ومنها المثال الذي أورده العماد ، وسأرويه بعد هذا .

وترجم له أيضاً محمد بن شاكر الكتيبي في فوات الوفيات

(٢٧٦/١) فذكر اسمه ونسبه على نحو ما ذكرها ياقوت ، غير أنه خالفه في نسبه ، فهو عنده « الطيبي » كما عند العماد ، ولست أرى « النصيبي » في معجم الأدباء إلا تحريفاً من النسخ ، والله أعلم .

وزاد ابن شاكر على ياقوت كنيته ولقبه على نحو ما جاء في الحَرَيْدَة ، غير أن الناشر الفاضل - الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد - خالف بين لقبه في المتن والحاشية ، فجعله في المتن « سعيد الدين » وفي الحاشية « سعد الدين » ، والأول تحريف من غير شك . وفي هذه الطبعة من فوات ألوفيات تحريفات جمّة ، ومنها في هذه الصفحة نفسها بعد خمسة أسطر تحريف (الحُرَيْدَة) الى (الذخيرة) وشتان ما هما !

« وكان يداعبه ، ويصحّف عليه في خطابه ، ويستدعي منه تصحيف جوابه . فمن ذلك أنه أقبل يوماً ، فقال له الخليفة : ابن شتيت ؟ فقال في الحال : عندك . يعني ابن شيب ، فقال هو : عبدك » .

وصورة ذلك في معجم الأدباء (١٢٨/١٠) : « ودخل ابن شيب يوماً على الخليفة المستنجد بالله ، فقال الخليفة : أأبن شيب ؟ فقال : عبدك يا أمير المؤمنين . فأعجبه هذا التصحيف منه » . وعلّق ناشره عليه بقوله : « جعل كلمة عبدك بدل عندك ، وهذا التصحيف هو المشار إليه » .

وفي فوات ألوفيات (٢٧٦/١) : « دخل يوماً على المستنجد ، فقال له : ابن شيب ؟ فقال له : عبدك يا أمير المؤمنين . فأعجبه هذا التصحيف منه » . وعلّق الناشر على ذلك : « كان الجواب عندك ، فصحّفه الى عبدك » .

« وله قصيدة في مدح الأمير هندي .. » .

قال ابن الفوطي في (تلخيص مجمع الآداب ^(١)) : « فخر الدين أبو حرب هندي بن أبي الفياض الزهيري الكردي الأمير ، كان من الأمراء الأكراد ، المنعمين الأجواد ، وقد مدحه نجم الدين ابن المعلم بقصيدته المشهورة التي أولها :

تبهي يا عذبات الرند

كم ذا الكرى ؟ هب نسيم نجد

وأورد منها بعده خمسة أبيات أنهى بها الكلام عليه . والقصيدة في ترجمة ابن المعلم في (الخريدة) ، وسأوردها .

وقد ذكره ابن الأثير ^(٢) فيمن حضر وقعة بكسرة ، وكانت في سنة ٥٤٩ هـ بين الخليفة المقتني لأمر الله العباسي وألبقش كون خرا أحد الأمراء من قبل السلطان أرسلان شاه بن طغرل بن محمد ابن ملك شاه السلجوقي ، قال : « وفي هذه الحرب غدر بنو عوف من عسك الخليفة ولحقوا بالعجم ، ومضى هندي الكردي أيضاً معهم . وبكسرة - ويقال فيها بكمزى وبجزمزى - قرية بينها وبين بعقوبانحو فرسخين ، قال ياقوت : « كان بينها وبين بعيقبة الواقعة المشهورة بين المقتني لأمر الله وألبقش كون خرا ^(٣) ... » ، وذكر في موضع آخر أنها كانت في « بعيقبة ^(٤) » .

أما قصيدة ابن المعلم الطرثي الواسطي في مدح الأمير هندي

- (١) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب : نسخة خزانة كتب مديرية الآثار العراقية العامة ، وهي مصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق .
- (٢) الكامل (٨٠ / ١١) طبعة بولاق .
- (٣) معجم البلدان (٢٥٦ / ٢) طبعة مصر .
- (٤) معجم البلدان (٢٢٩ / ٢) .

التي أورد منها ابن الفوطي في (تلخيص مجمع الآداب) ستة
 أبيات ، فهي في الخريدة ، اقتصر العواد على غزلها ، وعدة ما رواه منها ١٦
 بيتاً في نسخة الغاتيان و ١٧ بيتاً في نسخة باريس . وكانت هذه
 القصيدة من القصائد السائرة ، إذ كان لها شأن عند الأدباء لرقتها وعذوبة
 ألفاظها ، حتى قال أبو عبد الله اللارجاني : « قال لي إنسان بسمرقند ،
 وقد جرى ذكر أهل العراق ولطافة طباعهم ورقة ألسنتهم : كفى أهل
 العراق أن منهم من يقول :

تنبهي يا عذبات الرنيد

كم ذا الكرى ؟ هب نسيم نجد

وكرر البيت تعجباً منه لطافته وعذوبة لفظه .

ولما رواها العواد ، أفن في وصف ما لقيته من استحسان الناس
 فقال (١) :

« وله من كلمة في رقة النسيم السحري ، وحسن ألوشي التستري ،
 سارت ، وأنجحت [وغارت (٢)] ، حتى شدا بها الشادي ، وحدا بها
 الحادي ، ووجد بها أرباب الغناء الغني وألوجد ، وأصحاب
 القلوب الهوى وألوجد ، لاسيما بطلعها المقبل المعشوق ، المعسول
 المرموق الموموق (٣) . وهي في مدح الأمير هندي الكردي (٤) . »

التصيرة

تنبهي يا عذبات الرنيد

كم ذا الكرى ؟ هب نسيم نجد

(١) الخريدة : الفاتيان (١٣٧/٣) . (٢) من نسخة باريس .

(٣) ب : « الرفوق » ، وهو تحريف .

(٤) ب : « الكردي » ، وهو تحريف .

مَرَّ عَلَى الرَّوْضِ وَجَاءَ سَجْرًا يَسْحَبُ بُرْدِي أَرَجٍ وَبُرْدٍ
حَتَّى إِذَا عَانَقَتْ مِنْهُ نَفْحَهُ (١) عَادَ سُمُومًا، وَالْغَرَامُ يُعْدِي
وَاعْجِبًا مَنِّي أَسْتَشْفِي الصَّبَا وَمَا تَزِيدُ النَّارَ غَيْرَ وَقْدٍ
أَعْلَلُ الْقَلْبَ بِبَانَ رَامَةٍ وَمَا يَنْوِبُ غُصْنٌ عَنْ قَدِّ
وَأَسْأَلُ الْقَلْبَ ، وَمَنْ لِي لَوْ وَعَى

رَجَعَ الْكَلَامِ ، أَوْ سَخَا بِرَدِّ
أَفْتَضِي النَّوْحَ حَمَامَاتِ اللَّوَى ؟

هَمَاتَ ، مَا عِنْدَ اللَّوَى مَا عِنْدِي (٢) !
كَمْ بَيْنَ خَالٍ وَجَوٍّ ، وَسَاهِرٍ وَرَاقِدٍ ، وَكَاتِمٍ وَبُنْدِي
مَا ضَرَّ مَنْ لَمْ يَسْمَحُوا بِزُورَةٍ
لَوْ سَمَحَتْ طُيُوفُهُمْ بِوَعْدِ
بَانُوا ، فَلَا دَارَ الْعَقِيقِ بَعْدَهُمْ دَارٌ ، وَلَا عَيْدُ الْحَمَى بَعْدِ
أَدٍ مِنَ الْبَعْدِ ، وَلَوْ رَفَقْتُمْ مَا ضَرَّنِي تَأْوِهُي الْبُعْدِ
عَشَقِي . لَا مَا عَشَقْتَهُ (عُذْرَةٌ)

قَبْلِي ، يَسْتَنْ بِهَ مِنْ بَعْدِي (٣)
مَاذَا عَلَى الْعَاذِلِ إِنْ كُنَيْتُ عَنْ

حُزْوِيْ وَلِيْلِي بِالْحَمَى وَهِنْدِ ؟
تَعِيْلَةٌ وَوَقُوفُنَا بِطَلَلٍ وَضَلَّةٌ سَوَّأْنَا لِصَلْدِ (٤)

(١) ب : « نفحة » .

(٢) ب : « ما عندي اللوى ما عند » ، وهو تحريف .

(٣) ب : « قبلي وبني يستن بي من بعد » .

(٤) هذا البيت من نسخة باريس ، وصورة الشطر الثاني فيها : « وظلة سالنا

صالد » .

إِنَّ نَكَبَ الْغَيْثُ الْجَمِيَّ وَضَنَّ أَنْ
 يُنِيرَ فِي عِرَاصِهَا وَيُسْدِي
 سَقَتَهُ عَيْنِي ، وَرَمْتَهُ أَضْلَعِي بِوَابِلٍ وَبَارِقٍ وَرَعْدٍ
 طَرْفٌ يَجْفُؤُ الْمُنْزُنُ وَهُوَ وَاكِفٌ
 كَأَنَّمَا جَفْنَاهُ كَفْنَا (هندي)

٣٠٩ ٨ ش « وقد ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٥١٧ هـ عرضاً ... »
 وذكره أيضاً في حوادث سنة ٥٠١ هـ (١٠/١٦٦) من طبعة بلاق .
 ٣٥٠ ١١ ش « المغربي » : والمغربي المذكور ترجم له ابن الساعي الخازن المتوفى سنة
 ٦٧٤ هـ في وفيات سنة ٦٠٦ هـ من كتابه « الجامع المختصر في عنوان
 التراخي وعيون السير » (٢٩٣/٩) ، فقال :
 « أبو محمد عبد العزيز بن عبد الله المغربي القيرواني ، معبر الرؤيا .
 شيخ فاضل ، قدم من المغرب ، وكان عنده أدب ومعرفة تامة بتعبير
 الرؤيا . توفي ببغداد في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الأول من السنة
 المذكورة — أي سنة ٦٠٦ هـ — . وكان مولده — على ما ذكر — في سنة
 عشر وخمس مئة » .

٣٦٣ ١٢ ش « وطلب منه إجازته بـ « بعقوبا » ... »
 قال ياقوت في معجم البلدان (٢/٢٢٥) : « بعقوبا (بالفتح ثم
 السكون وضم القاف وسكون الواو والباء موحدة) ويقال لها
 « باعقوبا » أيضاً : قرية كبيرة كاللدينة ، بينهما وبين بغداد عشرة
 فراسخ ، من أعمال طريق خراسان . وهي كثيرة الأنهار والبساتين ،
 واسعة الفواكه : متكاثرة النخل ، ومهارطب ولحمون . يضرب بحمها

وجودتها المثل — الى أن قال — : وبعقوبا هذه هي التي ذكرها سعد
أبن محمد الصيفي ، وهو ألحيص بيص ، في رسائله السبع بسأل أأأأأأ
أن يهبها منه ، ووعوض عنها بمال ، فلم يقبله .
ثم عاد ياقوت فذكر أأأأ بعد صفحات قليلة ، في مادة « بُعَيْقَبَة »
(٢٢٩ / ٢) ، وقال : « بعَيْقَبَة : تصغير بعقوبا ، قرية بينها وبين بعقوبا
فرسخان . وهي التي أنعم بها — فيما ذكر بعضهم — أأأأ بالله على
ألحيص بيص ، فلم يرضها ، وبها كانت الواقعة بين أأأأ كُون خَر
وأأأأ لأمر الله » .

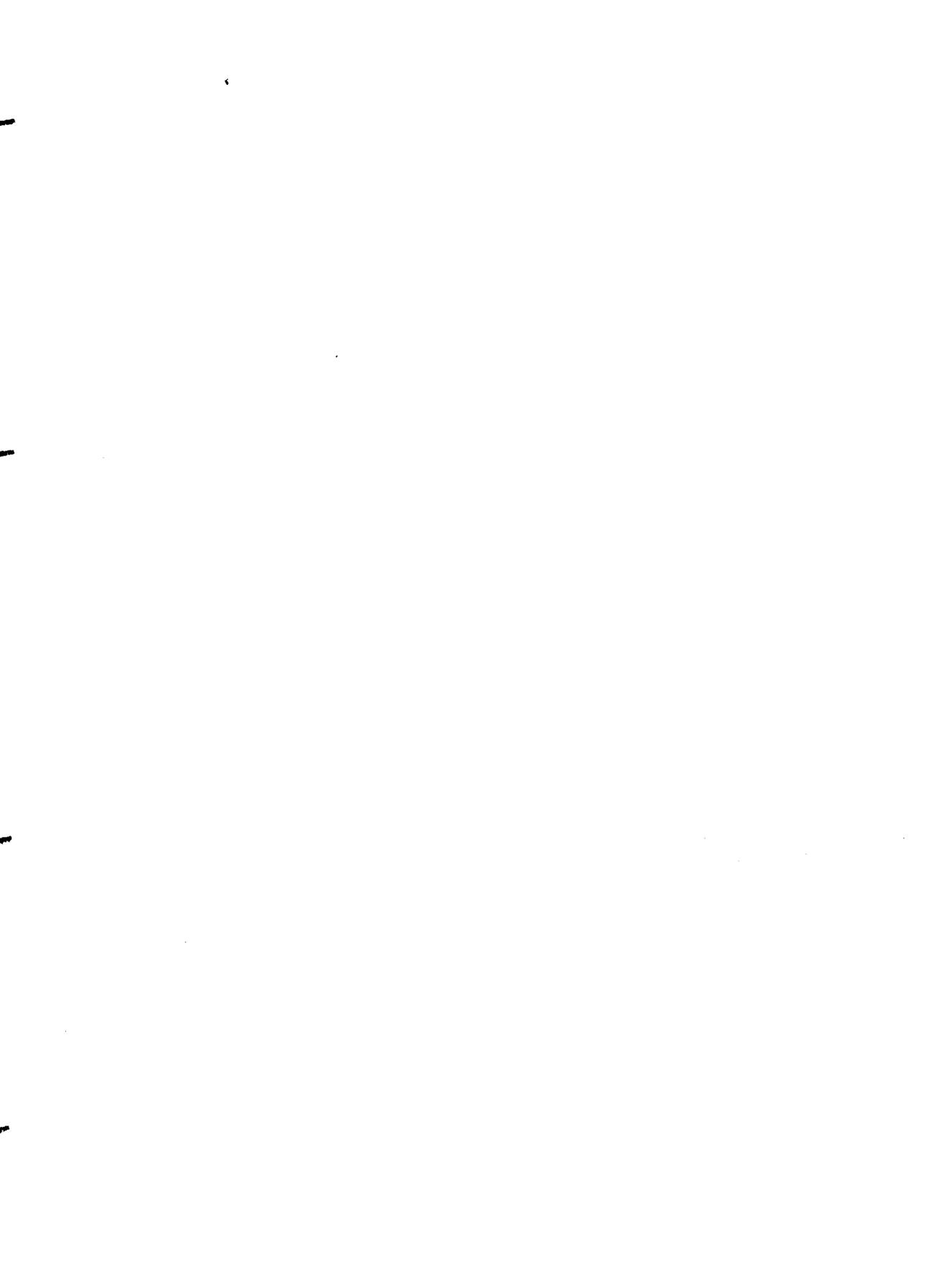
أأأأ أأأأ

فهرست الغلط والصواب

الصواب	الغلط	السطر	الصفحة
حامد بن محمد بن عبد الله	حامد بن عبد الله	ش ١٤	٧
وَأبن كثير	والمقريزي	« ١٨	١٠
٢٥١/٢	٢٥١/١	« «	٢٠
(٣) « وعلى نسخته يصحح ما بعده »	(٤)	٣	١٠٨

فهرس الكتاب (*)

- ١ - فهرست إجمالي لموضوعات الكتاب
- ٢ - فهرست تفصيلي لموضوعات الكتاب
- ٣ - فهرست الأعلام
- ٤ - فهرست القبايل
- ٥ - الأماكن والبلدات
- ٦ - فهرست التصانيد والمقطوعات
- ٧ - فهرست الكتب



١ - فهرست اجمالي لموضوعات الكتاب

٦٣	مدائح في المستضي	٦٣	مقدمة شارح الكتاب
	باب في ذكر محاسن الوزراء	٣	مقدمة مؤلف الكتاب
	والكتاب للبرقية العباسية وما عني الى		القسم الاول : فضلاء بغداد وما يجري
	المؤلف من أشعارهم	٨	عمرها من البلاد
٧٧	الوزير ظهير الدين	٩	المستضي بأمر الله
٨٧	الوزير عميد الدولة ابن جبير	١٨	المستنجد بالله
٩٣	سدريد الملك المفضل بن عبد الرزاق	٢٢	القائم بأمر الله
٩٤	الوزير الحسن بن صدقة	٢٤	المقتدي بأمر الله
٩٦	الوزير عون الدين بن هبيرة	٢٦	المستظهر بالله
١٠٠	عز الدين محمد بن الوزير ابن هبيرة	٢٩	المسترشد بالله
١٠١	شرف الدين ظفر بن الوزير ابن هبيرة	٣٢	الراشد بالله
١٢٠	أبو العباس ابن هبيرة	٣٤	المقتفي لأمر الله
١٢١	نجر الدين ابن هبيرة	٣٥	علي بن المستظهر بالله
١٢٣	أمين الدولة ابن الموصلا	٣٦	وصول المؤلف الى بغداد
١٣٢	تاج الرؤساء ابن أخت ابن الموصلا	٣٦	مدائح في المقتفي
١٣٤	أبو الحسن ابن رضوان	٣٩	ولايته نيابة الوزير بواسط
١٣٥	تاج الرؤساء ابن الأصباغي	٤٠	مدحه للمقتفي قبل ولايته بواسط
١٤٠	أبو ظاهر ابن الأصباغي	٤٣	مدائح في المستنجد بعد استخلافه
١٤٠	سدريد الدولة ابن الأبناري	٥٦	اعتقال المؤلف واستعطافه الخليفة
١٤٤	تتمة الدولة ابن الدرزي	٦٣	اطلاقه من اعتقاله

١٨٧	الأجل سعد الدين بن شبيب الطيبي
١٩٥	الأمير السيد عز الدين العلوي
١٩٦	الأجل صفى الدين
	باب في محاسن الشعراء
٢٠٢	الحيص بيمص
٢٠٢	من مقدمة ديوانه
٢٠٣	وصفه لحاله
٢٠٥	ابتداءاته ومخالصه
٢٠٥	المنتخب من ديوانه
٣٥٠	رسائله
٣٦٧	مستدركات الشارح
٣٧٦	الغلط والصواب
٣٧٧	فهارس الكتّاب

جماعة من بيت رئيس الرؤساء

آل الرفيل بنى المظفر

١٤٨	أبو محمد الحسن
١٥٠	أثير الدين
١٦٢	كمال الدين بن الوزير عضد الدين
١٦٦	عماد الدين بن الوزير عضد الدين
١٧٧	تاج الدين أخو عضد الدين الوزير

بنو المطلب

١٧٨	الأجل رضي الدين هبة الله
١٨٢	أبو سعد ابن المطلب
١٨٤	ابن حمدون الكاتب
١٨٥	أبو المظفر ابن السبي

٢ - فهرست تفصيلي لموضوعات الكتاب

السمعاني ٢٣ شعره في « سنة الفرق » ٢٤
آيات أخرى له ٢٤

المفتري بأمر الله ٢٤ - ٢٦

بيعت بالخلافة ٢٤ حالة البلاد في عهده ٢٥ وفاته
٢٥ من شعره الذي أوردته السمعاني ٢٥ شعر
له في الغزل ٢٦

المستظهر بالله ٢٦ - ٢٨

بيعت بالخلافة ٢٦ حالة البلاد في عهده ٢٧ وفاته
٢٧ من شعره الذي أوردته السمعاني ٢٧ مثال
له الى زين الملك هندو بن محمد ٢٨

المسترشد بالله ٢٩ - ٣٢

بيعت بالخلافة ٢٩ فتك الملاحدة به في المراغة
٣٠ شعر له يفخر فيه بنفسه ٣٠ شعر له في
الشباب والشيب ٣٠ شعر له في العتاب ٣١

الراشد بالله ٣٢ - ٣٤

ولايته الخلافة ٣٢ خلفه ٣٢ نقله الى
ديار بكر وأذربيجان ٣٢ صاحبه السلطان محموداً
في حصار أصفهان ٣٢ فتك الملاحدة به ٣٣
تسبيح أهل أصفهان جنازته الى مدينة جي ٣٣ من
شعره الذي أوردته السمعاني ٣٣

المفتني لأمر الله ٣٤ - ٣٥

خدمة المؤلف له ٣٤ حبه لأهل الفضل ٣٤
وفاته ومدة خلافته ٣٤ حالة البلاد في عهده ٣٥
مكائبات حسنة وتوقيعات مستطرفة له ٣٥

مقدمة الشاعر

مقدمة الكتاب ٣ - ٨

لم ألف المؤلف كتابه ٤ احتذاؤه كتابي يدبمة
الدهر ودمية القصر ٥ وصفه لكتابه ٦ ابتداءه
بذكر أهل عصره وعصر آبائه وأعمامه ٧ عدم
اقتضاره على الجيد من الشعر ٧ لم جمع كتابه ٨
مدائح الشعراء في عمه العزيز ٨

القسم الأول : فضلاء بغداد وما يجري

معها من البلاد

لم ابتداء بالعراق ٨ لم قدم بغداد على غيرها ٨

المستضيء بأمر الله ٩ - ١٨

نبذة عنه ٩ زوال مملكة الفاطميين من مصر في
عهده ١٠ بيعته بالخلافة ١١ تهنئة المؤلف له
بالخلافة بقصيدة هزبية ١٢ قصيدة رائية للمؤلف
يمدحه بها ١٤ أسبحة الخطبة له بعصر ١٤ قصيدة
ضادية للمؤلف يمدحه بها ١٧

المستفجر بالله ١٨ - ٢٢

نسبه ١٨ بيعته بالخلافة ١٩ حبه لأهل الفضل
١٩ تصنيف الوزير كتاباً له ١٩ شعر له مرتجل
١٩ آيات أخرى له ٢٠ شعر له في عامل له كان
يعن بخدمته ٢١ شعر له في وصف شمعة ٢١

القائم بأمر الله ٢٢ - ٢٤

وفاته وبيعتة ٢٢ من شعره الذي أوردته

علي بن المستظهر بالله

٣٥ - ٣٦

اتصاله بملك العرب ديبس بن صدقة ٣٥ مما كتب
به الى أخيه ٢٥

المؤلف في بغداد وواسط وصور من شعره

وصوله الى بغداد ٣٦ مدائح في المفتي ٣٦ في
وصف ركوبه ٢٧ في صفة الجيش ٣٨ في صفة
القصيدة ٣٨ ولاية انؤاف نيابة الوزير بواسط
٣٩ خروجه لاستقبال الخليفة ٣٩ مدحه للمفتي
قبل ولايته واسط ٤٠ ومنها في صفة الجيش ٤٢
ختام القصيدة بطلب رتبة ٤٣ مدائح للمؤلف
المستنجد بعد استخلافه ٤٣ مديحه للوزير ٤٦
ثناء المؤلف على شعره ٤٧ قصيدة أخرى للمؤلف
في مدح الخليفة ٤٨ مدحه بنصرته للدين ٥٢
مدحه بادلال الطنائة ٥٣ ثناؤه على الوزير ٥٣
اعتقال المؤلف ببغداد ٥٦ استعطافه الخليفة
بقصيدة طويلة ٥٦ هجوه الدهر لغدره بالكرام
٥٧ استعطائه بقصيدة أخرى ٦٠ اطلاق المؤلف
من اعتقاله ٦٣ مدائح المؤلف في المستضيء ٦٣
مدحه بقصيدة صادية طويلة ٦٣ - ٧١ ومنها
في مدح نور الدين محمود بن زنكي ٦٩ مدحه
بقصيدة صادية طويلة ٧١ - ٧٦

باب في ذكر محاسن الوزراء والكتاب

للدولة العباسية وما نجي الى المؤلف

من أشعارهم

الوزير ظهير الدين ٧٧ - ٨٧

مولده ٧٧ وزارته وعزله ٧٧ سفره الى الشام ثم
الى رود راور ٧٨ مجورته بمدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم ، ووفاته ٧٨ ثناء المؤلف على أيامه ٧٨
من شعره في الزهد ٧٩ من شعره في العتاب ٨١
آيات له في اجازة بنت كثير عزة : « اذا قيل هذا
بنت عزة ... البيت » ٨٣ وله في نظام الملك لا

قصده الى أصفهان ٨٤ وله فيه ٨٥ ملح من
فضائله ٨٥ من شعره في الخليفة المقتدي ٨٧

الوزير عميد الدولة ابن جهرير ٨٧ - ٩٣

وزارته للقائم ٨٩ توليه الوزارة مكان أبيه ٨٩
عزله ، وعودته الى الوزارة ٩٠ من شعره الذي
أورده السمعاني قوله في صديق ٩١ فصل في
صفاته ٩٢

سريد الملك المفضل بن عبد الرزاق ٩٣

وزارته للمستظهر ، وعزله ٩٣ اصابته بالحصر
حين استدعى للوزارة ٩٤

الوزير ابن صدقة ٩٤ - ٩٦

وزارته للمسترشد بالله ٩٤ صداقته للعزير عم
المؤلف ٩٥ آيات له في عودته الى الوزارة ٩٥
رباعية تنسب اليه ٩٦

الوزير ابن هبيرة ٩٦ - ١٠٠

نسبه ٩٦ وزارته للمفتي والمستنجد ٩٧ وفاته
٩٧ حبه لأولى الفضل والدين ٩٧ مدائح الشعراء
فيه ٩٨ مدائح المؤلف له ٩٨ من شعر الوزير
يخني الخليفة بالعيد ٩٩ شعر له في العتاب ٩٩
شعر له في الحث على مكارم الأخلاق ٩٩

ولده عز الدين ١٠٠ - ١٠١

ولايته عن أبيه في الوزارة ١٠٠ حبسه عند موت
أبيه ١٠٠ موته في الحبس ١٠١ شعره ١٠١

ولده أبو البرد ظفر « مظفر » ١٠١ - ١٢٠

حبه للفضل وأمه ١٠١ شعره حين حبس بقلعة
تكريت ١٠١ يجري في شعره على أسلوب مهبير
الديلمي ١٠٢ قصيدة له في مدح المستنجد بالله
١٠٢ ومنها في مدح الشباب ١٠٤ شعر له على
غرار قصيدة للأبيوردى ١٠٦ قصيدة له يعارض
بها قصيدة لمهبير ١٠٩ قصيدة للمؤلف يعارض

بها قصيدة مهبّار ١١٠ معارضة ابن الوزير لقصيدة
أخرى لمهبّار ١١٧

أبو العباس ابن هبيرة ١٢٠ - ١٢١

قال الأديب مفلح في القمر يدخل تحت
السحاب ١٢١ وقال شرف الدين في القمر
يدخل تحت السحاب ١٢١ وقال أبو العباس
ابن هبيرة في القمر يدخل تحت السحاب - ١٢١

نحر الدين ابن هبيرة ١٢١ - ١٢٢

قوله في رثاء أخيه أبي الفرج ١٢١

أمين الدولة ابن الموصلية ١٢٣ - ١٣٢

اسلامه أيام المنتدي ١٢٣ نيابته عن الوزارة
في أيام المنتدي والمستظهر ١٢٣ رسائله ١٢٤
قوله في الغزل والعتاب ١٢٤ قوله في كأس ١٢٥
توله للأمة في الحب ١٢٥ قوله في المستظهر بالله
١٢٥ استحسان المؤلف لتجزيته ١٢٦ قصيدة
له في نظام الملك ١٢٨

تاج الرؤساء ابن أخت ابن الموصلية ١٣٢

وفاته ١٣٣ شعره في الألتاز ١٣٣ شعره في
الحاتم ١٣٣ شعره في دالية الماء ١٣٣

أبو الحسن ابن رضوانه ١٣٤

قال - مفلزاً - في النار ١٣٤

تاج الرؤساء ابن الأصبغاني ١٣٥ - ١٤٠

تصنيف له في علم الكتابة ١٣٥ اسلامه ١٣٥
شعره ١٣٦ شعره - مفلزاً - في القمر ١٣٦
شعره - مفلزاً - في دولا ب الماء ١٣٧

أبو طاهر ابن الأصبغاني ١٤٠

شعر له في دار شفيق القاضي ١٤٠

سريد الدولة ١٤٠ - ١٤٤

مدح الغزي والأرجاني وغيرها من الشعراء له

١٤١ رباعيات له ١٤٢ هجاؤه لابن أفلح ١٤٢

تقد بعض الأديباء لشعره ١٤٣ هجاؤه في بعض
الوزراء ١٤٣

قناة الدولة ابن الدربني ١٤٤ - ١٤٦

تعصبه لأصحاب الشافعي ١٤٤ بناؤه المدرسة
الثقافية ١٤٥ وفاته ١٤٥ من شعره ١٤٥

جماعة من آل الرقيب بني المظفر

أبو محمد الحسن ١٤٨ - ١٥٠

شعر له في وصف البخيل المستبشر والسكران
العابس ١٤٩ شعره في اليمو ١٤٩ شعره
في التاريخ ١٤٩ شعره في المبالاة الأخضر
١٤٩ شعره في البغلاء ١٥٠ شعره في
الهلال والزهرة ١٥٠

أثير الدين ١٥٠ - ١٦١

اعتقاه ١٥٠ من شعره في القمري ١٥١
من شعره في المسك ١٥١ من شعره في القوس
شعره في السوط ١٥٢ شعره في السكين
١٥٢ شعره في التفاح ٥٣ شعره في الأترج
١٥٣ شعر للمؤلف في الأترج ١٥٣ شعر لأثير
الدين في الشمعة ١٥٤ شعره فيما يكتب على
مروحة ١٥٤ شعره في دفتر ١٥٤ شعره
منظور فيه الى قول أبي نواس ١٥٥ شعر لأبي
نواس ١٥٥ شعره في رثاء ابن التلميذ الطبيب
١٥٥ شعر له في كتاب صنفه الوزير في شرح
الصالح ١٥٦ شعر له في المجلس ١٥٦
شعر له في استهزاء تقويم ١٥٧ شعر له
في يهودي كاتب ١٥٧ شعر له في الغزل
١٥٧ شعره في الزهد ومناجاة الله ١٥٧ شعر
له في استعطاف أم أمير المؤمنين ١٥٨ شعر
له يصف به حرثية ١٥٨ وقال في صديق زاره
في محبة ١٥٩ وكتب الى ابن عمه شهاب الدين
وقد رزق ولداً ١٥٩ رسالة له ١٦٠ وكتاب
له من الاعتقال ١٦١

أبو المظفر ابن السبيعي ١٨٥-١٨٦

مقتله ١٨٦ شعر له في الغزل والعتاب ١٨٦

الأجل شعر الدين ١٨٧-١٩٥

اختصاصه بالمستنجد بالله ١٨٧ من شعره في
المستنجد ١٨٧ ثناء المؤلف على شعره ١٨٨
شعر له في مؤذن جبير الصوت ١٨٨ شعر له في
الامام المستنجد ١٨٨ شعر له في الامام المستضيء
١٨٩ شعر له على وزن أبيات لابن الحجاج ١٨٩
شعر له في مدح المستنجد بالله قبل افضاء الخلافة
اليه ١٩٢ أبيات لسعد الدين بن شبيب في
المستنجد ١٩٤

الأصمير السببر عز الدين ١٩٥-١٩٦

مولده ونشأته ١٩٥ تحقبه على مذهب أبي حنيفة
١٩٥ رغبته في العلم ونشره ١٩٦ أبيات له
في التصح ١٩٦

الأجل صفحي الدين ١٩٦-٢٠١

شعر له يهنيء به الامام المستضيء بالخلافة ١٩٧
شعر له على وزنين وقافيتين ١٩٨ شعر له في
الامام المستضيء ١٩٨ قصيدة أخرى يمدحه بها
١٩٩ شعر له وينسب الى العمالة جوهرة بنت
الدواحي البغدادية ٢٠٠

باب في محاسن الشعراء

٢٠٢

الحبيص بيص

قراءة المؤلف ديوانه عليه ٢٠٢ من مقدمة
ديوانه في تفضيل الشعر على النثر ٢٠٢ وصفه
لحاله ٢٠٣ ابتداءاته ومخالصة ٢٠٥ أبيات له
في مدح الوزير ٢٠٥ مدائح له للوزير عم العماد
٢٠٥ انتخاب المؤلف من شعره مرتباً على
الحروف ٢٠٥

كمال الدين ابن الوزير عضد الدين ١٦٢

شعر له في مملوك مليح ١٦٢ قصيدة للمؤلف
يمدحه بها ١٦٢ ومن القصيدة في صفة
الروض ١٦٥

عماد الدين ابن الوزير عضد الدين ١٦٦

من شعره الذي يعني به ١٦٧ قصيدة طويلة
للمؤلف يمدحه بها ١٦٨ قصيدة أخرى للمؤلف
بعث بها اليه من معتقله ببغداد ١٧٢ ومنها في
الاستنجد على الامام المستنجد ١٧٦

تاج الدين ١٧٧

مدح المؤلف له ١٧٧ ميله الى الفخر والمعنى
والأحاجي ١٧٧

بنو المطلب

رضي الدين ابن المطلب ١٧٨-١٨٢

شعر له في المهجاء ١٧٩ شعر له في الغزل ١٧٩
شعر له في ابن دينار كاتب منتر الوزير ١٨٠ شعر له
في عامل المنتر ١٨٠ شعر له في ابن تركان ١٨١
شعر له في بعض الوزراء ١٨١ شعر له في ذم القيم
١٨١ شعر له في واسط ١٨٢ شعر له في
امرأة تمنعت عليه ١٨٢

أبو سعد ابن المطلب ١٨٢-١٨٤

شعر له في الغزل ١٨٣ شعر له في المهجو السخيف
١٨٣ شعر له في المهجاء ١٨٣

بهاء الدين ابن محمود الطنب ١٨٤

حبه لأهل الفضل ١٨٤ ألف كتاباً سماه
التذكرة ١٨٤ عزله وحجسه ووفاته ١٨٤ شعر
له في مروحة الخيش ١٨٤ وشعر له في المهجاء
١٨٥

(أ)

ومنها في صفة القوس ٢٢٩ ومنها في صفة الرمح
٢٢٩ ومنها في صفة السنان ٢٣٠ ومنها في صفة
السيف ٢٣٠ ومنها في صفة الفرس ٢٣٠ ومنها
في صفة الجيش ٢٣٠ ومنها في التهئية بالصوم
والعبد ٢٣١ وقال يمدح السلطان طغرل بن محمد
ابن ملكشاه ٢٣٢ ومنها في الافتخار ٢٣٢
ومنها في صفة الركب ٢٣٢ وقال يمدح السلطان
مسعود بن محمد ٢٣٣ وقال يمدح المظفر بن حماد
٢٣٥ وقال يلوم نفسه على مدحه من لا يستحق
المدح ٢٣٦ وقال يمدح وزير السلطان سنجر
٢٣٧ وقال يمدح الأمير ديبس بن صدقة ٢٣٩
وقال في مدح الوزير الزينبي ٢٤١ شعر له كتبه
على دواة من الفضة ٢٤٢ وله في التنزل ٢٤٢ وله
في الحكمة ٢٤٢ وله في المظل ٢٤٣

(ب)

قال في الوزير جلال الدين أبي علي بن صدقة ٢٤٣
وقال في أنوشروان الوزير ٢٤٤ وله في العتاب
والفخر ٢٤٦ وقال في مدح السلطان مسعود
٢٥١ وقال فيه ٢٥١ وقال في الوزير الزينبي
٢٥٢ ومن الفصيحة في صفة الروض ٢٥٣ ومنها
في الاستعطاف ٢٥٤ وله في مدحه ٢٥٤ وله
فيه ٢٥٦ وله فيه ٢٥٦ وقال في مدح أتابك
غازي بن زنكي ٢٥٧ وقال في مدح عضد الدين
وزير الامم المستضيء ٢٥٨ وقال في المذار
٢٥٩ وقال في الفخر ٢٥٩ شعر له فيما يكتب
على الفرعة ٢٦٠ وقال في التحريض ٢٦٠ وقال
في صفة الجيش ٢٦١

(ج)

وقال في الحث على الجود ٢٦٢

(د)

قال يتعذر ٢٦٢

(هـ)

قال في خالص المسترشدي ٢٦٢

قال يفتخر ٢٠٦ قال يمدح الام المسترشد بالله
ويصف جيشه ٢٠٧ وقال يمدح الوزير الزينبي
٢٠٩ وقال يمدح ابن طفايرك ٢٠٩ وله في
العتاب ٢٠٩

(و)

قال يفتخر ٢١٠ وقال مخاطباً بعض الأمراء
٢١٢ وقال في الافتخار ٢١٢ من قصيدة له في
وصف أبيات كتبت اليه ٢١٣ وقال يصف
حصاناً ٢١٤ وقال وقد قصد الموصل في أيام
أتابك غازي بن زنكي ٢١٤ وقال يمدح علي
ابن طراد ٢١٥ وقال فيه ٢١٦ من قوله فيه
يصف الفضل ٢١٦ وقال في مدح الأمير هندي
الكردي ٢١٦ وقال يفتخر ٢١٨ وقال في التهئية
برجب ٢١٩

(ز)

قال في مدح الوزير الزينبي ٢١٩ وقال في الوزير
عضد الدين بن رئيس الرؤساء ٢٢٠

(ح)

مدح الوزير الزينبي ٢٢١

(ط)

مدح الوزير الزينبي ٢٢١ مدح الوزير الزينبي
في الحكمة ٢٢٣

(ق)

قال في مدح الوزير الزينبي ٢٢٣ وقال فيه ٢٢٣
وقال ارتجالاً حين لقي الأمير ديبس بن صدقة ٢٢٤

(ك)

قال في الوزير الزينبي ٢٢٤ وقال في مدحه ٢٢٦
قصيدة له في مدح السلطان محمود بن محمد بن
ملكشاه ٢٢٧ ومنها في وصف السهام ٢٢٨

الحكمة ٣٠٣ وقال في مدح الخليفة، المقتضي لأمر
الله ٣٠٤

(م)

وقال في سيد الدولة الكاتب ابن الأنباري ٣٠٦
قال في مدح الأمير قرواش ٣٠٩ وقال يفتخر ٣١٣
وقال في مدح السلطان سنجر ٣١٥ وقال في
الوزير أنوشروان ٣١٦ وقال في مدح السلطان
مسعود ٣١٩ وقال في الوزير الزيني ٣١٩ وقال
فيه ٣٢٠ وقال في الحكمة ٣٢٠ وقال في الخمر
والسكر ٣٢٠

(ن)

وقال وقد لمس الزناد في ليلة باردة ٣٢١ وقال
وقال يمدح شرف الدين البيهقي ٣٢٢ وقال في
الوزير الزيني ٣٢٢ وقال فيه ٣٢٥ وقال في
دواة من البلور ٣٢٦ وقال في الحكمة ٣٢٧
وقال معارضاً بعض الصوفية ٣٢٨

(هـ)

قال في الوزير الزيني ٣٢٨

(ي)

قال في أمير المؤمنين المستضيء بأمر الله ٣٢٩
وقال يفتخر ٣٣٠ ومنها في الوزير الزيني ٣٣٤
ومنها في وصف البرد والمجدب ٣٣٤ وقال في
الحكمة ٣٣٥ وقال حين بويع الامام المستضيء
بالخلافة ٣٣٦

٣٣٦

سرائر الجبص بيص

قال يرثي ملك العرب ديبس بن صدقة ٣٣٦
وقال مرثية له في جلال الدين محمد بن أنوشروان
الوزير ٣٣٩ مرثية له في أنوشروان الوزير ٣٤٠
وقال يرثي أخاه ٣٤١ وقال يرثي بعض أمراء
الأكراد ٣٤٢ وقال يرثي الأمير عنتر بن أبي
السكر، ويثني على أخيه مهلهل ٣٤٣ وقال يرثي
ولد الخليفة المسترشد بالله ٣٤٤ وقال يرثي الأمير

(ص)

قال في الوزير ابن صدقة ٢٦٢

(ط)

قال في مدح الوزير الزيني ٢٦٣

(ع)

قال في مدح أنوشروان الوزير ٢٦٣ وقال في
مدح ديبس بن صدقة ٢٦٦ وقال في الوزير الزيني
٢٦٩ وقال في أنوشروان ٢٧٤ وقال في الوزير
الزيني ٢٧٤ وقال فيه ٢٧٤ وقال فيه ٢٧٥
وقال فيه ٢٧٥ وقال في مدح الصدر الشهيد
عزيز الدين ٢٧٦

(ف)

قال في ادم ٢٧٧ وقال في شرف الدين البيهقي
٢٧٨ وقال في الحكمة ٢٧٩

(ق)

وقال في مدح الوزير الزيني ٢٧٩ وقال في مدح
ابن هبيرة ٢٨٤ وقال - لفرأ - في صفة مروحة
الحيش ٢٨٥ وقال في الحكمة ٢٨٧

(ك)

قال مما يطرز بالابرة على قميص امرأة ٢٨٧

(ل)

وقال في مدح ابن هبيرة الوزير ٢٨٧ وقال في
أنوشروان ٢٨٨ وقال في الوزير جلال الدين بن
صدقة ٢٩٢ وقال في عز الدولة بن الوزير ابن
المطلب ٢٩٣ ومن قصيدة له نظمها بمر ٢٩٥
وقال بعض الأكابر ، وقد عثر به فرسه ٢٩٦
وكتب الى أمير المؤمنين المسترشد بالله ٢٩٧ وقال
في اقبال المسترشد ٢٩٧ وقال يفتخر ٢٩٩ وقال
يمدح جمال الدين وزير الموصل ٣٠١ وقال في

أبا الحسن بن المستظهر ٣٤٥ وقال يرثي الإمام
القتني لأمر الله ٣٤٨

أهامي الجيبي يري

٣٤٩

أبيات ثلاثة في الهجاء له ٣٥٠

رسائل الجيبي يري

٣٥٠

كتب الى بعضهم ٣٥١ وكتب الى النقيب الطاهر
٣٥١ رسالة له في الاقتضاء ٣٥٢ وله من
رسالة ٣٥٣ وله من رسالة أخرى ٣٥٣ رسالة
له في الوعيد ٣٥٣ رسالة أخرى في شكوى
الحال ٣٥٤ رسالة أخرى في شكوى الحال ٣٥٤
رسالة أخرى يتهدد بها ٣٥٤ رسالة شفاعاة الى
جمال الدين الوزير بالموصل ٣٥٥ رسالة الى

وزير ابن هبيرة في طلب قصيد ٣٥٦ رسالة في
جواب مكاتبة بعض الأكابر ٣٥٦ رسالة في
شفاعة ٣٥٧ رسالة الى ابن شرف الدولة ، وقد
مطله بدراج طابه منه ٣٥٨ رسالة في طلب
حصان ٣٥٨ من رسالة أخرى في الطلب نفسه
٣٥٩ من رسالة له في العتاب ٣٥٩ رسالة له
في تقرير شخص ذمه ٣٦٠ رسالة في طلب
مسواك ٣٦٠ رسالة في العتاب والتهديد ٣٦٢
من رسالة له في الشكوى ٣٦٢ من رسالة أخرى
في الشكوى ٣٦٢ من رسالة أخرى في الشكوى
٣٦٣ وكتب في طلب سرج ٣٦٣ وكتب الى
المسترشد الخليفة يستعجل جوده ٣٦٤ رسالة
أخرى الى المسترشد في المعنى نفسه ٣٦٥ من
رسالة أخرى الى المسترشد في الدعاء له ٣٦٦

٣ - فهرست الأعلام

(يشمل أعلام المتن والشرح)

- (أ)
- عبد الكريم (١٤٠ ، ٣٠٦)
- ابن بري ٧٥
- ابن بطوطة ١٦٢
- ابن البلدي ١٨٦
- ابن بليهد ٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٣١٢
- ابن البواب (علي بن هلال) ١٧٨
- ابن ترکان (محمد بن الحسين) ١٨٠ ، ١٨١
- ابن التلميذ الطيب ١٥٥
- ابن تيمية (الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية) ٣٨
- ابن جزلة ٣٦٩
- ابن جني ٢٧٨
- ابن الجوزي ١٣ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ٢٩٣ ، ٣٢٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥١ ، ٣٤٤
- ابن الحجاج ١٩٠
- ابن حمدون الكاتب (بهاء الدين كافي الدولة محمد بن الحسن) ١٨٤
- ابن خالد (أنوشروان الوزير) ٣٤١
- ابراهيم بن عثمان (الغزي الشاعر) ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٥٣
- ابراهيم (ابن النبي محمد صلى الله عليه وسلم) ٧٨
- ابن الإبري (ثقة الدولة علي بن محمد النديني)
- الأبله البغدادي (أبو عبد الله محمد بن بختيار) ٩٥
- ابن الأثير ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٩٣ ، ٣٠٩ ، ٣٤٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٤
- ابن الأخوة البغدادي الشيباني (عبدالرحيم) ١٠٦
- ابن الأصباغي (أبو غالب تاج الرؤساء) ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠
- ابن أفلح (الشاعر) ١٤٢
- ابن أكسك ٢١٠
- ابن الأنباري (سيد الدولة محمد بن

ابن شداد ١١
ابن شرف الدولة ٣٥٨
ابن شريح ٣٦٥
ابن شميلة ٢٧٥
ابن الصباغ (أبو نصر عبد السيد بن محمد) ٩٢
ابن صدقة (جلال الدين) ٩٥، ٩٤،
٢٦٢
ابن طراد (الوزير الزينبي) ٢٥٣، ٢٢٥
ابن طنايرك ٢٠٩
ابن الطقطقي ١٠٠، ٣٠
ابن عباس ٣٠
ابن العديم ١١
ابن العربي (أبو بكر) ١٠
ابن عساكر ١٢، ١٥٣
ابن العميد ٥٠
ابن فضل الله العمري ٦٢
ابن فورك (أبو بكر) ٢٨
ابن الفوطي ٣٧٢، ٣٧١، ٨٥
ابن القيم ١٩٥
ابن كثير (بدل المقرزي ١٠) ، ١٢ ،
٢٣ ، ٣٦ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ،
٢٩٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠
ابن الكيا ٤٠
ابن مروان الكردي ٨٨ ، ٨٩
ابن المسلمة ١٤٧ ، ١٤٨

ابن الخراساني (محمد بن محمد بن مواهب) ١١٦
ابن الخشاب النحوي ٩٨
ابن خلدون ١٠ ، ٦١ ، ٢١٠
ابن خلكان ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،
٢٣ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٨٤ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٦ ،
١٤٤ ، ١٦١ ، ١٨٤ ، ٢٠٠ ، ٢٤٤ ،
٣٢٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦
ابن دارست (تاج الملك أبو العنّام) ٩٤
ابن دريد ١٨٧ ، ٣٦٥
ابن دحية ٣٦٣ ، ٣٦٦
ابن الدريني (ثقة الدولة ابن الإبري) ١٤٤
ابن دينار ١٨٠
ابن رشيق ٨٣
ابن الزبير (عبد الله) ٨٣
ابن الساعي ٣٦٨ ، ٣٧٤
ابن سكرة ١٩٠
ابن السكيت ٨١ ، ٩٨
ابن سيده ٣٥٧
ابن شاذان ٨٤
ابن شاكر (محمد بن شاكر الكتبي) ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠
ابن شبيب (سمد الدين الطيبي) ١٨٧ ،
١٨٨ ، ١٩٤
ابن الشجري ٢٧١

أبو بكر (الخطيب) ٢٣
 أبو بكر (الشامي) ١٩٦
 أبو بكر الصديق ٩ ، ١٠ ، ٢٤٠ ،
 ٣١٣ ، ٣١٤
 أبو بكر (ابن العربي) ١٠
 أبو تمام ١٧٠ ، ٢٧٨ ، ٣٦٥
 أبو جعفر المنصور ١٩
 أبو جعفر (منصور بن المسترشد) ٣٢
 أبو حاتم ٩١
 أبو الحسن بن رضوان (نظام الدولة) ١٣٤
 أبو الحسن الطيب ١٥٥
 أبو الحسن ابن الإبري (علي بن محمد)
 ١٤٤
 أبو الحسن (علي بن المستظهر بالله) ٣٥ ،
 ٣٤٥
 أبو الحسن (علي بن هلال الكاتب المعروف
 بابن البواب) ١٧٨
 أبو حنيفة ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٩٧
 أبو دلف العجلي ٣٦٥
 أبو رغووان (محاشع بن دارم) ٢١٣
 أبو زهرة ١٩٥
 أبو سعد السمعاني (عبد الكريم بن محمد)
 ٢٣ ، ٨٠
 أبو سعد (عبد الله بن محمد شرف الدين
 ابن أبي عمرو) ١٢ ، ٩٠
 أبو سعد (العلاء بن الحسن بن وهب

ابن المطلب (أبو سعد) ١٨٢ ، ١٨٣ ،
 ٢٩٣
 ابن العلم (نجم الدين الهارثي الواسطي
 الشاعر) ٣٧١
 ابن المطلب (مجد الدين) ١٨٣
 ابن مقلة ١٧٨
 ابن الموصلايا (أمين الدولة) ٩٠ ، ٩٤ ،
 ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥
 ابن نيهان ١١٦
 ابن النجار ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٨٥ ،
 ٣٥١
 ابن النديم ٢٦ ، ٢٦٠
 ابن هاني الأندلسي الشاعر ٤٨
 ابن الهبارية ٩٢
 ابن هبيرة الوزير (عون الدين يحيى بن
 هبيرة) ٥٦ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٨٧ ،
 ٣٥٦
 ابن هشام ١٢ ، ٢٢٩
 ابن الهمداني (محمد بن عبد الملك) ٧٨ ،
 ٨٣ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٢٨ ،
 ١٤٠
 أبو البدر ظفر (شرف الدين بن الوزير
 ابن هبيرة) ٢٠ ، ١٠١ ، ١٢٠ ، ٣٦٨
 أبو البركات (أحمد بن عبد الوهاب السبيعي)
 ١٨٥
 أبو بكر (ابن فورك) ١٢٨

١٢٣)، وانظر: « أمين الدولة » و « ابن
الموصلايا »

أبو سعد (ابن المطلب) ١٨٢ ، ١٨٣ ،

أبو سعد (زين الملك هندو بن محمد) ٣٨ ،

٢٩

أبو شجاع الوزير ٧٩

أبو شجاع الوزير (ظهير الدين محمد بن

الحسين) ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ١٢٣ ،

١٤٣

أبو طاهر ابن الأصباغي ١٤٠

أبو الطيب الطبري ٩٢

أبو العباس ابن هبيرة ١٢٠ ، ١٢١ ،

أبو عبيدة ٥٧ ، ٧٤

أبو عثمان دمشقي ١٦١

أبو علي (جلال الدين الحسن بن صدقة)

٩٤ ، ٢٦٢

أبو علي (تاج الدين الحسن بن عبد الله)

١١٧

أبو علي (نظام الملك الطوسي الحسن بن

علي) ٨٤ ، ٨٥

أبو غالب بن الأصباغي (تاج الرؤساء)

٤٠

أبو الفناهم بن المهدي ٤

أبو الفناهم (المعمر بن محمد بن عبد الله)

٣٥ ، ٢٤٢

أبو الفتوح (حيدرة) ٣٥١

أبو الفرج (عضد الدين الوزير محمد بن

عبد الله) ١٣ ، ٦٦

أبو الفرج بن هبيرة ١٢١ ، ١٢٢ ،

أبو الفرج (يحيى بن صاعد) ١٥٥

أبو الفضل (كمال الدين عبيد الله بن الوزير

عضد الدين) ٦٢

أبو الفوارس (الحيفص بيص سعد بن محمد)

٢٠٢ ، ٣٤٣

أبو القاسم زعيم الرؤساء ٨٨ ، ٨٩

أبو القاسم (صفى الدين عبد الله بن

زعيم الدين) ٨٨ ، ١٩٦

أبو محمد (الحسن بن محمد) ١٤٨

أبو محمد (عبد العزيز بن عبد الله المغربي)

٣٧٤

أبو المعالي (الجويني) ٤٠

أبو المعالي الكتبي (سعد بن علي الحظيري)

١٣٤ ، ١٣٩

أبو المعالي (سعيد الملك الفضل بن

عبد الرزاق) ٩٣

أبو المعالي (ابن حمدون الكاتب محمد بن

الحسن) ١٨٤

أبو معشر ٤١

أبو المظفر ابن السبيعي (عز الدولة) ١٨٥

أبو المظفر (مفلح بن علي الأنباري) ١٨٠

أبو المظفر (عون الدين يحيى بن هبيرة)

٤٦ ، ٩٦ ، ١٥٦

أحمد بن حنبل ٩٨ ، ١٧٨ ،
 أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي النعمان
 (النقيب الطاهر) ٣٥١
 أحمد بن خليل ١٧٨
 أحمد رفيق (المؤرخ التركي) ٣٥٣
 أحمد بن سعيد العجلي ٨٠
 أحمد بن مروان (أبو نصر) ٨٨
 الأخطل ٦٠
 الأرجاني (الشاعر) ١٤١ ، ١٨٧ ، ١٨٨
 أرسطاطاليس ٢٥٩ ، ٢٦٠
 أرسلان شاه بن طغرل السلجوقي ٣٧١
 أرسلان بن عبد الله البساسيري ١٤٧
 الأزهري ٥٩ ، ٣٣١ ، ٣٥٩
 أسد الدين شيركوه ١٤
 أسد بن ربيعة ٩٧
 الاسكندر المكدوني ٢٦٠
 اسماعيل (الملك السعيد) ١٥
 الاسماعيلية ٣٠
 أشعب (الطماع) ١٨٠
 الأشعري ١٤٥
 الصعب بن علي ٩٦
 الأصمعي ٤٥ ، ٥٧ ، ١٠٥ ، ١٦٧
 أقصى بن دهمي ٩٧
 الأفضل (بن أمير الجيوش بدر الجمالي
 الأرميني) ٣٢٦
 أفلاطون ٢٦٠

أبو المظفر (المستنجد بالله يوسف بن
 المقتفي) ١٨
 أبو الفاخر (محمد بن أبي الشرف الجرباذقاني)
 ١٤٣
 أبو منصور (عميد الدولة ابن جهير) ٧٧ ،
 ٨٧ ، ٨٩
 أبو منصور (موهوب ابن الجواليقي)
 ١١٦ ، ١٢٦
 أبو نصر (ابن الصباغ) ٩٢
 أبو نصر (عزيز الدين أحمد بن حامد)
 ٧١ ، ٧٦ ، ٢٧٦
 أبو نصر (أحمد بن مروان) ٨٨
 أبو نصر (عماد الدين بن الوزير عضد الدين)
 ١٦٦ ، ١٧٦
 أبو نواس ١٥٥ ، ١٧٢
 الأبيوردي الشاعر ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٤١
 الأثري (محمد بهجة الأثري) ١٠ ،
 ٣٦٦ ، ٣٧٥
 أنير الدين (ابن رئيس الرؤساء) ١٥٠ ،
 ١٥٢
 أحمد بن تيمية (الامام تقي الدين الحرّاني)
 ٢٨
 أحمد تيمور ١٢ ، ١٩٥
 أحمد بن حامد الأصبهاني (عزيز الدين أبو
 نصر) ٧١ ، ٧٦ ، ٢٧٦
 أحمد بن الحسن ٩٦

الباخريزي (علي بن الحسن) ١٣٤، ٤٥
 البارودي ١٤٣
 الباطنية ٨٤، ٣٠، ١٤
 البحري ٣٦٥، ٢٧٨
 البخاري ١٦١
 بدر الجمالي ٣٢٦
 بدر بن معقل ٣٠٥
 البراء بن عازب ٢٠٠، ٢١٤
 بركيارق السلطان (ركن الدين) ٢٨،
 ١٣٢، ٩٣
 بروكلان ٧٩
 البساسيري (أرسلان بن عبد الله) ١٤٧
 بشار بن برد ١٩
 البعيث (الشاعر) ٢٢١
 البقش كون خر ٣٧٥، ٣٧١
 بكر بن وائل ٩٦
 البلاذري ١٣٥
 البنداري ٢٣٥، ٢٩، ٢٨
 بنو أمية ١١، ١٥، ٢٠، ٣٠، ١٧٨،
 ١٩٥، ٣١٥
 بنو أيوب ١٠، ١١، ١٢
 بنو حمدان ٣٠٩، ٨٨
 بنو الرفيل = آل الرفيل = بيت الرفيل
 بنو جبير ٩٠
 بنو العباس ٩، ١٢، ١٣، ٢٥، ٩٠،
 ٩٧، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١، ١٩٥، ١٦٣
 بنو مروان ٨٨

إقبال الجاندار (جمال الدولة المسترشدي)
 ٢٩٧
 آف سنقر (الملك) ٣٠١، ٦٣
 ابلدس ٣٦١
 أ كثم بن صيفي ٣١٠، ٢٢
 الأوسي (محمود شكري) ١٩٥
 آل أبي المسكر ٣٤٣
 أل أرسلان ٨، ٨٤، ٨٩، ٩٣، ١٣٢،
 ٢١٠، ٢٣٧، ٣٠١
 آل الرفيل ١٤٧، ١٦٢، ١٦٤
 آل زنكي ٢١٥
 آل السبي ١٨٥
 الكيا الامام (علي بن محمد بن علي الطبري)
 ٤٠
 آل المظفر = بنو المظفر
 آل المهلب ١٦١
 امرؤ القيس ٢٧٣
 أمين الدولة (أبو محمد بن الموصلايا)
 ١٢٤، ١٢٦، ١٣٥
 أمين الدولة (أبو الحسن هبة الله ... ابن
 التلميد) ١٥٥
 أنوشروان (بن خالد الوزير) ٨، ٢٤٤،
 ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٨٨، ٣١٦، ٣٣٩،
 ٣٤٠، ٣٥٨
 أيوب بن شاذي ١١
 (ب)
 الباجوري ٢٢٩

ثقة الدولة (علي بن محمد الدريفي) ١٤٤

(ج)

الجاحظ ٢٧، ١٥٠، ٢٧٠

جديلة بن أسد ٩٧

الجرادقاني (أبو الفاخر محمد بن أبي

الشرف) ١٤٣

الجرذ (رضي الدين هبة الله بن الحسن بن

المطلب) ١٧٨، ٣٦٨، ٣٦٩

جرير (الشاعر) ٦٠، ٢٢١

جعفر بن علي ٤٨

جلال الدولة ملكشاه ٨٩، ٩٣

جلال الدين (محمد بن أنوشروان الوزير)

٣٣٩، ٣٥٨

جلال الدين ابن صدقة ٩٤، ٢٤٣،

٢٤٤، ٢٦٢، ٢٩٢

جمال الدولة (أقبال المسترشدي) ٢٩٧

جمال الدين الوزير ٣٠١، ٣٥٥

جمال الملك (ابن أفلح الشاعر) ١٤٢ •

جميل بثينة ٨٣

جميل سعيد ٣٧٧

الجواليقي (أبو منصور) ١١٦، ١٣٦،

١٣٦، ٢٠١، ٣٣٣، ٣٤٩، ٣٥٠

جوهر القائد ٤٨

الجوهري ٧٤، ١١٦، ١٣٩، ٣٥٩

جوهرية بنت الدواي ٢٠٠

الجويني (أبو المعالي) ٤٠

جهم بن عمر ٩٦

بنو المطلب ١٨٧، ٢٩٣

بنو المظفر ١٤٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٧١،

١٧٦، ١٧٧

بهاء الدين بن شداد القاضي ١١

بهاء الدين (كافي الدولة ابن حمدون

الكتاب) ١٨٥

بهرز الخادم ١٩٦، ١٩٧

بيت الرفيل ١٤٧، ١٦٢، ١٦٤

البيهقي (علي بن زيد) ٢٧٨، ٣٢٢

(ت)

تاج الدين (الحسن بن عبد الله بن المظفر)

١٧٧

تاج الرؤساء (أبو غالب ابن الأصبغى

الكتاب) ١٤٠

تاج الرؤساء (أبو نصر هبة الله بن صاحب

الخبز) ٩٤، ١٣٢، ١٣٥

تاج الملك (أبو الفناهم ابن دارست) ٩٤

تبع ٢٧١

التتار ١١

تقي الدين (الإمام أحمد بن تيمية الحراني)

٣٨

توران شاه بن أيوب (شمس الدين) ١١

(ت)

ثابت بن قرّة ١٦١

الثعالبي ٩٥، ١٣٤، ١٣٥، ١٩٠، ٣٠٧

ثعلبية بن عكابة ٩٦

٣٩٤

(ع)

الحاجري (عيسى بن سنجار الإربلي الشاعر)

٢٠٠

حاتم الطائي ١٧٠ ، ١٩٩

الحجاج بن يوسف الثقفي ٣٩ ، ١٦١

الحجاج بن يوسف الكوفي ٩٦١

حذيفة (رضي الله عنه) ٣٦١

الحارث بن شريك ٩٦

الحريري ١٥ ، ٢٤٤

حسام الدين (أبو الخطاب) ٩٣

حسان بن ثابت ٣١٣

الحسن بن جهم ٩٦

الحسن بن علي (أبو نصر تاج الرؤساء) ١٣٢

الحسن بن علي بن صدقة ٢٤٤

الحسن بن غريب ١١

الحسن بن وهب ٣٦٥

حمزة الأصفهاني ١٥٥

حميدة بنت عمرو (المسلمة) ١٤٨

حنين بن اسحاق ١٦١

حيدرة (أبو الفتوح) ٣٥١

الحيص ببص (الشاعر) ١٥٢ ، ٢٠٢

٢٠٣ ، ٢١٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ،

٣١٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،

٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ،

٣٦٦ ، ٣٧٥

(ف)

خالص المسترشدي ٢٦٢

خزيمة بن ثابت ٢٧٨

الخطيب البغدادي ١٤٨ ، ١٩٥ ، ٣٦٦

الخفاجي ١٤٩ ، ١٨٩ ، ٢٠١

الخنساء (الشاعرة) ٣٤١

(و)

داوود (عليه السلام) ٢٢٩ ، ٢٣٩

داوود بن محمود السلطان ٣٢

داوود بن ميكائيل السلجوقي ٨٤ ، ٨٩

ديس بن صدقة الزبيدي ٣٥ ، ٢٢٤ ،

٢٤٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ،

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥

دعيمي بن جديلة ٩٧

(ز)

الذخيرة (أبو العباس محمد بن القاسم)

١٨ ، ٢٤

الذهبي ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨

ذهل بن شيبان ٩٦

(ر)

الراشد بالله ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ١٤١ ، ٢٩٧

الراضي بالله ١٧٨

الراغب الأصفهاني ٢٠٥

راغب الطباخ ١٥٦

رئيس الرؤساء ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،

١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ٢٢٠

ربيعة بن نزار ٩٧

(س)

سديد الدولة (محمد بن عبد الكريم
الأبناري الكاتب) ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،

٣٠٦

سديد الملك (أبو المعالي الفضل بن

عبد الرزاق) ٩٣ ، ٩٤ ،

سمد الدين الحسين بن شبيب الطيبي

١٨٧ ، ١٩٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،

سعد بن علي الحظيري (أبو المعالي الكتبي)

١٣٤ ، ١٣٩ ،

سعد بن محمد الصبني = الحيص بيص

سميد بن حسن ٩٦

سميد بن خالد بن أوفى ١٢

سميد بن عثمان ٣٠٢

السفاح ٣٠

السفياني الأموي ٣٠

سلجوقشاه ٢٨

سليمان عليه السلام ١٨٤

سليمان الصائغ ٣٠٢

سليمان بن عبد الملك ٢١

السمماني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد)

٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٨٠ ، ٨١ ،

٩١ ، ١٢٦ ، ٣٥٠ ،

سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٧٨ ،

٢٩٦ ، ٣١٥ ،

الرشيد (هارون) ١٨

رضي الدين بن المطلب (هبة الله بن

الحسن) ١٧٨ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ،

ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي ١٥٠

ركن الدين (أبو المظفر بركيارق السلطان)

٢٨

رؤبة (الراجز) ١١٨

(ز)

الزبيدي ٧٨ ، ١٤٥ ، ١٨٩ ، ٢١٠ ،

٢٩٨ ، ٣٦١ ،

الزبير بن العوام ٢٧٦

زعيم الرؤساء (أبو القاسم) ٨٩

الزخشري ٦٩

زنكي بن آق سنقر ٣٠١

زهير بن أبي سلمى ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ،

٣١٥

زياد بن أبي سفيان ١٣٥

زياد بن معاوية ٢٦١

زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن

عباس ٨٩ ، ٢٤٣ ،

زبن الملك (أبو سعد هندو بن محمد) ٢٨ ،

٢٩

الزبيبي الوزير (علي بن طراد) ٢٠٩ ،

٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٤١ ،

٢٤٢ ، ٢٤٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ،

٢٧٩ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ،

٣٣٤

(٢٩٦)

سهيل أنور ١٧٨

سيويه ١٥٥، ٣٦٦

سيف الدولة = ديبس بن صدقة المزيدي

سيف الدولة الحمداني ٣٤٧

السيوطي ١٢، ١٤، ٢٧، ٢٩، ٣٠،

٣٣

سيد عفي ١٩٥

(س)

الشافعي ٥، ٤٤، ١٤٤، ٢٩٧

شراحيل بن مرة ٩٦

شرف الدولة (مسلم بن قريش) ٣٠٩

شرف الدين البيهقي ٢٧٨، ٣٢٢

شرف الدين (أبو البدر ظفر = مظفر

ابن الوزير ابن هبيرة) ٢٠، ١٠٠، ١٠١،

١٠٢، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ٣٦٨

شرف الدين بن أبي عمرو (أبو سعد

عبد الله بن محمد) ١٢

شرف الدين (علي بن طراد الزينبي الوزير)

٨٩، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٤٢، ٢٥٦

شرف الدين (يوسف الدمشقي) ١٤٤

الشريشي ١٥، ٢٤٤

الشريف (ابن المهدي) ٩٨

شريك بن عمر ٩٦

الشمراني ١٩٥

شمس الدين (توران شاه بن أيوب) ١١

شمس الدين بن نزار ٢٠٠

شهاب الدين (أبو الفوارس) = الحيص

بيص سعد بن محمد بن صفي الشاعر

شهاب الدين بن عماد الدين بن الوزير

عضد الدين ١٧٢، ١٧٥

الشهاب بن صفي ١٥٢، ٢٠٢

شهادة الكاتبة (نجر النساء) ١٤٤،

١٤٥

الشهرزوري ٢٦٠

شيبان بن ثعلبة ٩٦

(ص)

صاحب الخبر (ابن المهدي) ٩٨

الصاحب بن عباد ٢٤٧

صخر (أخو الخنساء الشاعرة) ٣٤١

الصفدي ١٢

صدقة بن ديبس ٣٤٣

صفي الدين (والد الهادي) ٣٤

صفي الدين (عبد الله بن زعيم الدين)

١٩٦

صلاح الدين الأيوبي (يوسف بن أيوب)

١٠، ١١، ١٤، ٧١

الصليدون ١٠، ١٤

الصيفي = الحيص بيص سعد بن محمد

(ط)

الطائي = حاتم الطائي

الطائيان ٣٦٥

(٣٩٧)

الطبري ١٠

طراد الزينبي (نقيب النقباء) ٨٨ ، ٨٩ ،

٢٠٩

الطرماح بن حكيم ٢٧٠ ، ٢٧١ ،

طغرل بن محمد بن ملكشاه ٢٨ ، ١٤٧ ،

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،

طلحة بن عبد الله ٢٧٦

الطبي = سعد الدين أبو عبد الله الحسين

ابن شبيب

(ظ)

ظفر (= مظفر بن يحيى أبو البدر شرف

الدين) ٢٠ ، ١١٧ ، ٣٦٨ ،

ظهير الدين الوزير = أبو شجاع محمد بن

الحسين

(ع)

عائشة أم المؤمنين ٢٧٦ ، ٣١٣ ،

العاقد (عبد الله أبو محمد بن يوسف الحافظ

ابن المستنصر) ١٣ ، ١٤ ،

العباس بن عبد المطلب ١٢ ، ١٩ ، ٣٨ ،

٦٣ ، ١٩٨ ، ٢٥٣ ،

عبد الحميد الكاتب ١٥٠ ، ١٧٨ ،

عبد الرحيم بن الأخوة الشيباني ١٢٦ ،

١٣٦

عبد العزيز بن عبد الله (أبو محمد المغربي

معب الرويا) ٣٨٤

٣٩٨

عبد الله بن عاصم بن كريب ٢٩٦

عبد الله بن العباس ١٩ ، ٨٩ ، ٢٥٣ ،

عبد الله (أثير الدين بن عميد الدين) ١٥٠

عبد الملك (الفريض المعنى) ٧٥

عبد الملك بن مروان ٣٣٣

عبد النبي بن المهدي ١١

عبد الوهاب النجار ٢٨٦ ، ٣٠٤ ،

عبيد بن الأبرص ٢٧١

عبيد الله المهدي ١٠

العبيديون (الفاطميون) ١١ ، ١٣ ،

١٤

عثمان (رضي الله عنه) ١٠ ، ١٨٠ ،

٢١٤ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦ ،

عدنان ١١ ، ١٤٤ ،

عرقوب ١٨٠

عز الدولة (أبو المظفر بن السبي) ١٨٥

عز الدولة (بن الوزير ابن المطلب) ٢٩٣

عز الدين (علي بن المرتضى العالوي) ١٩٥

عز الدين (محمد بن الوزير ابن هبيرة)

١٠٠ ، ١٠١ ،

عزة ٨٣ ، ٨٤ ،

العزير الفاطمي ١٤

العزير (أبو نصر عزيز الدين أحمد بن حامد

الأصبهاني) ٧ ، ٨ ، ٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٧٦ ،

٣٠١

عزيز الدين = (أبو نصر أحمد بن حامد

الأصبهاني المتقدم)

المستقلاني ١٠

عماد الدين (أبو نصر شهاب الدين ، بن
عضد الدين بن رئيس الرؤساء) ٦٣ ، ١٦٦ ،
١٧٢

العماد الأصهباني (عماد الدين محمد بن حامد
الأصهباني) ٣ ، ١١ ، ١٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ،
٣٨ ، ٣٩ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٩٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
١٤٨ ، ١٨٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ،
٣٧٢ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٥٠

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ٩ ، ١٠ ،
١١ ، ٣٧ ، ٦٣ ، ٨٨ ، ٢٤٠ ، ٣١٥ ،
٣٤١

عمر بن عبد العزيز ٩ ، ٦٤

عمرو بن الحارث ٢٦١

عمرو بن حمزة الدوسي ٦٦

عمرو بن سهلان ٢٣٧

عمرو بن الملاء ٩ ، ٢٩

عمرو بن كلثوم ٣٣٥

عمرو بن معد يكرب ٢٤٠

عمر بن هبيرة ٩٦

العمران ٩ ، ٨٦

عميد الدولة (أبو منصور بن جبير) ٧٧ ،

٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٢٤ ، ١٤٨

عميد الدين (أبو شجاع المنظر بن هبة الله)

٥٠

عنترة بن أبي المسكر ٣٤٣

عضد الدين الوزير (أبو الفرج محمد بن

عبد الله بن هبة الله) ١٣ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ،

١٦٧ ، ٢٢٠ ، ٢٠٨

عفيف القاسمي ١٤٠

عكابة بن الصعب ٩٦

العكبري ٣٤٧

العلاء بن الحسن بن وهب الكاتب ١٢٦

علوان بن الحوفران ٩٦

علي بن أبي طالب ١٠ ، ١٧٠ ، ٢٥٣ ،

٢٧٦

علي بن الجوزي (أبو القاسم) ٣٦٩

علي بن بكر ٩٦

علي بن زيد البيهقي ٣٢٢

علي بن زيد القاشاني النحوي ٢٧٨

علي بن طراد (شرف الدين الزينبي الوزير)

٨٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ،

٢٥٣

علي بن عبد الله بن العباس ١٩ ، ٨٩ ، ٢٥٣

علي بن محمد الدريني (ثقة الدولة) ١٤٤ ،

١٤٥

علي بن المستظهر ٣٤٥

علي بن مهدي الحميري ١٠

علي بن هلال (ابن البواب) ١٧٨

عماد الدين زنكي ٦٣ ، ٢٩٧

عون الدين بن هبيرة ١٩ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٥٦ ، ١٨٠ ، ٣٥٦

عيسى بن سنجر الإربلي (الحاجري) ٢٠٠

(غ)

غازي بن زنيكي ٢١٤ ، ٢٥٧ ، ٣٠١ ، ٣١٠

الفريض المغربي ٧٥

الغزالي ١٠

الغزي = ابراهيم بن عثمان

غياث الدين (أبو شجاع محمد بن طبر بن

السلطان ملكشاه) ٢٨

غياث الدين (السلطان مسعود) ٢٥١ ،

٢٥٢

(ف)

الفائز الفاطمي ١٤

فاطمة الزهراء ١٠ ، ٢٧٦

الفاطميون (العبيديون) ١٣ ، ١٤

نجر الدولة (أبو نصر محمد بن جهير) ٨٨ ،

٨٩ ، ٩٠

نجر الدين (مكي بن محمد بن هبيرة) ١٢١

نجر الدين أبو حرب = هندي بن أبي

الفياض الزهيري الكردي (الأمير)

نجر النساء (شهدة السكّانية) ١٤٤ ، ١٤٥ ،

الفراء ٣٦٨

الفرزدق ٢١ ، ٦٠ ، ٢٢١

فرعون ١٨٩

الفيروز ابادي ١٤٤ ، ١٥٧

(و)

الوأم بأمر الله ١٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٨٨ ،

٨٩ ، ١٢٣ ، ١٤٧

القادر بالله ١٨ ، ٢٢ ،

قاسط بن هنب ٩٦

القاضي الرشيد (أحمد بن قاسم الصقلي)

٣٢٦

القاهر بالله ٢٦ ، ١٧٨ ،

قباذ بن فيروز ٨٨

القرامطة ٣٠ ، ٧٨ ،

قرواش بن مسلم ٣٠٩ ، ٣١١ ،

قرواش بن المقلد ٣٠٩

قراقوش ١٤

قريش بن بدران بن المقلد ٣٠٩

قس بن ساعدة ٩ ، ١٠ ، ١٧٠ ، ٢٢٦ ،

٢٤٠

قصي بن كلاب بن مرة ٢٦٣

قطب الدين مودود ٣٠١

القلعة شندي ١٥ ، ١٦٢ ، ٣١٢

قوام الدين الطوسي (نظام الملك) ٨٤

قيس الرأي (أنظر قيس بن زهير بن

جذيمة)

قيس بن زهير بن جذيمة ٩ ، ١٠ ، ١٧٠ ،

قيس بن شراحيل ٩٦

قيصر الروم ٢٧١، ٨٨، ٦٩، ٥٩

(ك)

كاميار (الأمير) ٢٨

كثير عزة ٣٥٧، ٨٣

كعب (أحد أجواد العرب) ١٧٠

كعب بن زهير ٢٢٩، ١٢

كمال الدين (ابن الوزير عضد الدين) ١٥١،

١٦٣، ١٦٢

(ل)

اللاجاني (أبو عبد الله) ٣٧٢

(م)

المأمون الخليفة ٢٦٠

ماروت ٤١

مالك بن حفظة ٢١٣

مالك بن زيد مناة بن تميم ٢١٣

الموردي ٦١

المبارك بن مسعود الغسال ٨١

المبرد ١٦١، ٩٦

التوكل على الله ٣٦٦، ٢٥، ١٨

المتنبي (أبو الطيب) ٢١٢، ١٥٠، ٥٢،

٣٤٧

المجد (الفيروز ابادي) ٢٠١

مجد العرب العامري ١٤٢

مجد الدين بن المطلب ١٨٣

محب الدين = ابن النجار

محمد (صلى الله عليه وسلم) ٥٤، ١٢، ٩

٧٨، ١٤٤، ١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨،

٢٢٩، ٢٤٠، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٧٦، ٢٧٧،

٢٧٨، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٤١

محمد بن بختيار (أبو عبد الله) = الأبله
البغدادي

محمد بهجة الأثري ٣٧٥، ٣٦٦، ١٠

محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم

(أبو شجاع ظهير الدين الوزير) ٧٧

محمد بن الحسين = (ابن ترکان)

محمد ابن الحنفية ٨٣

محمد بن ديبس ٣٤٣

محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ٣٦٨،

٣٧٠، ٣٦٩

محمد بن القائم (الذخيرة أبو العباس) ٢٤

محمد صدّيق خان ٢٨٦

محمد بن عبد الملك = ابن الهمذاني

محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني (جمال

الدين) ٣٠١

محمد الكاتب (المولد البغدادي) ٩٥

محمد بن محمد بن عبد الكريم ١٤١

محمد بن محمود بن ملكشاه (السلطان) ٣٦

محمد محيي الدين عبد الحميد ٣٧٠

محمد بن السيب ٣٠٩

محمد بن ملكشاه (السلطان) ١٠٦

محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي ١٩٥

محمود بن أبي توبة ٢٣٦، ٢٣٨

(٤٠١)

المستنصر (الفاطمي) ١٤، ١٤٧،
٣٢٦، ٣٧٠

مسعود (السلطان) بن محمد بن ملكشاه :
٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٢٤٤، ٢٥١،
٢٥٢، ٢٩٧، ٣١٩، ٣٤٣

مسكويه الكاتب ٧٩

مسلم بن قريش (شرف الدولة) ٣٠٩

مسلم بن الوليد ٢٦١

المصطفى = محمد (صلى الله عليه وسلم)

المطيع العباسي ١٣

المظفر بن حماد (بدر الدين بن أبي الجبر)

٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٨

المظفر (أحد أمراء الأكراد) ٣٤٢

مظفر الدين (يرتقش البازدار) ٢١٤

معاوية (رضي الله عنه) ١٢، ٢٧٦

معاوية الأصغر ١٠٦

المعتصم بن الرشيد ١٨، ٢٥، ٣٦٦

المعتضد بالله ٨

معد بن عدنان ٩٧، ٢٥٦

المعري ٤٨، ٢٠٥

المعز (اسماعيل بن سيف الاسلام بن أيوب)

١١

المعز الفاطمي ١٣، ١٤، ٤٨، ٨٤

المعري (معبر الرؤيا) = أبو محمد عبد العزيز

ابن محمد بن عبد الله القيرواني المعري

المفضل بن عبد الرزاق (سديد الملك) ٩٣

محمود بن محمد بن ملكشاه ٢٨، ٢٨، ٣٢،
٣٦، ٣٧، ٣٨، ٢٣٧، ٢٢٨، ٢٤٤، ٢٤٤

٢٧٦، ٢٤٣

محمود بن زنكي (نور الدين) ٦٩

محمود شكري الألوسي ١٩٥

مروان بن محمد ١٢، ٢٩، ١٧٨، ٣٠٢

مرة بن ذهل ٩٦

المسترشد بالله ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٥

٩٤، ٩٥، ١٤١، ١٨٧، ١٨٨، ٢٠٧

٢٠٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٦٢

٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣٤٤، ٣٤٥

٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٥

المستظهر بالله ١٨، ٢٦، ٢٩، ٣٢، ٣٤

٣٥، ٩٠، ٩٣، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥

١٣٥، ١٤١، ١٨٢، ٢٠٩، ٢٢٧، ٢٣٧

٢٤٤، ٣٢٩

المستضيء بأمر الله ٩، ١٠، ١١، ١٢

١٣، ١٤، ١٧، ١٨، ٦٣، ٦٧، ١٠٠

١٦٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٧

١٩٨، ١٩٩، ٢٥٨، ٣٢٩، ٣٣٦

المستنجد بالله (أبو المظفر يوسف بن المقتفي)

١٤، ١٨، ٢٠، ٢١، ٣١، ٣٥، ٤٣، ٤٤

٥٢، ٥٩، ٦٣، ٩٧، ١٠٢، ١٥٨، ١٧٦

١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢

١٩٤، ١٩٥، ٢٨٤، ٣٢٩، ٣٦٩

مفلح بن علي الأنباري الأديب ١٢١ ،
١٨٠ ، ١٨١
المقتدر بالله ١٨ ، ٨٩ ، ١٧٨ ، ١٨٥
المقتدي بأمر الله ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
١٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،
١٤٠ ، ١٨٥

المقتفي لأمر الله ١٨ ، ١٩ ، ٣٢ ، ٣٤ ،
٣٦ ، ٤٠ ، ٦٢ ، ٧٧ ، ٩٧ ، ١٢٦ ، ١٤١ ،
١٤٤ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٨٧ ،
٣٠٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٥
المقرزي (صوابه ابن كثير) ١٠
المقلد بن المسيب ٣٠٩

المكثفي ٢٣٣
الملك الأفضل = أيوب بن شاذي .
ملكشاه بن ألب أرسلان ٨٤ ، ٨٨ ،
٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٣٢ ، ١٩٦ ،
٢١٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٧٦ ، ٣٠١

الملك السعيد (إسماعيل) ١٥
الملك الصالح (طلّح بن رزيك) ١٤
الملك العاذل (ملكشاه بن ألب أرسلان
السلجوقي) ٩٠
الملك العادل (نور الدين محمود بن عماد الدين
زنكي) ١٢ ، ١٤ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
المنذر (العباسي) ٣٠

المنصور (الخليفة) ١٩ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٩٥
المهدي الخليفة (ابن أبي جعفر المنصور) ١٨

المهدي المنتظر ٣٠

المهلب بن أبي صفرة ١٦١

مهلهل بن أبي العسكر ٣٤٣

مهبّار الديلمي ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٧

موسى (عليه السلام) ١٥٣ ، ١٨٩ ، ٣٠٣

الموفق بالله ١٨

المولد البغدادي (محمد) ٩٥

(د)

النايفة الزيباني ٢٦١

نجم الدين (الملك الأفضل أيوب بن شاذي)

١١

نزار بن معد ٩٧

نصر المقدسي ١٤١

نصيب الشاعر ٢١

نظام الدولة (أبو الحسن بن رضوان) ١٣٤

نظام الملك (أبو علي الحسن بن علي) ٨٤ ،

٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٢٨ ، ٣٠١

النضر بن كنانة ٢٥٥

النعمان بن القرن ٢٤٠

النقيب الطاهر (أحمد بن أبي الحسن) ٣٥١

نور الدين زنكي = الملك العادل نور الدين

محمود بن عماد الدين بن زنكي

(ه)

هاروت ٤١

هارون (أخو موسى عليها السلام) ١٨٩

هبة الله بن صاحب الخبر الحسن بن علي

١٣٢

هبة الله بن الحسن (رضي الدين ابن المطلب)

١٧٨

هبة الله بن عبد الله ١٨٥

هيرة بن علوان ٩٦

هرم بن سنان ٣١٥

هشام بن عبد الملك ٣١٥

هولاكو ١١

هنب بن أفصى ٩٧

هندي الزهري (الزهيري) نجر الدين أبو

حرب ٢١٦ ، ٣٧٠ ، ٣١١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤

هنري بيرس ٨٣

(و)

وائل بن قاسط ٩٦

الوزير الزينبي (شرف الدين علي بن طراد)

٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ،

٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ،

٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤

وستنفلا ٧٩

الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٣١٥

(ي)

يافت بن نوح ٣٥٣

ياقوت ١٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٧٧ ،

٨٦ ، ١١٦ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ، ٢٠٠ ، ٢٣٣ ،

٢٩٨ ، ٣٥١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ،

٣٧٥

يحيى بن علي بن يحيى النجم ١٨٧

يحيى بن هبيرة = أبو المظفر = ابن

هبيرة

يحيى بن علي (والي المغرب) ٤٨

يرنقش البازدار (مظفر الدين) ٢١٤

يزيد بن مزيد الشيباني ٢٦١

يزيد بن مفرغ ٣٠٢

يزيد بن منصور الكاتب ١٤٨

يعقوب (عليه السلام) ٥٩ ، ١٥٨ ،

١٨٩ ، ٢١٢

يوسف الدمشقي (شرف الدين) ٤٥ ، ٩٥

يوسف بن أيوب = صلاح الدين الأيوبي

يوسف (عليه السلام) ٤٤ ، ٥٩ ، ٥٨ ،

٢٠٥ ، ٢٢

يوسف = (المستنجد بالله)

٤ - فهرست القبائل

(ويشمل المتن والشرح)

زيد ٢٤٠	أرحب ٣٣١
زيد مناة ٢١٣ ، ٢٩٨	إياد ٢٤٠
سبأ ٢٤٠	باهلة ٣٠٣
سعد ٢٩٨	بكر ٢٥٠
سليم ٣٤١	بنو أسد ٢٩٧
سحمان ٢٣	بنو سعد ٢٩٨
شيبان ٩٦	بنو سليم ٣٤١
طيء ٢١٦ ، ٢٧٠	بنو كلاب ١٨٠
عبس ١٠	بنو نزار ٣٠٧
عدنان ٩٦	بنو النضر ٢٥٥
عذرة ٢٢٣ ، ٢٧٣	تميم ١٨ ، ٢٣ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٦٣ ،
قحطان ٩٦	٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٦ ،
قريش ١٨٤ ، ٢١٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،	٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩ ،
٣٢٤	حظلة ٢١٣
قضاء ٥٩	حمير ٢١٠
قيس عيلان ٢٦١	خندف ٢١٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧
كلاب بن ربيعة ١٨٠	دارم ٢١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٩٨ ،
كنانة ٢٤٩ ، ٢٥٥	٣١٣
كهلان ٢٤٠	ذبيان ٢٦١
مضر ٣٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٢٥٩	ربيعة ٢٥٨
سعد بن عدنان ٢٥٦ ، ٣٠٧	الروادية ١١

المذبانية ١١

همدان ١٣٢ ، ٣٣١

وائل ٢٢٦

النضر (بنو النضر) ٢٥٥

مهرة ٥٩

نزار ٢٥٦ ، ٣٠٧

نمير ٢٦٤

هاشم ٣٦ ، ١٧١ ، ٢٢٣

٥ - فهرست الأماكن والبقاع

(ويشمل المتن والشرح)

الإيفاران ٣٦٥	(أ)
(ب)	الأبرقان ١٠٧
بايل ٤١ ، ١٨٦	أبيورد ١٠٦ ، ٢٩٦
بارق ٢٩٧ ، ٢٩٨	أجأ (جبل) ٢١٦
باريس ١٣ ، ٧٩ ، ١٨٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣	أذربيجان ١١ ، ٢٩ ، ٣٢
باخرز ٥	أران ١١
باعقوبا = بعقوبا	أرجان ١٤١ ، ١٥٠
بجمزى (= بكمزى) ٣٧١	إرمينية ١٧٨
البحرين ٣٨ ، ٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣	إشبيلية ٤٨
برقة ٤٨	أصفهان = أصفهان ٨ ، ٣٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ،
بروجرد ١٣٢	١٠٦ ، ٢٠٥
البصرة ٤٩ ، ٥٦ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ،	أصفهان = أصفهان ٣٢ ، ٣٣ ، ٨٤ ،
١٥٥ ، ١٦١ ، ١٨٥ ، ٢٥٠ ، ٣٥٢	٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ،
البطيحة ٢٣٥	١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٢٧ ،
بعقوبا ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥	٣٠١
بملك ١٢	أفرازهروذ (المراغة) ٢٩
بمقبة ٣٧٥	إفريقية ١٠
بفداد ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ،	آمد ٨٨
٢٩ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٥٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ،	الأنبار ١٧٨
٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ،	الأهواز ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٨٧ ،
١٠٩ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤١ ،	أوانا ١٨٨
	أيلة ١٢

جزيرة العرب ١١٨ ، ٣٠٢ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ،
 جزيرة ابن عمر ٧٧ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ،
 جلق ٢٨٧ ، ٢٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ،
 جوين ٢٩٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
 جي ٢٠٥ ، ٣٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ،
 جيلان ٣٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤ ،

(ع)

حاجر ٢٠٠ ،
 الحجاز ٨٣ ، ١١٨ ، ٢٠٠ ، ٢٩٧ ، ٣٢٠ ،
 حجر ١٠٧ ،
 الحديثة ١٤٧ ،
 حران ١٢ ،
 حزوى ٣٧٣ ،
 الحظيرة ١٣٤ ،
 حلب ١١ ، ١٢ ، ٦٤ ، ١٥٦ ، ٣٠٩ ،
 ٣٦٥ ، ٣٤١ ،
 حلوان ٢١٠ ،
 الحلة ٣٥ ، ٩٣ ، ١٤٢ ، ١٨٥ ، ٢٥٤ ،
 ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ،
 حماة ١٢ ، ١٥ ،
 حمص ١٢ ، ٣٤١ ،
 الحيرة ٢٦١ ،

(ف)

الخابور ٨٨ ،
 خراسان ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٦١ ،

البقيع ٧٨ ،
 بكمزى (بكمزة) = بجمزى ٣٧١ ،
 بلخ ١٨٤ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ٢٩٦ ،
 بيروت ١٤١ ، ١٨٨ ، ٣٤١ ،
 بيق ٢٧٨ ، ٢٩٦ ،

(ت)

تبريز ٣٢ ، ١٢٨ ،
 تبوك ٢٩٠ ،
 تستر ١٤١ ،
 تكريت ٨ ، ١١ ، ١٠٢ ، ١٨٨ ، ٢٩٧ ،
 تهامة ١١٨ ، ١٦٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ ،

(ث)

ثبير ٢٢٢ ،

(ج)

جاسم ١٧٠ ،
 الجزائر ٨٣ ،
 الجزيرة ٦٤ ،

٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ،

٣٧٤ ، ٣٧٢

(ز)

الزاب ٢١٦ ، ٤٨

زيد ٢٤٠ ، ١١ ، ١٠

زندرود ٣٣

الزوراء ٣٠٨ ، ٢٥٤ ، ٢٠٧ ، ١٦٣ ، ٨٤

الزوزان ٧٧

الخط ٢٦٥ ، ٣٨

خوارزم ١٨٥

خوزستان ١٤٧ ، ١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٤١ ،

١٨٧

(س)

السايزوار ٢٧٨

سجستان ٢٩٦

سرخس ٢٩٦

سمر من رأى ٣٥٢ ، ١٩٦

سلع ١١٨

سلمى (جبل) ٢١٦

سمرقند ٣٠٢

سنجار ٢٣٧ ، ٢٣٥ ، ٨٨ ، ١٢

السند ٣١٥

السيب ١٨٥

(س)

الشام ١١٨ ، ٩٥ ، ٩٠ ، ٦٤ ، ١٠ ، ٣

١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ،

١٩٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٣٤

شروى ٢٩٠

شفائى ١٥٧

شهرستان ٣٣

(ر)

دارين ٢٥٣ ، ٣٨

دجلة ٣٠٢ ، ٢١٥ ، ١٤٥ ، ٩٧ ، ١٥

دجيل ١٨٨

دمشق ١٤٥ ، ١٤١ ، ٩٥ ، ٦٤ ، ١٢ ،

١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ٣٧١

دوين ١١

ديار بكر ٢١٠ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٣٢

ديار ربيعة ٨٨

ديلمان ٣٢

(ز)

ذات عرق ١١٨

(ر)

الربذة ٧٨

الرجبة ٨٨

رضوى ٢٩٠

روذراور ٧٨ ، ٧٧

الري ٢١٤ ، ١٥٠ ، ٣٢

العذيب ١٨ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ٢٢٥ ،
العراق ٣ ، ٤٨ ، ١٠ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ،
٤١ ، ٤٣ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١١٨ ،
١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ،
١٨٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ،
٢٤٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ ،
٢٩٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٥٢

المقيق ١١٨ ، ٣٧٣

عكا ٣٢٦ ، ٣٤٦

عكاظ ٩

عمان ١٦٧

نهر عيسى ٣٠٩

العين (عين التمر بالعراق) ١٥٧

(غ)

الغراف ٢٣٥

غزة ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥٣

غزوة ٢٣٧ ، ٢٩٦

الغور ١٦٧

(ف)

الفاثيكان ١٨٠ ، ٢٣٥ ، ٣٧٢

فايمر ٧٩

الفرات ١٠٨ ، ١٨٥ ، ٣٠٢

(ق)

القاهرة ٣ ، ١٦ ، ٦٠ ، ١٠٢ ، ١٨٤ ،

٢٤٤

(ص)

الصغد ٣٠٢

صفين ٢٧٦

صقلية ٣٢٦

صور ٣٢٦

الصين ٣٠ ، ٩٠ ، ١٨٩ ، ٣٢٠

(ض)

ضارج ٢٩٧ ، ٢٩٨

(ط)

الطائف ١١٨

طالقان ٢٩٦

طبرستان ٢٩ ، ٣٢ ، ٤٠

طبرية ١٧٠

طخارستان ٢٩٦

طهران ١٤٢

الطور ٣٠٣

طوس ٨٤

الطيب ١٨٧

(ع)

عاج ٢٣٥ ، ٣١٢ ، ٣٣٥

عاقل ٢٩٧

عبقر ٢٥٠

عدن ١١ ، ١٦٧

عدوة المغرب ٤٨

٤١٠

المرآة ٢٩ ، ٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٣٨
مرو ٢٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧٨ ،
٢٩٥ ، ٢٩٦

مرو الروذ ٢٣٣

مرو الشاهجان ٢٣٣ ، ٢٣٧

المسيلة ٤٨

مصر ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤٨ ،
٦٤ ، ٦٨ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ،
١٦٧ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٤٠ ، ٣٢٦ ،
٣٧١

الغيشة ١٨

مكة ٧٨ ، ١٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٥٠ ، ٣٠١ ،
٣٠٢ ، ٣١٢

منبج ٣٠٩ ، ٣٦٥

الموصل ١٢ ، ٣٢ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٢١٤ ،
٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣٥٥ ، ٣٦٥ ،
ميافارقين ٨٨ ، ٨٩

(ن)

نجد ٥٧ ، ١١٨ ، ١٦٧ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ،
٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٧٢ ،
نسا ٢٩٦

نصيبين ١٢ ، ٨٨

النظامية (مدرسة بغداد) ١٠٦ ، ١٢٦

نعمان ١٨٦

نهبوند ٧٧ ، ٨٤

نهر زندرود ٣٣

القادسية ١٨ ، ٢٤٠ ، ٣٤١

القدس ٢١٠

قرميسين ٧٧

قزوين ٢١٤

قوسان ١٨٥

قومس ٣٢

(ك)

كاظمة ٤٩ ، ١٠٣

الكرج ١١

الكرخ ٣٥٢

كرخ البصرة ٣٥٢

كرخ سامراء ٣٥٢

كرمان ١٥٣ ، ٢٩٦

كنكور ٧٧

الكوفة ١٨ ، ١٩٥ ، ٢٧٠ ، ٢٩٨

كوقن ١٠٦

(ل)

لندن ١٤٢

اللوى ١٦٧ ، ٣٧٣

ليدن ٧٩

(م)

ماردين ٢١٠

مازندران ٣٢

المدينة ٧٨ ، ١١٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢

مدينة السلام ٨ ، ١٢٦

٣٣٣، ٢١٦، ١٨٧، ١٨٢

وجرة ١٠٧، ٢٥٠

(ي)

يذبل ٣٠٣

اليرموك ٢٤٠

يللم ٣١٢

اليمامة ١١٨، ١٠٧، ٦٠

اليمين ١١٨، ٩٠، ٦٤، ٥٩، ١١، ١٠

٣٣١، ٣١٢، ١٩٨، ١٦٧

نيسابور ٢٩٦، ٧٨، ٤٠، ٥٥

نيل مصر ١٥

نينوى ٣٠٢

(ه)

هراة ٢٩٦

همذان ٢٩٧، ٢٣١، ١٣٢، ٧٧، ٣٦

٣٣١

الهند ٣١٠، ٢٩٦، ١٦٧، ٦٩، ٣٨

٣١٥

(و)

واسط ١٨٠، ٨٠، ٥٦، ٤٠، ٣٩

٦ - فهرست أوائل المقطوعات والقصائد

(الواردة في متن الكتاب)

(أ)

١٥٠	لم يبق شيء في الأنام يسرني	إلا صروف الدهر بالبخلاء
٣٦٣	هبني كتعت لواعيج البرحاء	فمن المكتّم عبرتي وبكائي؟
٢٠٩	إني خبرت علاه خبر مجرب	فجعلت صفو قلاندي لثنائه
٢٠٩	لفخر الدين أخلاق كرام	يضيق الحمد عنها والثناء
١٧٢	لو كنت تعلم منتهى برحائه	حاييت إبقاء على حوائه
٢٩٠	أظل مريضاً بالصدى دون وردك	وأشقى به والواردات رواء
١٤٩	لنا برم ذكي النسر يعني	عن الكافور أو عرف الكباء
١٣٣	ومنكوح اذا ملكته كف	وليس يكون في هذا مرءاء
١٦٠	أعزّ الله دعوة مستهام	بذكرك في الصباح وفي المساء
٢٠٦	ترى الجار فينا غير شاكى خصاصة	اذا ضاق ذرع الحيّ بالزلاء
١٢	قد أضاء الزمان بالاستضيء	وارث البرد وأبن عم النبيء
٦٣	قل للإمام : علام حبس وليكم؟	أولوا جميلكم جميل ولائه

(ب)

١٣٨	جاءت صفاتك تبغى كشف مضمورها	
	يا واحد الدهر ، فرد العلم والأدب	
١٣٧	ما حاتم في كلام المعجم والعرب	وماله في ورود الماء من أرب؟

فق الجياد بيوم الطرد أشبهه	مظفر الدين ، إن فاق الرجال فقد	٢١٤
أو ناشق إلا وعرضك أطيّب	ما طاب شيء في الزمان لسامع	٢١٦
لا ركبت الخيل إن لم أغضب	نكبا صمتي ، وخافا صخبي	٢١٢
جواهري في النظم لم تثقب	قل لأبن ترکان حليف الندى	١٨٠
تضم لآلىء لم تثقب	وخضراء محقوفة ظهرها	١٤٩
والميت لا يهجر في التراب ؟	الحمي لم يهجر في حبسه	١٦٢
فن معاليك إدناء وتقريب	أبا عمارة إن شطت منازلنا	٢١٢
قامت على منبرها خاطبه	وميتة فيها حراك اذا	٢٣٣
	قالوا : « الرحيل » فأنشبت أظفارها	٢٤
في خدها وقد أعتلقن خضابا		
يداه تحكي اللؤلؤ الرطبا	أحسن ماروح بي شادن	١٥٤
عند التأيد أضعاف من الرهب	الخرق يهيب ، لكن الأناة لها	٢١٨
سراعاً كظلمان المروت السباب	يقر بعيني أن أجشمها السرى	٢١٥
وكل شيء لحنقه سبب	سلامة المرء ساعة عجب	٢١٨
لنا ويستحجب السحابا	كأنما البدر حين يبدو	١٢١
في كل منقبة مدامة شارب	نشوان من ذكر العلاء كأنما	٢١٨
حلو المقبل ، ألى ، بارد الشنب	يارب ليموة حيا بها قر	١٤٩
بين السحاب وغارت حوله الشهب	اذا تطلع بدر التسم من فرج	١٢١
عن خلال مهدبات عذاب	صادرات ألفاظهن عذاب	٢١٣
عصائب طير تهتدي بعصائب	اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم	٢٦١
ولا يمتري معروفه بالعواصب	لبيق الغنى ، لا ينقص الفقر جوده	٢١٥
أتاني جريئاً ملغياً للعواقب	وكنت اذا ناديته للمة	٣٣٩
وأبو الهند أم غضنفر غاب ؟	أجأ وسامى أم بلاد الزاب	٢١٦

بدر السماء ، وبدر الأرض قد غابا	بجري دموعي شوقاً إن نظرت الى	١٥٧
وتابعتهما في حالة البعد والقرب	بدأت بنعمى ثم واليت فعلها	٩٦
أمسى لأفلاك العلى قطبا	مستتجد بالله مالِكها	١٩٤
وصيت بي من كان أخذ..... ذ عطاي منية قلبه		١٥٥
فبعيد كل فضيلة كسب	أدنت لك العلياء نازحها	٢١٨
يهاب تجلييه وتخشي مخالبه	وكنت كبازي من الطير أشهب	٢١٨
وطاح دمع في الربيع مسكوب	طُلّ دم بالعتاب مطلوب	١٠٢
فياقرب ما بيني وبين المطاب	خذوا من ذممي عدة للعواقب	٢١٠
وبت للفضل منه أيّ مقرب	أبعدت بالفضل عن قبله سفهاً	٢١٦
كأ قيل في الأمثال : عنقاء مغرب	يقول صديق باللسان خاتر	٩١
ولا عن طلاب الموت ويحك مهرب؟	أما عن سبيل للنية مذهب	١٢٢
قد وقع اللصّ على النائب	ياسيدي والطالب الغاب	١٨١
يزيد وقاراً من طروق النوائب	تطيش الرزايا حوله وهو راسخ	٢١٤
سحب فيخفي تارة ويؤوب	فكأن هذا البدر حيث تظله	١٢١

(ت)

إذا ما وجود الحادثات أكفهرت	كأن مجن الشمس فوق جبينه	٢١٩
سد قاتلتي وقد جفت	وتفاح آتى من خـ	١٥٣
الصفاح مطرور الشبابة	صلت منه بصقيل	٢١٩
أبدأ . ولا تجزع لآت	لا تحزننّ لداهب	١٩٦
ولانة تبين من اللغات	وقائلة : هلمّ ، بغير لفظ	١٣٤
مطرنا درأ و ياقوتنا !	ما أفسح الغيم ولو أنه	١٨١

(ث)

ندى كفيه واخلق الدميث	يفضله على ماء الغواصي	٢٢١
-----------------------	-----------------------	-----

(ح)

لا يعجزنك المجد من بعده	٢٢٣	وإن نضاً عيسك ادلاجاً
دعوت الذي أرسى ثبيراً بحوله	٢٢٢	وأعقب ظلماء الدجى بالتبليج
قلت لها إذ أقبلت	١٨٢	في حلة كالسبع
جمت لك الأوصاف غير منازع	٢٢١	في غاية وسواك منها مخدج
تنانيركم للنمل فيها مدارج	١٨٣	وفي قدركم للعنكبوت مناسج

(ح)

يا فتى أفلح وإن	١٤٢	لم يكن قط أفلحاً
أحن إلى روض التصابي وأرتاح	١٢٧	وأمتح من حوض التصافي وأمتاح
إني لأفكر في علاك فأنتني	٢٢٤	حيران لا أدري بماذا أمدح
إن الوزارة وهي معتلج العلى	٢٢٤	ومقام كل مسود جججاج
بكر الغمام لها بدمع سافح	١٩٠	طرباً إلى نغم الحمام الصادح
أمسى بخير في حماء وأنعمي	١٩٠	مادام يبقى في الصباح الصالح
يظن الهوى العذري وجدي بمجده	٢٢٣	وما هو إلا الدارمي المبرح
يا قلب إلام لا يفيد النصح	١٤٢	دع مزحك كم هوى جناه المزح
أنظر إلى التارنج يح	١٤٩	لوه من الصبح وضح

(د)

ظلّ الأسنّة ، لا جدران بغداد	٢٣٥	وسابغ الزغف ، لا موشي أبراد
لا تلبس الدهر على غرة	٢٤٢	فا لموت الحيّ من بدّة
ألق الحدائج ترع الضمّر القود	٢٢٧	
		طال السرى ، وتشكّكت وخذك البيد
ربّ رفسد وإن تكأثر عدأ	٢٤٣	قلّ من فرط كثرة الترداد
يا غاية الحسن ! هذا غاية الكمد	٩٩	ومتمهي البدر ! هذا متمهي جلدي

سبل تدافع أو جود ابن حماد	كأنما دم أوداج الرجال به	٢٠٥
فقدت أخطباري عند فقد ابن خالد	بقيت ولا زلت بك النمل إنني	٣٤١
ودهري عنها دفاع لي وذائد	إلام أمني النفس كل عظيمه	٢٣٦
بغير لقاء؟! إن ذا لشديد	أيزهـبـ جلّ العمر بيني وبينكم	٨٢
سوى أنني أزداء وجداً مع الصدّ	عجزت فمالي حيلة في هواكم	٢٤٢
بمآله متوقف في ضده	سهل التعطف في الصواب دراية	١٩
وأنظرا صدق ضرابي وطراذي	قربا مني حسامي وحوادي	٢٢٦
وشرّ الشعر ما قال العبيد	وخير الشعر أشرفه رجالاً	٢١
يطامع في جوده العبيد	يا أكرم الأكرمين يا من	١٥٧
وكل صيد عندهم من عنده	أنت كاهباً أعله من كده	١٥٥
ويخف بارق السحب النوادي	يغب الزيث أكناف البلاد	٢٣٩
صباقتي بالعلی لا الحرّاد الغيد	كفسي مقالك عن لومي وتفنيدي	٢٣٧
مايح الثني والشائل والقدّ	وأهيف معسول الفكاهة واللمی	١٦٢
بالندی والبأس في لون مداد	قد حويت الشهد والسم معاً	٢٤٢
رحل الشباب ولم أفز بمراد	كيف الرقاد ولات حين رقاد	٢٢٥
فحاولني عما أريد مرید	أردت صفاء العيش مع من أريده	٢٥
كل راج وبتمد	يا إماماً أولى الغنى	١٩٧
غدا الشكر يعني عرضه والحمد	جواد إذا ما أفقر البذل كذبه	٢٤١
يبقى ليوم فضيلة مشهود؟	أودي أبو الحسن الطيب فن ترى	١٥٥
يرجو العلو لظلك المدود	يا سيد الوزراء عبدك لم يزل	١٨١
فلسبر غير مفجد	أوحى فراق المنجد	١٩٢
ولم يرو في كفتي غرار المهقد؟	أهجع أم آوي إلى ابن مرقد	٢٣٢
وحسام البأس مهنده	دأما الجود وخضرمه	٢٤١

وسادوا وجدوا وهم في المهود	١٦٠	سمعوا للمعالي وهم صبيبة
ولكتمها قلب التميم ذي الوجد	٢٢٤	وليس اللوى والخال زينة نظارة
إنما يبعث التحية وجد	٢٣٤	حي نجداً ، وأين من مرو نجد؟!
وسالاً من رسيس وجدي	١٨٦	ياناجياً من عذاب قلبي
وشتان ما بين الرغائب والود	٢٤١	مدحتكم للود ، لا لرغيبة
وغاد بها الثنايا والوهادا	١٢٩	أرها في أزمتهما تهادي
فلال العذول ما ليس يجدي	١٢٦	ياخيليّ خلياني ووجدي
يوماً مدت على رسم الوداع يدا	٢٧	أذاب حرّ الجوى في القلب ما جمدا
لا تخل من الكؤوس والراح يدي	١٤٤	ألان وما روضة العمر ندى
يقدر منه السردي كيف يريد	٣٣٦	ألين لداوود الحديد كرامة
فكيف فراق شيء لا يعاد ؟	٢٤٢	وفرقه ما يعاد عليك صعب

(ر)

بيض العوارف والأنساب والأثر	٢٥٨	آل المظفر ، والأيام شاعدا
يحسن فيه طلب الأجر	١٢٤	ياهند رقي لفتى مدنف
فأرفق بنفسك من سفارك وأحضر	٢٤٨	قال : آتخذت الاعترا مضية
للشيب صبح يفاجيني بإسفار	١٧٩	قد آن بعد ظلام الشيب إبصاري
بأساً ، ويغدو جبان القوم ذا أشر	٢٦٠	قول المحرّض يزداد الشجاع به
في السيئات له ورد وإصدار	٢٤	يا أكرم الأكرمين العفوعن غرق
	٩٩	بك العيد يزهي ، بل بك الدين يفخر .

وأنت الذي من كل ما فيك أكثر

ولفرط حسنك أشكل الأمر	٢٥٩	شكوا أشمس أنت أم قمر ؟
كذوب ، وما يقضي بظلم أميرها	٢٥٢	أعيد قريشاً أن تصيح لكاشح
له بالرعن جري وأنحدار	٢٥١	وما عذب موارده برود

١٦٧	قف باللّوى إن تفتت الدار	فعمد تلك الأوطان أوطار
٢٦٠	لم لا أتيه على الرماح إذا	نغرت ، وتحسني الظبي البتر؟
١٥٢	لم لا أتيه على الرماح إذا	نغرت ، وتحسني الظبي البتر؟
١٨٩	فن ذا يبلغ أهل الغرا	م بهذا المعجب الذي قد بدر؟
٨٣	إذا قيل : هذا بيت عزّة ، قادي	إليه الهوى وأستمجتني البوادر
٢٥١	وصاحب من بني آمل خضت به	بحراً من الآل ذا لجٍ وتيمار
٢٦	أما والذي لو شاء غير ما بما	فأهوى بتوم في الزيا إلى النرى
٢٠٥	أظن أنتقاد النسخ صحّ دليله	فعماد إلى ترتيب أوصافه الدهر
٢٤٤	وكم من سفيه الرأي والنول أجلبت	
	فواحشه إجلاب هوجاء ذاعر	
٢٥٦	مسمهر البأس من مضر	يقشع الموت من حنّده
٢٤٦	بني دارم إن لم تغيروا فبدلوا	عماءكم يوم الكريهة بالخر
٢٨٢	لله واسط ! ما أشهى التام بها	إلى فؤادي وأحلاه اذا ذكرا
١٥٠	أما رأيت الأفق لما غدا	هلاله ملقّم الزهره
٢٥٦	هو المرء : أما فضله فهو شامل	عميم ، وأما مدحه فهو سائر
١٣٦	مقامن مذ كان لم يقهر	كأنما يلعب بالسُدّر
١٨٨	خلائف نظموا في سلك دهرهم	ونور وجهك منهم في المتون سرى
١٤٠	تفوق ، وزوّق ، وأذهب السقف والعمرا	
	فإن تمّ فأكتب تحت زناره سطرًا	
١٥٦	ألا قل ليحيى وزير الزمان :	بحوث النسيمة عمو السطور
٢٥٥	تفانط أيادي الله منه وعنده	إلى ورع جمّ المحامد شاكر
٢٦١	ويوم نظاماً الأرواح منه	ونروى من جباهه الشفار
٢٥٥	أبى الله إلا ما تريد ، فيمكن له	شكوراً ، فنعمى الله تبق على الشكر

فقد ذهب الأسي بجميل صبري	دعوا دمعي بيوم البين يجري	٣٤١
جدير أن تصفر بالصفار	وجوه لا يحمرها عتاب	٢٦٠
حال بها ينكشف الضرّ	أقرب من قولك يا عمرو	٢٤٧
أيعذري ، إن زرت عزّة ، عاذر؟	ألا ليت شعري والعدا يردونني	٨٣
هام ، فأني شاكر عاذر	إن عزّ لتيك وماء الندى	٢٦٠
وارث المصطفى إمام العصر	قد خطبنا للمستضيء بمصر	١٤
ب ، وباز يخشى من العصفور	أسدّ بات يتقي سورة الذئ	٢٥٩
من الهمّ ، أحبول تحاذره العفر	كأن بلاد الله مما أجنّه	٢٥٠
شراهما ، ما سميت بعقار	عقرتهم معقورة لو سألت	١٣٦
بعدل مولى زكّت منه عناصره	قد آمن الله ما كنا نحاذره	١٩٨
خائفة أشجع من عنتر	ودون بغداد وما حولها	٣١
وغدت خيول النصر وانحمة النور	أنحت ثغور النصر تبسم بالظفر	٣٧
فكل ترى روض ، وكل دجى فجر	إذا ما عليّ الخير عدّ نخاره	٢٥٤
وهضت جناحاً ريشته يد الفخر	فأشمت أعدائي ، وأوهنت جانبي	٣٥
فلا شرف في الأيد منه ولا نخر	إذا المرء لم يرزق مع الأيد همة	٢٦٠
علوي التي في بعضها شرف القدر	تمجّبت صحتي أن كتمت فلم أشع	٢٥٩
ودونك أحوال الغرام المخامر	وراءك أقوال الوشاة الفواجر	٢٤٣
نعيت ، ولم أسمع بنمي المظفر	أقول ، ودمعي مستهلّ : وددتني	٤٢
عن هجوهم ، لمناقبى ومفاخري	ومن السعادة للثام ترفعي	٢٥٩
وأن تتركوه نهبة لمنيره	أعيذكم أن تغفلوا عن أموره	٥٦
وإنما المرء طوع للمقادير	ليس المقادير طوعاً لأمرىء أبداً	٨٠
وقد نخلت شوقاً فروع المنابر؟	إلام يراك المجد في زيّ شاعر	٢٥٧
شكواه انى العسكر المنصور	يا ريح تحملي من المهجور	١٤٢

٣٥٠ كل الذنوب لبلدتي مغفورة إلا اللذين تعاطها أن يغفرا
٢١ وقد تنظر الأشياء بالسمع إن جرت

موانع صدت عن تأمل ناظر
٢٥٩ إذا شوركت في حال بدون فلا ينشاك عار أو نفور
٣١ أقول لشرخ الشباب: أصطبر . فوئي ، ورد قضاء الوطر
١٥٢ أنا سوط كالرعد ، لكن بلا صوت

ت ، أسوق السحاب من حيث يجري
(ز)

٢٦٢ حث الكريم على الندى ، وتقاضه بالوعد ، وأبمته على الإنجاز
(س)

١٨٨ وشى بالصبح عباس وثوب الليل أدراس
٢٦٢ لا تكري شعبي ولو حسبت تلك البرود هوابي الرمس
١٤٣ إن قدم صاحب ذا ثروة وعاف ذا فقر وإفلاس
١٠٥ وكأس كساها الحسن ثوب ملاحه فحازت ضياء مشرقاً يشبه الشمس
(س)

١٢٥ يا حبيبي نسا يضمه هذا الرشا
٢٣ القلب من خمر التصابي منتش من ذا عذيري من شراب معطش؟
(ص)

٢٦٢ إذا شائبات الدهر كدرن صفوتي جلوت قذاها عن فؤادي بخالص
٦٤ أطاع دمعي ، وصبري في الغرام عصي
والقلب جرّع من كأس الهوى غصصا
١٥١ ورقاء تمذب فوق العصور ن على نفسها خوف قناصها

(ص)

- ٧١ أصح عيون العذبات مريضها وأنتك ألاحظ الحسان غضيضها
١٧٩ فديت من في وجهه سنة أشهى الى التلب من الفرض
٢٦٢ اذا مرض الوزير أبو علي رعاه الله - فالوجد المريض
١٧ هل عائد زمن الوصال المتقضي؟ أم عائد لي في الصبابة ممرضني؟
١٤٦ قالوا : أبيتك ما ذا بها أعطى؟ كأن الشعر لم يرضه
١٨٥ وحاشا معاليك أن يسترا د ، وحاشا نوالك أن يقتضى
٤٣ لقد بسط الإحسان والعدل في الأرض

إمام بحكم الله في خلقه يقضي

(ط)

- ١٨٠ مولاي في منترككم كاتب يزيد في ظلمي إفراطا
٢٦٣ وأحلاف مجد موحفين الى العلي
١٨٣ ثلاثة حبيت اليه : ألتيه ، والمعجب ، والسقوط لهم من قصي - حينما أتسبوا - رهط

(ع)

- ٢٠٥ جملت من الحدثان أحصن أدرع فلقد سنن على الكريم الأروع
٦٠ مقصوده أهوى الهوى وأطيمه هذا ، لعمر هواك ، لا أسطيعه
٨٢ وأساهني الباكون إلا حمامة مطوقة قد صانعت ما أصانع
٢٦٦ أجدأ بلا سعي؟ لقد كذبتكم نفوس ثناها الذل أن تترفعا
٢٧٧ صنو النبي! رأيت قافيتي أوصاف ما أوتيت لا تسع
٢٧٤ تجيب نداءه قبل أن تستغيثه وخير الندى ما لم يكن بدواع
٢٧٤ قومك أعزى معشراً بالنسدى وخير من أصغى الى الداعي

٢١	وصفراء مثلي في القياس ودممها	سجّام على الخدين مثل دموعي
٢٧٣	صحا القلب من ود الغواني ، وودها	من السورة العلياء ليس تراجع
٢٧٦	ألا من مبلغ عني هماماً	أثمّ كذروة الطود الرفيع ؟
٢٧٤	إذا ما أدتست خلت الرياح جرت ضحى	

على قصب الآجام ، وهي زعازع

١٥٨	رثيت من ذكره يفتي	فأصبر على القيء يا سميع
٢٠	وباخل أشعل في بيته	طرمنذ منه لنا شمه
٢٧٤	أغر رحيب الصدر ، أما ملامه	فعاص ، وأما جوده فهو طائمه
٣٣	زمان قد أستنت فصال صروفه	وذلل آساد الكرام مع القرعى
٢٧٥	رعاك ضمان الله ما أظلم الدجى	بهيماً ، وما أبيضت وجوه المطالع
٢٧٥	يبدل المال ، فإن حلّ به	لاجيء من صرف دهر منعه
٢٠٥	سرى ذكر فضلي حيث لا الريح تهتدي	

طريقاً ، ولا الطير المخلّق واقع

٢٦٤	وفتيان صدق من تميم تناثلوا	دروعهم ، والليل ضافي الوشائع
٢٦٨	حلفت تما شارح تميم من العلى	أولو الفضل في يوم الندى والوقائع

(ف)

٢٧٩	اضطرار الحر الكريم الى الدو	ن ، وإن حاز غاية الإسراف
١٩٥	أنت الامام الذي يحكي بسيرته	من ناب بعد رسول الله أو حلفا
٢٧٨	حاشا لدين العلى يلوي بواجبه	وأنت للدين من بين الورى شرف
٢٧٧	خلملي من علياً تميم ابن خندف	نداء أبي للهزيمة عارف

(و)

٢٠٠	هبّ النسيم بحاجر	فتنّبت أشواقه
٢٨٥	ولينة الأعطاف خواراة	ذات غصون لونها أورق

١٥١	مأنس لأنس مسكاً كان يمسك لي	
	بطينه رمقاً في الحبس كان بقي	
١٥٤	وشمة في الظلام تؤنسي	والنار فيها وفي تأتلق
٢٨٧	منّة الدون في الرقاب حبال	محصدات كأحبل الخناق
٢٧٩	لمن جيرة دون اللوى والشقائق	ينظون بالأعداد ثوب السماتق؟
١٠٧	أضادت لنا بالأبرقين بروق	نواقل ، منها كاذب وصدوق
١١٧	أسألهني الى الغرام والأرق	طيف متى شاء على المأي طرق
١٨٤	ومرسلة معقولة دون قسدها	مقيدة تجري حبس طليقها
٩٩	ركبت بحار الحب جهلاً بقدرها	وتلك بحار لا يقفنى طريقها
٢٨٤	يا باذل الماز في عدل وفي سعة	ومطعم الزاد في صبح وفي غسق
٢٨٤	وما مغرم صبّ الفؤار وشت به	مدامعه إثر الخليط المفارق
٢٨٢	ذريبي وأهوالي نفرّ وثلتقي	سيهزمبا عني حسامي ومنطقي
١٤٥	واني اذا ألقى الظلام رواقه	وساور طرفي فيه همٌّ مؤرق
١٥٤	خير ما جالس اللبيب كتاب	لاقرين فيه ربا ونفاق
١٠٧	ترنّح من برح الغرام مشوق	غداة نأت بالوائلية نوق
٩٩	تمسك بتقوى الله فالمرء لا يبقى	وكل أمرىء ما قدمت يده يلقى

(ك)

٢٨٧	اذا أشتملت على شمس وبدر دجى	يهدى به الركب أنى وجهة سلكوا
-----	-----------------------------	------------------------------

(ل)

٣٠٣	علمي بسابقه المقسوم الأزمنى	صبري وصمتي فلم أحرص ولم أسل
١٥٦	أفادني السجن منه عقلاً	لعقله سمّي أعتسالا
١٥٢	وأدهم كالليل لما بدا	مسيره والصبح قد أقبلا
١٩٨	جود الإمام المستضيء غمامة	للجتدي ، تروى بها آماله

نفسى الرجاء ، طوى الحرمان آمالي ؟	٢٩٧	خليفة الله ! مالي كلما بسطت
يشتهه العادم بالبساخيل	٣٠٣	لام على العذر ، وياربما
بصحراء مرو وأستشاطت بلابله	٢٩٦	أقول لقلب حاجه لاعج الهوى
هبوب بهاتيك الخيام تجول	١٢٨	واني لصبّ بالصبا مذ غدا لها
خصر بعض له الحصى والجندل	٣٠٤	وإذا أستمر المحل يشفع شره
لعلّ به تقويم ما أختلّ من حالي	١٥٧	تفاءلت بالتقويم حين طلبته
شجي الصبّ به والخال خال	٢٠	خاله حال وحالي خاله
وأعرض صافحاً عن ذنب خليّ	٣٠٠	أداري المرء ذا خلق نكير
الى غير صفو أو أقت على الذلّ	٣٠٠	شربت دمّاً إن حال ودي ساعة
إن زار في أسره الذليلا ؟	١٦١	ماذا يضرّ العزيز يوماً
عاديات تتمطى بالرجال ؟	٢٩٣	لمن الخيل كأمثال السالي
بقاؤك أنت يارجب الرجال	٣٠١	هنا رجب المشهور وما يليه
وخفت بأعباء القطين الرواحل	٢٩٧	عفا ضارج من آل ليلي فعاقل
وذعافاً ريق الماء الزلال	٣٤٤	نبأ عاد له الصبح دجى
فرط العثار ، ولا الإفراط في الزلل	٢٩٦	لا تنكرن لطرف أنت راكبه
يا فارغاً عن شغل قلبي الشاغل	٤٠	كن عاذري في جهنم لا عاذلي
وأحذرائي ، سبق السيف العذل	٢٩٩	خفضا ! لا موت إلا بأجل
من صحبة النار أم من فرقة المسل ؟	١٥٣	كالشمع يبكي ، ولا يدري أعبرته
تبغي العلى ، والمعالى مهراغال ؟	٩١	إلى متى أنت في حل وترحال
وفي القلب مني لوعة وغليل	٨٢	وإني لأبدي من هواك تجلداً
وقد ساوى نهار منك ليلا	١٢٥	أقول للاثمي في حب ليلي
تطير له الأعراض في كل محفل	٣٠٥	بعثت عليهم صارماً من قوارصي
عطر العافين ، والعمام محل	٣٠٦	نحن قوم من تميم بن مرّ

ويوسع الجار نصراً وهو مخذول	يفل غرب الرزايا وهي باسلة	٢٨٧
يضيء قصوراً باللوى ومعاقلها؟	أصاح! تبصر هل ترى لح بارق	١٤٨
أتاحها لي عنتر والمهلهل	أسي ، وسرور ، ناصر ومخذل	٢٤٣
لا خير يرجي عنده لمؤمل	لا تمدحن طلق المحيا باسماً	١٤٩
إنه ينقص من قدر النبيل	إحذر الهزل ، وجانب أهله	٣٠٤
وبذال الرغائب والنوال	إذا قيل الكريم أخو العطايا	٣٠٤
فيعضى على رغم الرقيب وصالها؟	عفا الله عنها ، هل يلم خيالها	٢٨٨
لا أرجع عنك أو يتم الوصل	آتيك غداً ، ولو حماك الأهل	٩٦
	قضى عمره في المهجر شوقاً إلى الوصل	١٦٣

وأبلاه من ذكر الأجابة ما يبلي

نصراً ، ومن أجدتما لم يخذل	يا للصورام والرماح الذبيل	٣٠١
ه بعلمي ، وكل هم يزول	يا ابن تركان لن يدوم سوى الا	٨١
ت وغيري يخون ولا يعزل	عزلت ، وما خنت فيما ولي	١٨٣
والليل صبغ خضابه لم ينصل	لمت كتبويح الرداء المسبل	٢٩٢

(م)

شكرت الزمان ولم أذم	إذا ما نظرت الى وجهه	٣٢٠
وأخفي الذي بي في الهوى وأكاتم	بنفسي كلوم من هواك أئمة	١٧٩
فسقيت الغيث يادار أماما	بكر العارض تحدوه النعمامى	١٠٩
رانت على قمم الأفلام لم تحم	وذات حد يكمل السيف وهي اذا	١٥٣
فإن حماها لمعتصم تحمي	اذا جار هم فاعتصم بمدامة	٣٢٠
ت مشاراً اليه بالتعظيم	لا تضع من عظيم قدر وإن كذ	٣٢٠
ظنناه بالبدر الغير تلما	اذا ما حساها في الدجنة شارب	١٤٦
دهمل الوفرة من آل تميم	علاقته والصبأ غض الأديم	٣٠٧

من الزن هطالة تنسجم	سقى ليلنا بأعالي الربا	٢٤
قبل أن تحمل شيعاً وثاماً	حملوا ربح الصبا نشركم	١١٧
أني أقاسمه ضنى الجتم	رسم عليّ لذلك الرسم	٤٨
فقلت : أراي الله يمن جواركم	قضيت حقوق الود ثم نأيتم	٣١
إذا حيت حرب وطال أحتداتها	كفيل بمستيالي فلاة وغابة	٣١٩
من أن تراق له الدموع أو الدم	الخطب أكبر في النفوس وأعظم	٣٤٨
شربت دماً إن لم أروك بالدم	أقم يا حسامي في صوانك وأسلم	٣٠٩
ألا بقاء لمخلوق على الدوم	صن حاضر الوقت عن تضيمه ثقة	١٩٦
وذلاً وعزي قندي وزماني؟	أظلاماً ورحي ناصري وحسامي؟	٣١٤
من صحة العالم في سقمه	ياعلة الفالج لا تتركي	١٥٦
إن لم يلوذوا بشبا صاري	كبت جفان القوم من دارم	٣١٣
مع ما أتي الى التصابي ظام	الدهر يعوقني عن الإمام	١٤٢
أشد من فقر ذي الإملاق والعدم	فقر الأبي الى إكرام موضعه	٣٢١
لأنه نسب الآباء في القدم	نفض التراب عقوق عن مناكبنا	١٨٢
والدهر ينصرني بمدل قوامه؟	أترى الزمان يجور في أحكامه	٨٥
في يلهقي حين أشكل الكلم	كم طيلسان هزمت حامله	٣٢١
بؤمذك التعنيف من كل لائم	وما يدفع القدور حزم ، وإنما	٣٢٠
طمسة وعائشة ومريم	يا من لها شرف كفا	١٥٨
ومن يملك الدنيا بغير مراحم	أنا الأشقر الموعود بي في الملاحم	٣٠
زحام المقاوي عند باب ابن مسلم	تراحم أشجاني اذا ما ذكرتهم	٢٠٥
وسليله دق الجليل المعظم	أما اذا سلم الإمام الأعظم	٣٤٥
لما أعاض بمنعم عن مذمم	شكراً لدهري بالضمير وبالغم	٣١٦
الى أحد الا وكنت الميما	وأقسم ما يمت بالعزم وجهة	٣٢٠

تطلّ بأسباب العلاء على النجم	٧٨	بقيت أمير المؤمنين مخللاً	٧٨
فأثنى يشكر إناعام النعامي	١١٢	خطرت تحمل من سلمى سلاما	١١٢
هام قلبي وقلبه غير هائم	١٦٨	لائم للمحب غير ملائم	١٦٨
تعلى بماء الزنة الهامي	٣١٩	كان كأساً خندريسية	٣١٩
فما زهير بمدكور ولا هرم	٣١٥	إذا مدحت معز الدين آونة	٣١٥
سامعه وهو له يقصم	٣٢١	يلين في القول ، ويحنو على	٣٢١
لو زرتهم من كان يهواكم	٨١	ما كان بالاحسان أولاكم	٨١

(ه)

حسن وليس وراء الحسن إحسان	٣٢٨	إني وبغداد كالملطوم من قر .	٣٢٨
تسويدها ، وهي لا تجري باحسان	٣٢٨	رأيت حوباً كبيراً غير ممتفر	٣٢٨
كلما أكرمني أطربني	٣٢٨	مرض الحب شفاي أبداً	٣٢٨
قسماً ، فكان أجلمهم حظاً أنا	١٢٩	وتقسم الناس المسرة بينهم	١٢٩
فإن لكل سرور أوانا	١٨٨	إذا حلّ تشرين فأحلل أوانا	١٨٨
وثقيل الروح أيضاً والبدن	١٨٥	يا خفيف الرأس والعقل معاً	١٨٥
لا تشمتوا ، فوراءه الحدنان	٩٤	قل للوزير ، وكلهم جدلان	٩٤
وأودع الدهر في الحشا حزنا	٣٦	قد جدد الدهر في الورى محنا	٣٦
وسروري منكم في حزني	٣٢٨	فبقائي في فنائي فيكم	٣٢٨
إلا بشكر الذي أوليت من حسن	٣٢٢	ما ضاق قولي عن شيء أحاوله	٣٢٢
أذني ، ولم تر عيني وجهه الحسننا	١٥٤	إني لأعشق من تملأ محاسنه	١٥٤
ونار أسمى بين الضلوع دفين	١٨٦	أعيدكم من لوعتي وشجونني	١٨٦
تلكم الزيفة خضراء الدمن	٣٢٢	مطعمي في مدحهم زيتهم	٣٢٢
أحاذر حرب الخطب وهي زبون	٣٢٧	تظن خطوب الدهر أي بكرها	٣٢٧
أجار من جور معروف الزمن	١٩٩	عدل الإمام المستضيء الحسن	١٩٩

١٥٤	وأترجة صفراء لم أدر لونها	أمن فرق السكين أم فرقة السكن
١٥٧	خدمت بالعين ، وقد فرقوا	بينكما يا سخنة العين
٣٢١	أنا والزناد بيرده وتصبري	سيان في الإخفاء والسكان
٣٢٧	إن شارك الأدوان أهل العلى	والمجد في تسمية باللسان
٣٢٢	أطعت النهى في نجدتي وبياني	فأصبح سيفي مغمداً ولساني
١٨٩	سرى ، والدجى تصبي غدائره الجون ،	

نسم على سرّ الأجابة مأمون

٣٢٧ لا تلتفنّ بذي لؤم فتظنيه وأغلظ له يأت مطوأمًا ومدعانا

٣٢٦ صيغت دواتك من يوميك فأشتبهت

على العيون بيلور ومرجان

١٥٣ أمسيت أرحم أترجاً وأحسبه لصفرة فيه من بعض المساكين

٣٢٥ يجلي العظيمة من غير نحر ويعطي الجزيلة من غير منه

١٥٤ قلت شعراً ، قالوا : بغير عروض

ناقص ، والعروض باليزان

٨٤ من مبلغ ساكني الزوراء مألحة أني بمنزل عزّيين من هون

١٤٣ إن زماناً قد صرت فيه مرشحاً للوزارتين

٢١ يمن ، ولا يدري بأني عالم بأفعاله والمن بالمن يوزن

(ي)

٣٣٥ يزيد في عز الفتى ذله حيناً ، وإن كان له آيبا

٣٣٦ أقول ، وقد تولى الأمر حبرٌ وليٌّ لم يزل برّاً تقياً

٣٢٨ بلفظة منك يشفى داء معضلة أعيا على فصحاء الناس شافها

٣٣٠ أرادت جواراً بالعراق فلم تطق هواناً فراحت تستفز المواميا

٣٣٠ سألنا الله أن نعطي إماماً نعيش به ، فأعطانا نبيا !!

١٥٧ إن حاول الدهر إخفائي فإن له في حبسي الآن سرّاً سوف يبيده

٧ - فهرست الكتب

(التي رجع اليها محقق الكتاب وشارحه ، أو ذكرها في أثناء كلامه ^(١))

- (أ)
- إيجاز القرآن ٢٧٨
- الإيجاز والايجاز ٥
- أعلام العراق (للشارح) ١٩٥
- إعلام الموقعين ١٩٥
- أعلام النساء ٢٠٠
- الأغاني ٦٠ ، ٨٣ ، ١٥٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٤٠ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٣٤١
- الإفصاح عن شرح معاني الصحاح * ٩٨ ، ١٥٦
- أقليدس ١٦١
- أمالي القاضي ٢٤٠ ، ٢٧١
- الإمامة والسياسة ٣١٥
- كتاب الأمثال ١٠
- أمراء البيان ١٧٨
- الأنساب ٢٣
- (ب)
- الباهر ٦٤
- البدائية والنهاية ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٧٧
- إصلاح المنطق ٩٨
- ابن البواب للدكتور سهيل أنور وترجمة
الشارح ١٧٨
- أبو حنيفة : حياته وعصره ١٩٥
- الأحكام السلطانية ٦١
- أخبار الدولة السلجوقية ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ٢٠٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٩٧ ، ٢٤٣
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ١٥٥ ، ٢٦٠
- الأدب العربي وتأريخه في العصر الخافلي ٢٦١
- الاستيعاب ٢٧٦
- أسد الغابة ٢٧٧
- أمرار العربية ٣٠٥
- الإصابة في تمييز الصحابة ١٠ ، ٢٤٠ ، ٢٧٧

(١) وقد أوردنا معنا أسماء الكتب المذكورة في المتن ، وهي قليلة جداً ، وميزناها بهذه العلامة * ، وقد تتكرر في المرح فتميز رقم التي في المتن بخط تحته .

٣١٥ ، ٢٧٧ ، ٢٣٣ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ١٤
 ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٦٤ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٠١ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٢ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٨
 ، ١٤٧ ، ١٤٥ ، ١٤٢ ، ١٤٠ ، ١٢٨ ، ١٠٢
 ، ١٩٠ ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٥٥ ، ١٤٨
 ، ٢٧٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٣٧ ، ٢٠٩ ، ٢٠٢
 ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ ، ٣٤٥ ، ٣٢٦ ، ٣٠١ ، ٢٩٣

٣٦٦

٣٣
 تأريخ الطبري (تأريخ الرسل والملوك)

٣٦٦ ، ٣١٥ ، ٣٠٣ ، ٢٧٧ ، ٧٧

تأريخ مرو ٢٣

تأريخ الموصل ٣٠٩ ، ٣٠٢

تأريخ النقااض في الشعر العربي ٢٢١

تأريخ الوزراء ٧٩

تبويض الصحيفة ١٩٥

تتمة درة الغواص ١٢٦

تتمة كتاب الوشاح ٢٧٨

تجارب الأمم ١٥٠ ، ٧٩

تجريد السنن للأوسى ١٩٥

التذكرة * ٨٤

تطور الأساليب النثرية ١٥٠

تعللة المشتاق الى ساكني العراق ١٠٦

تقوم المائد في تفضيل الناقص على الزائد

٣٦٩

تقوم الصحة ٣٦٩

تكملة تأريخ الطبري ٧٩

البصائر النصيرية ٢٣٧

بغية الوعاة ١١٦ ، ٢٧٨

بلوغ الأرب ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٤٠

٣١٥ ، ٣٠٩

بيوك تأريخ عموي (بالتركية) ٣٥٣

(ت)

تاج المروس ١٦ ، ٩ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٦٢

١٣٩ ، ١٣٦ ، ٩١ ، ٨١ ، ٧٨ ، ٧٤ ، ٦٦

١٤٥ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢١٠ ، ٢٧١

٢٩٨ ، ٣١٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦٨

التاج المكلل ١٤٤

تأريخ ابن عساكر ١٥٣

تأريخ ابن النجار ١٥٣

تأريخ أبي الفداء ١٣

تأريخ أبيورد ١٠٦

تأريخ آداب اللغة العربية ٢٧١ ، ٥

تأريخ الأدب العربي ٧٩

تأريخ الأمم الاسلامية ٢١٠ ، ٢٢٧

(ر)

شذرات الذهب ١٤٠، ١٤١، ١٤٧،
١٥٠، ١٥٥، ١٩٠، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢٢٧،
٢٢٨، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٤٤، ٣٢٦، ٣٢٩،
٣٥١

شرح أدب السكاتب ١٢٦

شرح ديوان كثير عزة ٨٣

شرح شعر البحترى وأبي تمام ٢٧٨

شرح الصحاح * ٩٨، ١٥٦

شرح نهج البلاغة ١٠

الشعر والشعراء ٦٠، ٨٣، ٢٢٢، ٢٤٠،

٢٧١

شفاء الغليل ١٤٩، ١٨٩، ٢٠١

(ص)

صبح الأعمشى ١٢، ١٥، ٦١، ٩٣،
٩٦، ١٦٢

الصحاح ٦٦، ٦٧، ٧٠

صحيح الأخبار ٢٩٨، ٣١٢

صحيح البخاري ٣٨

(ط)

طبقات الأدباء ٥، ١٥٣، ١٥٥

طبقات ابن سعد ٢٧٧

طبقات الشافعية ٥، ٩٢، ١٢٨، ١٤١،

١٤٤، ١٤٧، ١٨٥، ٢٠٢

الذيل (ذيل التاريخ) لأبن الهمداني *

٧٨، ٨٣، ٩١، ١٢٨

الذيل للسماعاني * ٢٣، ٣١، ١٢٦،

٣٥٠

ذيل الأمالي ٢٤٠

(ز)

رباعيات سديد الدولة * ١٤٢

رحلة ابن بطوطة ١٦٢

الرد والانتصار ١٩٥

الرد على الخطيب ١٩٥

الرسالة (للإمام الشافعي) ١٤٤

(ز)

زبدة التواريخ ٢٢، ٢٥، ٢٨، ٨٤، ٩٠،

زبدة الفصرة ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦،

٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٠، ٩٣، ١٣٢، ١٣٥،

١٤٣، ١٤٥، ١٤٨، ١٩٦، ٢٠٩، ٢١٤،

٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٣،

٢٤٤، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٤٣

زهر الآداب ١٥٠

الزهراء (مجلة) ١٠٦، ١٤١، ١٥٣،

زينة الدهر وعصرة أهل العصر ١٣٤

(س)

سحر البلاغة ٥

شرح العيون ٢٠٢

(ف)

الفتح القدسي ١١
فتوح البلدان ١٣٥ ، ٣٥
الفخري ١٠ ، ١٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٧٧ ،
٧٩ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ،
١٨٧ ، ٢٠٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣١٦ ، ٣٦٦ ،
فرائد اللآل ١٠ ، ٣٤ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ١٣٩ ،
٣١٥

الفصول ٧٩
فضأخ الباطنية ١٠
الفقه الأكبر ١٩٥
فقه اللغة وسر العربية ٥
الفلاكة والمفلوكون ١٧٨
الفهرست ٢٠ ، ١٠٥ ، ٢٦٠ ،
فوات الوفيات ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ،
٣٧٠

(ق)

القاموس ٧ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨١ ،
١٠٧ ، ١١٧ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ١٧٥ ،
١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٦٤ ،
القسطاس المستقيم ١٠
قصص الأنبياء ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٣٠٤ ،

(ك)

الكامل ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٣ ،

طبقات الشعراء ٢٢١
طبقات المفسرين ١٤٤
الطوالات ١٠

(ع)

العباب ٧٤ ، ٢٠١
كتاب العبادات ٩٨
العبر ١٠ ، ١١ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٢١٠ ،
٢٣٧ ، ٢٧٧ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ،
٣٦٦

عبقرية الإسلام في أصول الحكم ١٣٥
العرفيات (من ديوان الأبيوردي) ١٠٦
العقد الفريد ٦١ ، ١٩٩ ، ٢٠٢
عقود الجمان ٢٩٥
علم الفلك ٢٦٠
العمدة ٨٣ ، ٣٥٢
عناية ملوك العراق بالمساجد الجامعة (مقال
للشارح) ١٩٦

عنوان السير ٧٩
العواصم والقواصم ١٠
عيون الأخبار ٢٠٢
عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ١٥٥ ،
٢٦٠

(غ)

غاية الأمانى ٣٨
غاية النهاية في طبقات القراء ١٤٤

- مجلة الهداية الاسلامية (مصر) ١٢ ، ٣٣ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٦٤ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٤
- مخاضات الحضري ٣٦٦
مختارات البارودي ١٥٣
مختارات بشار ٢٩
مختارات ابن الشجري ٢٧١
مختارات الصحاح ١٧٤ ، ٨١
مختصر زبدة النصرة ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٧٨
المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٨٤
المختلف والمؤتلف ١٠٦
المدخل في تاريخ الأدب العربي (للشارح) ١٧٨ ، ٣٤١
المدخل في تاريخ الأدب العربي (للشارح) * ٣١ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩١ ، ١٢٦ ، ١٢٨
مرآة الزمان ١٨٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٩٧ ، ٣٢٦
المستطرف ٢٤٠
المستظهر ١٠
مسند أبي حنيفة ١٩٥
مشاهير النساء ٢٠٠
المضام والمسنوب ١٣٥
معاهد التنصيص ١٩٠ ، ٢٦١ ، ٣٤١
- كتاب الرسالة للإمام الشافعي ١٤٤
كتاب العبادات ٩٨
كتاب العبر = العبر
كتاب الألفاظ * ١٣٩
كتاب الوصية ١٩٥
كتاب النعم (بتحقيق الشارح) ١٨٧
كشف الظنون ١٩٥
- (ل)
اللباب في تهذيب الأنساب ١٢٨ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩
اللسان ٢٠١
لطائف المعارف ٥
لقطة المجالان ٢٧٨ ، ٢٨٦
المع النواجم ٣٤
- (م)
المأموني ١٦١
مجلة الزهراء (مصر) ١٠٦ ، ١٤١ ، ٢٥٣

منجم العمران ٣٤١
مهذب تاريخ مساجد بغداد (لشارح) ٨٤
المواهب الفتحية ٣٣٣
الموشح ٨٣
الميزان ١٩٥

(د)

النبراس ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٧٩ ، ١٤٧ ،
١٤٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،
٣٦٦ ، ٣٦٥

النثر الفني في القرن الرابع الهجري ١٥٠
النجديات (من ديوان الأبيوردي) ١٠٦
النجوم الزاهرة ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ،
٢٠٩ ، ٣٢٦ ، ٣٥١

نزهة الخليل ١٧٨
نزهة الأرواح ١٥٥ ، ٢٦٠
النصر على مصر ١٣
نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة
١٩٥

النعيم = كتاب النعيم (بتحقيق الشارح)
١٨٧

النقائض ٢٢١
نكت الهميان في نكت العميان ١٢ ،
٩٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب
٢٦٦ ، ٣١٢

النهاية (في غريب الحديث) ٣٩ ، ٩١
النوادر السلطانية ١١

معجم الأدياء ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ،
١٥٥ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٥١ ،
٣٥٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠
معجم البلدان ١٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ،
٤١ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٨٨ ،
١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ،
١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ،
٢٦٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
٣١٢ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ،
٣٧٤

المغرب ١٢٦ ، ١٣٦ ، ٣٣٣
مفردات القرآن ٢٠٥
مقامات الحريري ٢٤٤
المقتصد ٩٨
مقدمة ابن خلدون ٦١
ملحق تاريخ الأدب العربي لبروكلن ٧٩
مناقب أبي حنيفة ١٩٥
منبر الأثير (مجلة) ١٩٦

المنتظم ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٤ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ،
٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ،
١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ،
٢١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ،
٢٤٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٢٩ ، ٣٤٣ ،
٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٢

١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،
١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ،
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ،
٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٣٠٩ ، ٣٢٦ ، ٣٤٩

(ي)

يتيمة الدهر * ٥ ، ١٣٤ ، ١٥٠ ، ١٩٠

(هـ)

الهاروني ١٦١

الهداية الإسلامية (مجلّة) ١٢

(و)

الوجديات (من ديوان الأبيوردي) ١٠٦

وشاح دمية القصر ٢٧٨

وفيات الأعيان ٧٤٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ،

١٤ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٦٠ ،

٦٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ،

٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

٩٦ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ،